

كتاب

البرصان والعرجان والعميان والحولان

تأليف
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهلي
١٥٠هـ - ٢٥٥هـ

بتحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

دار الجيّد
بيروت

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِذَارِ الْجِيلِ

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

تقديم الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب « البرصان والعرجان » لشيخنا أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وكان من المأمول في الطبعة الأولى أن أراقب طبعها وإخراجها وصنع فهرسها . ولكن شاء القدر ألا أراها إلا بعد أن ظهرت لي من وراء الغيب مطبوعة مفهرسة بيد غيري في سلسلة منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية . وهو أمر لم أصنعه ولم أعهده من قبل في جميع ما ظهر من كتيبي المؤلفة أو المحققة . وقد ترتب على هذه الغربة التي طوّح فيها الكتاب أن تكثر أخطاء الطبع ويسوء الإخراج ، ويشيع الخطأ والنقص كذلك في الفهارس التي أعدها من صميم الأمانة في التحقيق .

ومع إيماني بأن الذين قاموا بإخراج الطبعة الأولى قد بذلوا كثيرا من الجهد في تصحيح تجارب الطبع وأنا لم آذن لهم به ، إني أراي قد طويت النفس على أسى عميق وأسف بالغ ، وانتظرت على مضض منى حتى تتاح لي فرصة إعادة الطبع .

وإني لسعيد اليوم إذ أُتيح لي أن أخرج الطبعة الثانية التي باشرت بها بنفسي كلمة كلمة وحرفا بحرف ، وقمت بصنع فهرسها على الوجه الذي أرتضيه .

وعسى أن أكون قد وفقت فيما صنعت ، وأنقذت هذا الكتاب الذي أعتز به وبإخراجه ليكون في ثوبه المرتضى ، ونصابه الموثق المحقق .

وماتوفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنبت .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة في

١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م



كان ذلك منذ أكثر من عشرين عاما ، حينما التقيت بالمغفور له الأستاذ العلامة حسن حسني عبد الوهاب التونسي الصمادحي (١٣٠١ — ١٣٨٨ هـ = ١٨٨٤ — ١٩٦٨ م) وذلك في دار المعارف بالقاهرة ، وجرى ذكر هذا الكتاب فوعدني بصورة منه ، وحالت ظروفه دون إنجاز ما وعد .

وفي أثناء عملي بجامعة الكويت في سنة ١٩٦٨ زارني في مكنتي المغفور له العلامة خير الدين الزركلي (١٣١٠ — ١٣٩٦ هـ = ١٨٩٣ — ١٩٧٦) وجرى الحديث بيننا في شأن الكتاب ، فأخبرني أنه يمتلك صورة مصغرة منه (ميكرو فيلم) وأنه يعتزم إهدائي هذه النسخة لأقوم بتحقيقها ونشرها . وما إن رجع إلى مقره في بيروت حتى أوفد فاضلا من أقربائه حاملا هذه الهدية الثمينة ، فبادرت بتكبيرها ، وعكفت على النظر فيها إلى أن تحين فرصة تحقيقها ونشرها .

وكنت بين الفينة والأخرى أراجع بعض نصوصها ، وأحاول فتح أغلقها ، وهي النسخة الوحيدة المعروفة في العالم كله ، التي تقيم الآن في مدينة « بزو » في مكتبة الزاوية العباسية بالمغرب الأقصى . ومنها نسخة مصورة في الخزانة العامة للكتب بمدينة الرباط برقم ٨٧ .

ومنذ عامين (في أوائل ديسمبر ١٩٧٩) تفضل المسؤولون عن الثقافة في العراق الشقيق ، بمكاتبتني لإعداد كتاب البخلاء للجاحظ ليكون هدية المهرجان في الاحتفال بالجاحظ رائدا للفكر العربي الموسوعي ، في

غضون الأسبوع الأول من تشرين سنة ١٩٨٠ وذلك بناء على نأ يقول :
إننى قد عثرت على نسخة مخطوطة منه لم يرها أحد من قبل ، وإننى عاكف
على تحقيقها . فكتبت إليهم معتذرا بأن هذا الخبر محرف ، وإننى « لم
أعثر إلى الآن على مخطوطة جديدة للبخلاء ، وأتمنى أن أعثر عليها ، وإنما
أعكف الآن على إكمال تحقيق كتاب البرصان والعرجان للجاحظ من نسخته
الوحيدة في العالم كله ، التى صدرت عنها طبعة مشوهة تشويها مبنيا
على نقص الخبرة بقراءة المخطوطات ، وعدم التمرس الكامل بأسلوب
الجاحظ » .

وذلك أن نسخة الكتاب ، وطبيعة تأليفه ، وندرة نصوصه ، كل
أولئك يلقي فوق كاهل الناظر فيه ما ينوء بحمله . وأشهد لقد كان مستوى
الجهد الذي بذلته في تحقيق كل ما أخرجت من كتب شيخنا أبى عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ ، أهون بكثير من هذا الجهد الجهد الذي بذلته
في تجلية كتابنا هذا ، وذلك لما يطوي بين ثناياه من إشارات ، وما يقتضى
من تفسير وتوضيح ضنّ الجاحظ نفسه به على هذا الكتاب ، الذي يقول
فيه وفي أمثاله :

« وأنا أعلم أن عامة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي لا يعرف معاني
هذه الأشعار ، ولا يفسر هذا الغريب . ولكنى إن تكلفت ذلك ضعف مقدار
كل كتاب منه . وإذا طال جداً ثقل . فقد صرت كأني إنما أكتبها
للعلماء^(١) » .

ومن ثمّ كان إكبابي على إعداد نسختي هذه من البرصان ملتصقاً عون
الله وكان من المترقب أن تظهر هذه النسخة في الأسبوع الأول من تشرين

(١) ص ٣١ من المخطوطة .

الثاني سنة ١٩٨٠ . ولكن الظروف التي طرأت من بعدُ حالت بين الكتاب ورؤية النور ، ثم كان للكتاب أن يظهر في هذا الوقت الذي قدّره الله، وله الحمد والثناء .

اسم الكتاب :

العنوان الذي أبقاه الدهر على صدر الورقة الأولى من المخطوطة بخط يخالف خط صلب الكتاب هو :

« كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان » . كما أن الثابت في نهاية المخطوطة بخط الناسخ الأصيل للكتاب :

« تم كتاب البرصان والعميان والعرجان والحولان » .

ولكننا نجد في كتاب البيان والتبيين^(١) الذي ألفه الجاحظ بعد كتابنا هذا ، ما صورته :

« احتجنا إلى أن نذكر ارتفاع بعض الشعراء من العرجان بالعصيّ ، منذ ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان » .

وكذلك نجد في مقدمة كتابنا هذا القول^(٢) :

« وقد خفت أن تكون مسألتك -إياي كتابا في تسمية العرجان والبرصان والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذي نهيتك عنه ، وزهدتك فيه » .

(١) البيان ٣ : ٧٤ .

(٢) صفحة ٤ من المخطوطة .

ويقول بعد ذلك بقليل^(١) :
« وسألتني أن أبدأ بذكر البرصان ، وأثنِّي بذكر العرجان » .

فإذا خرجنا من أجواء الكتاب نلتبس تسمية له ، لا نكاد نجد لها إلا في مواضع يسيرة ، تتمثل فيما ذكره ياقوت في معجم الأدباء^(٢) : « كتاب العرجان والبرصان » فقط ، بتقديم العرجان على البرصان ، وهي التسمية التي اقتبسها السندوبي في كتابه : « أدب الجاحظ »^(٣) ونقلها عنه بروكلمان في كتابه :
« تاريخ الأدب العربي »^(٤) .

ومنها بغية الوعاة للسيوطي ، تذكر له « كتاب العرجان والبرصان والقرعان » .

والذي يبدو أن الجاحظ لم يستقر على وضع ثابت في تسمية الكتاب ، فقد بدأ كتابه بالكلام على البرصان من ص ١٣ — ٧٠ من المخطوطة ، ثم ثنى بالكلام على العرجان من ص ٣٠ — ١٣٠ من المخطوطة . كما يبدو أنه أفرد كتابا للعميان والحولان ، إذ نجده يقول في كتابنا هذا :

« وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداك والذي حضرنا من مناقبه في « كتاب العميان » ، فذلك لم نذكره هنا » .

والملاحظ أيضا أن الجاحظ في كتابنا هذا لم يعقد بابا أو فصلا

(١) صفحة ٨ من المخطوطة .

(٢) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧ .

(٣) أدب الجاحظ للسندوبي ص ١٣٥ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٢٣ .

للعميان ولا الحولان ولا الصُّمَّان ، وإن كان قد أورد أخباراً يسيرة ونثفا
ضئيلة في ثنايا الكتاب لا تمثل الجدِّية ولا القصد المباشر^(١) .

لهذا آثرت بداعي التَّصوُّن أن أستبقي عنوان الكتاب كما ورد
على ظاهره ، وكما سطر في آخره ، وإن كانت شهرة الكتاب قديما تحتفظ
بكتاب « البرصان » أو « كتاب العرجان » .

ولعل أقدم المؤلفات التي أشارت إلى كتابنا هذا هو كتاب (طبقات
الشعراء لابن المعتز) الذي ألف كتابه قبل سنة ٢٨٠ أى بعد وفاة الجاحظ
بربع قرن تقريبا ، إذ نجد فيه هذا النص ، في ترجمة أبي الخطاب
البهذلي^(٢) :

« وأشعار أبي الخطاب كثيرة جيدة ، وهو أحد العرجان ، ذكره
الجاحظ في كتابه » .

ويأتي بعده أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
النيسابوري (٣٥٠ — ٤٢٩) اقتبس منه في ص ١٠٤ من كتابه « ثمار
القلوب » عند الكلام على « سعد المطر » . وهو نص مسهب^(٣) .

كما روى عنه في ص ٢٤١ عند الكلام على « راحة صباغ » ، وأنشد

(١) انظر للعميان ص ١٣ ، ١٥ ، ٥٥ ، ٧٩ ، من المخطوطة . وللحوران ص ٣٨
وللحولان ١١٥ وللصمان ص ٤٦ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ١٣٥ . ولم أجد لهذا النص من أثر في الكتاب . ولعله
قد سقط من الكتاب . وأبو الخطاب هذا هو عمرو بن عامر ، كان راجزا فصيحاً راوية ، أخذ
عنه الأصمعي وجعله حجة وروى شعره . ابن النديم ، ٧ ، ٢٣٣ وإنباه الرواة ٤ : ١١٣ وجعل
ثعلب اسمه عمرو بن عيسى . أنظر مجالس ثعلب ١٩٤ .

(٣) أنظر ص ٥٥ من المخطوطة .

الآيات الياية الأربعة التي أولها :

وصفت بجهدى وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانية^(١)

ويأتى من بعدهما المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ الذي نظر في كتاب
البرصان وأشار إليه في موضعين من أماليه في الجزء الأول :

الموضع الأول في ص ١٦٨ يقول في الكلام على بشر بن المعتمر :
« وذكر الجاحظ أنه كان أبرص »^(٢) .

والموضع الثانى في ص ٣٠٣ عند الكلام على ذي الإصبع العدوانى :
« وذكر الجاحظ أنه كان أثرم » ، وروى عنه :

لا يبعدن عهد الشباب ولا لذائمه ونبائمه المنضُر^(٣)

فإذا ارتقينا إلى القرن الثامن الهجرى وجدنا الحافظ مغلطاي بن قليج
(٦٨٦ — ٧٦٢) في حواشى نسخته من معجم الشعراء للمرزبانى ، يروى
عن كتاب البرصان نقولاً ثلاثة ، كما نبه على ذلك المستشرق الألمانى
« فريتس كرنكو » أو « سالم الكرنكوي » كما كان يؤثر هذه التسمية :

أولها في حواشى ص ٢٧٩ : « قال الجاحظ في كتاب
البرصان^(٤) » : « أبو طالب أول هاشمى في الأرض ولده هاشميان^(٥) » .

والثانى في حواشى ص ٣٦٠ : « قال الجاحظ في كتاب البرصان
تأليفه : ومن البرصُ الأشراف ، والرؤساء المتوجين مالك ذو الرقبة . وهو

(١) ص ١١١ من المخطوطة .

(٢) انظر ما يقابله فى ص ٥٧ من المخطوطة .

(٣) انظر لهذا النص ص ١٨٥ — ١٨٦ من المخطوطة .

(٤) فى الأصل : « البرسان » .

(٥) انظر ص ١٤ من المخطوطة .

الذى غصب الزهدين «^(١) .

والثالث في حواشي ص ٣٩٥ : « معاوية بن حزن بن موعلة ، عرف بالمخجل ، على الكناية من البياض والبرص ، قال يفخر ببياضه فيما ذكر الجاحظ في كتاب البرصان :

يا مَيَّ لا تستنكري حَويلي ووضَحاً أوفى على خصيلي^(٢)

فإذا كان القرن التاسع وجدنا الحافظ بن حجر العسقلاني (٧٧٣ — ٨٥٢) يذكر كتاب البرصان في قوله : « وقع للشيخ مُغلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرصان »^(٣)

وهذا النص المشار إليه يقع في نهاية ترجمة الأسلع العرجي من كتاب الإصابة .

لمن ألف الجاحظ هذا الكتاب ؟

يذكر التاريخ أن الجاحظ سمي كثيراً من كتبه لكثير من الولاة والكتّاب والقضاة ، وأنه أهدى (كتاب الزرع والنخل) إلى إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ، و (كتاب الحيوان) إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزياد ، كما أهدى إليه (كتاب الأخلاق المحموده والمزمومة) و (كتاب الجد والهزل) أيضاً . وأنه أهدى كتاب (البيان والتبيين) إلى القاضي أحمد بن أبي دُواد ، كما أهدى إليه (كتاب الفتيا) . وأهدى إلى ولده القاضي محمد بن أحمد بن أبي دُواد (كتاب المعاش والمعاد) ،

(١) انظر ص ٤٠ — ٤١ من المخطوطة ، والاقباس هنا مبتور .

(٢) انظر ص ١٥ من المخطوطة .

(٣) في الأصل : « البرهان » وانظر هذا النص في ص ٦٠ من المخطوطة .

ورسالته في (نفي التشبيه) ، ورسالته في (النابتة) . وكذلك أهدى (كتاب مناقب الترك) إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل . وأهدى (كتاب فصل ما بين العداوة والحسد) إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ثم المعتمد . ووجه (كتاب الترييع والتدوير) إلى أحمد بن عبد الوهاب الكاتب . و (كتاب مدح النبيذ وصفة أصحابه) إلى الحسن بن وهب الكاتب . وأهدى (رسالة المودة والخلطة) إلى الكاتب أبي الفرج محمد بن نجاح بن سبلمة .

وهكذا نجد أن معظم كتبه ورسائله مهداة إلى من عرف التاريخ أسماءهم .

ولكن كتابنا هذا لم نقف على من ألف الجاحظ له هذا الكتاب ، ورسم له منهجه ، وعمله على تأليفه . وعسى الأيام أن يظهرن فيما بعد اسم من حمل الجاحظ على أن يقوم بصنع هذا الكتاب .

منهج الكتاب :

الكتاب كما يبدو مفصّل الأبواب ، واضح التقسيم والتبويب ، ولكننا لا نجد فيه قولاً شافياً في جانب العميان والحوّالان ، طبق ما هو مثبت في عنوانه المدوّن على وجهه ، على حين نجد إضافات منسوبة للكتاب في ذكر عاهات لم ينص عليها في العنوان ، كالحدب ، والوقص ، والأذران ، والمفاليج ، والأشجّين ، ومن أصابته اللقوة واعوجاج الوجه ، وذوي الأعضاء المرغوب عنها لشبهها بالحيوان ، ومن سقي بطنه ، ومن قتله الصواعق والرياح ، وصغار الرعوس وكبارها ، والكلام في الأعناق ، والصّلع والقرع وذوي الجّم ، والأعّين والأعسر والأضبط .

هذا إلى ما تنائر في تضاعيف الكتاب من موازنات شتى ومضارعات

بين الإنسان والحيوان فى كثير من الأمر ، ومن يسير من القول فى العُميان ،
والعوران ، والحولان ، والصمان ، والثُّرم ، أشرت إليه فى حواشي الورقة
السادسة من هذا التقديم .

ولم يرد الجاحظ بكتابه هذا أن يذكر العيوب والعاهات نعيًا على
أربابها ، بل قصد بذلك أن يجلو صورة ناصعة مشرقة لذوى العاهات الذين
لم تكن عاهاتهم لتحول بينهم وبين تسنُّم الذرى . وقد مهَّد لذلك بسرد
شواهد وآثار من أدب العرب القدامى والمعاصرين له ، فى الاعتزاز ببعض
العاهات والدفاع عنها والصعود أحياناً إلى الفخر بها والتمدُّح ، وصدق
الانتماء .

وأشار فى ذكاء إلى ذوى العاهات لهم ذمَّة وميثاق عند من يطَّلعون
على عوراتهم وعيوبهم من الأطباء الذين يظهرون على شتى العيوب الباطنة
السريَّة ، وكذلك المغسلون الذين يطَّلعون على هَنَات الموتى ، إذ يقول :
« وأول الشروط التى وُضعت فى أعناق الأطباء سترُ ما يطَّلعون عليه
فى أبدان المرضى . وكذلك حكم من غسَّل الموتى » (١) .

وهذه نظرة كريمة منه ، وعزاء لمن تلقى هذا الحظُّ فى دنياه بالرضا
والصبر ، أو بالسُّخط والجزع .

وهو يقول فى معرض النقد لكتاب الهيثم بن عدي ، الذى كان تأليفه
المُغرض داعيةً لأن يُطلَب من الجاحظ تأليف هذا الكتاب :

« وقد خفت أن تكون مسألتك إياى كتاباً فى تسمية العرجان
والبرصان ، والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذى نهيتك عنه ،

(١) الصفحة ٨ من المخطوطة .

وزهدتك فيه . وذكرت لي كتاب الهيثم بن غدي في ذلك ، وقد خبرتك
أني لم أرض مذهبه ، ولم أحبه له حظاً في حياته ، ولا لولده بعد
مماته » ^(١) .

ثم يسوق الجاحظ نموذجاً من كتاب الهيثم بن عدي في العرجان ،
الذي ليس فيه إلا سرد أسماء من ذكرهم من العرج الأشراف ، ويعقب عليه
بقوله : « ولم يك ذكر غير هؤلاء » . ثم يقول :
« وذكر العميان ، وكان الذي ترك منهم أكثر مما ذكر . والعرج
الأشراف أبقاك الله كثير ، والعُمى الأشراف أكثر » .

فمذهب الجاحظ في هذا الكتاب ليس مذهب السرد أو التشهير ،
أو ذكر المثالب كما عناه الهيثم بن عدي صاحب كتاب المثالب ، وإنما
كان مذهبه في هذا الكتاب الفذ أن يجعله ذريعة إلى بيان نظرة العرب في
أدبهم وأشعارهم إلى هؤلاء القوم الذين كتبت عليهم العاهة ، وتعاملهم
الإنساني الرفيع معهم بالقول والفعل ، الذي قد يصل إلى الإسراف في
مدحهم إياهم بما بدا عليهم من تلك المظاهر أو استتر .

وحينما يتناول البرص والبرصان يسهب القول ويفيض فيه ويذكر
أنواعه وأسماءه ، ثم يتطرق إلى بيان مختلف أسبابه وعمله ومحاولات العرب
وغيرهم في علاجه بضروب من الأصباغ ، وألوان من الكي بالنار .

وهو كذلك لا يذكر الأمراض والعلل الأخرى كالاستسقاء واللقوة
والشجج ، إلا ليذكر الذي روي من الأحاديث والأخبار في ذلك الداء، ومن
الروايات في ذلك الدواء ، وكيف كانت تعزية العائد ، وجواب المَعُود ،
وكيف كان دعاؤهم ، وبأيّ ضرب من الكلام كان ابتهالهم ؛ فإن ذلك

(١) الصفحة ٤ من المخطوطة .

عظة لمن وعاه وصلاح لمن استعمله^(١) .

مخطوطة الكتاب :

هى فى الواقع مجموع يحمل رقم ١٦ فى مكتبة « بزو » . وفيه كتب ثلاثة تقع فى ٢١٤ صفحة لا تحمل تاريخاً ، وقد انطمس ترقيمها القديم وأثبت بدله ترقيم حديث بما يسمى اليوم بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية التى أخذها الفرنجة عن عرب الأندلس والمغرب .

وأول المجموعة هو كتابنا هذا . والكتاب الثانى كتاب الوكلاء ، والثالث كتاب الصوالجة . والكتابان الأخيران لا يزال الحجر سارياً عليهما ، ومن العسر بمكان أن يسمح القائمون بأمر المكتبة بتصويرهما^(٢) .

وصفحة عنوان المخطوطة مسطور عليها :

كتاب البرصان والعرجان والعميان

والحولان

وكتاب الوكلاء ، وكتاب الصوالجة

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تميم بن المعز :

كتبت ولو كتبت بقدر شوقي لأفنت القراطس والمداد
ولكنى اقتصرت على سلام يذكرنى الأحبة والوداد
وقد أثبت فى أعلى الصفحة وجوانبها اليسرى هذه التمليكات .

(١) الصفحة ٧ من المخطوطة .

(٢) كان من حظ كتاب (الوكلاء) أن أقوم بتحقيق جانب منه فى مجموعة رسائل الجاحظ ٤ : ٩٥ — ١٠٥ وقد نشر شيئاً يسيراً منه ريشر فى ص ١٩٤ — ١٩٥ وكذلك نشر قدر ضئيل منه فى مجموعة الساسى ١٧٠ — ١٧٢ .

لإبراهيم بن عمار أحمد
ثم لإبراهيم بن عبيد الله بن محمد
ثم لمروان بن عيسى بن يحيى ... يثق بالله ويتوكل عليه عبده
عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن .
ثم ساقته المقادير للفقير إلى عفو الله تعالى محمد بن الشبلي لطف
الله به وفي أيمن الصفحة تحت بيتي الشعر :
ملكا لمحمد بن علي ، اشتراه بوقية ونصف .
وفي نهاية أسفل الصفحة سطور خمسة كتب فيها :

باب هلاك العدو و تأخذ ترابا من تحت رجلية وتخلطه مع
الـ وتعمل منه قرصة وتنقش عليه هذه الحروف بشوكة العقرب وتغرسها
فيه و [تلقى] قرصته في النار ترى عجبا فيه الاط

أما صفحات كتاب البرصان فهي ٢١٢ صفحة في كل صفحة تسعة
عشر سطرا مكتوبة بالخط الأندلسي الواضح الضارب إلى الجمال مع الشكل
الكامل غالبا ، وبعض تصحيحات ذاهبة في الندرة على هامش الصفحات .

وقد وقع خطأ ظاهر في أوضاع الصفحات وترتيبها لم يتنبه له من
أثبت أرقام الصفحات مسلسل ، وجلدت النسخة بناء على هذا الخطأ ،
ولكنني تمكنت من تدارك هذا الخطأ بمتابعة سياق النص ، وأعدت النسخة
إلى صواب ترتيبها طبقا للنموذج الموضح بالصور الميَّنة على الصفحات
التالية :

كتاب الهيثم بن عدي :
ألحق بكتاب البرصان صفحتان كتب في أولاهما : « قال الهيثم بن

عدي » . وتحملان خمسة عنوانات : العميان الأشراف ، العور ، الحولان ،
الزرق ، الفقم وفي آخر سطر منهما :

ملكهم عبيد الله تعالى الحسن بن علي الجلاوي ثم اليكليزي

وليس من المعقول أن تكون هاتان الصفحتان كتاباً كاملاً ، أو ملخصاً
لكتاب الهيثم ، فإن الجاحظ نفسه ينقل عنه في صلب كتابه ، ويقول :
« قال الهيثم بن عدي : العرج الأشراف : أبو طالب ، معاذ بن جبل ، عبد
الله بن جدعان » إلى آخر ما اقتبسه . على حين لا نجد في هذا النص المبتور
شيئاً من هذا . فلا يعدو الأمر في هاتين الصفحتين أن تكون شيئاً من نصوص
كتاب الهيثم .

تحقيق الكتاب :

كان لندرة نصوص البرصان وكثرة ما تزخر به من أعلام ، مجهولة
وإشارات أدبية وتاريخية غامضة ، ما يتقاضى محققها ومفسرها كثيراً من
الجهد ، وصبراً جميلاً في التهدي إلى مظانها في بطون المراجع ، وحرصاً
على البعد عن مزلات الفهم ، كما كان رسم كلمات النسخة ، والنمط الذي
سارت عليه في الكتابة وفي الضبط ، مقتضياً للتريث وطول النظر .

ولولا طول العهد منى بصحبة الجاحظ ، ومعايشة أسلوبه ومراميه ،
لم يخرج هذا الكتاب بهذه الصورة التي ظهر بها ، والتي أرجو أن أنال بها
رضا الله جل وعز ، ورضا الناس .

فالحمد لمن له الحمدُ وحده ، ومن له الشناء كله ، وهو الهادي لمن
اهتدى ، وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

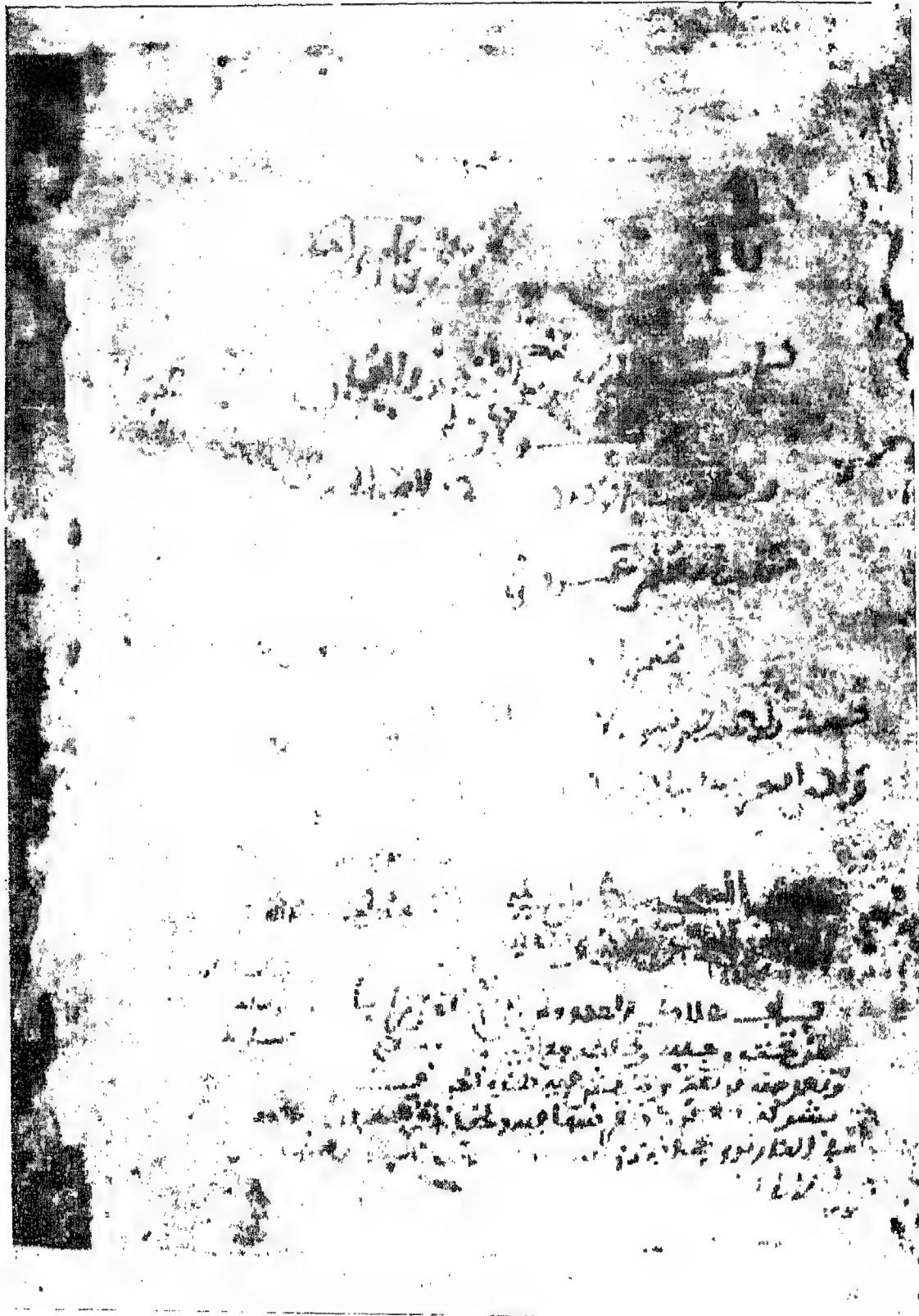
عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى صبيحة الخميس

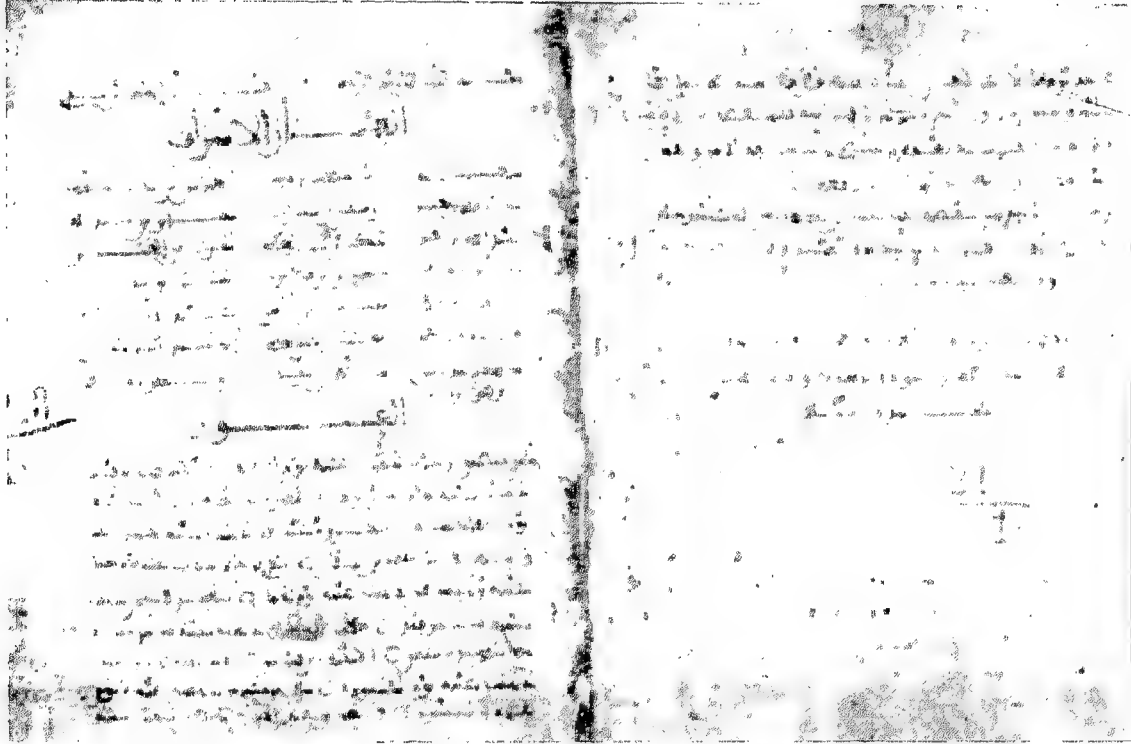
٢٦ من ربيع الأول ١٤٠٢

٢١ من يناير ١٩٨٢

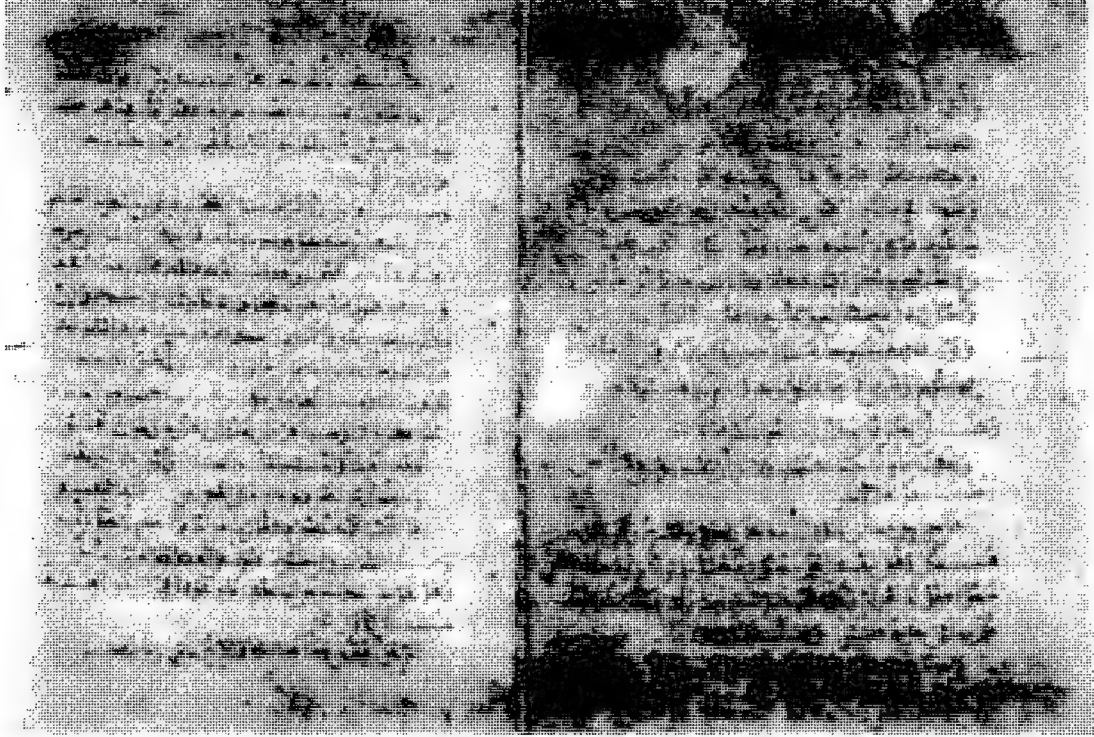
١
صفحة العنوان



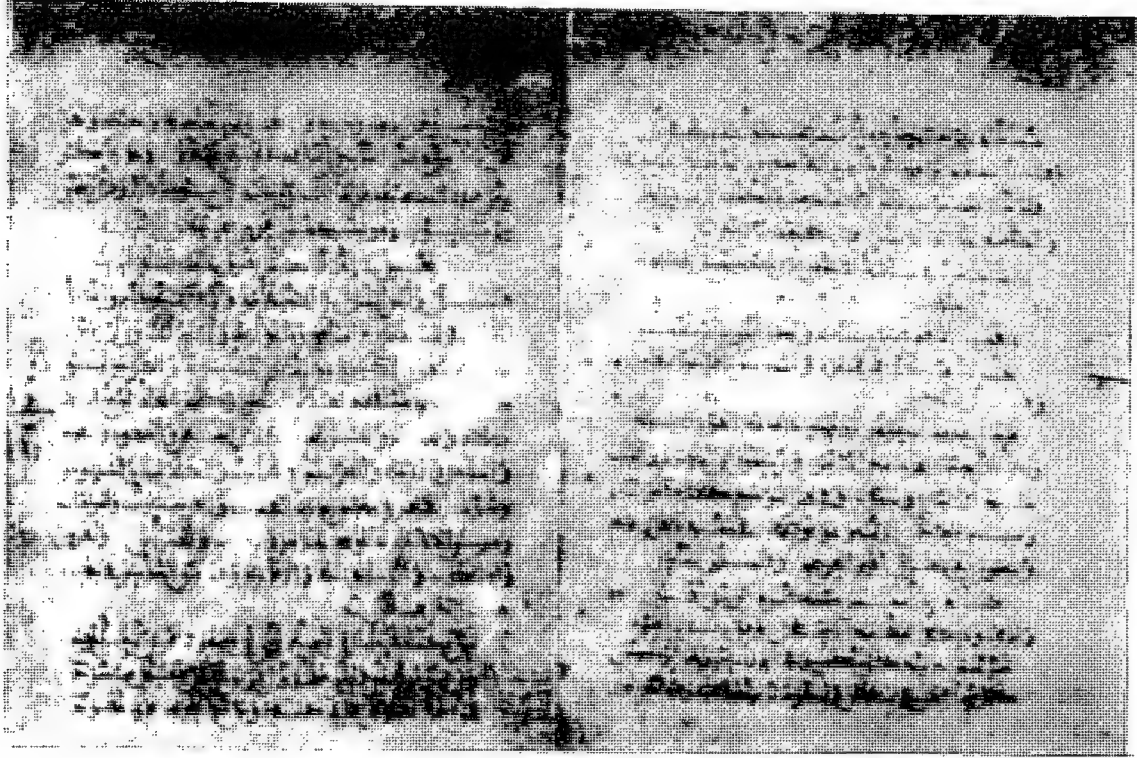
خاتمة كتاب الجاحظ ، وأول كتاب
الهشيم بن عدي



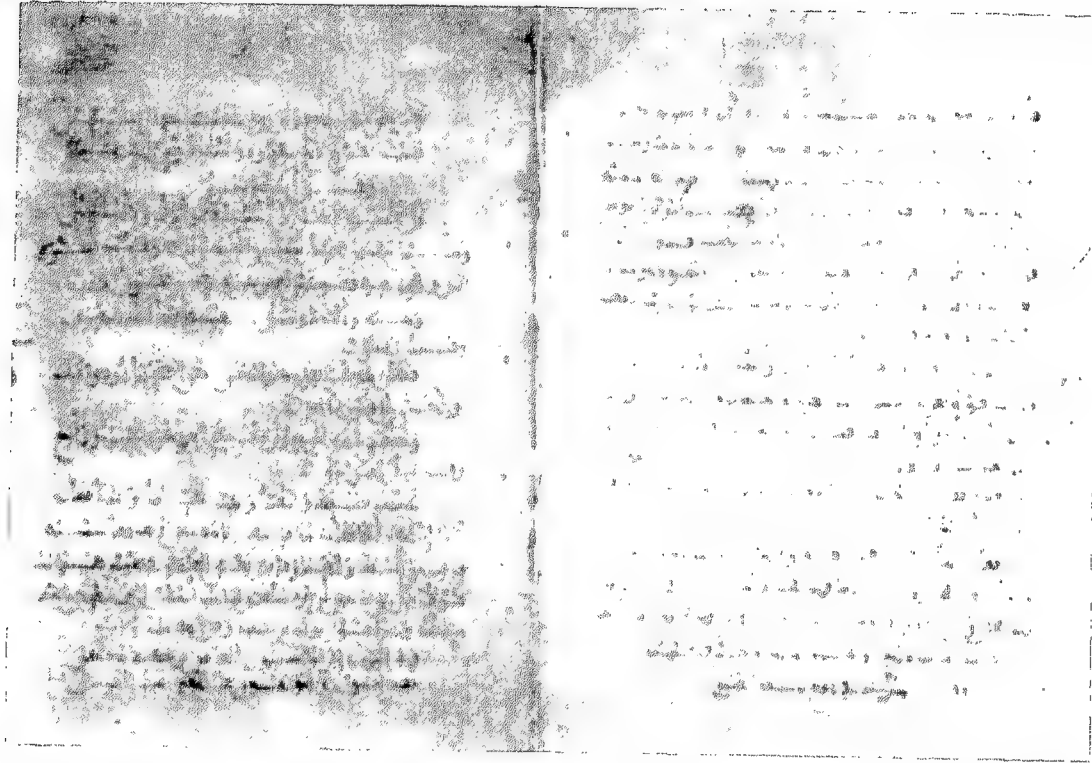
٣
صفحة ٨٠ تمتها في صفحة ١٤١



صفحة ١٥٨ تمتها في صفحة ٨١



٥
صفحة ١٤٠ تمتها في صفحة ١٥٩



بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على محمد وسلّم

وَهَبَ اللهُ لَكَ حُبَّ الاستماعِ ، وأشعَرَ قَلْبَكَ حُسْنَ التَّيِّينِ ، وجَعَلَ أَحْسَنَ
الْأُمُورِ فِي عَيْنِكَ ، وَأَحْلَاهَا فِي صَدْرِكَ ، وَأَبْقَاهَا أَثَرًا عَلَيْكَ فِي دِينِكَ
وَدُنْيَاكَ ، عِلْمًا تَقِيُّدُهُ ^(١) ، وَضَالًا تُرْشِدُهُ ، وَبَابًا مِنَ الْخَيْرِ تَفْتَحُهُ ؛ وَأَعَاذَكَ
مِنَ التَّكَلُّفِ ، وَعَصَمَكَ مِنَ التَّلَوْنِ ، وَبَغَضَ إِلَيْكَ اللَّجَاجَ ، وَكَرِهَ إِلَيْكَ
الْإِسْتِبْدَادَ ^(٢) ، وَنَزَّهَكَ عَنِ الْفُضُولِ ، وَعَرَّفَكَ سُوءَ عَاقِبَةِ الْمِرَاءِ .
وقد علمت مع ذلك من مُدَح بقوله :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَعِيَا بِهَا الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ ^(٣)
وَأَنَّ الْآخَرَ ^(٤) قَالَ :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا نَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ

(١) بهذه الكلمة آثار طمس في الأصل ، لم يظهر منها إلا القاف والياء والدال والهاء.

(٢) أضاعت الرطوبة الألف والدال من نهاية هذه الكلمة .

(٣) البيت للراعي في ديوانه ٥٢ ، وسمط اللآلئ ١ : ٢٠٣ ، وفصل المقال ١٤٧ ،
ونوادر أبي زيد ٧٥ ، واللسان (نزل ، بدا ، جثم ، لد) . والبديوات : جمع نداة كغداة .
والعرب تقول للرجل الحارم : فلان ذو بدوات ، أي ذو آراء تظهر فيختار أجودها . وقد وردت
الكلمة هنا برسم « بدأت » و المعروف « بدوات » . والبزلاء : الرأي الجيد الذي يشق عن
الصواب . والحنامة : البلبد . واللبد ، بضم ففتح : الذي لا يسافر ولا يرحل مزله ولا يطلب
معاشاً . ويقال أيضاً « اللبد » بفتح فكسر .

(٤) هو عمر بن أبي ربيعة . ديوانه ٧٦ ، والبيان ١ : ٣٥ .

ولا أعلم الموصوف بالاستبداد إلا مجَّهلاً مذموماً ، ولا أعرف المنعوت بالبدوات إلا مدفعاً مضعوفاً . وإنما الشأن في وجدان آلة التصرف ، وفي تمام العزم بعد التبيين ، لا أعرف إلا هذين البيتين ، فليضمم مازاد ، وليكتب ما .. لب^(١) .

وما كلام الشاعر في قصيدته ، إلا كقول الخطيب في خطبته . وما ذلك إلا كاحتجاج المحتج ، واختبار المختبر ، وأوصاف الواصف . وفي كل ذلك يكون الخطأ والصواب^(٢) ، وقد قال الشاعر :

قليل تصارييف الخليفة لا ترى خليلاً لعبد الله في الناس قاليا^(٣)

وقد وصف الآخر قول خليفه المتلون والمستطيرف فقال :
شرُّ الأخلاء خيلٌ يصرفُنه واشي ، وأدنى صاحبٍ يستطرفُنه
ملُونٌ تُنكرُنه وتعرفُنه

فاجعل محاسبة نفسك صناعةً تعتقدها ، وتفقد حالاتك عُقدةً ترجع إليها^(٤) ، حتى تخرج أفعالك مقسومةً محصلةً ، وألفاظك موزونةً معدلةً ، ومعانيها مصفاةً مهذبةً ، ومخارجُ أمورك مقبولةً محببةً . فمتى كنت كذاك كانت رقتك على الجاهل الغبي بقدر غلظتكَ على المعاند الذكي ، وتحبُّ

(١) لم يظهر من هذه الكلمة إلا هذان الحرفان .

(٢) كلمات مطموسة في الأصل .

(٣) الخليفة : الخلق . وقال زهير :

ومما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

أى إنه ثابت الطبع غير مزعزع . والقالى : الكاره للشيء .

(٤) يقال اعتقد مالا أو صيغة : اقتناهما . وكل ما يعتقده الانسان من عقار وبحوه فهو

عقدة له .

الجماعة بِقَدْرِ بُغْضِكَ لِلْفَرْقَةِ ، وترغبُ في الاستخارة والاستشارة بقدر
زُهدك في الاستبداد واللَّجاجة ، وتبدأ من العلم بما لا يسع جهله ، قبل
التطوُّع بما يسع جهله .

ولا تلتمس الفروعَ إلَّا بعد إحكام الأصول ، ولا تنظر في الطُّرف
والغرائب ، وتؤثِّر رواية المُلح والنَّادر ، وكلُّ ما خَفَّ على قلوب الفُراغ ،
وراق أَسْماعِ الأعمار ، إلَّا بعد إقامة العمود ، والبَصَرِ بما يَتَلَمَّ من ذلك
العمود ؛ فَإِنَّ بعضَ من يَكَلِّف^(١) برواية الأشعار بدأ برواية أشعارِ هُذَيْل
قبل رواية شعر عَبَّاس بن الأحنف ، ورواية شعر ابن أَحْمَرَ قبل رواية شعر
أبي نُؤاس .

وناسٌ من أصحابِ الفُتيا نظروا في العَيْن والدِّين^(٢) قبل أن يروُوا
الاختلافَ في طلاقِ السُّنة^(٣) .

وناسٌ من أهل الكلام نظروا في الجزء^(٤) والطُّفرة^(٥) والمداخلة^(٦)

(١). كلمة غير واضحة ، ولعلها « يكلف » كما أثبت .

(٢) العين : ما ضرب نقداً من الدنانير والدراهم ، أو هو الذهب بعمامة .

(٣) طلاق السنة موضع خلاف بين الفقهاء . والمشهور فيه أن يطلق المرأة في طهر لم
يلامسها فيه . هذا من ناحية التوقيت . وقد اختلفوا في العدد أيضاً : هل هو واحدة ، أو ثلاث
بين كل منها شهر . والمرجع في ذلك موسوعات الفقه .

(٤) رسمت في الأصل : « الجرو » . والمراد به الجزء الذي لا يتجزأ . انظر له الحيوان

٣ : ٣٧ — ٣٨ .

(٥) الطفرة : مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النظام ، كما في الفصل ٥ : ٦٤ وهي
قوله : إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك المار ،
ولا مرَّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حلَّ فيها . وانظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ ، وتأويل مختلف
الحديث ١٦ ، والحيوان ٤ : ٢٠٨ / ٥ : ١٢٤ .

(٦) المداخلة : مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ،

والمجاورة^(١) قبل أن ينظروا في التوحيد والعدل^(٢) والآجال^(٣) والأرزاق .

وسئل بعض العلماء عن بعض أهل البلدان^(٤) فقال : « أبحث الناس عن صغير ، وأتركهم لكبير » .

وسئل عن بعض الفقهاء^(٥) فقال : أعلم الناس بما لم يكن ، وأجهلهم بما كان .

وقد خفت أن تكون مسألتك إيأى كتاباً في تسمية العرجان والبرصان ، والعُميان والصُّمَّان^(٦) ، والحولان ، من الباب الذي نهيتك عنه ، وزهدتُك فيه .

* * *

والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد . وممن ذهب إلى ذلك إبراهيم النظام . أنظر الفصل ٥ : ٦٠ — ٦١ ، والفرق ١٢٢ ، والحيوان ٤ : ٢٠٨ .

(١) المجاورة ويقال لها أيضاً التماس : باب من الكلام يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء باللبن ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الكلام عليها مفصلاً في الفصل ٥ : ٦١ والفرق بين الفرق ٢٠٤ . وانظر أيضاً الحيوان ٤ : ٢٠٩ .

(٢) أشير في هامش الأصل إلى أنها في نسخة : « قبل أن ينظروا في التوحيد والعدل » . وعلى ذلك فكلمتا « التوحيد والعدل » هما من إحدى نسخ الكتاب .

(٣) الآجال : جمع أجل ، بالتحريك ، وهو مدة الحياة .

(٤) هي الكوفة . أنظر البيان ٢ : ٢٥٣ فقيه : « وسأل معاوية ابن الكواء عن أهل الكوفة فقال : أبحث الناس عن صغيرة ، وأتركهم لكبيرة » .

(٥) هو أبو حنيفة ، ففي البيان ٢ : ٢٥٣ : « وسئل شريك عن أبي حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون » . وفي الحيوان ١ : ٣٤٧ / ٣ : ١٩ « وسئل حصص بن غياث عن فقه أبي حنيفة « وتمة الخبر في الموضع الأول : « فقال أعلم الناس بما لم يكن وأجهل الناس بما كان » ، وفي الموضع الثاني : « قال : كان أجهل الناس بما كان » ، وفي الموضع الثاني : « قال : كان أجهل الناس بما يكون وأعرفهم بما لا يكون » .

وفي هامش السخة : « هو أبو حنيفة » .

(٦) الصمان : جمع أصم . وهذه الكلمة لم ترد في تسمية كتابها هذا لا في عنوانها ولا في خاتمتها .

رذكرت لي كتاب الهيثم بن عدي^(١) في ذلك ، وقد خبرتك أن لم أرض بمذهبه ، ولم أحبه له حظاً في حياته ، ولا لولده بعد مماته .

وأنا أحذر لك اللجاج والتأيع^(٢) ، وأرغب إلى الله لك في السلامة من التلون والتزئد ، ومن الاستطراف والتكلف ؛ فإن اللجاج لا يكون إلا من خلل القوة ، وإلا من نقصان قد دخل على التمكين . واللجوج في معنى المغلوب ، والمتطرف في معنى الغالب والمكتفي . ولا يكون إلا والعقدة منحلّة ، والنفس منقوضّة ، ثم لا بُد من أن يتصل ضعف المنة بقلّة المعرفة . ومتى نقصت المعرفة لم تكن المنة فاضلة^(٣) ، وكان الفاعل إما لجوجاً مشايعاً^(٤) ، وإما ذا بدوات متلونا^(٥) .

فاعرف فصل ما بين التصرف والتلون .

وليس الاعتراض من صفة اللجاج ، وقد يكون الاعتراض محموداً ومذموماً ولا يكون اللجاج إلا مذموماً .

والتلون : أن يكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي النجدي الكوفي النشابة . وكان محمد جالس المنصور والمهدي والهادي . وكان دعوى النسب . وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسبت عدياً في بني ثعل فلقد قدم الدال قبل العين في النسب
وله تصانيف كثيرة سردها ابن النديم وياقوت . ولد قبل سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ .
الفهرست ١٤٥ — ١٤٦ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ — ٢٠٦ ،
ولسان الميزان ٦ : ٢٠٩ .

(٢) التأيع ، بالياء قبل العين : النهافت والوقوع في الشر .

(٣) المنة ، بالضم : القوة . فاضلة : رائدة ، من الفضل وهو الزيادة .

(٤) في الأصل : « مساعا » بدون نقط .

(٥) سبق تفسير البدوات في ص ٢٧ .

الخطأ^(١) وللجاج ، وأن يكون ثبات عزمه على إمضاء الخطأ كثبوت عزمه على إمضاء الصواب النافع .

والذهول عن العواقب مقرون بالجاج ، وضعف العقدة مقرون بالبدوات .

قيل لبعض العلماء : مَنْ أسوأ الناس حالاً ؟ قال : مَنْ لا يثق بأحدٍ لسوء ظنّه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله .

وقال عمر بن الخطاب : لن يَنْتَفِعَ بعقله حتّى ينتفع بظنّه .

وقال محمد بن حَرْب^(٢) : صواب الظنّ البابُ الأكبر من الفِراسة .

وقال بلعاء بن قيس^(٣) :

وأبغى صوابَ الظنِّ أعلمُ أنّه

إذا طاش ظنُّ المرء طاشت مَقادِرُهُ^(٤)

ألا تراهم يمدحون ضرباً من الظنِّ ، ويذمّون ضرباً آخر .

(١) الخطاء ، بالمد : لغة في الخطأ وللجاحظ ولوع باستعماله . انظر رسائل الجاحظ ١ : ٣٥٣ / ٣ : ٥٨ ، ١٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ / ٤ : ١٢٨ .

(٢) هو أبو علي محمد بن حرب الهلالي ، كان من أعلام متكلمي الخوارج ، وكان من البلغاء الأنبياء ، وكتب للأمين . انظر الفهرست ٢٥٨ والبيان ٢ : ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ / ٣ : ٢١٦ .

(٣) كان أبو مساحق بلعاء بن فيس اليعمري ، رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جيّداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات بلعاء قبل يوم الخُريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الصّجار . العقد ٥ : ٣٥٨ — ٢٥٩ . والحريرة ، بالحاء المهملة والتصغير : موضع بين الأبواء ومكة .

(٤) الحيوان ٣ : ٦١ وفصل المقال ١٤٤ . ومع بيتين آخرين في مجموعة المعاني ٢٢ . وأنشده في عيون الأخبار ١ : ٣٥ بدون نسبة . ونسب في حماسة البحترى ٤٠٣ إلى عفرس ابن جبهة الكلبي . والمقادر : من قولهم قدرت لأمرٍ كذا أقدر له ، إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته .

وأما الصَّواب ففي الحال التي بين الحالتين .

وقال الله عز ذكره : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ^(١) ﴾ .

وهذا البعض هو ذلك الكثير الذي ذكره ؛ لأنَّ قليل الكثير رُبَّما كان كثيرا .

وقيل لتقييف : بِمَا بَلَغْتُمُ الْمَبَالِغَ ^(٢) ؟ قالوا بسوء الظَّنِّ . وإلى ذلك ذهب الشاعر ^(٣) حيث يقول :

أَسَأْتُ إِذْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزْمُ سَوْءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ

وذلك على قدر ما تُصادف عليه الزَّمان ، وتُشاهد من حالات النَّاس .
وليس سوءُ الظَّنِّ في الجُملة بالمدموم ، ولا حُسْنُ الظَّنِّ بالمحمود ، وإنما
المحمود من ذلك الصَّواب على قدر الأسباب القويَّة والضعيفة ، والذي
يتجلَّى للعيون من الأمور المقرَّنة ، وعلى ما جرت عليه العادة والتَّجربة .
ولقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ^(٤) ﴾ .

اعلم أنَّه لم يُرد تصويبَ ظنِّ إبليس . وليس مذهبُ الكلام وصفَ

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٢) إثبات ألف « ما » الاستفهامية المسبوقة بجارٍ لغة قليلة ، وبها قرأ عكرمة وعيسى :
« عما يتساءلون » . وقال حسان :

على ما فام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رَمادٍ
وانظر المغني والخزانة ٢ : ٥٣٧ .

(٣) هو العباس بن الأحف . ديوانه ١٥٨ ، وغرر الخصائص ٨٧ ، والمضنود به على
غير أهله ٣٩٣ .

(٤) الآية ٢٠ من سورة سبأ .

إبليس بشيءٍ من الصَّواب ، وإنَّما أراد ذمَّ الذين كَثُرَتْ ذنوبهم حتَّى طَرَّقوا
على أَنْفُسِهِمْ سوءَ الظَّنِّ ، فصار كُلُّ من ظنَّ بهم سوءاً يصير ظنُّه موافقاً
للذي يحاولون ، والذي هم فاعلون ^(١) .

* * *

فاطلب العلمَ على تنزيل المراتب ، وعلى ترتيب المقدمات ، وليكنْ
لتدبيرك نطاقٌ ، فإنَّه أمان من الخطأ ، وللذي تعتقد رباطٌ ؛ فإنَّه لا بدُّ للبنيان
من قواعد .

وليكنْ أحب العلم إليك أطوعه لله ، فإن لم تفعلْ فأكسبه للحال
الجميلة .

والذي لا بدُّ للشَّريف من معرفته علمُ الأخبار ، ومعرفةُ علل النحو .
ولولا أنَّ الذي أكتبه لك مجاناً لُطِرَق الهيثم ، وخارج ممَّا يشتهيهِ الرِّض
المتكلِّف المملول ^(٢) ، وأنَّه كتابٌ جدُّ غير هزل ، لما كتبتُه لك . وبالله
التوفيق .

قال الهيثم بن عدِّي : العُرج الأشراف : أبو طالب بن عبد المطلب ،
مُعاذ بن جبل . عبد الله بن جُدعان . الحارث بن أبي شَمْر . الحَوْفزان بن
شريك . عمرو بن الجُمُوح الانصاري . الرِّبيع بن مسعود الكلبي . عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . وذَكَرَ القعقاع بن سويد
المنقرِّي ^(٣) ، وسليمان بن كَيْسان الكلبي . لم يَكْ ذَكَرَ غير هؤلاء .

(١) في الأصل : « للذين يحاولون والذين هم فاعلون » .

(٢) الرِّض : الغلام أول ما يُراض ويعنى بأدبه وتطويعه .

(٣) القعقاع بن سويد المنقرِّي : أحد ولاة سجستان في الدولة الأموية . انظر الأغاني

. ١٠٩ ، ١٠٦ : ١٠

وذكر العُميان ، وكان الذي ترك منهم أكثر مما ذكر .

والعرج الأشراف — أبقاك الله — كثير . والعُمى الأشراف أكثر .
ولكن ما معناه في أن أبا فلان كان أعمى ، إن^(١) لم يكن إنما اجتلب ذكر
العرج والعُمى ليحصل ذاك سبباً إلى قصص في أولئك العرجان ، وإلى فوائد
أخبار في أولئك العُميان . وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العرج ما لا
يبلغه عامة الأصحاء ، ومع العمى يُدركون ما لا يُدرك أكثر البصراء ؛ ولما
جاء أيضاً في ذلك من الأشعار المصححة ، ومن الأمثال المضروبة ، وكيف
تهاجوا بذلك وتمادحوا به ، وكيف جزع من جزع وصبر من صبر ، وما
رووا في ذلك من الأخبار النافعة ، والأحاديث السائرة ، واللفظ المونق
والمعنى المتخير ، وكيف تبين ذلك النقص ، وظهر ذلك الخلل على بعض
ولم يتبين على بعض .

ولو ذكرنا — حفظك الله — أنه ممن^(٢) سقى بطنه^(٣) عثمان بن
أبي العاص ، وعمران بن الحصين ، وخباب بن الأرت ، وقبيصة بن
المهلب ، وفلان وفلان ، ثم لم نذكر حسن عزائهم ، ونوادر كلامهم عند
نزول تلك الحوادث ، وعند توقع الفرج من تلك المضايق ، وأي شيء
كرهوا من أصناف العلاج وحرّموه ، وأي شيء استجازوه واستحلّوه ،
والذي رووا من الأحاديث في ذلك الداء ، والروايات في ذلك الدواء ،

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) في الأصل : « أن » ولا يلتزم مع ضبط باء « خباب » في الأصل بالضم ، وكذلك
مع قوله « وفلان وفلان » بالرفع .

(٣) سقى بطنه يسقى سقياً ، واستسقى استسقاء : اجتمع فيه ماء أصفر . ويقال أيضاً :
« سقى » بالبناء للمجهول . وفي الأصل : « شق بطنه » ، تحريف ، وسيعقد الجاحظ فضلاً
لهؤلاء فيما سيأتي .

وكيف كانت تَعزِيَةُ العائد وجوابُ المَعُود ، وكيف كان دعاؤُهُم ، وبأَيِّ ضربٍ من الكلام كان ابتهاهُم ، فَإِنَّ ذلك عِظَةٌ لمن سَمِعَهُ ، وأدبٌ لمن وعَاه ، وصِلاحٌ لمن استعمله . فمن لم يذكر هذه العلل لذكر هذه الفوائد لم يكن ذكره لزمانة قومٍ أشرف بالمحمود ، ولا تنويهه قوماً بادؤا مستورين بالمرضي .

وأول الشروط التي وضعت في أعناق الأطباء سِتْرٌ ما يَطَّلَعُونَ عليه في أبدان المرضى ، وكذلك حُكْمٌ مَنْ غَسَلَ الموتى .

* * *

وسألتني أن أبدأ بذكر البُرْصان ، وأثنِي بذكر العُرجان ، ثم أذكر ما قالوا في الأيمن^(١) والأعسر ، وفي الأضبط^(٢) ، وفي كل أعسر يسر^(٣) ، واختلاف طبائع الحيوان في ذلك مع اختلاف حالات البشر في الصَّغَر والكبر . وكيف القول في الأشلُّ والأَقْطَع^(٤) ، وفي الأَضْجَم والأَقْم^(٥) ، وفي صاحب اللِّقْوة والأشْدَق^(٦) ، وفي سعة الأفواة وضيقها ، وفي عِظَم الأنوف وصِغَرها . وكيف مَدَحُوا الرءوس بالعِظَم ، وذمُّوها بالصَّغَر ، وما قالوا في الدَّمَامة والتَّبالَة ، وفي القِصَر والطُّول ، ثم الَّذي قالوا في الأَجْلَح

(١) الأيمن : الذي يعمل بيده اليمنى .

(٢) الأضبط : الذي يعمل يديه جميعاً ، وهو الذي يقال له أعسر يسر .

(٣) أعسر يسر : يعمل يديه جميعاً ، تكون يساره في القوة مثل يمينه .

(٤) الأَقْطَع : المقطوع إحدى اليدين .

(٥) الأَضْجَم : الذي اعوج أنفه مائلاً إلى أحد جانبي الوجه . والأَقْم : الذي خرج أسفل

لحيه ودخل أعلاه إلى الخلف .

(٦) اللقوة ، بالفتح : داء في الوجه يعوجّ منه الشدق . والأشْدَق : العريض الشدق الواسعُ

المائله .

والأنزع^(١) ، وفي الأصلع والأقرع ، وفي الأزعر والأمر^(٢) . وما قالوا
في الثَّطُّ والسَّوْط^(٣) وفي الأحذب والأعلم^(٤) ، وفي الآدر والأفصح^(٥) .
وما ذكروا به الأعضاء ووصفوا به الجوارح . وما جاء في ذلك من الأشعار
والأخبار ، والأمثال والآثار .

* * *

وقد فخروا بالعمى ، وذلك كثير . واحتجُّوا بالعرج ، وذلك غير
قليل .

* * *

وإذا كان الأعرابي يعتريه البرصُ فيجعله زيادةً في الجمال ، ودليلاً
على المعجذ ، فما ظنُّك بقوله في العرج والعمى وهما لا يُستقدَّران ولا يُتَقَزَّر
منهما ولا يُعَدَّيان ولا يُظَنُّ ذلك بهما ، ولا ينقصان من تدبير ، ولا يَمْنَعانِ
من سُودَد .

وهذا المعنى نفسه قد ذكره شاعر قريش حين عدَّد أسماء من عُمر من
أشرافهم فقال في كلمةٍ له :

(١) الأنزع : الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته . فإذا زاد فهو أجلح .
(٢) الأزعر : القليل شعر الرأس . والأمر : الذي سقط شعره حتى لم يبق منه شيء .
(٣) الثَّطُّ ، والأنط : القليل شعر اللحية . والسَّوْط ، كصبور : الذي لا شعر في وجهه
البتة .

(٤) الحذب . دخول الصدر وخروج الظهر . والعلم : الشق في الشفة السفلى ، ويقابله
الفلح ، بالحاء المهملة ، يكون في الشفة العليا .
(٥) الآدر : العظم الخصب من فتق أو من غير فتق . والأفصح : يعنى به الواسع حلقة
الدبر . أطر الفاموس ، وناج العروس في هذه المادة . ولم تذكر المعاجم هذا اللفظ .

وَمُطْعِمٌ وَعَدِّي فِي سِيَادَتِهِ فَذَاكَ دَاءُ قَرِيشٍ آخِرَ الزَّمَنِ^(١)
وَخَيْرَ دَائِكَ دَاءٌ لَا تُسَبُّ لَهُ وَلَا تَبِيتَ تَمَنِّي لَذَّةَ السَّوْسَنِ
دَاءُ كَرِيمٍ عَدَوِي فَتَحَذَّرَهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْآلَاءِ وَالْمِنَّ

* * *

وقد يُفرُّ الأعرابيُّ في الحرب فلا يفرُّ بالجبن عن الأعداء ، وبالنكول
عن الأكفاء ، بل يُخرج لذلك الفرار معنى ، ويَجْعَلُ له مذهباً ، ثم لا يرضى
حتى يجعل ذلك المفخر شعراً ، وَيَشْهَرُهُ في الآفاق . قال مالك بن أبي
كعب^(٢) في الفرار :

مَعَاذَ إِلَهِ أَنْ تَقُولَ حَلِيلَتِي
أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ^(٣)
أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا
وَأُنْجُو إِذَا عَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ^(٤)
يقول : أنا وإن وُلِّيت هارباً حين لا أجد مقاتلاً فقد وُلِّيت ومعِي
عقلي .

(١) كان المطعم بن عدِّي شريفاً ، ذا صيتٍ في قريش ، وكان حسنَ البلاء في أمر الصحيفة
التي كتبها قريش على بني هاشم . وأبوه عدي بن نوفل بن عبد مناف . الاشتقاق ٨٨ ، والحمهرة
١١٥ ، والأغاني ١٩ : ٧٧ .

(٢) هو مالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي ، أحد بني سلمة . شاعر جاهلي . الأغاني
١ : ٢٠ ، ومعجم المرزباني ٣٥٨ . وخبر الشعر في الأغاني ١٥ : ٢٩ — ٣١ .
(٣) الأغاني : « لعمر أبيها لا تقول » . المرزباني : « لعمر أيك لا تقول » . حماسة
الخالدين ١ : ١٧ : « معاذ إلهي » .

(٤) كذا في الأصل : « عم » بالعين المهملة . والمألوف « عم » بالعين المعجمة ، انظر
الأغاني ، وحماسة الخالدين ، وحماسة البحتري ٥٣ حيث روى هذا البيت فقط .

وَأَتَمُّ الْفُرْسَانِ فِي الْحَرْبِ آلَةٌ مَنْ عَرَفَ الْمَفَرَّ كَمَا يَعْرِفُ الْمَكْرَ .
يقول : فلست كمن يستفرغه وهل الجبان ، ولا كالذي يُعَجِّلُ فِيلْجَمَ ذَنْبِ
فرسه ويركبه مشكولاً^(١) ، ويركله برجله وهو مقيد ، وينزل عن ظهره ،
ويظنُّ أنَّ سعيه على رجله أبلغ من ركض فرسه في النَّجَا^(٢) . قال زيد
الخيَل :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَا تَلَاً وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكِيسُ
وَلَسْتُ بِذِي كَهْرُورَةٍ غَيْرِ أَنَّنِي إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْمَغِيرَةِ أُعْيسُ^(٣)
وقال الحارث بن هشام :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا فَرْسِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ^(٤)
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةَ فِيهِمْ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ^(٥)
وَعَلِمْتُ أَنَّنِي إِنْ أَقَاتَلْتُ وَاحِداً أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي
يقول : ليس من الصواب أن أقف موقفاً أقاتل فيه باطلاً . وقال عمرو
بن معد يكرب :

(١) شكل الفرس بالشكال : شدّ قوائمه بحبل .

(٢) النجا ، بالقصر وبالمد : السرعة .

(٣) الكهرورة ، بالضم : الانتهاز لمن خاطبه وتعييس الوجه له . وفي الأصل : « أعيس »
بالياء المثناة ، صوابه بالباء كما في اللسان (كهر) ونوادير أبي زيد ٧٩ .

(٤) قال هذا الشعر يعتذر من فراره يوم بدر . السيرة ٥٢٣ جوتنجن ، وعيون الأخبار
١ : ١٦٩ ، والأغاني ٤ : ١٧ ، والعقد ١٤٠ / ٥ : ٣٣٦ . والأشعر المريد : يعنى به
الدم الذي قد علاه الزبد . وكان حسان قد عمّره بفره إذ يقول :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يِقَاتِلَ فِيهِمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طَيْرَةٍ وَلِجَامِ
ديوانه ٣٦٣ ، والسيرة ٥٢٢ ، وعيون الأخبار ١ : ١٦٩ ، والعقد ١ : ١٤٤ .

(٥) الأحبة ، يعنى بهم من قُتل أو أسر من رهطه وإخوته .

ولقد أملاً رجلي بها حذر الموت وإني لفرور^(١)
ولقد أعطفها كارهةً حين للنفس من الموت هريز^(٢)
كل ما ذلك مني خلق وبكل أنا في الرّوع جدير
فزعم أنّ الفرار من أخلاقه ، كما أن الإقدام من أخلاقه . وهذا خلاف
قول ابن مطيع^(٣) :

أنا الذي فررت يوم الحرّ والشيخ لا يفر إلا مرّه
لابأس بالكرّة بعد الفرّه^(٤)

وقول ابن مطيع شبيه بقول عتيبة^(٥) بن الحارث بن شهاب ، حيث
يقول :

(١) روئي هذه الأبيات مقيّد بالسكون ، أو مطلق بالضم . وهي من محتارات الحماسة
١٨١ بشرح المرزوقي و ١ : ١٧٦ — ١٧٧ بشرح التبريزي . وانظر كذلك اللآليء ٤٨ ،
٣٤٤ ، والعقد ١ : ١٤٧ ، والشعر والشعراء ٣٧٤ ، وحماسة البحري ٥٢ . بها ، أي
بالفرس . ويروى : « أجمع رحلي بها » والمعنى : أركضها وأستدرّ جريها . يمدح الهرب إذا
كان فيه النجاة ولا مخلص منه .

(٢) يقول : كما أهرب في الوقت المناسب ، أعطف فرساً مقدماً على الأعداء في الوقت
المناسب أيضاً وأصل الهرير صوت دون التباح .

(٣) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي ، وكان قد فر يوم الحرة من جيش مسلم
بن عقبة الذي كان يلقب مسرفاً لإسرافه في القتل فلما كان يوم حصار الحجاج بمكة لعبد الله
ابن الزبير جعل يقاتل أهل الشام وينشد هذا الرجز . وانظر العقد ١ : ١٤٩ / ٤ : ٣٨٩ ،
والإصابة ٦١٨٧ ، ومعجم البلدان ٣ : ٢٦٢ في رسم (حرة واقم) .

(٤) يسه وبين سابقه في العقد :

« فالיום أجزى فرّة بكرة »

(٥) في الأصل : « عينة » ، والصواب ما أثبت من العقد ١ : ١٥٠ ، ومعجم البلدان
(ثبرة) ، والحيوان ٢ : ١٠٤ حيث سقت هناك ترجمة له . وكان عتيبة قد فر عن ابنه « خزرة »
يوم ثبرة ، وهو ماء في وسط واد في بلاد ضبة .

نَجَّيْتُ نَفْسِي وَتَرَكْتُ حَزْرَةَ نَعَم الْفَتَى غَادِرُثَهُ بِأَمْرِهِ ^(١)
لَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ بِكَرِهِ ^(٢)

وَقَدْ أَقَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ عَلَى حَدِّتِهِ بِالْعَيْبِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ
حِينَ قَرَّ أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الْجَيْشِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٣) :

فَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ ذَاكَ أَتَيْتُهُ
فِرَارِي ، فَذَاكَ الْجَيْشُ قَدْ قَرَّ أَجْمَعُ ^(٤)

وَأَمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ ^(٥) :

أَعَاذَلُ لَوْ كَانَ الْبَدَاذُ لِقَوْلَتِلَا وَلَكِنْ أَتَوْنَا فِي الْعَدِيدِ الْمَجْمَهَرِ ^(٦)
وَقَالَ لَبِيدٌ ^(٧) :

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَالْعَقْدِ : « بَثِيرَةٌ » وَقَالَ يَاقُوتُ : « وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي فَرَّ فِيهِ
عَتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ شَهَابٌ ، وَأَسْلَمَ ابْنُهُ حَزْرَةَ فَقَتَلَ » .
(٢) فِي الْعَقْدِ : « هَلْ يَتْرُكُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ » .
(٣) هُوَ نَعِيمُ بْنُ شَقِيقِ التَّمِيمِيِّ ، كَمَا فِي حِمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ ٥١ .
(٤) رَوَايَةٌ صَدَرَتْ فِي حِمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ : « وَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ فَلَحٍ » وَفَلَحٌ هَذَا : وَادٍ لِبَنِي
الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ .

(٥) لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ . وَهُوَ فِي الْعَقْدِ ٥ : ٢٣٥ رَوَايَةٌ : « نَزَوْنَا لِلْعَدِيدِ »
وَقَدْ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَوْمَ « فَيْفِ الرِّيحِ » بَعْدَ الْبُعْثَةِ . وَفِيهِ وَثَبَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَنْ فَرَسِهِ وَنَجَا
عَلَى رَجْلَيْهِ ، وَأَخَذَ مَسْهَرُ بْنُ يَزِيدَ الْحَارِثِيُّ رَمَحَهُ ، بَلْ زَعَمُوا أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَخَذُوا
امْرَأَةَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ . وَانْظُرْ خَبَرَ هَذَا فِي الْعَقْدِ وَالنَّقَائِضِ ٤٧٢ : ١ . وَخَبَرَ عَامِرَ فِي مُحَاوَلَةِ الْغَدْرِ
بِرَسُولِ اللَّهِ فِي شَرْحِنَا لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ٣٦٠ .

(٦) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِيمَا اخْتَارَهُ الْمُفَضَّلُ مِنْ قَصِيدَتِهِ . وَرَوَايَةُ الْعَقْدِ : « نَزَوْنَا لِلْعَدِيدِ »
وَهِيَ أَصَحُّ ، لِأَنَّ بَنِي عَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ رَهَطَ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَانُوا مَكْتُورِينَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْ مَذْحِجٍ وَغَيْرِهَا . وَرَوَايَةُ « فِي الْعَدِيدِ » لَا بَأْسَ إِنْ أَوَّلَتْ بَعْدِيدَ الْأَعْدَاءِ . وَالْبَدَاذُ ،
كَسْحَابٍ : الْمُبَارَاةُ فَرْدًا لِفَرْدٍ . وَفِي الْحَيَوَانَ : « النَّدَادُ » .

(٧) نَسَبَ الشَّعْرُ فِي الْحَيَوَانَ ٦ : ١٩٥ إِلَى لَبِيدٍ أَيْضًا . وَهُوَ مِلْحَقَاتُ دِيْوَانِهِ

أَعَاذُ لَوْ كَانَ الْبَدَاذُ لَقُوتَلُوا وَلَكِنْ أَتُونَا كُلُّ جَنٍّْ وَخَابِلٍ^(١)
أَتُونَا بِشَهْرَانٍ وَمَذْجَجَ كُلُّهَا وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ^(٢)

وَأَقْرَّ قَيْسُ بْنُ الْحَسَنِيمِ بَغِيرَ هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْفِرَارِ فَقَالَ :

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَا فِرَارِنَا

صُدُودَ الْخُدُودِ وَازْوَرَارَ الْمَنَاكِبِ^(٣)

وَقَدْ عَلِمَ قَيْسٌ أَنَّ هَذَا الْفِرَارَ لَا يَسْمَى فِرَاراً وَلَا يُعَيَّرُ بِهِ أَحَدٌ .

قَالَ : وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أَبِي فُذَيْكٍ^(٤) كَانَ عَبَادُ بْنُ
الْحَصِينِ^(٥) فِي الْمَنْهَزِمِينَ ، وَهُوَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَنَا عَبَادُ بْنُ
الْحَصِينِ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَنْهَزِمِينَ : فَلِمَ تَنْوُهُ بِاسْمِكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟
قَالَ عَبَادُ : لَكَيْلَا تَرْكِبَنِي غَمْرَةً^(٦) .

٣٦٤ — ٣٦٥ والحق أنه لعامر بن الطفيل في النقائص .

(١) فِي الْحَيَوَانِ وَالْدَيَوَانِ : « وَلَكِنْ أَتَانَا » . وَالْخَابِلُ : الْجَنْ الَّذِي يُحِبُّ النَّاسَ وَفِي
الْأَصْلِ : « وَجَامِلٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْدَيَوَانِ .

(٢) شَهْرَانِ ، بِالْفَتْحِ : هُمُ شَهْرَانُ بْنُ عِفْرَسَ بْنِ حَلْفٍ (بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ) جَمْهَرَةٌ أَنْسَابُ
الْعَرَبِ ٣٩٠ ، وَالِاشْتِقَاقُ ٥٢١ . وَفِي الْأَصْلِ : « بِشَهْرَازَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) دِيَوَانُ قَيْسٍ ٤١ ، وَالْعَقْدُ ١ : ١٤٩ ، وَحِمَاسَةُ الْبَحْتَرِيِّ ٥٣ ، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ ٢٥ ،
وَالْخَزَانَةُ ٣ : ١٦٥ .

(٤) أَبُو فُذَيْكٍ : أَحَدُ الْخَوَارِجِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ سَلَمَةَ ، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ .
الْمَعَارِفُ ١٨٥ . وَكَانَ خُرُوجُهُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَنَةِ ٧٢ . وَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ أُمِيَّةُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ فَهَزَمَهُ أَبُو فُذَيْكٍ وَفَضَّحَهُ ، وَأَخَذَ أَتْقَالَهُ وَحَرَمَهُ . ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبِيدٍ
اللَّهُ بْنُ مَعْمَرٍ ، فَلَقِيَهُ بِالْبَحْرَيْنِ ، فَقَتَلَ أَبَا فُذَيْكٍ وَاسْتَنْقَذَ مِنْهُ حَرَمَ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ ٧٤ .
الطَّبْرِيُّ ٧ : ١٩٤ ، ٢٠٥ ، وَالْيَعْقُوبِيُّ ٣ : ١٨ .

(٥) كَانَ عَبَادُ يُكْنَى « أَبَا جَهْضَمٍ » ، وَكَانَ فَارِسُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَوَلِيَّ شَرْطَةِ الْبَصْرَةِ ، أَيَّامَ
ابْنِ الزَّيْرِ . وَكَانَ مَعَ مَصْعَبِ أَيَّامَ قَتْلِ الْمُخْتَارِ . قَالَ الْحَسَنُ : « مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَعْدِلُ بِأَلْفِ
فَارِسٍ حَتَّى رَأَيْتُ عَبَادًا » . الْمَعَارِفُ ١٨٢ ، وَجَمْهَرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ٢٠٧ ، ٢١٣ ، وَالْمَحْبَرُ ٢٢٢ .

(٦) الْغَمْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ مَغْمُورٌ : لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ مَشْهُورٌ .

ألا ترى أنَّ عبّاداً صحيح التّبر في حال انهزامه ، وقد ترك القتال عن غير جُبْن ، وترك القتال كي لا يُقتل ضياعاً ، وعبّاد فارس الناس غير مُدافع . وإياه يعني الشاعر حيث يقول :

مَنْ مَبْلَغٌ عَنِي نَهْيَكَ بَنَ مُحَرِّزٍ فدونك عبّاداً أخا الحَبِطَاتِ
فَدُونُكَهْ يُسْتَهْزَمُ الْجَيْشُ بِاسْمِهِ إذا خاضت الفُرسان في الغمراتِ
والشاهد من الشعر على تقديم عبّادٍ على الفُرسان كثيرٌ موجود .

* * *

ويكون الأعرابيُّ شَحْتاً مهزولاً^(١) ، ومُقرَماً ضئيلاً^(٢) ، فيجعل ذلك دليلاً على كرم أعرافه ، وشرف ولادته .

قال الأصمعيّ : قلتُ لغلّامٍ أعرابيٍّ : مالي أراك ضعيفاً نحيفاً ، وصغيرَ الجِسْمِ قليلاً مهزولاً ؟ قال : قرّمني العِزُّ^(٣) .

وأنشدوا قول الآخر :

قد علمتُ أنّا أتاويّانٍ من كرم الأعرّاقِ ضاويّانٍ^(٤)
وأنشدوا :

قرّمه العِزُّ وأضواه الكرمُ

(١) التّعب : الدقيق من كل شيء . وقّده بعضهم بأنه الدقيق من الأصل لا من هزال .

(٢) المقرّم : البطيء الشباب ، الذي لا يشبّ .

(٣) في البيان ٢ : ٩٧ قول أبي الذّيال شؤيس : « أنا والله العربي ، لا أرقع الجُرَبّان ، ولا ألبس الثّنان ، ولا أحسن الرطانة ، ولأنا أرسى من حجر . وما قرّمني إلا الكرم » وانظر ما أثبت في حواشيه من تعليق .

(٤) الأناويّ ، بالفتح : الغريب لا يدرى من أين أتى . وأصله في السيل ، وقيل أصله في الرجل . والضاوي : السحب المهزول .

وليس العجب في قوله إِنَّ الْأَعْرَاقَ تُضْوي ، وإنما العجب في قوله :
إِنَّ الْعِزَّ يُقَرِّمُ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ قَدْ قَالَ :

فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمِّ قَرِيْبَةٍ

فَبَضْوَى ، وقد يَضْوَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ ^(١)

وقال الأَسَدِيُّ :

وَلَسْتُ بِضَاوِيٍّ تَمُوجُ عِظَامُهُ وَلادَتْهُ فِي خَالِدٍ بَعْدَ خَالِدٍ ^(٢)
تَقَارَبَ مِنْ آبَائِهِ أُمَّهَاتُهُ إِلَى نَسَبٍ أَدْنَى مِنَ الشَّبَرِ وَاحِدٍ
وَفِي أَخَوَاتٍ أَنْكَحُوهُنَّ إِخْوَةً مُشَاغِرَةً فَالْحَيُّ لِلْحَيِّ وَالِدُ ^(٣)

وهذا كثير . والضَّوَى في البهائم أُوْجِدَ منه في الناس ^(٤) . فليس
العجب من ذكرهم الضَّوَى إذا تَرَدَّدَتِ الْأَوْلَادُ فِي الْقَرَابَاتِ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ
فِي قَوْلِهِمْ : الْعِزُّ يُقَرِّمُ ؛ لِأَنَّ الْأَعْرَابِيَّ حِينَ ابْتُلِيَ بِالدَّمَامَةِ وَالْقِلَّةِ ^(٥) ، ثَقُلَ
عَلَيْهِ أَنْ يُقَرَّرَ بِالذَّلَّةِ وَالضَّعْفِ ، فَاحْتَجَّ لذلك وَأَحَالَ النَّاسَ عَلَى مَعْنَى لَا
يَدْرِكُونَهُ بِالْمُشَاهَدَةِ . وهذا من ذكائه ودهائه .

(١) هذا صواب ما في اللسان (ردد) ففيه : « رد يد الغرائب » لكنه جاء على الصواب
كما هنا في اللسان (ضوا) . وانظر سمط اللآلي ٨٧١ حيث ورد في حواشيه نسبه إلى النابغة .
(٢) الضاوِيّ : النحيف الجسم . وهو بتشديد الياء على وزن فاعول . ويقال في الوصف
أيضاً : ضاو ، على وزن فاعل .

(٣) سيأتي في ص ٣٦٤ « بنى أخوات » . والشاغرة : الشغار ، وهو نكاح كان في الجاهلية ،
يزوج الرجل صاحبه امرأة ما على أن يزوجه الآخر أخرى بغير مهر . وحصّ به بعضهم القرائب ،
فإنكح الرجل وليته الآخر على أن يزوجه الآخر وليته . وفي الحديث : « لا شِغار في الإسلام »
وفي الأصل في الموضعين : « مساعرة » ، والصواب ما أثبت . وفي البيت كما ترى إقواء .

(٤) في الأصل : « أُوْحد منها في الناس » .

(٥) يعني الضَّالَّة .

فبهذه النفوس — حفظك الله — حفظوا أنسابهم ، وتذكروا
مآثرهم ، وقيدوا لأنفسهم بالأشعار مناقبهم ، وحاربوا أعداءهم ، وطالبوا
بطوائلهم ، ورأوا للشرف حقاً لم يره سواهم ، وعملوا على أن الناس كلهم
دونهم .

وسأشيدك إن شاء الله بعض ما افتخر به الأعمى ، واحتج به الأعرج ،
قبل أن تصير إلى قراءة الجميع ، لأعجل عليك معرفة الجملة من مذاهبهم .
وبالله التوفيق .
فمن العرجان : أبو الدَّهْمَاء ، وهو الذي عيّره امرأته بالعرج فقال :

ما ضرَّ فارسهم في كلِّ ملحمة
تَزْحُفُ العُرج بين السَّجف والنَّضد^(١)
إن كانَ ليس بمرقالٍ إذا نزلوا
ففي الفُروسة وثاب على الأسد^(٢)

وخطب الطائي الأعرج^(٣) امرأة فشكت عرجه إلى جاراتها ، فأنشأ
يقول :

تَشْكِي إلى جاراتها وتعيّني فقالت : معاذ الله أنيحه ذا الرُّجل
فكم من صحيحٍ لو يُوازَنُ بيننا لكُنَّا سواءً أو لَمال به حملي^(٤)

(١) الترحف : المشي في إعياء . في الأصل : « يزحف » . والسجف : أحد مصراعي
السنر ، يكونان في مقدم البيت . والنضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . وفي شعر النابغة
(ديوانه ١٧) :

خلت سبيل أني كان يحبسُه ورفقته إلى السُّجفيس فالنضد
(٢) المرقال ، من الإرقال ، وهو الإسراع .

(٣) هو عدّي بن عمرو بن سويد بن زبّان ، المعروف بالأعرج الطائي المعنّي ، من
محضرمي الحاهلية والإسلام . الإصابة ٣٧١٣ ومعجم المرزبانى ٢٥ .

(٤) في الأصل هنا ، وفيما سيأتي في ص ٣٤٩ من الأصل : « ولمال به حملي » ، والوجه
ما أثبت .

وقال أبو العَمَلَس في امرأته :

ما ضَرَّنِي أَنِّي أدبُ على العصا

وفي السَّرج ليث صادق ضيَعُمُ الشَّدَّ^(١)

وقال أبو طالب بن عبد المطلب ، واسمه عبد مناف ، وأوَّلُ هاشميٍّ في الأرض ولده هاشميَّان بنوه الأربعة^(٢) ، وعيَّره بعض نسائه بالعَرَج فقال^(٣) :

قالت عرِجتَ فقدَ عرِجتُ فما الذي أنكرتِ من جَلدي وحُسن فَعالي
وأنا ابنُ بَجْدَتِها وفي صَيَّابِها وسليلاً كلَّ مسوِّدٍ مِفضالٍ^(٤)
أدغُ الرِّقَاحَةَ لا أريدُ نماءَها كيما أُفيدَ رغائبَ الأموالِ^(٥)
وأكفُّ سَهْمِي عن وجوهِ جَمَّةٍ حتَّى يُصيبَ مَقاتِلَ البُخَّالِ

الرِّقَاحَةُ : التجارة والتَّشْمِيرُ^(٦) .

وقال أبو طالبٍ قولاً هو أجملُ وأجمَعُ وأرجحُ من قول الجميع ، وذلك أنه قال وفسَّرَ :

(١) في البيت خرم عروضي .

(٢) بنوه الأربعة هم : جعفر ، وعلي ، وعقيل ، وطالب . أمهم هاشمية ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم . حمهرة أنساب العرب ١٤ ، والمعارف ٨٨٠ ، والمحبر ٢٦٢ . ولهم أخت شقيقة هي أم هانئ بنت أبي طالب .

(٣) الأبيات مما لم يرد في ديوان أبي طالب .

(٤) يقال هو ابن بجدتها ، للعالم بالشيء المتقن له المميِّز له . والبجدة : العلم . وفي الأصل : « نجدتها » بالنون ، صوابها بالباء . والصَّيَّاب والصَّيَّابَةُ أيضاً : الخيار والصميم من كل شيء . وفي الأصل « في صيَّابها » بدون واو .

(٥) الرغائب : جمع رغبة ، وهي العطاء الواسع الكثير .

(٦) الرقاحة : التكسب بالتجارة . وفي تليية بكر بن وائل في الجاهلية :
جئناك للنَّصَاحَةِ لم نأتِ للرَّقَاحَةِ

انظر اللسان (رقع) ورسالة الغفران للمعري ٤٩٥ .

أنا يومَ السَّلم مَكْفٍ — يَّ ويومَ الحربِ فارسٌ^(١)
أنا للخُمْسَةِ أنْفٌ حينَ ما للخُمْسِ عاطسٌ^(٢)
فزعم كما ترى أنَّه إذا كان في السَّلم فهو لا يحتاج مع الكفاية
والأعوان إلى ابتذال نفسه في حوائجه ، وإذا كان في الحرب فهو فارسٌ
يلغ جميع إرادته .

* * *

وما ضرَّ — أكرمك الله — هَرثمةَ بنِ أُعَيْنَ ، ونصرَ بنِ شَبَثٍ وغيرَهما
من الرُّؤساءِ المحاربين المُقَرَّبِينَ^(٣) الذي كان يمنعهم من المشي ؛ إذ كانوا
على ظهور الخيل أمثالَ العُقبان .

* * *

وذكرَ سَيَّار بن رافع اللبَّيَّ عرجَ أوفى بن موءلةَ بعد أن اكتهل ، وكان
له صديقاً ، فقال :

رأيت أوفى بعيداً ، لستُ من كُتَبٍ
في الدَّارِ يمشي على رجل من الخشبِ^(٤)
جَعَلْتَ للعُرجِ مَجْداً لم يكن لهم
وللقِصارِ مقالاً آخر الحَقَبِ

(١) البيتان أيضاً مما لم يرد في ديوان أبي طالب .
(٢) أي الخمسة من الرجال . والأنف هنا بمعنى المقدم . والعاطس : الأنف .
(٢) المقرب ، عني به المكرم المقرب ، وأصله في الخيل المقربة : التي تدني وتقرب
وتكرم .
(٤) الكُتَب : القرب . أي رأيته من بعد ، لا من قرب . وفي الأصل : « بعيد الشت » .

وكان أوفى مع شرفه وسُودِهِ قصيراً نحيفاً ، وهو الذي يقول :
إِنْ أَكُ قَصِداً فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حُلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجْسِماً^(١)
وهذا شبيهٌ بقول الآخر :

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ بَعَارِفَةٌ حَتَّى يَقَالَ طَوِيلٌ^(٢)
فهؤلاء بعضٌ من فخر بالعرج ، وسنذكر ذلك في باب القول في
العرجان إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

* * *

فَأَمَّا مَنْ فخر بالعمى فمنهم بشار بن بُرْدٌ ، وكنيته أبو مُعَاذٍ ، ولقبه
المرعَّث ، مولًى لبني عُقِيلٍ ، وهو الذي يقول :

إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ أَعْمَى وَجَدْتَهُ وَجَدْتُكَ ، أَهْدَى مِنْ بَصِيرٍ وَأَحْوَلًا^(٣)
عَمِيْتُ جَنِينًا وَالذُّكَاةَ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَعْقِلًا
وَعَاظُ ضِيَاءِ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِداً لِقَلْبِي إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصْلاً^(٤)

(١) روي هذا البيت في الحماسة ٧١١ بشرح المرزوقي بدون نسبة . وورد في عيون
الأخبار ٤ : ٥٤ منسوباً إلى أوفى موله ، صوابه « بن موءلة » كما هنا . والقصد : الوسط .
(٢) البيت لأحد الفزاريين كما في الحماسة ١١٨٢ بشرح المرزوقي وهو لمبشّر بن هذيل
الفزاري كما في معجم المرزباني ٤٧٤ ، وهو في البيان ٣ : ٢٤٤ بدون نسبة . وأشدّه في
عيون الأخبار ٤ : ٥٤ مسبقاً بقوله : « وقال آخر وكان قصيراً » . والعارفة : اليد تسدى . وليس
لها فعلٌ ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة . أو عارفة : ذات عَرَفٍ طيب ، لأنها تذكر فيثنى على صاحبها
كما في شرح التبريزي للحماسة .

(٣) أحول ، من الحيلة ، أي أكثر حيلة . وفي شرح المقامات للشريشي ١ : ١١٦ :
« أجولا » بالحيم ، وهو ما أثبتّه جامع ديوان بشار ٤ : ١٣٦ والوجه ، هنا .
(٤) يعني أن العمى يكون رافداً للعلم ومعيناً عليه . وفي الأصل : « رافد » بالرفع ،
==

وشِعْرِ كَنْزِ الرُّوضِ لَأَمْتُ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا^(١)

* * *

وَمَنْ فخر بالبرص ثم من بني رِزَام : المحجَّل ، وكان بساقيه
وضَح ، واسمه معاوية بن حَزَن بن مَوْعَلَة بن معاوية بن الحارث . وقد رأس
وسمِّي المحجَّل على الكناية من البياض ، والكناية أيضاً من البرص ، وهو
الذي يقول^(٢) :

يَا مِيَّ لَا تَسْتَكْرِى نَحُولِي^(٣) ووضَحاً أوفى على خَصِيلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الفرسِ الرَّجِيلِ^(٥) يكْمُلُ بالغُرَّةِ والتحجِيلِ

وهو الذي يقول :

تحريف . وفي الشريشي : « للقلب فاغتندى بقلب » . وفي الأعاني ٣ : ٢٣ وأمالى المرتضى :
٥٠٩ : « رافد بقلب » وفي دلائل الإعجاز ٢٥٧ : « رافد القلب » . وفي أصل النسخة هنا : « رافد
وقلب » .

(١) أمالي المرتضى : « لا أمت بيه » والأمت : العوج . ولكن لا يتفق مع بقية القول .
والوجه ما أثبت من الأعاني والشريشي ودلائل الإعجاز وديوان شار ٤ : ١٣٧ . ورسمت في
الأصل « لا أمت » مع ضبط التاء بالضم على الصواب فى المعنى من الملاءمة والخطأ فى كتابة
الهمزة ، إذ حقها أن تكتب مفردة .

(٢) الرجز بدون نسبة فى الحيوان ٥ : ١٦٥ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ ، وأمالى القالى
٣ : ١٠٠ ، وفي هامش معجم المرزبانى ٣٩٥ عن هامش أصله مانصه : « معاوية بن حزن موعلة ،
عرف بالمحجل على الكتابة من البياض والبرص . قال يفخر ببياضة فيما ذكر الجاحظ فى كتاب
البرصان » — وأنشد هذه الأشطار الأربعة .

(٣) فى الأمالى : « لا تعجبي ياسلم من نحولي » . وكأس : من أعلام نسائهم . قال الكلجة
(فى المفضليات ٣٢) :

وقلت لكأس أجمعها فإنما نزلنا الكشيب من زرود لنزعنا

(٤) أوفى : أشرف . والخصيل : جمع خصيلة ، وهى الخصلة من الشعر .

(٥) الرحيل ، بالحيم ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفى العيون :

« الرحيل » بالحاء المهملة ، وهو كذلك الشديد القوى على السير .

وما أنا بالبهيم فتكروني ولا غُفِلَ الإهاب من الوشوم^(١)

* * *

وأصل تسميتهم المحجَّل مأخوذ من الحِجَّل ، والحِجَّل هو الخَلْخَال . فإذا كان في الفرس في موضع المخلخل بياض قيل محجَّل وقال النُّعمان ابنُ بشير :

ويبدو من الخَوْدِ الغريرة حِجْلُها وتبيضُ من وقع السيوف المقادِمُ^(٢)
وقال الفرزدق :

مائلة الحِجْلين لو أن ميَّتا

ولو كان في الأكفان تحت الصفائح^(٣)

وإذا ابيضُّ من خِلف الناقة موضعُ الصرَّار^(٤) فهم يُسمُّون ذلك
الخِلف أيضاً محجَّلاً . وأنشد :

(١) البهيم : الذي لا يخالط لونه لونٌ . آخر . والإهاب : الجلد
(٢) الخود ، بالفتح : الجارية الناعمة ، والحسنة الخلق الشابة . والغريرة : الشابة الحدث
التي لم تجرب الأمور . وظهور حجل الجارية : كناية عن الفرع في الحرب . والمقام
النواصي والعجاء . وفي الأصل : « ومدوا من الخود » وفي الأغاني ١٤ : ١٢١ : « وتبدو من
الخدر العزيرة » ، والوجه ما أثبت مطابقاً لما ورد في هامش الأصل . وفي الأغاني أيضاً :
« من هول السيوف » وانظر ديوان النعمان بن بشير ١١٣ .

(٣) كذا ورد البيت بالخرم في أوله ، ولم أجده في ديوان الفرزدق ، ولا في ديوان جرير
وميل الحِجَّل كناية عن البدانة . والصفائح : جمع صفيحة ، وهي حجارة رقاق عراض توضع
على القبر .

(٤) الصرَّار ، بالكسر : خيط يشد فوق خِلف الناقة لئلا يرضعها ولدها . وفي الحديث :
« لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرَّار ناقةٍ بغير إذن صاحبها ، فإنه خاتم أهلها » . قال
ابن الأثير : من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها في المرعى سارحة ، يسمون
ذلك الرِّباط صرَّارا . فإذا راحت عشياً حُلَّت تلك الأصرة وحلبت .

نِيطَ بِحَقْوِيهَا رَغِيبٌ أَقْمَرٌ^(١) مَحْجَلٌ مَقْدَمٌ مُؤَخَّرٌ

وقال في ذلك أبو النّجم :

تَزِينُ لِحْيِي لَاهِجٌ مَخْلَلٌ^(٢) عَنْ ذِي قَرَامِيصٍ لَهَا مَحْجَلٌ^(٣)

وقد يقال أيضاً للغراب محجل على غير هذا المعنى ، وذلك أنهم يُسمّونه حَلَقَةَ الْقَيْدِ مَحْجَلًا^(٤) ، على التشبيه ، بِالْحِجَلِ^(٥) . والغراب إذا مشى فكأنه مقيد . والمحجل هو المقيد ، فذلك الحجل . وقال الشاعر :

وَإِنِّي أَمْرٌ لَا تَقْشَعُرُ ذَوَابِتِي

مِنَ الذُّبِّ يَعْوِي وَالْغُرَابِ الْمَحْجَلِ^(٦)

وقال الطرمّاح :

شَنَجَ النِّسَاءُ قَذْفُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ مَقِيدٌ^(٧)

(١) نيط : علق . والرغيب : الواسع . والأقمر المألن . يصف الضرع .

(٢) هذا الشطر وتاليه في أم الرجز المنشورة بمحلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ ص ٤٧٦ ، وكذا في الطرائف الأدبية للميمنّي ص ٦٥ . واللاهج : الفصيل يلهج أمه ، يتناول ضرعها ليمتصه . والمخلّل : الذي جعل الحلال في لسانه كي لا يرضع . تزين : تدفع ، والزين : الطرد . والناقاة قد تزين ولدها عن ضرعها برجلها . وفي الأصل : « يدب يحيى » بدون نقطة للكلمة الثانية . وفي أم الرجز : « تزين يحيى » وفي الطرائف : « تزين لحى » ، ووجه هذا كله ما أثبت .

(٣) قراميص الضرع : بواط الأفخاذ وانظر اللسان (قرمص) حيث أشد هذا الشطر .

(٤) كذا في الأصل . ولم أجد له سنداً . ولعل صوابه « حجلأ » . وقال عدي بن زيد : أَعَادِلَ قَدْ لَا قَيْتُ مَا يَزْعُ الْفَتَى وَطَابَقْتُ فِي الْحَجَلِينَ مَشَى الْمَقِيدِ وَالْحَجَلُ بِكسر الحاء وفتحها لغتان .

(٥) ضبطت في الأصل بفتح الحاء والجيم معاً . والصواب ضبطها بكسر الحاء وفتحها مع سكون الجيم .

(٦) أنشده في اللسان (حجل ١٥٨) بدون نسبة .

(٧) البيه في ديوان الطرمّاح ١٣٠ واللسان (تنح ١٣٤ حرق ٣٢٨ دفا ٢٨٨) والحيوان

وقال الآخر :

وصاح بصُرمها من بطن قَوْ غداةَ البين شحَّاجُ حَجُولٍ^(١)
من اللائي لُعنَ بكلِّ أرض فليس لهُنَّ في بليدٍ قَبُولُ
ولذكر المحجَّل مكانٌ غير هذا .

وإذا كان الشيءُ مشهراً مُعلماً شَبَّهوه بالفرس الأغرَّ المحجَّل فإنه إذا
كان في الخيل كانت العيون إليه أسرع . ولذلك قال زُفر بن الحارث^(٢) :
كلاً وربَّ البيت لا تقتلونه ولماً يكن يومٌ أغرَّ محجَّل
* * *

ومن البرصان الذين فحروا بالبرص الحارثُ بن حلزةَ اليشكري
الشاعر ، قال أبو عبيد : لما قال عمرو بن كلثوم قصيدته التي فخر فيها
لتغلب على بكرٍ وهي التي أولها :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا^(٣) *

وأنشدها الملك ، قال الحارث بن حلزة قصيدته التي فخر فيها لبكر
على تغلب ، وهي التي أولها :

* آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ^(٤) *

٥ : ٢١٥ شج النسا : متقبضه . وفي الحيوان واللسان (دفا) : « أدعى الجناح » ، أى طويل
أصول القوادم . وفي سائر المواضع : « حرق الجناح » . والحرق : الذى سئل ريشه وانحصر .
(١) الشحَّاج : الغراب يرجع صوته ترجيعاً .

(٢) زفر بن الحارث الكلابي ، من الخوارج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله سبع
سنين ، ثم تاب إلى الطاعة . وانظر ترجمته مسهبة في حواشي الحيوان ٥ : ١٦٣ .

(٣) عجزه : ، ولا تبقي خمور الأندرينا ،

(٤) عجزه : * رب ثاو يمل مه الثواء *

ثم أتى عمرو بن هند فأنشده إياها . قال : وكان الحارث أبرص ،
وكان الملك لا يملأ عينه من رجل به بلاء ، فأنشده من وراء الستر، فلما
سمِعها استخَفَّه الطُّرب وحمله السُّرورُ على أن أمرَ برفع الحجاب ، ثم أقعده
على طعامه ، وصيَّره في سُمَّاره .

* * *

وقالوا : هو المفتخر بالبرص حيث يقول :
يا أمَّ عمرو لا تُعْري بالزُّوق^(١) ليس يَضِيرُ الطُّرْفَ توليُعُ اليلق^(٢)
إذا حَوَى الحَلْبَةَ في يَوْمِ السَّبَقِ^(٣)
فهذا قول الشاعر .

فأما محمد بن سلامٍ فزعم أنَّه لم يسبق الحَلْبَةَ أبلقُ قطُّ ولا
بلقاء^(٤) .

قال الأصمعي : لم يسبق الحَلْبَةَ أهضمُّ قطُّ .
وقد يجوز أن يكون الشاعر أراد الشاعر نفس الحَلْبَةَ يوم الرِّهان وأراد
غير ذلك من أبواب المسابقة .

(١) الرجز في الحيوان ٥ : ١٦٦ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ بدون نسبة فيهما . لا تعري :
لا تعيي . عره بسوء : لطحه به . وفي الأصل : « لا تعري » ، صوابه من الحيوان . والزُّوق :
أن تطول الثنايا العليا السفلى . وفي الحيوان : « يا أخت سعد لا تعري بالزرق » . وفي العيون :
« يا أخت سعد لا تعيي بالزرق » .

(٢) التولييع : ضروب من الألوان ، والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين ، أي
الأبوين ، وفي الحيوان : « ليس يضر » وفي العيون : « لا يضرر الطرف تواليع البهق » .
(٣) كناية عن سبقه . وفي الحيوان والعيون : « إذا حرى في حلبة الخيل سبق » .
(٤) الحيوان ٥ : ١٦٦ .

على أن صديقاً لي قد أخبرني أن فرساً^(١) للمأمون جاءت سابقة .

* * *

ومما يدل على افتخارهم بالبرص قول ابن حَبْنَاء^(٢) ، واسمه
المغيرة :

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني
لا ملعتيك ولا أخوالي ولا أخوالي العوق^(٣)
لا تحسبن ياضاً في منقصة
إن اللهايم في أقرابها البلق^(٤)

فقول ابن حَبْنَاء وقول الحارث بن حلزة يردان على محمد بن سلام
ما قال .

(١) كذا . والمراد فرسا بلقاء . وفي الحيوان ٥ : ١٦٦ : « وقد سبق للمأمون فرس إما أبلق وإما بقاء » .

(٢) في الأصل : « حبناء » وإنما هو بتقديم الباء : والحبناء : العظيمة البطن من داء . وحبناء أمه ، وأبوه جبير بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف . والمغيرة شاعر محسن ، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة . وعاش إلى ما بعد سنة ٩١ . الأغاني : ١٥٦ ، ١٦٤ ، والمؤتلف ١٠٥ والخزانة ٣ : ٦٠١ .

(٣) البيتان في الحيوان ٥ : ١٦٥ ، والشعراء ٣٦٧ ، والمعارف ٢٥١ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ ، وأمالى القالي ٢ : ٢٣٣ ، والأغاني ١١ : ١٥٩ . ملعتيك ، أي من العتيك . وحذف نون « من » في مثل هذا لغة لبعض العرب . انظر المفضليات ١٥٤ ، وشرح المرزوقي للحماسة ٤٧٦ ، ١٣٥٥ . والعتيك : قبيلة من الأزد ، منهم المهلب بن أبي صفرة . الجمهرة ٣٦٩ . والعوق ، قال أبو الفرج : « العوق من يشكر ، وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل بن المهلب . والبيتان يرد المغيرة فيهما على المفضل بن المهلب ، حين هجاه بسوء أكله . والقصة في الأغاني .

(٤) الأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . واللهايم : جمع لهموم بالضم ، وهو الحواد من الناس والخيول ، كما في اللسان (لهم) حيث أنشد هذا البيت بدون سبة .

وكان زياد الأعجم^(١) قد ألحَّ على بني الحُبَّاء يهجوهم بالبرص .
فمن ذلك قوله :
عجبتُ لأبلى الخُصيين عَبدٍ كأنَّ عِجائهُ الشُّعري العبورُ^(٢)
فلما قيل له : قد رفعَهم يا أبا أُمَامَة . قال : والله لأرفعَنَّهُم أيضاً .
فقال :

لا يبرُحُ الدَّهرُ منهم خاريءٌ أبداً
إِلَّا حَسِبتُ على بابِ اسْتِهِ القمرا^(٣)
* * *

والبياض والأوضح تستعير ذكره العربُ وتنقله في الأماكن . قال
الرُّغل ابن جَبَلَة :
والناس كالخيل إن ذُمُّوا وإن مُدحوا
فدو الشَّياتِ كذا في النَّاسِ أوضاح^(٤)

(١) هو الشاعر الأموي المعمر زياد بن سلمى ، ويقال ابن جابر ، بن عمرو بن عامر ،
من عبد القيس . وكانت فيه لكنة ، فلذلك سمي « الأعجم » . وقال ابن قتيبة : « وهو كثير
اللحن في شعره ولهذا قيل له « الأعجم » . وكان زياد مولعاً بالهجاء ، وكان من أمر مهاجاته للمغيرة
ابن حبياء أنهما اجتمعا مع طائفة من الشعراء عند المهلب ، وتباروا في مديحه ، فأجازهم جميعاً
وآثر زياداً عليهم بأن وهبه غلاماً فصيحاً ينشد شعره لما كان فيه من لكمة . فأقبل المغيرة على
الأمير يراجعه في ذلك فهاجاه زياد . وانظر ترجمته في : الشعراء ٤٣٠ — ٤٢٣ ، والمؤتلف
١٣١ — ١٣٢ ، والأغاني ١٤ : ٩٨ — ١٠٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٦٨ ، والخزانة ٤ :
١٩٢ — ١٩٤ .

(٢) الشعراء ٣٩٨ بالرواية نفسها . وفي الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصيين » .
والعجنان : ما بين القبل والدبر . والشعري العبور : كوكب نير في الحوزاء ، يقال إنها عبرت السماء
عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً ، غيرها .

(٣) وكذا في الأغاني ١١ : ١٦١ . وفي الشعراء « لا يدلح الدهر » ، وفي عيون الأخبار
٤ : ٦٦ : « ما إن يدبح » و .. « إلا رأيت » .

(٤) الشَّيات : جمع شية ، وهو كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . في الأصل
« السَّاب » .

يقولون : فرس كريم ، وفرس جواد وفرس عتيق ، وفرس رائع .
وليست هذه الأشياء الكريمة إلا للإنسان والفرس .

وأصل البلق إنما هو في الفرس^(١) . والعرب تستعير ذلك وتضعه في مواضع كثيرة . وقال الشاعر ، وهو يريد بياض الصبح المُخالطَ بسوادٍ في بقية الليل :

جَبَسْنَاهُمْ حَتَّى أَضَاءَ لَنَا [الدجى]
من الصُّبْحِ مشهورُ الشَّوَاكِلِ أبلقُ^(٢)

وسمَّوا أيضاً قَصْرَ السَّمْوَلِ بنَ عَادِيَا : « الأبلق » . قالوا ذلك حين كان يُنْبِي بالحجارة البيض والسود ، قال الأعشى :

بِالْأَبْلَقِ الْفُرْدِ مِنْ تِيْمَاءَ مَنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ^(٣)

وقال السموئل بن عاديا :
وبِالْأَبْلَقِ الْفُرْدِ بَيْتِي بِهِ وَبَيْتِ الْمَصِيرِ سِوَى الْأَبْلَقِ^(٤)

(١) البلق : سواد وبياض ، يكون منه ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .
(٢) الشواكل : جمع شاكلة ، وهي الخاصرة ، وكلمة « الدجى » ليست في الأصل ، وأحسبها تنمة الشطر الأول .
(٣) ديوان الأعشى ١٢٧ وحماسة البحترى ٢١٥ واللسان (بلق) وفي اللسان : « غير ختار » . والختار والغدار بمعنى .
(٤) في الأصل : « وبيتا لمصير » ، صوابه ما أثبت من رواية الديوان ٢٦ صعة نفطويه .

وفي الأغاني ١٩ : ٩٨ : « بيت النصير » . والأبلق : حصن مشرف علي تيماء بين الحجاز والشام ، على رابية من تراب ، قال ياقوت : « فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة ، وهو خراب » . ثم قال : « وكان أول من بناه عادياء أبو السموئل اليهودي . ولذلك قال السموئل :

ننى لي عادياً حصناً حصيناً وماء كلما شئت استفتيت
وبعد البيت في الديوان :

وقال خالد بن يزيد بن معاوية :

إِنِّي أَرَقْتُ لِعَارِضٍ مَتَأَلَّقٍ لَيْلَ التَّمَامِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَأْلِقَ^(١)
مَا إِنَّ يَنَامَ وَلَا يُنِيمُ كَأَنَّهُ بَلَقَاءُ تَضْرِبُ عَنْ فُلُوٍّ أُبْلِقَ^(٢)

وأنشدوا قول الراجز في صفة السحاب :

كَأَنَّ فِي رَيْقِهِ إِذَا ابْتَسَمَ بَلَقَاءَ تَنْفِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمِّ^(٣)

وقال مُحَرَّرُ بن مَكْعَبِ الضَّبِّي^(٤) :

بِلَقْعَةٍ أَتْبَتَتْ حَفْرَةَ ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعِ خَيْسِقٍ
وفي شرح نفطويه للديوان : « قوله بِلَقْعَةٍ ، يعني بصحراء حالية ، وإنما يعني قبره . وقوله :
خَيْسِقٍ ، أى على مقدار المدفون يوافقه ذلك » . وفي اللسان : « وقبر خَيْسِقٍ أَيضاً : قَبِيرٌ » .

(١) أَلَقَ البرق يَأْلُقُ ، من باب ضرب : لمع وأضاء . وفي الأصل : « يُولُقُ » ولا وجه له .
وليل التمام ، بالكسر : أطول ما يكون من ليالي الشتاء ، أو أطول ما يكون من الليل . وقيل
غير ذلك .

(٢) بَلَقَاءُ ، يعنى فرساً بَلَقَاءُ . تَضْرِبُ عَنْهُ الْخَيْلُ : تنفيتها عنه . والفلو ، كعدو المهر
الصغير .

(٣) الرجز لأعرابي يقال له « مزيد » . تصحيف العسكري ١٧٦ . وفيه : « كَانَ فِي
رَيْقَتِهِ » ، تحريف . والرَيْقُ كَسَيْدٍ : الناحية والطرف . تنفَى الْخَيْلُ : تطردها . وفي الأصل :
« تَطْفِي » ، صوابه من التصحيف . وانظر القصة فيه . والمتمم : المحتلىء .

(٤) في الأصل : « مكعب » ، صوابه بتقديم الكاف ، كما في البيان ٤ : ٤٢ والحماسة
٥٧٢ بشرح المرووقي و ٢ : ١٣٨ بشرح التبريزي والمهجع لابن جني ٣٦ والأغاني ١٥ : ٧٤
ومعجم المرزباني ٤٠٥ والآلي ٧٠٦ . وفي اللسان (مكعب) أنه سمي بذلك لأنه ضرب قومًا
بالسيف . ويقال كعبه بالسيف ، أى قطعه . وفي شرح الأنباري للمفضليات : ولم يلحق يوم
الكلاب . وفي العقد ، فى يوم الكلاب الثاني : « ولم يشهدا » أي أدرك الواقعة ولم يشهدا .
فهو شاعر جاهلي . وأجاز التبريزي تعاً لابن حنبل في المبهج فتح الباء وكسرها مه .

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنَّ طَارَتْ عَلَيْهِمُ شَمِيطُ اللَّوْنِ لَيْسَ لَهَا حُجُولٌ^(١)
ولذلك سَمَوْا الْأَبْرَصَ. الْأَسِيدَى^(٢) الرَّاقِي الْمَتَكْهَنُ: «أَبْلَقُ». وَإِيَّاهُ
عَنِ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ :

أَعْبُدْ أَسِيدِي عَلَيْهِ عِلَامَةٌ
مِنَ السُّوءِ لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ تَوْسَمًا^(٣)
وَإِيَّاهُ يَعْنِي الْعُلْبَانُ^(٤) الشَّاعِرُ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَرَامٍ ، حَيْثُ
يَقُولُ :

هَلْ الْأَبْلَقُ الرَّاقِي الْأَسِيدَى مَبْرِيءٌ فَوَادِي مِنْ حُبِّي جَوَارِي بَنِي بَدْرِ
* * *

لَيْسَ يَعْنِي رَهْطَ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ .

* * *

(١) الشميط : التي اختلط فيها السواد بالبياض .

(٢) من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وكان يداوي بالرقية . ويروى أنه داوى جريراً من حمرة به فبرىء ، فحكمه فاحتكم بزواج ابنته أم غيلان . فهجا الفرزدق جريراً بذلك . انظر النقائض ٨٤٠ — ٨٤١ ، وفي الاشتقاق ٢٠٦ « وأسيد : تصغير أسود في لغة بني تميم . وسائر العرب يقولون : أسود ، فإذا نسبوا إليه قالوا : أسيدى ، كرهوا كثرة الكسرات ، واستقلوا أن يقولوا أسيدى » .

(٣) البيت لم يرد في ديوان ذي الرمة ولا ملحقات ديوانه طبع كمبردج ، ولكنه في ديوانه ١٩٠٨ بتحقيق عبد القدوس . وفي الأصل : « وعندي أسيدي » صوابه من الديوان . وبعد البيت :

يداويك من شكواك أم ربك الذي شفى كرب أيام النجاج وأنعماً
(٤) كذا ورد مضبوطاً ، ولم أعثر له على ترجمة . ولعله « الفلتان » .

وكان جرير بن الخطّفى زوج أبلق بنته أم غيلان ، على أنه رقاها
فأفاقت^(١) ، فعند ذلك قال العُلبان :

أخزيتَ نفسك يا جرير وشيتها وجعلت بيتك بُسْلَةً للأبلق^(٢)
وهجا جريرُ أيضاً الأبلقُ بأنّه أبلق ، وبغير ذلك ، فقال :

يا أبلق الكشح إنَّ النَّاسَ قد علموا
أن المَهَاجِرِ تُخزِي كُلَّ كَذَّابٍ^(٣)
لو كنتُ شاورتُ ذا عقلٍ فأرشدني
يوم الفريقين ما دُئِستُ أثوابي
قد كنتُ عندك قَبْلَ الفعلِ ذا أربٍ
مُستَحْكماً بعراقي الدُّلو أكرابي
لو كنتُ صاهرتُ ، إنَّ الصُّهْرَ ذو نسب
في مازنٍ أو عِدِي رهطٍ منجابه
ما كنتُ ، ذا الجلدةِ البلقاءِ ، تعجبني
سوفَ السَّوابقِ ريحَ الكودنِ الرابي^(٤)

(١) هذا مخالف لما أثبت في الحواشي من نص النقائض فارحع إليه .

(٢) في الأصل : « بينك نسله » ، و « الأبلق » بدون لام ، والصواب ما أثبت . والسُّلَّة ، بضم اللاء : أجره الراقي ، وابنسل : أخذ أجرته .

(٣) الأبيات مما لم يرد في ديوان جرير . والمهاجر ، بفتح الميم : الهُجر ، والهَجَر بالضم : القبيح من الكلام والإفحاش فيه .

(٤) دا الجلدة البلقاء ، أي يا ذا الحلد الأبلق . السوف : الشم . والكودن : جمع كودن ، وهو البردون الهجين ، وقيل هو البعل . والرابي : الذي أخذه الربو ، وهو البهر والتهيج وتتابع النفس .

واعترض على جرير البلتع العنبري^(١) ، لأن عمرو بن تميم ولدهم
جميعاً فقال :

أتعيبُ أبلقَ يا جرير وصهره وأبوه خيرٌ من أبيك وأمنعُ
أتعيبُ من رضىتُ قريشُ صهره وأبوك عبدٌ بالخوزنقِ أوكعُ^(٢)

* * *

ومن الفرسان البرصان ممن سُمي بالأبلق لمكان البرص : الفارس
السُّلمي ، وكان أيام مروان يقاتل وهو أبلق ، على فرسٍ أبلق ، وهو الذى
يقول :

هَلَّا سِوَايَ كُنْتُ أُوْعِدَّتْهُ
يَوْمَ أَكْبُ النَّاسَ فِي الْخَنْدَقِ
وَأَحْمِلُ الْأَبْلَقَ فِي صَفْهِمِ
ثُمَّ أَنْادِيكَ فَلَا تَنْطَوُّ^(٣)

وفيه^(٤) قالوا في تلك الحرب :

يا أبلق الكشح على أبلقٍ وصاحب الراية والخندقِ
ولدمُ الأبلق مكانٌ غير هذا ، وهو أن الفارس يُشهر بركوبه في

(١) البلتع العنبري ، هو المستنير بن عمرو ، أو ابن سبره ، أو ابن شكل ، أو ابن أبي
بلتعة ، وواضح أنه من الشعراء المعاصرين لجرير . ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٧ ، وكذ
في الأغاني ٧ : ٤٢ باسم المستنير بن سبرة .

(٢) الخوزنق : موضع بالكوفة ، أو هو نهر . والأوكع : اللثيم .

(٣) نبي البيت إقواء ، وإن كان قد ضغط في الأصل بكسر القاف هنا .

(٤) في الأصل : « وفيها » .

الحرب^(١) ، ليس يجترىء على ركوب الأبلق في الحرب إلا غُمُرٌ ، أو مُدِلٌّ بنفسه مُعِلِّمٌ يقصد إلى ذلك .

* * *

ولمَّا رأى إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن^(٢) ، عُمر بن سلمة الهُجَيمِي^(٣) على فرسٍ أبلق أنشد قول الشاعر :
أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا أَرَاكَ مُقَاتِلًا وَلَئِنْ فَرَرْتُ لِيُعرفَنَّ الْأَبْلَقُ
وقال ذلك وهو يمازحه .

وكان عُمر بن سلمة شجاعاً ، ولذلك قال طُفَيْلُ الغنوي :
بِهَجْرٍ تَهْلِكُ الْبَلَقَاءُ فِيهِ فَلَا تَبْقَى ، وَيُودِي بِالرَّكَابِ^(٤)
وقال في ذلك النابغة :

بوجه الأرض لا يعفو لها أثرٌ يُمسي ويصبح فيها البلق ضلّالاً^(٥)
وصف طول هذا الجيش وعِرضه ، وكثافته وكثرة عددهم ، فلذلك

(١) الشهرة : ظهور الشيء في شئعة حتى يشهّره الناس .

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب ، خرج هو وأخوه محمد على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ وفيها قتل أيضاً على يد موسى بن عيسى . انظر خبرهما في تاريخ الطبري وغيره .

(٣) عمر بن سلمة الهجيمي ، كان من أوائل من بايع إبراهيم ، وقد تزوج إبراهيم بته ، واسمها بهكنة بنت شمر بن سلمة . الطبري ٧ : ٦٢٨ ، ٦٤١ .

(٤) الهجر ، بالفتح ، والهجرة ، والهجير والهجرة : نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر . والبيت في ديوان طفيل ٩٢ برواية « بمجر » والمجر : الجيش .

(٥) ورد في ديوان النابغة الذبياني تحقيق شكري فيصل ص ١٨٢ برواية :
ما إن يَلِّ ولم يوجد به أثرٌ تَمسي وتصبح فيه البلق ضلّالاً

نَحْفِي مَكَانَ الْأَبْلَقِ مَعَ كَثْرَةِ الْأَوْضَاحِ الَّتِي تَشْهَرُهُ .

* * *

وروى عن يحيى بن عباد^(١) ، عن عاصم^(٢) ، عن زُرَّ^(٣) ، عن عبد الله^(٤) قال : قلت يا رسول الله ، كيف تعرف من لم تر من أمتك ؟ قال : « هم غُرٌّ محجَّلون من آثار الوضوء »^(٥) .

معن^(٦) ، عن مالك^(٧) ، عن العلاء^(٨) عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله عليه السلام : « أنتم الغُرُّ المحجَّلون من آثار الوضوء ،

(١) يحيى بن عباد الضبيعي البصري نزيل بغداد ، ترجم له في تهذيب التهذيب ١١ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ — ١٤٥ .

(٢) عاصم بن بهدلة ، وهو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي القاري ، روى عن زُرَّ بن حبيش ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ عليهما القراءات ، وروى عنه : الأعمش ، وشعبة . والسفيانان ، وغيرهم توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨ تهذيب التهذيب .

(٣) هو زر بن حبيش (بالتصغير) بن حُباشة الأسدي الكوفي ، روى عن عمر وعثمان وعلي ، وأبي ذر ، وابن مسعود . توفي سنة ٨٣ وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة . تهذيب التهذيب .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .

(٥) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٨٣ كما أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٢٠ ، ٤٣١٧ ، ٤٣٢٩ . ويروى : « من لم يرك من أمتك » .

(٦) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي ، ممن روى عن مالك بن أنس ، توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب . وهو الذي روى عن مالك قوله : « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فما وافق السنة فخذوا به » .

(٧) هو مالك بن أنس ، صاحب المذهب ، المتوفى سنة ١٧٩ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء . روى عن أبيه ، وابن عمر ، وأنس وغيرهم . وعنه : مالك ، وشعبة ، والسفيانان وغيرهم . توفي سنة ١٣٩ . تهذيب التهذيب .

فمن استطاع منكم أن يطيل عُمرَهُ وتحجِيلَهُ فليفعل^(١) .

* * *

ومن البرصان مَمَّنْ فَخَرُ بالبرص سُويْدُ بن أبي كاهِلٍ ، وهو الذي يقول :

نَفَرْتُ سَوْدَةٌ مَنَّى أَنْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحُ^(٢)
قُلْتُ : يَا سَوْدَةُ هَذَا وَالَّذِي يُفْرِجُ الْكُرْبَةَ عَنَّا وَالْكَلْحُ
هُوَ زَيْنُ الْوَجْهِ لِلْمَرْءِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرَحِ^(٣)

* * *

وممن فَخَرُ بالبرص من الرُّؤساء والشعراء : بُلْعَاءُ بن قيس بن
يعمر^(٤) ، وهو الشَّدَاخُ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر .
قالوا : اعتراه البرصُ بعد أن أَسَنَّ ، وكان سيِّدَ بني ليث ، فاشتدَّ ذلك عليهم
فقليل له في ذلك ، فقال : « سَيْفُ اللَّهِ صَقَلَهُ » .

(١) رواه البخاري (في باب الوضوء) ، ومسلم وابن ماجه (في الطهارة) .

(٢) الأبيات نسبها الجاحظ في الحيوان ٥ : ١٦٦ إلى بعض بني نهشل . وكذا في عيون
الأخبار ٤ : ٦٥ . وهي تلتبس بأبيات سويد بن أبي كاهل اليشكري التي على وزنهما في المفضليات
١٩١ ، وأولها :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل مها ما اتسع
وشتان ما بين النسبتين ، فنهشل من بني دارم من مالك بن حنظلة بن زيد مناة ابن تميم ، ويشكر
من بني بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) في الحيوان وعيون الأخبار : « هو زين لي في الوجه كما » . والطرف بالكسر :
الكريم العتيق من الخيل . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وضبطت في الأصل
بضم القاف : جمع قُرْحة ، وهي كل بياض يكون في وجه الفرس .
(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٢ .

هذه رواية أبي عبيدة والمفضل . فأما الذي لم أزل أسمعُهُ فإنَّ أهل الحجاز يزعمون أنه قال : « سيف الله جلَّاه » من الحلية . ويقول أهل العراق : بل قال : « سيف الله جَلَّاه » من الجَلَّاء^(١) وكلُّ عجب .

وهو أبو مُسَاحِق : وله لقبان أحدهما مدح والآخر ذم . فأما المدح فـ « المحجَّب » و« المحجوب » ويقول بنو ليث بن بكر : كان بلعاء يُحجَّب بالنبل من مكان بعيد . واللقب الآخر « بائع الجيران » لأنه كان نكداً لجوجاً شكساً ، وداهية لا يرام ما وراء ظهره ، وهو الذي يقول :
وَأَبْغَى صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ^(٢)

وهو الذي يقول :

وَمَقِيرٌ حَجَلٍ جَرَرْتُ بَرَجْلَهُ بَعْدَ الْهُدُوِّ لَهُ قَوَائِمُ أَرْبَعُ^(٣)

وهو الذي يقول :

مَعِيَ كُلُّ مُسْتَرْخِي الْإِزَارِ كَأَنَّهُ

إِذَا مَا مَشَى مِنْ أَحْمَصِ الرَّجْلِ ظَالِعُ^(٤)

(١) انظر الحيوان ٥ : ١٦٧ ، والمعارف ٢١٥ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٣ ، والأغاني

١١ : ١٥٩ وكنایات التعالي ٣٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨١ ، والاشتقاق ١٧١ .

(٢) الحيوان ٣ : ٦١ وص ١٢ من الأصل . وقد رسمت « أبغى » هنا « أبقي » بالقاف وضم الهمزة ، والوجه ما أثبت .

(٣) المقير ، يعني به رق الخمر الذي قد طلي بالقار ، وهو الزفت . والحجل : السقاء الضخم . وفي الأصل : « حجر » وفي العقد ٦ : ٢٠ : « حجل » صوابهما ما أثبت ، وللبيت قصة في العقد .

(٤) الظالع ، من الظلَع ، وهو شبه العرح . وقد ورد البيت في المخصص ٢ : ٥٧ بدون نسبة . ونسب في خلق الإنسان لتأيت ص ٣٢٣ إلى حسان بن ثابت . وليس في ديوانه .

وقال كُثْثُوم بن رزِين^(١) بن يعمر بن نُفَّاثَة^(٢) بن عدي بن الدليل في تسميته بلعاء ببائع الجيران :

تَمَنَّى بِائِعُ الْجِيرَانِ سَبْقِي وَأَنْتَ إِذَا تَلَاقَيْنِي فَرُورُ^(٣)
مَنْتَ لَكَ أَنْ تَلَاقَيْنِي الْمَنَايَا أَمَامَ الْقَوْمِ أَوْ وَحْدُ أُسِيرُ^(٤)

وقال في بائع الجيران ربيعة بن أمية بن زُغَر^(٥) بن يعمر بن نُفَّاثَة^(٦)
ابن عدي بن الدليل :

وَأَفْلَتَ بِائِعٌ مِّنَّا وَخَلَّى حِلَالَهُ وَقَدْ بَدَتِ الْمَعْمَارِي^(٧)

* * *

ومن البرصان السَّادَة القادة ، الذين مدحتهم الشعراء بالبرص : أبو
أُسَيْد عَمْرُو بن هُدَّابِ المازني^(٨) ، مدحه بذلك أبو الشَّعْثَاء العنزي ، قال

(١) في المسق لابن حبيب ٣٢١ : « بن رزن » .

(٢) في الأصل : « بغاثه » واضحة الكتابة والضبط ، وليست من أعلامهم . والصواب في المنق ومعجم البلدان في رسم (ظراء) قال ياقوت : « وكان بنو نفثة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بأسفل دقاق ، فأصبحوا ظاعتين وتوعدوا ماء ظراء » . وانظر لنفثة أيضا شرح السكري للهدليين ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٧٠٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ١٢٤٠ .

(٣) بائع ، بالرفع على الفاعلية ، وبالنصب على النداء . أي أتمنى يا بائع الجيران .

(٤) أي قدّرت لك الأقدار . وأنشد نحوه في اللسان (منا ١٦٢) :

مَنْتَ لَكَ أَنْ تَلَاقَيْنِي الْمَايَا أَحَادَ أَحَادَ فِي الشَّهْرِ الْحَلَالِ
والوحد بفتح الحاء وكسرهما : الوحيد المنفرد .

(٥) المعروف في أسمائهم « زُغَر » بضم الزاي وفتح الغين المعجمة . لكن وردت مصبوبة هكذا في الأصل .

(٦) في الأصل هنا « بعانة » بالعين المهملة ، مقيدة بوضع علامة الإهمال تحت العين . وانظر ما سبق من تحقيق .

(٧) معاري المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهي يداها ورجلاها ووجهها ، واحدها مِعْرَى .

(٨) في الأصل : « أبو أسيد بن عمرو بن هداد » ، صوابه مما سيأتي ، ومن الحيوان

أصحابنا : ما رأينا أحداً قطُّ أبْلَ ريقاً ، ولا أتمَّ نفساً ، ولا أربط جأشاً ، من أبي أسيد عمرو هُذَّاب ، كانوا عنده والناس يعزُّونه على ذهاب بصره إذ مثل أبو عتَّاب الجرَّار^(١) بين يديه ، وهو مثل المحجوم^(٢) وأبو عتَّاب هو إبراهيم بن جامع بن مُصَاد^(٣) مولى بلعدويَّة — فقال : يا أبا أسيد ، لا تحزنْ على ذهابهما ، فإنَّك لو قد رأيت ثوابهما في ميزانك لقد تمنَّيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ، ودقَّ ظهرك ، وأدمى ظُلفك^(٤) ! قال : فلم يبقَ من القوم أحدٌ إلَّا استُغرب ضحكاً ، أو صاحَ بأبي عتَّاب وأراد إسكاته إلَّا أبا أسيد نفسه ، فإنَّه لم يتغيَّر لذلك ، ولم يظهر منه قبول ولا إنكار ، وأقبل على القوم فقال : يُرعى له حُسن نيَّته ، ويلغى سوء لفظه .

قالوا : ثم ما لبثنا إلَّا يسيراً حتَّى دخل أبو الشعثاء العنزي^(٥) وعليه

٣ : ٣٥ / ٥ : ١٦٧ حيث ورد هذا الخبر . وأبو أسيد : كنيته عمرو بن هذاب بن سعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كايبة بن حرقوص بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، كما في جمهرة ابن حزم ٢١٢ . ولي فارس لمنصور بن زياد . والخبر التالي في الحيوان ٥ : ١٦٧ وبعض منه في الحيوان ٣ : ٣٥ ، وعيون الأخبار ٢ : ٤٨ وانظر ما أثبت في حواشي الحيوان .

(١) أبو عتَّاب ، هو إبراهيم بن جامع ، كما سيأتي .

(٢) في الحيوان في الموضعين : « وكان كالجمل المحجوم » . والمحجوم : الذي وضع على فمه الحِجَام لئلا يعضَّ ، فصوته حينئذ أقوى صوت . وجاء في حديث ابن عمر ، وذكر أباه : « كان يصيح الصبيحة يكاد من سمعها يُصغق ، كالحمل المحجوم » . والحِجَام ، ككتاب : شيء يجعل في فم البعير أو خطمه .

(٣) مُصَاد بفتح الميم وضمها مع تخفيف الصاد ، كما في القاموس ، وإن تك قد ضبطت في الأصل متددة الصاد . وفي الحيوان : « من آل أبي مصاد » .

(٤) كذا في الأصل ، وهو يطابق ما ورد في نسخة ل من الحيوان ٣ : ٣٥ / ٥ : ١٦٧ ويروى : « ضلعك » بالصاد والعين ، كما يروى : « ضلعك » بالصاد المهملة .

(٥) في المستطرف ٢ : ٢٧١ أن اسم الشاعر « طريف » .

بَتَّ وَكُور ضَخْم ، وَخَفُّ جافى^(١) ، فقال : أنشدك أبا أُسَيْدٍ بعضَ ما
 حَبَّرته فيكَ من أراجيزي . قال : هاتِ . فأنشده أرجوزة أعرايَّة
 فصِيحة^(٢) ، فبينما نحن نستحسن معانيها ونستجيد حَوَكها إذ قال :
 أبرص فيَّاض اليدين أَكَلَفُ^(٣) والبرصُ أندى باللَّهى وأعرِفُ^(٤)
 مُجَلَّوْذٌ في الرِّحَفات يزحف^(٥)

قال : فصيحنا حتَّى قطعنا عليه إنشاده فقال عمرو : ارفقوا بشاعرنا
 وزائِرنا ؛ فإنَّ أَكْثَرَ الشعراء الذين توضَّحت جلودُهم قد افتخروا بذلك . وقد
 قال الشاعر^(٦) :

أيشتمني زيْدُ بأن كنت أبرصاً فكلُّ كريمٍ لا أبالكَ أبرصُ
 أراد : كل أبرصٍ كريم فقال : كا كريمٍ أبرص . وهذا من المقلوب .
 وزعم كثيرٌ من الناس أنَّ ذاك البياض إنَّما أصابه بسبب يمين حَلَفَ
 بها عند أستار الكعبة .

(١) هذا جار على إثبات باء المنقوص في الوقف . وهو مذهب جائر . انظر مع الهوامع
 ٢ : ٢٠٦ ، وشرح الرضي على الشافعة ٢ : ٢٧٩ . والجافي : الغليظ الثقيل .

(٢) في الأصل : « فصحته » .

(٣) الكلف : لون يعلو الجلد فبغير بشرته .

(٤) في الأصل : « أيدي » بالياء ، صوابه من الحيوان ٥ : ١٦٤ . واللهى ، بضم ففتح :
 جمع لهوة ، بالضم ، وهي العطية ، أو أجود العطايا .

(٥) المجلَّود : الماضي السريع ، وقد اجلود اجلوذاً . وفي الأصل : « مجلوز » صوابه
 بالذال كما في الحيوان . والوجفات : جمع وجفه ، من الوجف والوحيف ، وهو سرعة السير .
 وفي الحيوان . « في الرحفات مزحف » .

(٦) هو أبو مُسهر الأعرابي ، كما في الحيوان ٥ : ١٦٦ ، وهو من فصحاء الأعراب
 الذين روى عنهم العلماء . الفهرست ٧١ . وانظر نسبة البيت كذلك في عيون الأخبار ٤ : ٦٤ .
 ونسبة الأنسيهي في المستطرف ٢ : ٢٧١ — ٢٧٢ إلى شاعر اسمه « سهل » .

وسمعت غير واحد من جيرانه وأصحابه يزعمون أنهم ما زالوا يعلمون به وضحاً ، إلا أن الوضع يزيد ولا يقف .

وقد ذكرنا شأن عمرو بن هذاب والذي حضرنا من مناقبه في كتاب العميان ^(١) ، فلذلك لم نذكره في هذا الباب .

* * *

حدثني علي بن رياح بن شبيب الجوهري ، عن أبيه رياح ، وكان خاصاً بالبرامكة ، يدخل عليهم متى أحب ، وكان يصل إلى مواضع لا يكاد يصل إليها الخاص عندهم — قال : دعاني يوماً جعفر بن يحيى وهو كئيب حزين ، خاشع الطرف ، شديد الانكسار ، فرفع لي عن بطنه ، فإذا على بطنه مقدار الدرهم برص فقال : يا أبا علي ، هذا ثمر العقوق !

قال : وكان الذي بينه وبين أبيه قد ساء .

قالوا : وهذا شيء أخذه جعفر بن يحيى عن أطباء الهند . وأطباء الهند تزعم أن العقوق يورث البرص . وهذه القضية مجانية لسبيل الطب .

وآفات الدنيا كثيرة ، وأمراضها الشداد معروفة المقادير عند الأطباء . وقد بينوا المستغلق العضال المؤسس ، من غير ذلك ، فقالوا في مثل الجذام والبرص العتيق ^(٢) والسرطان . قال جالينوس السرطان لا يبرأ ، فإن برأ فإنه لم يكن سرطاناً . والماء الأصفر ، والقروح التي تكون في الكلية والمثانة ،

(١) ذكر أبو أسيد الساعدي ، وهو عمرو بن هذاب ، في ما جاء في ذكر العميان ، معزواً إلى الهيثم بن عدي في أواخر الكتاب ، وليس فيه كلام مفصل عن عمرو بن هذاب ، ولا ذكر لمناقبه . ولعل هذا دليل على حدوث خرم في نسخة الكتاب .

(٢) العتيق ، يعني به القديم . وانظر ما سيأتي بعد أربعة أسطر .

من الباب أيضاً ، الذي يَعْسُرُ الْمَخْلُصُ منه ..

والعرب تخاف إعداء الْجَرَبِ والصَّفَرِ^(١) والعَدَسَةِ^(٢) والجُدَرِيِّ . وهو وإن استعظموا هذه الأشياء ولم يقدّموا البرصَ عليها في الشَّدةِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَصْدَقُ مِنْهُمْ ، ولولا أَنَّ البرصَ العَتِيقَ أَشَدُّ امْتِنَاعاً وأبعدُ بُرْءاً لَمَا ذَكَرَ اللَّهُ البرصَ دون هذه الأدوية .

والْفُرسُ أَشَدُّ نِفَاراً من البرص . والدليل على ذلك : ما خَبَّرْتُكَ به من شدَّته وامتناع التخلُّص منه ، قوله : ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٣) وإلى إبراء الأكمة^(٤) — وهو الأعمى المظموس — ولم يذكر غير ذلك من جميع الأدوية والمَعَاضِلِ والعِلَلِ الموثَّسة .

وقال في وجه آخر من معارضة البرص بخلافه وضيَّده ، قال : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾^(٥) . وقال الله لموسى : ﴿ ادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ^(٦) سَوْءٍ ﴾ هذا

(١) الصَّفَرُ : داء في البطن يصفر منه الوجه . وهو أيضاً : دود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفر عنه الإنسان جداً وربما قتله .

(٢) العدسة : بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون ، تقتل صاحبها غالباً .

(٣) الآية ٤٩ من آل عمران .

(٤) أي وهذا إلى إبراء الأكمة . فهما متماثلان في الشدة وامتناع التخلص منهما .

(٥) الآيات ٣٠ — ٢٣ من الشعراء .

(٦) الآية ١٢ من النمل . وقد طرح الواو من الاستشهاد ، ونص الآية « وأدخل يدك »

و جائر أن تطرح الواو أو الفاء ونحوهما في ذلك . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

إلى ما حدّث عبد الله بن عمرو^(١) ، عن يعقوب^(٢) القُمّي ، عن جعفر بن أبي المغيرة^(٣) ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عبّاس قال : جاءت قريشُ إلى اليهود فقالوا : ما جاءكم به موسى ؟ قالوا : عصاه ويَدُه بيضاء للنّاظرين ، ثم أتوا النّصارى فقالوا : ما جاءكم به عيسى ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمّة والأبرص ويحيي الموتى . فأتوا النّبي ﷺ فقالوا : ادع لنا ربّك يجعل لنا الصّفا ذهباً^(٤) .

فهذا أيضاً ممّا يُعظّم شأنَ البرص ، إذ كان مذكوراً في الحالات كلّها ، وإذ اجتمع على تشديد أمره القرآن والآثار .

وأما قولهم للنبي ﷺ : « اجعل لنا الصّفا ذهباً » فإنّ الله لا يعطي الناس الأعلام^(٥) على قدر شهواتهم وامتحانهم وتمنيّهم ، ولا على سبيل

(١) هو أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التميمي البصري . روى عن عبد الوارث بن سعيد ، وعبد الوهاب الثقفي ، وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم . وعنه : البخاري ، وأبو داود ، ويوسف بن موسى القطان ، وعبد الوارث بن عبد الصمد وغيرهم . توفي سنة ٢٢٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك القُمّي الأشعري ، روى عن الأعمش ، وزيد بن أسلم ، وجعفر بن أبي المغيرة وغيرهم ، وعنه : ابن مهدي ، ومصور بن سلمة ، وغيرهما . توفي سنة ١٧٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمّي أيضاً . روى عن سعيد بن جبّير وعكرمة وشهر ابن حوشب وغيرهم ، وعنه : يعقوب ، ومطرف بن طريف وحسان بن علي وغيرهم . قال : رأى ابن الزبير ، ودخل مكة أيام ابن عمر مع سعيد بن جبّير .. وقال أبو نعيم : اسم أبي المغيرة دينار . تهذيب التهذيب .

(٤) إشارة إلى ما ورد في السيرة ١٩٧ — ١٩٩ .

(٥) أي أعلام النّوة ودلائلها .

التفكُّه . فإذا لم يعطهم ذلك على سبيل التفكُّه فأعطاه إياهم على سبيل التعتُّ أبعد^(١) . ولا يجب ذلك إلَّا لمن يسمع بآية ولم ير علامة .

فأما المغموس فيها ومن قد غمرته البرهانات فليس من الحكمة تمكين السفهاء من مسألة ذلك . وإنَّمَا يُنَزَّلُ الله الأعلامَ على قدر المصلحة لا على أقدار الشَّوة ، وعلى إلزام الحجة لا على الطلب والمسألة .

ومتى كان الطالب^(٢) لذلك معانداً وجاسياً^(٣) لم يكن إلَّا بين أمرين : إن حَلَّيَ بها^(٤) لَعَنَتِهِ وَأَجَابَهُ^(٥) إلى مسألته قال : هذا سِحْر . وإن مُنِعَهَا قال : لو كان صادقاً لآتى بها . وآياتُ الله وبرهانه أَجَلُّ خطراً من أن تُوضع في هذا المكان ، إلَّا أن يريد الله بيعض ذلك تعذيبهم واستئصال شأفتهم ، وأن ينكِّلَ بهم سواهم^(٦) .

قالوا : والبرص أصله من البلغم ، وإذا رأيتَ الرجلَ القُضيفَ اليابسَ أبرصَ الجلد فاعلم أن المِرَّةَ هي التي اعتصرتْ بدنه حتَّى قذفت بالبلغم ومَجَّتْهُ^(٧) في ظاهر جسده ، فلمَّا لم يَقوَ ذلك المكان على إنفاذه وهَضْمه تحرَّيرَ هناك فأفسد ما هناك .

وربَّما كان من حَرَق النار ، وربَّما كان من الكَيِّ : إما من كيِّ البلاء

(١) أي تعنتهم . والمراد استجابة لعتهم . والمراد بالتفكُّه تفكُّههم أيضاً . وفي الأصل : « التبعث » تحريف . وانظر ما سيأتي .

(٢) في الأصل : « الطلب » .

(٣) جسا الرجل جَسُوا وجسوا : صلب . وفي الأصل : « حاسباً » .

(٤) حلَّيَ بها : ظفر بها . وفي الأصل : « حلوها » ولعل وجهه ما أثبت .

(٥) في الأصل : « وأحابتة » .

(٦) أي عاقبهم عقوبة تخيف غيرهم وتذلُّهم .

(٧) في الأصل : « ومحنة » بالحاء المهملة .

وإما من التَّعالِج .

* * *

وليس يعتري السُّودانَ من كَيِّ البلاء كالذي يعتري الشُّقران
والحُمَران . وكذلك الوَسْم . فإذا خاف النَّحَّاس أن يكون ذلك البياض برصاً
قرص ذلك المكان ، فإن احمرَّ فهناك دمٌ ، وإن لم يحمرَّ عَزَم^(١) على أن
به عيباً وفُحْشَةً .

ويعتري غراميلُ الخيل ونُحْصاها وجحافلها^(٢) ، ويكون بالعَظاء
والحيَّات والوزغ برصٌ ، بكلِّ ذلك جاء الشعر ، وكلُّ ذلك قالت العرب .
وفي الحديث المرفوع أنَّ الوزغة لما نفخت على نار إبراهيم صمَّت
وبَرِصت ، فمن ذلك قيل ساءُ أبرص . فهذا الحديث شهد لأولئك الشعراء
بالصدِّق .

ولولا الأخبار والأشعار والآثار لكانَ^(٣) كلُّ بياضٍ يكون في أصل
التركيب في نفس الخلقة لا يسمَّى برصاً^(٤) ، ولا يسمَّى البرص إلا العارضُ
الحادث .

وقال صاحب المنطق : لا يقال لباطن جلد الكف أقرع ، ولا للطفل
آدر ، لأنَّ ذلك لم يكن يذهب .

(١) في الأصل : « غرم » .

(٢) الغرمول : الذكر . والخُصى : جمع خصية بضم الخاء وكسرهما في المفرد ، أما
الجمع فهو الخصى بضم الخاء فحسب . وانظر الحيوان ١ : ١١٩ وضبطت « خصاها » في
الأصل بكسر الخاء خطأ .

(٣) في الأصل : « وكان » .

(٤) في الأصل : « برص » بالرفع .

والذي نرجع إليه أتباع الآثار وما جاء في الأشعار .

وحشفة المختون ربّما برّصت من حرّ موسى^(١) ، وليس ذلك مما يزداد ويتفشّى .

ويعتري مواضع المحاجم ، ويصيب^(٢) أشياء من النبات ، كنعحو البطيخ وغير ذلك . وقد رأيتُ من نَزفه الدّم من جراحِ فبرص . وربّما جرى من ذلك على عرق ، وهو عندهم مما يعتري الأولاد ، ويُعدى إلى الصّحيح .

واللّطع ضرب من البرص ، وهو يصيب بواطن شِفاه الخصيان من الحُبشان وربّما كان الحبشّي منهم ضَخماً أهدل أدلّم الطّع^(٣) ، فيكون هَوَلاً من الأهوال .

وشعر الرأس واللحية يبيضُ عن الهول الشديد ، ويبيضُ شعرُ الحَدَثِ^(٤) إذا كانت المرّة تقذف بالبلغم إلى ما هناك ، ويبيضُ على الأعراق المتقدمة^(٥) . ويبيض الشعر من جهة المرأة إذا طال نتفه . والغالية تُشيب الشعر^(٦) ، وغسل الرأس بالسّدر يُرقّه^(٧) .

* * *

(١) حر موسى : حرارة حدثها ، كما يقال حر السلاح . وفي الحيوان ٧ : ٢٦ : « و من أن تكون موسى حديثة العهد بالإحداد وسقي الماء » وفي ١ : ١١٩ : « إما لطبع الحديد ، وإما لقرب عهده بالإحداد وسقي الماء » .

(٢) في الأصل : « وتصيب » .

(٣) الأهدل : المسترخي الشفة المنقلبها . والأدلم : الآدم ، أو الشديد السواد . وانظر الحيوان ١ : ١١٩ .

(٤) في الأصل : « الشعر الحدث » .

(٥) أي بطريق الوراثة .

(٦) العالية صرب من الطيب ، وله عدة صناعات ، ذكر بعضها داود في تذكرته .

(٧) في تذكرة داود أنه ينقى البشرة وينعمها ويشد الشعر .

وقد ينتف أصحاب الخيل جبهة الفرس البهيم مراراً بمقدار القُرحة ، فيبيضُ شعرُ ذلك المكان ويصير ذا قُرحة ، وذلك إذا كرهوا أن يكون بهيماً . واسم هذه القُرحة المعمولة فيها الغريب^(١) .

وتصيب الدابة الدَّبرَةُ فيبيض شعر ذلك المكان ، وذلك هو التوقيع ، والجلد نفسه هو الموقع . وقال مُحَرِّز ابن المكعب الضبي^(٢) :

فما منكمُ أفناءً بكرٍ بن وائلٍ لعادتنا إلا ذلولٌ مَوْقِع^(٣)

وذلك البياض يكون في معنى البرص ، لأنَّ الجلد لا ينبت الشعر الأبيض حتَّى يبيض .

* * *

وجلد الحافر كلّ وجلد الظِّلْف كلّ إذا كان أسودَ كانَ أسودَ الشعر ، وإذا كان أبيض كان أبيضَ الشعر . والخُيُول تتحوّل في ألوانها فيصير الأشهبُ الأبيضُ أرقط مدثراً^(٤) ويُسقى الفرسُ الحليبَ المَحْضُ فإذا طال ذلك عليه صار لونه أسْفَع^(٥) وقال الشاعر^(٦) :

(١) لم أجد هذا الاصطلاح في المعاجم المتداولة .

(٢) في الأصل : « المعكير » وهو تحريف سبق التنبيه على سواه في ص ٥٧ .

(٣) في النقائض ١٠٢٢ : « كغارتنا » ونحوه لرشيد بن رميص في النقائض ١٠٢٥ :

فما منكم أفناه بكر بن وائل لغارنسه إلا ركوب مذلل
والأفناء والأعناء : القوم النزاع لا يدري من أي قبيلة هم . الواحد فَنُو وعُئُو ، بالكسر .
والموقع : الذي يظهره آثار الدبر .

(٤) في الأصل : « أرقطا » ، تحريف . والأرقط من الرقطة ، وهو سواد يشوبه نقط

بياض ، أو العكس . والمدبر من الحيل : ما فيه نكت فوق البرش مأخوذ من الدينار في استدارته .

(٥) الأسفع ، من السفعة ، بالضم ، وهي سواد مشرب حمرة . وفي الأصل : « أشع » .

(٦) هو يزيد بن الخذاق الشَّني المفضليات ٢٩٧ حيث التخريج .

ودوايتها حتى شتت حبشيّة كأنّ عليها سُنْدُساً وسُدوساً^(١)

والناقة إذا كانت حمراء ثم صارت عُشراء صارت خَلْسَاء بعد أن كانت حمراء . ولذلك قال الشاعر :

÷ حمراء لا حبشيّة الإتمام^(٢) ÷

وقد تحمّر أوبار الإبل جدّاً على بعض المراعي . وقال الفزاري في صِفَةِ إبله :

كَأَنَّمَا عُلَّتْ بِجَنَاءٍ وَدَمٍ
مِنْ حُرْصِ الْقَعِيَانِ وَالْهَرَمِ الْخَضِيمِ^(٣)

وتبيض أوبار الإبل ورءوسها ووجوهها من أكل الحَمْض . قال عُمر ابن لجأ :

÷ شابت ولماً تدن من ذكائها^(٤) ÷

وقال الآخر :

(١) الدواء : الصعة للتضمير . شتت : دخلت في الشتاء . وفي الأصل : « مشت » ، صوابه من المفضليات والحيوان ١ : ٣٤٩ ، واللسان (شتت) حبشيّة : احضرت من العشب ، ذهب شعرها الأولي وسمنت . والسدس : ضرب من الديباح . والسدوس : الطيلسان الأخضر . يعت فرسه .

(٢) في الأصل : « حمراء إلا خلصة الأمام » ، صوابه من الحيوان ١ : ٣٤٩ .
(٣) الحرص ، بصمتين : الأثنان تعسل به الأيدي بعد الطعام ، وهو من نجيل السباح ، أم من الحمض . والقبعان : جمع قاع ، وهي الأرض الحرة الطين لا يخالطها رمل . والهَرَم ، بالفتح : ضرب من الحمض فيه ملوحة . وأراد بالخصم الرطب الأخضر ، والمعروف فيه « الخضيمة » . وقد ورد الرحر محرّفاً في الحيوان ٧ : ٢٥٥ مع بسطة إلى إبراهيم بن هرمة .

(٤) الدكاء : تمام السن وبهاية الشباب . وهذه هي الرواية الصحيحة . وفي أصل الحيوان ١ : ٣٤٩ : « من ركابها » صوابه ، ها وفي المعاني الكبير ٦٩٥ .

أَكْلَنْ حَمْضاً فَالْوَجْوهَ شَيْبُ شَرِبْنَ حَتَّى نَزَحَ الْقَلِيبُ^(١)

* * *

والمرأة الجميلة الرقيقة اللون إذا كان العشّي ضرب لونّها إلى
الصفرة . وبالغداة يضرب لونّها إلى البياض .

قال الأعشى^(٢) :

بيضاء ضحوئها وصف — راء العشية كالعراره^(٣)
وقال الآخر :

* قد علمت بيضاء صفراء الأصل^(٤) *

وأحسن ما تكون المرأة وأرق ما تكون لوناً ، وأعتق وجهاً ، وأدق
محاسن^(٥) في نفاسها ، وغب ليلة عرسها .

وأطيب ما تكون خلوة إذا رقصت في مناحة ، أو تعبت من طول
سير . وأنشد ابن الأعرابي لرجل قال لامرأته :

(١) الرجز في الحيوان ١ : ٣٤٩ وكتاب الإبل للأصمعي ٧٧ . والحمض ، بالفتح : كل
نبت فيه ملوحة . والخلة : ما كان حلواً . والعرب تقول : « الخلة حيز الإبل والحمض فاكهتها »
والقليب : البئر قبل أن تطوى بالحجارة ، فإذا طويت فهي طويّ . نزع الماء : قلّ أو نفذ .

(٢) ديوانه ١١١ ، واللسان (عرر ٢٣٥) ، والبيان ١ : ٢٢٥ ، والكامل ٤٩٨ ، والعقد
١١٦ : ٦ .

(٣) العرارة : واحدة العرارة ، وهو بهار البر ، وهو نبت طيب الريح .

(٤) الأصل : جمع أصيل ، وهو العشّي . وفي السيرة ٨٣٩ : « الإطل » وهي الخاصرة ،
مع نسبة الرجز إلى غلام من بني جذيمة ، من بني مساحق ، حين سمع بمقدم خالد بن الوليد
يوم الفتح . والجاحظ إنما يعني رواية « الأصل » ، التي عناها أيضاً في البيان .
(٥) في الأصل : « محاسناً » .

أُعْجَبْتَنِي غِبَّ الْبِنَاءِ وَنَافِسًا
وَعِبَّ الْكَلَالِ ، كُلُّ ذَلِكَ مُعْجَبٌ^(١)

وقال بشار :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا هَدْيٌ غَدَاةَ الْعُرْسِ أَوْ نُفْسَاءُ^(٢)

والهَدْيُ : العروس . وقال المثلَّمس أو غيره :

وَطُرِيفَةُ بْنُ الْعَبْدِ كَانَ هَدِيَّهِمْ ضَرَبُوا صَمِيمَ قَدَالِهِ بِمَهْنَدٍ^(٣)

وأنا أعلم أنَّ عَامَّةً مِنْ يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي ، لا يعرف معاني هذه الأشعار ، ولا تفسير هذا الغريب ، ولكنِّي إن تكَلَّفْتُ ذلك ضَعُفَ مقدارُ كُلِّ كتابٍ منه^(٤) . وإذا طال جدًّا ثَقُلَ ، فقد صيرت كأنِّي إنما أكتبها للعلماء .

والله المعين .

(١) المراد بالنافس النفساء ، وهي المرأة عقب الولادة . ولم تنص المعاجم المتداولة على

« النفس » .

(٢) كذا فهم الجاحظ . والشعر في ديوان بشار ١ : ١٢٦ يدل على التفرقة بين المرأة

غداة العرس ، والمرأة في نفاسها . وفي الديوان :

على وجه معروف الكريم بشاشة وليس لمعروف البخيل بهاء
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا عُرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُ ، وَالنَّفْسَاءُ

فشبه عطايا الكريم بالعروس المجلوة ، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها .

(٣) ديوان المثلَّمس ١٤٤ تحقيق الصيرفي برواية : « كطريفة بن العبد » . وروي :

« كطريفة العبد » . والهدي في بيت المثلَّمس ، فهمه الجاحظ على أنه العروس ، ويفسره غيره في هذا البيت بأنه الرجل الذي له حرمة ، مثل الهدي الذي يهدي للبيت . وفي الصحاح واللسان أنه الأسير . والقَدَالُ : ما بين الأذن والقفا : « قذالة رأسه » .

(٤) ضعف الشيء تضعيفاً : زاد على أصله وجعله مثليه أو أكثر .

وجلد الشيخ يسود ويبيض . ويقول المتطبيون وناس من المتفلسفين :
الصَّقْلبي^(١) من لم تنضجه الأرحام فهو فطير^(٢) . وأرحام الرُّنجات
جاوزت الإنضاج وأحرقت الأولاد .

واحتجَّ بعضهم بقول عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، لعبد الملك بن
مروان : أنا والله أشبه بأبي من التَّمرة بالتَّمرة ، والجَمرة بالجمرة ، والذُّباب
بالذباب ، والغراب بالغراب ، ولكن إن شئت أخبرتك بالذي لا يُشبه أباه .
قال : ومن ذلك ؟ قال : الذي لم تُنضجه الأرحام ولم يولد لِتمام^(٣) ، ولم
يشبه الأخوال ولا الأعمام^(٤) .

وعبيد الله بن زياد لم يُرد معنى هذا المتطَّيب إنَّما ذهب إلى أن عبد
الملك كان وُلد لسبعة أشهر^(٥) .

وكذلك عامرُ الشَّعبي^(٦) ، وكذلك جريرُ بن الحَظفي ، وكذلك

(١) الصَّقْلبي : نسبة إلى صقلب ، وهو موضع بصقْلية ، وآخر بين بلغار والقسططبية .
وقد بين المسعودي خصائص الصقالبة في التنبيه والإشراف ص ٢٢ .
(٢) فطير : لم ينضج . وفي الأصل : « قطين » صوابه من الحيوان ٣ : ٢٤٥ وفيه : « فإن
الصقلابي فطير خام » .

(٣) التمام بكسر التاء وفتحها : تمام الخلق ، وذلك باستيفاء مدة الحمل .
(٤) الخبر في البيان ١ : ٣٢٦ برواية واتجاه يخالف ما هنا . فارجع إليه .
(٥) يفهم من البيان أن عبيد الله بن زياد قاله لعبد الملك تعريضاً به ، وقد أحسن التخلص
من ورطته برعمه أنه يقوله ابن عمِّ له يدعى سويد بن منحوف . وذلك في قصة طريفة .
(٦) هو أبو عمر ، عامر بن سراحيل الشعبي الحميري ، أحد التابعين الذين يضرب المتل
بحفظهم . وكان نديماً لعبد الملك بن مروان وسميراً له . وقد وجهه إلى ملك الروم فلما انصرف
من عنده قال : يا شعبي ، -رر ما كتب إلَّيَّ به ملك الروم ؟ قال : ما كتب ؟ قال : كتب :
العحب لأهل ديارتك كيف لم يستخلفوا رسولك هذا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، لآله رأني ولم
ير أمير المؤمنين ! وكان يقول : أدركت خمسمائة من الصحابة . تهذيب التهذيب ، وصفة
الصفوة ٣ : ٤٠ — ٤١ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٧ — ٢٣٤ . وفي المعارف ٢٥٧ : « الشعبي

قال الفرزدق .

وأنت ابن صُعْرَى لم تتمَّ شُهورُها^(١)

ولم يُرد اللَّون ، إنما أراد تمام البدن في الطُول والعرض ، لأنَّ لون
من ولد لسبعة أشهر ليس بالفساد وقد زعموا أنَّ البقير^(٢) من الناس والحَيَل
يخرج متغيّر الجلد ، وأنَّ ذلك يكون ملازماً .

وحَكُوا ذلك عن لون خارجة بن سنان^(٣) ، وعن جلد الفرس الذي
قال فيه ابنُ أقيصر^(٤) ما قال . وعن بعض أولاد نساء بني تغلب ، ليلة نفر
الجحّاف بن حكيم .

ولستُ أعرف تأويل قول عُبيد الله بن زياد ، لأنَّ عبد الملك كان
موصوفاً بحُسن اللَّون .

* * *

ولما قال عبد الله بن قيس الرُّقَيَات^(٥) في عبد الملك :
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ^(٦)

وُلِدَ لسبعة أشهر . ولد سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٩ .

(١) لم أعتَر على صدره ، ولم أجده في ديوان الفرزدق . وقد صبّطت « شهورها » في
الأصل بضم الراء كما أثبت .

(٢) البقر : من نقر وشق بطن أمه ليُخرج ، يقال أبقرها عن جبينها أي شق بطنها عن
ولدها .

(٣) حارحه بن سنان : أخو هرم بن سنان ممدوح زهير . وكان سمي « البقير » لأنّه
نقر بطن أمه بعدما ماتت فأخرج . الاشتقاق ٢٨٨ ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٢ ، والأغاني ٩ : ١٤٢ .

(٤) ابن أقيصر : رجل بصير بالحيل ، كما في القاموس واللسان (قصر) . وفي اللسان
(كتف) أنه أحد بني أسد بن خزيمه . وانظر البياك ١ : ١١٦ ، وأمالى القالي ٢ : ٢٥١ .

(٥) ديوان ٥ وابن سلام ٥٣٤ ، والكامل ٣٩٨ ، ومحالّ ثعلب ٢١

(٦) ويروي : « يعتقد التاج » ، و « يأتلق التاج » .

قالوا : نشهد أنه قد كان رآه . وإن كان إنما أراد أنه لم يكن بتام اللحم والعظم ، فما سمعنا أحداً عاب عبد الملك بقصر ولا نحافة ، وإنما كان أراد : ولد لسبعة أشهر ؛ فإن الذين يولدون^(١) لسبعة أشهر ليس القصر والنحافة فيهم بأفشى وأشد استفاضة منه في غيرهم .

وقال عبد الملك للشعبي : مالي أراك ضئيلاً ؟ قال : « يا أمير المؤمنين ، زوحت في الرحم »^(٢) . يقول : إنني ولدت توعم أخي . ولم يقل : لأنني ولدت لسبعة أشهر .

وقال معاوية بن أوس الكلبي^(٣) وكان أخا سنان بن أبي حارثة لأمه :

سِنَاناً دَعَوْتُ وَأَشْيَاعُهُ وَعَوْناً دَعَوْتُ أَبَا قَهْطِمٍ^(٤)
فَقَامَ فَتَى وَشَوْشَى الذُّرَا عَ لَمْ يَتَلَبَّثْ وَلَمْ يَهْمِ^(٥)
تَسَطَّتْ بِهِ أُمُّهُ فِي النَّفَا سَ لَيْسَ يَيْثَنِي وَلَا تَوْعَمُ^(٦)

(١) في الأصل : « يولدوا » .

(٢) في العقد ٢ : ٢٣١ : « وقال الشعبي : نولا أبي رويحت في الرحم ما قامت لأحد معي قائمة . وكان توعما » .

(٣) في الأصل : « الكلبي » ، والصواب ما أنت . وهو معاوية بن أوس بن حلف بن سحاد بن كلب بن يربوع . كما في معجم المرزباني ٣٩٢ .

(٤) في القاموس . « الفهضم ، كبريج : اللبم ذو النصح ، وعلم » . وانظر أحواب هذه الأبيات في رسائل الخاطب ١ : ١٨٨ ومعجم المرزباني ٣٩٣ .

(٥) التوسيتي : الرقيق البد الحقيق في العمل ، كما في اللسان (وشوس) بدون سدة عند إسناد هذا البيت . وفي الأصل : « وسوسي » ، تحريف . وفي الأصل : « لم يلب » صوابه أيضاً من اللسان .

(٦) سطلت به . أي رادت على سعة أشهر حتى فصحه وحرب حملته بدافسه نعل ، كما في اللسان (مطا ١٥٤) عند إسناد البيت . واليس : الذي ولد له أمه مكوسا ، بحر حرج وحلاه قبل رأسه وبديه . وأنت في اللسان (نصح) بدون سية

فكرة أن يكون توءماً ؛ لأنَّ التَّوَمَّ يكون ضئيلاً .

وقد رأيتُ أنا غير الذي يقولون . ولعلَّ بعضَ من رأيتُ وأكثرَ كانوا أغلظَ عَظْماً وأوثجَ وثَاجَةً^(١) ممن وُلِدَ لتمام . رأيتُ احكمَ ومروانَ ابني بشر بن أبي عمرو بن العلاء ، وكان كُلُّ واحدٍ منهما كالْبَغْلِ المزنوق^(٢) .

ورأيتُ الأخوين اللذين كانا يلقَّبَانِ بمنكَّرٍ ونُكَيْرٍ^(٣) ، كان كُلُّ واحدٍ منهما كالْجَمَلِ المحجوم^(٤) .

ورأيتُ الأخوين المازنَّيين ، وكان أحدهما إذا حُمَّ حُمَّ الآخر ، وإذا رَمِدَ رَمِدَ الآخر ، فلما مات أحدهما أوصى الآخرُ ومات بعده بقليل . وكان كُلُّ واحدٍ منهما كَأَنَّهُ الرُّمَحُ الرَّدِينِي .

ولم أرَ فيهم نحيفاً إلاَّ عَبْدَانِ تلميذَ يُحَنَّا بن ماسويهِ^(٥) .

حدَّثني الحسن بن إبراهيم العلوي^(٦) ، أنَّ الحسنَ بنَ علي بن أبي طالب وُلِدَ لسبعة أشهر . فمن كان أبرَّ عَقْلاً وأتمَّ قَوَاماً منه !

(١) الوثاجة : كثرة اللحم ، وضخم البدن . وفي الأصل : « وأوثج وتاحه » .

(٢) المزنوق : المربوط بالزناق ، وهو حلقة توضع تحت حنكه ثم يجعل فيها حيط يتشد برأسه يمنع حماحه .

(٣) كذا ورد ضبطهما في الأصل . واسمهما مأخوذ من اسم الملكيين المعروفين . أما الأول فيضبط بفتح الكاف وكسرهما أيضاً . والثاني على وزن فعيل بفتح أوله .

(٤) المحجوم : الذي وضع في فمه الحجام لتلا بعض .

(٥) يحا ، أو يوحا ، أو يحيى بن ماسويه : من مشاهير الأطباء . كان نصرانياً سريانياً ، ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وحدها بأنقرة وحمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها ، ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه . وخدم الأمير والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل . وكان أبوه ماسويه وولده ماسويه بن يوحا من المستعنيين بالطب . انظر أخبار العلماء للقفطي ٢٤٨ — ٢٥٦ وطبقات ابن أبي أصيبعة .

(٦) حدث عنه الحافظ في الحيوان ٣٠ — ٣٩٩ .

وليس بمستنكر أن ترى الواحد منهم بعد الواحد نحيفاً .

* * *

قالوا : وإئتما صارت ألوانُ سكّانِ إقليمِ بابلِ السُّمرةَ ، وهي أعدلُ الألوانِ ، لأنَّهم لم يُولَدوا في جبالٍ ولا على سواجلِ بحارٍ^(١) ، فخرجت عقولُهم الباطنةُ من الاعتدالِ والاستواءِ على حسب ألوانهم وشمائلهم الظاهرة .

قالوا : ويُولد المُعَرَّب والأقشر^(٢) ولا يعدُّونهما في البرصان ، وإن كان بياضُهما خارجاً من المقدار ، ولو أنَّ بعضَ جلدِ المُعَرَّب صار لبعضِ السُّودان والأدمان لعدُّوهما لا محالة في البرصان .

قالوا : والزَّنجِيُّ كُلُّ شيءٍ منه أسودٌ إلَّا أسنانه وبياضُ مقلتيه . وعلى أنَّ لونَ راحته وظفره لونٌ من البياض والسواد^(٣) .

وسأل بعضُ المعترضين : كيف اعتري أهلُ البادية البرصُ مع كثرة التعب وقلة الغذاء والجفاف ؟

قالوا : وجدنا ذلك في عددٍ كثيرٍ من أهلِ الشَّرف والنباهة فقد علمنا أنَّه في أهلِ الخمول على أضعاف ذلك ، إذ كان الخامل ليس فيه معنى يُذكر من أجله بسلامةٍ ولا آفة .

قالوا : فإن قالوا : لمكان اللبن وكل ما يجيء من اللبن .

(١) انظر الحيوان ٣ : ٣١٤ ، وعبون الأخبار ٢ : ٦٧ .

(٢) المغرب ، بفتح الراء الأبيض الأستفار . والمغرب من الإبل : الذي تبيض أشعار عيسيه ، وحدقاته ، وحنبيه ، وكل شيء منه . والأقشر : التمدد الحمرة .

(٣) كذا بالأصل ، أي مؤلف من البياض والسواد .

قيل له : فَإِنَّ الزُّطَّ ^(١) فِي الآجَام يُدَاوُمُونَ بَيْنَ السَّمَكِ وَاللَّبَنِ ، وَهُمْ مَغْتَمْسُونَ فِي جَمِيعِ أَصْنَافِ الرُّطُوبَاتِ . وَأَهْلُ الْبَدْوِ فِي بِلَادِ الْجَفَاءِ وَالْجَفَافِ ، وَيَدَاوُمُونَ بَيْنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ . وَ لَيْسَ فِي الزُّطِّ مِنَ الْبَرَصِ مَا يَنْكَرُ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْحَرَارَةُ هِيَ الَّتِي تَقْذِفُ بِالْبَلْغَمِ مِنْ أَجَوَافِ أَهْلِ الْبَدْوِ إِلَى ظَاهِرِ جُلُودِهِمْ . وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي كَذَا كَمَا قَالُوا ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَتَهَاجَى بِالْأَشْعَارِ الَّتِي تُشَهَّرُ ^(٢) كُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَتَتَعَايَبُ بِالْأَلْفَاظِ الْمَتَعَسِّفَةِ الْمُسْتَخْشَنَةِ ، الَّتِي تَسْتَدْعِي الرِّوَايَةَ وَالْحِكَايَةَ . وَالرُّوَاةُ لَا تُعْنَى بِلِسَانِ الزُّطِّ وَسَكَّانِ الْآجَامِ ؛ لَهَوَانِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَايَبُوا بَيْنَهُمْ بِالْكَلَامِ الَّذِي يَحْفَظُ الرُّوَاةُ مِثْلَهُ . وَلَوْ جَمَعْتَهُمْ أَيْضاً كُلَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَقَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ بَنِي سَعْدِ .

* * *

وَهَذَا الْمَقْدَارُ مِنْ عَدَدِ الْبُرْصَانِ إِنَّمَا وَجَدْتُمُوهُ فِي جَمِيعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْذُ كَانَتْ الْعَرَبُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . فَهَذَا الْمَقْدَارُ قَلِيلٌ ، وَلَوْ قَصِدْتُمْ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ يَكُونُ عَدَدُ جَمَاعَتِهِمْ عَلَى الشَّطْرِ مِنْ عَدَدِ جَمَاجِمِ الْعَرَبِ ^(٣) لَوْجَدْتُمْ عَدَدَ بُرْصَانِهِمْ عَلَى الضَّعْفِ مِنْ عَدَدِ بُرْصَانِ الْعَرَبِ . وَلَوْلَا طَعْنُ الْحَاسِدِ لَهُمْ وَالْبَاغِي عَلَيْهِمْ لَكُنْتُ عَسَى أَلَّا أَتَحَمَّلَ لَكَ نَسْخَ هَذَا الْكِتَابِ مَعَ ثِقَلِهِ عَلَيَّ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

* * *

قَالُوا : وَالْإِنْسَانُ يَعْتَرِيهِ الْبَرَسُ مِنْ شُرْبِ اللَّبَنِ وَأَكْلِ التَّمْرِ . وَقَدْ هَجَا

(١) الزُّطُّ : حِيلٌ مِنَ الْهِنْدِ ، مَعْرَبٌ « حَتَّ » بِالْفَتْحِ . وَانْظُرْ تِمَّةَ التَّحْقِيقِ فِي حَوَاشِي الْحَيَوَانَ ٥ : ٤٠٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَشْهَرُ » .

(٣) حَمَاجِمُ الْعَرَبِ : الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَطُونَ وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا دُونُهُمْ ، نَحْوُ كَلْبِ ابْنِ وَبَرَةَ ، إِذَا فَلَّ كَلْبِي اسْتَغْنَيْتُ أَنْ تَسِبَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ بَطُونِهِمْ .

بذلك الفرزدق بني سعد لقربهم من التمر فقال :
ولست بسعدني على فيه جيرة^(١) ولست بعدي حقيته التمر^(٢)
ولكنني من دار وهب بن مالك وليس بحمد الله والدي الفرز^(٣)
والفرز هو سعد نفسه^(٤) .

وأما البرش الذي يعتري الأظفار فإن ذلك شيء يعتري الأظفار في
حدثة السن . والسواد يعتري الناس كثيراً في مواضع في جلودهم ، يعتري
الخصي والمذاكير ، وربما اعتري جلود الآباط وجلد العجمان .

وإذا كبر الشيخ جداً وصلح وطال عمره^(٥) ، عاد لرأسه شعر أسود
كالقنازع^(٦) ، وقال الشاعر^(٧) ، وهذا الشعر مبهم :
لنصر بن دهمان الهنيذة عاشها وعشرون حولاً ثم قوم فانصاتا^(٨)

(١) في الديوان ٢٣٨ - ٢٣٩ .

إنني من القوم الرقاق نعالهم ولست بحمد الله والدي الفرز^(٩)
ولست بعدي على فيه جيرة ولست بسعدني حقيته التمر^(١٠)
والجيرة ، بالكسر : صفة الأسنان . وفي الأصل : « خيرة » ، تحريف .

(٢) هو سعد بن زيد مائة بن تميم ، واشتقاق اسمه من قولهم : فزت الشيء ، إذا
صدعته . الاشتقاق ٢٤٥ . وانظر جمهرة ابن حزم ٢١٣ ، والمعارف ٣٧ ، والقصد والآنم لابن
عبد الله ٧٧ ، ٨٠ . وقيل سمي الفرز لأنه كانت له معزى ورفض بنوه أن يرفعوها ، فغضب
ووافى بها الموسم في عكاظ وأنهبها الناس قائلاً ، من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها
فرز ، وهو اثنان فأكثر . فتفرقت إبله في العرب وصارت مثلاً لما يدرك فليل : « لا آتيك معزى
الفرز » ولا أفعل ذلك . في الفرز « وحتى تجتمع معزى الفرز » انظر الميداني ٢ : ١٤٦ ،
والمستقصى للزمخشري ٢ : ٥٧ ، ٢٥١ ، واللسان (فرز ٣٦٠) .

(٣) في الأصل : « وعاد » .

(٤) القنازع : جمع قنزعة ، وهي الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي .

(٥) هو سلمة بن الخرشب الأنماري ، أو عياض بن مرداس . المعمرين ٦٤ ، وحماسة

السحري ١٣٩ . واللسان (صيت ، هند) . وانظر الميداني في (أعمر من نصر) .

(٦) قال السجستاني : عاش نصر بن دهمان بن بصر بن بكر بن سليم بن أشجع مائة

وعادَ له شَرْخُ الشَّبَابِ الذي مضى وراجَعَ حِلماً بعدما كان قد فاتا^(١)
وعادَ سوادُ الرأسِ بعد ابيضاضِهِ ولكنَّهُ من بعدِ ذا كُلِّه ماتا^(٢)

ولم أُورِدْ^(٣) هذا الشَّعْرَ لرداءة طبع صاحبه ، ولكن لجهله شأنَ
الشيوخِ الهَرَمين . والشاعر الجاهلي^(٤) الذي أُضيف هذا الشَّعْرُ إليه لا
يجهُلُ أمرَ الشُّيوخِ في ذلك ، وإنَّما فسَدَ لقوله :

وعادَ له شَرْخُ الشَّبَابِ الذي مضى وراجعَ حِلماً بعد ما كان قد فاتا

* * *

وهذا باطلٌ البتَّة .

ومن البَهقِ الأسودُ والأبيضُ . وإنَّما ذلك على قدرِ النقص ، فإنَّ كان
من المِرَّةِ السَّوداءِ كان أسود ، وإن كان من البلغمِ كان أبيض ، وإذا ابيضَّ
جدّاً لم يُؤْمَن .

وتزعم الأعرابُ وناسٌ من جُهاَل أصحاب الأخبار أنَّ ناساً من العرب

وتسعين سنة ، حتى سقطت أسنانه وابيضَّ رأسه ، فحزب قومه أمرٌ فاحتاجوا إلى عقله ورأيه ،
فدعوا الله أن يرد عقله وشبابه ، فرد الله عليه عقله وشبابه وفهمه ، واسودَّ شعره . والرواية في
المعمرين : « نصر بن دهمان » بالحِزْم . وفي الميداني : « كنصر » بالكاف . والهنيدة : مائة
سنة . و « عشرون » كذا وردت . وفي المعمرين والميداني واللسان (صيت) : « وتسعين
حولاً » . وفي (هند) : « وتسعين عاماً » . وانصات : استوت قامت بعد انحناء ، كأنه اقتبل
شبابه .

(١) في معظم الروايات :

وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه وراجعته شرح الشباب الذي فاتا
وشرح الشباب : قوته ونضارته .

(٢) في المعمرين : « وراجع عقلا بعد عقل وقوة » ، وفي اللسان (صيت) : « وراجع
أيذا بعد ضعف وقوة » وفي الميداني : « فعاش بخير في نعيم وغبطة » .

(٣) في الأصل : « ولم أُرِد » .

(٤) في الأصل : « الحاهل » .

ومن قريش خاصة ، أصابهم الماء الأصفر والبرص جميعاً ، وأن بعضهم اكتوى فبراً منه جميعاً . وبعضهم وجأ بطنه بحديدة فبراً منهما جميعاً ، وبعضهم اكتوى فمات .

فمن الذين ماتوا : مُسافر بن أبي عمرو بن أمية^(١) . وأمّا الذي وجأ بطنه فبراً منهما جميعاً : أبو عزة الجُمحي^(٢) الشاعر . قال ابن الكلبي : سمعت أبي وأبا مسكين قالا :

كان عمرو بن عبد الله بن وهيب بن خُذافة بن جُمح ، وهو أبو عزة الشاعر ، أصابه برص فسقى بطنه^(٣) ، فأخرجته قريش من مكة مخافة العدو ، وهم يخافون عدوى الجُذام والبرص والجرب والصفر والعدسة والجُدري^(٤) .

قالا^(٥) : وكان إذا جنّ عليه الليل أوى إلى شِعَابٍ في تلك الجبال ، فإذا حَمِيت عليه الشمسُ استَدْرَى بظلال الأشجار ، فلمّا طال عليه البلاء

(١) اسم أبي عمرو ذكوان . وانظر قصته في الأغاني ٧ : ٤٦ — ٥٠ ، والخزانة ٤ : ٣٨٨ . ولأبي طالب عم الرسول الكريم مَرثية فيه . ديوانه ٧ نسخة الشنقيطي والأغاني والخزانة ومعجم البلدان (هبالة) . وانظر أيضاً سيبويه ٢ : ٣٢ وما سيأتي .

(٢) هو عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن خُذافة بن جُمح ، وكان رسول الله قد أسره يوم بدر ، ثم منّ عليه ، ثم لقيه بأحد مع المشركين فقال يا رسول الله أقلني ! فقال رسول الله ﷺ : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين . اضرب عنقه يا زبير » . فضرب عنقه . وقيل : إنه قال : « إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ! فضرب عنقه .

انظر السيرة ٥٩١ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٢ ، والأغاني ١٤ : ١١ ، والمحبر ٣٠١ .
(٣) يقال سقى بطنه بالبناء للفاعل ، وسقى بطنه بالبناء للمفعول أيضاً : اجتمع فيه ماء أصفر .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٦ من الأصل .

(٥) يعني أباه ، وأبا مسكين .

أَخَذَ مُدِيَّةً فَوْجاً بِهَا جَنْبَهُ لِيَمُوتَ فَيَسْتَرِيحَ ، فَسَالَ ذَلِكَ الْمَاءُ ، وَذَهَبَ مَا
كَانَ بِهِ مِنْ بَرَصٍ ، فَأَقَامَ أَيَّاماً ثُمَّ دَخَلَ إِلَى قَرِيشٍ كَمَا كَانَ يَدْخُلُ ، فَقَالَ :
لَا هُمْ رَبٌّ وَائِلٍ وَنَهْدٍ وَالْيَعْمَلَاتِ وَالْخِيُولِ الْجُرْدِ^(١)
وَرَبٌّ مَنْ يَسْعَى بِأَرْضٍ نَجْدٍ أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَابْنُ عَبْدِ
أَبْرَأَتٍ مَنِّي وَضَحًا بَجَلْدِي مَنْ بَعْدِ مَا طُعِنْتُ فِي مَعْدِي^(٢)

* * *

وَقَالُوا : مَنُّ كُشَيْحٍ بِالنَّارِ :^(٣) مَسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ
شَمْسٍ ، كَانَ وَفَدَ عَلَى النُّعْمَانِ فَسَقَى بَطْنَهُ هُنَاكَ ، وَأَصَابَهُ وَضَحٌ ، فَقِيلَ
لِلنُّعْمَانِ : لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا الْكَيُّ ، وَخَبَّرُوهُ بِشَأْنِ أَبِي عَزَّةَ ، فَكَوَاهُ فَمَاتَ .
وَهُوَ الَّذِي قَالَ عِنْدَ الْكَيِّ^(٤) :

قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَةُ فِي النَّارِ

فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا ، فَرثَاهُ أَبُو طَالِبٍ فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ :
لَيْتَ شَعْرِي مَسَافِرَ بْنَ أَبِي عَمْرٍو ، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ^(٥)

(١) الرجز في المحبر ٣٠١ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، واليعملات واحداثها يعملة ، وهي
الناقة النجبية المعتملة . والجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو القصير الشعر .

(٢) المعد : الجنب والبطن ، كما في اللسان والقاموس (معد) . وفي عيون الأخبار :
* مع ما طعنت اليوم في معدى *

(٣) الكشع : الكي بالنار في موضع الكشع ، وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ،
من لدن السرة إلى المتن . ومنه سمي المكشوح المرادي . وفي الأصل : « كسح » بالسین
المهملة ، تحريف .

(٤) هذا قول في صاحب هذا المثل ، كما في أمثال الميداني في باب القاف . وقال أيضا :
« أول من قال ذلك عرفطة بن عرفة الهزاني » وانظر قصة المثل فيه وفي الفاخر ٧١ ، ١٥٤ ،
والأغاني ٨ : ٩٤ ، والحيوان ٢ : ٢٥٧ .

(٥) الأبيات في ديوان أبي طالب الورقة ٧ من مخطوطة الشنقيطي في ثلاثة عشر بيتاً ،
==

رَجَعَ الوفد ببالْمِين جميعاً وخليلي في مَرَمْسٍ مدفون^(١)
بُورِكَ الميِّت الكريم كما بو رَكَ نَضْحُ الرُّمَانِ والزَّيْتُون^(٥)

وفيه يقول بعض العَبْلِيِّين^(٣) :

ومكشوحٌ لَدَى التُّعْمَانِ أُمْسَى هُبَالَةٌ بَيْتُهُ بَيْتُ الْخِيَارِ^(٤)
يَفُوقُ بِنَفْسِهِ ، ويرى بِيَاضاً بكَشْحِيهِ كَتَلْمَاعِ النَّهَارِ^(٥)

لأنَّه مات بموضعٍ يقال له « هُبَالَةٌ » .

* * *

وممَّن اُكتوى فَبِرِصَ : الكَوَّاءُ ، واسمه عمرو ، وهو أبو عبد الله بن
الكَوَّاء^(٦) ، وإخوته النَّسَّابُونَ الذين يقال لهم بنو الكَوَّاء . وفي الكَوَّاء

منها سبعة في الاغاني ٨ : ٤٨ . ومسافر بن أبي عمرو أحد ثلاثة من أجواد العرب كانوا يدعون
« أزواد الركب » ، كانوا لا يدعون غريباً أو غابر سبيل أو محتاجاً يجوزهم إلا أنزلوه وتكفلوا
به حتى يظن . ثانيهم : زمعة بن الأسود بن المطلب . وثالثهم : أبو أمية بن عبد الله بن عُمَر
ابن مخزوم . الخزانة ٣ : ٤٤٧ ، والأغاني ٨ : ٤٦ — ٥٠ .

(١) المرمس : الرمس ، وهو القبر .

(٢) النضح من قولهم : نضح الشجر والغضا : تفرط ليخرج ورقة ، قال ابن فارس : وكانَّ
سقوط ثوره يشبه بنضح الماء . المقاييس (نضح) .

(٣) العبلي : نسبة إلى العبل بفتح الحاء ، وهم بطن من رعين من القحطانية كما في أنساب
السمعاني ٣٨٢ . أو هو نسبة إلى العبلات ، وهم أمية الأصغر وعبد أمية ابنا عبد شمس بن عبد
مناف . جمهرة ابن حزم ٧٤ .

(٤) هباله ، بالضم والفتح : موضع . والمكشوح : الذي رسم بالكشاح ، وهي سمة في
موضع الكشح . وفي الأصل : « ومكشوح » .

(٥) فاق بنفسه يفوق فوقاً وفَوْقاً وفَوْقاً : جاد ، أو مات ، أو شفق . والتلماع ، بالفتح :
اللمعان ، وهو بفتح التاء ، إذ لم يرد من المصادر بكسر التاء إلا تلقاء وتبيان .

(٦) هو عبد الله بن عمرو ، من بني يشكر ، كان ناسباً عالماً من شيعة علي . وفيه يقول
مسكين الدارمي :

هَلَمْ إِلَى يَتِي الكَوَّاءِ تَقْضُوا بِحُكْمِهِمْ بِأَنْسَابِ الرَّجَالِ

وأخيه يقول الشاعر :
غُرَابَانِ هَذَا أَبْقَعُ اللَّوْنُ مِنْهُمَا وَهَذَا غَدَاقٌ فَاحِمٌ اللَّوْنِ مُصَمَّتٌ

* * *

وممن اکتوى فَبِرِصَ : المكشوحُ المُرَادِي ، واسمه هُبيرة بن عبد
يَعُوث ، وهو أبو قيس بن المكشوح الفارسِ الرئيس . والمكشوحُ الذي
يقول :

فَمَا وَضَحِي مِنْ دَاءٍ سَوِّءٍ عِلْمَتُهُ وَلَكِنَّ كَيَّ النَّارِ فِي الْجِلْدِ يُوضِحُ

وفي بني الكَوَّاء يقول الشاعر :
إِلَى مَعْشَرٍ بِيضِ الْكُشُوحِ مَصَاقِعُ عَلَيْهِمْ جُلُودُ الثُّمَرِ خُنْسِ الْمَعَاطِسِ

وإنَّما قال مصاقع لأنَّهم خطباء . وابن الكَوَّاء يُذَكَّرُ في الخطباء
والنِّسَاءين ، وفي العُوران ، ولذلك لَمَّا قال له معاوية : فما تقولُ في نفسك ؟
قال : أعور سَمِين !

كانوا يميلون إلى قول الخوارج . وأما قول الشاعر :
عليهم جُلُودُ الثُّمَرِ

فإنَّما يعني التَّبْقِيع والتفليس^(١) الذي في جلودهم من البياض ،
وكانوا فُطُسًا .

^١ ابن النديم ١٣٣ ، والمعارف ٢٣٣ . وفي الاشتقاق ٢٠٥ : « وكان خارجياً ، وكان كثير
المسألة لعلِّي بن أبي طالب ، يسأله تعنتاً » . وفي الأغاني ١٣ : ٥٢ أنه كان مع الشراة الذين
حاربهم المهلب .

(١) التَّبْقِيع ، من البَقَع ، بالتحريك ، وهو أن يختلط البياض بالسواد فلا يدرى أيهما أكثر .
والتفليس : لُمَع كالفلوس على الجلد .

ومن البرصان : عبد العزى بن كعب بن سعد ^(١) .

قال أبو نخيلة : واحد حِمَّان كقوم حُم ^(٢) .

وإنما سمى حِمَّان لأنه كان ألطع ، فكان يحمم شفتيه . والتحميم :
التسويد في هذا الموضع . ولذلك قال الشاعر في أبان بن عثمان بن
عَفَّان ^(٣) في أول ما ظهر به البياض ، قال :
له شَفَّةٌ قد حَمَمَ الذَّهْرُ بطنَهَا وعَيْنٌ يُعْمُ النَّاطِرِينَ احوالَهَا ^(٤)
وكان أحوال أبرص أعرج .

وبفالج أبانٍ يضربُ أهلُ المدينة المثل ^(٥) .

وكان في بني عثمان ، عُورانٌ ، وعُرجان ، وحُولانٌ ، وبرُصان . كان

(١) عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الجماهرة ٢٢٠ . وجعل من
أبنائه حمان بن عبد العزى . أما ابن دريد في الاشتقاق ٢٤٦ فقد جعل « حمان » لقباً لعبد العزى
نفسه ، وقال : « إنما سمي حمانا لسواده ، كأنه فعلان من الأحم . وقال قوم : إنما سمي حمانا
لأنه يحمم شفتيه ، أي يسودهما » . كما أن أبا نخيلة حمانى أيضاً ، كما فى ترجمته فى الشعراء
٦٠٢ ، والاشتقاق ٢٥٢ ، والأغانى ١٨ : ١٣٩ .

(٢) كذا . ويحتمل أن يكون رجزاً مشوهاً . ولم أجده فى شعر أبى نخيلة المنشور فى
مجلة المورد بالعدد ٣ من المجلد السابع . وانظر التنبيه السابق .

(٣) أبان بن عثمان بن عفان الأموي : ثقة من كبار التابعين ، كان عابداً مجتهداً ، وله
أحاديث . يروي عن أبيه ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد . وعنه : ابنه عبد الرحمن ، وعمر
ابن عبد العزيز ، والزهرى وغيرهم . وكان به صمم ووضَّح ، وحول . وأصابه الفالج قبل أن
يموت بسنة . توفي سنة ١٠٥ تهذيب التهذيب والمعارف ٨٦ .

(٤) يقال حَوَّلَ يَحْوُلُ حولاً ، واحوَّلَ احوالاً . و « يعم » قيدت فى الأصل بعلامة
الإهمال . ومعناه لا تستقر على منظر واحد .

(٥) فى المعارف لابن قتيبة ٢٥٠ : « أبان بن عثمان بن عفان ، كان أصم شديد الصمم ،
وكان أبرص يخضب البرص من بدنه ولا يخضبه فى وجهه . وكان مفلوجاً . ويقال فى المدينة :
« أصابك الله بفالج أبان ! وذلك لشدة . وكان أحوال » . وانظر المحبر ٢٣٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

سعيد بن عثمان أعور ، وكان أبانٌ أحول^(١) . وقال مالك بن الربيع :

وما كان في عثمان عيبٌ علمته
سوى أبني في نجله ثم أدبرا^(٢)
فلولا بنو حربٍ لطلت دماؤكم
بُطونَ العظايا من كسيرٍ وأعورا
لأن بطنَ العظاية أبرص .

وكان أيمن بن خريم^(٣) لمكان الوضح الذي [في] يده وأصابعه
وشفتيه ووجهه ، يذكُّك هذه المواضع بالحُصّ ، والحُصّ هو الورس ، ليكون
أخفى للبياض . فقال الأقيشر^(٤) يهجوه بذلك :

(١) انظر المحبر ٣٠٣ . وترجم له في تهذيب التهذيب .

(٢) الأبن : جمع أبنة ، بالضم ، وهي العيب .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية . ولأبيه
صحبة برسول الله ﷺ ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٥ شيعياً ، ولكن
المسعودي في التنبيه والأشراف ٢٥٣ عده عثمانياً ، فيكون بذلك قد اضطرب بين التيارين .
وكان أيمن من خاصة عبد الملك بن مروان . ودخل مصر ومدح بها عبد العزيز بن مروان ،
ثم رحل منها إلى بشر بن مروان بالعراق وفي ذلك يقول :

ركبتُ من المقطم في جمادي إلى بشر بن مروان البريدا

وقد أورد له ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٤٧٨ — ٤٨١ أشعاراً في الجبن يظهر

فيها جنبه وذعره .

(٤) سيأتي في ص ١٦٨ من الأصل أن الشعر لنصيب . ولم يرد في ديوان نصيب ولا في
ملحقاته . والأقيشر لقب له ، واسمه المغيرة بن عبد الله ، من بني عمرو بن أسد ، أو هو من
بني ناعج بن عمرو بن أسد . وهو أحد مُجَان الكوفة وشعرائهم ، هجا عبد الملك ، ورثى مصعب
ابن الزبير . المؤتلف ٥٦ ، والمرزباني ٣٧٠ ، والإصابة ٨٤٤٩ ، والأغاني ١٠ : ٨٠ — ٩١ .
وقال أبو الفرج : وعمر عمراً طويلاً فكان أفعَد بني أسد نسباً ، وكان يكنى « أبا معرض » .
=

يُعالج بالْحَصِّ البِياضَ فلم يُصِبْ
دواءً وما داواكَ عيسى بنُ مريّما

ومن البرصان السّادة ، والفرسان القادة : الرّبيعُ بنُ زياد ، وهو أحدُ
الكَمَلَة^(١) ، وهو كان قائداً عَبَسَ وعَبَدَ الله بن غطفان في حرب داحس ،
وبنو زهير بن جذيمة تحت لوائه . وكان رَحَّالاً وكثير الوفادات ، شاعراً .
وكان بالمنذر خاصّاً ، وله نديماً ، وكان الملك لا يشعُرُ بالذي به من
الوضّح ، حتّى قال ليلى بن ربيعة^(٢) :

مهلاً أبيت اللّعن لا تأكلُ معهُ
إنَّ استه من برصٍ ملّعة^(٣)
وإنّه يُدخلُ فيها إصبعة
يُدخلها حتّى تُوارى أشجعه^(٤)

يقول في شعره :

فإن أبا معرض إذ حسا من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبّيب أبو معرض فإن ليم في الخمر لم يصبر
(١) الكملة من العرب أربعة ، وهم : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفافظ ،
وأنس الفوارس . أبوهم زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي . وأمهم فاطمة بنت الخرشب
الأنمارية . الأغاني ١٦ : ١٩ — ٢١ ، والمحير ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والاشتقاق ١٦٩ ، والمعارف
٣٧ والعقد ٣ : ٣٥١ ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٢) من أرجوزة في ديوانه ٣٤٠ — ٣٤٣ ، وهذه الأشرطة في ص ٣٤٣ وانظر الحيوان
٥ : ١٧٣ — ١٧٤ ، ومجالس ثعلب ٣٨٢ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ ، والخزانة ٢ : ٧٩ ،
والأغاني ١٤ : ٩٢ .

(٣) ملّمة: فيها لَمْعٌ سواد وبياض وحمرة .

(٤) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي مغارز الأصابع ، كما في اللسان (شجع) عند إنشاد

كأنما يطلبُ شيئاً أطمعه ^(١)

قال : فلمَّا ترك الملكُ مَؤاكلته ومَنادمته تجرَّد ثُمَّ غدا بين يديه ذاهباً وجائياً . فقال الملك :

قد قيل ذلك إن حقَّ وإن كذبَّ
فما اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قيلاً ^(٢)
وأنا لا أظنُّ هذا البيت كان قيل إلا قبل ذلك اليوم .

* * *

قال : ومن البرصان الأشراف المذكورين ، ومن آباء القبائل والعمائر : يربوعُ حنظلة ، وإياه عنى أوسُ بن حجرٍ حين قصد إلى تقريع عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة ^(٣) ببعض الوقائع فقال :

هذا الشطر .

(١) الرواية المعروفة : « شيئاً ضيعه » .

(٢) الخزانة ٢ : ٧٨ ، ومعجم شواهد العربية . ويروى : « إن حقاً وإن كذباً » .

(٣) كذا . والمعروف أن « قرزل » الآتي في البيت الثالث فرسان أحدهما لحديقة بن بدر ، والآخر لطفيل بن مالك ، كما في القاموس . واقتصر في اللسان على أنه فرس واحد لطفيل ابن مالك ، وإن كان قد أخطأ في نقله عن ابن الأعرابي أنه لعامر بن الطفيل ، فإن الذي عند ابن الأعرابي ٧٥ هو طفيل ابن مالك وكذا عند ابن الكلبي ٢٦ . وقد نص ابن الكلبي على أن الشعر التالي لأوس يقول لطفيل بن مالك ، عندما فر ، وكذا في النقائض ٥٨٧ ، ٩٣٢ . وطفيل هو الذي فر على فرسه قرزل يوم ذي نجب ، وليس أخاه عامر بن مالك ، وانظر ابن الأثير ١ : ٥٩٦ . ونحوه في النقائض ٩٢٣ ، والديوان ٦١ . قول أوس بن حجر لطفيل بن مالك ، في يوم آخر هو يوم السُّوبان :

لعمرك ما آسى طفيلُ بن مالك بني عامر إذ ثابَّت الخيلُ تدعى
وودَّعَ إخوان الصفاء بقرزل يمرُّ كيرِيخ الوليدِ المقزَّع

كان بُنُو الأبرص أقرانكم
 فَأَدْرَكُوا الْأَحْدَثَ وَالْأَقْدَمَا^(١)
 إِذْ قَالَ عَمْرُو لِبَنِي مَالِكٍ
 لَا تُعْجِلُوا الْمِرَّةَ أَنْ تُحْكَمَا^(٢)
 وَاللَّهُ لَوْلَا قُرْزُلٌ إِذْ نَجَا
 لَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الْآخِرَ مَا^(٣)
 نَجَّكَ هَمَّاسٌ هَزِيمٌ كَمَا
 أَحْمَيْتَ وَسْطَ الْوَبْرِ الْمَيْسِمَا^(٤)

(١) ديوان أوس بن حجر ١١٣ ، والنقائض ٥٨٧ ، والمحبر ٢٩٩ ، والبيان ٣ : ٢١
 وسيأتي البيت الأول في أولى ص ١٥٠. وبنو الأبرص ، هم بنو يربوع بن حنظلة ، كما سيأتي
 في ٤٢ أولى . وفي الجمهرة ١ : ٢٥٨ : « أقرانها » .

(٢) عمرو هذا هو عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن
 حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان قد نصحهم يوم ذي نجب بقوله : « يا بني مالك ،
 لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فخفوا من مكانكم هذا » يحذرهم من الملك الكندي
 حسان بن كعبشة ، الذي استعانت به بنو عامر بن صعصعة ضدهم ، فبتعاونهم على إخوانهم يربوع
 ابن حنظلة تمكنوا من هزيمة بني عامر بن صعصعة الذين كان لهم النصر يوم جيلة ، كما صرعوا
 الملك اليماني وقتلوا وأسروا من أعدائهم ، ويومئذ نجا طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن
 ربيعة بن عامر بن صعصعة على فرسه قرزل . والمرة ، بالكسر : العقل والأصالة . وإحكامها :
 تقويتها وتشديدها .

(٣) في الأصل « مَثْوَى جَدِّكَ » ، صوابه ما أثبت من الديوان والنقائض . وفي الاشتقاق
 ٩٣ ، والنقائض ٥٨٨ ، ١٠٨١ : « مأوى خدك » . والأخرم : طرف أسفل الكتف ، أي « لقتلت
 فسقطت على آخرم كتفك » . وفي الأصل : « المحرما » صوابه من البيان والديوان والنقائض
 ٥٨٨ وخيل ابن الكلبي . وفي الاشتقاق ٩٣ ، والنقائض ١٠٨١ : « الأحزما » . وقال ابن دريد :
 « والأحزم من الأرض شبيه بالحزم ، وأنشد البيت وقال : « هكذا رواه الأصمعي . وقال أبو
 عبيدة : الأخرما » ، وانظر المزهري ٢ : ٣٥٥ ، حيث أنشد البيت وتكلم عليه .

(٤) الهماس : الشديد الغمز بضره ، وهو من وصف الأسد . والرواية في البيان وغيره :

باتوا يُصيب القومُ ضيفاً لهم
 حتّى إذا ما ليّهم أظلماً^(١)
 قروهمُ شهباءَ ملمومةً
 مثل حريق النار أو أضرماً^(٢)
 ففات من أفلت من عامر
 ركضاً وقد أُعجل أن يلجماً^(٣)

ومن البرصان الرؤساء ، والأشراف الشعراء ، ومن الرّحالين إلى
 الملوك والحكّام من العرب : ضمرة بن ضمرة النهشلي^(٤) ، وهو الذي لما

« جيش » ، وهو المتدفق في جريه . والهزيم : الشديد الصوت . وفي الأصل : « وسط الدير »
 صوابه من البيان والمعاني الكبير ١٦ . وقال ابن قتيبة : « شبه حفيفه بحفيف الميسم وسط
 الوبر » . والميسم : ما يوسم به البعير ونحوه ...

(١) لعله يعني بالضيف حسان بن كبشة الملك الكندي اليمني . والكلمة واضحة في
 الأصل : « ضيفاً لهم » ، وهو إجماع الروايات ، وليس ما يدعو إلى قراءتها « ضيفانهم » .
 (٢) قروهم : أطعموهم طعام القرى ، وهو للضيف ، والمراد : أذاقوهم هذه الحرب .
 والشهباء : الكتيبة التي عُلِيَتْها بياض الحديد . والملمومة : المجتمعة . أضرم : أشد اشتعالاً ، وفي
 الأصل « أظلماً » ، صوابه من الديوان والبيان .
 (٣) البيت لم يرو في الديوان ولا في البيان .

(٤) قالوا : كان اسمه شَيْقَةَ بن ضَمْرَة ، فلما أعجب به النعمان بن المنذر قال له : أنت
 ضمرة بن ضمرة ! يريد : أنت كأبيك . البيان ١ : ١٧١ ، ٢٣٧ ، والشعراء ٦٩ ، والاشتقاق
 ٢٤٤ وأمالي الزجاجي ٢٠٠ ، وأمثال الميداني (في باب التاء) ، والفاخر ٦٥ — ٦٨ ، والسمط
 ٩٢٢ ، واللسان (معد ٤١٤) . وكان النعمان يسمع بشَيْقَةَ ويعجبه ما يبلغه عنه ، فلما رآه قال
 هذا المثل . وحينما أجرى معه الحديث وسمع منه فيما قال : « إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه »
 أعجب به وسماه ضمرة بن ضمرة . وهو شقة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم .
 شاعر جاهلي ، ومن ولده كان نهشل بن حرى الشاعر . وفي المحبر لابن حبيب ١٣٤ أنه أحد
 حكام تميم الستة هو ومخاشن بن معاوية ، وربيعة بن مخاشن ، وأكثم بن صيفي ، وحاجب

رآه الملك^(١) نحيفاً قال : « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي لَا أَنْ تَرَاهُ » .

وزعم أبو عبيدة أنه أحد من حكم بالرشوة . وهو الذي يقول :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
مهلاً عليك ملامتي وعتابي^(٢)
أأصبرها وبني عمي ساغب
فكفاك من إبه علي وعاب^(٣)

وهو الذي يقول :

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن
آتي التجار ولا أشد تكلمي^(٤)
وأبأت يوماً بالنسار بمثله
وأخذت يوماً من حديث الموسم^(٥)

بن زرارة ، والأقرع بن حابس .

(١) هو النعمان بن المنذر ، أو المنذر بن ماء السماء .

(٢) من أبيات في أمالي القالي ٢ : ٢٧٩ ، ونوادر أبي زيد ، واللسان (بكر ، بسل)
بكرت : عجلت ، وليست من البكور . والوهن : نحو من نصف الليل . والندى : الكرم
والجود . وفي الأمالي ومجالس ثعلب ٥٣٦ : « بسل عليك » أى حرام .
(٣) صر الناقة : شد ضرعها بالصرار لكلا تحلب . والساغب : الجائع . والإبه : الخزي
والعيب ، والوآب : الانقباض والاستحياء . والعاب : العيب .

(٤) العقد ٥ : ٢٤٨ : والسمط ٤٣٥ و ٥٠٣ ، وحماسة البحتري في الباب ١٣ ص
٤٤ . والتجار : جمع تاجر ، وهو بائع الخمر هنا . لا أشد تكلمي ، أي لا أرفع صوتي . وقد
قال هذا الشعر في يوم ذات الشقوق .

(٥) أباء اليوم بمثله : جعله قصاصاً له ومساواة . وفي الأصل : « وأفأت » صوابه بالباء ،
يقال أباء القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . والنسار : جبال صغيرة ، أو ماء لبني عامر بن صعصعة كان
به يوم النسار ، قُلت فيه عامر تفتيلاً وهزمت . وفي العقد : « يوماً بالجفار » ، وفي الحماسة : « يوماً

وَمَشَتْ نِسَاءً فِي الرَّفَاقِ عِبَاهِلًا
مَنْ يَبِينُ عَارِفَةَ السَّبَاءِ وَأَيْسَمُ^(١)
لِحَقِّ الرِّمَاحِ يَبْعُلُهَا فَتَرْكَنَهُ
فِي صَدْرِ مَعْتَدِلِ الْقَنَاةِ مَقُومٌ
وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْلُلِ الْغُبَارِ خَوَارِجٌ
كَالْتَمَرِ يُنْثَرُ مِنْ جِرَابِ الْجُرْمِ^(٢)

وقال فيه الشاعر^(٣) :

فِي الْجَفَارِ . . . وَفِي الْعَقْدِ « وَأَجَرْتُ نَصْفًا » ، وَفِي الْحِمَاسَةِ : « وَأَخَذْتُ فَضْلًا » .
(١) فِي الْأَصْلِ : « وَمَسَتْ مَسًّا » صَوَابُهُ مِنَ الْعَقْدِ . وَالرَّفَاقُ : الْقَيْدُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ
حَبْلٌ يَشُدُّ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ إِلَى رِصْغِهِ ، أَوْ مِنَ الْوُضُوفِ إِلَى الْعُضُدِ . عِبَاهِلًا : لَا رَاعِيٍّ لَهُنَّ وَلَا
حَافِظٍ وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ أَيْضًا . وَفِي الْأَصْلِ : « عِبَاهَا » ، وَفِي الْعَقْدِ : « عَوَاطِلًا » . وَالسَّبَاءُ :
الْأَسْرُ . عَارِفَةُ السَّبَاءِ : صَابِرَةٌ عَلَيْهِ تَقْرُبُهُ . وَأُنْشِدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
فَآبُوا بِالنِّسَاءِ مَرْدَفَاتٍ عَوَارِفَ بَعْدَ كُنْ وَابْتِجَاحٍ
وَفِي الْأَصْلِ : « عَارِفَةُ السَّنَا » . وَالْأَيْمُ : الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا أَوْ قَتَلَ .
(٢) فِي الْعَقْدِ وَالسَّمَطِ « حَتَّى صَبَحَتْ عَلَى الشَّقِيقِ بَغَارَةً » . وَالْجُرْمُ : جَمْعُ جَارِمٍ ،
وَهُوَ الَّذِي يَجْنِي الثَّمَرَ وَيَقْطَعُهُ . وَفِي الْعَقْدِ : « مِنْ جُرَيْمِ الْحَرْبِ » تَحْرِيفٌ ، وَفِي السَّمَطِ :
« مِنْ جُرَيْمِ الْجُرْمِ » وَ « فِي جُرَيْمِ الْجُرْمِ » وَالْجُرَيْمُ : الثَّمَرُ الْمَجْرُومُ ، أَيْ الْمَقْطُوعُ . قَالَ
الْبُكْرِيُّ : « وَالْعَرَبُ تَشْبَهُ شَنْ الْغَارَاتِ بِنَثْرِ الثَّمَرِ » .
(٣) هُوَ سَبْرَةُ بْنُ عَمْرٍو الْفُقْعَسِيُّ ، قَالَهَا فِي مَنَافِرَةِ عَبَّادِ بْنِ أَنْفِ الْكَلْبِ ، وَمَعْبِدِ بْنِ نُضْلَةَ
ابْنِ الْأَشْتَرِ الْفُقْعَسِيِّ ، كَانَا قَدْ تَنَافَرَا إِلَى ضَمْرَةٍ بَيْنَ ضَمْرَةٍ وَكَانَ مِنْ حُكَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَجَعَلَا بَيْنَهُمَا
مِنَ الْخَطَرِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . فَرَشَا عِبَادَ ضَمْرَةٍ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ لِيَحْكُمَ لَهُ بِالشَّرَفِ ، فَفَعَلَ وَكَانَ
أَوَّلُ مَنْ ارْتَشَى مِنْ حُكَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ . انْظُرْ مَا كَتَبْتُ فِي حَوَاشِي الْحِمَاسَةِ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ ٢٣٧ ،
وَانْظُرْ أَيْضًا مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (قَرَارٌ) ، وَالْحِمَاسَةُ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ١ : ٢٣٢ — ٢٣٤ .

أَضْمَرَةَ تَرْجُو الْأَبْلَقَ الْإِسْتِ وَالْقَفَا
وَمَا مَثَلْنَا فِي مَثَلِهَا لَكَ غَافِرٌ^(١)
أَتَنَسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسَلِّمٌ
وَقَدْ سَالَ مِنْ جَمْعٍ عَلَيْكَ قُرَاقِرٌ^(٢)

* * *

قال أبو عبد الرحمن^(٣) : من البرص الأشراف ومن الرؤساء
المتوجين : مالك ذو الرقية^(٤) ، وهو الذي أخذ فداءً حاجب بن زُرارة ،
وَوَغَصَبَ الزَّهْدَمِينَ ذَاكَ^(٥) ، وكان حاجبٌ أَسِيرَ^(٦) الزهديمين من بني

(١) لم تنقط كلمة « غافر » في الأصل بل وردت مهملة .
(٢) كان ضمرة بن ضمرة النهشلي قد عثر سيرة كثرة إبله وشحّه بها . فقال سيرة هذا
الشعر . مسلم ، بفتح اللام ، يقال أسلمه وسلمه ، إذا خلى بينه وبين من يريد النكاية به . وفي
الحماسة : « وقد سَالَ من ذل » وذكر التبريزي عن ابن الأعرابي أن الصواب « من نصر » وقال :
« يعني نصر بن قعين » أي حين سَالَ الوادي بهم عليك . وقرّار ، بضم أوله : قاع ينتهي إليه
سيل حائل ، وتسيل إليه أودية ما بين الجبلين في حق أسد وطيء . ويروى : « من ذل » . وقال
أبو محرز الأعرابي ، فيما روى التبريزي : « الصواب : وقد سَالَ من نصر عليك قرّار . يعني
نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد » . وأنشد أبو تمام في الحماسة بعد هذا
أبياتاً ثلاثة رواها ياقوت أيضاً في (قرّار) .
(٣) هو الهيثم بن عدي ، المترجم في ص ٣١ .

(٤) هو مالك ذو الرقية بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
الجمهرة ٢٨٩ ، والأغاني ١٠ : ٤٠ .

(٥) كان الزهدمان قد أخذوا حاجب بن زُرارة أسيراً ، واستنقذه مالك ، فحكم حاجب
لمالك ذي الرقية بفداء نفسه ألف ناقة ، بعد أن رفض تسليم فداء نفسه للزهديمين ، في قصة
رواها أبو الفرج . والزهدمان هما زهدم وقيس : ابنا حزن بن وهب بن عوير العبسيان . وقال
أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . انظر الأغاني والاشتقاق وحواشيه ٢٨٠ — ٢٨١ وانظر النقائض
أيضاً ٦٦٩ .

(٦) في الأصل : « أمير » ، صوابه ما أثبت . وانظر الحاشية السابقة .

عبس . وفي مديح مالك يقول المسيب بن علس^(١) :

ولقد رأيتُ الفاعلين معاً
فلسدى الرقيّة مالكٍ فضل^(٢)
كفاه مُخِلْفَةٌ ومتلفَةٌ
وعطاؤه متخرّق جَزُل^(٣)

واحتجوا بشعر عوف بن الخرع^(٤) ، في الوضع الذي كان على
ظهر كفّه حيث يقول :

ولقد أراك وما تُؤبِنُ هالكاً
عَدَلُ الأَصِيرَةِ في السَنَامِ الأَكُومِ^(٥)

(١) المسيب ، بفتح الياء المشددة . و « علس » بفتح الحين . والمسيب لقب به ليبت قاله .
واسمه زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة ، ينتمي إلى ضبيعة
ابن ربيعة بن نزار . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته . وكان يطري شعره ويأخذ
منه . وهو جاهلي ومن أشعر المقلين . الشعر والشعراء ١٧٤ ، والخزانة ١ : ٥٤٥ .

(٢) البيتان في الشعراء ١٧٤ ، والكمال ٢٧٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١١١ . ويروى :
« الفاعلين وفعلهم » .

(٣) متلفّة ، بما يئذل من عطاء ، ومُخِلْفَةٌ بما يكتسب ويغنم . متخرّق : واسع فياض .
ورواية المبرد : « متدفق جزل » .

(٤) هو عوف بن عطية بن الخرع التيمي . واسم الخرع عمرو بن عبس بن وريقه . وهو
شاعر جاهلي . وفي الأصل : « الجزع » تحريف ، صوابه من الخزانة ٣ : ٧٢ ، والسمط ٣٧٧ ،
٧٢٣ ، ومعجم المرزباني ٢٧٦ .

(٥) ما تؤبِن هالكاً ، أى لا يبكى عليك إن مت . والبيت في شرح الأنباري للمفضليات
٥٢٦ ، والمعاني الكبير ٥٥٩ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٠ برواية « في السنام الأكوم » كما أثبت .
وقال ابن الأنباري : « يريد أن أمه راعية ، فهي تعدله بالأصيرة » . وقال ابن قتيبة : « أى كانت
أمه راعية فكانت تحمله على بعير وتعدل به الأصيرة » والأصيرة : جمع صيرار ، وهو خيط يشد
=

حَتَّى تَرَوَّحْتَ الْمَخَاضُ عَشِيَّةً
فَتُرِكَتْ مَخْلُوطاً مُخَاطُكَ بِالْدَّمِ
عَبْدٌ رَضَعْتَ بِشَدِي ذَاتَ رَضَاعَةٍ
مِثْلَ الزَّبَابَةِ ، بَظَرُهَا لَمْ يُكَلِّمْ ^(١)
تَبْكِي إِلَيْكَ إِذَا عَرَفْتَ سَوَادَهَا
كَبُكَ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُنْعِمِ ^(٢)

* * *

ومن البرصان الأشراف المذكورين والفرسان المشهورين : شيطان بن
عَوف بن مَزِيد ، لم يكن يوم مَبَايِضٍ ^(٣) فارسٌ مثله ، وكان أبرصاً ، على
فرسٍ كثير الأوضاح ، فلما رجعت بنو تميم عن تلك الوقعة لامَهُمْ وقال :

بِهِ خَلْفُ النَّاقَةِ . وَالْأَكُومُ : الْعَظِيمُ . وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

* وَعَجَزَ خَلْفُ السَّنَامِ الْأَكُومُ *

وفي الأصل : « في السداد الأكرم » تحريف .

(١) الرضاعة : اللؤم . يقال رضع يرضع رضاعة ، بضم العين في الماضي والمضارع .
قل ذلك لكل لقيم إذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه ، كأنه كالشئ يطبع عليه . والزبابة :
واحدة الزباب ، كسحاب ، وهو ضرب من الجُرَذَانِ عظام حمر يوصف بالصمم وبالسرقة ،
فيقال : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان ٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ واللسان (زيب) . والكلمة
مهملة النقط في الأصل . والبظر : لحمة ناتئة في الفرج . لم يكلم : لم يجرح ولم يقطع ،
ويصفها بطول البظر وفي الأصل : « لم تلکم » والوجه ما أثبت .

(٢) السواد ، بالكسر والضم : المسارة ، كأنه من إدناء السواد من السواد . والسبواد ،

بالفتح : الشخص .

(٣) مَبَايِضُ بضم الميم : ماء أو علم من وراء الدفناء . وكان فيه يوم ليكر على تميم ،

وفيه قتل طريف بن تميم العنبري ، وأبو جدعاء الطهوي انظر العقد ٥ : ٢٠٨ — ٢١٠ ، وكامل
ابن الأثير ١ : ٦٠٢ — ٦٠٤ ، وأمثال الميداني ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم البلدان في رسم

(مَبَايِضُ) .

خرجتم برؤساء ثلاثة إلى حيِّ حَرِيد^(١) ، ثم جئتم منهمزمين وقد قُتل منكم
رئيسان ! قالوا : والله ما لقينا إلا شياطين^(٢) بُرْصاً ، على خيل بُلق !

* * *

ومن البرصان والخطباء ، ومن الأشراف الرؤساء : قيس بنُ خارجة
ابن سنان بن أبي حارثة ، خطيب غطفان ، وهو الذي لَمَّا ضرب بسيفه
مؤخّرة رحل أبيه خارجة بن سنان ، والحارث بن عوف الحاملين^(٣) وقال
لهما : مالي في هذه الحَمالة أيُّها العَشَمَتان^(٤) ؟ قالَا : فما عندك ؟ قال :
عندي رضا كلِّ ساخط ، وقرى كلِّ نازل ، وخطبة من لَدُن تطلُع الشمسُ
إلى أن تغرب ، أمرٌ فيها بالتَّواصل ، وأنهى فيها عن التَّقاطع .

فلَمَّا خطب بِتلك الخطبة التي سُمِّيت « العذراء »^(٥) وضربوا بها
المثل ، فقال عَجْلان بن سحبان^(٦) :

ولا كَأخي ذَهَل إذا قام قائلاً
ولا الأُ سلع الحَمال حين يُجيبُ^(٧)

(١) حيِّ حريد : متنح معتزل من جماعة القبيلة ، لا يخالطهم في ارتحاله وحلوله ، إمّا
من عزّتهم وإمّا من ذلّتهم وقتلهم .

(٢) في الأصل : « شياطينا » .

(٣) يعني حملهما للديات في حرب داحس والغبراء ، وحسمهما للنزاع . البيان ١ :

١١٦ ، وشرح القصائد السبع ٢٣٦ ، والتبريزي ١٠٧ ، والخزانة ١ : ٤٣٧ — ٤٣٨ ، وكامل
ابن الأثير ١ : ٣٤٣ .

(٤) العشمة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره . وفي الأصل :

« العبشميان » ، صوابه في البيان .

(٥) في البيان ١ : ٣٤٨ : « وهي خطبة قيس بن خارجة ، لأنّه كان أبا عذريها » .

(٦) ولد سحبان وائل الخطيب . انظر البيان ١ : ٤٨ .

(٧) الأُ سلع الحَمال ، يعني به قيس بن خارجة بن سنان .

فجعل قيساً أيضاً حاملاً ، وضرب به المثل .
 وقولهم : الأسلع والأبرص سواء ، ولذلك قال جرير في قتل أنس
 الفوارس عمرو بن عدس^(١) ، وكان من المشَّهرين بالبرص :
 هل يذكرون علي ثِيَّة أقرن
 أنس الفوارس حين يهوي الأسلع^(٢)
 وكانوا ثلاثة إخوة^(٣) : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وأنس
 الفوارس ، بني زياد ، وهم الكملة من بني عبس . وقيل لأُمهم : أي بنيك
 أكمل ؟ قالت : أنس ، لا بل عمارة ، لا بل الربيع ، ثكلتهم إن كنت أدري
 أيهم أكمل .

وهي التي قالت في بعض الكملة^(٤) : « ما حملته وُضعا^(٥) » ، وما

(١) كأنه نسبة إلى جده، وإنما هو عمرو بن عمرو بن عدس، كما في جمهرة ابن
 حزم ٢٣٢ ومعجم ما استعجم .

(٢) ديوان جرير ٣٤٩ ، ومعجم ما استعجم ١ : ١٨٠ ، والنقائض ٩٧٧ . والرواية فيها
 كلها : « هل تعرفون » . والثنية : الطريقة في الجبل . وأقرن بضمّ الراء : موضع بديار بني عبس .
 والأسلع هو عمرو بن عمرو بن عدس . وفي الديوان والنقائض : « يوم شك الأسلع » وفي
 المعجم : « يوم يهوى » .

(٣) الحق أنهم أربعة ، يضاف إلى هؤلاء : قيس الحفاظ . وانظر المحبر ٣٩٨ ، ٤٥٨ ،
 والاشتقاق ٢٧٧ ، والمعارف ٣٧ ، وشرح القصائد السبع ٥٠٥ ، والأغاني ١٦ : ١٩ — ٢١ ،
 والعقد ٣ : ٣٥١ والجمهرة ٢٥٠ .

(٤) في الأصل : « الكلمة » ، والوجه ما أثبت انظر الأغاني ١٦ : ٢٠ والميداني ٢ :
 ٢٧٦ عند قولهم : « أنجب من فاطمة بنت الخرشب . وكان السؤال الموجه إليها : « أي بنيك
 أفضل ؟ » فقالت : « الربيع ، لا بل قيس ، لا بل عمارة ، لا بل أنس . ثكلتهم إن كنت أدري
 أيهم أفضل » . على أن قولها هنا : « ما حملته وُضعا » .. إلخ منسوب إلى أم تأبط شرا في
 ولدها . تؤبته بعد موته. انظر إصلاح المنطق ١٠ ، وانظر تمة له في ص ٩٠ . وكذا في الحيوان
 ١ : ٢٨٦ والكامل ٧٩ ليسك ، والعقد ٦ : ١١٨ .

(٥) في الكامل : « تُضعا وُضعا أيضاً » . وفي العقد : تضعا ولا وضعا ، وهما بمعني

وضَعْتُهُ يَتْنًا^(١) ، وَلَا سَقِيَّتُهُ غَيْلًا^(٢) ، وَلَا أَبْتُهُ عَلَى مَأْقَةٍ^(٣) .

* * *

وَلَمَّا سَمِعُوا بِأَنَّ الْأَسْلَعَ هُوَ الْأَبْرَصُ قَالُوا فِي قَوْلِ مُسَاوِرِ بْنِ
هَنْدٍ^(٤) :

مَنَا بَنُو بَدْرِ وَمَنَا هَاشِمٌ وَالْحَارِثَانِ وَمَالِكٌ وَالْأَسْلَعُ^(٥)
فَزَعَمُوا أَنَّ الْأَسْلَعَ الْقَيْسِيُّ كَانَ أَبْرَصَ . وَهَذَا لَا يَجِبُ ، قَدْ يَجِبُ

وَاحِدٌ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : « يَقَالُ إِذَا حَمَلَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ مُقْبِلِ الْحَيْضِ : حَمَلَتْهُ وَضَعَا وَتَضَعَا » . وَالتَّاءُ
مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ . وَنَحْوُهُ فِي تَفْسِيرِ الْعَقْدِ . وَفِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ : « مَا حَمَلَتْهُ وَضَعَا تَعْنِي آخِرَ
الطَّهْرِ » وَنَحْوُهُ فِي الْأَغَانِي : تَضَعَا ، فَتَقُولُ : لَمْ أَحْمِلْهُ فِي ذُبْرِ الطَّهْرِ وَقُبْلَ الْحَيْضِ .

(١) أَي لَمْ يَخْرُجْ مِنْكُمَا ؛ رَجُلَاهُ قَبْلَ رَأْسِهِ .

(٢) الْغَيْلُ : أَنْ تَرْضِعَ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلَةٌ .

(٣) وَيُرْوَى : « مَقَا » . وَالْمَأْقَةُ : الْغَضَبُ وَالْغَيْظُ وَالْبُكَاءُ . وَالْكَلَامُ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا فِي
مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ .

(٤) مُسَاوِرُ بْنُ هَنْدٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ زَهِيرِ بْنِ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ ، شَاعِرٌ فَارَسٌ إِسْلَامِيٌّ مَخْضَرَمٌ
أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ . وَلَدَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِخَمْسِينَ عَامًا ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ
الْحِجَابِ حَيْثُ تَوَفَّى سَنَةَ ٧٥ . الشُّعْرَاءُ ٣٤٨ — ٣٤٩ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ : ١٧١ ، وَالْخَزَانَةُ ٤ :
٥٧٣ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ ١ : ٢٨٣ ، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ لِلْحِمَاسَةِ ٢ : ٤ ، وَالْمُبَهَّجُ لِابْنِ جَنِيٍّ .
وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرَارِ الْفَقْعَسِيِّ مَهَاجَةٌ . انْظُرْ أَيْضًا الْأَغَانِي ٩ : ١٥٣ .

(٥) بَنُو بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُوَيْةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ قُرَازَةَ بْنِ ذِيانَ بْنِ بَغِيضَ .
وَبَنُو عَبْسٍ بْنِ بَغِيضَ إِخْوَةٌ لِبَنِي ذِيانَ بْنِ بَغِيضَ . وَأَمَّا هَاشِمٌ فَهُوَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ إِيَّاسَ ، يَنْتَسِبُ
إِلَى مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانَ ، وَلَهُ خَبَرٌ فِي يَوْمِ حَوْزَةِ الْأَوَّلِ فِي الْعَقْدِ ٥ : ١٦٣ وَالْحَارِثَانِ :
الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ الْمَرِيِّ الْفَاتِكِ الْمَشْهُورِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمَرِيِّ ، كَمَا فِي
جَنِيِّ الْجَنْتَيْنِ ٣٧ — ٣٨ ، وَانْظُرْ جَمْهَرَةَ ابْنِ حَزْمٍ ٢٥٣ — ٢٥٤ ، وَمَالِكٌ هُوَ مَالِكُ بْنُ حَذِيقَةَ
بْنِ بَدْرِ . الْجَمْهَرَةُ ٢٥٧ .

أن يكون اسمه الأسلع ، ويجب أن يكون ذا سَلْعَة ، ويجب أن يكون أبرص ، ولا بد من أن يكون على ذلك دليل : إمّا شعراً وإمّا حديث ، وإمّا أن يقول ذلك العلماء . فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهو أصح للخبر ، وإن لم يأتوا بشاهد فليس قولهم حُجّة .

وَأَمَّا قَوْلُ عَجْلَانَ ^(١) : « وَلَا كَأَخِي ذُهْل ^(٢) » فَإِنَّمَا عَنِ دَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ ^(٣) الْخَطِيبِ الْعَلَامَةِ . غَرِقَ دَغْفَلُ يَوْمَ دُولَابَ ، حِينَ عَبَّرَ النَّاسُ فِي دُجَيْلٍ مَعَ حَارِثَةِ بْنِ بَدْرِ الْعُدَّانِيِّ أَيَّامَ الْأَزَارِقَةِ .

* * *

قال ابن الكلبي : من البرصان الأشراف ^(٤) : سعد الأثرم بن حارثة ابن لأم ، أخو أوس بن حارثة بن لأم ، ولكن إفراطاً تَبَاهِيَهُ أَخِيهِ هَذَا

(١) هو عجلان بن سحيان وائل ، تقدم ذكره والبيت الذي قاله في ص ١٠١ .
(٢) نسبة إلى ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .
(٣) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة . فهو ذهلي شيباني . غرق يوم دولاب في قتال الخوارج سنة ٧٠ ، الإصابة ٢٣٩٥ ، وابن النديم ١٣١ ، والميداني ٢ : ٢٧٣ ، والمعارف ٢٣٢ ، والاشتقاق ٢١١ ، والجمهرة ٣١٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٨٧ .

(٤) في الأغاني ١٦ : ١٩٥ أن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، فكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو بن طريف الطائي رِيعَ الطريق طعمة لهم . وأتى بنو لأم حاتماً وفيهم سعد بن حارثة ، وكان حاتم قد أجار الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وأطعمه هو وبني لأم ، فغضب سعد لاغتصابه منه الجوار ، فتوأباً فأهوى حاتم لسعد بالسيف فأطار أرنبة انفه وقال :

وددت وبیتِ الله لو أن أنفَه هواءً ، فما متَّ المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه قَابَ ومُرَّ السيف منه على الخطم
وانظر ديوان حاتم ١٢٦ - ١٢٧ .

غمره^(١) .

* * *

قال : ومن البرصان الأشراف : المرقع بن صيفي بن رباح^(٢) .
وأنشدوا قول الشاعر :

الله يعلمُ والأقوامُ قد علموا أنَّ المرقعَ مرقوعٌ بأوضح

الوضح : وضح الصُّبح ، يقال : « أَيْبُنُ من وضح الصُّبح^(٣) » .
والوضح من الدرهم^(٤) . والوضح اللَّبن .

قالوا :

* حَبْذا الوَضَحُ^(٥) *

(١) أي جعله مغموراً . وفي الأصل : « عسره » بالإهمال .

(٢) ترجم له في تهذيب التهذيب ، وقال : مرقع بن صيفي ، ويقال مرقع بن عبد الله بن صيفي بن رباح بن الربيع التميمي الحنظلي . روى عن جده رباح ، وعم أبيه حنظلة بن الربيع ، وأبي ذر، وابن عباس ، وعنه : ابنه عمر ، وأبو الزناد ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وغيرهم . وضبط في تقريب التهذيب بكسر القاف المشددة ، ولكن الشعر التالي يأبي ذلك .

(٣) الميداني ١ : ١٠٧ ، والدرة الفاخرة ٩٣ ، وجمهرة العسكري ١ : ٢٥٢ ، والمستقصى ١ : ٣٢ . ويروى : « من فلق الصبح » . قال الزمخشري : « وقد تسكن اللام » . ويروى : « من فَرَق الصُّبح » كما في الميداني والفلق والفرق بمعنى واحد ، وهما الفجر .

(٤) الذي في اللسان : « ودرهم وضع : نقي أبيض على النسب . والوضح : الدرهم الصحيح . والأوضح : حلى من الدراهم الصحاح . وحكى ابن الأعرابي :

أعطيته دراهم أوضاحاً كأنها ألسان شؤل رعث بدكداك مالك

(٥) في الأصل : « قالوا جيد الوضع » ولا معنى لذلك . وإنما هو قطعة من بيت سائر

للمتخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢ : ٣١ ، وشرح السكري ١٢٧٩ ، واللسان (وضع ، عقق ، عقا) . والبيت بتمامه :

=

والوضّح : كناية عن البياض . والبياض كناية عن البرص . وأوضح الخيل : ما فيها من البياض . وحلى الفضة تسمى الأوضح^(١) . قال كُميت :

ولاح من الكعاب مخبّآت من الأوضح والقدم الخضيب^(٢)

ومن البرصان الأشراف : عامر بن حوط الأبرش^(٣) ، قيل له ذلك كما قيل لجذيمة « الأبرش » بعد أن كان يقال له الأبرص ، إكباراً له ،

عَقُوا بِهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاعُوا وَقَالُوا : حَبَا الْوَضْحُ
أَيُّ قَالُوا : الدية أحب إلينا من القود آثروا الإبل وألبانها على دم قاتل صاحبهم . وانظر
شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٠٧ .

(١) في الأصل : « أوضح » .

(٢) الكعاب بالفتح كسحاب ، يقال جارية كعاب وكاعب ومكعب : نهد ثديها .
الخضيب : المخضوبة بالحناء ونحوها . وفي الأصل : « الخضيب » بالصاد السهلة . والبيت
لم يرد في ديوان الكُميت تحقيق وجمع داود سلوم . وقد ضبطت الروي بالضم مساوقة لما يبدو
أنه أخوات البيت في المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠٦ ، ٣٥٥ ، ٤١٠ ، ٦١٥ ، ٨٠٣ ، ١٢٤١ .
وفي هذه الصفحة :

وَكَاَنَّ السَّوْفَ لِلْفَتَيَاتِ قَوْتَا يَعِشْنَ بِهِ وَهُنَّ الرَّقُوبُ
وَصَارَ وَقُودُهُمْ لِلْحَيِّ أُمًّا وَهَانَ عَلَى الْمَخْبَاةِ الشَّحُوبُ
(٣) عامر بن حوط ، بالحاء المهملّة المفتوحة . وحوط هذا هو ابن أبي هند بن المعدل

ابن الحزن بن مازن ، وفي المؤلف ٣٤ وشرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢١٠ أنه من بني عامر
ابن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة . قال الآمدي : « شاعر فارس » . وأنشد الآمدي وأبو تمام
له هذين البيتين ، وزادا بيتاً ثالثاً لهما ، وهو :

فَلَا تُرْكَنُ لِلسَّامِلِينَ حَيَاظُهُمْ وَلَأَحْبَسُنَّ عَلَى التُّنُوفَاتِ التَّعَمُّ
وفي الأصل : « عامر بن حوط » بالحاء المعجمة ، صوابه في المؤلف والحماسة
بشرحها . وانظر المرزوقي ١٦٧٦ .

وكناية عما يكره . وهو أخو بني عبد مَنَاة بن بكر بن ضَبَّة^(١) . وهو القائل :

ولقد علمتُ لتأتينَ عشيَّةً ما بعدها خوفٌ عليّ ولا عدمٌ
وولجتُ بيتَ الحقِّ ليس بباطلٍ ما إنْ أبالي مَنْ تقوَّضَ وانهدمَ^(٢)
وليس مِنْ هذينَ البيتينَ دليلٌ عليّ أنه كان أبرص ، إلاَّ أنَّ رُواةَ أشعارِ
بني ضَبَّةَ زعموا ذلك .

وأنشدني جعفرُ الضبِّيُّ بيتاً كان يجعلُهُ دليلاً على برِّصه ، وهو بيتٌ
لا يقطعُ الشهادةَ ، ولكنَّهُ يقربُ إلى ما قالوا ، وهو قوله :
لو كان ينجو من الآفاتِ ذو كرمٍ
كان ابنُ حَوطٍ مكانَ الشمسِ والقمرِ^(٣)

* * *

ومن البرُصان السادة والأشراف الخطباء ، والفرسان المذكورين ،
والخوارج المقدمين : ابن الفُجاءة^(٤) ، وكذلك كان ابنه ، وكذلك كان
أحوال أبيه ، لا يعرف في البرص أعرقُ من ابن قطريِّ المذكور في هذا

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) في المؤتلف والحماصة : « ما تقوض » .

(٣) في الأصل : « ابن حوط » ، وانظر التحقيق السالف .

(٤) ابن الفجاءة : قطري بن الفجاءة المازني ، من زعماء الخوارج ، خرج في زمن مصعب
ابن الزبير ، وكان بينه وبين الحجاج نضال مستمر طويل ، وعثر به فرسه فاندقت فخذه ، فمات
وجيء برأسه إلى الحجاج سنة ٧٨ وفيه يقول الحريري في المقامة السادسة : « قتلوه في هذا
الأمر الزعامة ، تقليد الخوارج أبا نعامة » . وأبو نعامة كنيته في الحرب ، ونعامة : فرسه وكنيته
في السلم أبو محمد . وقطري ، بالتحريك نسبة إلى قطر ، وهي نسبة غير حقيقية ، فإن مولده
بلد يقال له الأعدان . والفجاءة لقب أبيه ، قالوا : قدم أهله فجأة فلقب لذلك . واسم قطري
جعونة ، واسم أبيه مازن . ابن خلكان ، والدميري ، وشرح التبريزي للحماصة .

الكتاب ، فإنه المقابل المداير^(١) ، والمُعَمَّ المخول^(٢) ، لأنَّ أخواله بنو الحبناء، وأعمامه آل الفجاءة .

* * *

قال أبو عبيدة وأبو الحسن : خرج جُرموزُ المازني^(٣) إلى قطريّ بن الفجاءة ، وهو بين الصّفين ، فقال له : بلغني أنّك تشتري السيفَ بعشرين ألفَ درهمٍ وأكثر^(٤) . قال أفلا أبعث إليك بيني تجبرهم^(٥) وتُغنيهم ؟ قال قَطْرِيّ : إنّ بعثت إليّ بهم ضربت أعناقهم وبعثت إليك برءوسهم ! قال جُرموز : يا عجباً ، بنوك وعيالك في منزلي بالبصرة أمّونهم ، وأبعث إليك بيني تضرب أعناقهم ! قال قطريّ : إنّ الذي صنعت بعيالي [شيءٌ^(٦)] تراهُ في دينك ، والذي أصنع بعيالك شيءٌ أراه في ديني . قال له جُرموز : هل أصبتَ بعدي ولداً ؟ قال : نعم . قال : فدعاً بـغلامٍ شابٍّ على بردونٍ فقال جُرموز : لعلك أفسدته بشيءٍ من هذه الأعاجم ومن هذه السبايا ! قال : معاذ الله ، أمّه الوجناء بنت الحبناء . ثم قال : يا جُرموز ، إنّ به العلامة التي بنا أهل البيت . يعني الوضح ، يقول : إنّ رأيته فاعرفه .

وهو جُرموز بن الفجاءة أخو قَطْرِيّ بن الفجاءة .

(١) يقال رجل مقابل مدابر : كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه . وفي الأصل : « المقاتل » ، صوابه ما أثبت .

(٢) هو الكريم الأعمام والأخوال . وهو بفتح العين والواو فيهما ، ويقال مُعَمَّ مخول أيضاً بكسرهما . وبهما روي امرئ القيس :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه يجيد معَم في العشيرة مخول
(٣) هو جرموز بن الفجاءة . أخو قطري بن الفجاءة ، كما سيأتي .

(٤) أي وقال أيضاً .

(٥) جبره : أغناه بعد فقر ، وأحسن إليه ، وقد سقطت نقطة الجيم من الأصل .

(٦) تكملة يفتقر إليها الكلام .

قالوا : وكان الأقيشر الأسدي أبرص ، ولذلك سمّوه الأقيشر^(١) .
وكان مع ذلك يهجو البرصان بالبرص . وقد فعل ذلك بأيمن بن خريم
وغيره . وكان الأقيشر يلعب بالحمام^(٢) ، ويُشرف في جوف منزل أبي
الصِّلْت الثَّقَفِي^(٣) . وكان إذا طير الحمام يَصْفِرُ بفيه ويصفق بيديه . وإن
سَقَطَ فرخٌ على حائطٍ جاره رماه . فقال أبو الصِّلْت :

بَطْنَ العِظَايَةِ كَمْ تَمْكُو عَلَى شَرَفٍ
وَكَمْ تُرَاجِمُ جَارَ الْبَيْتِ مِنْ كَتَبٍ^(٤)

فالمكو : صغيرٌ أو شبيه بالصغير . وكان من عمل أهل الجاهليّة ،
قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصْدِيَةً^(٥) ﴾ .

وقد ذكر غيره المكو حيث يقول :

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ٩١ من المنسوخ .
(٢) انظر للعب بالحمام الحيوان ١ : ٢٩٧ / ٢ : ٣٦٧ / ٣ : ٢ ، ١٩٢ ، ٢٥٦ .
(٢) أبو الصلّت : كنية طريح بن إسماعيل الثقفي . نشأ في دولة بني أمية ، واستفد شعره
في الوليد بن يزيد ، وأدرك طرفاً من دولة بني العباس ، مات في أيام المهدي سنة ١٦٥ .
والصلّت : ولده ، ماتت أمه وهو صغير فطرّحه إلى أخواله بعد موت أمه . وفيه يقول :
بات الخيال من الصِّلَتِ مَوْزَقِي بِقَرَا السَّرَاقِ مَعَ الرَّبَابِ الْمُثِيقِ
الشعراء ٦٧٨ — ٦٧٩ ، والأغاني ٤ : ٧٤ — ٨٢ ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٢٢ — ٢٥
طريح ، بضم الطاء كزير . قال التبريزي في شرح الحماسة : « يجوز أن يكون تصغير طرح ،
من قولك . طرحت الشيء طرْحاً ، أو طارح ، أو طروح ، أو طريح ونحو ذلك » . وقد اقتبس
هذا من كلام ابن جنّي في المبهج ٥٥ — ٦٦ .
(٤) الشرف : ما علا من الأمكنة . والرجم : الرمي بالحجارة .
(٥) الآية ٣٥ من سورة الأنفال .

* تمكُّو فريصته كشدقِ الأعلم^(١) *

والمكُّو^(٢) : شيء بين النفخ والصفير ، لأنه لما طعنه نفخَ بالدم فخرج منه الدم مكانه .

* * *

قال : وكان بالحكم بن أبي العاص^(٣) بياضٌ ، ولذلك حين اطلع في منزل النبي ﷺ قال : « من يعذرني من الوزغة^(٤) » .

وقال حسان ، أو عبد الرحمن بن حسان ، أو سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان ، للحكم وأولاده ، وبني عثمان :

بطونَ العظايا سرَّعَ ما قد نسيتم
بموسم أهل الجمع لطمَة أسعدِ

(١) لعنرة بن شداد في معلقته . وصدرة :

* وحليل غانية تركت مجذلاً *

وفي الأصل : « لشدق الأعلم » ، صوابه من نصوص المعلقة، ومن البيان ١ : ١٢٣ ، والحيوان ٣ : ٣٠٩ / ٦ : ١٥٥ . والأعلم : البعير لأنه مشقوق الشفة العليا . ويقال لما كان مشقوق الشفة السفلى : أفلح .

(٢) ضبطت في الأصل : « والمكو » بضم الميم والكاف وتشديد الواو ، والصواب ما أثبت .

(٣) الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان بن عفان رضي الله عنه . كان من المستهزئين ، قيل كان يحاكي حديث الرسول عليه السلام ومشيته ويتخلج فيها . أسلم يوم الفتح ، ونفاه ﷺ إلى الطائف ، ولما ولي عثمان أعاده إلى المدينة واعتذر بأنه استأذن النبي ﷺ فيه فوعده برده ومات في سنة ٣٢ في خلافة عثمان : الإصابة ١٧٧٦ .

(٤) الوزغة ، بالتحريك : سام أبرص ، والجمع وزَّغ وأوزاغ ووزغان . وفي اللسان : إن الحكم حاكي رسول الله من خلفه فعلم بذلك ، وقال كذا فلتكن . فأصابه وزَّغ لم يفارقه ، أي رعشة . وهذا الوزَّغ بسكون الزاي .

وللنصف الثاني من هذا البيت تفسيرٌ يدخل في المثالب .

سمعتُ الأصمعيَّ وسأله رجلٌ عن بعض المثالب فقال : إني والله ما أقول ، إني لأحسبُها ولكن أدعُها تحرجاً ، ولكن والله إن علمَنيها الله قط .

قال أبو الحسن وأبو عبيدة : قال الزبير لعثمان بن عفان في شأن ابنه عبد الله ^(١) : إني والله ما ألدُّ العُورانَ والعُرجانَ والبرصانَ ، ولا الحولان .

قال : ومن البرصان : أبو هُوذة بن شماس الباهلي ، أحد بني قُتيبة .

قال أبو الحسن ^(٢) : قال معاوية يوماً : والله لَهَمْتُ أَنْ أَمْلَأُ سَفِينَةً من باهلة فأبعث بها إلى اليمِّ ، فإذا تَوَسَّطُوا غَرَّقْتُهُمْ ^(٣) ! قال : فقال له أبو هُوذة بن شماس : إذا ما رَضِينَا بَعْدَهُمْ من بني أُمَيَّة ^(٤) ! قال : اسكُتْ أيُّها الغراب الأَبْقَعُ . فقال هُوذة : إنَّ الغراب رُبَّمَا مَشَى إِلَى الرَّخْمَةِ حَتَّى يَنْقُرَ عَيْنَهَا ^(٥) ! فلما كان بعد ذلك قال له ابنُه يزيد : هَلَّا قَتَلْتَهُ ؟ ثم إن معاوية أرسله في بعض البعوث فقتل ، فقال معاوية ليزيد : هذا أخفى وأعفى ^(٦) ! قال أصمُّ باهلة ^(٧) في شماس بن هُوذة بن شماس :

(١) يعني عبد الله بن الزبير . وهو أول مولود في المدينة بعد الهجرة . بويح له بالخلافة سنة ٦٤ بعد موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وسار إليه الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ، ونشبت بينهما حروب انتهت بقتله سنة ٧٣ .

(٢) الخبر التالي في الحيوان ٣ : ٤٢٧ .

(٣) في الحيوان : « أن أحمل جمعا من باهلة ، في سفينة ثم أغرقهم » .

(٤) في الحيوان : « إذن لا ترضى باهلة ببعدهم من بني أمية » .

(٥) في الحيوان : « حتى ينقر دماغها ويقلع عينيها » .

(٦) في الحيوان : « أخفى وأصوب » .

(٧) الأصم لقب له ، واسمه عبد الله بن الحجاج بن عبد الله بن كلثوم ، من بني ذبيان ابن

أشْمَاسُ لو كانت صِحاحاً جلودكم عذرت ولكن الشامي أرقطُ

فبهذا البيت حمل بعض الناس كل من قيل في الشعر^(١) إنه أرقط أنه أبرص . وليس ذلك بالواجب . يقولون : حميد الأرقط ، وهو حميد بن مالك^(٢) ، الراجز ولم يزعم أحد أنه كان أبرص . وخلاد بن يزيد الأرقط^(٣) ، ولم يكن بأبرص . وأم جميل الرقطاء^(٤) صاحبة المغيرة بن شعبة ، ولم يزعم أحد أنها كانت برصاء ، وعبيد الله بن زياد كان أرقط ،

نجاة بن معن بن مالك بن أعصر ، كما في المؤلف ٤٤ . وورد نسبه في النقائض ١٠٢٧ محرفاً . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٤٥ . وهو شاعر خبيث إسلامي له قصائد يهجو فيها الفرزدق ، كما أن للفرزدق هجاء فيه ، وفيه يقول :

إخال الباهلي يظن أني سأقعد لا يجاوزه سبابي
(١) في الأصل : « قتل في السفر » ، تحريف .

(٢) هو حميد بن مالك بن ربيعي بن مخاشن بن قيس التميمي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وفيه يقول أبو عبيدة : « بخلاء العرب أربعة الحطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان » . وكان معاصراً للحجاج بن يوسف . الخزائن ٢ : ٤٥٤ ومعجم الأدباء ١١ : ١٤ — ١٥ ، وسمط اللآلي ٦٤٩ .

(٣) في الأصل : « الأبرص » ، وهو تحريف يفوت معه القصد . وهو خلاد بن يزيد الباهلي ، أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار . قال ابن النديم ١٥٦ : « ولا مصنف له نعرفه » . وانظر ابن سلام ٨ ، ٣٠٠ ، والأغاني ٩ : ٣٩ / ١٧ : ٢٩ ونزهة الألباء ٦٢ .

(٤) هي أم جميل بنت الأقم ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكان لها زوج هلك قبل أن يُرمى بها المغيرة بن شعبة ، يقال له الحجاج بن عبيد ، من ثقيف . الطبري ٤ : ٦٩ — ٧٢ في حوادث سنة ١٧ . وفي الأغاني ١٤ : ١٤١ أنها أم جميل بنت عمر . وفيه ١٤ : ١٣٩ : « كان المغيرة بن شعبة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء » . وفي الطبري ٤ : ٧٠ : « يقال لها الرقطاء ، وزوجها من ثقيف ، وهو من بني هلال » وفي جمهرة ابن حزم ٢٧٤ : « أم جميل بنت الأقم التي أنهم بها المغيرة بن شعبة ، وكان زوجها الحجاج ابن عتيك »

وقد جاء ذكره في الشعر^(١) .

* * *

والرَّقْطُ في البراذين والدجاج والحمام والسَّمَك . ويوصف به قميص
الْحَمَّار^(٢) . قال الشاعر :

كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا وَفُودُ الرُّومِ تَرْفُلُ فِي الْحَرِيرِ^(٣)
وقال حسان بن ثابت ، إن كان قاله^(٤) :

التقفي . وفي الإصابة ١٦١٦ : « الحجاج بن عبد الله ، ويقال ابن عبد ، ويقال ابن عتيك » .
وفيها عن عمر بن شبة : أَنَّ المرأة التي رُمِيَ بها المغيرة هي أُم جميل بنت عمرو بن الأَقَم
الهلالية .

(١) انظر الأغاني ١٧ : ٦٤ — ٦٨ وديوان شعر يزيد بن المفرغ . وجاء في تاج العروس
(رقت) : « وقال ابن دريد والزمخشري : كان عبيد الله بن زياد أرقط شديد الرقطة فاحشها » .
(٢) الخَمَّار : بائع الخمر . وفي الأصل : « الحمار » مع ضبط الحاء المهملة بالكسر .
والوجه ما أثبت ، وسيأتي قبل الأبيات الميمية التالية « سربال الحمار » أيضاً ، صوابها « سربال
الخمار » .

(٣) انظر الحيوان ٣ : ٢٦٠ ، ٣٥٦ ، وديوان المعاني ١ : ٣٣٠ / ٢ : ١٣٦ ونثار
الأزهار ٩٧ ونهاية الأرب ١٠ : ٢٢٧ ، وحماسة ابن الشجري ٢٧٨ ، والعقد ٦ : ٣٤٧ . فمع
شهرة الأبيات التي منها هذا البيت لا تلقى لها صاحباً . ويروى : « كان جائجا » و « بنات الروم » .
(٤) البيتان التاليان مع أربعة بعدهما في ديوان حسان ٢٣٩ يهجو بها بني العوام ، ويعني
منهم عبد الرحمن بن العوام ، أخا الزبير بن العوام ، وكان عبد الرحمن ممن يؤذي النبي قبل
أن يدخل في الإسلام يوم الفتح . وأبوهما العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى . ولم يكن
حسان موفقاً في هذا ، فإنَّ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، بل هي الواسطة من آل خويلد ،
ولحسان هجاء آخر في بني العوام بن خويلد يقول فيها كما في شرح ديوانه :
مَا سَبَّيَ الْعَوَامَ إِلَّا لِأَنَّهُ أَخُو سَمَلِكٍ فِي الْبَحْرِ جَارُ التَّمَّاسِحِ

بني أسد ما بآل آل خويلد
يَجْتُنُون شوقاً كل يوم إلى القَبْطِ^(١)
إذا ذكرت قَهْقَاءُ حُنُوا لذكرها
وللرَمَثِ المَقْرُونِ والسَمَكِ الرُّقِطِ^(٢)

وهذا الشعر كفر ، لأنَّ خديجةَ الواسطةَ من آل خويلد^(٣) . والزبير
ابن العوام ، كما قال رسول الله ﷺ : « الزبير ابنُ عَمَّتِي ، وحواريُّ من
أُمَّتِي »^(٤) . وحسانُ لم يكن كافراً .

* * *

(١) رواية البيت في المثالب لابن الكلبي ٧٨ مخطوطة دار الكتب :
لقد أصبح العوامُ فينا ورهطه يَحْتُنُون شوقاً كل يوم إلى النَبْطِ
وفيه أيضاً : « ومن أدعياء بني أسد بن عبد العزى : العوام بن خويلد بن أسد بن عبد
العزى ، بلغنا والله أعلم أنه نبطي من أهل قَهْقَاء . ويزعمون أن أمه مازنية ، مازن هوزان ،
والنَّبْط ، بالتحريك : جيل كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

(٢) البيت في ديوان حسان وتاج العروس وتكملة الصاغاني (قهق) . وذكر صاحب
القاموس والتاج والتكملة أنَّ قَهْقَاء بلد ، ولم يعيَّنوها ، ولم يرسم لها ياقوت في معجمة . ومن
نصَّ ابن الكلبي ، وهو نص عتيق ، يفهم أنَّها من بلاد النبط ، ولا علاقة لها بمصر والنيل . ويتضح
أيضاً مقدار الإسراف الذي وقع فيه البرقوقي شارح ديوان حسان من نسبتها إلى مصر وسَمَكِها
وأهلها من القبط . والعرب لا يتهاجون بالنسبة إلى مصر والقبط ، وإنما يتهاجون بالنسبة إلى
النبط وسَمَكِهم المالح منه والطري .

والرَمَث ، بالتحريك : خشب يقرن بعضه إلى بعض كالطُوف ، ثم يركب عليه في البحر .
قال أبو صخر :

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُليَّةً أَنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الشُّرْمِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّ
وَالرُّقْطُ ، بالضم ، جمع أَرَقْط وِرْقَطَاء . وقد ضبطت في التكملة ٥ : ١٤٦ بالفتح خطأ .

(٣) هي كواسطة القلادة : أنفُس دررها وجواهرها التي توضع في الوسط .

(٤) في صحيح البخاري من حديث جابر : « إنَّ لكل نبي حواري ، وإنَّ حواريَّ الزبير
ابن العوام » . انظر الحديث ٥٠٨ وتخرجه في الألف المختارة .

وفي الحيات الرقط وغير الرقط . فأما الوزغ والعطاء فإن الرقط فيها عام^(١) .

وأما سربال الحمار^(٢) فكما قال معاوية بن أوس^(٣) :

وزق سبأت لدى تاجرٍ ثملاً كالرجل الأسحم^(٤)
ضربتُ فيه على نحره وقائمُه كيدِ الأجدم
ترى القار في جلده واضحاً وسربالُه رقطُ الأرقم^(٥)

فليس يجب لقولهم فلان الأرقط أن يكون أبرص ، إلا أن يكون عليه شاهد من شعر أو مثل أو حديث ، أو يقول ذلك بعض الثقات من العلماء فيكون مقبولاً .

* * *

وربما سموا الأبقع ثم يصغرون ذلك فيقولون بقيق . من ذلك حديث

(١) في تاج العروس (رقط ١٤٤) : « ومما يستدرك عليه . الرقط : النقط ، وجمعه أرقاط ، قال رؤبة :

* كالحية المجتاث بالأرقاط *

(٢) السربال : القميص . وفي حديث عثمان : « لا أخلع سربالا سربلنيه الله تعالى » ، وفي الأصل : « سربال الحمار » صوابه ما أثبت . وانظر ما سبق في الحواشي .

(٣) هو معاوية بن أوس بن خلف بن بجاد بن كليب بن يربوع بن حنظلة التميمي ، وهو أخو سنان أبي حارثة المري لأمه . معجم المرزباني ٣٩٢ — ٣٩٣ وأنشد المرزباني أبياتاً خمسة ليس منها هذه الأبيات .

(٤) هذا البيت وتاليه في رسائل الجاحظ ١ : ١٨٨ . والرواية فيها « لدى متجر أسود » . والزق وعاء الخمر هنا . وسبا الخمر : اشتراها ، أو حملها من بلد إلى آخر .

(٥) القار : الزفت ، وكانوا يقيرون الزقاق . وفي اللسان : « والزق : ما زفت أو قير » . والأرقم من الحيات : ما فيه سواد وبياض .

يزيد بن عياض بن جُعْدبة اللّيثي^(١) قال : أراد عبد الله بن جعفر أن يَفدّ إلى عبد الملك ، وعلى المدينة أبان بن عثمان ، فأرسل إليه بُديحاً ليستأذنه^(٢) ، فقال أبان : فليبعث إليّ بجاريته فلانة . فرجع إليه فأخبره فقال : أمّا الجارية فلا ولا كرامة، وقال له : ارجع إلى بُقيع فقل له أمّا الجارية فلا. فقال أبان : فليبعث إليّ بغلامه الزّامر . قال عبد الله : نعم ، وهو يشبهه . فأذن له فوفد إلى عبد الملك .

* * *

ومن البرّصان الأشراف من الملوك : جذيمة بن مالك ، صاحبُ الزّباء وقصير^(٣) ، وكان يقال له جذيمة الأبرص ، فلما ملك قالوا على وجه الكناية : « جذيمة الأبرش » ، فلما عظم شأنه قالوا : « جذيمة الوضّاح » . ولم يقولوا : جذيمة الأوضح ، لأنّهم يضعون هذا الاسم في موضع الكناية عن الأبرص ، وذلك كثير . وليس في الأرض أبرصٌ يقال له الوضّاح غير جذيمة ، ومن يقال له الأوضح كثير . والكناية إذا طال استعمالهم لها صارت

(١) جُعْدبة ، بالضم ، وأصل الجعدبة نفاخات الماء ، وبيت العنكبوت . وترجمة يزيد بن عياض هذا في تهذيب التهذيب . وكنيته أبو الحكم ، وهو مدني نزل البصرة ، روى عن الأعرج ، والزهرري ، ونافع ، وجماعة ، وعنه : ابنه الحكم ، وهشام بن سعد، وابن وهب وغيرهم . كان ضعيف الحديث يرمى بالكذب ، ومات في خلافة المهدي .

(٢) بديح مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر هذا هو جعفر الطيار وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ١٩٩ ، والحيوان ٣ : ٢٣٣ ، وجمهرة ابن حزم ٦٨ — ٦٩ ، وفي الأغاني ١٤ : ٩ « بديح مولى عبد الله بن جعفر ، وكان يقال له بديح المليح . وله صنعة يسيرة . وإنما كان يغني أغاني غيره مثل سائب ، خاتر ، ونشيط وطويس ، وهذه الطبقة » .

(٣) قصير هذا هو قصير بن سعد اللخمي . وهو الذي غررُ بالزّباء وأمكن منها عمرو ابن عدي ليثأر منها لمقتل خاله جذيمة . وانظر القصة مفصلة في مجمع الأمثال : (خطب يسير في خطب كبير) .

كالإفصاح^(١) .

* * *

فمن ذلك أنَّهم كَنُوا عن الفَرْج فقالوا : كشف علينا متاعه . فصار
المتاعُ والفَرْجُ سواءً . والفَرْجُ والقُبْلُ والدُّبُرُ كُلُّهُ أيضاً كُنَايات : وكذلك الخلا
والْحُشُّ والغائطُ كُلُّهَا كُنَايات . وكذلك الْبِرَازُ^(٢) والزُّبْلُ والنَّجْوُ كُنَايات ،
والاسمُ الْخُرُّ ، وجمعُهُ خُرَوَانٌ^(٣) .

وقالوا في الكناية : فلان يدعو إلى نفسه ، فلما طال ذلك وكثُر قام
في القُبْحِ مقامَ الأوَّلِ .

وقالوا في الكناية عن قولهم : زنت فلانة : قَحَبْتُ . والقُحَابُ :
السُّعال . وقال الشاعر في شاةٍ له :

وَإِذَا مَا قَحَبْتُ وَاحِدَةً جَاوَبَ الْمُبْعِدُ مِنْهَا فَخَضَفَ^(٤)

فكَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي التَّقْدِيرِ يَضْعُونَ سَعَلَتِ مَكَانَ زَنْتَ ، فلما طال ذلك
صار قولهم : قَحَبْتُ ، أَقْبَحَ مِنْ قولهم : زَنْتُ .

(١) في الأصل : « كالإفصاح » .

(٢) البراز ، بالفتح : الغائط . وأصل البراز الفضاء الواسع . ويقال في الغائط أيضاً البراز
بالكسر ، كما في اللسان . وفي الأصل « التراب » تحريف غير مراد . وفي الحيوان ١ : ٣٣٣ :
« وكل شيء سواه — أي سوى الخراء — من رجيع وبراز وزبل وغائط ، فكله كناية » . وانظر
لهذه المصطلحات الحيوان ١ : ٣٣٠ — ٣٣٤ .

(٣) الخراء والخِرَان ، بالهمز ، وقد استعمل التسهيل هنا كما في كفاء وكفو ، وبطاء
وبطو ، وهزء وهزو ، وانظر شرح الرضي للشافية ٢ : ٣١٢ — ٣١٣ .

(٤) في الأصل : « واحدة وزنت » وكلمة « وزنت » مقحمة تفسد الوزن . وفي الأصل
أيضاً : « جابوب المبر » ، والوجه ما أثبت من الحيوان ١ : ٣٣٤ .

وربما قيل للأبرص : أبرش ، وأقشر ، وأنمش ، وأرقط ، وأبقع ،
ومبقع وبقيع ، ومولع ، ومرقع . وبكل ذلك جاء الشعر . قال السيد
الحميري ، وكان إذا قضى وطره من الكلام لم يكن يحفل بما وراء ذلك .
والسيد حميري ، وهو السيد بن محمد^(١) ، ويكنى أبا هاشم ، ومولده
بعمان ، ومنشؤه بالبصرة . ومات في خلافة الرشيد . قال في هجائه لأبي
بكر ، وعمر^(٢) ، وعبد الله بن عمر ، ولغيرهم من الصحابة :
فبعدا وسحقاً لتلك الوجوه للجبب والعدل والأبرش^(٣)
[عتيق] وصاحبه الظالمين وعجلهما ذلك الأرقش^(٤)
فيا نفس حتى متى تبلطين علي الخائن الأول المرتشى^(٥)

ثم قال :

فهذا ولا قول نعمانهم ولا قول سفيان والأعشى
أما العلماء فلم يقل أحد منهم إن أبا بكر كان أبرش ، وكذلك عمر ،

(١) إنما « السيد » لقب له ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الحميري ، وهو حفيد يزيد بن مفرغ . وقد استترف شعره في بني هاشم ، وله فيهم أكثر من
ألفين وثلاثمائة قصيدة ، وإنما مات ذكره وهجرة الناس لسبه الصحابة وبعض أمهات المؤمنين
وإفحاشه في قذفهم ، فتحاماه الرواة . ولد سنة ١٠٥ ومات أول أيام الرشيد سنة ١٧٣ . الأغاني
٧ : ٢ — ٢٧ ، وفوات الوفيات ١ : ٣٢ — ٣٦ .

(٢) هذه الكلمة والتي قبلها مطموستان في الأصل ، ولكن الشعر التالي يدل عليهما .

(٣) الجبب : الصنم ، والكاهن ، والساحر . والعدل ، بالكسر : نصف الجمل يكون على

أحد جنبي البعير . يعني أن عمر كان عدلاً لأبي بكر . وفي الأصل : « للجبب » بالماء المهملة ،
ولم ترد هذه الأبيات في ديوان السيد الحميري ، وروى بيتان فقط ليس من بينهما هذه الأبيات .

(٤) الكلمة الأولى مطموسة في الأصل . و « عتيق » هو اسم أبي بكر الصديق ، وهو

الذي عناه بالأبرش .

(٥) أبلط : لصق بالأرض . وفي الأصل : « تليطين » ولا يتسقيم بها الوزن .

ولا قال أحدٌ منهم إنَّ عبد الله بن عُمَرَ كان أَرْقَشَ ، وهو الذي سَمَّاهُ الْعِجْلُ ،
وكان شديد الأدمة ، أتاه ذلك من قَبْلِ أخواله آل مظعون ^(١) .

ومن العجب خبر ضُبْرِ الأعمش ^(٢) مع أبي حنيفة وسُفيان ، وهذان
من المرجئة والأعمش من الغالية .

وقال ابن عَنقَاءَ الْفَزَارِيُّ ^(٣) في المَرْقَعِ بن ذي الرَّأْسَيْنِ ^(٤) ، وهو أبو
سُؤَالِ بن المَرْقَعِ :

فقلت لسُؤَالِ تَوَقُّ ذُبَابَهُ ولا تَحَمَّ أَنْفًا أَنْ يَخِيَمَ مَرْقَعُ ^(٥)
وقال أبو عاصم في أيمن بن خُرَيْمٍ ^(٦) فيما أظُنُّ :

فأرغم الله أنفًا أنت حامله وزاد جلدك في تبقيعه بُقْعَا
جلدٌ تَسْرِبَلُ ثوبَ الدُّلِّ ظاهره واستبطن اللُّؤْمَ حتَّى ضاقَ فانصدعا

(١) أمه زينب بنت مظعون الحمجية . الإصابة ٤٨٢٥ ، وجمهرة ابن حزم ١٥٢ ،
والمعارف ٧٩ .

(٢) الضبر : الجمع ، ومنه الإضبارة للحزمة من الصحف . وضبر الفرس : جمع قوائمه
ليشب .

(٣) هو قيس بن بُجْرة ، يعرف بأمه عنقاء ، وهو شاعر فحل من فحول غطفان ، وهو
أحد بني لَأْيَ بن عُصَيْم بن شَمَخ بن فزارة . قال المرزباني : عاش في الجاهلية دهرًا ، وأدرك
الإسلام كبيرًا وأسلم ، وله مع عامر بن الطفيل خبر . وانظر المؤلف ١٥٨ ، ومعجم المرزباني
٣٢٣ ، والإصابة ٧٢٨٥ ، والسمط ٤٥٣ .

(٤) ذو الرأسين هذا اسمه خشين بن لَأْيَ بن عصيم بن شَمَخ بن فزارة . جمهرة ابن
حزم ٢٥٩ .

(٥) حمى أنفه : أخذته الحمية ، وهي الأنفة والغيرة . وفي حديث معقل بن يسار :
« فحيمى من ذلك أنفا » . وخام يخيم : جبن وتراجع .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٩١ .

قالوا : ومن البرصان ثم من بني ضَبَّة : عامرُ الأبرش^(١) . وأجمعوا على أنَّه كان أبرصَ وأنَّ الأبرش كان كناية .

* * *

ومن سُمِّي الأبرش ولم يكن أبرص : الأبرش الكلبي ، وهو سعيد بن الوليد^(٢) ، وكنيته أبو مجاشع ، وكان أخصَّ الناس بهشامَ وأغلبهم عليه . وقد كان به برش ، وكانت فيه عفة . ولم يقل أحدٌ من أجل أنَّه كان يدعى الأبرش أنَّه كان أبرص .

* * *

ومنهم : البرشاء ، أم قيس بن ثعلبة^(٣) وأخته تُسمَّى الجذماء^(٤) ، فزعم بعضُ الناس أنَّها كانت برصاء ، ولم يأت على ذلك دليل .

(١) سبقت ترجمة عامر بن حوط الأبرش في ص ١٠٦ .

(٢) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٤٥٨ باسم : سعيد بن بكر بن عبد قيس بن الوليد بن عمرو بن جبلة ، وقال : إنه وزير هشام بن عبد الملك ، وفي الطبري ٦ : ١٨١ : « وكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش ، ويكني أبا مجاشع » . وقد امتدت به الحياة إلى سنة ١٢٧ أيام مروان بن محمد . الطبري ٧ : ٣١٥ ، وذكره الجاحظ في البيان ١ : ٣٤٥ باسم الأبرش الكلبي . وفي ٢ : ٢٣٩ باسم الأبرش بن حسان . ويذكر أبو الفرج في ٢ : ١١٧ أنه حج مع هشام فكان عديله في محملة . وقد ساق الجهشياري في كتاب الوزراء ٥٩ أخباراً له باسم سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي .

(٣) هو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . أما البرشاء أمه فإن اسمها رقاش بنت الحارس بن العتيك بن غنم بن تغلب . جمهرة ابن حزم ٣١٤ .

(٤) في الجمهرة أن الجذماء هي أسماء بنت جل بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة . وأنها أم تيم الله بن ثعلبة . وهذا إنما يستقيم مع رواية سحيم بن حفص الذي ذكر أنَّ البرشاء والجذماء ضربتان ، زوجهما هو ثعلبة بن عكابة . أما الرواية الأولى فتجعل الجذماء أختا لقيس ابن ثعلبة لا امرأةً لأبيه .

وذكر سُحَيْم بن حفص أَنَّ الجذماء كانت ضَرَّة البرشاء ، وَأَنَّها رمت البرشاء
بجَمْرِ كان في يدها فَبَرَشَ جلدُها من النار^(١) .

وقال بعضهم : بل إِنَّمَا قِيلَ ذلك لها من مخافة العين عليها ، كما
يُسَمُّون الرجل الجميل شيطان^(٢) ، والغراب النافذ البصر : الأعور ،
والأرض السَّباريت^(٣) : المفازة ، والتَّهْيِش : السليم ، والفرس العتيق إذا
كان أنثى : شوهاء^(٤) .

وكذلك سَمَّوا بنت صَبَّة : العَوراء ، وكانت عند تميم . وكذلك العَوراءُ
بنت أبي جهل^(٥) ، وكذلك الجَرَباءُ بنت عَقِيل^(٦) ، وكذلك بني العَوْجاء
في هَمْدان ، وعلى ذلك سَمَّوا بناتِهِمْ بكَلَفاء^(٧) ، وسوداء ، ودَلَماء^(٨) ،

(١) وكذا في الجمهرة ٣١٤ . وزاد ابن حزم : « فضربتها رقاش — وهي البرشاء —
فقطعت يدها فسميت الجذماء » . وقد أشار إلى ذلك الفيروز آبادي في (برش ، جذم) .
(٢) انظر الحيوان ١ : ٣٠٠ / ٦ : ٦١٣ . و « شيطان » هنا على الحكاية كما هو
واضح .

(٣) السباريت : جمع سبروت ، بالضم ، وهي الفقر .

(٤) الحيوان ٣ : ٤٣٩ / ٤ : ٢٥٣ .

(٥) في الإصابة ٧٩٤ من قسم النساء وقال : هي التي خطبها علي . وقد تقدم أَنَّ اسمها
جويرية ، فلعلَّ العوراء لقبها . وفي ٢٤٩ من قسم النساء جويرية بنت أبي جهل التي خطبها علي
ابن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ : « لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل
واحد أبداً » .

(٦) الجرباء بنت عقيل بن عُلفة . قال أبو الفرج ١١ : ٨٢ في ترجمة عقيل بن عُلفة :
« وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، تزوجَ إليه خلفاؤها وأشرافها ، منهم يزيد بن عبد الملك
تزوج ابنته الجرباء ... وتزوج أمُّ عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاصي : يحيى ،
والحارث ، وخالد » . وكذا في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ .

(٧) الكلفة : لون بين السواد والحمرة والصفرة .

(٨) الدلماء : الشديدة السواد ، أو التي بها تهدل في الشفة .

ودهماء^(١) ، وغراء^(٢) ، وحبناء^(٣) ، وخنساء^(٤) .

* * *

وزعم أبو عثمان البُقْطَرِيُّ أَنَّ أُمَّ سُرَاقَةَ^(٥) بن مالك بن جُعْشَمِ
المُدَلِجِيِّ^(٦) كانت برصاء . وأنشد قول أمية بن الأسكر^(٧) :

قد جُرَّت البرشاءُ أُمُّ سُرَاقَةٍ رَمَتْهُ بِهَا الْبَغْضَاءُ بَيْنَ الْحَوَاجِبِ^(٨)

(١) الدهماء : السوداء .

(٢) العراء : مؤنث الأعر ، وهو الأجرب ، من العر بفتح العين وضمها ، والعرة بضم
العين . وفي الأصل : « وغراء » ولا تلثم مع مقصد الجاحظ .

(٣) الحبناء من الحبن ، بالتحريك ، هو داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم ، وبه سميت
أم المغيرة بن حبناء .

(٤) الخنس محركة : تأخر الأنف عن الوجه ، مع ارتفاع قليل في الأرنبة .

(٥) صرح الجاحظ باسمه في كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢ : ٢٢١) أنه « فهدان » .
ويأتي أحياناً برسم « اليقطري » بالياء . انظر فهارس الحيوان والبيان .

(٦) جعشم ، بضم الجيم والشين ، وأصله القصير الغليظ الشديد ، أو الطويل الجسيم
(ضد) . وسراقة هذا صحابي جليل ، كان قد سعى قبل إسلامه في إدراك النبي ﷺ لما هاجر
إلى المدينة ، وكانت قريش قد جعلت فيه مائة ناقة لمن رده عليهم ، فحاول إدراكه فعثر به فرسه
ثلاث مرات ، فيئس وعاد إلى قريش . ثم أسلم يوم الفتح . السيرة ٣٣١ — ٣٣٢ . ومات في
خلافة عثمان سنة ٢٤ وقتل من بعده عثمان . الإصابة ٣١٠٩ . وهو من بني مدلج بن مرة بن
عبد مناة بن كنانة . جمهرة الأنساب ١٨٧ .

(٧) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . وهو أمية بن حرثان ، بضم الحاء ، بن
الأسكر ، من ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وابنه كلاب بن أمية أدرك الإسلام فأسلم
مع أبيه ثم هاجر إلى النبي ﷺ بالمدينة ، ثم خرج في بعث إلى العراق في خلافة عمر ، وكان
هو قد كبر ، فبكاه : شعرا ، فلما بلغ عمر ذلك أمر برده عليه . الإصابة ٢٥١ ، والمعمرين ٦٧ —
٦٩ ، والأغاني ١٨ : ١٥٦ — ١٦٢ ، والخزانة ٢ : ٥٠٥ ، وأبجد الغابة .

(٨) في البيت حزم كما ترى .

وقد نِيلَ شَطَرَ اللَّيْلِ حَتَّى تَغْضُنَتْ مَشَافِرُهُ كَالْقَنْفِذِ الْمُتَحَارِبِ^(١)
إِذَا غَمَزَتْهُ الْكَفُّ قَالَ أَلَالَهُ وَخَشِيَّتَهُ ، لَوْ أَنَّهُ غَيْرُ شَائِبٍ^(٢)

فهو لعمرى شعر أُمَيَّةَ بن الأُسْكَر . وليس في ذكر البرش دليل على
الْبَرَص . والذي هجا به أُمَيَّةَ بن الأُسْكَر نفسه في هذا الشعر السَّخِيف السَّفِيهِ
أَسْمَجَ وَأَشْنَعُ مَا هَجَا بِهِ سَرَاةً . وهذا المَثَل يُرْغَبُ بِمِثْلِهِ عَنْهُ .

* * *

وسمعتُ شيخاً من مزينة يقول : لولا الذي كان من زهير من الفحش
في هجاء بني أُسْدٍ^(٣) لما كان في الأرض أُنْثَى في مروءة شعره^(٤) ، ولا

(١) التغضن : التكسر في الجلد ونحوه . وفي الأصل : « تغصبت » .

(٢) كذا ورد هذا البيت . ولعله : « قالت : أَيْالَهُ وَخَصِيَّتَهُ » .

(٣) إنما هجا بني أُسْدٍ ممثلين في الحارث بن ورقاء الصيدائي الأَسْدِي الذي أغار على
بني عبد الله بن غطفان جيران مزينة رهط زهير ، فغنم منهم ، واستاق إبل زهير وراعيه يساراً ،
فقال زهير قصيدته الكافية يتوعدهم فيها ويطلب إبله وراعيها ، ويقول مهدداً للحارث بن
ورقاء (ديوان زهير ١٨٣) :

لئن حَلَلْتُ بِجَوْ فِي بَنِي أُسْدٍ فِي دِينَ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فِدَاكُ
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطَقٌ قَدْ بَاقٍ ، كَمَا دُنُسُ الْقُبْطِيَّةِ الْوَدَاكُ
فَلَمْ يَأْبَهُ الصِّيدَاوِي بِهَذَا التَّهْدِيدِ ، فَصَنَعَ زَهِيرُ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّةَ وَهَجَا فِيهَا بَنِي أُسْدٍ بِأَقْدَعِ
هَجَاءٍ وَأَفْحَشِهِ ، وَهِيَ الَّتِي مَطَّلَعَهَا (ديوان زهير ٣٠٠) .

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يَنَادِي فِي شَعَارِهِمْ يَسَارُ
فَلَمَّا بَلَغَتْهُمْ الْآيَاتُ قَالُوا لِلْحَارِثِ : اقْتُلْ يَسَاراً . فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَكَسَاهُ وَرَدَهُ ، فَقَالَ زَهِيرُ

يَمْدَحُ الْحَارِثَ وَيَذْمُهُمْ (ديوانه ٣٠٨) :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الصِّيدَاءِ كُلَّهُمْ أَنَّ يَسَاراً أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ
وَفِي جَمْهَرَةِ ابْنِ حَزْمِ ١٩٥ : « وَمِنْ بَنِي الصِّيدَاءِ بَنُ عَمْرٍو : الْحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ سُوَيْطِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُكْرَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ الصِّيدَاءِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَعِينِ ، الَّذِي مَدَحَهُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى .
وَقَعِينُ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أُسْدٍ .

(٤) في الأصل : « أُنْثَى مِنْ مَرْوَةِ شَعْرِهِ » .

أَقْصِدْ ، وَلَا أَقْلُ تَزِيدُ مِنْ زَهِير ، لِأَنَّهُ وَصَفَ الْمُلُوكَ وَالسُّوْقَةَ ، وَالْفُرْسَانَ
وَالسَّادَةَ بِالَّذِي يَكُونُ فِيهِمْ .

ويقول أهل العلم : ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والإسلام أحدهم سُراقَةُ
ابن مالك بن جُعْشُم المُدَلْجِي^(١) ، والآخَرُ الجارود بن المعلَى العبدِي^(٢) ،
والثالث جَرِير بن عبد الله البَجَلِي^(٣) .

* * *

وقالوا في المولع^(٤) ، قال أبو عبيدة : كان ثمامة بن عبد الله بن

(١) سبقت ترجمة في الورقة ص ١٢٢ .

(٢) صحابي جليل ، ويقال جارود بن المعلَى ، أو ابن العلاء ، أو ابن عمرو بن المعلَى .
ويقال اسمه بشر بن حنش . وكنيته أبو المنذر ، أو أبو غياث ، أو أبو عباب ، لقب بالجارود
لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم . وفيه يقول الشاعر :

فدسناهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل
أو لأنه كان معه بقية من إبل نزل بها على أحواله فجبرت إبلهم . وكان الجارود سيد عبد القيس ،
وقدم مع قومه سنة عشر فيمن وفدوا على رسول الله . وقتل بأرض فارس سنة ٢١ بعقبة الطين ،
فسميت عقبة الجارود ، وذلك في خلافة عمر . وقيل : كان مصرعه بنهاوند مع النعمان بن
مقرن ، وقيل : بقي إلى خلافة عثمان . الإصابة ١٠٣٨ .

(٣) هو أبو عمرو أو أبو عبد الله : جرير بن عبد الله بن جابر (الملقب بالشليل) بن
مالك البجلي . وكان امرأً جميلاً قال فيه عمر : « هو يوسف هذه الأمة » . أرسله علي رسولاً
إلى معاوية . ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة ٥٤ . وهو الذي هدم ذا الخلصة
وفيه يقول عليه السلام : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . الإصابة ١١٣٢ . وذكر ابن حزم في
الجمهرة ٣٨٧ أنه هو الذي جمع بجيلة بعد أن كانوا متفرقين في أحياء العرب .

(٤) التوليع : التلميع من برص . والتلميع : التلون بألوان شتى .

أنس^(١) أسلع بن أسلع بن أسلع^(٢) . ولذلك قال خليفة الأقطع ، أبو خليف ابن خليفة الشاعر^(٣) :

وكنّا قبل مُستَقْضى بلالٍ من الشيخ المولّع في عَناءٍ^(٤)
تقيّل شيخه وأبا أيّه كما قدّ الجذاء على الحذاء^(٥)

ويقال إن ولد أنس بن مالك لا ينفكّون في كلّ زمانٍ أن يكون فيهم رؤساء إمّا في الفقه ، وإمّا في الزُّهد ، وإمّا في الخطابة . ولم يكن بالبصرة

(١) هو ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري ، روى عن جده أنس ، والبراء بن عازب ، وأبي هريرة ولم يدركه . وعنه : حميد الطويل ، وعبد الله بن عون ، وحماد بن سلمة وجماعة . ولي قضاء البصرة سنة ١٠٦ وعزله خالد عنه سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب . (٢) الأسلع : الأبرص . وميأتي قول جرير :

هل تذكرون على ثنية أقرن أنس الفوارس يوم يهوى الأسلعُ
(٣) خلف بن خليفة ، مولى قيس بن ثعلبة ، من شعراء الحماسة ، وكان من معاصري جرير والفرزدق . وكان يقال له « الأقطع » لأنه قطعت يده في سرقة ، فاستعاض عنها بأصابع من جلود . وكان شاعراً مطبوعاً ظريفاً . الشعراء ٧١٤ — ٧١٥ وشرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢٧٩ وانظر البيان ١ : ٥٠ وأورد الجاحظ لأبيه خليفة شعرا في البيان ٣ : ٣٥٨ .

(٤) بلال ، هو ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وكان خالد بن الوليد قد ولّاه قضاء البصرة حينما كان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق سنة ١٠٩ فلما ولي يوسف بن عمر سنة ١٢٥ عزله عن القضاء وحبسه ، ومات في الحبس . وهو الذي قال فيه المبرد : أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبي فأقضي له . تهذيب التهذيب . مستقضاه ، يعني ولايته للقضاء . والشيخ ، يعني به بلالاً .

(٥) يقال تقيّله تقيلاً وتقيضه تقيضاً : نزع إليه في الشبه . وشيخه ، أي والده . وفي أساس البلاغة : « ومن المجاز : ورث عن شيخه الكرم . ومن أشياخه : من آبائه » .

أَنْظَرَ مِنْ ثَمَامَةَ^(١) ، وَمِنْ مُوسَى بْنِ حَمْزَةَ^(٢) . وَوُلِدَ لِأَنْسٍ عَشْرُونَ وَمِائَةً مِنْ صُلْبِهِ . وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَا لَهُ بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ^(٣) . وَيُسْتَدَلُّ عَلَى مُصَدِّاقِ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ قَطَائِعِهِ . قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ يَعْتَرِيهِمْ عُطَاشٌ^(٤) ، مُذْ صَارَ فِيهِمْ قَدَحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَزَعَمَ أَصْحَابُ الْمُسْنَدِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي جَمِيعِ الْمُسْنَدِ أَكْثَرُ مِنْهَا فَوَائِدُ^(٥) مِنْ مُسْنَدَاتِهِ .

* * *

وإمامة مسجد الجامع بالبصرة مقصورة^(٦) على الأنصار ، لما فيهم من الصلاح والحال الجميلة . وليس لأحد من أهل البصرة من الموالى مثل ما لهم . فمن مواليتهم : الحسن ، وابن سيرين^(٧) . ولم يتلطخوا بشيء من

(١) سبقت ترجمته قريباً في ص ١٢٥ ؟ وذكره الجاحظ في البيان ١ : ٢٥٨ وروى له حديثاً . وفي الأصل هنا : « أبي ثمامة » ، تحريف .

(٢) هو موسى بن حمزة بن أنس بن مالك ، روى عن عمه ثمامة ، وعنه : محمد بن إسحاق . وانظر تحقيق اسمه في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٧٩ بعد أن ذكره في ١٠ : ٣٤١ . وما ذكره الجاحظ هنا يعزز التحقيق الذي أورده ابن حجر هناك .

(٣) انظر الحديث في البخاري (في الدعوات) ، ومسلم (في الفضائل) ، والترمذي (في المناقب) . وانظر كذلك الإصابة ٢٧٥ في ترجمة أنس بن مالك .

(٤) العطاش : شدة العطش ، وفي الأصل : « عطاس » ، والوجه ، ما أثبت .

(٥) في الأصل : « أكثر منها فوائد » ، والوجه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « مقصورة » .

(٧) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري ، مولى أنس بن مالك ، وكان كاتباً له بفارس . روى عن أنس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم . وعنه : الشعبي ، وقتادة ، ومالك بن دينار وغيرهم .

وكان من أروع أهل البصرة حافظاً متقناً يعبر الرؤيا . توفي سنة ١١٠ وله سبع وسبعون سنة . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٣ : ١٦٤ — ١٧١ ، وأبوه سيرين من سبي عين التمر في سنة ١٢ سباه خالد في أربعين غلاماً كانوا يتعلمون الإنجيل . الطبري ٢ : ٣٧٧ .

الفِتْنُ في طول ما حاربت الأزدُ بالبصرة لتميم . هذا وهُمُ فرسان الأزد .
وزعموا أن بني ثَمِير بُرَصٌ^(١) . واستشهدوا قولَ كعب بن سعدِ
العَنَوِي^(٢) :

ما إنْ في الحَرِيشِ ولا عُقِيلٍ ولا أولادِ جَعْدَةَ من كَرِيمٍ^(٣)
ولا البُرَصِ الفِقَاحِ بني ثَمِيرٍ ولا العَجَلانِ زائدة الظِّلِيمِ^(٤)
أولئك معشرُ كبناتِ نَعْشٍ زواكِدْ لا تَسِيرُ مع التَّجُومِ^(٥)

(١) البُرَصُ : جمع أبرص وبرصاء . وفي الأصل : « برصاً » .

(٢) من شعراء الأصمعيات . وقد ترجمنا له وحققنا نسبه ونسبته في الأصمعية ١٩ ،
٢٥ . وهو شاعر إسلامي يبدو أنه تابعي .

(٣) الأبيات الثلاثة في الحماسة بشرح التبريزي ٤ : ١٠٦ ، وشرح المرزوقي ١٥٣٧ —
١٢٣٨ غير منسوبة . والحريش وعقيل وجعدة إخوة ، أبوهم كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة . جمهرة ابن حزم ٢٨٨ ، والاشتقاق ٢٩٧ . واسم الحريش معاوية كما في الجمهرة .
واشتقاقه من حرش الضب كما في الاشتقاق . واشتقاق عُقِيل من تصغير العقل أو الأعقل .
وجعدة ، من اسم نبت ، أو من الجعدة وهي النعجة . وفي البيت ما يسمّى بالخرم . وفي الأصل :
« ما في الحريش » ولا يستقيم به الوزن ، وتصحيحه من الحماسة ، لكن رواية التبريزي : « وما
إن » بالواو في أولها . وفي رواية المرزوقي : « ما إن » بالخرم كما هنا .

(٤) الفقاح : جمع فقحة ، وهي حَلَقَةُ الدبر ، أو هي الدُّبُرُ بأجمعها . وبنو نمير بن عامر
بن صعصعة ، هم أبناء عمومة مَنْ تقدم ذكره من القبائل . الجمهرة ٢٧٩ ، والاشتقاق ٢٩٣ ،
٢٩٤ . والعجلان من بني عبد الله كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ٢٨٨ ،
والاشتقاق ٢٩٩ . والظليم : ذكر النعام . وزائدته : خفه ، لأنه لا يكون للطير ، أي هم زيادة
في الناس بمنزلة تلك الزيادة في الظليم . وقيل المراد به رأس النعامة ، أي فرخها . والنعام موصوف
بالخفة وسرعة النفار .

(٥) بنات نعش مثل في الركود والثبات ، لأنها ليست من الكواكب السيارة ، لأنها تدور
حول قطبها فلا تزول عن رأي العين . وصفهم بسقوط الهمة والإقامة على الذل .

قال : وهذا هو معنى قول جرير :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بني ثُمَيْرٍ على خَبَثِ الحديدِ إِذَا لَذَابَا^(١)
قالوا : ومن البُرْصان : الأبرصُ الكلبيُّ ، قال المختار بن أبي عبيد^(٢)
حين أيقنَ بالقتل :

إِنْ يَقْتُلُونِي يَجِدُونِي لِي جَزَرًا^(٣) مَحْمَدًا قَتَلْتُهُ وَعُمَرَا^(٤)
وَالْأَبْرَصَ الْكَلْبِيَّ لَمَّا أَدْبَرَا

* * *

قال : ومن البُرْصان : شَمِر بن ذِي الجَوْشَنِ الضُّبَابِي^(٥) . قال
الحُسَيْن بن علي بن أبي طالبٍ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ بَلِيلَةٌ : « إِنِّي

(١) ديوان جرير ٧٢ من قصيدة عدتها ١١٥ بيتا ، يهجو بها الراعي النميري . وَخَبَثُ
الحديد : ما يُنْفَى منه إِذَا أُذِيبَ .

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وكان قد غلب على الكوفة في أيام عبد
الملك ، وأظهر الدعاء لابن الحنفية ، وتجرد لقتله الحسين فأباد منهم خلقاً كثيراً ، وسير إبراهيم
ابن الأشتر النخعي إلى عبيد الله بن زياد فقتله ، ولم يزل مقيماً بالكوفة إلى أن سار إليه مصعب
ابن الزبير في أهل البصرة ومعه المهلب ، فهزمه وحصره في قصر الإمارة بالكوفة، إلى أن خرج
مستميتاً في نفر من أصحابه فجالد حتى قتل سنة ٦٧ . التنبيه والإشراف ٢٧٠ .

(٣) الجزر ، بالتحريك : ما يجرز ويذبح ، ويقال صار القوم جزراً لعدوهم، إذا اقتتلوا .
وفي الأصل : « يجدوني » ، صوابه من أنساب الأشراف ٥ : ٢٦٢ .

(٤) محمد هذا هو محمد بن الأشعث بن قيس ، وكان من أصحاب مصعب ، فقتله
أصحاب المختار سنة ٦٧ . تاريخ الطبري ٦ : ١١٥ .

(٥) جاء في ذكر بني الضُّبَاب بن كلاب بن ربيعة : « ومنهم قاتل الحسين رضي الله
عنه : شمر بن ذِي الجَوْشَنِ الضُّبَابِي . واسم ذِي الجَوْشَنِ شرحبيل بن الأعور بن معاوية ، وهو
الضُّبَاب » . جمهرة ابن حزم ٢٨٧ . والضباب ، بكسر الضاد : جمع ضب، وهو لقب معاوية هذا .

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ كَلْبًا أَبْقَعَ يَلْعُقُ فِي دِمَائِنَا ، فَعَبَّرْتُهُ هَذَا الْأَبْرَصَ الضُّبَابِي ^(١) . يَعْنِي شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ . كَانَ الرَّئِيسَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ ، وَالْمَلِكُ يُزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ الَّذِي جَهَّزَ الْجَيْشَ وَعَقَدَ اللِّوَاءَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ^(٢) ، وَكَانَ صَاحِبُ الْجَيْشِ وَأَمِيرُ الْجَمَاعَةِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) ، وَكَانَ قَائِدَهُ الْأَكْبَرُ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ يُزَيْدُ بْنُ خَوْلِيٍّ ^(٤) ، وَالَّذِي حَفِظَ ظَهْرَ يُزَيْدٍ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ وَحَزَّ رَأْسَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ .

* * *

وَسَأَلْتُ مَشِيخَةَ بَنِي صُبَيْرٍ ^(٥) عَنْ بَرَصِ الْبُهْلُولِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُيَيْدٍ ابْنِ عَلَاقٍ بْنِ شَمَّاسِ الصُّبَيْرِيِّ ، وَكَانَ الْبُهْلُولُ فَتًى بَنِي يَرْبُوعٍ وَشَيْخُهَا فَقَالُوا : إِنَّ أُمَّ عَيْسَى ، يَعْنُونَ أُمَّ وَلَدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْدٍ ، كَانَتْ بَرَصَاءً ، لَمْ تَلِدْ قَطُّ إِلَّا أَبْرَصًا أَوْ بَرَصَاءً ، إِلَّا أَنَّهُ فِي بَعْضِهِمْ أَخْفَى ، وَفِي بَعْضِهِمْ أَظْهَرَ .

* * *

(١) الخير أيضا في الحيوان ١ : ٢٧١ .

(٢) عُبيد الله بن زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . ولي لمعاوية خراسان سنة ٥٤ ثم ولي العراقيين بعد أبيه ثماني سنين . فلما مات يزيد خرج عليه أهل البصرة . وفي سنة ٦٦ شخص إليه إبراهيم بن الأشتر لمحاربته ، واستمرت الحرب بينهما حتى كان مصرعه سنة ٦٧ بيد ابن الأشتر . الطبري ٦ : ٩٠ .

(٣) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص . انظر الطبري ٥ : ٤٠٩ — ٤١٧ والتنبيه والإشراف

. ٢٦٢

(٤) لم أجد له مرجعاً .

(٥) صبير ، بضم الصاد المهملة ، هم صبير بن يربوع بن حنظلة . الجماهرة ٢٢٤ —

. ٢٢٥

ومن البرصان : بنو عبد الأعلى الشيباني ^(١) الشعراء الخطباء : عبد الله ^(٢) ، وعبد الصمد ^(٣) ، وأخوهما . وكان هشام بن عبد الملك بعث بهم إلى يوسف بن عمر ، وكانوا أصحاب الوليد بن يزيد وخاصته . والوليد يومئذ القائم بعد هشام ، فدفعهم يوسف بن عمر إلى محمد بن ثباتة ^(٤) ، فطبن عليهم إلا بمقدار ما يدخل عليهم منه الطعام ، فأطعمهم ولم يسقيهم ، فلما أجهدهم العطش صاحوا : يا سمي رسول الله ، إنا مسلمون . ألا ترى أن اسم أبينا « عبد الأعلى » وأسمائنا عبد الله ، وعبد الصمد ؟ فلم يمسوا حتى اسودوا ثم اسودوا ، ثم برصوا ، ثم سلخوا .

ولما قالوا ذلك لأن هشاماً بعث بهم إلى يوسف على أنهم زنادقة ، وأراد بذلك التشنيع على الوليد .

وهجا بعض أولادهم شاعر فقال :

-
- (١) هو عبد الأعلى بن أبي عمرة ، كما يفهم من ترجمة ولديه .
(٢) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني ، مولاهم ، كان هو وأبوه شاعرين . وكان عبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ ، وهو القائل :
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما رآه قال للباطل أبعد
وعاش إلى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لسان الميزان ٣ : ٣٠٥ وذكر الطبري في حوادث سنة ١٢ أن جده أبا عمرة كان من الغلمان الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر ، وكانوا يتعلمون الإنجيل ، وانظر سمط اللآلي ٩٦٣ .
(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى ، كان معلماً ولد عتبة بن أبي سفيان ، كما ذكر الجاحظ في البيان ١ : ٢٥٢ كما كان مؤدباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لسان الميزان ٤ : ٢١ وكان متهماً بالزندقة وذكروا أنه هو الذي أفسد الوليد بن يزيد . الطبري ٧ : ٢٠٩ في حوادث سنة ١٢٥ .

(٤) كان محمد بن ثباته عاملاً على واسط سنة ١٢٦ . فلما قدم منصور بن جمهور الحيرة ، عزله واستعمل مكانه حريث بن أبي الجهم . الطبري ٧ : ٢٧٠ .

وَجَدُّكَ أَبِيضُ الْقَرْنَيْنِ دَاجِرٌ أَسِيرُ الذُّلِّ وَالْعَطَشِ الطَّوِيلِ

وعبد الله بن عبد الأعلى هو الذي يقول :

مَنْ هُنَا لِي مِنْ صَدِيقٍ فَلْيُعِدْ لِيُعْذِنِي إِنَّنِّي الْيَوْمَ كَمِمْدُ
مِنْ هَمُومٍ تَرَكْتَنِي قَلِقًا قَلِقَ الْمَحُورِ بِالْقَبِّ الْمَسْدُ^(١)
لَيْتَ شَعْرِي وَلَيْتَ نَبْوَةٌ أَيْنَ صَارَ الرُّوحُ مَذْبانَ الْجَسَدِ^(٢)
بَيْنَمَا الْمَرْءُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ضَرَبَ الدَّهْرُ سَنَاهُ فَخَمِدُ
وَلَيْسَ أَيْدِي ذِي حُنْكَةٍ مُسْتَوِي الْمِرَّةِ مَأْمُونِ الْعُقْدِ^(٣)
غَالَهُ الدَّهْرُ وَغَطَى حَزْمَهُ وَانْتَضَاهُ مِنْ عَدِيدٍ وَوَلَدُ^(٤)

وهو الذي يقول :

يَاوَيْحَ هَذِي الْأَرْضُ مَا تَصْنَعُ لِكُلِّ حَيٍّ فَوْقَهَا مَصْرَعُ
تَزْرَعُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا أَتَوْا عَادَتْ لَهُمْ تَحْصُدُ مَا تَزْرَعُ^(٥)

(١) المحور : العود الذي تدور عليه البكرة ، وربما كان من حديد . والقَبِّ ، بالباء الموحدة : الخرق الذي في وسط البكرة . وفي الأصل : « بالقت » ، ولا وجه له ، والمسد : المحور إذا كان من حديد . فهو صفة للمحور . وقد فصل بين الصفة والموصوف بمتعلق عامل الموصوف .

(٢) في الأصل : « ولليت بنوه » ، صوابه ما أثبت . والمراد : ماكل ما يتمني المرء يدركه . والنبوة هنا : المجاوزة وعدم الإصابة . وبان الروح الجسد : فارقة . يقال بان الشيء وبنته أنا ، يلزم ويتعدى . والروح يذكر ويؤنث .

(٣) اللبيب : العاقل . والأيد ، كسيد : القوى . والحنكة : تمام العقل بطول التجربة . وفي الأصل : « اسدى » ، والوجه ما أثبت . وقد نشأ التحريف من التصاق الكلمتين . والمرء : القوة وشدة العقل . وفي الحديث : « لاتحل الصدقة لغني » ، ولا لذي مرة سوي .

(٤) انتضاه من بينهم : أخرجه بحادث الموت ، كما ينتضي السيف من غمده .

(٥) أتوا : حان حينهم . يقال أتى الرحيل أي حان وقته .

ويزعم كثير من الرواة أنَّ القصيدة التي تضاف إلى لقيط الإيادي^(١)
إنَّما هي لعبد الله .

* * *

ومن البرصان^(٢) : سَعْدُ الْمَطَر ، وهو الذي يقول :

ليتني كنت مُغْرَباً مُتَّيْن الرِّيح أَجْرَباً^(٣)
أو غُرَاباً مُطَرِّداً يَرْقُب الذُّبِ أَخْتَباً^(٤)

ذهب إلى قول رؤية :

يَشْقَى بِي الْغَيْرَانُ حَتَّى أَحْسَبَا^(٥) سَيْداً مُغَيْراً أَوْ لِيَاحاً مُغْرَباً^(٦)

(١) هو لقيط بن يعمر ، أو معمر الإيادي ، وكان كاتباً في ديوان كسرى ، فتمى إليه
أن كسرى قد أزمع على محاربة إياد لغضبه عليهم ، وأنه سيرسل جيشاً كثيفاً ، فأرسل إليهم
بقصيدته العينية المشهورة ينذرهم بذلك ويحضهم على الإعداد للحرب . ويقولون : إن رسول
لقيط وقع في يدى كسرى فقطع لسانه وغزا إياداً وللقيط شعر وديوان تحتفظ به دار الكتب
المصرية ، ومبلغ الظن أنه يعني القصيدة التي مطلعها :

يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهمم والأحزان والوجعا
وهي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري في ٥٥ بيتاً . وانظر الأغاني ٢٠ : ٢٣ —
٢٥ والشعراء ١٩٩ — ٢٠١ ، وشرح قصيدة ابن عبدون ٤١ — ٤٢ .

(٢) في الأصل : « الفرسان » وهو تحريف واضح .

(٣) المغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الذي كل شيء منه أبيض ، قال في اللسان : « وهو
أقبح البياض » .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والأختب : الأعرج ، وهو مما ينعت به الغراب في مشيته .
انظر الحيوان ١ : ١٤٣ / ٣ : ٤١٢ / ٥ : ٢١٥ .

(٥) في الأصل : « سقاني العران » مع إهمال الكلمة الثانية من النقط . وأثبت ما في
الحيوان ٧ : ٩٢ في أصل نسخة ، وهي ل . والغيران : جمع غور ، وهو المظمئن من الأرض .

(٦) السيد : الذئب . واللياح بفتح اللام وكسرهما : الثور الأبيض والمغرب ، هنا :

يقول : ليتني كنتُ شيئاً يهربُ الناسُ منه ، أو غراباً يرقبُ ذيباً على جيفةٍ فإذا تنحَّى الذئبُ أكلَ الغرابُ .

وإنما قيل له سعد المطر لأنه كان يقول في شعره :
دَعِ المَوَاعِيدَ لَا تَعْرِضْ لَوَجْهِهَا إِنَّ المَوَاعِيدَ مَقْرُونٌ بِهَا المَطَرُ^(١)
إِنَّ المَوَاعِيدَ والأَعْيَادَ قَدْ مُنِيَ مِنْهُ بِأَنْكَرٍ مَا يُمْنَى بِهِ بِشَرُ^(٢)
أَمَّا الثِّيَابُ فَلَا يَغْرُكُ إِنْ غُسِلَتْ صَحْوٌ يَدُومُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ^(٣)
وَفِي الشُّخُوصِ لَهُ نُورٌ وَبَارَقَةٌ فَإِنْ بُلِيَتْ فَذَاكَ الفَالَجُ الذَّكْرُ^(٤)

* * *

ومن البرصان والعُميان الشُّعراء : علي بن جبلة^(٥) ، وكان يكنى أبا

الأبيض . وفي الأصل : « سيد معراء وليثا مغربا » ، صوابه من الحيوان . يصف بهذا الرجز سرعة سيره وقطعه للمفاوز .

(١) الأبيات التالية في ثمار القلوب ١٠٤ . ونقل الثعالبي عن الجاحظ قوله : « إنما قيل له سعد المطر لأنه كان يرى ملقى في المطر » ، ولعلها « ملقى من المطر » . وفي اللسان (لقي ١٢١) : « ورجل ملقى : لا يزال يلقيه مكروه » . ملقى بتشديد القاف من التلقية .

(٢) في ثمار القلوب : « بأنكد ما يمني به البشر » .

(٣) في الأصل : « صحو قديم » ، والوجه ما أثبت من ثمار القلوب .

(٤) في الثمار : « له نوء وبارقة » . بيت العدو : أناه ليلاً . وفي الأصل : « لمت » لم ينقط إلا التاء الأخيرة . وفي ثمار القلوب : « فإن يبيت » وأثبت وجهه مما سيأتي في (ذكر المفاليج) . والفالَجُ الذكر ، كما في ثمار القلوب وما سيذكره الجاحظ في (ذكر المفاليج) : الذي يهجم على الجوف .

(٥) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن عبد الله الأبنائوي ، المعروف بالعكوك . كان من الشيعة الخراسانية ، أي شيعة العباسيين لا العلويين . والأبنائوي نسبة إلى أبناء الدعوة العباسية . كان مولده بالحريّة قرب بغداد سنة ١٦٠ وكان ضريراً أبرص أسود ، مدح حميداً الطوسي قائد المأمون ، وهجا محمد بن عبد الملك الزيات . وانظر سائر ما يتعلق بترجمته في المقدمة النفيسة لديوانه طبع بغداد بتحقيق زكي ذاكر العاني . والعكوك ، القصير المألز المقتدر الخلق .

الحسن ، وكان مع عَمَاهُ^(١) وشُئْعة برصيه يتعشَّق جاريةً ويتعشَّقها شاعرةً ظريفة أديبة ، وكان أنشد حُميد بن عبد الحميد شعراً^(٢) فوهب له مائتي دينار ، فأنصرف من دار حُميد إلى منزل المعشوقة فصَبَّ الدنانير في حجرها ثم مضى إلى منزله وليس فيه درهمٌ ولا شيءٌ قيمته درهم . وكان أحسنَ خَلْقِ الله إنشاداً^(٣) ، ما رأيت مثله بدويّاً ولا حضريّاً ، وهو القائل :

وَدِمَ أَهْرَقْتُ مِنْ رَشَاءٍ لَمْ يُرِذْ عَقْلاً عَلَى هَبْرِهِ^(٤)
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ يَبْنِي مَغْزَاهُ وَمُحْتَضَرَهُ^(٥)

(١) في الأصل : « عمائه » والعمرى مقصور لا يمد .

(٢) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، كما أنه أحد من وطَّد الخلافة للمأمون بهزيمته لإبراهيم بن المهدي . وكان لأبي العتاهية ، وعلي بن جبلة ، وأبي تمام فيه مدائح . كما رثاه أبو تمام ورثى بنيه محمداً ، وقحطبة ، وأبا نصر بقوله :

كَذَا فَلْيَجَلَّ الْخَطْبُ وَلِيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عَذْرُ
وَقَدْ قَتَلَ بَشْرِيَّةً صَنَعَهَا لَهُ جَبْرِيلُ بْنُ بَخْتِيشُوعَ سَنَةَ ٢١٠ . الْأَغَانِي ١٨ : ١٠٥ — ١١٣
وَأَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ (فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ) ٢ : ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٣) في الأصل : « إنساناً » .

(٤) يشير إلى ما كان منه إلى جارية ظريفة شاعرة ، فيما روى الجاحظ كان يعشقها وتهواه على ما به من وضوح وعمى ، فزارته يوماً وأمكنته من نفسها فافتضها . والعقل : الدية . والهدر ، بالتحريك : ما يطل من دم ونحوه ، يقال دماؤهم هدر ، أي مُهدرة . وانظر قصته مع الجارية في الأغاني ١٨ : ١١١ والعقد ١ : ٣٠٧ . وفي الأغاني : « يعني بالدم دم البضع » . وبعد هذا البيت في ديوانه ٤٦ .

بَاتَ يَدْنِي لِي مَقَاتِلُهُ وَيَفْدِينِي عَلَى نَفَرِهِ
فَسَأَتُ دُونَ الصَّبَاهِ نَفْسَهُ قَلْبَتُ فُوقِي عَلَى وَثَرِهِ
(٥) أبو دلف : كنية القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس العجلي ، أحد قواد المأمون ثم المعتصم . كان كريماً ممدحاً شجاعاً ، ذا وقائع مشهورة ، وذا صنعة في الغناء . وله من

فإذا ولى أبو ذؤلف ولت الدنيا على أثره
وهو الذي قال في حميد :

دجلة تسقى ، وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس^(١)
* * *

ومن البرصان ثم من بني قشير بن كعب : عبد^(٢) الأبرص بن هبيرة
ابن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير .
* * *

ومن البرصان : عمرو بن بانة^(٣) ، وهو عمرو بن محمد بن سليمان
الكتب : كتاب البراة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب النزه ، وسياسة الملوك وغير ذلك .
ومن مدحه أبو تمام ، وكذلك بكر بن النطاح الذي يقول فيه :
يا طالباً للكيمياء وعلمه . مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحه لأتاك ذاك الدرهم
وأخباره كثيرة طريفة . وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٢٥ . الأغاني ٧ : ١٤٦ - ١٥٦
وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ ووفيات الأعيان في رسم القاف . والمغزى والمحتضر : مكان الغزو
والإقامة في الحاضرة ، وكذلك زمانهما . ويروى أيضاً : « بين مبداه ومحتضره » : مكان إقامته
في البادية والحاضرة .
(١) بعده في الأغاني ١٨ : ١١٣ .

الناس جسم وإمام الهدى رأس ، وأنت العين في الرأس
(٢) كذا ورد هذا الاسم . وكانوا يتسمون به في الجاهلية والإسلام . منهم أم عبد والدة
عبد الله بن مسعود ، الجمهرة ١٩٧ . وعبد بن بشر بن حسان الجمهرة ٣١٦ وعبد بن أحمد
الهروي أحد الرواة . الجمهرة ٢٣٤ . ولم أجد لعبد هذا ذكراً لكن ذكر ابن حزم زياد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن هبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير ، والي خراسان لعمر بن
عبد العزيز . فإن صح أنه حفيده صح أن يكون اسمه « عبد الله الأبرص » . جمهرة ابن حزم
٢٩٠ .

(٣) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، مولى ثقيف ، كان أبوه مولى يوسف

بن راشد . وكان ذا قدر ، وولى ولايات جسيمة . ويقولون : مولى أمير المؤمنين . وثقيف تدعيه . وأمه بانه بنت رَوْح كاتب سلمة . وكنيته أبو الفضل ، وهو شريف الأبوين ، وإنما أضيف إلى أمه كما قيل لمحمد بن حفص : ابن عائشة^(١) ، وكما قيل : حفص بن بانه . وعلى ذلك المعنى أضافوا بني سلول إلى أمهاتهم^(٢) ، وباهلة إلى أمهم^(٣) . وكذلك مزية^(٤) . وكذلك يصنعون إذا كانت للآم نباهة .

وعَمَّرو أروى الناس للغناء وأعلمهم به ، وأجودهم له صنعة ، وله سخاء على الطعام ومروءة في نفسه . وهجاه بعض البغداديين^(٥) فقال :

بن عمر الثقفي ، وصاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب . أما عمرو فكان من كبار المغنين ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٤ : ٥٠ — ٥٣ . وذكر أنه قال لإسحاق الموصلي : « ليس مثلي يقاس بمثلك ، لأنك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً ، وكنت أضرب لئلا أتعلمه ، وكنت تضرب حتى تتعلمه » . وانظر ابن النديم ٢٠٧ ونهاية الأرب ٥ : ٢١ حيث ذكر في هذا الجزء تراجم المغنين .

(١) الحق أن هذه الكنية متنازعة بينه وبين ولده « عبيد الله » كما في المعاني ٢٢٨ . ولمحمد هذا خبر طريف في البيان ١ : ١٠٢ . أما ابنه فقد عدله ابن قتيبة في المحدثين ، أى رجال الحديث ، وقال : « توفي بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين » ، كما أثني عليه الجاحظ في البيان ١ : ١٠٢ .

(٢) سلول هي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة . وبنوها أبوهم مرة بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن . جمهرة ابن حزم ٢٧١ .

(٣) باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من مذحج . وبنوها هم بنو سعد مائة بن مالك ابن أعصر . جمهرة ابن حزم ٢٤٥ .

(٤) هم بنو عثمان وأوس : ابني عمرو بن أد بن طابخة . الجمهرة ٤٨٠ .

(٥) هو عيسى بن زينب المراكبي صاحب مراكب المنصور ، وهو مولى لبني أمية بغدادي مأموني . أمه زينب بنت بشر بن ميمون ، وأبوه عبد الله بن إسماعيل . الأغاني ١٨ : ١٧٩ ، ومعجم المرزباني ٢٦٠ . وانظر أخباراً له أخرى في طبقات ابن المعتز ٣٢٦ . والبيتان التاليان =

أقول وقد مرَّ عمروُّ بنا فسَلَّم تسليمَةً جافية^(١)
لئن تاه عمروُّ بحُسنِ الغناءِ لقد فضَّل الله بالعافية^(٢)
بئس ما قال ، لأنه ذهب مذهب التعيير ، فعيرُ بشيءٍ لعله ينزلُ به .

* * *

ومن البرصان : أبو عبد العزيز الأسلع ، وكان صاحب أخبار ، وقد
روى لنا الهيثمُ عنه .

* * *

أبو الحسن^(٣) عن عوانة^(٤) قال : قدم علي سليمان بن عبد الملك
وفدَّ من المدينة وحضرَ طعامه ، فدعاهم إليه فدَنَوا ، فقال رجلٌ منهم وجاءت

في الأغاني ١٤ : ٥٠ في ترجمة عمرو بن بانة بدون نسبة ، وفي ترجمة عيسى بن زينب في
معجم المرزباني .

(١) في الأصل : « حافية » مع وضع علامة الإهمال تحت الحاء . وليست الحفاوة مرادة
هنا ، فإن الشعر هجاء من شاعر هجَّاء ، يهجو الناس ، كما هجا أباه بقصيدة في الأغاني ١٨ :
١٧٩ . وقد أثبت رواية الأغاني . وفي معجم المرزباني : « خافية » بالخاء المعجمة . وصدّره
في الأغاني :

* أقول لعمرو وقد مرَّ بي *

(٢) في معجم الشعراء : « بفضل الغناء » . وفي الأغاني : « لئن فضَّل الله فضلُ الغناء » .
(٣) أبو الحسن علي بن محمد المدائني صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة ، روى عنه
الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . توفي سنة ٢٢٥ . الفهرست ١٤٧ — ١٥٢ ، ولسان
الميزان ٤ : ٢٥٣ .

(٤) عوانة ، بفتح العين ، هو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض ، الكلبي الكوفي
الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين ، وأكثر المدائني في النقل عنه ، وكان عثمانياً
يضع الأخبار لبني أمية توفي سنة ١٥٨ . ابن النديم ١٣٤ ، ولسان الميزان ٤ : ٢٨٦ ونكت
الهيمنان ٢٢٢ .

ثُرْدَةٌ^(١) : ما هذه الرَّمَكاءُ^(٢) يا أمير المؤمنين ؟ فقال له سليمان : ما هذا الأنس قبل الخلطة . ثم حَسِرَ الرجلُ عن ذراعه وعن يده فإذا في ذراعه وَضَحٌ ، فقال يا أمير المؤمنين وهذا أيضاً . قال : فلما أمر لهم بجوائزهم قال : زيدوا الرجل مائة دينار لما كَلَّمناه به .

قال أبو الحسن : وكان أيمن بن تُحْرِيمٍ أبرص ، وكان خاصاً ببشر ابن مروان ثم غَضِبَ عليه ومضى إلى عبد العزيز وهو على مصر ، فوهب له قيمة ألف ألف درهم ، ثم جرى بينه بعد ذلك وبين بشر كلامٌ فقال أيمن : لا والله ، ولكنك ملولٌ مُسْتَطْرِفٌ^(٣) . فقال له بشر أنا ملولٌ مُسْتَطْرِفٌ ، وأنا أوكلك منذ كذا وكذا !!

ومن البرصان : بشر بن المعتمر^(٤) ، وهو معلّم أبي موسى المردار^(٥) ، وبشر القلانسي ، وأبي عمران الرقاشي ، وروح العبدي ،

(١) في اللسان : « ثردت الخيز ثردا : كسرتة فهو ثريد ومثروود . والاسم الثردة بالضم » .

(٢) الرمكاء من الرمكة ، بالضم ، وهي لون الرماد . وفي الأصل : « ما هذا الرمكا » .

(٣) يقال رجل طرف ، بكسر الراء ، ومتطرف بكسر الراء المشددة ، ومستطرف بكسر

الراء : لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، وانظر الخبر بتفصيل فيما سيأتي .

(٤) بشر بن المعتمر ، بكسر الميم ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ،

وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي (معجم الفرق الإسلامية) . وكان

بشر نخاساً في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . لسان الميزان ٢ : ٣٣ ، والملل ١ : ٨١ ، والمواقف

٦٢٢ ، ومفاتيح العلوم ١٩ ، والفرق ١٤١ ، واعتقادات الرازي ٤٢ .

(٥) المردار بضم الميم ، هو أبو موسى عيسى بن صبيح تلميذ بشر بن المعتمر كما ذكر الرازي

أيضاً في الاعتقادات ٤٢ . وقال البغدادي في الفرق ٥١ : « وكان يقال له راهب المعتزلة . وهذا

اللقب لائق به إن كان المراد به مأخوذاً من رهبانية النصاري ، ولقبه المردار لائق به أيضاً ،

وهو كما قيل :

وقلما أبصرت عيناك من رجل إلا ومعناه إن فكرت في لقبه ،

قلت : يشير البغدادي بهذا إلى أن « مردار » بالفارسية معناه القدر أو الجيفة . انظر

وأبي عُبيد الله الأفوه ، وهاشم بن ناصح ، وكان متكلماً رصيناً ، شاعراً مُعَلِّقاً ، وراويّة ناسباً ، ولم يَقَوْ أَحَدٌ على المخمّس والمزدوج على مثل ما قَوِيَ عليه بشر ، حتّى كان في ذلك أكثر من أبان بن عبد الحميد اللاحقي ^(١) ، لأنّ أباناً أنما نُقِلَ كتاب « كَليلة ودمنة » وبعض كتاب « المنطق » ، مخمّساً ومزدوجاً فقط . وبشرٌ أصحُّ في أصناف الكلام ودقائق المعاني بالمخمّس ، فلم يستكره قافية واحدة .

وهجاء مُعَمَّر بن عبّاد ^(٢) ومولى بني سُليم ورئيس أصحاب المعاني وكان يكنى بأبي عمرو وأبي المُعتمر ، بشعرٍ فَضَحَ فيه المتكلمين ^(٣) ، وهو أوّل شعريّ قال وآخِرُهُ ، وذلك أنّه قال :

وَأَبْرَصٌ فِيْـأَضْ لَوْجِهِيْهِ رِيْـأَضْ
يَرَى السَّعَايَةَ فِيْـنَا وَقَلْبُهُ مَمْرَاضْ

استينجاس ٢١٢ . وقد توفي سنة ٢٢٦ كما في لسان الميزان ٤ : ٣٩٨ . وانظر الملل والنحل ١ : ٨٨ ، والمواقف ٦٢٢ .

(١) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير اللاحقي الرقاشي مولى بني رقاش . ونسبه إلى جده لاحق . وكان من ظرفاء الشعراء . ونقل للبرامكة كتاب كَليلة ودمنة فجعله شعراً ليسهل عليهم حفظه ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، والفضل خمسة آلاف ، ولم يعطه جعفر وقال : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ! الأغاني ٢٠ : ٧٣ . وذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٢ وقال : « وكان شاعراً هو وجماعة من أهله ، واختص هو من بين الجماعة بنقل الكتب المثورة إلى الشعر المزدوج ، فمما نقل كتاب كَليلة ودمنة » . وقال في ٢٣٢ : « شاعر مكثّر وأكثر شعره مزدوج ومسمط » .

(٢) معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . ومعمر هذا بتشديد الميم كما في الحيوان ٥ : ٥٧٢ ولسان الميزان ٦ : ٧١ حيث ترجم له وقال : إنه ناظر النظام ومات سنة ٢١٥ .

(٣) يعني أنّ شعره لركاكته وضعفه كان سبه للمتكلمين ، وكان أولى به أن يدع قول

الشعر .

ومن البرصان : أبو حمّاد المروزي^(١) ، صاحب لواء أبي مسلم
صاحب الدعوة .

* * *

ومن البرصان : مِسْمَع بن مالك بن مِسْمَع^(٢) ، ولي شرطة سليمان^(٣)
ابن عليّ . قال : وكان فاحش البرص .

* * *

ومن البرصان : الصُّفْرِيّ صاحب السِّيفين^(٤) ، قتله ابن رَعُول أَيْامَ
العَصِيَّة ، ولا أظنه كان متسلّحاً . وقد رأيتُه ، وكان ضخماً أقشر أرقط
مُغْرَباً^(٥) . وكان ذلك لوّثه . ولا يقال لمن كان لَوْنُ جَسَدِهِ كُلُّهُ لَوْنُ
البرص أبرص ، إِذَا كان ذلك اللَّوْن ليس بحادث .

* * *

قالوا : ومن البرصان ثم من الرّواة والنّسّابين وأصحاب الأخبار
الحكماء ، ومن الصّحابة : عبد الله بن عِيّاش الهمدانيّ المنتوف^(٦) ،

(١) في الأصل : « المروزي » صوابه من الطبري ٥ : ٥٥٠ / ٧ : ٣٥٩ ، ٤٠٥ . وذكره
الطبري في ٧ : ٤٩٨ باسم « أبو حماد الأبرص مولى بني سليم » ، وفي ٧ : ٦٣٥ باسم « أبو
حماد الأبرص » .

(٢) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٣٢٠ ومال : « يكنى أبا سيار » .

(٣) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس : عم أبي العباس السفاح ، ولي البصرة وعمان
والبحرين ومهرجانتقدق للخليفة المنصور ، وكانت وفاته بالبصرة ، وصلى عليه عبد الصمد بن
علي سنة ١٤٢ . الطبري ٧ : ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٥١٤ .

(٤) هذه الكلمة مهملة النقط في الأصل ، وتحتمل قراءة « السبعين » و « السيفين » .

(٥) سبق تفسيره في ص ٨٢

(٦) كذا ولم يعده أحد في الصحابة ، بل هو من تابعي التابعين . وهو عبد الله بن عياش
بن عبد الله الهمداني الكوفي . روى عن الشعبي وغيره . وروى عنه الهيثم ابن عدي . وكان
=

وكنيته أبو الجراح . وهو الذي لا نَعْلَمُ أحداً^(١) أكثر عنه إلا الهيثم بن عدي .

قال أبو عبيدة ، والهيثم : عَبَثَ^(٢) شَبَّةُ بن عِقَال^(٣) بعبد الله بن عِيَّاش على باب الخليفة ، وكان على كَفِّ عبد الله وَضَحَّ فقال : ما هذا على ظهر كَفِّك يا ابن عِيَّاش ؟ قال : سَلَحُ النُّعَامَةِ ! قال : وكان شَبَّةُ يلقَّبُ بِسَلَحِ النُّعَامَةِ . وأنشدوا :

فَضَحَ المنابرَ يومَ يخطُبُ قائماً سَلَحُ النُّعَامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالٍ^(٤)

وليس هكذا رَوَى النَّاسُ الشُّعْرَ ، بل إنَّما قال الشاعر :

فَضَحَ المنابرَ يومَ يخطُبُ قائماً ظِلُّ النُّعَامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالٍ^(٥)

ينادم المنصور ويضحكه ويجترىء عليه . توفي سنة ١٥٨ . لسان الميزان ٣ : ٣٢٢ .

(١) في الأصل : « لا يعلم » .

(٢) في الأصل : « عنب » .

(٣) شبة بن عقال المجاشعي ، من مجاشع رهط الفرزدق . وهو زوج جعثن أخت الفرزدق كما في النقائض ٨٥٥ . وروى ابن سلام في الطبقات ٣٨٧ أنه بعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأختل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . البيان ١ : ١٢٧ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٤٧١ ، والنقائض ٣٢٣ ، والحيوان ٦ : ١٧٩ ، وثمار القلوب ٤٤٣ . وفي الديوان والنقائض : « فضح الكتيبة يوم يضطرب قائما » . وفي النقائض : « ويروى : السرية يوم يخطب قائما . كان شبة بن عقال من خطباء العرب ، فكان يوما يخطب وقد استحنف في خطبته حتى اضطرب فضرب يده على استه فقال : يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام » . ورواية ابن سلام ٣٩٠ : « فضح العشيرة يوم يسلح قائما » . ورواية الجاحظ في الحيوان وتبعه الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « فضح المنابر يوم يسلح قائما » .

(٥) في الأصل هنا : « سلح النعامة » كما في الرواية السابقة ، وهو واضح الخطأ ، وإنما يعني الجاحظ روايته التي أثبتتها في الحيوان ، وهي « ظل النعامة » لأنها مجال التعليق فيما سيأتي .

لأنَّه كان مُفْرِطَ الطول ، وإنَّما ذلك على معني قول الشاعر :

لَعَمْرِي لئن طالَ الفَصِيلُ بنُ ديسمٍ مع الظِّلِّ ما إنَّ رأيَه بطويل^(١)

وقال جرير :

إِذْ ظَلَّ يَحْسِبُ كُلَّ شَخْصٍ فَارِساً وَيَرَى النِّعَامَةَ ظِلَّهُ فَيُحَوِّلُ^(٢)

وأنشد البَطِين^(٣) :

ورواية « ظل النعامة » هي الثابتة في ثمار القلوب .

(١) نسبه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٢ إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه ولا في النقائض .
والفصيل ، بالصاد المهملة كما في الاشتقاق ، وقال : « ومن رجالهم — يعني بني هِزَّان بن صَبَّاح —
الفصيل بن دَيْسَم بن هَرَّاج ، وكان شريفاً بالبصرة ذا مال وحظ » . والرواية في الاشتقاق : « ما
آرئيه بطويل » . والآري : محبس الدابة على العلف . كأنه ينعتة بالبخل .

(٢) ديوان جرير ٤٧٥ يهجو الأخطل ورواية الديوان : « ويرى نعامة ظله » . وفي الأصل
هنا : « وترى النعامة » تحريف . وقد شبهه بالنعامة في الجبن والذعر ، فسماه باسمها . وقديماً
سمي يهس بن خلف بن هلال « نعامة » . وقال المتلمس :

فمن طلب الأوتار ما حَزْ أنفه قصير وخاض الموت بالسيف يهسُ
(٣) البطِين : شاعر بصري ، وذكره ابن النديم ٢٣٢ في الشعراء المقلين وقال : « البطِين

ابن أمية الحمصي . مقل » . وروى له المرزباني في الموشح ١٧٢ خبراً : الشعر وضع على
أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق . وهذا كله مجموع
في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ،
ولا أحسن أن يفخر . يقع في هذا كله دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربيع شاعر . وترجم
له ابن المعتز في الطبقات ٢٤٨ وذكر أنه من أهل حمص ، وأنه تهوّد ليتزوج يهودية ، ومكث
سنتين حتى تزوّجها ، ثم عاد إلى الإسلام . وضبط في تاج العروس ٩ : ١٤٢ كزبير والوجه :
« كأمير » وفيه يقول أبو عمران السلمي في كتاب الورقة لابن الجراح :

إنَّما شعـر البَطِينِ مثل سـلح وسط طِينِ
ليس إن فكـرت فيه لعـريق أو فطِينِ

قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال : أجمع العلماء
بالشعر على أن

وطول حديث كِظْلُ الشُّرُوقِ تَقْضِي الدُّهْرَ وما ينقضي
لأنهم يزعمون أن ظل الشخص مع طلوع الشمس ليس له غاية^(١)
ينتهي البصر إليه^(٢) .

* * *

وقال أبو زيد النحوي ، واسمه سعيد بن أوس ، من ولد القاريء
الأنصاري^(٣) : يقال سَامٌ أْبْرَصَ ، وسَامًا أْبْرَصَ ، وسَوَامٌ أْبْرَصَ ، وبِإِسْقَاطِ

وقد قدم إلى مصر وخرج إلى الاسكندرية فانخسفت به بئر مخرج قتل فيها وذكره الطبري
في حوادث سنة ٢١٠ .
(١) مثله في الحيوان ٦ : ١٧٩ : « وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع
الشمس » .

(٢) الوجه « إليها » . إلا أن يكون أراد آخر الظل .
(٣) تمام اسمه : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس .
والقاريء الذي يعنيه الجاحظ من أجداده ، هو أبو زيد ثابت بن زيد . روى البخاري عن قتادة :
« سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أربعة كلهم من
الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد قلت : من أبو زيد ؟ قال :
أحد عمومتي » . انظر الإتقان للسيوطي ١ : ١٩٩ وتأمل تحقيقه في ذلك . وترجم ابن الجزري
في الطبقات ١ : ٣٠٥ لأبي زيد النحوي ، وذكر من أجداده أبا زيد ثابت بن زيد بن قيس
وقال : إنه شهد أحدا ، وإنه أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ . ويذكر البغدادي
في تاريخه ٩ : ٧٧ عن محمد بن سعد : « أخبرني أبو زيد النحوي ، واسمه سعيد بن أوس
ابن ثابت بن بشير بن أبي زيد قال : ثابت بن زيد هو جدي ، وقد شهد أحدا ، وهو أحد الستة
الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ » . وذكر أنه مات بالمدينة في خلافة عمر . ونحوه
في الإصابة ٨٨ . ووردت سلسلة نسبه في بغية الوعاة مشوهة مبتورة ، فلتصحح .

سَامٌّ من سَامٍّ أبرص^(١) يقولون : أبرصُ ، وأبارص^(٢) . وأنشد :

والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً يأكل الأبارصا^(٣)

* * *

وقال عُبَيْد الله بن عمر بن الخطاب حين هجاهم بعضُ القرشيين
بِمُخَالَفةِ عَدِيِّ^(٤) لبني بُكَيْرٍ بن عبدِ يَالِيلٍ^(٥) ، وكانوا أربعة إخوة قد
شهدوا بدرأ . وكانوا بُرْصاً ، فقال عُبَيْد الله :

(١) في اللسان عن الأصمعي : « تقول في الثنية هذان سواما أبرص » ، وأحسب أن
ما هنا صوابه . وانظر نوادر أبي زيد ٢٢٧ ص ١٥ حيث وردت تثنيته كما هنا .
(٢) في اللسان : « وهما اسمان جعلتا واحدا ، إن شئت أعربت الأول وأضفته إلى
الثاني ، وإن شئت بنيت الأول على الفتح وأعربت الثاني إعراب ما لا ينصرف » . والأولى ما
ذكره هو أيضا ، أنه مضاف غير مركب ولا مصروف . وهو ما ارتضاه أبو زيد في نوادره ص
٢٢٧ .

(٣) في الأصل : « أرض وأبارص » تحريف . والرجز مجهول القائل . وانظر الحيوان ٤ :
٣٠٠ ، والمنصف ٢ : ٢٣٢ ، والاقتضاب ٣٥٥ ، وابن يعيش ٩ : ٢٣ ، ٣٦ ، واللسان
(برص) . وفي الأصل : « تأكل » تحريف . ويروى : « آكل » أي آكلا وحذف التنوين لالتقاء
الساكنين ، كما في ابن يعيش ٩ : ٣٦ ، واللسان (برص ٢٧٠) عن ابن جني .

(٤) في الأصل : « بمخالفة » تحريف . وعدي بن كعب بن لؤي ، هم قوم عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي هذا . المعارف
٧٧ والجمهرة ١٥٠ ، والإصابة ٥٧٣١ .

(٥) ذكرهم ابن حزم في الجمهرة ١٨٣ . وهم : إياس ، وخالد ، وعاقل ، وعامر ، وبنو
البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليت ، كلهم بدريون مهاجرون . وفي المحبر
٣٩٩ أن أمهم عقراء بنت عبيد بن ثعلبة ، وأن إياسا استشهد يوم اليمامة ، واستشهد خالد يوم
الرجيع ، وعاقل يوم بدر ، وعامر يوم بئر معونة . وفي الأصل : « لبني بكر بن عبد ياليل » تحريف ،
صوابه في الجمهرة والمحبر .

أَبَا بَرَصٍ تَهْجُوهُمْ وَتُلبِّهِمْ وَكُلُّكُمْ قَرِخُ الْوَجَعَاءِ مَثْفَارٌ^(١)
وَأُمُّكُمْ كُلُّ مِثْنَاثٍ مَجْدَرَةٌ وَأُمُّ غَيْرِكُمْ مَقَاءٌ مِذْكَارٌ^(٢)
سَائِلٌ بِشَيْخِكَ وَالرُّومِيُّ يَفْطُوهُ كَانَمَا أَيْرُهُ فِي الْكَفِّ طُومَارٌ^(٣)

قال : ومن البرص [ما^(٤)] يعرضُ لخصي الخيل وغميلها . وهذا
غير الباب الأول . فإذا لم يعرض ذلك لها فإنَّ خصاها وغميلها هي المثل
المضروب في شدة السواد . وكذلك الحمير في هذا المعنى .

قالت ليلي بنت المحلق^(٥) :

لِحَا إِلَهِ أَبَا لَيْلَى بِفَرَّتِهِ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبِ الْعَيْرِ جَوَابَا^(٦)

(١) في الأصل : « وكلهم وإنما هو خطاب لمن يردّ عليهم هجاءهم . والوجعاء : الدبر ،
رماهم بالابنة ، والمثفار : نعت سوء ، قال في المحكم : وهو الذي يؤتى » .
(٢) المثنائات : التي تلد الإناث ، ويقابلها المذكر إذا كان ذلك عاداتها . والمجدرة :
القصيرة الغليظة ، تقال بالذال وبالذال المعجمة ، كما في اللسان (جذر) حيث فسر المجذر
ثم قال : « والأنثى بالهاء » . وفي الأصل : « محددة » بإهمال النقط . والمقاء : الطويلة .
(٣) أي أسأل عن شيخك ، والشيخ هنا الوالد ، كما مضى يفتوه : يفعل به . وفي
الأصل : « معطاوه » بهذا الإهمال . والطومار : الصحيفة .

(٤) تكملة يفتقر إليها الكلام . وفي الحيوان ١ : ١١٩ : « والبياض الذي يعرض لغراميل
الخيول وخصاها ضرب أيضا من البرص » .

(٥) كذا . والصواب أنها سلمى بنت المحلق ، كما في النقائض ١ : ٢٤٢ ، وشرح
المفضليات لابن الأنباري ٣٦٦ ، ومعجم البلدان (رسم النصار) .

(٦) أبو ليلي ، هو الطفيل بن مالك ، والد عامر بن الطفيل بن جعفر بن كلاب . وجواب
هو مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
كما في الجمهرة ٢٨٤ والنقائض ، وكان جواب علي بن عامر يوم النصار ، وهو يوم كان لبني
ضبة على تميم ، وكانت تميم قد استمدت عامر بن صعصعة ، فلقيت عامر شرا من الأسر والقتل ،
وسبت بنو أسد نساء كثيرة فصارت سلمى بنت المحلق العامرية إلى عروة بن خالد بن نضلة
==

والقُنْب^(١) هو الخُصِيَّة . هَجَّتْهُ بِشَدَّةِ السَّوَادِ .

وكذلك قال الربيع بن زياد الكامل ليزيد^(٢) بن عمرو بن خويلد الصَّبْعِي^(٣) ، وَفَخَّرَ بِنَفْسِهِ وَإِخْوَتَهُ عُمَارَةَ وَأُنْسَ ، عَلَى يَزِيدَ وَزُرْعَةَ وَعَلَسَ^(٤) :

عُمَارَةُ الْوَهَّابُ خَيْرٌ مِنْ عَلَسٍ وَزُرْعَةُ الْفَسَاءُ شَرٌّ مِنْ أُنْسٍ
وَأَنَا خَيْرٌ مِنْكَ يَا قُنْبَ الْفَرَسِ

وكان يزيد شديد السَّوَادِ ، وكذلك جَوَّابٌ ، وجَوَّابٌ هو الذى ذكره
لبيد فقال :

الأسدي ، وفر يومئذ أبو ليلي الطفيل عن امرأته ، كما قرَّ جَوَّابٌ . وبعد هذا فى النقائض ،
ومعجم البلدان :

كيف الفَخَّار وقد كانت بمَعْتَرِكِ يوم النُّسَارِ يَنُوزُ ذِيانَ أَرْبَابِهَا
لم تمنعوا القَوْمَ إِذْ شَلُّوا سَوَامَكُم ولا النِّسَاءُ ، وكان القَوْمُ أَحْزَابِهَا
(١) المعروف فى المعاجم أن القُنْبَ جراب قضيب الدابة .

(٢) فى الأصل : « المريد » صوابه من الحيوان ٥ : ٣٠ ، والاشتقاق ٢٧٧ . والصَّبْعِي ،
ككتف : لقب خويلد بن نفيل ، كما فى القاموس والجمهرة ٢٨٦ والخزانة ١ : ٢٠٦ وكان
يزيد هذا شاعراً فارساً ، له ذكر فى يوم جبلة . وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة .
الأغاني ١ : ٤٤ وانظر معجم المرزباني ٤٩٤ .

(٣) هو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ، كان سيداً فارساً يُطْعَمُ بِعُكَاظٍ ، وأحرقته
صاعقة فلذلك قيل له : « الصَّبْعِي » . الخزانة ومعجم المرزباني . وانظر ما سيأتى فى باب (من
قتلت الصواعق والرياح) .

(٤) فى الأصل : « وعباس » صوابه من الاشتقاق ٢٧٧ حيث أورد الخبر والرجز ، وقال
فى اشتقاقه : « والعلس : حب أسود يُخْتَبَرُ فى الجذب . ويقال العكس أيضاً : ضرب من
النمل » . وقد أتى اسمه على الصواب فى الرجز التالى .

* حَتَّى يُحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَّابٍ ^(١) *

* * *

ومن البُرْصَان : عَمْرُو الثَّقَفِي الذي كان يلقب جَزْرَةَ ^(٢) ، وكان يكنى أبا عُثْمَانَ ، وكان سليطاً ذا شهامة وعارِضة .

ومن البُرْصَان من ثَقِيف : الْحَكَم بن صَخْر ^(٣) ، يكنى أبا عُثْمَانَ . وتزعمُ ثَقِيفُ أَنَّ الْحَكَمَ قد بان بشيءٍ لم يكن لأحدٍ قبله . قالوا : لم يبغض أحداً قطُّ ولا أبغضه أحدٌ قطُّ .

* * *

(١) صدره في الحيوان ٥ : ٧٢ ، وديوان لبيد ٢٤ ، والنقائض ٥٣٥ ، ومعجم البلدان

٤٢ : ٣

* قتلوا ابن عروة ثم لطفوا دونه *

وقبله :

أبني كلاب كيف تُنفِي جَعْفَرٌ وبنو ضَبِينَةَ حَاضِرٍ والأجبابِ
وجعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، هم قوم لبيد ، وكانت غني بن أعصر
قد نفت بني جعفر عن الأجباب ونزلت لها ، وضَبِينَةُ هؤلاء هم من غني بن أعصر كما في
الاشتقاق ٢٧٠ . وعروة الذي قُتل ابنُه هو عروة بن جعفر . لطفوا دونه : اشتدوا في الخصومة .
ولطفوا : ستروا أيضاً . والخبر مفصل في النقائض وفي الحيوان ٥ : ١٧٢ : « حتى تحاكمتم » ،
وفي الديوان ٢٤ والنقائض : « حتى نحاكمهم » . وفي معجم البلدان (الجب ٣ : ٤٢) :
« حتى يحاكمهم » ولكل من هذه الروايات وجهه .

(٢) في رسائل الجاحظ ١ : ٣٢٨ : « حزره » بالحاء المهملة . وكلاهما معروف في

أعلامهم . وفي القاموس (جزر) : « وجزرة محركة : لقب صالح بن محمد الحافظ » .

(٣) وهذا أيضاً ذكره الجاحظ في رسالته التي داعب بها أبا الفرج محمد بن نجاح وسرد

فيها قدرا كبيرا ممن كانت كنيته « أبو عثمان » . وذكره أبو الفرج في الأعاني ١٧ : ١٢١ في
رواية للعتبي عنه . والعتبي هذا هو محمد بن عبد الله العتبي الأخباري المتوفي سنة ٢٢٨ .

ومن البرصان ثم من بني الأعرج : الأسلع^(١) ، وقد صحب النبي .
وكان قد رَحَلَ له^(٢) وأراد النبي ﷺ أن يرحل له يوماً ، فقال إني جُنُب ،
وليس عندي ما أغتسل به فأنزل الله آية الصَّعِيد^(٣) .

* * *

(١) هو الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي ، من بني الأعرج ابن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وكان يخدم النبي — صلى الله عليه وسلم — ويرحل الإصابة ١٢٠ .

(٢) رحل البعير رحلا ورحلة : وضع عليه الرحل .

(٣) لم يظهر من هذه الكلمة في الأصل إلا الألف واللام والصاد فوقها فتحة ، وجزء من العين تحته كسرة . وهو إشارة إلى آية التيمم من الآية ٤٣ من النساء و ٦ من المائدة وهي : « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا » النص مشترك في الآيتين الكريمتين . فهذا ما يعينه الجاحظ بآية الصعید . وجاء في الإصابة : « وقع للشيخ مغلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرهان (صوابه البرصان) ولفظه : إن الأسلع الأعرجي كان يرحل للنبي ﷺ فقال للنبي ﷺ : إني جنب وليس عندي ماء . فأنزل الله آية التيمم » .

باب ذكر البرص من الآباء والأمهات

فمنهم : البرصاء ، أم شبيب بن البرصاء . وهو شبيب بن يزيد بن حمزة ^(١) بن عوف بن أبي حارثة بن نشبة ^(٢) بن غيظ بن مرة ^(٣) بن سعد ابن ذبيان ^(٤) . وهذه البرصاء ^(٥) بنت الحارث بن عوف الحمالي ^(٦) وكنيته أبو أسماء . وزعموا أن النبي ﷺ خطبها إليه فقال : بها سوء — يعنى برصاً — فقال النبي : « ليكن كذاك » . فيرجع النبي وقد برصت ^(٧) وهذا

-
- (١) ويقال « جمرة » و « خمرة » و « جبرة » و « حيوة » . انظر نوادر المخطوطات ٩٠ : ١ ، والاشتقاق ٢٩٠ والجمهرة ٢٥٢ ، والأغاني ١١ : ٨٩ ، والسمط ٦٣٠ .
- (٢) في الأصل : « بن شبة » صوابه من الأغاني وجمهرة ابن حزم .
- (٣) في الجمهرة : « مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان » .
- (٤) في الأصل : « دينار » ، صوابه من الأغاني والجمهرة . وشبيب هذا شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، بدوى لم يحضر إلا واقدا أو منتجعا . وكان يهاجي عقيل بن علفة ابن خالته ويعاديه ، بشراسة كانت في عقيل ، وكلاهما كان شريفا في قومه . وكان شبيب أعور ، أصابه رجل من طيء في حرب كانت بينهم . وأنشد الأخطل عبد الملك شعرا فقال له عبد الملك : « شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه » .
- (٥) سماها أبو الفرج والبكري في سمط اللآلي ٦٣١ وابن حجر في الإصابة ٨٨٥ من قسم النساء « قرصافة » . وفي نوادر المخطوطات . « القرصافة » . وفي أنساب السعراء لابن حبيب ١٣٢ وجمهرة ابن حزم : « أمامة » .
- (٦) الحمالي : لقب أبيها الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، ذكر أبو عبيدة في كتاب الديباج ما يدل على أنه أسلم . وقد حمل دماء بكر وتغلب في حروبهما . قال أبو عبيدة : والحاملان : بخارجة بن سنان ، والحارث بن عوف . الإصابة ١٤٥٧ في ترجمة الحارث بن عوف .
- (٧) في الإصابة : « ولم يكن بها فرجع فوجدتها قد برصت » . وفي السمط : « فأصابها =

لا يكون إلا أن يكون قد شاركت أباهما في كراهة النبي عليه السلام بمعنى
استحقت به ذلك .

* * *

ومن هؤلاء البرص : أبو عبيد بن الأبرص الشاعر ، ربما غلب هذا
الاسم الأول^(١) : كما غلب على يربوع بن حنظلة^(٢) . ولذلك قال أوس
ابن حجر^(٣) .

كانوا بنو الأبرص أقرانكم فأدركوا الأحداث والأقدماء
والدليل على ذلك أنه لم يقرع بني يربوع عامر بن مالك^(٤) إلا
وهو راض عنهم^(٥) .

* * *

ومنهم : البرصاء أم سليمان بن البرصاء ؛ وقد روى وسيم الناس منه .

* * *

= ذلك ولم يكن بها . وفي الجمهرة : « فبرصت » فقط . فما عند الجاحظ رواية رابعة .
(١) غلب على والد عبيد اسم « الأبرص » ولا يعرف له اسم آخر . انظر ترجمة عبيد
في الشعراء ٢٦٧ — ٢٦٩ ، الأغاني ١٩ : ٨٤ — ٨٩ ، والخزانة ١ : ٣٣١ / ٤ : ١٦٤ .
وأبوه الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن
دودان بن أسد بن خزيمة .

(٢) أي كما غلب على يربوع بن حنظلة اسم الأبرص . وفي النقائض ١٠٨١ : « بنو
الأبرص : بنو يربوع ، وكان أبرص » .

(٣) البيت في ديوان أوس ١١٣ ، والنقائض ٥٨٨ ، ١٠٨١ . والرواية فيها جميعا : « كان
بنو الأبرص » . وللرواية هنا وجه في العربية . وفي الأصل : « أقرابكم » ، صوابه من الديوان
والنقائض في الموضعين .

(٤) في الأصل : « لم يقرع بني يربوع » ، وإنما التقرع موجه إلى عامر بن مالك الذي
صوابه الطفيل بن مالك كما سبق في ص ٩٣

(٥) إذ مدح بني يربوع بأنهم أدركوا الأحداث والأقدم ، وهم بنو الأبرص .

ومنهم : الأبرص ، أبو حارث بن الأبرص^(١) والحارث الذي يقول :

أَتَعَجَّبُ مِنْ شَوَارِي بِنْتُ عَمْرٍو وما أنا في تَأْسِيهِمْ بِعُمْرٍ^(٢)

(١) الأبرص . والد الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل ، من رؤساء بني عامر . وكان يوم جيلة من أعنف أيام العرب وأشدّها ، وكان لبني عامر على تميم ، فلما تحققت الهزيمة خرجت بنو عامر وحلفاؤها في آثار القوم يقتلون ويأسرون ويسبون ، وانطلق قيس بن المنتفق ابن عامر بن عقيل — وهو ابن عم الحارث بن الأبرص — ليأسر عمرو بن عمرو بن عدس قائد تميم ، فأسره ، وحينئذ أقبل الحارث بن الأبرص ورآه عمرو مقبلاً فقال لقيس أسره : إن أدركني الحارث قتلني وبذلك يفوتك ما تلمس عندي من فداء ، فهل أنت محسن إليّ وإلى نفسك تجزّ ناصيتي وتجعلها في كنانتك ، ولك العهد لأفينّ لك . ففعل وأطلقه وأدركهما الحارث وهو ينادي قيسا : اقتل اقتل ! ولا من مجيب . وانطلق قائد تميم إلى قومه فلما كان في الشهر الحرام خرج قيس بن المنتفق إلى عمرو يستنجزه الوعد ؛ وتبعه الحارث أيضا فلما قدما على عمرو أمر عمرو ابنة أخته أمية بنت زيد بن عمرو فقال : أضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة ، وقد كان الحارث قتل أباهما زيدا يوم جيلة . فنظرت الفتاة قرأت الحارث أحياهما وأجملهما ، فظنته قيسا فضربت عليه القبة وهي تقول : هذا والله رجل لم يطّلع عليه الدهر بمثل ما اطّلع به عليّ ؛ فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا ابنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ ففعلت له نعت الحارث فقال : ضربتها والله عليّ رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك ؟ فجزعت مما قال لها عمها . ثم إن عمرا قال : يا حار ، ما الذي جاء بك ؟ فوالله مالك عندي نعمة ، ولقد كنت سيّء الرأي فيّ ، وقتلت أخي ، وأمرت بقتلي : فقال الحارث : بل كففت ، ولو شئت إذ أدركتك لقتلتك . قال : مالك عندي من يد ! ثم تذرّم فيه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق الحارث وذهب ، فلما جاء قيس عمراً أعطاه إبلا كثيرة ، فخرج بها ، ثم تنازع الأخوان وهم أحدهما بالآخر ، واستولى الحارث عليّ ما كان مع أخيه ، ثم تصالحا وردّ الحارث ما اغتصبه من أخيه . الأغاني ١٠ : ٤١ — ٤٢ ، والنقائض ٤٠٩ ، ٦٧١ — ٦٧٢ .

(٢) الشوار ، بالفتح : الهيئة . وكان الحارث فيما ذكروا دميما سيّء المنظر . وفي الأصل : « العجب من سراري » ، والوجه ما أثبت . وفي النقائض ٤٠٩ : « تعجّب من شواري » . وأم عمرو ، لعله كنية أمية بنت زيد بن عمرو السالفة الذكر . وفي النقائض : « بنت عمرو » فيكون قد نسبها إلى جدها . والتأسي : التعامل بالعدل والسوية . والغمر ، بالضم : الذي لم يجرب الأمور . وفي النقائض : « في تأسينا » . وأول هذه الأبيات في النقائض ٦٧٢ ، والأغاني =

فكم من فارس لم تُرزئيه أخِي الفتيان في عُرْفٍ ونُكْرٍ^(١)
لقد آمرته فعصني إماري بأمرِ حَزَامَةٍ في قتل عمرو^(٢)
أمرتُ به لتخْمَشَ حَتَّاهُ فضيِّع أمره قيسٌ وأمري^(٣)

* * *

ومنهم البرصاء : أمُّ خالدِ بن البرصاء^(٤) . ذكر ابن عياض بن
جُعْدَبَة^(٥) قال : استعمل النبي عليه السلام عليَّ النفل^(٦) في بعض الأيام ،

١ : ٤٢ :

أما تدرين يا ابنة آل زيد أمي بما أجنُّ اليوم صُدري
(١) في الأصل : « لم تزدريه » صوابه ما أثبت من النقائص والأغاني . ولم ترزئيه : لم
تصابي فيه ، وذلك لإطلاق سراحه . وبعده في النقائص ٤٠٩ : « أخِي الفتيان في عرف ونكر »
وفي النقائص ٦٧٢ : « فتى الفتيان في عيص ويسر » . وفي الأغاني : « فتى الفتيان في عيص
وقصر » .

(٢) آمرته : شاورته . وهو يعني ابن عمه عمرو بن المتفق . والحزامة : الحزم . وفي

الأصل : « حرمة » صوابه في النقائص ٤٠٩ . وفيها أيضا : « في جنب عمرو » وفي النقائص
٧٦٢ : « بأم عزيمة في جنب عمرو » . وفي الأغاني : « بأم غوية في جنب عمرو » .
(٣) الشطر الأول مهمل النقط في الأصل ، وإعجابه من النقائص والأغاني . تخمش :
أي تخدش وجهها حزنا منها عليه . وكذلك كنَّ يفعلن في المناحة . قال لبيد :
يخْمَشْنَ حُرَّ أَوْجِهِ صَحَّاحٍ فِي السَّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ
والحنة : الزوجة ، كما في تفسير أبي الفرج .

(٤) هو خالد بن مالك بن قيس بن عوذ بن جابر بن شجاع بن عامر بن ليث . والبرصاء
أمه ، وقيل أم أبيه . الإصابة ٢١٤٣ وانظر ترجمة أخيه الحارث في الإصابة ١٤٧٤ .

(٥) ابن عياض هذا هو يزيد بن عياض بن جُعْدَبَة الليثي المدني نزيل البصرة ، وقدم بغداد
فحدث بها عن عبد الرحمن الأعرج ، ومحمد بن المنكدر ، وابن شهاب الزهري وغيرهم . ومات
بالبصرة في زمان المهدي . تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٩ — ٢٣٢ ، وتهذيب التهذيب ولسان الميزان
٦ : ٧٧٤ ، والخلاصة ٤٠٨ وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٢٧ حيث جعله الجاحظ في قمة
رواة الأخبار . وفي القاموس في تفسير الجعدية بالضم ، أنها تُفَاخَات الماء ، وبيت العنكبوت .
وبلا لام : رجل مدني . يعني جده هذا .

(٦) النفل ، بالتحريك : واحد الأنفال ، وهي الغنائم ، والمراد بالأيام هنا الغزوات ، وهي

أبا الجهم بن حذيفة ^(١) فجاء خالد بن البرصاء فتناول زماماً من شعر ، فمنعه أبو الجهم ، فقال خالد : نصيبني أكثر من هذا . فعلاه أبو الجهم بعضاً فشجّه مُنْقَلَةً ^(٢) ، فأتى النبي عليه السلام فأخبره فقال : « تُحْذُ خَمْسِينَ شاةً » ^(٣) . فما زال يزيد ويأبى حتّى قال له النبي عليه السلام : « لا أُقْصُك من عامل عليك » ^(٤) .

وعلى ذلك المعنى قال أبو بكر الصديق : « لا أُقْصُ [من] وَزَعَةَ الله » ^(٥) .

* * *

قال : وكان خارجة بن سنان ^(٦) بَقِيرًا ، والبقيّر الذي يُقَرَّر عن أمّه

غزوة حنين كما فى الإصابة .

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٨٨٣ فيمن أعطاهم الرسول يوم الجعرانة من غنائم حنين . وترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٥ من قسم الكنى في الجزء السابع . وهو عامر ، أو عبيد بالضم ، بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي ، من بني عدي بن كعب . وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب . كان من المعمرين حضر بناء الكعبة حين بنتها قريش في الجاهلية ، وامتدت حياته إلى أن حضر بناءها أيام ابن الزبير . وانظر خبراً له في السيرة ٧٥٥ . (٢) المنقّلة ، بتشديد القاف المكسورة : الشجرة التي تنقل العظم تنقيلاً ، أي تكسره

يخرج منها فراش العظام . والفراش ، بالفتح : قشور تكون على العظم دون اللحم .

(٣) في الإصابة : « فقضى فيها النبي ﷺ بخمس عشرة فريضة » . والفريضة : البعير .

(٤) أُقْصِي الحاكم فلاناً من فلان ، إذا مكّنه من أخذ القصاص ، وهو أن يفعل به مثل

فعله : من قتل ، أو قطع ، أو ضرب ، أو جرح .

(٥) كلمة « من » ساقطة من الأصل هنا . وفي نهاية ابن الأثير (وزع) : « ومنه حديث

أبي بكر ، أنه شكّى إليه بعض عماله ليقصّ منه فقال : أُقيد من وزعة الله ١٩ » وفي رواية أن

عمر قال لأبي بكر : أُقص هذا من هذا بأنفه . فقال : « أنا لا أُقص من وزعة الناس » . الوزعة :

جمع وازع ، وهو الذي يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم .

(٦) خارجة بن سنان : أخو هرم بن سنان مدوح زهير ، جدهما أبو حارثة بن مرة بن

نُشْبَة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . المعارف ٣٨ ، والاشتقاق ٢٨٨ ، والجمهرة

٢٥٢ .

فِيُستَخْرَجُ لتمامٍ . قالوا : ماتت أمُّه وهي تُطَلَّقُ به ^(١) ، فاستخرج من بطنها ، فسَمِّيَ خارجة . ويزعمون أنَّ البَقِيرَ من النَّاسِ والخيل يُعرَفُ ذلك في لونِ جلده .

قالوا : وكان مَسْلَمَةُ بن عبد الملك أَصْفَرَ الجلد كأنَّه جَرَادَةٌ صَفْرَاءُ ، وكان يَلْقَبُ جَرَادَةً ^(٢) ، ويقال له « جَرَادَةُ مَرْوان » .

* * *

وكان بِشْرُ بنُ مَرْوانَ مُصَفَّرًا .

وكان عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَرٍ ^(٣) أَحْمَرَ غَلِيظًا ، يَحْتَجِمُ في كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَرَّةً ، ولذلك كان يقال « أَقْرَسُ النَّاسِ أَحْمَرُ بَنِي تَيْمٍ ، وَحِمَارُ بَنِي تَمِيمٍ » ، يريدون عَبَادَ بنَ الحُصَيْنِ ^(٤) .

(١) يقال طَلَقَتِ الْمَرْأَةُ طَلْقًا ، بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، وَطَلَّقَتْ أَيْضًا كَكَرَّمَتْ . وَالطَّلَقُ بِالْفَتْحِ : الْمَخَاضُ وَالرَّجْعُ عِنْدَ الْوَلَادَةِ .

(٢) انظر البيان ١ : ٢٩٢ .

(٣) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ولي فارس لمصعب بن الزبير وتولي حرب الأزارقة سنة ٦٨ . وأرسله عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك الخارجي سنة ٧٣ ، وعاد إليه فصار في جلسائه ، وله أخبار في نوادر المخطوطات ١ : ٧٧ ، ورسائل الجاحظ ٢ : ١٢٩ ، والاشتقاق ١٤٦ ، والمجبر ٦٦ ، ١٥٥ . وانظر الاشتقاق ١٤٦ ، والجمهرة ١٤٠ ، وكتب التاريخ في وفيات سنة ٨٢ .

(٤) في الاشتقاق ٢٠٢ : « فمن رجال الحبطات : عباد بن الحصين فارس بني تميم في دهره غير مدافع » . وفي الأغاني ١٤ : ١٠٣ أن عباد بن الحصين كان على شرطة الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة الملقب ؛ بالقباغ — وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كما في الشعراء ٥٣٥ فامتدح زياد الأعجم عباد بن الحصين ، وطلب إليه حاجة فلم يقضها ، فقال زياد :

=

ولذلك قال عمر بن عبيد الله في خطبته لعائشة بنت طلحة : تخرجون
من عبيد أصفر [مبسور] ^(١) إلى أحمر مشهور !

* * *

وأما قولهم في الأصفر القحاني ^(٢) ، فإننا لاندري أي المعاني أرادوا
الصفرة التي ينسب إليها ؟ الألوان ، أم اصفرار الجلد كجلد جرادة مروان .
وقد خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ^(٣) ويزيد بن المهلب ، على
تحقيق الرواية في الأصفر القحطاني ^(٤) . ولم يكن بين ألوانهما وبين

سألت أبا جهضم حاجه وكنت أراه قريبا يسيرا
أبو جهضم : كنية عباد ، وكان من الحبطات من تميم ، كما في البيان ٤ : ٣٦ ، والمجبر
٢٢٢ . وأما تلقيه بالحمار فلقول زياد الأعجم في هجو الحبطات :

رأيت الحمر من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم
وفي الأصل هنا : « يزيد وابن عباد بن الحصين » والصواب ما أثبت . ونظيره في المجبر ٢٢٢ :
« حكي عن المهلب أنه سئل : من أشد الناس ؟ قال صاحب البغلة الشهباء ؛ يريد عباد بن الحصين
الحبطي » . وفي المعارف ١٨٢ : قال الحسن : ما كنت أرى أن أحدا يعدل بألف فارس حتى
رأيت عبادا .

(١) المبسور : من به الباسور .

(٢) التكملة من ضوء ما في نوادر المخطوطات ١ : ٧١ ، والأغاني ١٠ : ٥٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، صاحب الوقائع مع الحجاج ،
وكان الحجاج قد سيره بجيش لغزو رتبيل بسجستان ، فدخلها واتفق مع قادة جيشه على إخراج
الحجاج من أرض العراق ، فانتفض عليه وظفر عبد الرحمن وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة
وفارس إلا خراسان ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دير الجماجم التي هزم فيها، وقبض عليه
رتبيل وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ .

(٤) في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٩ « ظهور الأصفر وأسر » قال : « في
هذه السنة ظهر الأصفر التغلبي برأس عين وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، واستغوى أقواما

الصُّفْرَة سبب . وخرج على ذلك ثابت بن نعيم الغامدي ^(١) بالشام ، وكان كأنه لم يَزَلْ مغموساً في الورد ^(٢) . وخبر أبو عبيدة قال : رأيتَه مصلوباً .

* * *

ومن الصُّفْر : يزيد بن أبي مسلم ^(٣) ، قالوا : وكان كأنه الزعفران .

بمخاريق وضعها ، وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد ، وظهر حديثه وقوي ناموسه ، وعادوا الغزو في عدد أكثر من عدد الأول ، ودخل نواحي الروم وأوغل ، وغنم أضعاف ما غنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس . وفيه أيضا : « فركب يوما غير متحرز فأبعد ، وهمّ معه ، يعني قوماً من بني نمير ، فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان » . وفي التنبيه والإشراف ٢٧٢ خبر ظهور ابن الأشعث باسم الأصفر القحطاني . وأخرج البخاري الحديث في كتاب الفتن ٩ : ٥٨ عن أبي هريرة قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » . وكذا أخرجه مسلم في كتاب الفتن ٨ : ١٨٣ بلفظ البخاري . (١) في الطبري ٧ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ أنه « الجذامي » وأنه خرج على مروان بن محمد وغدر به ، وأن مروان كتب إلى الرماحس في طلب ثابت والتطف به ، فذل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر ، فأتى به إلى مروان موثقاً بعد شهرين ، فأمر به وبنيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ، ثم حملوا إلى دمشق وصلبوا على أبوابها . وذلك في حوادث سنة ١٢٧ .

(٢) في الأصل : « كأنه لم ير » ، والوجه ما أثبت . الورد : نبت مثل نبات السمسّم يكون باليمن ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه ، فينفض فيتنفض منه الورد ، وهو صبغ أصفر .

(٣) هو زيد بن أبي مسلم ، وهو دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف وكتابه ، فلما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك وقال في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وأبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . ولما مات الوليد ، وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك عزله ، فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك استعمله على إفريقية ، فقتل بها سنة ١٠٢ وأتهم بقتله عبد الله بن موسى بن نصير . وفيات الأعيان والمحبر =

واسم أبي مسلم دينار ، ولم يكن مولى الحجّاج ، وكان يرى قتل الأئمة ^(١) .
 زعم بعضهم أنه كان يرى رأي الخوارج ، وكان لسيناً خطيباً شديداً العارضة ،
 حسن الملبس حسن المأكل ، لا يخون ولا يدع أحداً يخون ، ولم يكن يحب
 الولاية ^(٢) إلا لقتل الناس . وكان على ديوان الرسائل فلشهوته لقتل الناس سأل
 الحجّاج أن يوليّه ديوان الاستخراج ^(٣) ، وكان يكنى بأبي العلاء .

* * *

ومن الصّفر : المضاء ^(٤) بن القاسم التغلبي ، الفارس الخطيب ، قتله المنصور بعد
 خروجه مع إبراهيم بن عبد الله صبراً . وخبرني من رآه يوم المريد ^(٥) وهو
 أصفر ، على برذون أصفر ، عليه عمامة صفراء وخفتان أصفر ^(٦)

لابن حبيب ٤٩٢ ، وإعتاب الكتاب لابن الأبار ٥٧ — ٥٩ . وانظر أخباراً له متفرقة في ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ .

(١) في الأصل : « الأمة » ، ولا وجه له . وكان يزيد يصعد المنبر ويقول : علي بن أبي طالب
 لص ابن لص ، البيان ٢ : ٢٠٤ . وهذه جرأة فاجرة . ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١٥٨
 من آراء في الأئمة : « وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله » .
 (٢) في الأصل : « الولائد » ، تحريف .

(٣) في حواشي البيان ٢ : ٤٣ : « دار الاستخراج هي دار العذاب التي كان العمال يعذبون
 فيها » . وصاحب الاستخراج هو الموكل باستصفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء
 والكتاب ، والولاة ، وجباية الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق
 ليستخرج هذه الأموال . انظر البيان ٢ : ١٦٦ .

(٤) كان المضاء هذا ممن خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن سنة ١٤٥ وفيها كانت هزيمة
 إبراهيم ومقتله على يد حميد بن قحطبة . انظر الطبري وغيره في حوادث سنة ١٤٥ .

(٥) كان يوم المريد هذا في سنة ١٣٢ حين أتى سلم بن قتيبة المريد ، ووجه الخيول في سكة
 المريد وسائر سكك البصرة لقتال أتباع سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وغلب على البصرة ،
 حتى بلغه قتل ابن هبيرة فشخص عنها . تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٣٢ .

(٦) خفتان ، بفتح الخاء : لفظ فارسي لم تذكره المعاجم العربية ولا تعرض له الجواليقي .

وكان كُلُّ شيءٍ من المأمون على لونٍ جَسَدِهِ ، إِلَّا سَاقِيَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لَوْنِهِمَا صُفْرَةً وَكَانَ يَجِدُ فِي رَجْلَيْهِ خَصْرًا شَدِيدًا ^(١) ، وَكَانَ رَبِّمَا لَيْسَ فِي الصَّيْفِ خُفٌّ لُبُودٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْخَيْشِ ^(٢) .

وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْعِيصَ بْنَ إِسْحَاقَ ^(٣) كَانَ أَصْفَرَ اللَّوْنِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرُّومِ : بَنِي الْأَصْفَرِ . وَالرُّومُ تَزَعَمُ أَنَّهُمْ أُضِيفُوا إِلَى الذَّهَبِ الْأَصْفَرِ .

* * *

وَمِنَ الْبُرْصَانِ الْمَجَاهِيلِ قَالَ الْكَلْبِيُّ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ ، قَالَ : وَذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ ^(٤) ، قَالَ : وَفَدَ رَجُلٌ مِنَ النَّخَعِ يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ الْحَارِثِ ^(٥) فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ تَصْرَانًا فَقَالَ : رَأَيْتُ فِي طَرِيقِي رُؤْيَا ،

وَقَالَ أُدِي شِير ٥٦ : « فَارْسِي مُحْضٌ ، وَهُوَ ثَوْبٌ مِنَ الْقَطْنِ يَلْبَسُ فَوْقَ الدَّرْعِ . وَمِنْهُ التَّرْكِي : قَطْطَانٌ » . وَعِنْدَ اسْتِنْجَاسِ ٤٦٨ مَا تَرَجَمَتْهُ أَنَّهُ ثَوْبٌ يَلْبَسُ تَحْتَ السِّلَاحِ ، أَيِ الدَّرْعِ وَنَحْوِهِ . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ ٥ : ٣٢٢ .

(١) الْخَصْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَبِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ : الْبَرْدُ يَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « حَصْرًا » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) أَيِ فِي بَيْتٍ مِنَ الْخَيْشِ . وَالْخَيْشُ : ثِيَابٌ رَقَاقُ النَّسْجِ ، غَلَاظُ الْخِيُوطِ تَتَّخِذُ مِنْ مِشَاةِ الْكَتَانِ . وَانْظُرِ رِسَائِلَ الْجَا حِظَ ١ : ٣٩٣ . وَقَالَ أُدِي شِير ٥٩ : « فَارْسِي مُحْضٌ » . عَلَى حِينِ تَعَدُّهُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ لَفْظًا عَرَبِيًّا .

(٣) هُوَ « عِيصُو » عِنْدَ ابْنِ خُلْدُونَ ١ : ٦٣ . وَفِي التَّكْوِينِ ٢٥ : ٢٥ : « عِيصُو » . وَعِنْدَ ابْنِ حَزْمٍ ٥١١ : « عِيصَابٌ » . وَنَقَلَ ابْنُ خُلْدُونَ ١ : ٦٤ عَنْ ابْنِ حَزْمٍ : « اسْمُهُ عِيصَابٌ أَوْ عِيصُو » . (٤) فِي الْأَصْلِ : « وَذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ » .

(٥) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَمُسِيرَةِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ ٢ : ٢٥٨ ، وَالطَّبَرِيِّ سَنَةِ ١١ ، وَالْإِسْتِيعَابِ ٨١١ وَالْإِصَابَةِ ٢٧٨٩ أَنَّ رَئِيسَ الْوَفْدِ هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عَمْرِو النَّخَعِيِّ . وَفِي النِّهَايَةِ وَاللِّسَانِ (سَفْعٌ) أَنَّهُ أَبُو عَمْرِو النَّخَعِيِّ . وَكَانَ وَفَدَ النَّخَعِ آخِرَ الْوَفُودِ كَمَا فِي الطَّبَرِيِّ وَالْإِسْتِيعَابِ ، وَقِيلَ : كَانَ وَفُودَ النَّخَعِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهَجْرَةِ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ وَالْإِسْتِيعَابِ .

فقدِمْتُ على النبي عليه السلام وأسلمت ، وقلتُ : يا رسول الله ، إني رأيت في سَفَرِي هذا إليك رؤيا ، قال : وما هي ؟ قال : رأيت أتاناً لي تركتها في الحي ، وأنها ولدت جدياً أسفعَ أحوى ^(١) ، ورأيتُ عجوزاً شمطاءً خرجت من الأرض ، ورأيت النعمان بن المنذر في أعظم ما كان مُلكه ، عليه قُرطان ودُمُجَان ^(٢) ، ورأيت ناراً أقبلت وهي تقول : لَطَى لَطَى ^(٣) : بصيرٌ وأعمى ، أطعموني أكلكم ^(٤) . قال : فحال بيني وبينها ابنٌ لي يقال له عمرو . فقال النبي ﷺ : « أمّا الأتان التي وضعتُ جدياً فهي جاريةٌ لك أصبتها فولدت غلاماً فانتفيت منه » قال : نعم ، فما باله أسفعَ أحوى ؟ قال : « ادنُ مني » . فدنوتُ منه فقال لي : « أبك بياض ؟ » . قال : قلت : نعم والذي بعثك بالحق ما رآه إنسي علمته ^(٥) . قال : « وأمّا النار فإنها فتنةٌ تكون في بعض الزمان ، وإن مت أدركت ابنك ، وإن مات ابنك أدركتك » وفيه كلامٌ غيرُ هذا ^(٦) .

أبو الحسن وغيره عن ابن جُعْدبة ^(٧) ، قال : كان بأبي جهل بَرَصٌ باليتية وغير ذلك ، فكان يردعه بالزعران ^(٨) ، فلذلك قال عُتْبة بن ربيعة ^(٩) :

-
- (١) السفعة : السواد المشرب حمرة . والحوة : حمرة تضرب إلى سواد .
 - (٢) الدمليج ، كعصفور ، والدملوج أيضاً ، كعصفور : حلية تجعل في العضد كالسوار .
 - (٣) لَطَى : اسم من أسماء النار ، لا تنون ولا تنصرف ، للعلمية والتأنيث .
 - (٤) بعده في سيرة ابن سيد الناس : « أهلكم ومالككم » .
 - (٥) في سيرة ابن سيد الناس : « ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك » . وفي الإصابة : « ما علمه أحد من الخلق قبلك » . وفي الاستيعاب : « ما علمه أحد قبلك » .
 - (٦) انظر في الإصابة ، حيث تجد بقية تعبير الرؤيا . وفيها أيضاً : « فكان ابنه عمرو بن زرارة أول خلق الله تعالى خلَعَ عثمان بن عفان » .
 - (٧) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه .
 - (٨) يردعه : يطلّيه ويلطّخه .
 - (٩) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتل هو وأخوه شيبة يوم بدر كافرين ، وكانا من أشرف قريش

« سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ ^(١) إِنَّا يَنْتَفِخُ سَحْرُهُ ^(٢) » .

ويقول بعضهم : كُلُّ مَسْتَوٍ مِثْفَارٍ ^(٣) ، ولكنَّ عُتْبَةَ كُنَى عَنْ ذَلِكَ .

قالت مخزوم : فقد قال قيس بن زهير لأصحابه وهو يريدهم على قصٍّ
أثر حذيفة بن بدر وأصحابه : إِنَّ حُذَيْفَةَ رَجُلٌ مُخَرَفَجٌ ^(٤) تَحْرُقُ الْخَيْلُ بِأَدِّهِ ^(٥)
ولكأنِّي بالمصفرِّ استه مُسْتَنْقِعٌ فِي جَفْرِ الْهَبَاءِ ^(٦) . فاتَّبِعُوهُمْ فَأَلْقَوْهُمْ عَلَى
تلك الحال التي ظَنُّ وَقَدَّر .

وأجوادها . وكان عتبة قد أرسل حكيم بن حزام إلى أبي جهل ليثني عزمه عن القتال ، وقال له : إن
عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا . فقال : انتفخ والله سَحْرُهُ حين رأى محمداً وأصحابه ! فلما بلغ عتبة
قول أبي جهل قال : « سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ؟ قال السهيلي في الروض ٢ :
٦٧ : « وقوله مصفر استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بأبي عُذْرُهَا ، قد قيلت قبله لقابوس بن النعمان ،
أو لقابوس بن المنذر ، لأنه كان مرقها لا يغزو في الحروب ، فقليل له : مصفر استه ، يريدون صفرة
الخلق والطيب . وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة « يوم الهباءة » وانظر بقية البحث فيه .

(١) قال السهيلي : « إنما أراد مصفر بدنه ، ولكنة قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر
ما يسوءه أن يذكر .

(٢) السحر ، بالفتح وبالتحريك أيضا : الرئة ، وانتفاخه كناية عن الجبن ، كما يقال انقطع
سحره ، إذا يمس .

(٣) المستوه : العظيم الاست ، والمثفار : المأبون .

(٤) المخرفج ، من الخرفجة ، وهي سعة العيش .

(٥) تَحْرُقُهُ ، بضم الراء وكسرهما ، أي تسحجه ، من حرقه يحرقه حرقا : برده وحك بعضه
ببعض ، والمحرق كمنبر : المبرد . والبَادُّ : باطن الفخذ ، وهما بَادَّان . وفي الأصل : « باره » ،
والصواب ما أثبت . وفي مجمع الأمثال عند قولهم : (قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء) : « محرق
الخيال نازه » ، وهو تحريف شنيع .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه يترد ، والمكان مستنقع بفتح القاف . وجفر الهباءة : بثر بأرض
الشربة قتل بها حذيفة وحمل : ابنا بدر . والجفر : البثر . والهباءة : أرض ييلاد غطفان .

وقد بلغني أيضاً أن حذيفة كان مسْتُوهاً مِثْفاراً^(١) . ولم نر أحداً قال ذلك . وإنما هذه الكلمة تقال لأصحاب الثَّرَف والدَّعة^(٢) .

* * *

عُبَيْد الله بن محمد^(٣) ، عن حَمَّاد بن سَلَمَة^(٤) ، عن عَطَاء بن السائب ، عن سَعِيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « الحَجَر الأسود من الجنة ، كان أشدَّ بياضاً من الثلج حتَّى سودته خطايا أهل الشرك »^(٥) .

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

(٢) يعني « المصْفَرَّ سَتَه » . ونحوه في الروض الأنف ٢ : ٦٧ : « وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب إلا في الدعة والخفض ، وتعييه في الحرب أشد العيب . وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزر ويشرب الخمر يندر وتعزف عليه القيان بها ، استعمل الطيب ، أو هم به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة . ألا ترى إلى قول الشاعر في بني مخزوم :
ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمرة وتؤر
يريد أنه تبخر وتطيب في الحرب » .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله ابن معمر التيمي البصري ، المعروف بالعيشي والعائشي ؛ وبابن عائشة ؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . روى عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حديث ، كما في ترجمته وترجمة حماد بن سلمة في التهذيب ٣ : ١٢ / ٧ : ٤٥ . وروى عنه أحمد ووثقة . وكان من سادات أهل البصرة كريماً سخياً . توفي سنة ٢٢٨ . قلت : وردت نسبته في التهذيب « التيمي » صوابها « التيمي » لأنه من بني تيم بن مرة . الجمهرة ١٤٠ .

(٤) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري مولى تميم ، ويقال مولى قريش . روى عن ثابت البناني ، وقتادة ، وخاله حميد الطويل وغيرهم . وعنه ابن جريج ، والثوري وشعبة ، وهم أكبر منه ، وابن المبارك ، وعبيد الله العيشي السابق الذكر ، وغيرهم . وكان يُعدُّ من الأبدال ، وعلامة الأبدال عندهم : ألا يولد له . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ٢٧٣ .

(٥) رواه الترمذي والنسائي ، كلاهما في (التَّحْج) . وفي الجامع الصغير ٩٢٥٨ أنه حديث صحيح : ويروى : « أشد بياضاً من اللبن » .

وزعم ابنُ الكلبي وغيره أنَّ خالدًا الأصْبغ بن جعفر بن كلاب ^(١) وُلد أبيضَ النَّاصية .

وزعم أبو سعيد الرِّفاعي عن مقاتل ^(٢) ، أنَّ الأبرص الذي دعا له عيسى بن مريم وُلد أبرص ^(٣) .

وزعم بعضهم أنَّ أمَّ الفرزدق كانت برصاء ^(٤) . أما عَوْرُها وعَمَى غالب ، فهذا ما لا يدفعونه ، لأنَّ الشاهد عليه من الأشعار كثير . فأما ما ادَّعوا عليها من البرص فلسبب قول جرير :

تَرى بَرصاً بِأَسْفَلِ أَسْكَنِيهَا كَعَنْقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا ^(٥)

وإنما هذا سَفَهٌ وتفحُّشٌ يُلْتَمَسُ به غيظُ المنسوب ، وأكثرُ من يتكلَّم

(١) في الأصل : « خالد بن الأصْبغ » ، وإنما هو « خالد الأصْبغ » وقد انفرد الجاحظ هنا وابن حزم في الجمهرة ٢٨٤ في ذكره بهذا اللقب . وانظر أخباره ومقتله في المعارف ٤٠ والاشتقاق ٢٩٥ ، والأغاني ١٠ : ١٦ ، وذكره ابن حبيب في المحبر ٢٤٩ ، أنه كان من الجرَّارين من مُضَرَّ وقاد هوازن بعد قتله زهير بن جذيمة يوم النفراوات . ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس ألفا . وفيه يقول الفرزدق :

فسيف بني عيسر وقد ضربوا به نبا يَدَيَّ ورقاء عن رأس خالد
(٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن ابن الكلبي . وكان متهما في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
(٣) كان عليه السلام ، لا يداوى إلَّا بالدعاء ، كما في تفسير أبي السعود وأبي حيان

في تفسير قوله تعالى « وأبرئ الآكمة والأبرص » . وعند أبي حيان أيضا : « كان عيسى يرى بدعائه والمسح بيده كل علة » . تفسير أبي حيان ٢ : ٤٦٦ — ٤٦٧ .

(٤) أم الفرزدق هي ليثة بنت قُرْظَة الضبية ، من بني السُّيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . النقائض ١٨٨ ، والاشتقاق ١٩٢ ، والأغاني ١٩ : ٢ .

(٥) ديوان جرير ٦٩ برواية : « بمجمع إسكنيها » . وفي النقائض ١٠٥٣ : « بأسفل أسكنيها » . وفي اللسان (أسك) : « يلوح بأسكنيها » . والأسكتان ، بكسر الهمزة وفتحها : شفرا الرحم ، وقيل جانباه مما يلي شفريه . والعنقة ، بفتح العين : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .

بمثل هذا الغضبانُ السَّفيه ، الضيقُ الصَّدْر ، والذي يقول لصاحبه : يا ابن
الفاعلة ، ليس يُقدَّر فيه أنَّ النَّاسَ يجعلون قوله ذلك شاهداً ، أنَّما هو تشفُّي
غَضبانَ يريد بذلك الفحشَ وإدخالَ الغيظ .

وهذا كما ذكر عمروُّ الأعورُ الخاركي ^(١) أمَّ المخلخل الشاعر ^(٢)
الذي كان يهاجيه :

وقد طَوَّلَتِ الإِسْبَ فَصَارَ الإِسْبُ قَارِيَةً ^(٣)
عَلاهَا بَرَصُ الصَّدْغِ فَصَارَتْ أَنْذَرَانِيَّةً ^(٤)

* * *

وقال أبو الحسن وغيره : قدم على يزيد بن أسيد السُّلَمي ^(٥) رسولٌ

(١) الخاركي ، بفتح الراء : نسبة إلى خارك : جزيرة في وسط الخليج العربي ، قال
ياقوت : وقد نسب إليها قوم ، منهم الخاركي الشاعر في أيام المأمون وما يقاربها . وقد ذكره
الجاحظ في الحيوان ١ : ١٧٦ كما ترجم له المرزباني في معجمه ٢١٩ وقال : « أزدي بصري ،
أصله من خارَك : قرية بفارس على البحر ، ما جن خبيث الشعر » . وفي الأصل : « الخارجي » ،
صوابه ما أثبت .

(٢) المخلخل : لقب له ، واسمه عمرو ، كما في معجم المرزباني ٢١٧ قال : « مولى
ثقيف بصري » ، وروى له أبياتا في هجاء عمرو الخاركي .

(٣) في الأصل : « وقد طولت الاستقصار » ، وجهه ما أثبت من الورقة لابن الجراح ٥٨
نقلا عن الجاحظ . والإسب ، بالكسر : شعر الفرج ، ويقال له الشَّعْرَةُ أيضا ، كما في اللسان

(أسب) . والقارية ، بتشديد الياء : لغة عامية في القارية بتخفيفها ، وهو طائر أخضر اللون
أصفر المنقار طويل الرجل . اللسان (قرا ٤٠ — ٤١) .

(٤) الأنذراني : لغة عامية في الذرانية . والذراني بتحريك الراء وإسكانها صفة للملح
الشديد البياض . وفي الأصل والورقة : « بردانية » .

(٥) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٢٦٢ ورفع نسبه إلى بهثة بن سليم ، وقال : « من قوَاد
بني العباس » . ولآه السفاح أرمينية سنة ١٣٤ . ويذكر الطبري مواقف له مع المنصور ؛ وأنه
غزا الصائفة له في سنة ١٥٥ ، ١٥٧ كما غزا في زمن المهدي قاليقليا سنة ١٦٢ وفيه وفي
يزيد بن حاتم المهلبى يقول ربعة الرقي :

=

من قَبْلِ المنصور ، فدخل الرسولُ وكان شديدَ السَّوادِ وعليه عمامة خضراء ،
وعليه خَفَتَانِ أَحْمَرُ^(١) وجعل يتكَلَّمُ ، فقال يزيد : حسبُك يا غرابَ البين !

* * *

قالوا : وكان عَمْرُو بن عمرو بن عُدُس^(٢) أبرص ، قَتَلَهُ أنسُ
الفوارس^(٣) ، فقال جرير :

هل تذكُرُنَّ على ثَنِيَّةِ أَقْرُنِ أنسَ الفوارسِ يومَ يَهْوِي الأسْلَعُ^(٤)

* * *

قال : وهجا بعضُ الشعراءِ ولَدَه بذاك ، ورماهم بالبرص فقال :
وما كان أفواهُ الكِلَابِ وبُقْعُهَا لترحلُ إلَّا في الخميسِ العَرَمَرَمِ .
أما التَّبْقِيعُ فقد قلنا فيه^(٥) . وقد زعموا أنَّهم إنَّما قيل لهم أفواهُ
الكلابِ لمكانِ البَحْرِ ، وقد كذبوا ، إنَّما يقال ذلك لأصحابِ الخُطُومِ

لشَّتانِ ما بينَ الزيدِ في الندي يزيدِ سليم والأغرَّ ابنُ حاتمٍ
وهو من شواهدِ العربية . انظر مراجعه ومراجع قصته في معجم شواهد العربية .

(١) الخفتان ، بفتح الخاء ، سبق تفسيره وفي الأصل « خفان أحمر » .

(٢) في الأصل : « عمر بن عمرو » ، مع ضبط « عمر » بضم العين وفتح الميم ، والصواب
ما أثبت . وكان عمرو هذا سيد بني دارم وفارسها في الجاهلية . الاشتقاق ٢٣٥ ، والجمهرة
٢٣٢ . وفي ضبط دال « عدس » هذا خلاف ، وفي القاموس : « وعدس ، كزفر أو بضميتين :
رجل . وعدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بضميتين ، ومن سواه كزفر » . والأفصح ضبطه هنا
بضم الدال .

(٣) انظر ما سبق في ص ٨٢ .

(٤) سبق البيت والكلام عليه في الورقة ٣٤ . ورواية « هل تذكرن » لم أجدها في غير

هذا الموضع . وقد ضبطت في الأصل بضم الراء وتشديد النون . وقد ورد التوكيد بعد
الاستفهام في شواهد كثيرة ، منها قول الأعشى :

وهل يمتنعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتيَن

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ٧٦ .

والخراطيم . وكلُّ سبع يكون طيب الفم كالكلب وما أشبهه فإنه لا يُوصف بذلك ، وإنما يعترى ذلك مثل الأسد والصُّقْر وكلُّ شيء جاف الفم . ألا ترى أنَّ طيب الأفواه عامٌّ في الزنج وفي كل مجنون يسيل لعابه . ومن استنكة النائم السائل الفم والنائم الجاف الريق عَرَفَ اختلاف ما بينهما ^(١) . ويزعمون أنَّ الأطباء أطيب البهائم أفواهاً ^(٢) ، وفيها جملة ليست في شيء من الحيوان ، وذلك أن أبعاد الأطباء موصوفة بطيب البنية ^(٣) . نعم حتى صاروا إذا سلثوا السمن طيبوه بها ، قال الفرزدق :
من السمن ربعي يكون خلاصه بأبعاد آرام وعود بشام ^(٤)

(١) انظر مثيل هذا في الحيوان ٢ : ١٥٤ .

(٢) الحيوان ٢ : ١٥٥ .

(٣) البنية ، بالفتح : الرائحة الطيبة . وفي الحديث « إن للمدينة بنة » . وفي الأصل هنا : « البنية » تحريف . وانظر الحيوان ٢ : ٢٦٤ س ٧ .

(٤) البيت لم يرد في ديوان الفرزدق ولا في النقائض وهو في الجمهرة ١ : ٢٩٤ . وعجزه في الاشتقاق ٢١٢ . وهو مع بيت قبله وبيت بعده في اللسان (خلاص ٢٩٤) في خبر عن الأصمعي قال : مر الفرزدق برجل من باهلة — يقال له حُمام ، ومعه نحى سمن ، فقال له الفرزدق : أتشتري أعراض الناصر قيسر مني بهذا النحي ؟ فقال : الله عليك لتفعلن إن فعلت ؟ فقال : الله لأفعلن : فألقى النحي بين يديه وخرج يعدو ، فأخذه الفرزدق وقال :

لعمري لنعم النحي كان لقومه عشية غب البيع نحى حُمام
من السمن ربعي يكون خلاصه بأبعاد آرام وعود بشام
فأصبحت عن أعراض قيسر كمحرم أهل بحج في أصم حرام
وباهلة هم مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . والرُّبعي : ما كان في زمن الربيع .

والخلاص ، بالكسر ، والخلاصة بالكسر والضم : ما خلص من السمن ، لأنهم إذا طبخوا الزبد ليتخذوه سمنا طرحوا فيه شيئاً من سويق وتمر ، أو أبعاد غزلان ، ليخلص من اللبن والثقل . وفي الجمهرة والاشتقاق : « بأبعاد صيران » . والصيران : قطعان البقر . والآرام : الأطباء ، أو أولادها ، والبشام ، كسحاب : شجر طيب الريح والطعم ، يُستاك به .

والدليل على تنن أفواه الأسد قول الحكم بن عبدل^(١) لمحمد بن
حسان بن سعد^(٢) :

ونكته كنكهة أخدري شتيم شاك الأنياب وردي^(٣)

* * *

ومن البرصان : أيمن بن خريم بن فاتك^(٤) ، كان عند عبد العزيز

(١) الحكم بن عبدل بن جيلة الأسدي ، شاعر خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية ، منشؤه ومنزله الكوفة ، كان ممن نفاه ابن الزبير من العراق كما نفى منها عمال بني أمية ، فقدم دمشق ونال من عبد الملك حظوة ، فكان يدخل عليه ويسمر عنده . وكان أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب حاجته على عصاه ويبعث بها مع رسله ، فلا يجس له رسول ولا تؤخر له حاجة . الأغاني ٢ : ١٤٤ — ١٥٣ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٢٨ — ٢٣٩ فوات الوفيات ١ : ٢٨٦ — ٢٨٧ .

(٢) محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان واليا على خراج الكوفة ، وكان الحكم ابن عبدل كلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية منها هذا البيت . وما زال يزيد في قصيدته هذه حتى مات . وهي طويلة جدا واشتهرت ، حتى إن كان المكارري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عَدَّ أمات الله حسان بن سعد ! » نظرا إلى قوله فيها : يقول أماتني ربِّي ، خداعاً أمات الله حسان بن سعد . فكان أبوه إذا سمع ذلك يقول : بل أمات الله ابني محمدا ، فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما . انظر الأغاني ٢ : ١٤٨ .

(٣) الحيوان ١ : ٢٥٢ / ٢ : ١٥٥ ، والأغاني ٢ : ١٤٨ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٣٢ . وفي الأغاني والمعجم : « نكّهت على نكهة أخدري » . والأخدري : عني به الأسد ، كما في الحيوان ١ : ١٥٤ . وإن كان قد فسر الأخدري في موضع آخر بأنه ضرب من الحمر الوحشية ، كما هو معروف في المعاجم . انظر الحيوان ١ : ١٣٩ . ويروى : « أعصل الأنياب » . والشتيم : العبوس الكريه الوجه ، والورد بالفتح ، من الوردة بالضم ، وهي لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . ويقال للأسد : ورد ، وللفرس : ورد أيضا .

(٤) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأسدي . وينسب ، كما

هنا إلى جد أبيه . وقد سبقت ترجمته في ص ٩١

ابن مروان ، فدخل عليه نصيب أبو الحجناء^(١) مولى بني ضمرة ، فامتدحه ، فقال عبد العزيز : كيف ترى شعره ؟ قال : إن كان قال هذا فليس له ثمن ، وإن كان رواه فثمنه كذا وكذا^(٢) . فقال عبد العزيز : هو والله أشعر منك . قال : لا والله ولكنك طرف ملول^(٣) . قال : أنا طرف ملول ، وأنا أواكلك مذ كذا وكذا ! وكان بأيمن يياض في يده ، فتركه أيمن ولحق ببشر بن مروان^(٤) وقال :

ركبت من المقطم في جمادى إلى بشر بن مروان البريدا^(٥)
فلو أعطاك بشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا

(١) هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، من شعراء الدولة الأموية كان فحلاً فصيحاً مقدماً في النسيب والمدح ، ولم يكن له حظ في الهجاء . وكان أهل البادية يسمونه « النصيب » تفخيماً له ، ويروون شعره ، وكان عفيفاً كبير النفس ، مقدماً عند الخلفاء . توفي سنة ١٠٨ ، وانظر الشعراء ٤١٠ ، والأغاني ١ : ١٢٥ — ١٤٥ ، واللائىء ٢٩١ — ٢٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٢٨ — ٢٣٤ ، والعيني ١ : ٥٣٧ — ٥٣٨ . وقد طبع ديوانه في بغداد ١٩٦٨ بجمع وتقديم الدكتور داود سلوم . وهناك شاعر آخر عبد مثله ، من شعراء الدولة العباسية ، هو مولى المهدي ، نشأ باليمامة واشترى للمهدي في حياة المنصور ، والمهدي إذ ذاك ولي عهد فاستنشدته فأنشده فقال : والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان ! فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها « جعفر » وكناه أبا الحجناء . انظر ترجمة هذا في الأغاني ٢٠ : ٢٥ — ٣٤ ، ومعجم الادباء ١٩ : ٢٣٤ — ٢٣٧ .

(٢) في الأصل : « قيمته كذا وكذا » ، والوجه ما أثبت .

(٣) الطرف : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب . وقد سبق الخبر في ص ١٣٨ موجزاً . وانظر له هنا الأغاني ١ : ١٢٧ / ٢١ : ٧ — ٨ . وفي الأصل هنا « ظرف » في هذا الموضع وتاليه ، تحريف .

(٤) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، كان من أجواد العرب ، ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك ، وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٧٥ . المعارف ١٥٥ ، والجمهرة ١٠٥ — ١٠٦ ، والخزانة ٤ : ١١٧ .

(٥) في الأصل : « إلى المقطع » ، صوابه من الأغاني في الموضعين . وفي الأغاني أن أيمن كان قد قال له : « ائذن لي أن أخرج إلى بشر بالعراق ، واحملي على البريد » .

فأعطاه بشر بن مروان مائة ألف .

وكان أيمن يخضب يده ليغطي البياض بالورس ، وكان بشر لا يواكله ، فاشتهد بشر لبناً فأتى بشريدة لبن ، فقال لحاجبه : انظر من يأكل معي . فخرج فوجد أيمن بن خريم ، فلما رآه بشر ساءه دخوله ، فقال : يا أيمن ، اشتهدت البارحة لبناً ، قم إنني نويت الصوم ، فلا أرى أحداً أحق به منك . فأكل أيمن فلم يلبث أن اصفر اللبن ^(١) ، فقال نصيب :
تعالج بالحصّ البياض فلم تجد دواءً وداواك عيسى بن مريما ^(٢)

* * *

ومن البرصان : جعفر الخياط ، وهو جعفر بن دينار ^(٣) ، اصطنعه المأمون فقاد الجيوش وفتح الفتوح ، وولي الولايات ، وله في منزله مروءة ظاهرة ، وهو يعد في هذه الأقدار ^(٤) ، وفي الطوال اللحي ، وفيمن لا يكاد يسكت .

* * *

(١) في الأصل : « صفر اللبن » وقد تصح إذا قرئت « صفر » بالتشديد ، أي جعله أصفر ، ولكن الجاحظ لا يقولها .

(٢) سبق البيت برواية أخرى في ص ٩٢ من المنسوخ مع نسبة إلى الأقيشر ، وهو الوجه ، وهذا البيت لم يرد في شعر نصيب . وانظر ما سبق من أن الحص وهو الورس كان يتطلى به من به برص .

(٣) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، كان من قواد العباسيين وولاتهم . أشخصه المأمون سنة ٢١٥ هو وعجيف بن عنيسة إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع ، كما أشخصه المعتصم سنة ٢٢٢ إلى الأفشين مددا ، وجعله المعتصم على ميسرة الجيش في فتح عمورية سنة ٢٢٣ ، كما ولى للمعتصم والوائق والمعتز . وفي خلافة المستعين قام بغزو الصائفة سنة ٢٤٩ . انظر الطبري وابن الأثير في حوادث هذه السنوات .

(٤) أي الأقدار الكريمة العظيمة . وفي الأصل : « الأقوال » .

ومن البرصان : علويه المغني ، وهو علويه الأعسر ^(١) ، وأبوه الذي كان يقال له ابن القدري . وكان راوية للغناء عالماً به جيّد الصنعة ، وهو أحد مطربي عصره ، لم يكن في ذلك العصر أبلغ في الإطراب من مخارق ^(٢) وعلويه ، وكان يضرب بالعسراء ^(٣) من غير أن يُغيّر الأوتار . وكان صحيح الضرب صافي الوتر . وكان إذا تحدّث بعد أن يضع العود من يده لم يستوحش من حُسن حديثه إلى غنائه وصوته ^(٤) . فإن حكى تصوّر في كلّ صورة ، وأضحك الثكّلان والغضبان . وكان جيّد الفرشة ظريف الآنية .

وحَدَّثني عن نفسه حديثين عجيبين ، قال لي ونحن في منزل بعض مياسير أهل الكرخ : لو أخبرك مخبرٌ أن علوية دخل الكرخ اليوم يتاع طيلساناً مطبقاً ^(٥) ، إذ كان لا يملك طيلساناً ، أكنّت تصدّق ؟ قلت : لا

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن يوسف ، الملقب بعلوية ، كان مغنياً حاذقاً ، مع خفة روح وطيب مجالسة ، وملاحة نواذر . وكان إبراهيم الموصلي علّمه وخُرّجه وغيّنه به جدّاً . وغيّنه لمحمد الأمين وعاش إلى أيام المتوكل . ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة . الأغاني ١٠ : ١١٥ — ١٢٥ ، ونهاية الأرب ٥ : ٩ — ١٣ .

(٢) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وهو الذي كناه « أبا المهتا » وكان وهو صبي ينادي على ما يبيع أبوه من اللحم . اشتراه إبراهيم الموصلي وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه ، وكان من أحذق الناس بالغناء ، كان الوائق يقول : علوية أصبح الناس صنعة بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق . فهو قد أدرك زمان الوائق ومات سنة ٢٣١ . الأغاني ٢١ : ١٤٣ — ١٥٩ ، ونهاية الأرب ٤ : ٣٠٤ — ٣١٢ وانظر أيضاً الأغاني ١٠ : ١١٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٠ .

(٣) العسراء : اليد اليسرى . زاد في الأغاني ١٠ : ١١٧ : « وكان عوده مقلوب الأوتار . البّم أسفل الأوتار كلها ، ثم المثلث فوقه ، ثم المثنى ، ثم الزير . وكان عوده إذا كان في يده غيره مقلوباً على هذه الصفة ، وإذا كان معه أخذه باليمين وضرب باليسرى ، فيكون مستويّاً في يده ، ومقلوباً في يده غيره ، وانظر نهاية الأرب ٥ : ٩ — ١٣ .

(٤) يقال استوحش منه : لم يأنس به .

(٥) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال عن

والله . قال : فَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا خَبَّرْتُكَ .

قال لي : وأحدُك بحديثٍ هو أغربُ من هذا وأعجبُ : رُبَّ والله ما أصبحتُ في يومٍ دَجَنٍ من أولِهِ إلى آخره ، فيتَّفَقُ أَلَّا يبعثَ إِلَيَّ أحدٌ ، ولا يَمَكِّنني أن أبعثَ إلى بعضِ إخواني ، لتوقَّعي في كل حالٍ رسولٌ مَنْ لا أمتنعُ من إجابته ، فلا يبقى من أولئك أحدٌ إلَّا والذي يمنعه من الإرسالِ إِلَيَّ أَنَّهُ لا يجوز أن يكون الخليفة وأشباهُ الخليفة يتَّفَقُ أمرُهم وقولُهم على مثلي ، لا يتَّفَقُ أن يتركه الجميعُ إلَّا توهمُ كلِّ واحدٍ على جِدَّتِهِ أَنَّ غَيْرَهُ قد سبقَ إِلَيَّ . فاتَّفَقَ منهم التَّدافعُ ، وبقيتُ أَثناءَ ب وحدي ، وإنَّما يتهَيَّأُ ذلك أن يَدْعَنِي في ذلك اليوم الملكُ الأعظم فيتَّفَقون كلُّهم على هذا الرأي .

وكان وضعُه في حُلُقوميهِ حيث تغطِّيهِ اللَّحِيَّةُ .

وذكر يوحنا بن ماسويه أن موته إنَّما كان بسبب دواءٍ كان دفعه إليه لهذه العلة . فلما دعا به في السَّخَرِ غِلَطُ الخادم فسقاه دواءً كثير الأفيون ^(١) ، فشربه فمات . وكان يكنى أبا الحسن ^(٢) .

التفصيل والخياطة ، معرب : تالسان الفارسية . ويقولون : يا ابن الطيلسان ، يريدون : يا عجمي ! والمطبق : ما أطبقت طبقةً منه فوق الأخرى .

(١) في الأصل : « كسر الأفيون » بإهمال النقط ولعل صوابه ما أثبت وجاء نظيره في الخزانة ١١ : ١٦٨ : « وطرح بعض غلمانهِ في بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون » في قصة وفاة الرئيس ابن سينا . وجاء في القاموس (فين) : « والأفيون : لبن الخشخاش المصري الأسود .. مخدرٌ وقليله نافع منومٌ ، وكثيره سُمٌّ » . والذي في الأغاني ١٠ : ١١٥ ، ونهاية الأرب ٥ : ٩ أنه خرج عليه جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه ، فبعث إليه بدواءٍ سهلٍ وطلاءٍ ، فشرب الطلاء واطلى بالدواء ، فقتله ذلك .

(٢) في الأصل : « أبا الجن » ، صوابه ما أثبت من الأغاني ونهاية الأرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في البُرصانِ وأسمائهم وأنسابهم ، وصفاتهم وأقدارهم ،
والدليل على ذلك والشاهد ، بالشعر الصحيح ، والحديث المسند ، وسنذكر
شأن العُرجان وأسماءهم وأنسابهم وصفاتهم وأقدارهم ، بمثل ذلك من
الأشعار الصحيحة والأسانيد المرضية .

* * *

ومن العُرجان : الحارث الأعرج الملك الغساني ، وهو الحارث
الأصغر ^(١) بن الحارث الأوسط بن الحارث الأكبر . وما أقل ما يجيء مثْلُ
هذا .

وفي آل أبي طالب حَسَن بن حَسَنِ بن حَسَنِ ^(٢) . وكان في بني
مخزوم : الوليد بن الوليد بن الوليد ^(٣) ، فلما قال رسول الله ﷺ : « قد

(١) كذا يذكره الجاحظ هنا أنه الأعرج ، وإنما الأعرج هو الحارث الأوسط ، وهو الحارث
ابن أبي شمر . وأبوه هو الملقب بمحرق والمكنى بأبي شمر ، واسمه الحارث الأكبر بن عمرو
بن عامر كما في الاشتقاق ٤٣٥ ، والعمدة ٢ : ١٧٨ . أما الحارث الأصغر فهو الحارث بن الحارث
الأعرج بن الحارث الأكبر . وهذا الحارث الأعرج الأوسط هو الذي يكثر ذكره في الكتب وحوادث
التاريخ ، يقول ابن قتيبة في المعارف ٢٨٠ : « وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائراً وأبعدهم مُغاراً ،
وأشدّهم مكيدة » . وبنته حليلة التي قيل فيها « ما يوم حليلة بسر » . وهو الذي أرسل إليه الرسول
شجاع بن وهب الأسدي بكتاب يدعوه إلى الإسلام . السيرة ٩٧١ فلما قرأ الكتاب قال : أنا سائر
إليه ! فلما بلغ قوله رسول الله ﷺ قال : « باد ملكه » ابن الأثير ٢ : ٢١٣ .

(٢) ومن ولده : حسن بن حسن بن حسن بن حسن ، كما في الجمهرة ٤٢ .

(٣) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة . وأبوه صحابي جليل وهو أخو خالد بن الوليد . وقد
ولد هذا الثالث وسمي بالوليد أيضاً ، فلما سمع ﷺ رثاء أم سلمة زوج النبي له وكانت ابنة عمه ،
=

جعلتم الوليد حَنَانًا «^(١) تسمّوا بغير الوليد .

فإن قال قائل : فلم جازَ حسنُ بنُ حسنٍ بن حسن ، ولم يَجْزُ الوليدُ ابن الوليد بن الوليد ؟ قلنا : كأنّهم أرادوا تعظيم شأن الوليد الأوّل وإحياء ذكره والتمنّ باسمه . وكان الوليد بن المُغيرة أحد المستهزئين ، فكره النبي ﷺ مع قرب العهد بالجاهلية تعظيم شأن أولئك العطاء ، والتنويه بأقدار أولئك الكبراء .

وكان الحسن الأوّل الذي سُمّي الثاني [باسمه]^(٢) ، والثاني الذي سُمّي الثالث باسمه ، ابن رسول الله ﷺ وسليته ، وأشبهه الناس خلقاً وخلُقاً به ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وأرفع الناس في الإسلام درجة . فحكمهما يختلف . ولو فعل مثل ذلك اليوم بعض بني مخزوم ، لم يكن^(٣) حكمه اليوم كحكمه يومئذ ؛ كأموٍ كثيرة قد كانوا ينهون عنها يومئذ ، كالذي كان من عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين .

من ذلك تركُ الحرص على طلب الولد ، والشغف بكثرة الرّزق ، والرغبة في المكائنة للتهيب^(٤) ، والتخويف ، [و] للمناهضة ، وبالقدرة

إذ تقول :

مثل الوليد بن الوليد — — — — — أبي الوليد كفى العشيرة
قال : « ما اتخذتم الوليد إلا حنانا » وسماه النبي ﷺ عبد الله . انظر نسب قريش ٣٢٩ ، ٣٣٠
والجمهرة ١٤٨ ، والإصابة ٥٠١٥ — ٩١٥٢ .

(١) حنانا ، أي موضع حنان تتعطفون عليه فتحبونه ، وقيل هو اسم من أسماء الفراعنة فكره أن يسمى به . كذا في اللسان ونهاية ابن الأثير .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٣) في الأصل : « ولم يكن » تحريف .

(٤) في الأصل : « للتهيب » .

والاقتسار^(١) للعدو .

* * *

ومن ذلك حضور صلاة الجماعة. ولم يجعل رسول الله في ذلك الدهر لابن أم مكتوم^(٢)، وهو أعمى عديم القائد ، عذراً في التخلف ، إذ كان يسمع النداء . ولو قصر في ذلك العُميان في بعض الحالات لم يكن حرجاً ، ولا عند تلك الجماعة مُبهرجاً ، وإنما جاز ذلك اليوم لاستفاضة الإسلام وعلوه على أعدائه وظهور شأنه وتمكن أركانه ، فصاروا كما قال الله : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^(٣) . ألا ترى أنه ليس على ظهرها بلد يناله الأخفاف والحوافر إلا وهو مأخوذ عنوة أو صلحاً على إعطاء الجزية ، ولم يبق إلا من اعتصم برعوس الجبال ولجج البحار ، وبالوُغول في الأوغال^(٤) ، أو ملك خضع للصلح وإعطاء بعض الخرج^(٥) ، فوسم نفسه بالذلة ، وشهرها بإعطاء الجزية . وقد ذكر الحارث الأعرج النابغة الديلمي فقال :

هذا غلام حسن وجهه مُستقبل الخير سريع التمام^(٦)

(١) الاقتسار : الغلبة والقهر . وفي الأصل : « والاقترار » .

(٢) هو عبد الله أو عمرو بن أم مكتوم ، كما في السيرة ٤٣٢ . وهو الذي نزلت فيه سورة (عبس) . وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري . وأم مكتوم هي أم أبيه واسمها عاتكة . وكان ابن أم مكتوم خال خديجة رضي الله عنها . تفسير أبي حيان ٨ . ٤٢٧ - ٤٢٨ ، والفخر الرازي ٨ : ٣٣١ ، والإصابة ٤٧٣٧ ، ٥٧٥٩ حيث يختلف في تعيين اسمه . وفي الأصل هنا « عبد الله بن مكتوم » تحريف .

(٣) من الآية ٣٣ من سورة التوبة ، و ٩ من الصف .

(٤) الوغول : الدخول والإمعان . والأوغال : جمع وغل ، وهو الشجر الملتف ، وأنشد أبو

حنيفة :

فلما رأى أن ليس دون سوادها ضراء ولا وغل من الحرجات .

(٥) الخرج ، بالفتح : الخراج ، وهو شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم .

(٦) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ١٢٥ يهنيء بها النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد

للحارث الأصغر والحارث الـ الأوسط والأكبر خير الأنام^(١)

* * *

ومن العرجان : الأعرج ، وهو الحارث بن كعب بن سعد^(٢) ، وهو أبو قبيل من قبائل بني سعد ، وهم بو الأعرج الذي سمعَ بهم^(٣) ، رهط

أدخله على مولود له . فتكون من نوادر شعر الجاهلية . وفي الأغاني ٩ : ١٦١ أن النابغة نظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو بن الحارث وهو غلام فقال فيه هذا الشعر .
(١) في الأصل : « الأوسط والحارث الأكبر خير الأنام » . وكلمة « الحارث » في هذا مقحمة . وفي الديوان :

للحارث الأصغر والحارث الأعرج والحارث خير الأنام
وفي الأغاني :

للحارث الأكبر والحارث الأصغر والحارث خير الأنام
وفي الخزانة ١ : ٢٨٨ والشعراء ١٥٨ :

للحارث الأكبر والحارث الـ أصغر والأعرج خير الأنام
(٢) هو الحارث بن كعب سعد بن زيد مناة بن تميم : الجمهرة ٢١٦ ، والنقائض ٩٧٠ ،
١٠٢٣ ، ١٠٢٥ .

(٣) الذي ، هنا قد تكون محرفة عن « الذين » . أو يكون الجاحظ أراد محاكاة قوله تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ وقوله : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ، أو كما ورد في بعض شواهد العربية من ورودها لغة في الذين بحذف النون ، نحو قول أشهب بن رملية :
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

زُهرة بن جُوَيَّة^(١) الفارس البطل . وإنما أعرجه عَيْشَمُسُ بْنُ سَعْدٍ^(٢)
في حربٍ وقعت بينهم في شأن الهَيْجُمَانَةِ بنت العنبر بن عمرو بن تميم^(٣) .

(١) ورد اسمه في القاموس (زهر) والمشتبه ٣٣٨ « زهرة بن جويرية » وكلاهما نص على أن « زهرة » بفتح الزاي . ولم تضبط الزاي في الإصابة ٢٨١٥-و « جويرية » وردت في الأصابة « حوية » وضبطها ابن حجر بفتح المهملة وكسر الواو وتشديد التحتانية . وقد وردت برسم « حوية » و « الحوية » في مواضع كثيرة جدا من تاريخ الطبري أولها ٣ : ٤٨٨ في حوادث سنة ١٤ حيث ذكر أنه كان من أمراء القادسية وأن ملك هجر كان قد سوّده في الجاهلية . أما ابن الأثير فأورده كما أورده الطبري في مواضع كثيرة . و « جوية » وردت في بعض نسخ القاموس ، وكذلك في الحيوان ٧ : ١٩٢ . وقد شهد زهرة القادسية مع سعد بن أبي وقاص ، وهو الذي قتل الجالينوس . وعاش إلى زمن الحجاج فقتل في وقعة شبيب الخارجي سنة ٧٧ .

(٢) هذا أحد قولين في تعيين من أعرج الحارث بن كعب . وتجده في أمثال الميداني عند قولهم : « حنت ولات هنت » وجمهرة العسكري عند قولهم : « تحلل غيل » . في قصة تذكر أن عيشمُس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، عشق الهيجُمَانَةَ بنت العنبر بن عمرو بن تميم ، فطُرد عنها ، فجاء الحارث بن كعب بن زيد مناة ليدفع عنه فضُرب على رجله فقطعت . وهذا يطابق رواية الجاحظ هنا .

والقول الثاني : أن الذي أعرجه هو غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم ، وذلك في يوم (تياس) حيث التقت قبائل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقبائل من بني عمرو بن تميم ، فقطع غيلان ابن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فسمي الأعرج . فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان ألا يعقلها ولا يُقَصِّها حتى تحشى عيناه ترابا . وهو ما في النقائص ١٠٢٥ والعقد ٥ : ٢٣٦ .

وكذا ورد في الأصل هنا « عبد شمس » ، وهو يطابق ما نقله أبو عبيد البكري في فصل المقال ٣٨ عن أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ، وكذا المفضل بن سلمة في الفانخر ٢٨٥ . ولكن أهل العلم بالنسب ، ومنهم ابن حزم في الجمهرة ٢١٥ يجمعون على أنه « عيشمُس » . وكذا في القاموس . وفي تأصيله وتخريجه بحث رائع في فصل المقال والميداني . وفي الميداني أنه كان اسمه عبد العزى ، وكان وسيم الوجه حسن الخلقة فسمي بعيشمُس . وعبد الشمس : ضوءها . (٣) في فصل المقال : « الهيجمَانَةُ : الدرة بالفارسية . وكانت الفارسية ودين الفرس فاشيا في بني تميم ، ولذلك سمي لقيطاً أيضاً ابنته دختنوس » . وانظر القاموس (هجم) .

وكذلك اسم سَلِيط بن يربوع ^(١) . وكذلك اسم مُقَاعِس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . وكذلك شُقْرة ^(٢) . وكذا الجُرْمَاز ^(٣) ، وهو الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم . قالوا : وكذلك القُبَاع المخزومي الخطيب ^(٤) اسمه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .

وقالوا : من كان ذا لقب في بني تميم فإنَّ اسمه الحارث . وكان ينبغي أن نقول : كل حارثٍ في بني تميم فهو ذُو لَقَب .

وقال شاعرهم في رجل الأعرج وهو الحارث بن كعب بن سعد :
لا نَعْقِلُ الرَّجُلَ ولا نُدِيها حتَّى تُرَى داهيةٌ تُنسيها ^(٥)
* * *

(١) سَلِيط : لقب له . واسمه كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . كما في الجمهرة ٢٢٥ .

(٢) شُقْرة : اسم لعدة قبائل يختلف تعيينها باختلاف ضبطها . وفي مختلف القبائل لابن حبيب ٩ : « في بني تميم بن مر شُقْرة — مع ضبطها بكسر القاف — وهو معاوية بن الحارث بن تميم . وشُقْرة بجزم القاف : ابن نبت بن أدد أخوة عدنان . وفي ضبة بن أدد شُقْرة أيضا بن ربيعة بن كعب ابن سعد بن ضبة بن أدد ، وفي عبد القيس شُقْرة بضم الشين بن نكرة بن لُكيز بن أفصى . وفي جمهرة ابن حزم ٢٠٧ أن الشقرات بنو الحارث بن تميم » .

(٣) في الاشتقاق ٢٠٣ : « واشتقاق الحرماز من الحرمة ، وهي حرارة الرأس والذكاء » .
(٤) أورد الجاحظ في البيان ١ : ١٩٦ علة لقبه فقال : « وإنما سمي القباع لأنه أتى بمكتل لأهل المدينة فقال : إنَّ هذا المكتل لُقْبَاع ، فسمي به ، والقباع : الواسع الرأس القصير ، وكان الحارث أحد ولاة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير . وروى عن عمر ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة . وروى عنه سعيد بن جبير ، والشعبي ، والزهري . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . وكان حاول أن يصد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . الأغاني ١ : ٤٧ .

(٥) الرجز لغيلان بن مالك بن عمرو بن تميم . وفي الأصل : « ولا بدِيها » صوابه في النقائض

ومن أشرف العُرجان : الحارث بن شريك الشيباني ^(١) ، وهو الحَوْفَزَان ^(٢) ، وكنيته أبو حِمَارٍ ^(٣) . وقال مقاس العائذي ^(٤) لبني تغلب :

لا توعدوننا بالهُذَيْل فإِنَّا

مع الحوفزان يجمع الجيشَ غازيا ^(٥)

١٠٢٥ ، والعقد ٥ : ٢٣٧ ، وجمهرة العسكري ١ : ١٧٦ . وفي الجمهرة : « حتى نرى » بالنون . وفي العقد : « حتى تروا » .

(١) في الجهرة ٣٢٦ : الحارث بن شريك بن الصلب ، وفي الاشتقاق ٣٥٨ : الحارث بن شريك بن مطر . وفي النقائض ٣٢٦ الحارث بن شريك بن عمرو ، وعمرو هو الصلب بن قيس ابن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان . وهو يطابق ما في الجمهرة .

(٢) في النقائض ٤٧ : « وإنما سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته فحفزه عن فرسه فخرج منها » . وفي الاشتقاق ٣٥٨ : « لأن قيس بن عاصم اقتلعه عن سرج بالرمح ، وكل ما قلعتة عن موضعه فقد حفزته » . والأصح من هذا ما ذكره ابن الأثير ١ : ٦١١ أن قيساً بن عاصم لما خاف أن يفوته الحوفزان حفزه بالرمح في ظهره . فاحتفز بالطعنة فنجأ . فكلمة « احتفز » تلقي ضوعاً على تسميته بالحوفزان . ولو لم يحتفز لكان الوجه أن يسمى محفوزاً .

(٣) في الأصل : « أبو حماد » مع ضبط الحاء بفتح وتشديد الميم . والصواب ما أثبت عن النقائض ٥٥ ، قال : « أبو حمار : الحوفزان ، كان له ابنان ، أحدهما يقال له : الحمار ، والآخر : العفو ، وهو الجحش » . والعفو مثلثة العين . وانظر ما سيأتي .

(٤) مقاس ، بفتح الميم وتشديد القاف : لقب له ، واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تميم بن الحارث . والعائذي : نسبة إلى أمهم عائذة بنت الخُمس بن قحافة . وهو شاعر جاهلي كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ، وذكر المرزباني في معجمه ٤٠٥ أنه مخضرم . وفي النقائض ١٠٢٠ ما يدل على أنه أدرك الإسلام ، وليس هناك نص يدل على أنه أسلم . وقال الآمدي ٧٩ : « وقيل له مقاس لأن رجلاً قال : هو يمس الشعر كيف شاء ، أي يقوله ، يقال مقس من الأكل ما شاء » . ويقال في نسبه أيضاً « الغامدي » كما في معجم المرزباني . وهو من شعراء المفضليات له القصيدتان ٨٤ ، ٨٥ كما أن له من الأصمعيات الأصمعية ١٣ وهي المفضلية ٨٤ ، وفي الأصل : « مقاس العائذي » ، تحريف .

(٥) الهذيل هذا هو الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن خُرفة بن ثعلبة بن

بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . فهو ثعلبي وتغليبي . انظر المحبر لابن حبيب ٢٤٩ — ٢٥٠ وجمهرة ابن حزم ٣٠٧ والنقائض ٤٧٣ ، والعقد ٥ : ٢٤٠ . وكان الهذيل يسمى مجدعاً ، وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم . انظر النقائض والعقد . وقد ذكره ابن دريد في

فَتَى هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَيْبِكُمْ بَقِيَّةً
 كَمَا نَحْنُ خَيْرٌ أَنْفُساً وَمَوَالِيَا ^(١)
 بِهِ تَحْلُمُ الْعَذَارَةُ فِي خِذْرِ أَهْلِهَا
 وَلَوْ ضَمَّهَا جَمْعُ الْأَرَاقِمِ شَاتِيَا ^(٢)

لأنه كان غزاً لم تُدرِك في هذا الباب مثله .
 قال أبو عبيدة : كان جرّاراً ولم يكن رَحاً ^(٣) .

قال : وكان يقال « أمر بكر بن وائل إلى أعرجها حُمران بن عبد

الاشتقاق ٢٤٩ ، ٣٣٦ . وهو عنده وعند ابن حبيب من الجرارين . وفي النقائض والعقد أنه أغار على بني رياح بن يربوع ، من تميم في يوم إراب فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وأصاب نوماً كثيراً ، وسبى سبياً كثيراً . وانظر العقد ومعجم البلدان في يوم إراب . وفي بني تغلب هذيل آخر وهو الهذيل بن عمران التغلبي ، وقتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كما في المحجر . ٢٥٠ .

(١) البقية : الفضل فيما يمدح به ، من فهم وتمييز وحكمة ونحوها . وفي الكتاب العزيز : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ ﴾ .

(٢) الأرقام : بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهم جشم ، ومالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية . جمهرة ابن حزم ٣٠٤ ، والمعارف ٤٣ . وفي النقائض ٣٧٣ : هم جشم رهط عمرو بن كلثوم ، وعمرو بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة ، وحنش بن مالك ، ومعاوية ، والحارث : بنو بكر بن حبيب . فجعلهم خمسة ، وذكر علة تسميتهم بالأرقام . وشاتيا ، أي في زمان الشتاء . وفي اللسان (شتا) : « والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع » . فأراد : مجتمعاً كله بقضه وقضيضه .

(٣) الجرار : القائد الذي يرأس ألفاً . وفي المحجر لابن حبيب ٢٤٦ : « ولم يكن الرجل يسمى جراراً حتى يرس ألفاً » . وقد تكفل ابن حبيب بذكر الجرارين من مضر ، ومن ربيعة ، ومن قضاة ، ومن اليمن . والرحى : سيد القوم الذي يصدر عن رأيه ويتتهون إلى أمره ، كما كان يقال لعمر بن الخطاب : « رحي دارة العرب » . اللسان (رحا) . وقد جاءت « رحا » في الأصل مكتوبة بالألف كما أثبت ، وكلا وجهي الكتابة صحيح ، فإن تثنيتهما رحوان ورحيان ، ويقال رحوث بالرحا ورحيت .

عمرو^(١) ، والحوفزان بن شريك^(٢) . هذا قول بعضهم . وقال آخرون :
« أُمِّرُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ إِلَى أَعْرَجِهَا : عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةٍ^(٣) ، والحوفزان الحارثِ
بن شريك^(٤) . والقول الآخر أَحَقُّ بِالصَّوَابِ لِمَكَانِ الشَّاهِدِ . قال
شاعرُهم :

رَأَيْتُ الْأَعْرَجِينَ أَبَا حِمَارٍ وَعِمْرَانَ بْنَ مُرَّةٍ قَدْ أَلَامَا^(٥)
أَتَانِي أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ وَعْلٍ تَبَدَّلَ بَعْدَنَا مُلْكًا هُمَامَا^(٦)
وَأَنْتَ لَوَاءُ رُمِجِكَ فِي عَمودٍ وَمَا أَلَوَيْتَهَا إِلَّا غَرَامَا^(٧)
سَتَبَنِي الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ بَيْتًا تُجِدُّ نُسُوجَهُ عَامًا فَعَامَا

وكان الذي أعرج الحوفزانَ قيسُ بنُ عاصمِ المنقرِي . قالوا : كان
قيس ابن عاصم المنقرِي على أنثى ، وكان الحوفزان على حصان ، فلما
خاف قيسُ بنَ عاصم أن يفوته نجّله بالرمح في خُرَايَةِ وَرِكَه^(٨) فَعَرَجَ

(١) حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، كما في المحبر لابن حبيب ٢٦٣ ،
والنقائض ٣٢٦ ، وكان قائدا للهازم يوم جلود ، وأسرهُ الأَهمَم بن سمي بن سنان المنقرِي .
(٢) الحوفزان ، سبقت ترجمته في ص ١٧٧

(٣) هو عمران بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل بن شيان . يذكرون أنه رأس بكر بن
وائِل يوم زُبَالَةٍ فِي حَرْبِ أَسْرَ فِيهَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ الْمَجَاشِعِيِّ وَأَخُوهُ فِرَاسٌ ، وَأَبُو جَعْلٍ مِنْ
بَنِي عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ . النقائض ٦٨٠ — ٦٨١ . وفي الجمهرة ٣٢٥ أنه عمران بن مرة بن الحارث
ابن مرة بن دب بن مرة بن ذهل بن شيان .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْحَوْفَزَانُ بْنُ الْحَارِثِ » . وَإِنَّمَا الْحَوْفَزَانُ لِقَبِ الْحَارِثِ ، كَمَا مَرَّ فِي
تَرْجُمَتِهِ .

(٥) أَبُو حِمَارٍ : كُنْيَةُ . الْحَوْفَزَانُ كَمَا مَضَى فِي تَرْجُمَتِهِ . الْأَمُّ : أَتَى بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « حَارِثَةُ بْنُ وَعْلٍ » .

(٧) أَلَوَى اللِّوَاءَ : عَمَلَهُ أَوْ رَفَعَهُ . وَأَعَادَ الضَّمِيرَ مَوْثَلًا لِمَعْنَى الرَّايَةِ . وَالْغَرَامُ : الشَّرُّ الدَّائِمُ ،
وَالْهَلَاكُ ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ .

(٨) خُرَابَةُ الْوَرِكِ : ثَقْبُهَا وَمَغْرَزُ رَأْسِهَا . وَالَّذِي فِي النَّقَائِضِ ٣٢٧ ، ٧١٠ : « فِي اسْتِهِ » .

منها ، فسَمِّي الحوفزانَ حينَ حُفِرَ بِالرُّمَحِ .

وقال قيس بن عاصم المنقرِّي في ذلك :

أفي كُلِّ عامٍ أنتَ ناحي طعنةٍ سوى يومٍ ما أَشَوَيْتَ يومَ رُؤَامِ^(١)
وأنشد :

تركوا الحوائمَ عاكفاتٍ حوله يحجلنَ بينَ حجاجِه والمِعَصَمِ^(٢)
والحوفزانَ تداركنهُ شُرْبُ^(٣) بالمنقرِّي حواصل الألجمِ^(٤)
حفزوه والأبطالُ تُحفزُ بالقنَا بشبَاةٍ أَسَمَرَ كالجديلِ مقومِ^(٥)

والدليل على أنَّ الحوفزانَ يُكنَّى أبا حِمَارٍ^(٦) قول ابن عَنَمَةَ الضَّبِّي^(٧) ، وكان نازلاً في بني شيبان ويعزُّو معهم :

ونجِّله بالرمح : رماه به أو طعنه به .

(١) يقال نحاله بسهم : رماه . ونحا عليه بالشفرة ونحوها : طعنه . ورماه فأشواه ، أي أصاب شواه ولم يصب مقتله . والشوى : كل ما ليس مقتلاً . ورؤام : موضع ذكره ياقوت والبكري . والمعروف أن هذه الحفزة إنما كانت في يوم (جلدود) .

(٢) جاء في تفسير المرزوقي لقول دريد بن الصمة في الحماسة ٨٢٣ :

وعبد يغوث تحجل الطير حوله وعز المصاب جثو قبر على قبر .
« نبه بقوله تحجل الطير حوله ، على أنه ترك بالعراء ، وعوافي الطير تأكله ، فلم يدفن . وإنما قال تحجل إشارة إلى امتلاء حواصلها وثقلها ، فهي تحجل حوله ولا تطير . والحجل : مشي المقيد » . والحجاج ، كسحاب وككتاب : العظم المستدير حول العين .

(٣) الشُّرب : جمع شارب ، وهو الفرس الضامر . وفي الأصل : « بداركنه سرب » بهذا الإهمال . وسائر البيت هكذا ورد بالأصل .

(٤) الأَسمر ها هنا : الرمح . والجديل : الحبل المفتول ، شبه الرمح به في طوله .

(٥) انظر ما سبق في حواشي ص ١٧٧

(٦) هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . من شعراء المفضليات له المفضلية ١١٤ ، ١١٥ ؛ وهو شاعر إسلامي مخضرم

لو كنتُ في جيشِ بسطامٍ لغنمني أبا حِمَارٍ ، وأنتَ المرءُ تُتبعُ ^(١)
 أكان حظي من نهبٍ تقسمه نابٌ كزومٌ وبكرٌ ناحِفٌ جدعُ ^(٢)

* * *

وفي عمرانَ بنِ مُرة ^(٣) ، أخي دُبِّ بنِ مُرة ^(٤) يقول ابن مفرغ —
 وعمران هذا هو الذي أسر الأقرع بن حابس . والأقرع أعرج ، وأسيرُ
 أعرج ^(٥) — فقال ابن مفرغ :

لو كنتُ جَارَ بني هندٍ تداركني عَوْفُ بنِ نُعمانٍ أو عمرانُ أو مَطَرٌ ^(٦)

شهد القادسية ، وذكره الحافظ ابن حجر في المخضرمين في الإصابة ٥ : ٩٤ . وانظر الخزاعة
 ٣ : ٥٨٠ . ولعبد الله بن عنمة هذا مراثية في بسطام ابن قيس ، في الأصمعيات ٣٦ وكامل
 ابن الأثير ١ : ٦١٥ والحماسة بشرح المرزوقي ١٠٢١ .

(١) في الأصل : « في حبس بسطام » ووجهه ما أثبت . وبسطام هو بسطام بن قيس
 ابن مسعود بن قيس بن خالد ، سيد شيان ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام
 ولم يسلم . وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة ، وهو يوم بين بني شيان وضبة بن أد .
 انظر المعارف ٤٥ والجمهرة ٣٢٦ ، والأغاني ٩ : ١٧٣ ، وكامل ابن الأثير ١ : ٦١٤ ، وأمثال
 الميداني في (يوم الشقيقة) . وقد عده ابن حبيب في الجرارين من ربيعة . المحير ٢٥٠ . غنمه
 تغنيما : أعطاه من الغنيمة ، ومثله أغنمه .

(٢) الناب : الناقة المسنة . والكزوم : الهرمة من النوق التي لم يبق في فيها ناب ، وقيل
 ولا سين ، من الهرم . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس . والناحف ،
 عنى به النحيف . ولم أجد هذا الوصف فيما لدي من المعاجم والجدع بكسر الدال المهملة ،
 من قولهم : جدع الفصيل : ساء غذاؤه وجدع أيضاً : ركب صغيراً فوهن . وفي الأصل :
 « جدع » وهو صفة مدح ، وهو من الإبل : ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٧٥

(٤) أخوهم ، أى منهم ومن بطونهم . ودب بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة ،

كما في الجمهرة ٣٢٥ .

(٥) وذلك لأن الذي أوقعه في الأسر هو عمران بن مرة الذي عده الجاحظ من العرجان

في ص ١٧٥

(٦) ورد هذا البيت في شعر يزيد بن مفرغ جمع داود سلوم ص ٨١ وجمع عبد القدوس

قَوْمٌ إِذَا حُلَّ جَارٌ فِي بَيْوتِهِمْ لَمْ يُسَلِّمُوهُ وَلَمْ يَسْنَحْ لَهُ الْبَقْرُ^(١)

وقال أبو أوسٍ يذكر الحوفزانَ الحارثَ :

لَعَمْرُ أَيْكَ مَا ضَمَّتْ حَصَانٌ إِلَى كَشْحِينَ مِثْلَكَ مِنْ نِزَارٍ^(٢)
أَعَزَّ إِذَا نفوسُ القومِ ذَلَّتْ وَأَوْفَى عِنْدَ نَائِبَةٍ لَجَارٍ

فَعِنْدَهَا قَالَ الْآخَرُ :

لَمَنْ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الْعَمْرِ آيَاتُهُنَّ كَوَاضِحِ السُّطْرِ
يَا حَارِ أَعْطَاكَ الْإِلَهُ كَمَا أَثْنَى عَلَيْكَ أَخُو بَنِي جَسْرِ^(٣)
فَلَأَنْتَ أَكْسَبُهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا وَلَأَنْتَ أَجْوَدُهُمْ إِذَا تُثْرَى

وكان حنظلة بن عمرو بن بشر بن مرثد^(٤) ، أسَرَ الحَوْفزانَ وَجَزَّ

أبو صالح ١٢٤ . والبيت في الأغاني ١٧ : ٥٧ ، والاشتقاق ٣٥٨ . وبنو هند ، هم سعد ، ودب ، وكسر ، وبجير ، وجندب ، وسيار ، والحارث : بنو مرة بن ذهل بن شيان . وأمه هند بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم . انظر الجمهرة ٣٢٤ ، وحواشيها . ومطر ، هو مطر بن شريك ، كما في الاشتقاق ٣٥٩ عند إنشاد البيت .

(١) هذا البيت مما فات جامعي ديوان يزيد . وكان العرب يتطيرون بالثور الأغضب ، وهو المكسور القرن . العمدة ٢ : ٢٠١ ، والخزانة ٢ : ٢٠٩ وفي ذلك يقول الكمي :
ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرّض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مرّ أعضب
(٢) الحصان ، كسحاب : العفيفة عن الريبة . وفي الأصل : « حسان » مع المبالغة في التحريف ، إذ ضبطت الحاء بالفتح ، والسين بعلامة الإهمال فوقها ، والصواب ما أثبت . والكشحان : جانباً البطن ، وقيل هو الحشى .

(٣) جسر ، بالفتح ، وهو المعروف بالنخع . والنخع من بني عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، كما في الجمهرة ٢١٤ . لكن في الاشتقاق ٣٩٧ أن جسراً هو أخ للنخع . وفي المعارف ٤٨ أن جسراً والد النخع بن جسر . وهذا اختلاف بين .

(٤) اختلف الرواة في أسر الحوفزان ، والعلّة في ذلك حرص القوم على الاعتزاز بأسر

ناصيته ومنَّ عليه ، [و] ^(١) قيس بن عاصم ، طعنه في وركه حفزه بها ،
فسمي الحوفزان ^(٢) .

وذكر شاعر بني شيبان ^(٣) فرة كانت من قيس بن عاصم والحوفزان
يطلبه فقال :

نَجَّاكَ جَدُّ يَفْلُق الصُّخْرَ بعدما أَظْلَلْتُكَ خَيْلُ الْحَارِثِ بْنِ شَرِيكٍ ^(٤)
أَلَمْتُ بِنَا وَجَةَ النَّهَارِ وَقَدْ طَوْتُ بِنَا الْعَيْسُ بَطْنُ الْمَسْتَوَى وَأَرِيكَ ^(٥)
وَلَوْ أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قَيْسٌ بِأَرْضِنَا لِأَمْسَى لَجُلُّ الْمَالِ غَيْرَ مَلِيكَ ^(٦)

وقيس بن عاصم أحد بني مالك الأعرج ^(٧) ، ولم يكن إبله تمت
ألفا ، ولو تمت ألفا لقد كان فقاً عين فحلها ^(٨) ، ولو فعل لم يدغ

مثل هذا الفارس . وفي النقائض ٧٣ أن حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس قد شرك في أسر
الحوفزان . وفي ٢٦٨ : إنما أسر الحوفزان أبو مليل ، وهو عبد الله بن الحارث بن عبيد بن
ثعلبة بن يربوع ، وعبد عمرو بن سنان السليطي ، وحنظلة بن بشر . وفي ٢٨٥ أن الذي أسره
هو حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، ثم منَّ عليه بلا فداء .
(١) تكملة يستقيم بها الكلام .

(٢) انظر ما سبق في الورقة ص ١٧٧ .

(٣) في الوحشيات ٧ أن الشاعر هو مالك بن المنتفق الضبي . وانظر النقائض ١٩٠ ،
١٩١ ، ٢٣٤ — ٢٣٧ .

(٤) الجد ، بالفتح : الحظ والبخت . وفي الأصل : « بحال جد » ، صوابه ما أثبت وهو
يطابق ما في الوحشيات . وفي البيت ما يسمى بالخرم .

(٥) في الأصل : « بطن المسوى » مع إهمال نقط السين الوحيدة في الكلمة . وأريك :
موضع في بلاد بني مرة أو بني ذبيان .

(٦) جل المال : معظمه . مليك : مالك .

(٧) لم أجد في نسب قيس عاصم من يدعى « مالك الأعرج » . وانظر الأغاني ١٢ :
١٤٣ والإصابة ٧١٨٨ ، والجمهرة ٢١٦ .

(٨) في الحيوان ١ : ١٧ : « فإن زادت على الألف فقتوا العين الأخرى ، وذلك المفقأ »

=

شعراؤهم ذكر ذلك ، على أنَّ قيساً نفسه كان شاعراً ، وكان أحد حكماء العرب . وقد جاء في الحديث أنَّه سيّد أهل الوَبَر ^(١) . وكان أحد الفرسان المعادين . وكان بعيد الصّوت في العرب .

* * *

ومن العُرجان الأشراف : الأقرع بن حابس ^(٢) ، وكان أحد حكام العرب بعُكاظ ، وقد تحاكت إليه العرب في الثُّفورات ^(٣) . وقد سائر النبي عليه السلام في مَرَجِه من فتح مكّة ، وقال له النبي ﷺ : ما أُخِرَ قومك عن مثل هذا الأمر ؟ قال : يا رسول الله : لم يتأخّر عنك قومٌ معك ، منهم ألف رجل ، يعني مُزينة .

وفي تصديق ذلك يقول عبّاس بن مرداس ^(٤) :

صَبَحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ
وَبَنُو مُزَيْنَةَ هُمْ بَنُو عُثْمَانَ ^(٥) ، وَمُزَيْنَةُ أُمُّهُمْ ، وَلَكِنَّ الْأُمَّ إِذَا كَانَتْ

والمعنى اللذان سمعت في أشعارهم .

(١) رواه ابن سعد بسند حسن إلى الحسن عن قيس بن عاصم ، كما في الإصابة .
(٢) الأقرع بن حابس بن عقّال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي المجاشعي الدارمي . الجمهرة ٢٣٠ ، والخزانة ٣ : ٤٩٧ والإصابة ٢٢٩ .

(٣) في اللسان : « ونافر الرجل منافرة ونفاراً : حاكمه ، واستعمل منه النفورة كالحكومة » . وأنشد لابن هرمة :

يبرقن فوق رواق أبيض ماجد يدعى ليوم نفورة ومعاقل
(٤) كذا . وإنما البيت من أبيات تسعة رواها ابن هشام في السيرة ٨٣١ لبجير بن زهير ابن أبي سلمى ، فيما قيل في الشعر يوم فتح مكة ، برواية : « بسيع من سليم » . وفي المؤتلف والمختلف للآمدني ٥٨ أنه لبجير بن أوس بن أبي سلمى .

(٥) في الجمهرة ٤٨٠ أن مزينة هم : بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة ، وبطين صغير يقال لهم بنو حميس بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق ١٨٠ أن مزينة هو عمرو

ذات نباهة أضافوا الولد إليها وإن كان الأب نبيها^(١) .

وزعم أبو عبيدة أن أول حكم في الجاهلية جاز في الحكم الأقرع ابن حابس . وقال لأنه نفر جرير بن عبد الله^(٢) على الكلبي^(٣) حين وجدته أقرب إلى مضر^(٤) .

ولعله إذا كان أقرب إلى مضر وإلى نزار أن يكون أحق بالنفورة ، لفضله في مضر أو في نزار . ولعله رأى مع ذلك جريراً في نفسه أكثر من هذا الرجل الذي نافره . وإنما ينبغي أن يحتج بهذا رجل من قضاة . فأما أبو عبيدة فما يدعوه إلى هذا وليس في فقر إلى هذه الحجة كفقر القضاة إليها .

وكان الأقرع أقرع الرأس سنوط اللحية أعرج رجل اليسرى . ولذلك قال الحصين بن عوف بن القعقاع^(٥) :

ابن أد بن طابخة ، ومزينة أم ولده وهي ابنة كلب بن وبرة . ومزينة : تصغير مزنة ، وهي السحابة البيضاء .

(١) انظر ألقاب الشعراء ومن نسب منهم إلى أمه لابن حبيب في نوارد المخطوطات ٢ : ٢٩٧ — ٣٢٨ وما سبق .

(٢) سبقت ترجمة جرير بن عبد الله البجلي في ص ١٢٤ .

(٣) هذا الكلبي هو خالد بن أوطاة بن خشين بن شيث بن إساف بن هذيم بن عدي ابن جناب ، ينتهي نسبه إلى كلب بن وبرة ، النقائص ١٣٩ ، وجمهرة ابن حزم ٤٥٦ . وقصة النفورة مفصلة في النقائص ١٣٩ — ١٤٢ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ١٠ : « فولد نزار بن معد بن عدنان : مضر ، وربيعة ، وإياد ، وقيل : وأنمار . وذكروا أن خثعم وبجيلة من ولد أنمار » . فبجيلة أقرب إلى مضر وإلى نزار . أما كلب بن وبرة بن تغلب فهم من قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . وانظر عبارة أبي عبيدة في النقائص ١٤٢ .

(٥) كذا ذكر الجاحظ نسبه هنا . وسيأتي في آخر الكتاب بالورقة ١٦٣ باسم : حصين

يا أقرع الرأس من القذال^(١) وأعرج الرجل من الشمال

* * *

وسندكر الأقرع في موضع ذكرنا للقرعان في آخر الكتاب إن شاء الله .

* * *

ومن العرجان : هُمِيم بن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وهو عم الفرزدق^(٢) ، وبه سمي الفرزدق هَمَاماً^(٣) . وكان غالب بن صعصعة يسمي الفرزدق هَمِيماً^(٤) ، وهُمِيم بن صعصعة هو الذي يقول :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ فَلَا تَكْذِبُنْ قَقْدُ ذَهَبِ الْخَيْرِ إِلَّا قَلِيلاً
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَّى ابْنُ عَفَّانَ حُزْناً طَوِيلاً

وهو الذي قال في عرجه ، وعرج وهو شاب :

ابن القعقاع . وكذا في الحيوان ١ : ٣١٦ حيث أورد له مقطوعة يرثي بها عتية بن الحارث . وكما ورد اسمه في اللسان (سنت) عند قوله :

هم السمن بالسنوات لا ألس بينهم وهم يمنعون جارهم أن يقردا

وكذا أوردته في المؤلف ٨٧ باسم الحصين بن القعقاع الدارمي . وفي النقائض ٦٨١ :

الحصين بن القعقاع بن معبد الدارمي . فقد يكون منسوباً مرة إلى أبيه ومرة إلى جده .

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان فوق الفقا ، جمعه قذُل وأقذلة .

(٢) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال واسمه همام

بصيغة المبالغة ، كما في الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٣) أي اشتقاقاً من اسم عمه « هميم » .

(٤) أي كان أبوه يطلق عليه أحياناً اسم « هميم » مراعاة واعتزازاً باسم عمه هميم وهذا

نص نادر . وفي الشعراء ٢٧٢ أن من إخوة الفرزدق هميم بن غالب ، وسمي الفرزدق باسمه .

وانظر الأغاني ١٩ : ٢ - ٥٢ .

أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ سُوءِ الْعَرَجِ وَمِنْ خُضَاعٍ وَظُلَاعٍ وَعَرَجٍ^(١)
إِنَّ الْقَنَاةَ بِالْفَتْحِ جِدُّ سَمَجٍ^(٢) وَكَنتَ كَالظُّبِيِّ إِذَا الظُّبِيُّ مَعَجٍ^(٣)

* * *

وَمِنْ الْعُرْجَانِ الْأَشْرَافِ : أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيُّ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
سُفْيَانَ ، وَهُوَ يُعَدُّ فِي الْعُرْجَانِ ، وَفِي مَفَالِيجِ الْأَشْرَافِ ، وَفِي رِجَالِ الشُّعْبَةِ ،
وَهُوَ رَأْسُ النَّحْوِيِّينَ ، وَبَنُوهُ بَعْدَهُ ، وَكَانَ شَاعِرًا دَاهِيًا ، وَيُعَدُّ فِي الْبُخْرِ^(٤)
وَفِي الْبُخْلَاءِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَعْرِجُ : لَوْ كُنْتُ
جَمَلًا كُنْتُ ثَقَالًا^(٥) .

* * *

وَقَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ^(٦) : مِنَ الْعُرْجَانِ بَنُو الْأَدْرَمِ^(٧) ، وَأَصَابَهُمْ

(١) الخُمَاعُ بِالضَّمِّ ، الْعَرَجُ ، وَالظُّلَاعُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ أَيْضًا : الْعَرَجُ وَغَمَزَ فِي الْمَشْيَةِ .
(٢) الْقَنَاةُ : الْعَصَا . وَكُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ فَهِيَ قَنَاةٌ . وَالْمُرَادُ الْعَصَا الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعُرْجَانُ .
وَفِي الْأَصْلِ : « إِنَّ الْفَتَاةَ » ، وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أُثْبِتَ . وَالسَّمَجُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مُصَدَّرٌ سَمَجٌ
بِالْكَسْرِ عَنِ اللَّحْيَانِي ، وَهُوَ الْقَبِيحُ .

(٣) مَعَجَ الظُّبِيِّ : أَسْرَعَ فِي عَدْوِهِ .

(٤) الْبُخْرُ : جَمْعُ أَبْخَرٍ وَبَخْرَاءَ . وَالْبَخْرُ : رَائِحَةُ كَرِيهَةٍ تَنْبَعُثُ مِنَ الْفَمِ .

(٥) وَرَدَّتِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَهْمَلَةً النَّقْطِ . وَالثَّقَالُ بِفَتْحِ الْمَثَلَةِ وَالْفَاءِ : الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ .

وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ : « كُنْتُ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ » . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ أَيْضًا : « ثَقَالٌ » بِفَتْحِ الثَّاءِ
وَالْقَافِ ، وَفِي اللَّسَانِ (ثَقُلَ ٩٢) : « وَبَعِيرٌ ثَقَالٌ : بَطِيءٌ » .

(٦) مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَارِبٍ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ الْمَقْرِي ، وَيَذْكُرُهُ الْجَاخِظُ فِي الْحَيَوَانَ
وَالْبَيَانَ كَثِيرًا . وَتَرْجَمَ لَهُ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ٦ : ٣٤ وَقَالَ : « كَانَ صَاحِبَ فَصَاحَةٍ » . وَمِمَّنْ
رَوَى عَنْهُ : يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ الَّذِي تَوَفِيَ سَنَةَ ١٩٩ كَمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(٧) الْأَدْرَمُ هُوَ تَيْمٌ بْنُ غَالِبٍ بْنُ فَهْرٍ بْنُ مَالِكٍ . الْجُمْهُرَةُ ١٢ ، ١٧٥ وَالْإِشْتِقَاقُ ١٠٦
حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ إِشْتِقَاقَهُ مِنَ الدَّرَمِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مَشْيَةُ الْأَرْنَبِ إِذَا قَصُرَتْ خَطْوَاهَا .

ذلك في حربٍ كانت .

وقال الشاعر :

وتيمُّ غداةَ الكُومِ أدبَرُ مُقبلاً وأقبل إقبال اللُّيُوث الضراغِم^(١)
كأنَّه رماهم وهو مُؤلٌّ ، كما يحكُون ذلك عن الأتراك^(٢) . فردُّ
عليه الآخر وقلبَ الكلام وقال :

وتيمُّ غداةَ الكومِ أقبَلُ مُدبراً وأدبَرُ إدبارَ المخضبةِ الزُّعَرِ^(٣)
وذكر آخر فقال :

وصادف سيفُ الجعدِ أخصَّ رجله
فَعَادَ دَرِيمَ الكَعْبِ يَمْشِي على العصا^(٤)
ولما أهوى قرنُ أبي الزبير إليه بالسيف سقط على قفاه ورفع رجله .

(١) كذا وردت « الكوم » مضبوطة في الأصل بالضم ، ولعله اسم موضع .

(٢) انظر مناقب الترك في رسائل الجاحظ ١ : ٤٦ ، ٨٣ .

(٣) المخضبة : التي احمرت سوقها ، والمراد هنا النعام يقال للظليم خاضب ، ومنه قول
ذي الرمة :

أذاك أم خاضب بالسِّي مرتعُه أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب
والزعر : القليلات الريش ، وهو مما توصف به قوائم الظليم ، ومنه قول علقمة الفحل
(الحيوان ٤ : ٣٦٦) .

كأنها خاضبٌ زُعرٌ قوائمه أجنى له باللوى شرى وتثوم
وفي الأصل « المحصة الذعر » ووجه قراءته ما أثبت .

(٤) أخصم الرجل : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض . دَرِيم ، من درم الكعب ،
وهو استواؤه أو لعله أو لسمن .

ولم يجد مَضْرِباً إِلَّا أَنْحَمَصَ رجليه ، وعَرَجَ من ذلك . وكان إذا مشى أخذ عصاً بيمينه وعصاً بشماله ، فقال ابن أبي كريمة ^(١) :

لقد زادك الرحمنُ فضلُ تزيُّدٍ على كُلِّ مشلول القَوَائِمِ أعرج ^(٢)

* * *

ومن العُرجان : الربيع بن زياد بن أبي سفيان ^(٣) ، فداه سَلَمُ بن زياد ^(٤) حين أسرته الخَزَرُ بمائة ألف درهم ^(٥) ، وكانت عنده بنت القعقاع ابن شُور ^(٦) .

(١) ابن أبي كريمة هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة ، كما صرح باسمه في الحيوان ٣٦٧ : ٢ . وأورد له أخباراً أخرى في الحيوان ١ : ٢٤٢ / ٣ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٥٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢٥ / ٤ : ٤٨٥ / ٥ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ / ٦ : ٣٨٥ ، ٤٧٥ . وهذا كان صديقاً للجاحظ ، وأورد له في البخلاء أخباراً تدل على صلته به . وهناك أسود بن أبي كريمة في البيان ١ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٧ يقول فيه : « انشدني ابن أبي كريمة أو ابن كريمة ، واسمه أسود » ويدلُّ أنَّ هذا من أسرة ذلك . وأنشد الطبري في تاريخه ٨ : ٣٠١ يتبين من الشعر منسوبين إلى ابن أبي في رثاء البرامكة .

(٢) التزييد : الزيادة ، وفي الأصل : « مزيد » ولا يستقيم به الوزن . وفي الأصل أيضاً : « مسلول » تحريف .

(٣) في المعارف ١٥٢ : « وأما الربيع بن زياد فكان أعرج ، وله عقب بالبصرة قليل » . ولم يذكر سبب عرجه .

(٤) هو أبو حرب سلم بن زياد بن أبي سفيان . وكان أجود بني زياد ، ومن كبار القواد في دولة بني أمية . وفي الأغاني ١٤ : ٦١ : « قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أولئك خراسان ؟ قال : بلى وسجستان . فعقد له في ليلته » . وانظر المعارف ١٥٢ .

(٥) لم أجد هذا الخبر في جمهور كتب التاريخ وذكر ابن قتيبة في المعارف ١٥٢ أن أخاه أبا عبيدة بن زياد كان والياً من قبل سَلَمَ على كابل ، وأنه وقع في الأسر ، بدون تعيين لمن أسره ، وأن أخاه سلماً فداه بسبعمائة ألف درهم .

(٦) في الأصل « سود » مع ضبط السين بالضم ، والصواب ما أثبت . والقعقاع بن شور =

ومن العُرجان : إبراهيم البيطار ^(١) قَاتِلُ يحيى بن زيد بن عليّ ، قتله أبو مُسلمٍ وهو شيخٌ كبير ، ووقف بنفسه على بابِه وأمر بإخراجه ، والذي تولّى ذلك سليمان بن كثيرٍ الخُزاعيّ النّقيب ^(٢) ، فقال له أبو مسلم : أكنت شهدت قتل يحيى بن زيد ؟ قال : نعم ، وكنت مع مولاي مكرهاً . قال : هذا كان خروجُك مكرهاً أفأكرهت على الرّمي ؟ قال : نعم . قال : فهذا أكرهت على الرّمي أفأكرهت على الإصابة والتسديد ! ثم أمر بضرب عنقه . وكان أبو مسلم لا ينظر إلى مضروبِ العنق ، إلّا ما كان ضَرْبُ عُنُقِ إبراهيم البيطار ، وسليمان بن كثير .

ذكره صاحب القاموس في (شور) وضبطه بفتح الشين ، وكذا في الاشتقاق ٣٥١ قال : وشور : مصدر شرت البعير أشوره شورا ، والموضع مشوار ، إذا أجرى البعير المشور ، وعده هو وابن حزم ٣١٩ في رجال ثعلبة بن عكابة ، وترجم له في لسان الميزان ٤ : ٧٤ وقال : « من كبار الأمراء في دولة بني أمية » .

(١) في حوادث سنة ١٢٥ من الكامل ذكر ابن الأثير أن الذي قتله رجل من عترة يقال له عيسى ، رماه بسهم فأصاب جبهته . ونحوه في مقاتل الطالبين ١٥٨ وزاد أن سورة بن محمد وجده قتيلاً فاحترّ رأسه . ويذكرون أنه بعد أن قتل يحيى صلب بالجوزجان ، فلم يزل مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان ، فأنزله وصلى عليه ودفنه ، وأمر بالنيابة عليه في خراسان . ثم تتبع أبو مسلم قتلة يحيى بن زيد ، فأخذ ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء . وانظر المحبر ٤٨٣ — ٤٨٤ . وفي الجماهرة ٥٦ أنه قتل وله ثماني عشرة سنة ولم يُعقب إلّا ابنة واحدة توفيت بعده . وفي الجماهرة ٢١١ — ٢١٢ أن قاتل يحيى هو سلم بن أحوز المازني .

(٢) سليمان بن كثير بن أمية بن سعد بن عبد الله ، ينتهي إلى خزاعة . الجماهرة ٢٤٢ والاستقاق ٤٨٠ . وعده ابن حزم رئيساً لدعاة بني العباس ، وكانوا اثني عشر نقيبا . وعدهم ابن حبيب في المحبر ٤٦٥ ثلاثة عشر نقيباً وجعله في أولهم . وفي الكامل ٥ : ٣٧٩ أنه كان خطيباً مفوهاً . وقله أبو مسلم صبراً .

قال : ومن العُرجان : ابنُ أنف الكلب الصَّيدَاوي^(١) ، طعنه سُمير
ابن الحارث الضبي^(٢) فأعرجه ، وقال :

تركتُ ابنَ أنف الكلب ينقلُ رجلَه يَحِرُّ على حُرِّ الجبين ويعثُرُ
إذا قام لم يحبس على الأرض رجلَه وزيدٌ صريعٌ عنده متمطرٌ^(٣)
أردتُ الذي إن متُّ أورثتُ مجدها وإن عشتُ يوماً كان للحيِّ مَفخرُ

* * *

ومن العُرجان ومن تحوّل في التَّوكي : الأعرج المسعودي ، وهو
الذي قال لرقبة بن مصقلة^(٤) : متى يحرمُ الطَّعامُ على الصائم ؟ قال إذا

(١) هو عباد بن أنف الكلب الصيدَاوي ، كما في الحيوان ١ : ٣١٥ ، ٣١٩ وذكّره
المرتضى في أماليه ١ : ٥٨٢ وأنشد من شعره :

شُمسي لا أقيدُها بحَبيل بها طول الضراوة والكلال
وفي المعمرين ٤٣ أنه عاش عشرين ومائة سنة وقال :

عَمِرت فلما جُرُتُ ستين حجة وستين قال الناس : أنت مفنّد
في أحد عشر من أبيات حسان . والصيدَاوي : نسبة إلى بني الصيّداء بن عمرو بن قعين
ابن الحارث بن ثعلبة بن أسد كما في الجمهرة ١٩٥ .

(٢) في نوادر أبي زيد ١٢٣ ، ١٢٤ : « سُمير » بالشين المعجمة . قال أبو الحسن حفظي
سمير . وضبطه الصاغاني في العباب بالمهملة وقال : وهو شاعر جاهلي وانظر الخزانة ٢ : ٣٦٤ .

(٣) لم يحبسها : لم يقرّها على الأرض . وفي الأصل : « لم يحمس » والمتمطر : الذي
برز للمطر وبرده ، أي هو في العراء ، ومنه قول طفيل الغنوي :

كأنهنّ وقد صدرن من عرق سيّد تمطر جنح الليل مبلول
والعرق : السطر من الخيل والطير ، الواحد منها عَرَقَة . اللسان (مطر ، عرق) .

(٤) هو أبو عبد الله رقة بن مصقلة بن عبد الله العبدي الكوفي . ويقال أيضاً في أبيه
« مسقلة » بالسين كما وقع في صحيح مسلم . كان مفوها وثقة مأمونا ، يعد في رجالات
العرب ، إلا أنه كانت فيه دعابة : أرخ ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب . وانظر

طلع الفجر . قال : فَإِنْ طَلَعَ الْفَجْرُ نَصَفَ اللَّيْلِ ؟ قال : الزم السَّمْتُ^(١)
الأوَّلُ يا أعرج .

* * *

ومن العُرجان ثم من النساك الزهاد ، ومن القصاص الخطباء ، ومن
المُعْرِينَ البلغاء : أبو حازم الأعرج^(٢) ، مولى بني ليث بن بكر ، ثم أحد
بني شَيْعَ بن ليث^(٣) ، مات في خلافة أبي جعفر سنة أربعين ومائة . وهو
الذي قال : اضمُّنُوا لِي نَحْصَلَتَيْنِ أَضْمِنُ لَكُمْ الْجَنَّةَ . اعملوا ما تكرهون إذا
أحبَّ الله ، واتركوا ما تحبُّون إذا كره الله^(٤) .

* * *

ومن العُرجان من أصحاب الفتوح والْزُحُوف ، موسى بن نُصَيْر ، قال
أبو الحسن : رأى الوليدُ بن عبد الملك في المنام أن رجلاً من أهل الأندلس
أعرجَ يكنى أبا عبد الرحمن ، من أهل الجنة ، يفتح الله على يديه المغرب .

الجمهرة ٢٩٧ .

(١) السمت : وجه العمل ، ووجه الكلام والرأي . وفي الأصل : « الصمت » تحريف .

(٢) هو أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج الأفرز ، التمار ، المدني القاضي ، مولى الأسود
ابن سفيان المخزومي . كان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب
التهذيب ، وصفة الصفوة ٢ : ٨٨ — ٩٤ ، والمعارف ٢١٠ . وورد ذكره في البيان مراراً بلغت
عشراً على حين لم يرد له ذكر في الحيوان .

(٣) شجع ، بكسر الشين المعجمة كما في القاموس : بطن من كنانة . وفي الجمهرة
١٨٢ ، ٤٦٥ بطن من عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وفي الأصل هنا : « أشجع »
تحريف .

(٤) ورد هذا القول في صفة الصفوة ٢ : ٩٣ بالفاظ مقاربة .

فكتب إليه موسى بن نصير^(١) : أنام الله عينك يا أمير المؤمنين . أنا أبو عبد الرحمن ، وأنا موسى بن نصير ، وأنا أعرج ، وأنا بالأندلس . فكتب إليه الوليد : أنت موسى بن نصير من أهل كفر هندا^(٢) ولست به . فاطلب لي الرجل العربي الذي وصفْتُ لك ثم احمله إليّ ، فسأل عنه بعد ذلك فإذا كما وصف، وإذا هو عبد الله^(٣) . فحمله إليه .

* * *

ومن العُرجان : الأحوص بن محمد الأنصاري الشاعر ، قال يونس ابن حبيب : قدم الأحوص البصرة فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري^(٤) ، فجاء يتوكأ على عصاً جلس في الحلقة ، فتلاحياً ، فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله فكسرها^(٥) ، ثم حُمِلَ إلى منزله^(٦) .

(١) كان موسى بن نصير من خيار التابعين ، روى عن تميم الداري ، وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً . ولي إفريقية والمغرب من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وأرسل مولاه طارق ابن زياد الليثي إلى غزو الشاطئ الأوروبي فغزا وفتح الأندلس سنة ٩٢ . ثم قام موسى نفسه بغزو الأندلس من طريق غير طريق طارق في سنة ٩٣ . وكانت حياة موسى بن نصير ما بين سنتي ١٩ — ٩٧ . وفيات الأعيان ، ونفح الطيب ، ومعجم البلدان (كفر مثرى) .

(٢) الذي في معجم البلدان : « كفر مثرى » .

(٣) لعله عبد الله بن موسى بن نصير والي القيروان .

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، كان جده باب من سبي فارس ، وكان عمرو يسكن البصرة ، وجالس الحسن وحفظ عنه ، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة فقال بالقدر . وكان أحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ ورثاه المنصور ، قالوا : ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه . المعارف ٢١٢ وتاريخ بغداد ٦٦٥٢ .

(٥) في الأصل : « فكرها » .

(٦) هذا خبر نادر لم أجد له مرجعاً ولا رواية فيمن ترجم للأحوص أوساق شيئاً من أخباره وانظر الشعراء ٥١٨ ، والأغاني ٤ : ٤٠ — ٥٨ ، والمؤتلف ٤٧ ، والخزانة ١ : ٢٣١ — ٢٣٤ ، والآلئ ٧٣ .

ثم مرَّ به الفرزدقُ فقال له الأُحوص^(١) : مذ كم عهدك بالزَّنى ؟
قال : مُدٌّ ماتت العجوز .

* * *

قال : ومن العُرجان ثُمَّ [من^(٢)] أهل الشَّرَف والجمال المنعوتِ :
عُمَر^(٣) بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب ، وقد ولي
اليمنَ لأبي العباس^(٤) ، وكان يدْعُ الخروجَ لكثرةِ نظرِ الناسِ إليه .

* * *

ومن العُرجان : أبان بن عثمان البَجَلِيُّ^(٥) الأعرج ، وكان صاحبَ أخبار ،
وقد أكثرَ عنه محمد بن سلام الجُمَحِي .

ومن العُرجان : أبو راشد الضَّبِّي ، وكان أعرجَ ثم عمي ، ثم أُقْعِدَ
من رجله ، فقال حينَ عمي ، وقد كان ابن حَبِيب^(٦) وهبَ له عصاً حينَ

(١) في عيون الأخبار ٤ : ١١٠ : « قال رجل للفرزدق » .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٣) في الأصل : « عمرو » صوابه ما أثبت من كتاب نسب قريش للزبيرى ٣٦٣ ، ٣٦٤
والجمهرة ١٥٢ . وذكر الزبيرى أنه هو وأخوه عبد الكبير لأم ولد .

(٤) الذي في الجمهرة : « ولي مكة للسفاح ، وولي اليمن لداود بن علي خمسة أشهر » ،
وفي نسب قريش : « ولاء أبو العباس مكة » .

(٥) أبان بن عثمان البجلي الكوفي الأعرج ، أحد شيوخ محمد بن سلام الجمحي ، روى
عنه كثيراً في الطبقات أكثر من عشر روايات . وفي ص ٢١١ « حدثني أبان الأعرج » .

(٦) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نحاة البصرة في عصره . أخذ
الأدب عن أبي عمرو ابن العلاء ، وأخذ عنه سيويه وروى عنه في كتابه كما أخذ عنه الكسائي
والفراء ، وأبو عبيدة ، وخلف ، وأبو زيد الأنصاري . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ عن ١٠٢
سنة . وقد أكثر الجاحظ من ذكره في كل من الحيوان والبيان . وأنظر فهارس رسائل الجاحظ
==

عَرَج ، وكان يَمْشِي عليها :

وهبت عصا العُرجانِ عوناً ومِرفقاً
فأين عصا العُميانِ يا ابنَ حبيبٍ
فقد صرْتُ أعمى بعد أن كُنت أعرجاً
أنوءُ على عُودِ أصمٍّ صليبٍ
فلما صار أعرجَ أعمى لم يتعاطَ المشي ، فلما طال قعوده أقعد من
رجليه ، فقال :

أرى كُلَّ داءٍ فيه للقومِ حيلةٌ ودأؤك مَسْمُورُ الرِّتاجِ عسيرٌ
فصبراً فإن الصبرَ أجدى مَغَبَّةً عليك ، وأنواعُ البلاءِ كثيرٌ
فقال حين جفاهُ أصحابه وجيرانه وأهله :

قد كنتُ أنضي الخافقين برِحتي
فصار جِماعُ الأرضِ كِفَّةَ حابِلٍ^(١)

بأجزائها الأربعة . وترجمته في معجم الأدباء ١٠ : ٦٤ — ٦٧ وإنباه الرواة ٤ : ٦٨ — ٧٢
وبغية الوعاة وغيرها من كتب التراجم .

(١) الخافقان : المشرق والمغرب ، وذلك أنَّ المغرب يقال له الخافق ، وهو الغائب ،
فغلبوا المغرب على المشرق فقالوا : الخافقان ، اللسان (خفق ٣٧٠) وذكر المحبي في جنى
الجتين ٤٣ : « قال ابن السكيت : لأن الليل والنهار يخفقان فيهما » . والإنضاء ، أصله من إنضاء
الدابة ، أي إهزالها بكثرة السير عليها . وكِفَّة الحابل : حباله الصائد ، جعلت مثلاً في الضيق
والحيس . ومنه قول عبد الله بن الحجاج في هربه حين ضاقت عليه الأرض :
كأنَّ فجاج الأرض وهي عسريضةٌ على الخائف المطلوب كِفَّةَ حابِلٍ
انظر حواشي الحيوان ٦ : ٤٣٢ .

أَبُولُ وَأَنْجُو فِي مَكَانِي وَمَقْعَدِي
 وَعِنْدِي عَجُوزٌ مَا تُعِينُ بِطَائِلِ
 وَأَبْكَارُ صِدْقٍ مِنْ عَقَائِلِ مَعْشَرٍ
 كَوَاسِدُ قَدْ عُوْدُنَ بَعْضَ الْمَغَازِلِ ^(١)
 كَسَادُ فَتَاةٍ الْحَيِّ فِي الدَّارِ مِغْزَلُ
 وَمَا الْبَعْلُ إِلَّا مَعْقِلٌ لِلْعَقَائِلِ ^(٢)
 وَفِي الْمَوْتِ لِلزَّمْنَى جَمَالٌ وَرَاحَةٌ
 وَفِي الْقَبْرِ سِتْرٌ لِلْفَقِيرِ الْمُحَامِلِ ^(٣)
 وَمَا كُلُّ مُحْتَاجٍ يَجُودُ بِعَرَضِهِ
 وَيُؤَثِّرُ فِي الْأَقْوَامِ لُؤْمُ الْمَدَاحِلِ ^(٤)
 كَذَاكَ وَمَا لِلْمَرْءِ صِهْرٌ وَحَسْبُهُ
 إِذَا مَا ابْتَلِيَ فِيهَا بِجُوعٍ مَطَاوِلِ ^(٥)
 وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا طَالَ صِمْتُهُ
 فِيهِلِكَ بِؤْساً مِنْ مَخَافَةِ عَاذِلِ

(١) كواسد ، من كساد التجارة . أراد أنهن عوانس لم يظفرن بأزواج .

(٢) المعقل : الملجأ والحصن . والعقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .

(٣) الزمنى : جمع زمين كجريح وجرحى ، وهو ذو العاهة والمحامل : الذي يقدر على جوابك ، فيدعه إبقاءً على مودتك . والمحامل أيضاً : من يتكلف الأمر على مشقة ، كما في اللسان (حمل ١٨٧) عند تفسير قوله : « كنا نُحَامِلُ عَلَى ظَهْرِنَا » .

(٤) في الأصل : « المداخل » بالحاء المهملة .

(٥) الضمير في « فيها » لأبكار صدق في البيت الثالث . والجوع المطاول : الدائم

الشديد .

وما ذاك من عدلٍ ولا تحورٍ به
فِيثْنِي عليه لَوْمُهُ فِي المحافِلِ^(١)
ولكنَّه ما دام حيّاً كَمِيتٍ
فلا بدُّ أنْ يحيا ببعضِ المأكِلِ
يُقيِمُ حُشاشاتِ النفوسِ بِمَذْقَةٍ
ويشرب غِيباً من فضولِ المَناهِلِ^(٢)
ويَصْبِرُ صَبْرَ العَيْرِ من دونِ رهطه
ويخشى حديثاً غِيبُهُ غيرُ طائِلِ^(٣)
ويشكو بطرفِ العينِ إِيماضَ مُشْفِقٍ
إلى كُلِّ مجهولِ المناسبِ خامِلِ^(٤)
سأعرفُ قومي ثم أعرفُ جيرتي
وما أنا عن ذمِّ القريبِ بغافلٍ
ولا أَشْتهِي ذَكَرَ اللُّثَامِ تَكْلُفاً
فأصْبَحَ فيهم عارفاً مثلَ جاهِلِ

(١) العدل هنا : مصدر عدل عن الشيء والمراد عدل عما ينبغي ، إن صحت هذه الكلمة .
ثني عليه اللوم : ضاعفه ، من ثني الشيء : جعله اثنين ، أو هو من ثناه بمعنى عطفه ورجعه .
(٢) الحشاشة ، بالضم : روح القلب ورمق حياة النفس . والمذقة ، بالفتح : الطائفة من
اللين الممزوج بالماء . والغيب هنا : الشرب الثاني . وفضول المناهل : ما يبقى فيها من ماء .
(٣) يصبر ، من قولهم في المثل : « أصبر من العير » . انظر الحيوان ٢ : ٢٥٧ ، وكتب
الأمثال ، وفي الأصل : « ويصبر صبر العير » . يخشى الحديث : يخافه ، والمراد حديث الناس
عنه . وفي الأصل : « ويحسا » . وغب الأمر : عاقبته ومغبتة . والطائل : ذو النفع والفائدة ،
وما له قدر . يقولون : لم يَحُلْ منه بطائل ، أي لم يظفر .
(٤) المناسب : الإنساب . والخامل : الخفي الساقط الذي لا نباهة له .

وأبأل ربِّي أن يُسْطَني لهم
 ويشرخَ صدري بالهجاء المُدْجِل^(١)
 ويرزقني فيهم عروضا محبِّبا
 وصدقَ مقالٍ غيرَ قيل الأباطل^(٢)
 فيصبحَ وسُمي لائحا بجلودهم
 وأعلمَ أني مدرِكُ بطوائلي^(٣)
 وكان بكر بن بكار إذا أنشد قوله :

ولكنه ما دام حيّا كميت
 فلا بدُّ أن يحيا ببعض المآكل
 أنشد قوله الآخر^(٤) :

على كلِّ حالٍ يأكل المرءُ زادَه
 على الضُرِّ والسَّراءِ والحدَثانِ

(١) التبسيط ، من البسط وهو نقيض القبض ، وفي اللسان : « يقال بسطه فبسط » .
 يتمنى أن تسره الشماتة بقومه وأن يسمع فيهم هجاءً لاذعاً عنيفاً . وكلمة « يسطني » مهملة
 النقط في الأصل فيما عدا نقطة التون .

(٢) العروض ، أراد به الشعر والقصيد ، وأصل العروض طرائق الشعر وعُمدته ، مثل الطويل
 والبسيط ، لأنَّ الشعر يعرض عليه .

(٣) المراد بالوسم : أثر هجائه فيهم . لائحا . ظاهراً . والطوائل : جمع طائلة ، وهي
 الثأر والوتر والدحل .

(٤) في الأصل : « قواه الآخر » . وفي عيون الأخبار ٣ : ٥٧ : قال الأصمعي : مررت
 بأعراية وبين يديها فتى في السياق ، ثم رجعتُ ورأيت في يدها قدحَ سويق تشربه فقلت لها :
 ما فعل الشابُّ ؟ فقالت : واريناه . فقلت : فما هذا السويق ؟ فقالت :
 على كل حال يأكل المرءُ زادهم على البؤس والبلوى وفي الحدَثانِ

قال : وقُتِلَ لبعض العرب بنونٌ ، فاشتدَّ حزنه وتركَ كلامَ الناسِ دَهْرًا ،
فقليلٌ له بعد أن رآوه قد تحدَّثَ وضحك : تُراك قد تحدَّثت وضحكت .
قال كان جُرْحًا فَبَرًّا .

* * *

وقالت الخنساء :

ترتُعُ ما غفلتُ حتَّى إذا ذَكَرْتُ فإِنَّمَا هي إقبالٌ وإدبارٌ^(١)
وقال أبو العتاهية :

فكما تَبَلَّى وجوهٌ في الثُّرى فَكذا يَبْلَى عليهنَّ الحَزَنُ^(٢)

* * *

قال : ولَمَّا نظرتُ نائلةَ بنتَ الفَرافِصةِ^(٣) في المرأةَ فرأتُ حُسْنَ
ثناياها تناولتُ فِهْرًا فدَقَّتْ به ثَنائِها ، فقليلٌ لها في ذلك فقالت : إنِّي أرى

(١) ديوان الخنساء ٢٨ ، ومعجم شواهد العربية . ويروى : « إذا أذكرت » .

(٢) في ديوان أبي العتاهية ٣٩٠ مقطوعة على هذا الوزن والروي ، وليس فيها هذا البيت ،
ولكن البيت وحده ورد منسوباً إلى أبي العتاهية في البيان ٣ : ١٩٧ ، وعيون الأخبار ٣ : ٥٧
وملحقات الديوان ٦٦٤ .

(٣) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة ، زوجة عثمان بن عفان ، تزوجته
وهي مسلمة ، وكان أبوها نصرانياً . جمهرة ابن حزم ٤٥٦ . وهي التي وجهت النعمان بن بشير
بقميص عثمان إلى معاوية بالشام . وعدّها ابنُ حبيب من الوافيات لأزواجهن ، إذا خطبها معاوية
ابن أبي سفيان فألح عليها ، فقلعت ثِيْبَيْهَا وبعثت بهما إليه ، فأمسك جيئذٍ عنها . المحبر ٢٩٤ ،
٣٩٦ ، ورافضة هذه بفتح الفاء . وفي مختلف القبائل لابن حبيب ٩ : « كل اسم في العرب
فرائضة فهو مضموم الفاء إلا فرافضة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن الكلبي
فإنه مفتوح الفاء » .

الحزن يلى كما الثوب ، فحُفْتُ أن يلى حُزني على عثمان فأتزوج بعده .

* * *

ومن العُرجان الأشراف ، ممَّن له صُحبةٌ : مُجالد بن مَسْعِ
السُّلَمي^(١) ، ذكر إسماعيل بن عُليَّة^(٢) عن يونس^(٣) عن الحسن قال : د
الأسود بن سريع^(٤) يقصُّ في ناحية المسجد ، ورفع الناسُ أيديهم^(٥)

(١) مجالد بن مسعود بن ثعلبة بن وهب ، من سليم بن منصور ، وكان من القصة
بالبصرة ، وقتل يوم الجمل . الإصابة ٧٧١٨ . وفي المعارف ١٤٤ أنه كان به عرج شديد
وأنه شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها .

(٢) هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي المعروف بابن عُليَّة . وعُليَّة بـ
العين وفتح اللام وتشديد الياء : اسم والدته هو وأخويه ربعي وإسحاق . المشتبه للذهبي ٦٩
وقد روى عن سليمان التيمي ، وحמיד الطويل ، ومعمّر ، ويونس بن عبيد وخلق كثير . وعنه
شعبة وابن جريج ، وهما من شيوخه ، وبقية ، وحمام بن زيد ، وهما من أقرانه . وولي صدقة
البصرة ، كما ولي المظالم ببغداد في آخر خلافة هارون . ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ١٩٣ - تهذ
التهذيب .

(٣) يونس هذا هو يونس بن عبيد ، كما سبق في ترجمة إسماعيل . وهو أبو عبيد يونس
ابن عبيد بن دينار العبدي البصري . رأى أنس بن مالك ، وروى عن إبراهيم التيمي ، وثابت
والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين وغيرهم . وعنه : ابنه عبد الله وشعبة ، والثوري
 وغيرهم . كان ثقة كثير الحديث قال : ما كتبت شيئا قط . توفي سنة ١٤٠ فحمله بنو العبا
على أعناقهم . تهذيب التهذيب .

(٤) الأسود بن سريع ، بفتح السين المهملة ، بن حمير بن عبادة التيمي السعدي
صحابي غزا مع رسول الله ﷺ أربع غزوات وروى عنه ، ونزل بالبصرة وكان أول من قه
بها . وروى عنه الأحنف بن قيس ، والحسن وعبد الرحمن بن أبي بكر . وتوفي سنة ٤٢
انظر تهذيب التهذيب والإصابة ١٦٠ .

(٥) الذي في الإصابة في ترجمة مجالد حيث أورد هذا الخبر : « فارتفعت الأصوات ،
مجالد بن مسعود » .

فأتاهم مجالد بن مسعود وكان فيه قَزَلٌ ، فأوسَعُوا له فقال : والله ما جئت لأجالسَكم وإن كنتم جُلُساءَ صدق ، ولكنني رأيتكم صَنَعْتُمْ شيئاً فشَعَرَ النَّاسُ لَكُمْ ^(١) ، فأَيَّاكم وما أنكر المسلمون .

قالوا : والقَزَل ^(٢) : أسوأ العَرَج . هكذا الحديث ^(٣) .

* * *

ومن العُرجان : مالك بن المحراس ، كسرت يوم الهَبَاءَ رجله فَعَرَجَ .

* * *

ومن العُرجان : المنهال العنبري ^(٤) ، وهو الذي يقول :

أَلِفْتُ العَصَا وَابْتَزَّنِي الشَّيْبُ وَانْتَهَتْ لِدَاتِي وَأَوْدَى كُلُّ لَهْوٍ وَمَقْصِدِ
وَضَلْتُ أَزْجُ النَّفْسَ وَهِيَ بَطِيَّةٌ إِلَى اللَّهْوِ زَجَّيْ بِالثَّقَالِ الْمُقِيدِ ^(٥)
فَأَصْبَحَنَ لَا يَخْضِبُنَ كَفًّا لَزِينَةٍ مِنْ آجَلِي وَلَا يَكْحَلَنَ عَيْنًا بِإِثْمِدِ ^(٦)

وهذا الشاعر وإن خبر أنه يمشي على العصا فلم يُخبر أنه أعرج ،

(١) الشَّعَرُ : التفرقة ، ويقال تفرقت الغنم شجر بفر ، أي تفرقت في كل وجه . وفي الأصل : « شعر » بالشين وبدون نقط للحرف الثاني .

(٢) في الأصل : « والقول » .

(٣) هذه العبارة لم أعرفها للجاحظ ، ويبدو أنها من صنيع ناسخ .

(٤) المنهال العنبري ، لم أعثر له على ترجمة .

(٥) أزج النفس : أدفعها ، كما يزج الظليم برجليه . والثقال ، كسحاب : الثقل البطيء .

وفي حديث حذيفة أنه ذكر فتنة فقال : « تكون فيها مثل الجمل الثقال » . والكلمة مهملة النقط في الأصل .

(٦) يعني الغواني ، أعرضن عنه وتركن التعرُّب إليه ، والبيت منبىء بأنه مبتور عما قبله هنا .

وقد يعرضُ للكبير^(١) من الضَّعْف ما يدعوه ذلك إلى أخذ العصا . وقد قال
الأوّل :

الدَّهْرُ أَفْنَانِي وَمَا أَفْنَيْتُهُ والدَّهْرُ غَيْرُنِي وَمَا يَتَغَيَّرُ
والدَّهْرُ قَيْدُنِي بِقَيْدِ مِرْمَلٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَقْصُرُ^(٢)
إِنَّ امْرَأً أَمْسَى أَبُوهُ وَأُمُّهُ تَحْتَ التُّرَابِ أَحَقُّ مِنْ يَتَفَكَّرُ^(٣)

ومن هذا الشكل قوله :

آتِي النَّدَى فَلَاحٌ يُقَرِّبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرِّفِيعِ حِمَارِيَا^(٤)

ومن هذا الشكل قوله :

إِذَا أَقُومُ عَجَنْتُ الْأَرْضَ مَعْتَمِداً عَلَى الْبَرَاكِيمِ حَتَّى يَذْهَبَ الْبَقَرُ^(٥)

ومن هذا الشكل قوله :

(١) في الأصل : « وقد تعرض للكبير » صوابه ما أثبت .

(٢) المرمل : كمنبر : القيد الصغير ، كما في القاموس . وإذا صغر كان بالغاً في الشدة .

(٣) في الأصل : « لحق من يتفكر » .

(٤) الندى : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان ٦ : ٤٨٦ مسبوفاً بقوله : « وقال آخر

ووصف ضعفه وكبر سنه » . وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي ،

وعقب عليه بقوله : « يقول : إني خرفت فلا ينتفع برأيي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من

الأرض حماري إلا من مكان عال » . ورواية اللسان : « حماري » موضع « حماريا » . وفي

الأصل « حماراً » صوابه من الحيوان والبيان ٣ : ٢٦٢ .

(٥) عجن الأرض : اعتمد عليها وغمزها بجُمعها إذا أراد النهوض ، من كبر أو بدانة .

وفي الأصل : « عجبت » تحريف . والبراجم : مفاصل الأصابع ، جمع برجمة بالضم . والبقَر ،

من قولهم يَبْقَرُ الرجلُ بَقَرًا : أعيا .

ما للكواعب يا دهماءُ قد جَعَلْتُ تَزُورُ مِنِّي وتُلْقَى دوني الحجرُ^(١)
قد كنتُ فَرَّاجَ أبوابٍ مغلقة تَعْشُو إِلَيَّ إذا ما خُولِسَ النَّظَرُ^(٢)

وهو الذي يقول :

وكنت أمشي على رجلين مُعْتَمِداً
فصيرتُ أمشي على رجلٍ من الخَشَبِ^(٣)

* * *

(١) سيأتى نسبة الشعر إلى أبي الدهماء . والبيت الأول مع بيتين بعده في البيان ٣ : ٧٥ بدون نسبة كما هنا . والبيتان الأولان في ملحقات ديوان ابن أحمر ١٨١ والخزانة ٤ : ٩٤ مع تردد النسبة بينه وبين محمد بن بشير . والبيت الأول في الموشح ١١٨ مع النسبة إلى عمرو ابن أحمر . ودهماء : بنته ، أو صاحبتة . ويروى : « ياعيساء » في الملحقات والموشح والخزانة . وفي الأصل : « الحجر » صوابه في المراجع السابقة . ويروى : « تشى » و « تطوى » .

(٢) في الخزانة ٤ : ٩٤ واللسان (ذب) : « ذب الرياد إذا ما خولس النظر » . وفي اللسان أيضاً : « فتاح أبواب » . وذب الرياد ، أي زير نساء ، وأصله في الثور يقال له ذب الرياد لأنه لا يثبت في رعيه على مكان واحد . وفي الأصل : « النظرا » تحريف .

(٣) نسب إلى أبي حية في الحيوان ٦ : ٤٨٣ . وهو بدون نسبة في البيان ٣ : ٧٥ لكن برواية « معتدلاً » و « رجل من الشجر » . وفي الموشح مع النسبة إلى ابن أحمر : « مثدا » ، و « على أخرى من الشجر » . وفي عيون الأخبار ٤ : ٦٨ بدون نسبة : « معتدلاً » و « على أخرى من الشجر » .

وممن تعارج ولم يكن به عَرَجٌ : الزُّبير^(١) ، وهو مولى [ابن^(٢)]
 الزُّبير . والزُّبير هذا هو أبو الأشْعَب^(٣) الذي يقال « أطمع من أشعب » ،
 وكان خرج مع المختار بن أبي عُبَيْد على مُصْعَب بن الزبير ، ورآه مصعبٌ
 في الطريق وإذا هو يتعارج ويتعاور ، فأثبته مُصْعَب^(٤) فَقَدَّمَهُ فَضْرِبَ
 عُنُقَهُ .

* * *

وتزوّج أبو الغُول الطُّهوي^(٥) امرأته فوجدها عَرَجَاءَ من رجليها
 جميعاً فقال :

أعوذ بالله من زَلَاءٍ فاحشةٍ

كأنما نيطَ ثوبها على عُود^(٦)

(١) كذا ورد بهذا الرسم ، وإنما هو « جبير » باتفاق المراجع التي ترجمت لأشعب ،
 ومنها الأغاني ١٧ : ٨٣ ، ولسان الميزان ١ : ٤٥٠ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٧ — ٤٤ . كما
 أن كتب الأمثال قد أجمعت على أن اسمه « جبير » عند قولهم في المثل : « أطمع من أشعب » .
 انظر الفاخر للمفضل بن سلمة ، وجمهرة الأمثال للعسكري ، وأمثال الميداني ، والمستقصى
 للزمخشري .

(٢) هذه التكملة من المراجع المتقدمة ، وابن الزبير هذا هو عبد الله بن الزبير .

(٣) أشعب بن جبير ، كما سبق . وذكر المترجمون أنه وُلِدَ يومَ قُتِلَ عثمان ، وعمر
 إلى أن أدرك زمان المهدي .

(٤) أثبت فلاناً : عرفه حق المعرفة .

(٥) الطهوي : نسبة إلى طهية بنت عبيشمس بن سعد بن مناة ، وهي أمهم . الجمهرة
 ١٣٤ . وأبوهم مالك بن حنظلة . وأبو الغول : شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية كما في
 شرح التبريزي للحماسة ١ : ١٤ ، واللاحي ٥٧٩ . وقال البغدادي في الخزائن ٣ : ١٠٦ : « لم
 أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً » . وفي المؤتلف والمختلف للآمدی ١٦٣ أنه « يكنى أبا
 البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها » .

(٦) الزلاء : الرسحاء ، وهي الخفيفة الوركين . وفي الأصل : « دلا » . نيط ، من النوط

لا يُمَسِّكُ الحَبْلَ حَقْوَاهَا إِذَا انتَطَقَتْ
وفي الذَّنَابِي وفي العُرْقُوبِ تحْدِيدٌ^(١)
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَاقٍ بِهَا عِوَجٌ
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ سَفُودٌ^(٢)
وَأُنْشِدُنِي لِأَعْرَابِي :

لَيْسَتْ مِنَ الْعُوجِ الْعَمَلْجَاتِ^(٣) كَأَنَّ رِجْلَيْهَا كُرَاعَا شَاةٍ^(٤)
فِي قَدَمٍ عَوْجَاءَ كَالْمِسْحَاةِ^(٥)
* * *

ومن العُرجان : أبو الفوارس الباهلي ، كان رسول ابن هبيرة^(٦) إلى

وهو التعليق . وفي هذا البيت إقواء .

- (١) الأبيات بدون نسبة في عيون الأخبار ٤ : ٣٣ . الحقو ، بالفتح ويكسر : الكشف ، وهو الخصر ، انتطقت : شددت وسطها بالمنطقة . وأراد بالذنابي ها هنا العُجْز وما برز من عظمها . وأصل الذنابي لذنوب الطائر . التحديد : الدقة .
(٢) القين : الحداد . وفي عيون الأخبار : « من ساقٍ لها حنَب . والحنَب ، بفتح الحاء والنون ، اعوجاج الساق » .
(٣) العوج : جمع أعوج وعوجاء . والعملجة : المعوجة الساقين ، ينفي عنها أن تكون كذلك .

- (٤) الكراع ، بالضم ، هو من البقر والغنم : مستَدَق الساق ، يذكر ويؤنث .
(٥) المسحاة ، بالكسر : المجرفة من الحديد يُسَحَّى بها الطين عن وجه الأرض .
(٦) هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن بغيض بن مالك ، ينتمي إلى بني فزارة بن ذبيان ، الجمهرة ٢٥٥ ولي العراقين لمروان بن محمد خمس سنين . وكان له شأن في مقاومة جيوش أبي مسلم وقائده قحطبة وابنه الحسن بن قحطبة ، ولما ولي أبو العباس السفاح أرسل أخاه المنصور لمحاربته فلم يزل محاصراً له بواسطة حتى افتتحها صلحاً سنة ١٣٢ ثم قتل

هشام ابن هُبيرة^(١) في الجَيْش . قال : فَقَدِمْتُ غُدوةً وَقَدِمَ ابْنُ هُبيرةَ نَفْسُهُ بالعَشِيِّ .

* * *

قال : ومن العُرجان : الأعرجُ الضَّبِّي ثم الكُوزي^(٢) ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

متى نلق حياً من جُؤيَّة لا تَكُنْ . تحيَّتنا إلّا بيضِر صفائح^(٣)
على القاطعاتِ الحَزَنَ بالخيَلِ والقَنّا كأنَّ علي أقربها ثوبَ ماتح^(٤)
هناك لا قُرْبِي تَناصُرُ بيننا
سوى نَسبٍ في أوَّل الدَّهرِ بارح

* * *

ومن هذا الشكل وليس من ذكر باب العرجان قول كِنانة بن عبد

المنصورُ يزيدُ بن عُمَر وابنة داود . المعارف ١٦١ — ١٦٢ ، ١٧٩ . قال ابن قتيبة وكان شريفاً ،
يقسِّم على زوَّاره في كُلِّ شهر خمسمائة ألف ، ويعشَّى كُلَّ ليلةٍ من شهر رمضان . وكان جميل
المرأة عظيم الخطر وأمه سنديّة .

(١) هشام بن هُبيرة ، كان قاضياً علي البصرة من سنة ٥٨ إلى سنة ٧٤ كما يفهم من
تعقب كامل ابن الأثير ٣ : ٥٢١ / ٤ : ١٠١ — ٣٧٣ .

(٢) في الأصل : « الكوذى » بالذال ، وإنما هو بالزاي نسبة إلى بني كوز بن كعب بن
بَجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة . ابن حزم ٢٠٤ ، ومختلف القبائل لابن حبيب
١٧ ، وشرح التبريزي للحماسة ٢ : ١٤٠ .

(٣) في الأصل : « متى تلق » بالتاء . والوجه ما أثبت والصفحة : السيف العريض .
(٤) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والماتح : المستقي من أعلى البئر .
يصف عرق الخيل من كثرة السير وشدة العدو .

ياليل^(١) :

يَا عَمْرُو لَا تَأْخُذْكَ فِيهِمْ رَأْفَةٌ
احْذَرُهُمْ حَذَرَ امْرِئٍ لَا يَمْزُحُ
وَاحْذَرُهُمْ كَالْمُصْطَلَى بِجَحِيمِهِ
إِنَّ الْقَرَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ تُنْزَحُ

ومن العُرجان : سعيد بن أبي عروبة^(٢) ، واسم أبي عروبة مِهْران ،
مات سنة تسع وخمسين ومائة^(٣) ، وقد لقي الحسن ، وهو صاحب
قتادة^(٤) ، وروى عنه المخالف والموافق^(٥) ، وله تصنيف كتاب الطلاق ،

(١) ياليل : اسم صنم لهم ، كما في تاج العروس ، أضيف إليه كما قالوا : عبد شمس ،
وعبد العزى ، وعبد يغوث .

(٢) أبو النضر سعيد بن أبي عروبة اليشكري العدوي ، مولى بني عدي يشكر . روى
عن قتادة ، والحسن ، وأيوب وغيرهم . وعنه : الأعمش وهو من شيوخه ، وشعبة ، وعبد الأعلى
ابن عبد الأعلى السامي ، ويحيى القطان وجماعة . وكان ثقة كثير الحديث ، ثم اختلط في آخر
عمره . تهذيب التهذيب . و « عروبة » بفتح العين كما في تقريب التهذيب . ومهران بكسر
الميم : علم أعجمي ، كما في معجم البلدان .

(٣) الذي في التهذيب والمعارف ٢٢٢ أن وفاته كانت سنة ١٥٦ أو ١٥٧ . وسجل
ابن الأثير وفاته سنة ١٥٠ .

(٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة ، بكسر الدال ، السدوسي البصري . روى عن أنس ،
وسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين وجماعة . وعنه : شعبة ، وهشام الدستوائي ، وسعيد
ابن أبي عروبة ، والأوزاعي وغيرهم . وكان يحفظ ولا يكتب ، لأنه ولد أكمه . وكان سعيد
وهشام الدستوائي أثبت الرواة عن قتادة . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ ، أو ١١٨ . تهذيب
التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ، وصفة الصفوة ٣ : ١٨٢ — ١٨٣ .

(٥) كان سعيد قدرياً كما في المعارف ٢٢٢ وكذا في ٢٦٨ عند سرده لأسماء القدرية .
وفي تهذيب التهذيب : « وكان أعرج ، يرمى بالقدر . وقال أحمد : كان يقول بالقدر ويكتمه » .

يقولون : « طلاق سعيد بن أبي عروبة » . وقد سمعت أنا من عبد الأعلى السامي^(١) ، وأصحاب سعيد كبار ثقات ، فحدث عنهم المخالف والموافق .

ومن أعاجيب سعيد أنه لم يمس امرأة قط ، من غير عجز .

* * *

قال يزيد بن قبيصة المهلب^(٢) : قدمت على أبي مسلم صاحب الدولة من البصرة ، فسألتني^(٣) عما أراد ثم قال لي : ما فعل الأعرج سعيد ابن أبي عروبة ؟ لكأنني أنظر إلى نظافة بيته . قال : قلت : سالم صالح . قال : فما فعل هشام الدستوائي^(٤) ، كأنني أنظر إلى دموعه على خدي !

(١) يشير الجاحظ إلى أنه قد سمع ممن له رواية عن سعيد بن أبي عروبة ، انظر ترجمته فيما سبق . وعبد الأعلى هو أبو همام عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد القرشي البصري السامي ، نسبة إلى سامة بن لؤي روى عن حميد الطويل ، ومعر ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وعنه : إسحاق بن راهويه ، وبندار ، ويوسف بن حماد وجماعة . وكان قدراً غير داعية إليه، كما كان شيخه سعيد . توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) نسبة إلى جده ، وهو أمر يكثر في الأنساب ، وإنما هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، كما في الجمهرة ٣٧٠ . ومما يذكر أن المهلب ولد له نحو ثلاثمائة ولد ، أعقب منهم تسعة عشر كما في الجمهرة ٣٦٨ . ويتبع تاريخ الطبري نجد أنه ولي مصر من قبل المنصور من سنة ١٤٣ إلى سنة ١٥٢ حيث عزل ثم ولي إفريقية من قبل المنصور أيضاً سنة ١٥٤ إلى أن توفي سنة ١٧٠ في خلافة موسى الهادي .

(٣) في الأصل : « فسألني » بالتسهيل .

(٤) الدستوائي : نسبة إلى دَسْتَوَا ، بفتح الدال والتاء : بلدة بالأهواز تجلب منها الثياب الدستوائية ، وكان الدستوائي يبيع الثياب المجلوبة منها . وفي الأصل : « الدستواني » بالنون ، تحريف . وهو أبو بكر هشام بن أبي عبيد الله سَنَبَر — كجعفر ، الداستوئي البصري البكري . وكان يرمى بالقدر . روى عن قتادة ومطر الوراق ، وبديل بن ميسرة وغيرهم . وعنه : ابن

قلت : سالم صالح . قال : أما إني إن دخلتُ العراقَ قتلتهما ! قلت : ولم ذاك أيتها الأمير ؟ قال : لأنهما يزعمان أن عثمان أفضل من علي . قال : وقدم العراق فلم يعرض لهما .

* * *

قال : ومن العُرجان : سعدُ الأعرج^(١) ، من أصحابِ يَعْلَى بن مِثْمَةَ^(٢) ، ولقي عُمر بن الخطاب .

* * *

ومن العُرجان : إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عُبيد الله^(٣) ، سمع

مهدي ، ويحيى القطان ، وإسماعيل بن عُلَية وجماعة . وكان يقال له أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٥٢ أو ١٥٣ تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٥٥ والمعارف ٢٢٣ ، ٢٦٨ ، وأنساب السمعاني ٢٢٦ ، ومعجم البلدان وحواشي الحيوان ٣ : ٥٣٧ .

(١) هو سعد بن مالك الأعرج ، ويقال الأقرع ، اليماني . أدرك النبي ﷺ ووفد على عمر فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الجهاد . قال : « ارجع إلى صاحبك — يعني يعلى بن أمية ، ويعلى يومئذ على اليمن — فإن عملاً بحقٍّ جهادٌ حسن » . الإصابة ٣٦٦٩ .

(٢) في الأصل : « منه » تحريف . ويعلى بن مِثْمَةَ هذا هو يعلى بن أمية . ومِثْمَةُ أمه ، وهى منية بنت جابر ، عمّة عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ بن جابر . الجمهرة ٢٢٥ . وأما أبوه فهو أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي . الجمهرة ٢٢٩ والإصابة ٦٣٩٠ . وقد استعمل أبو بكر يعلى هذا على حلوان في الردة ، ثم عمل لعمر على بعض اليمن فحمى لنفسه جَمْعَ فعزله . ثم عمل لعثمان على صنعاء اليمن . ثم خرج مع عائشة في وقعة الجمل . ثم شهد صفين مع علي ؛ ويقال إنه قتل بها .

(٣) ذكره الزُّبَيْرِيُّ في نسب قريش ٢٨٣ وقال : إبراهيم الأعرج كان يشتكي النقرس ، استعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة . وكان يقال له « أسد الحجاز » . وبقي حتى أدرك هشام بن عبد الملك . وفي المحبر ٣٧٨ أنَّ عبد الملك بن مروان ولاه ديوان المدينة . وفي تهذيب التهذيب أن أُمَّةَ خَوَلة بنت منظور . وفي المعارف ١٠٢ أنه كان أصلح أعرج . وفي تهذيب

أبا هريرة وعبد الله بن عمر ، ومات بالمدينة سنة عَشْرٍ ومائة^(١) .

* * *

ومن العُرجان الشعراء : مجلوده الأعرج^(٢) ، وهو الذي يقول :

تُعَرِّفُنِي هُنَيْدَةً مَنْ بَنُوهَا
وَأَعْرِفُهَا إِذَا امْتَدَّ الْغَبَارُ^(٣)
مَتَى مَا تَلَقَّ مِنْنَا ذَا ثَنَاءٍ
يُؤْزُّ كَأَنَّ رِجْلَيْهِ شَجَارُ^(٤)
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ فِيهِ
مَنَافِعَ حِينَ يَتَلَّ الْعَذَارُ^(٥)

التهذيب أنه ولد سنة ٣٦ .

(١) في الأصل : « عشرة ومائة » .

(٢) في الوحشيات ٦٤ : « جلمود » حيث روى أبو تمام الأبيات مع بيتين بعدهما .

(٣) الأبيات مع بيتين بعدهما أيضاً بدون نسبة في البيان ٤ : ٤٩ — ٥٠ ، وفي البيان :

« تعرفني هنيذة من بنوها » ، وفي الوحشيات : « من أبوها » ، وفيهما أيضاً : « إذا اشتد الغبار » .

وفي الأصل هنا « وتعرفني هنيذة من بنوها » ، تحريف .

(٤) يؤز ، من الأز ، وهي الحركة الشديدة . والشجار : خشب الهودج ، والخشبة التي

توضع خلف الباب . وفي الأصل : « ذا ثناء فر » مع كلمة غامضة قبل « فر » ، وأثبت ما في

البيان .

(٥) ابتلال العذار كناية عن شدة الحرب ، والعذاران : جانباً اللحية ، لأن ذلك موضع

العذار في الدابة ، وهما السيران اللذان يجتمعان عند القفا .

وقال أبو محجن^(١) في الزّراية على الشُّجاع الذي لا رُوءاء له^(٢) ،
وليس هذا من ذكر باب العرجان ، ولكنه يناسب^(٣) شعر مجلودة ، وهو
قوله :

ألم تسأل فوارس من سُلَيْمٍ
بِنَضْلَةٍ وهو مَوْتُورٌ مُشِيحٌ^(٤)
رَأُوهُ فازدَرَوْهُ وهو خِرْقٌ
وينفع أهله الرجل القيحُ^(٥)

(١) كذا في البيان ٣ : ٣٣٨ . وفي الأصل هنا « أبو مخنف » تحريف . وأبو محجن
الثقفي : عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية
والإسلام ، معدود في أولي البأس والنجدة . وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحد
مراراً . ابن سلام ٢٢٥ ، والشعراء ٤٢٣ ، والأغاني ٢١ : ١٣٧ — ١٤٣ . ونسبة الشعر إلى
أبي محجن مما انفرد به الجاحظ . وهو منسوب إلى نضلة السُّلمي في الكامل ٥٢ ليسك والعقد
٥ : ٢٤٢ . وفيهما أنَّ الشعر قاله يوم غول . وكان حقيراً دميماً وكان ذا نجدة وبأس . وكذلك
نسب إلى نضلة في مجمع الأمثال عند قولهم : « أصول من جمل » . وإلى نضلة أيضاً في الحماسة
البصرية ١ : ٦٧ ونسب في مجالس ثعلب ٨ إلى رجل من سليم ، وكان قوم من سليم مروا
برجل من مزينة يقال له « نضلة » في إبل له ، فاستسقوه لبناً فسقاهم ، فلما رأوا منه أن ليس
في الإبل غيره ازدروه فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتّى قتل منهم رجلاً وأجلى الباقيين عن
الإبل ، فقال رجل من سليم هذا الشعر .

(٢) الرواء ، بضم الراء : المرأى والمنظر الحسن ، وفي الأصل : « لا دواء له » بالدال ،
صوابه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « يناسد » تحريف .

(٤) الرواية في الكامل ، والعقد ، والميداني ، والحماسة البصرية : « ألم تسأل الفوارس
يوم غول » . وفي الأصل : « النضلة » صوابها « بنضلة » كما في جميع المراجع . وفي القرآن
الكريم : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ ، و ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ ، يأتون بالباء بعد السؤال
والمشيح ، من الإشاحة ، وهي الجِدَّة والسُرعة في حذر .

(٥) الخرق ، بالكسر : الكريم الخليفة . ويروى : « وهو حر » في الكامل و العقد

ولم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ
وَتَحَتَّ الرَّغْوَةُ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ^(١)

وقال المُسرهُدُ في زُبُورِ التَّغْلِيي :
يا أَعْرَجَ الرَّجُلِ صَغِيرَ الْجِرْمِ^(٢)

وناقصَ الطَّرِزِ خَبِيثَ الْإِسْمِ^(٣)

وقال أبو خِراش الهُذَلِي :
وَأَتِي لِأَثْوِي الْجُوعَ حَتَّى يَمْلَنِي
فَيَذْهَبَ لَمْ يَدْنُسْ ثِيَابِي وَلَا جِرْمِي^(٤)

ومن العُرجان : الهيثم بن مُطَهَّر الفأفاء^(٥) ، ونوادره كثيرة .

والحماسة البصرية ، والميداني ، وعيون الأخبار ٤ : ٣٨ حيث روى هذا البيت وحده بدون نسبة .

(١) المصالة : الصولة والسطوة . يقال صال على قرنه صولاً وصيالة وصؤولاً وصولاناً وصالاً ومصالة . كما في اللسان (صول) عند إنشاء هذا البيت بدون نسبة . وفي الأصل : « مقالته » ، صوابه من المراجع المتقدمة .

(٢) في الأصل : « مغير الجرم » . والجرم : الجسد .

(٣) الطرز ، بالكسر : الهيئة والشكل . ومنه قول رؤبة (ديوانه ٦٦) :

فَاخْتَرْتُ مِنْ جَيْدِ كُلِّ طَرِزٍ جَيِّدَةَ الْقَدِّ جِيَّادَ الْخَسْرِزِ
وفي الأصل : « وناقص الصور » .

(٤) أثوي الجوع ، من الإثواء . يقول : أطيل حبسه عندي حتى يملني . كناية عن صبره

على الجوع . لم يدنس ثيابي ولا جرمي ، يقول : لم يلحقني عار . والدنس : لطمخ الوسخ .
دَنَسَ يَدْنُسُ دَنَسًا ، ودنسه غيره تدنيساً . ديوان الهذليين ٢ : ١٢٧ وشرح السكري ١١٩٩ .

(٥) أورد الجاحظ له في البيان ٢ : ٢٦٩ نادرة من نوادره . وهي كذلك في عيون الأخبار

. ١٦٠ : ١

وفي أصناف الحيوان عُرَج وأشباه العُرَج ، وأشكال من المَشْيِ واختلاف في العدو ، وتفاوت في الوطء^(١) . وللإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه ، وبكل ذلك نطقت الأشعار ، واستفاضت الأخبار ، وشهد عليه العيان ، وميزته العقول .

فمن العُرَج الضَّبْع ، عُرْجاء البُتَّة^(٢) ، وهي أشد السَّبَاع حرصاً على لحوم الناس ، وأشد الخلق مَغَارِزَ أسنان^(٣) ، ويقال إنها ممطولة في فكِّها^(٤) . وهي تَنْبِش القبورَ وتَحْفِرُها حتَّى تنتهي إلى أبدانِ الموتى .

* * *

ثم الذَّب ، وهو أَقْزَل — والقَزَل : أقبح العُرَج — والفرس شَنِج النِّسَا كَأَنَّ به عُقَّالاً^(٥) . وقال عمرو بن العاص :

شَنِج الفِرْسِينِ محبوبك القَرَا
شَنِج الأنسَاءِ في غير فَحَج^(٦)

(١) في الأصل : « الوطى » .

(٢) الحيوان ١ : ٤٣ / ٥ : ٢١٣ .

(٣) مغارز الأسنان : أصولها . وفي اللسان : « ومغرز الضلع والخرس والريشة ونحوها : أصلها » . وفي النسخة : « معار واسنان » ، تحريف .

(٤) المطل ، أصله السك والطبع . وفي الحيوان ٤ : ٥٣ : « ممطولة في نفس العظم » .

(٥) الشنج : المتقبض . والنسا ، بالفتح : عرق يمتد من الورك إلى الكعب . وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه . والعقال ، كرمآن ، وقد تخفف القاف : داء يأخذ في رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط . وفي أسماء خيولهم « ذو العقال » ، سمّوه بذلك دفعا لعين السوء عنه .

(٦) الفرسن ، كزبرج : الحافر من الدابة . وبعده الرسغ ، ثم الوظيف ثم الساق . وفي الأصل : « المرسن » ، وهو كمجلس ومقعد ومنبر : موضع الرسن على أنف الدابة ، ولا وجه =

والغرابُ يَحْجِلُ ويمشي مشيَّ المقيَّد^(١) . وقال الطُّرْمَاح :

شَبَّجُ النِّسَا وافي الجَنَاح كأنَّه
في الدَّار ، بعد الظَّاعِنِينَ ، مُقَيَّدُ^(٢)

وقال أبو عِمْرانَ الأَعْمَى^(٣) :

فما استوحَش الحيُّ المقيمُ لرحلَةٍ إلـ خَلِيطٍ ولا عَزَّ الذين تَحْمَلُوا^(٤)

له هنا . والقرا ، بالفتح : الظهر ، أو وسطه . والمحبوك : المدمج ، والذي فيه استواء مع ارتفاع . والفحج : تباعد ما بين الرجلين . وهذا العجز أنشده الجاحظ في الحيوان ٥ : ٢١٤ بدون نسبة .

(١) الحيوان ١ : ١٤٣ / ٥ : ٢١٥ .

(٢) الحيوان ٥ : ٢١٥ ، والديوان ١٣٠ ، والمعاني الكبير ١٥١ ، والسان (شنج ،

حرق ، دفا) .

وفي الجناح : طويله . وفي الأصل : « وائي » تصحيف سَمْع ، لتقارب ما بين الفاء والثاء . وفي الديوان والحيوان : واللسان (دفا) : « أدفى الجناح » ، وهو ما طال جناحاه من أصول قوادمه . وفي اللسان (شنج ، حرق) : « حرق الجناح » وهو الذي نسل ريشة وانحص .

(٣) في الأصل : « أبو عمران الأعجم » ، صوابه في العققة والبررة (نوادر المخطوطات

٢ : ٣٥٢ والحيوان ٣ : ٣٢٥ . وانظر أيضا الحيوان ٥ : ٢١٥ وأبو عمران هذا هو يحيى بن سعيد ، مولى آل طلحة بن عبيد الله . وكان ابنه عيسى بن يحيى يعيب شعره ويماربه في رؤية ، ويعيب أباه بسوء خلقه ، فصنع أبوه قصيدة طويلة يعاتبه فيها . أثبتها أبو عبيدة في كتاب العققة والبررة ٢ : ٣٥٥ — ٣٥٧ . وقد ذكر فيها أمر تحول قضاة إلى قحطان . وقضاة هو قضاة ابن معد بن عدنان ، وقد تحولت إلى حمير فعُدَّت في اليمن ، كما في المعارف ٢٩ ، والجمهرة ٤٤٠ . وقد وضَّح ابن الكلبي سبب هذا التحول فيما أورته مسهباً في حواشي الحيوان ٣ : ٣٢٥ اعتماداً على الروض الأنف ١ : ١٦ فارجع إليه .

(٤) وهذه رواية العققة والبررة أيضاً . وفي الحيوان : « كما استوحش الحي المقيم ففارقوا

الخليط فلا عَزَّ » . وفي الأصل هنا : « ولا عن الذين تحملوا » ، صوابه في العققة والبررة

كتارك يوماً مشيةً من سجيّة
لأخرى ففأثته فأصبح يحجّل^(١)

* * *

والأسد يتبهنس ويتخلّع^(٢) ، وكأنّه إذا مشى يتقلّع من طين علك أو
دهاس كثير الرّمْل^(٣) . وكذلك السنور على قدره . والأسد والبئر والنمر
والفهد والسنور متشابهة^(٤) في عمود الصورة . وفي ذلك مشابهة في
جهاتٍ أخر . قال أبو زبيد في مشية الأسد :

إذا تبهنس يمشي خلته وعثاً وعث سواعده من بعد تكسير^(٥)
وذلك أن العرب تزعم أن ربّ عظم إذا جبر بعد الكسر يصير أشدّ .

والحيوان .

(١) فيه الفصل بين المتضايقين بالظرف ، كما في قول أبي حية النميري سيويه ١ : ٩١
والإنصاف ٤٣٢ :

كما خطّ الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يُرسل
ويصح أن يقرأ أيضاً بجر اليوم ونصب مشية ، كما في رواية بعض نسخ الحيوان، وهي
كما في قول القائل :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

(٢) يتبهنس : يمشي مشية المتبختر . والتخلع : مشية متفككة . وانظر الحيوان ٥ :
١٢٤ .

(٣) العلك : اللزج . والدهاس ، كسحاب : كل لئ سهل لا يبلغ أن يكون رملًا وليس
بتراب ولا طين .

(٤) في الأصل : « متشابهة » .

(٥) ديوان أبي زيد ٨١ والحيوان ٥ : ٢١٤ ، وتهذيب الألفاظ ١٧٣ . والوعث :
المكسور ، وعثت يده كفرح : انكسرت . وعث تعي : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج .
وفي الحيوان والتهذيب : « وعث سواعد منه » . وفي الديوان : « وعى السواعد منه » .

وقال في ذلك أيضاً زهير :

رَأَيْتَكُمْ آلَ الْبُرُوكِ كَأَنَّمَا
تَصْدُونَ عَنِ ذِي لِبْدَةٍ عَرِكِ جَهْمِ^(١)
أَزْبَ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا
وَعَتْ بَعْدَ كَسْرِ سَاعِدَاهُ عَلَى عَثَمِ^(٢)

وفي المثل : « كَأَنَّمَا كُسِرَ ثَمَّ جُبِرَ » .

وللأسد تحت المَطر مَشْيٌ آخَرُ . وقال في ذلك عُمرو بن
الإطنابة^(٣) :

خُزِرَ عِيُونُهُمْ لَدَى أَعْدَائِهِمْ
يَمْشُونَ مَشْيَ الْأَسَدِ تَحْتَ الْوَابِلِ^(٤)

وقال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٥) :

(١) البيتان لم يردا في ديوان زهير . والبروك ، بالفتح ، من النساء : التي تتزوج ولها ولد كبير . والعرك : الشديد العلاج والبطْن في الحرب . والجهم : الكرية الوجه .
(٢) الْأَزْبَ : الكثير شعر الوجه والعثون . والعثم : إساءة جبر العظم ، حتّى ينجبر وفيه عوج .

(٣) الإطنابة أمه . وهو عمرو بن عامر بن زيد مناة الخزرجي . شاعر فارس من فرسان الجاهلية ورؤساء الخزرج ، وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زبان ، من بني القين بن جسر . وأصل الإطنابة سير يشدّ في وتر القوس العربية لثَخَرَقَ به . الاشتقاق ٤٥٣ ، ومعجم المرزباني ٢٠٣ — ٢٠٤ وذكر أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٢٨ أنه كان ملك الحجاز . وانظر كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات ١ : ٩٥ .

(٤) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذي ينظر عن معارضة ليحدّد النظر ، والأعداء يفعلون ذلك لذلك ، وليخيفوا أعداءهم .

(٥) هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن

هل سُوِيْدٌ غيرُ ليثٍ ضَيِّعٍ
ثَبُتَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَظَلَعُ^(١)

وللخُماع الذي في قوائم الأسدِ قال أبو زَيْد :

كَأَنَّمَا يَتَفَادَى أَهْلُ وُدِّهِمْ
مَنْ ذِي زَوَائِدَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ^(٢)

* * *

والعُصفور على خلاف الحيوان ، وذلك أَنَّهُ لا يمشي البتَّة ، وإنَّما
يَجْمَعُ رِجْلَيْهِ فَيَضَعُهُمَا جَمِيعاً ويرفعهما جَمِيعاً ، لا يَقْدِرُ على غير

ذِيان بن كنانة بن يشكر . شاعر مقدم مخضرم ، عاش في الجاهلية دهرأ وعمر في الإسلام عمراً
طويلاً إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً أيضاً . ابن سلام ١٢٨
والشعراء ٤٢١ ، والأغانى ١١ : ١٦٥ — ١٦٧ ، والآلئ ٣١٣ ، والخزانة ٢ : ٥٤٦ —
٥٤٨ والإصابة وجمهرة ابن حزم ٣٠٩ .

(١) البيت آخر المفضلية رقم ٤٠ في المفضليات ٢٠٢ والضيغ : الأسد الواسع الشدق ،
من الضغْم وهو العضُّ الشديد . وفي المفضليات : « خادر » وهو الذي يتخذ الأجمة خدرأ له .
ثبُتت : نديت . والثاد : الندى والقدر . وفي الأصل : « ثادت الأرض » ، والكلمة الأولى محرفة
الكتابة ، والثانية محرفة ، صوابهما من المفضليات . وفيها « فانتجع » ، من النجعة بضم
فسكون ، وهي طلب الكلأ في موضعه . يقول : لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره .

(٢) يتفادون منه : يتحامونه وينزرون عنه . ومنه قول ذي الرمة :
مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى اللَّيْثُ الْغَلْبُ مِنْهُ تَفَادَا
وفي الأصل : « ينقاد في » صوابه في تاج العروس (رسغ) وفي أمالي المرتضى والحماسة
البصرية : « يتفادي أهل أمرهم » . وفي شروح سقط الزند ١٤٥٢ : « رأس أمرهم » . ويقال
للأسد إنه ذو زوائد ، لتزيده في هديره وزئيره . والزوائد أيضاً : الزمعات اللواتي في مؤخر
الرجل . والفدع : عوج وميل في المفاصل كلها ، وهو في خلقة الأسد . وفي اللسان (فدع) :
« مقابل الخطو في أرساغه فدع » .

ذلك^(١) .

* * *

وأما الزرازير — وواحدتها زُرْزُور — فإنه طائر شديد الطيران ، خفيف
البدن ، صغير الجرم ، وهو لا يمشي البتة^(٢) ، وإنما يُرسل نفسه من وكره
طائراً ، ثم يعود إلى جوف وكره طائراً .

والطَّيْبي يمشي ، وإذا شاء جمع قوائمه ووثب^(٣) ، فإن شاء واثّر بين
ذلك ، وإن شاء لم يُواثر . إلا أن الطباء ليس لها عَدُو ولا ضَبْر^(٤) مذكور
إلا على بسيط الأرض . وليس للأوعال عمل مذكور إلا في الجبال . قال
الشاعر^(٥) :

وخيل تكْدُس بالدارعين

كمشي الوعول على الظَاهِرَةِ^(٦)

* * *

(١) الحيوان ٢ : ٣٣٠ / ٥ : ٢١٦ .

(٢) الحيوان ٣ : ٢٣٣ / ٥ : ٢٢٠ .

(٣) الحيوان ٦ : ٣٠٠ ، ٣٧٥ .

(٤) الضبر : أن يجمع قوائمه ويثب . وفي الأصل : « صبر » مع وضع علامة الإهمال
تحت الصاد .

(٥) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب
الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .

(٦) التكدس : السرعة في المشي ، أو أن يمشى كأنه مثقل . ويروى : « تكردس »
والدارع : لباس الدرع الحديدي . والظاهرة : أعلى الجبل حيث يسكن الوعل . وفي الأصل :
« الظاهر » وانظر حواشي الحيوان ٤ : ٣٥٣ / ٦ : ٣٠٠ . وقبل البيت في تهذيب الألفاظ :
ألا أيها الملك المرسل — قوافي وذو الأمر والنائره
هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافره

والجرادة تمشي وتجمع نفسها وقوائمها إذا أرادت ، ثم تثب ، كل ذلك عندها .

وكذلك البرغوث يمشي وإذا شاء وثب ، والوثب أكثر عمله ، وإنما قيل له طامر لطموره ^(١) .

قال الراجز :

فكم وكم من طوّل طُمُوح ^(٢)
لم يُنَجِّهِ طُمُورِهِ فِي اللُّوح ^(٣)
مِنْ صَلَتَانِ فَلَتَانِ شَيْخ ^(٤)

وقال في البرغوث :

أَوْ طَامَرٌ رِيٌّ وَاثِبٌ
لَمْ يُنَجِّهِ مِنْهُ وَثَابُهُ ^(٥)

ويوصف مشي النساء بضروب البقر ، وإذا قاربت الخطو وحرّكت منكبيها شبّوها مشيها بمشي القطا . قال الشاعر :

(١) الطمور : الوثب إلى أسفل أو إلى أعلى .

(٢) الطوّل ، كسكّر : طائر، كما في اللسان . وفي القاموس : طائر مائي طويل الرجلين .

(٣) اللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض .

(٤) الصلتان : النشيط الحديد القوّاد ، وأصله في الخيل . والفلتان بمعناه . وفي الأصل :

« فلتان » ، تحريف . والشّيح ، الكسر ، والشائح والمشيح : الجاذ الحذر .

(٥) البيت لأبي نواس في الحيوان ٥ : ٢١٦ ، ٣٨٠ من أبيات في الحيوان ٥ : ٣٨٠

ونهاية الأرب ١٠ : ١٧٨ ، وليست في ديوان أبي نواس ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور .

وعلى يَريِن صَفُّوا نَ سَجَبَا بِـاَزَلات^(١)
يَتَمَشِّيَنَ كَمَا تَمُّ شَيِّ قَطَاً أَوْ بَقَرَاتِ^(٢)
يَتَخَصَّرْنَ وَيَدْعُوْنَ نَ مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ^(٣)

وقال الكُميت بن زيد :

يمشِين مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوُداً
قُبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ^(٤)

وقال الغَطْمَشُ^(٥) :

أَبْلَغُ سُمِّيَّةٍ أَنِّي لَسْتُ نَاسِيَهَا
عُمَرِي ، وَلَا قَاضِيَاً مِنْ حَبِّهَا حَاجِي^(٦)

(١) كلمة « سَجَبَا » لم يتجه لي وجه صوابها . ولعلها « ضَحْيَا » أى في الضحى والبازلات إن صحت كانت جمع بازلة . وفي اللسان : « وقد قالوا : رجل بازل ، على التشبيه بالبعير ، وربما قالوا ذلك يعنون به كماله في عقله وتجربته » .

(٢) البيت في الحيوان ٥ : ٢١٨ ، وكذلك في اللسان (شجا ١٥٢) .

(٣) التحاضر : أن يأخذ بعضهم بيد بعض . وكذلك المخاصرة أن يأخذ إنسان بيد آخر ، يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه .

(٤) ديوان الكُميت ٢ : ٥٣ والحيوان ٥ : ٢١٧ ، ٥٧٦ ، والأغاني ١٥ : ١٩ ، ومعجم المرزباني ٣٤٨ ، ولباب الآداب ٣٧١ ، والمستطرف ٢ : ٢٢ ، والتأود : الشني . والقُبَّ هنا : جمع قُبَاء ، وهي الدقيقة الحَصْر الضامرة البطن .

(٥) ابن جني في المبهج ٤١ : « الغطمشة : أخذ الشيء قهراً ، قالوا : ومنه اشتق الغَطْمَشُ » وهو كما في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي ، من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وكذلك في اللسان مع إسقاط « سعد » ، والوجه إثباته كما في الجمهرة ٢٠٣ .

(٦) الحاج : جمع حاجة . قال :

وأرضع حاجةً يلبان أخرى كذلك الحاجُ ترضع باللبانِ

نَحُودُ كَأَنَّ بِهَا وَهْنًا إِذَا نَهَضَتْ
تَمْشِي رَوِيدًا كَمْشِي الظَّالِعِ الْوَاجِي^(١)

وفي شبيه بهذا المعنى في صفة مشيها يقول الشَّماخُ بنُ ضِرَار :

تَخَامِصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ
تَخَامِصَ حَافِيِ الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَاجِي^(٢)

وقال عمرو بن العاص :

فَقَدَيْ لَهُمُ أُمِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قُطْعًا^(٣)

ووصفوا مشي الهلوك من النساء ، وهي التي تهالك إلى الرجال فتزيف
في مشيها إذا رأتهم^(٤) . وقد أخطأ من زعم أن الهلوك البغي لا محالة .
وقد تكون بغيًا وغير بغي . قال الهذلي^(٥) :

(١) الخود ، بالفتح : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . والواجي : الذي يجد رجلاً في حافره .
(٢) ديوان الشماخ ٧ والشعراء ٣١٧ واللسان (خصص) تخامص : تخامص بحذف
إحدى التاءين ، أى تتجافى عن برد الوشاح بما زين به من ودع يؤذيها ببرده . والحافي : الذي
أصابه الحفا ، وهو رقة الحافر . والأمعز : المكان فيه غلظ وصلابة . والواجي صفة للحافي .
والواجي أشد من الحفا .

(٣) القطع ، بالضم : البهر الذي يقطع الأنفاس . والقطع أيضاً : جمع أقطع ، وهو
المقطوع اليد . وليس مراداً هنا . وفي الأصل : « أن يمشون » صوابه ما أثبت .

(٤) تهالك : تمايل وتنساقط وتفقد اتزانها . زافت تزيف وتزوف : مشت مسترخية
الأعضاء كأنها تستدير .

(٥) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٤ ، والسكري ٢٨١ .

وَيَلْمُهُ رَجُلًا تَأْتِي بِهِ بَدَلًا
إِذَا تَجَرَّدَ ، لَا خَالَ وَلَا بَخْلٌ ^(١)
السَّالِكُ الثُّغْرَةَ الْيَقْظَانِ كَالْمُهْمَا
مَشَى الْهَلُوكَ عَلَيْهَا [الْخَيْعِلُ] الْفَضْلُ ^(٢)

وقال آخر ووصف الهجمة ^(٣) وفحلها فقال :

يَقْوُدُهَا مِنْهُ جُلَالٌ نَهْدٌ ^(٤) كَأَنَّمَا رَجَسُ لَهَا الرُّعْدُ ^(٥)
يَمْشِي إِلَيْهَا بِسِمَاتٍ نَهْدٌ ^(٦) مَشَى الْعَذَارَى بَيْنَهُنَّ وَدُ
وقال الفرزدق :

-
- (١) ويلمه عبارة إعجاب لادعاء ، وأصله : في الدعاء على الرجل بالويل وهو الهلاك .
وفي ديوان الهذليين والسكري : « تأتبي به غبناً » تجرّدة تهيأ للقتال وجدّ فيه . والخال : الخلاء ،
وهو الكبير والعُجب . والبخل ، بالتحريك : لغة في البخل .
- (٢) الثغرة ، بالضم ، والثغر بالفتح : موضع المحافة . والكاليء : الحافظ والحارس .
مشى الهلوك ، ينعته بالطمأنينة كأنه يسعى وقد حبّب إليه القتال كما تمشي الهلوك إلى صاحبها .
والخيعل : درع يخاط أحد شقيه ويُترك الآخر . والفضل ، بضمّتين : الثوب الواحد ، أو هو
صفة ثانية للهلوك ، ويكون قد جره على المجاورة كما في جُحْر ضب خرب .
- (٣) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ما بين الثلاثين والمائة . وانظر الحيوان ٣ : ٧٥ ،
٤٥٧ / ٥ : ٤١٩ / ٦ : ٦٩ ، ٤٦٨ . وفي الأصل : « العجمة » ، تحريف لا وجه له .
- (٤) الجُلَال ، بالضم : الجمل العظيم . والنهد : المرتفع الضخم القوي . وفي الأصل :
« فهد » ، تحريف . وسيأتي على الصواب في الورقة ١٥٩ ؟ .
- (٥) الرجس ، بالفتح : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير . واللها ، بالفتح : جمع
لهأة . وهي لحمة حمراء في الحنك ، معلقة على عكدة اللسان وجعل له لهواتٍ لشدة صوته .
- (٦) السمات : جمع سِمة ، وهي ما يوسم به البعير من ضروب الصور والعلامات ليعرف
بها . وفي الأصل : « سمات » ولا يستقيم به الوزن ولا المعني . والنهد : المرتفع المشرف .

كَأَنَّ تَطْلُعَ التَّرْعِيبِ مِنْهَا عَذَارَى يَطْلُعْنَ إِلَى عَذَارَى^(١)
وقال قَطِرَانُ الْعَبْشَمِيِّ فِي تَخْزُلِهَا إِذَا مَشَتْ :
مِنَ الْمَاشِيَاتِ الْخَيْزَلَى وَتَهَادِيَا إِذَا الْعَشَّةُ الْعَصْلَاءُ خَفَّ نَقِيلُهَا^(٢)
وقال فِي تَنْثِيهَا وَتَأْوُدِهَا فِي الْمَشْيِ ، وَفِي بُعْدِهَا مِنَ الْخَفَةِ :

(١) ديوان الفرزدق ٢٣٨ . وكان الفرزدق قد مر بأبي السُّحَاءِ ، من ولد عبادة بن مرثد ابن عمرو بن مرثد ، أحد بني قيس بن ثعلبة فَعَدَّاهُ وَسَقَاهُ . وقبل البيت :
تَمَالِ عَلَيْهِمُ وَالْقَدَرُ تَغْلِي بِأَبْيَضَ مِنْ سَدِيفِ الشُّوْلِ وَارَى
والتَّرْعِيبُ ، بكسر التاء : جمع تَرْعِيبةٍ ، وهي قطع السنام . وقد تفتح التاء فيهما كما
فِي اللِّسَانِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : « فِيهَا » . شَبَّةٌ قَطَعَ السَّامُ وَهِيَ تَضْطَرِبُ بِغَلِيَانِ الْقَدَرِ ، بِالْعَذَارَى
الْبَيْضِ يَنْظُرُ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ بِتَطْلُعٍ . وَالْعَذَارَى بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكسرها : جمع عذراء .
(٢) أَنَشَدَ لَهُ الْجَاحِظُ فِي الْحَيَوَانِ ١ : ٣٢٢ أَيْتَاتُ عَلَى رَوِي الْبَيْتِ الثَّالِي وَوزنه . وَفِي
اللِّسَانِ : « وَالْقَطِرَانُ : اسْمُ رَحْلٍ ، سَمِيَ بِهِ لِقَوْلِهِ :
أَنَا الْقَطِرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبَى وَفِي الْقَطِرَانِ لِلْجَرَبَى هِنَاءٌ »
وَنَسَبَ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى الْقَطِرَانِ فِي مَقَاسِيسِ اللُّغَةِ (جَرَب) .
(٣) الْبَيْتُ فِي كِتَابِ الْاِخْتِيَارِينَ صَنَعَهُ الْأَخْفَشُ ١٢٤ مِنْ قَصِيدَةٍ عَدَّتْهَا ٥٨ يَتَأَمَّنُهَا الْأَيْتَاتُ
الَّتِي رَوَاهَا الْجَاحِظُ فِي الْحَيَوَانِ مَنْسُوبَةً إِلَى الْقَطِرَانِ السَّعْدِيِّ ، وَكَلَّمَا النَّسَبَتَيْنِ صَحِيحَتَانِ ، فَإِنْ
الْعَبْشَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْشَمَسَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . الْجَمْهَرَةُ ٢١٥ . وَالْخَيْزَلَى ،
بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ : مَشِيَةٌ فِيهَا تَفَكُّكٌ ، كَالْخُوزَلِيِّ وَالْخُوزَرِيِّ وَالْخَيْزَرِيِّ . وَالتَّهَادِي : مَشْيٌ فِي
تَمَازِيلٍ وَسُكُونٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَهَادِيَا » ، وَإِثْبَاتُ الْوَاوِ مِنَ الْاِخْتِيَارِينَ . وَالْعَشَّةُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ : الْقَلِيلَةُ
اللَّحْمِ الضَّئِيلَةِ الْخَلْقِ . وَالْعَصْلَاءُ : الْمَرْأَةُ الْيَابِسَةُ الَّتِي لَا لَحْمَ عَلَيْهَا . وَفِي الْاِخْتِيَارِينَ :
« الْعَصْلَاءُ » بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ ، وَفَسَّرَهُ بِالْعُوجَاءِ ، وَإِخَالَهُ تَحْرِيفًا . وَفِي اللِّسَانِ :
لَيْسَتْ بِعَصْلَاءٍ تَذْمِي الْكَلْبَ نَكْهَتُهَا وَلَا بَعْدَلَةٍ يَصْطَلِكُ ثَدْيَاهَا
وَالنَّقِيلُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . وَفِي الْاِخْتِيَارِينَ : « ثَقِيلُهَا » ، تَحْرِيفٌ وَاضِحٌ أَيْضًا .

تَأْطَرْنَ حَتَّى قَلْتُ لَسَنْ بَوَارِحاً
وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السُّدَيْفُ الْمُسْرَهُدُ^(١)

وقال يَرَبُوعُ الْجَذَمِيُّ^(٢) :

جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ بَدَأْتُ تَمْشِي مِشْيَةَ الْأَبْدُ^(٣)
وقال ابن هَمَّام^(٤) فِي الْأَبْد :

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في اللسان (أطر) ، لكن أتى به شاهداً على تأطرت المرأة تأطراً : لزمت بيتها وأقامت فيه . والجاحظ إنما أتى به شاهداً على التأطر بمعنى التثني في المشية . والسديف : لحم السنام . والمسرهـد : السمين ، والمقطع قطعاً . ومنه قول طرفة :
فَطَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حَوَارِهَا وَيُسْبَغِي عَلَيْنَا بِالسُّدَيْفِ الْمُسْرَهُدِ
والبيت في ملحقات ديوان عمر ٤٨٣ .

(٢) هو يربوع بن ثعلبة العدويّ الجذمي ، كما في شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٣٤
نسبة إلى عدي بن عبد مناة . وفي الأصل : « الجرمي » صوابه ما أثبت . فإن ولد عدي بن
عبد مناة هم جَلَّ بفتح الجيم ، وملكبان بكسر الميم ، وجذيمة . كما في الجمهرة ٢٠٠ ، والنسبة
إلى جذيمة جذمي .. قال الجواليقي : « قال أبو عبيدة : كانت عند يربوع بن ثعلبة العدوي —
من بني عدي بن عبد مناة — امرأة من بني ضبة فنشزت عليه ، فخاصموه ، فقال يربوع :
وأنشد هذين الشطرين . وبعدهما :

مِيَّاسَةٌ فِي مُجَسَّدٍ وَبُرْدٍ قَالَتْ لَهَا إِحْدَى أَوْلَاكِ التُّكْدِ
وَيَحْكُ لَا تَسْتَأْسِرِي وَجَدِّي حَتَّى اتَّقَتْ بِوَارِمٍ مُرْدٍ
وانظر الإبل للأصمعي ١٢٥ والعقدة ٥ : ٥٠٧ .

(٣) نسب هذا الشطر في اللسان (بدد) إلى أبي نخيلة السعدي . والبداء : البعيدة ما
بين الفخذين مع كثرة لحم .

(٤) هو عبد الله بن همام السلولي المري . والسلولي نسبة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن
شيبان بن ثعلبة بن عكابة . وأبوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان . المعارف
٣٩ وابن حزم ٢٧١ . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية على
==

أُتِيحَ لَهَا مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَائِبٌ عَرِيضُ الْقُصِيرِي لِحْمُهُ مُتْكَائِسٌ^(١)
أَبْدٌ إِذَا يَمْشِي يَمِيسُ كَأَنَّمَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسٌ^(٢)

الأولي صارت بدءاً لعظم ركبها وغلظ شفرها ، والثاني صار
[أبدٌ]^(٣) لعظم أيره . ولذلك قالت عمرة بنت الحمارس :

* أَيْرُ يُبْدُ الْإِسْكَتَيْنِ بَدْأً^(٤) *

وهذا غير قوله^(٥) :

فَأَبْدُهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَطَالَعٌ بِذَمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مُتَجَفِّعٌ^(٦)

البيعة لابنه معاوية . وأخباره في ابن سلام ٥٢٢ ، والأغاني ١٤ : ١١٥ — ١١٦ ، والشعراء
٦٥١ ، واللاحي ٦٨٣ ، والخزانة ٣ : ٦٣٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٦ .

(١) البيتان في الحيوان ٤ : ١٣٧ ، ومعجم البلدان (الجزيرة) . وذكر الجاحظ أن الشعر
قاله في دماميل الجزيرة . وشُرْطَةُ كُلِّ شَيْءٍ : خياره ، وشُرْطُ السُّلْطَانِ ، خيار جنده . وفي
الحيوان ومعجم البلدان : « أُتِيحَ لَهُ » . والجَائِبُ بالهمز كجعفر : القصير . والهمز ثابت في أصل
النسخة . والقصيري بضم القاف وفتح الصاد مع القصر : أسفل الأضلاع . متكائس : متراكب
متراكم .

(٢) يَمِيسُ : يتبخر ويتخال . وفي معجم البلدان : « إِذَا يَمْشِي يَحِيكُ » . وفي الحيوان :
« إِذَا يَمْضِي يَحْكُ » . والحكك : مشية بتحرك ، كمشية القصيرة تحرك منكبيها . والحيكان :
التبخر ، وتحريك المنكب والجسد في المشي . والناخس : الدملى أو القرحة ، كما في شرح
ديوان العجاج ٤٤٨ — ٤٤٩ عند إنشاد هذا البيت .

(٣) تَكْمَلَةٌ يَفْتَقِرُ الْكَلَامُ إِلَيْهَا .

(٤) يَبْدُ : يفرج ويفرق . والإسكتان بكسر الهمزة وفتحها : جانب الفرج مما يلي شفرية .
(٥) هُوَ أَبُو ذُرَيْبٍ الْهَذَلِي . المفضليات ٤٢٥ ، وديوان الهذليين ١ : ٩ ، والسكري ٢٤
والحيوان ٦ : ٦٤ .

(٦) الْحَتَفُ : الهلاك والموت . أَبْدُهُنَّ حُتُوفَهُنَّ ، الضمير للصائد ، أي أعطى كل واحدة

يقول : قَسَمَ الحُتُوفَ بينهنَّ سواءً ، وإلى هذا المعنى ذهب عمر بن أبي ربيعة :

* أُمِّدُ سُؤَالَكَ الْعَالَمِينَ ^(١) *

ويضم إلى بيت قَطِرَانَ العَبْشَمِيِّ قولُ الشاعر :

أَوَانِسُ لَا يَمْشِينَ إِلَّا تَخْزُلًا وَلَا يَنْتَهِزْنَ الضُّحَى إِلَّا تَبَسُّمًا ^(٢)

ووصفوا مَشْيَ العجوز ومَشْيَ الشيخ فقال أعشى هَمْدَان ^(٣) :

أَسَمِعْتَ بِالْجَيْشِ الَّذِينَ تَمْزَقُوا وَأَصَابَهُم رَيْبُ الزَّمَانِ الْأَعْوَجِ
وَتَبِعَهُمْ فِيهَا الرُّغِيفَ بِدَرَاهِمٍ فَيَظُلُّ جَيْشُكَ بِالْمَلَامَةِ يَنْتَجِي ^(٤)

من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدع واحداً . والذماء بفتح الذال المعجمة : بقية النفس . والرواية : « فهارب بذمائه » وروى الأخفش « فطالع بذمائه بالطاء المهملة كما هنا . وفي شرح السكري : « كقولك طلع الشية » .

(١) صدره في ديوان عمر ٢٩٢ والمردفات من قریش ٧٣ :

* قلت من أنتم فصدت وقالت *

كأنها تقول : أمفرق سؤالك العالمين ، نحو قول القائل (اللسان بدد ٤٥) :
بُلُغْ بَنِي عَجَبٍ وَبُلُغْ مَأْرِباً قَوْلًا يَدُّهُمْ وَقَوْلًا يَجْمَعُ
(٢) التخزل : الشني والتكسر .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، الهَمْدَانِي ، نسبة إلى هَمْدَان بن مالك ، من القحطانية ، ويكنى أبا المصْبُح ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وكان الحجاج قد أغراه بلاد الديلم فأسير وأطلقَتْ سراحه بنتُ العُلاج ، ثم خرج مع ابن الأشعث فأسير وأُتي به إلى الحجاج ، فأمر بضرب عنقه . الأغاني ٥ : ١٣٨ — ١٥٥ والمؤتلف للآمدی ١٤ .

(٤) ينتجي ، من النجوى ، وهي الحديث سراً . والهزل ، بالفتح ، ويضم أيضاً : الهزال

فَأَمَّتَهُمْ هُزْلاً وَأَنْتَ ضَفْنَدَدٌ مَلَانٌ تَمْشِي كَالْأَبْدُ الْافْحَجُ^(١)

ووصفوا مَشْيَ العجوزِ ، ومَشْيَ الشُّيوخِ ، ومَشْيَ الرُّهبانِ^(٢)
والأرْملة . وقالوا في العجوز :

جاءت بَوْسُقٍ وَخَنِينٍ وَزَجَلٌ^(٣) تَمْشِي الْهُوَيْنِي وَهِيَ قُدَّامُ الْإِبِلِ
مَشْيَ الْجُمُعَلِيَّةِ بِالْخُفِّ النَّقْلِ^(٤)

وقال :

قد أَغْتَدِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
لِلصَّيْدِ فِي يَوْمٍ قَلِيلِ النَّحْسِ^(٥)
بِأَحْجَنِ الْخَطْمِ كَمَيِّ النَّفْسِ^(٦)
يَمْشِي كَمْشِي الْخَاطِيَاتِ الْعُجْسِ^(٧)

نقيض السمن .

(١) الضفندد : الضخم الأحمق . والصفندد أيضاً : السمين الرخو البطن وفي الأصل :

« الضفيد » ، تحريف .

(٢) في الأصل : « الرهان » ، تحريف . يشير إلى قوله « مشى النصارى » فيما سيأتي .

(٣) الوسق : جمل بعير . والحنين : صوت الناقة إذا اشتاقت إلى ولدها . والزجل : رفع

الصوت بالطرب .

(٤) الجُمُعَلِيَّة : الناقة الهرمة . وفي الأصل : « الجمعلية » ، تحريف ما أثبت من اللسان

(نقل) . والنَّقْل : ذو النقل ، بالتحريك ، وهو داء في خف البعير . ورواية اللسان : « بالحرف

النقل » وبالجرف النقل . والنقل في هذا : « ذو الحجارة الصغار » .

(٥) النحس : الغبار ، كما في شرح نوادر أبي زيد ٥١ . عند إنشاد الثلاثة الأَشْطَارِ الأولى

من هذا الرجز .

(٦) الأحجن : المعقف . يعني كلب الصيد . والكمي : الشجاع الجريء .

(٧) الخاطيات : الكثيرة اللحم . وفي الأصل : « الخاطيا » . والعُجْس : جمع أعجس

مَشْيِ النصارى في ثيابِ وَرْسٍ

وقال أبو النّجم^(١) :

أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالخِرفِ^(٢) أجُرُّ رجليّ بخطٍّ مختلفٍ
تخطُّ رجليّ في الطريقِ لامَ ألفٍ

وقال أبو نُوَاسٍ في مَرثِيَةِ خَلْفِ الأحمرِ^(٣) :

لا تَجِلُ العُصْمُ في الهَضابِ ولا شَعْوَاءُ تغذو فَرَخَيْنِ في لَجَفِ^(٤)
يُحصِنُهَا الجَوُّ بالنَّهارِ ويُوِّبُهَا سَوَادُ الدُّجَى إلى هَدَفِ^(٥)

وعجساء ، وهي الشديدة العُجَس ، أي الوسط . وفي الأصل : « المعسى » بالإهمال .

(١) الخزائن ١ : ٤٩ والموشح ١٧٧ .

(٢) زياد هذا صاحب لابي النجم ، كان يسقيه الشراب فينصرف ثملاً من عنده ، كما في القصة التي أوردها المرزباني في الموشح .

(٣) هو أبو محرز خلف بن حيان ، الملقب بالأحمر . عالم بالغريب والنحو والنسب والأخبار ، شاعر كثير الشعر جيدة . وكان خلف مولى لأبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، أعتقه واعتق أبويه وكانا فرغانيين . الشعراء ٨٧٩ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٦٦ ، وبغية الوعاة وإنباه الرواة ١ : ٣٤٨ مات في حدود سنة ١٨٠ . وقد رثى بهذه المَرثِيَةِ خلفاً قبل وفاته . وكان أستاذاً له ، فعرضها عليه فاستجادها . وأنشدنا أبا عبيدة فقال : ما أحسنها ، وطوبى لمن يرثي بمثلها ! فقال : مت راشداً وعلى ، أن أرثيك بخير منها !

(٤) المَرثِيَةِ في ديوان أبي نواس ١٣٣ — ١٣٥ وأخبار ابن منظور ٢٤ — ٢٧ ومنها قطعة في الحيوان ٣ : ٤٩٣ . وأل يثل فهو وائل ، إذا التجأ إلى موضع ونجا . والعصم : جمع أعصم وعصماء ، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعية بياض . والشعواء : العقاب ، سميت بذلك لفضلها في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقُّفها . واللجف ، بالتحريك : ما أشرف على الغار من صخرة وغيرها ، ناتئ في الجبل .

(٥) يعني العقاب ، يحفظها ويصونها الهواء الذي تطير فيه وتسبح . وفي الديوان « يكنها

دَيْدَنَبِهْ ذَاكَ سَوَمَ لَيْلَتِهِ حَتَّى إِذَا لَاحَ حَاجِبُ السَّدْفِ ^(١)
عَدَا كَوَقْفَ الْهَلُوكِ يَنْهَفْتُ الـ قِطْقِطُ عَنْ مَتْنِيهِ وَالْكَتِفِ ^(٢)
كَأَنَّ شَذْرًا وَهَتْ مَعَاقِدُهُ بَيْنَ صَلَاةٍ فَمَلَعِبِ الشَّنْفِ ^(٣)
وَأَخْدَرِيَّ صُلْبُ الصَّوَاهِلِ صَلَاحًا لَ أَمِينُ الْفُصُوصِ وَالْوُظْفِ ^(٤)

الجو . والهدف ، بالتحريك : المشرف من الأرض وإليه يلجأ ، وهو أيضاً كل شيء عظيم مرتفع . وفي الديوان : « إلى شرف » ، وهو المرتفع كذلك .

(١) البيت بهذا منقطع عما قبله ، فإن ما قبله في صفة عقاب ، وهذا في صفة ثور . والذي يصله بما قبله هو أبيات ثلاثة في الديوان و كذلك في عيون الأخبار :

تَحْنُو بِجُؤْ شَوْشَهَا عَلَى ضِرْمِ كَقَعْبِدَةِ الْمُنْحَنَى مِنَ الْخَرْفِ
وَلَا شَبُوبٌ بَاتَتْ تَوَرَّقَهُ النَّثْ رَةٌ مِنْهَا بَوَابِلُ قَصِيفِ
دَانٍ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَدْفِي يَهُوْ أَمِينِ الْإِبَادِ ذِي هَدَفِ
والديدن : الدأب والعادة . والضمير عائد إلى الشوب ، وهو الثور الوحشي الذي انتهى شباباً . سَوَمَ لَيْلَتِهِ ، أي عامتها . وفي الديوان : « طول ليلته » . والسدف : الصبح والضوء ، وهو أيضاً ظلمة الليل ، وهو من الأضداد . لاح : ظهر . وفي الديوان والعيون : « انجاب » ، أي انكشف وزال ، والمعنى فيهما واحد ، وهو ظهور الصبح .

(٢) الوقف : سوار من عاج ، شبهه به في البياض . والهلوک : المرأة الفاجرة ، فهي تعني بحليها . ينهفت : يتساقط . والققطقط ، كزيرج : صغار القطر . والمنتتان : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال . وفي الأصل : « متنيه » ، وفي الديوان والأخبار : « منبتيه » صوابهما ما أثبت .
(٣) الشذر : صغار اللؤلؤ . وهت معاقده : ضعف السلك الذي ينتظم حباته فانتشر .

والصلا : وسط الظهر . والشنف : القرط في أعلى الأذن ، وإنما أراد الأذن عينها . وملعبه ، يريد حيث يضطرب ويتذبذب . جعل حبات القرط التي تعلو أعلى بدنه كأنه حبات ذلك العقد المنتثر . وانظر سرقات أبي نواس ٥٧ .

(٤) وأخدري ، يريد : ولا أخدري ينجو ، كما لا ينجو ما ذكره من العُصْمِ والعُقَابِ والثور . والأخدري : ضرب من الحمر الوحشية منسوب إلى فرس فحل اسمه « أخدر » كان لأردشير بن بابك ، صار وحشياً فحمى عدة عانات فضرب فيها ، فكان نسله أعظم من سائر

لَمَّا رَأَيْتُ الْمَنُونَ آخِذَةً كُلُّ قَوِيٍّ وَكُلُّ ذِي ضَعْفٍ ^(١)
بَتْ أَعَزِّي الْفَوَادَ عَنْ خَلْفٍ وَبَاتَ دَمْعِي إِلَّا يَفْضُ يَكِفٍ ^(٢)
أَنْسَى الرِّزَايَا مَيِّتٌ فُجِعْتُ بِهِ أَمْسَى رَهِينَ التُّرَابِ فِي جَدَفٍ ^(٣)
وله أيضاً :

لو كان حيٍّ وائلاً من التَّلَفِ ^(٤) لو أَلَتْ شَعْوَاءُ فِي أَعْلَى لَجَفٍ ^(٥)
أَمْ فُرَيْخٍ أَحْرَزْتُهُ فِي نَجَفٍ ^(٦) مَزْغَبُ الْأَلْغَادِ لَمْ يَأْكُلْ بِكَفٍ ^(٧)
كَأَنَّهُ مُسْتَقْعَدٌ مِنَ الْحَرْفِ ^(٨) هَاتِيكَ أُمَّ عَصْمَاءُ فِي أَعْلَى شَعَفٍ ^(٩)

حمر الوحش . انظر هذا الزعم في الحيوان ١ : ١٣٩ . وضبط البيت كله في الأصل بجر « أخدرى » وما ورد بعده من الصفات . والوجه الرفع كما أثبت . والصواهل : أراد حيث يخرج الصهيل من حلقه ، وهو صوته الأَجَشُّ . وفي الديوان وأخبار أبي نواس : « صلب النواحق » وهي حيث النهيق من الحلق أيضاً . والصلصال : الشدید الصوت . والفصوص : مفاصل العظام . والأمين : الوثيق المتين . والوُظْفُ : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق .
(١) المنون : الموت ، لأنه يمن كل شيء : يضعفه وينقصه ويقطعه . والضعف ، بالتحريك : لغة في الضعف .

(٢) وَكَفَّ يَكِفٌ : قطر أو سال قليلاً قليلاً .

(٣) أي أنساني ما أصبت به من قبل من الرزايا ، لأن الفاجعة فيه فاقت فاجعتي فيمن مضى . والجدف والجدث : القبر . وكأنه ينظر إلى قول ذي الرمة :
فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء ، القرح بالقرح أوجعُ
(٤) وائلاً : ناجياً .

(٥) أنظر البيت الأول من المراثية السابقة .

(٦) النجف والنجفة : أرض مستديرة مشرفة .

(٧) الألغاد : جمع لغد ، بالضم ، وهو هنا ظاهر لحم الحلق .

(٨) شبه الفُريخ بالرجل المقعد الذي أقعدته شيخوخته وخرفه .

(٩) العصماء من الوعول : ما في ذراعيها أو إحداها بياض ، وسائرهما أسود أو أحمر .

تُرود في الطَّباق والمَعْدِ الأُنْفُ^(١) أودى جِماعُ العلمِ مذُ أودى خَلَفُ
 مَنْ لَا يُعَدُّ العلمُ إِلَّا ما عَرَفَ قَلِيدَمٌ من العِالَمِ السُّخُفِ^(٢)
 كُنَّا متى نشاءُ منه نَعْتَرِفُ رِوايةً لَا تُجْتَنَى عَنِ الصُّحُفِ^(٣)

* * *

ووصفوا مِشيئةَ المعجنون ، فقال خَلَفُ بْنُ حَيَّانٍ^(٤) :

كَمْ أَجَازَتْ من قَوْزِ رَمَلٍ وَقَفَّ وَخَسِيفِ المِياهِ صُهْبُ المَنُونِ^(٥)
 أَسَادَتْ لَيْلَةً وَيَوْمًا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ في مُسْرَبِخٍ مَرْدُونِ^(٦)

والشعف : جمع شعفة ، وهي أعلى الجبل .

(١) ترود : تذهب وتجيء . والطَّباق ، كَرَمَان : شجر نحو القامة ينبت متجاوراً لا يكاد يرى منه واحدة منفردة . والمَعْد : شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم ، وورقه طوال دقاق ناعمة ، يُخرج جِراءً مثل جِراءِ الموز إلا أنها أرق قشراً وأكثر ماء . والأُنْف : الجديد . وفي الحيوان والديوان : « والنزع الألف » . والنزع : نبات .

(٢) القليدَم : البئر الغزيرة الكثيرة الماء . والعِالَم : جمع عيلم ، وهي البئر الواسعة الكثيرة الماء . والخُسُف : جمع خسيفة ، وهي البئر حفرت في حجارة فنبعت بماء غزير لا ينقطع .

(٣) في الديوان : « من الصحف » .

(٤) هو خلف الأحمر . وقد سبقت ترجمته ص ٢٢٨ .

(٥) أَجَازَتْ الطريق : سلكته وقطعته . والقوز ، بفتح القاف : هو من الرمل نقاً مستدير منعطف . والقَفَّ ، بالضم : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والخسيف : البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل : ما يعلو شعره حمرة وأصوله سود . وهي خير الإبل وأشدها . والمنون : المنية . وفي الأصل : « سهب المنون » ، ولا وجه له . والمراد : أن رحي الموت دائرة على الأحياء في كل فج .

(٦) الإسَاد : سير الليل كله . وفي الأصل : « أسارت » بالراء ، تحريف . والمُسْرَبِخ : الطريق الواسع ، والبعيد . والمردون : المنسوج بالسراب . وفي الأصل : « موزون » صوابه من الديوان واللسان . وهذا البيت أنشده في اللسان (سربخ ، ردن) منسوباً إلى أبي دواد الإيادي . وهو في ديوان أبي دواد ص ٣٤٦ أول أبيات عدتها ١٦ بيتاً ليس منها البيت السابق ولا البيت

أَصْبَحْتُ تَعْرِفُ الْخَلَاءَ بَعِينِي — هَا وَتَمْشِي تَخْلَعُ الْمَجْنُونِ^(١)
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ^(٢) :

كَمْشِي الْأَقْبَلَ السَّارِي عَلَيْهَا عِفَاءً كَالْعَبَاءِ عَفْشَلِيلُ^(٣)
وَأَنشَدَ مَسْعُودُ بْنُ هِنْدٍ^(٤) :

تَمْشِي عَلَى حُسْنِ اعْتِدَالٍ وَزَكِيهَا^(٥)
مَشْيِي الْعُرُوسِ طَهْرَتْ مِنْ عَرَّكِيهَا^(٦)

التالي .

(١) الخلاء : الأرض الخالية . وفي اللسان (خلع ٨٢) : « تنفض » موضع « تعرف » .
يقال نفض المكان واستفضه ، إذا نظر جميع ما فيه . والتخلع : مشية فيها تفكك . وفي اللسان :
« تخلع » . وتخلع المجنون : تمايله يمنة ويسرة ، يتجاذبه اليمين واليسار .

(٢) ساعدة بن جؤية الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ٢١٦ ، وشرح السكري ١١٤٧ ،
واللسان (عفشل) . وقبل البيت :

تَبِيتَ اللَّيْلَ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا حِمَارٌ حَيْثُ جَرَّ وَلَا قَتِيلُ
(٣) يصف الضبيع ومشيتها . والأقبل : الذي في عينيه قبل ، وهو داء شبيه بالحول . وفي
الأصل : « عليه » ، وإنما هو في صفة ضبيع . فالوجه « عليها » كما أثبت من الهذليين وشرح
السكري والمعاني الكبير ٢١٦ . والعفاء ، بالكسر : وبرها وشعرها . وفي اللسان : « وكساء
عفشليل : كثير الوبر جاف ثقيل . وربما سميت الضبيع عفشليلاً به » . وأنشد البيت . فهو صفة
للكساء أو للضبيع . وفي الأصل : « عتسليل » تحريف .

(٤) انظر لهذا العلم الحيوان ٣ : ٢٥١ / ٥ : ١٥٧ / ٦ : ٣٣٨ فقد ورد برسم مسعود
ابن فيد ، ومسعود بن قند .

(٥) الورك يفتح الواو وكسرهما : لغتان في الورك ككتف ، وهي ما فوق الفخذ ، مؤنثة .
والفخذ أيضاً بفتح الفاء وكسرهما : لغتان في الفخذ : ما بين الساق والورك ، مؤنثة أيضاً .

(٦) العرك ، بالفتح : الحيض . ومثله العراك بالكسر ، والعُروك بالضم . المحلب : شجر

قد خلطت مَحْلِبها بِمِسْكها

وهجا آخر رجلاً فشبه مشيته بمشية الضَّب فقال :

هو القرنبي ومشي الضَّب تعرفه وخصيتا صرصراني من الإبل^(١)

* * *

وأصحاب الخُيلاء في المشي ثلاثة : بنو مخزوم^(٢) ، وبنو بدر^(٣) ،
وبنو جعفر بن كلاب^(٤) .

وكانت لعُيينة بن حصن^(٥) مشية عجيبة ، ولُعينة في ذلك حديث .
وقال الأخطل :

إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطُولا^(٦)

له حب يجعل في الطيب ، واسم ذلك الطيب المحلية .

(١) البيت مع قرين له في الحيوان ٦ : ١٠٩ بدون نسبة أيضاً . والقرنبي : دوية فوق
الخنفساء ودون الجمل . والصرصراني : واحد الصرصرانيات ، وهي إبل بين البَحَاتِي والعراب .
وفي الأصل : « هو القرى » ، و « خصيتاه صواي من الإبل » ، صوابه من الحيوان .

(٢) مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . الجمهرة وحواشيها ١٤١ .

(٣) بنو بدر بن عمرو بن جؤية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة . يقال ابن حزم : « فهم
بيت فزارة وعددهم » . الجمهرة ٢٥٦ . وجؤية هذا بضم الجيم وفتح الواو : تصغير جِواء ،
كما في الاشتقاق ٢٨٤ . والجِواء : وعاء القدر من جلد أو خَصَفَة .

(٤) جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ٢٨٤ .

(٥) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه
كان أصابته شجة فجمحت عيناه . وهو من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف ، وعاش إلى
خلافة عثمان . وكان عليه السلام يسميه : الأحرق المطاع . انظر الإصابة ٦١٤٦ ، والمعارف ١٣١ —
١٣٢ ، ١٤٩ .

(٦) ديوان الأخطل ٣٧١ عن الأغاني ، والأغاني ٧ : ١٦٨ ، ١٧٧ . وكان الأخطل قد

مَشَى قُرْشِيَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا وَسَحَبَ مِنْ جَوَانِبِهِ الْفَضُولَا^(١)

* * *

ورأى النبي ﷺ أبا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرْشَةَ^(٢) وهو يمشي الخِيَلَاءَ بين الصفين في الحرب فقال : « إِنَّ هَذِهِ لَمْشِيَةٌ يُغَضِبُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ^(٣) » .

* * *

قال الشاعر في مَرثِيَةِ دُوَادِ بْنِ حَرِيزٍ^(٤) ، وذكر حربَ إِيَادٍ وفارسٍ فقال :

تَرَى الْمُغَضَبَ الْغَيْرَانَ يَمْشِي بِشَيْفِهِ
وَيَخْطُرُ فِي كَابٍ مِنَ النَّقْعِ أَصْهَبٍ^(٥)

دخل على عبد الملك وقد شرب وخلط في كلامه تخليطاً .

(١) في الموضع الأول من الأغاني : « لا شك فيها » وأرخى من مآزره الفضولا . وفي الثاني : « لا عيب فيها » .. إلخ . وفي الأصل : « الفيولا » صوابه من الأغاني . وفضول الثوب : أطرافه .

(٢) أبو دجانة ، سيماك بن أوس بن خَرْشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِوَدِّ بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري ، شهد بدرأ ، وثبت يوم أحد يذب عن رسول الله حتى كثرت فيه الجراحة ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١١ . وحارب يوم أُحُدَ بسيفه ، وأعطاه رسول الله سيفاً عندما قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة فقال : أنا ، فمأخذه ؟ قال : « لا تقتل به مسلماً ولا تفر به من كافر » الإصابة ٣٧١ من قسم الكنى ، وجمهرة ابن حزم ٣٦٦ ، والمعارف ٦٩ ، والسيرة ٥٦١ ، ٤٩٨ .

(٣) كان ذلك يوم أحد ، كما في السيرة ٥٦١ .

(٤) في الأصل : « جرير » صوابه من أعلى نسخ البيان ١ : ٤٢ ، ١٥٥ ، وسمط اللآلي ٧١٨ .

(٥) الكابي : المرتفع . وفي الأصل : « في كابي » . والنقع : الغبار الساطع .

ويذكر مَأْثُورَ الحديثِ حَفِظَةً
فَيَعْنُقُ نَحْوَ الفارسِ المَتَلَبِّبِ^(١)

* * *

خَالِدُ الْأَحُولِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ^(٢) ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَا رَجُلٌ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَخَّرُ فِي حُلَّةٍ مُشْتَمِلًا بِهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ
يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣) » .

وَقَدْ خَبَرْنَا قَبْلَ هَذَا عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي دُجَانَةَ حِينَ رَأَاهُ يَتَبَخَّرُ
بَيْنَ الصُّفَّيْنِ : « إِنَّ هَذِهِ مَشِيَّةٌ يُغَضِّهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ^(٤) » .

وَقَدْ خَبَّرَ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾^(٥) .

(١) أَيِ يَخْشَى مَا سَيُؤْثِرُ مِنَ الْحَدِيثِ وَيُرْوَى إِنَّ نَكَصَ وَجِبْنَ . أَعْنَقُ إِعْنَاقًا : أَسْرَعَ .
وَالْمَتَلَبِّبُ : الْمُتَحَرِّمُ بِالسَّلَاحِ وَغَيْرِهِ .

(٢) أَبُو زَيْدٍ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ مَالِكِ الثَّقَفِيِّ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَنْسَ ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ،
وَمُجَاهِدٌ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ . وَعَنْهُ : الْأَعْمَشُ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَالْحَمَّادَانِ ، وَالسَّفِيَّانَانِ
وغيرهم . تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٧ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ : يَتَحَرَّكُ فِيهَا وَيَغُوصُ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَتَخَلَّخِلُ » وَلَيْسَ فِي
مَعَانِيَةِ إِلَّا تَخَلَّخَلَتِ الْمَرْأَةُ : لَبَسَتْ الْخُلْخَالَ ، وَقَوْلُهُمْ عَسْكَرٌ مُتَخَلَّلٌ ، أَيْ غَيْرُ مُتَضَامٍّ .
وَالصُّوَابُ مِنَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي كِتَابِ (الْلبَاسِ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَاللِّسَانُ
وَالنَّهْيَاةُ . وَانْظُرِ الْأَلْفَ الْمُخْتَارَةَ ٧٤٥ ، وَتَخْرِيجَ الْحَدِيثِ فِيهَا .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٣٤ .

(٥) الْآيَةُ ٣٧ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

وَعَرَّكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُذُنَ فَتًى مِنْ بَنِي الْمَغِيرَةِ^(١) رَأَاهُ يَتَبَخَّرُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَقَالَ : « نَخْوَةُ بَنِي مَخْزُومٍ » .

وقال حسان بن ثابت :

رُبَّ خَنَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتِهِ سَبَطَ الْمِشْيَةِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ^(٢)

وخبّر الله عن قول لقمان لابنه : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾^(٣) . .
الآية .

ومن [المَشْيِ^(٤)] مَشْيِي^(٥) العدو إذا رأى عدوه ، قال الشاعر :

تَلَقَى الْعَدُوَّ إِذَا مَا مَرَّ تَحَسَّبُهُ مِنْ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَشْكُولًا^(٦)

(١) انظر لكبير بني مخزوم الحيوان ٦ : ٧٠ ، ٧٢ . وهم مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . والمغيرة هذا هو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وفيه بيت بني مخزوم وعددهم . الجمهرة ١٤٤ . وانظر لبني المغيرة الحيوان ٥ : ٤٦٠ ، والبيان ١ : ١٢١ ، والعقد ٦ : ٢٣٥ .

(٢) ديوان حسان ٢٠٤ والرواية هنا تطابق ما في البيان ١ : ٣٦٠ . وفي الديوان : « سبط الكفين » كناية عن الجود في الشتاء . والخصر : البرد . وقبل هذا البيت في الديوان :
سَأَلْتُ حَسَانَ مَنِ أَخْوَالُهُ إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ الْغُمُرُ
قلت : أخوالي بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الدُّبَرِ

(٣) الآيات ١٣ - ١٨ من سورة لقمان . والجاحظ يشير إلى الآية الأخيرة : « ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختار فخور » .

(٤) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٥) في الأصل : « المشي » مع ضرب بالكتابة على الألف واللام لتقرأ « مشى » كما أثبت .

(٦) المشكول : المقيد بالشكال ، وهو القيد .

وقال بلعاء بن قيس :

معي كلُّ مُستَرخي الإزار كأنَّه
إذا ما مَشَى من أحمَصِ الرجل ظالعٌ^(١)

وقال آخر في مشي العدو إلى العدو :

* مَشَى السَّبْتَى واجَهَ السَّبْتَى^(٢) *

وإنَّما سَمُوا الناقةَ بالسَّبْتَى حين شَبَّهوها بالسَّبْعِ .

* * *

ومن ذلك مشية المجنون . وقال عبد الرحمن بن حسان :

إنَّ اللَّعِين أَبوكَ فارمِ عِظامَه إن ترمِ ترمِ مُخلَجاً مجنوناً^(٣)

* * *

ومن العُرج من أصناف الحيوان : الجُعَل . والجُعَل أفحج . والأفحجُ

(١) سبقَت ترجمته في الورقة ص ٣٢

مضى الكلام على هذا البيت في ص ٦٤ .

(٢) أنشده في الحيوان ٦ : ٤٠٤ والسبتى هو النمر ، قال الجاحظ : « ثم صار اسماً

لكل سبع جريء » والرواية فيه : « وجد السبتى » .

(٣) سيأتي في ص ٤٣٢ من الطبقة الأولى وفي الأصل هنا « أخوك » تحريف ، وذلك

لأن البيت يقوله عبد الرحمن بن حسان في هجائه عبد الرحمن بن الحكم يذكر أباه الحكم بن أبي العاص . وفي الأصل هنا : « مخلصاً » ، ولا وجه له والصواب ما أثبت مما سيأتي . والمخلج ، من تخلج المجنون في مشيته ، وهو أن يتمايل ويتجاذب يمينا وشمالاً .

والأفلاج سواء^(١) . وفي قوائمه تفريضٌ وحزوز^(٢) . وقال الشماخ :
 وإن يُلقيا شأواً بأرض هوى له مُفَرِّضُ أطرافِ الذراعين أفلاج^(٣)
 وقال سعد المطر^(٤) يهجو رجلاً من الحُبْشان^(٥) :
 وذاك أسودُ نوبِّي به فَدَعُ كَأَنَّهُ جُعَلٌ يمشي بِقِرواح^(٦)
 وقال الأصمعي في صفة الجُعَل :

(١) الأفحج : البعيد ما بين القوائم ، وكذلك الأفلاج . وانظر الحيوان ٦ : ٥٠٦ وفي
 اللسان (فلاج ١٧٠) : « والفلاج : الفحج في الساقين » .
 (٢) التفريض : التحزير . وفي الأصل : « تفريض » تحريف . وانظر الحيوان ٦ : ٥٠٦ .
 (٣) ورد البيت في الأصل محرفاً على هذا الوضع :
 وإن يلقنا نلهو بأرض هوى له فرص أطراف الذراعين أفلاج
 صوابه من الحيوان ٣ : ٥٠٥ ، وديوان الشماخ ١٦ . والضمير في « يلقيا » راجع إلى
 العير والأتان في أبيات سابقة . والشأو : الزيل من تراب يخرج من البئر ، فشبه ما يُلقياه من
 روثهما به . هوى له : انقضَّ ليأخذه ، وذلك لولوع الجعل بالروث والنجو . وأفلاج هو رواية
 الحيوان . ورواية الديوان : « أفحج » ، وهما بمعنى كما سبق . وفي البيت مع ذلك إقواء ، فإن
 القصيدة مكسورة الروى ، أولها :
 ألا ناديا أظمانَ ليلي تعرَّجَ فقد هجنَ شوقاً ليت له لم يُهَيِّج
 (٤) في بعض نسخ الحيوان ٣ : ٥٠٧ : « سعد بن مطر » . وفي بعضها : « سعد بن
 طريف » .

(٥) في الحيوان : « يهجو بلال بن رباح مولى أبي بكر » ، وهو بلال بن رباح الحبشي
 المؤذن ، كان أبو بكر قد اشتراه إنقاذاً له من عذاب سيده المشرك ، ثم أعتقه ، فلزم الرسول
 خادماً ومؤدناً ، وشهد معه جميع المشاهد ، وتوفي سنة ٢٠ .
 (٦) الفَدَع : عوج وميل في المفاصل كلها خلقة . وفي الحيوان : « له ذفر » . والقِرواح ،
 بالكسر : الفضاء من الأرض .

كَأَرِيَّةِ النَّوْبِيِّ يُحَسَّبُ ظَهْرُهُ وَمِنْ تَحْتِهِ عُوجٌ لَهُنَّ أَشُورٌ^(١)
لَهُنَّ عَلَى الْأَنْقَاءِ مَشْيٌ كَأَنَّهُ مَهَارِيقُ حَارِيٍّ لَهُنَّ سَطُورٌ^(٢)
تُراوح رجلاه يَدَاهُ فَتَشْرِي عَلَى الْقَهْقَرَى رِجْلَاهُ حِينَ يُغِيرُ^(٣)

وقال الشاعر في الجعل :

بَيْتٌ فِي مَجْلِسِ الْأَقْوَامِ يَرْبُؤُهُمْ كَأَنَّهُ شَرْطِيٌّ بَاتَ فِي حَرَسٍ^(٤)

وهذا البيت وإن كان في الجعل فليس هو في معني الشعر الأول .

* * *

ويقال للبرذون : مَشَى مِشْيَةَ النَّعَاجِ . ويقال للفرس : مَشَى مَشْيَ
الثعلبية^(٥) . وقال امرؤ القيس :

(١) الأرية ، بالضم والتشديد : أصل الفخذ . والعُوج : جمع أعوج وعوجاء، والمراد بها
القوائم . والأشور : جمع أشر بضمين وبضم ففتح ، وهي التحزير ، وأصله في الأسنان ، وجعله
هنا لتحزير القوائم . وأنشد في اللسان :

لَهَا بَشَرٌ صَافٍ وَوَجْهٌ مَقْسَمٌ وَغَرٌّ ثَنَائِيَا لَمْ تُقْلَلْ أَشُورُهَا
(٢) الأنقاء : جمع نقا ، وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودة . والمهاريق : جمع مُهْرَق ،
وهو الصحيفة يكتب فيها . والحاري : المنسوب إلى الحيرة بالكسر ، وهي بلد بجنب الكوفة
كان ينزلها نصارى العباد ، والنسبة حيرى وحارى على غير قياس . اللسان (حير ٣٠٦) وفي
الأصل : « جادى » .

(٣) المراوحة : أن يعمل هذا مرة والآخر مرة . وقد أتى البيت على لغة من يلزم المثنى
الألف في الإعراب .

(٤) البيت في الحيوان ١ : ٢٣٦ / ٣ : ٥٠٣ . يربؤهم : يربهم ، أو يكون لهم ريشة ،
أي عيناً .

(٥) انظر الحيوان ٦ : ٣٠٧ .

له أَيْطَلَاظْبِي وساقا نَعَامِي وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تُتْفِلُ^(١)
وقال آخر :

يَعْدُو كَعْدُو الثَّعْلِبِ الـ مَطُورٍ بِاللَّهِ الْعَشِي
بِقَوَائِمِ غُوجٍ شَمَا طِيْطٍ وَهَادٍ زَاعِي^(٢)

* * *

والماشي أيضاً : صاحب الماشية . قال آخر :

أَعِينُ [أَلَا] فابْكِ شَنِناً وَأَعُولِي إِذَا أَجْدَبَ الْمَاشِي وَقَلَّ اللِّوَاقِحُ^(٣)
وقال الحطيئة :

* وَيُمَشِي إِنْ أَرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ^(٤) *

(١) البيت من معلقة امرئ القيس . أنظر شروح المعلقات والديوان ٢١ ، والحيوان ١ : ٢٧٥ .

(٢) شِطَاطِيْط : متفرقة تُفَرِّقُ شِطَاطِيْطُ النخل ، وهي شماريخه . والهادي : العنق ، لتقدمه .
والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له « زاعب » . وفي الأصل : « وهاد
رعبي » ، تحريف .

(٣) بدون مثل هذه التكملة ينكسر الوزن . شنيئا : أي دمعاً دائماً القطران . وأنشد في
اللسان (شنن ١٠٨) والتهذيب ١١ : ٢٧٩ :

* يامن لدمع دائم الشُّنن *

وفي الأصل : « فابكي شتبا » تحريف .

(٤) ديوان الحطيئة ٢٦ واللسان (مشى ١٥١) . صدره :

* فيبني مجدها ويقيم فيها *

ويروى : « مجدهم » ، والضمير عائد إلى قبيلة « قريع » في بيت قبله ، يقول : يقيم
جارهم في النعم والثناء الممنوحة له ، فيبني مجدهم بحسن ثنائه ، ويصير هو ذا ماشية .

ووصَفُوا ضُرُوبَ الْأَعْوَجَاجِ وَالْجُنُوءِ^(١) ، وَالْإِكْبَابِ وَعَطَفَ الْعُنُقَ
وَالْجُنُوحَ . قَالَ الْكَمِيتُ :

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِباً يَجْتَلِي ثُقَبَ النُّصَالِ^(٢)
وَقَالَ جَعْفِرَانُ^(٣) :

كَأَنَّهُمْ وَالْأَيُورُ غَامِدَةٌ صَيَاقِلُ فِي جِلَايَةِ النُّصُلِ^(٤)
وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ :

وَالْمَشَاءُ ، بِالْفَتْحِ : تَنَاسَلَ الْعَمَالُ وَكَثُرَتْهُ .

(١) الْجُنُوءُ : الْإِحْدِيدَابُ ، يُقَالُ جُنَأٌ ظَهَرَهُ جُنُوءٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْحَنُوءُ » ، تَحْرِيفٌ .
(٢) سَيَّأَتِي مَعَ نَسَبَتِهِ إِلَى الْكَمِيتِ أَيْضاً ، وَكَذَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ (جَنْحٌ ، هَلَكٌ ، ثُقَبٌ) .
وَالصُّوَابُ نَسَبَتُهُ إِلَى لَبِيدٍ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ٧٨ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ . وَفِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ مِنَ
اللِّسَانِ : « جُنُوءٌ » . وَالْجُنُوءُ هُنَا : الْإِكْبَابُ . وَالْهَالِكِيُّ : الْحَدَادُ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : أَوَّلُ مَنْ
عَمِلَ الْحَدِيدَ مِنَ الْعَرَبِ : الْهَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَكَانَ حَدَاداً . وَلِذَلِكَ قِيلَ لِبَنِي
أَسَدَ : الْقِيُونَ . وَجُنُوحُهُ : إِقْبَالُهُ عَلَى الشَّيْءِ يَعْمَلُهُ بِيَدَيْهِ وَقَدْ حَنَى عَلَيْهِ صَدْرَهُ . وَالثُّقَبُ : جَمْعُ
نَقْبَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ صَدَأُ السِّيفِ وَالنُّصُلُ . وَلَعَلَّ سَبَبَ الْخَطَأِ فِي نَسَبَتِهِ إِلَى الْكَمِيتِ أَنَّ لِلْكَمِيتِ
بَيْتاً مُشَابِهاً فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢١ وَهُوَ :

مُكِباً كَمَا اجْتَنَحَ الْهَالِكِيُّ عَلَى النُّصُلِ إِذْ طُبِعَ الْمُنْصُلُ

(٣) هُوَ جَعْفِرَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَصْفَرَ بْنِ السَّرِيِّ الْأَبْنَاوِيِّ ، أَبُوهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْجَنْدِ الْخُرَاسَانِيَةِ .
وُلِدَ وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ . وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً ظَرِيفاً ، تَغَلَّبَ عَلَيْهِ السُّودَاءُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ جَيِّدَ الشَّعْرِ .
الْأَغَانِي ١٨ : ٦١ — ٦٥ ، وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ٢٠٧ — ٢٠٩ ، وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٣٨٢ —
٣٨٣ ، وَعَقْلَاءُ الْمَجَانِينِ ٨٨ — ٩١ .

(٤) يَقُولُهُ فِي قَوْمٍ مِنَ اللَّوْطِيِّينَ . الْبَيَانُ ٢ : ٢٢٨ . وَفِي الْأَصْلِ هُنَا : « غَامِدَةٌ » بِالغَيْنِ
الْمَعْجَمَةِ ، صَوَابُهُ بِالْمَهْمَلَةِ كَمَا أُثْبِتَ مِنَ الْبَيَانِ . وَالنُّصُلُ ، أَرَادَ بِهَا النُّصَالُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ فِي
جَمْعِ النُّصُلِ غَيْرَ النُّصَالِ وَالْأَنْصُلِ وَالنُّصُولِ .

يُمَسِّي بِعَقُوتِهَا الْهَجْفُ كَأَنَّهُ حَبَشِي حَازِقَةٍ غَدَا يَتَهَبَّدُ^(١)

وقال قيس بن زهير :

سَوَالْفُهَا كَخُذُودِ الْإِمَامَا ۚ صَدَّتْ عَنِ الذَّنْبِ أَنْ تُلْطَمَا^(٢)

وقال الحادرة^(٣) :

بِمَحْبَسِ ضَنْكِ وَالرَّمَاخِ كَأَنَّهَا

دَوَالِي جَرُورٍ بَيْنَهَا سُلْبٌ جُرْدُ^(٤)

(١) البيت محرف في الأصل على هذه الصورة :

يَمَسِّي بِعَقُوتِهِ الْعَجِيفُ كَأَنَّهُ قَيْسِي حَارِقُهُ عَدَا يَتَهَبَّدُ
وَأَثَبَتْ رَوَايَةَ الدِّيَوَانِ ١٤٠ ، وشروح سقط الزند ١٣١١ . والعقوة : الساحة والناحية .

والضمير في « بعقوتها » عائد إلى « مهمة » في بيت سابق ، وهو :

فِي تِيهِ مَهْمَةٌ كَأَنَّ صُورِيَّهَا أَيْدِي مَخَالِغَةٍ تَكْفُفُ وَتَنْهَدُ
(المَخَالِغَةُ : القوم يتقامرون ، لأنهم يتخالعون أموالهم . الميسر والقдах لابن قتيبة ٦٢) .

والهَجْفُ : الظليم الجافي الخلقة . والحازقة : الجماعة ويتهدد : يطلب الحنظل ليتخذ منه
الهيبد ، وهو حَبَّةٌ .

(٢) سيأتي برواية : « صددن عن الذنب » ص ٤٣٣ .

(٣) في الأصل : « الجارود » ، تحريف . والأبيات في ديوان الحادرة الديباني رواية

اليزيدي ، مخطوطة الشنقيطي الورقة ٥ . والحادرة شاعر جاهلي مقل ، اسمه قطبة بن محصن
بن جرول . وإنما لقيه بذلك صاحبه زَبَان بن سيار بقوله فيه :

كَأَنَّكَ حَادِرَةٌ الْمَنْكِيِّيِّ ———— مِنْ رَصْعَاءُ تُنْقِضُ فِي حَائِرِ
الْأَغَانِي ٣ : ٧٩ — ٨٠ . وانظر حواشي البيان ٣ : ٣٢٠ .

(٤) الضنك : الضيق . والجرور من الركايا والآبار : البعيدة القمر . ودواليها : جمع دالية ،

وهي الأرشية التي يدلى بها . وفي الأصل : « دواي جون وذو سلب » صوابه في الديوان الورقة .
٥ . والسلب : شيء تفتل منه الأرشية . وجُرد : قد تمحصت وذهب زئبرها .

تُصَبُّ سِرَاعاً بِالْمَضْيِقِ عَلَيْهِمْ
وَتُثْنَى بِطَاءٍ لَا تُخْبُ وَلَا تُعْدُو^(١)
إِذَا هِيَ شَكَّ السَّمْهَرِيُّ نَحْوَهَا
وَخَافَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ أَقْحَمَهَا^(٢) الْقِدْ
سَوَالِفَهَا عُوْجٌ إِذَا هِيَ أَدْبَرَتْ
لَكُرٍّ سَرِيعٍ فَهِيَ قَابِعَةٌ حُرْدٌ^(٣)

وقال ابن ميادة :

يَعْدُو بِهِ قَرْمٌ بَنِي هَاشِمٍ مَقْلُصٌ ذُو خُصَلٍ أَشْقَرُ^(٤)
كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ تَمَعَاكِهِ وَالطَّعْنِ فِي مَنْحَرِهِ أَشْتَرُ^(٥)

(١) تصبُّ سِرَاعاً ، أي تحدير حذراً ، وهذا من سرعتهم . ويروى : « تحش » . وتثنى بطاء . أي ترجع منتصره ، لا تحتاج إلى الفرار . والخيب : ضرب من العدو . في الأصل . « لا تحش » ، صوابه في الديوان .

(٢) شك : انتظم . والسهمري ، أراد الرماح السهمرية . خامت : جنت وكرهت الإقدام . والقيد ، بالكسر : السوط .

(٣) السالفة : أعلى العنق . وفي شرح اليزيدي : « سوالفها عوج » ، إذا هي أدبرت عن القوم . يقول : فيها تهيو للميل فهي قابعة . وحرد : أدخلت أيديها في أعناقها ، لم تمدّها لتمضي » .

(٤) في الأصل : « يغدو بها » ، صوابه مما سيأتي . وهو في صفة فرس . والقرم ، بالفتح ، السيد المعظم ، وأصله من القرم : فحل الإبل الذي يُترك من الركوب والعمل ويُودع للفحلة . والمقلّص ، بكسر اللام المشددة : الطويل القوائم المنضم البطن . والخُصل : جمع خُصلة ، بالضم ، وهي المجموعة من الشعر . أراد أنه طويل الشعر ، في ذنبه وعُرقه . وفي الأصل : « ذي خصل » ، تحريف .

(٥) التمعاج : تفعال من المعج ، وهو التفتن في العدو ، يستنُّ في عدوه يمينا مرة وشمالاً أخرى . والأشتر : الذي انقلب جفنه إلى أسفل ، وقَلَمَا يكون خلقة ، أو الذي قطع جفنه الأسفل .

وقال الآخر :

فإذا قصرت لها الزَّمامَ سَمالها فوقَ المَقامِ مَلَطِمٌ حُرٌّ^(١)
فكأنَّها مُصنَعٌ تُسمِعُه بعضَ الحديثِ بأذنيه وَقَرُّ^(٢)

* * *

وأضدادُ العُرجان : الذين كانوا يَعُدُّون على أرجلهم فيبلغون مبالغَ
أصحاب الخيول المضمرَّة . وماظنُّك بالمنتشر بن وهب^(٣) ! والشاعرُ يقول
فيه^(٤) :

لا يَغْمِزُ السَّاقُ من أين ولا وَصَبٍ ولا يَعْضُ على شُرسوفه الصَّفَرُ^(٥)

وفي حديث قتادة : « في الشُّرِّ ربع الدية » .

(١) هو أبو نواس ، من قصيدته المشهورة في ديوانه ١٠١ التي يمدح بها الخصيب ،
وأولها :

يا مَنَّةً أمتَّها السُّكُور ما ينقضي مَنِّي لك الشُّكُورُ
والمقام من الوجه : ما استقبلت منه . وفي اللسان (قدم ٣٦٨) : « وقادم الإنسان :
رأسه ، والجمع القودام ، وهي المقام ، وأكثر ما يتكلم به جمعاً والمَلَطِمُ ، بفتح الميم مع كسر
الطاء وفتحها : الخد » .

(٢) مصغ ، من الإصغاء ، وهو ميل المرء برأسه لسمع . وفي الأصل : « مصعى » وبفتحة
فوق العين ، تحريف ، صوابه في الديوان . والوقر ، بالفتح : ثقل السمع .

(٣) هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كُرَّانة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن
وائل . قتلته بنو الحارث بن كعب في قصة ذكرها البغدادي في الخزانة ١ : ٩٠ . وكان المنتشر
رئيساً فارساً ، وكان رئيس الأبناء يوم أرمام ، وهو أحد يومئٍ مضر في اليمن .

(٤) اختلف في تعيينه ، والصحيح أنه أعشى باهلة كما في الأصمعيات ٨٧ والخزانة ١ :
٩١ . ويقول المرتضي في أماليه ٢ : ٢٤ : « وقد رويت أنَّها للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى
أخته » . وقال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية » .
(٥) الغمز : الجنس والعصر . والأين : الإعياء والتعب . والوصب : الوجع والمرض .

لا يأمن النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُصْبَحَهُ من كُلِّ أَوْبٍ وَإِلَّا يَغْزُ يُتَنَظَّرُ^(١)

وأعجب من المنتشر بن وهب [و] من أوفى بن مطر^(٢) ، الذي يُحكى عن مَهْرَةٍ^(٣) بأنَّ الرَّجُلَ منهم يقيم ثلاثة أجمال ، بعضها إلى جنب بعض ، ثم يقومُ دونها بأذرع ، ثم يجمع جراميزه^(٤) ثم يثبُ فيجوزها .

وأعجب من ذلك ما حدّث به أبو الحسن عن رجال قال : أرسلوا

والشرسوف ، كعصفور : رأس الضلع مما يلي البطن . والصقر ، زعموا : دابة تعض الضلوع والشراسيف إذا جاع الإنسان . قال ابن السيد : « وإنما أراد أنه لا صفر في جوفه فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية » .

(١) الأوب : الوجه والناحية . ويروى : « من كل فج » ، وهو الطريق . أي إنهم قلقون يرقبون أن يغزوهم في أي وقت كان .

(٢) في الأصل : « من أوفى بن مطر » ، و « أوفى » لقب له ، وقد ذكره ابن حبيب في المحبر ٣٤٨ في قمة الوافين من العرب ، في عشرة سرد أسماءهم ومنهم : السموءل والحارث ابن عباد . وأوفى اسمه مقرر بن مطر بن ناشرة من بني مازن بن عمرو بن تميم ، شاعر جاهلي . وهو أحد الرجال المشهورين بالسمي ، كانوا لا يُجَارُونَ عَدُوًّا ، وهم أوفى ، وسليك بن السُّلَكة التميمي ، والمنتشر بن وهب الباهلي . كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلف الظبي فيأخذه . معجم المرزباني ٤٦٨ . وقد قتل أخاه قيس بن مطر حين قتل زوج جارتة غيلة لتخلّوله ، وقال : إني ابنة العمري لا ثوب غادر لبست ، ولا من غدره أتقنعُ سعيت على قيس بذمة جاره لأمنع عرضي ، إنّ عرضي ممنوع . وانظر جمهرة العسكري ٢ : ٩٦ — ٩٧ .

(٣) مهرة : قبيلة ، وهم مَهْرَةٌ بن حيدان بن عمرو بن الحفاني بن قضاة . الجمهرة ٤٤٠ ،

٤٨٥ .

(٤) الجراميز : اليدان والرجلان . وفي حديث عمر أنه كان يجمع جراميزه ويثب على

الفرس .

الْحَبْلَةُ بِمَكَّةَ^(١) ، وَأَرْسَلُوا مَعَهَا امْرَأَةً حُبْلَى ، فَجَاءَتْ سَابِقَةً .

* * *

قال : وَمَشَى الْحَيَّاتِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ ! وَالْحَيَاتِ ، سَوَى الْأَفْعَى
وَالْقُرْزَةِ^(٢) ، تَمْشِي مَسْتَقِيمَةً وَمَعْوَجَّةً ، وَالْأَفْعَى لَا تَمْشِي أَبَدًا إِلَّا عَلَى شِقِّ .
وَأَمَّا الْقُرْزَةُ فَإِنَّ بِهَا عَرَجًا . قال خَلْفَ الْأَحْمَرِ :

* أَذَاكَ أَمَّ بَعْضُ الْقُرَّاتِ الْعُرْجَانُ *

وَالضَّبْعُ عَرَجَاءُ نَبَاشَةً لِلْقُبُورِ ، شَدِيدَةَ الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ .
وقال الشاعر^(٣) :

وَجَاءَتْ جَيَّالٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ بِهِ خُمَاعٌ^(٤)

(١) الحبلّة ، بسكون اللام : الخيل تجمع للسباق .

(٢) لم يذكرها الجاحظ في الحيوان ، كما لم يذكرها المعلوف في معجم الحيوان . وفي
اللسان والقاموس (قزو) أَنَّ الْقُرْزَةَ ، كُتِبَ : الْحِيَّةُ ، أَوْ حِيَّةٌ بِتَرَاءٍ عَرَجَاءُ ، وَفِي اللِّسَانِ :
« عَوْجَاءُ » بِالْوَاوِ . وَفِي الْمَخْصَصِ ٨ : ١١٠ : « أَبُو حَاتِمٍ : الْقُرْزَةُ حِيَّةٌ عَرَجَاءُ تَنْزُو . وَلَمْ
يَحُلْ » . وَفِي الْأَصْلِ هُنَا : « الْقُرْزَةُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

(٣) هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يُقَالُ لَهُ « مَشَعْتُ » بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَشْدُودَةِ ، كَمَا فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ
١٤٨ ، وَمَعْجَمِ الْمَرْزِبَانِيِّ ٤٧٥ حَيْثُ أُنْشِدَ الشَّعْرُ ، وَاللِّسَانُ (جَالٌ) . لَكِنْ نَسَبَ فِي اللِّسَانِ
(خَمْعٌ) إِلَى « مَثْقَبٍ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ هُنَا وَأَصْلُ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا ٥ : ٢١٣ : « وَابْنَا أَبِيهَا » . وَفِي اللِّسَانِ
(جَالٌ) : « وَبَنُو بَنِيهَا » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مَا أُثْبِتَ مِنَ الْأَصْمَعِيَّاتِ وَالْمَرْزِبَانِيِّ وَاللِّسَانِ
(خَمْعٌ) ، وَشَرْحُ السَّكْرِيِّ لِلْهَذْلِيِّينَ ١١٤٧ ، وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ ٢١٥ . وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : « أَبُو
بَنِيهَا : الذَّكَرُ ، وَهُوَ الضَّبْعَانُ » . وَجَيَّالٌ : عَلِمَ لِأَثْنَى الضَّبَاعِ ، وَحَقُّهُ الْمَنْعُ مِنَ الصَّرْفِ . أَحْمُ :
أَسْوَدٌ ، وَفِي الْأَصْلِ : « أَحْمَرَا الْمُقْلَتَيْنِ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَالْمَرْزِبَانِيِّ وَاللِّسَانِ فِي
مَوْضِعِهِ : « الْمَأْقَيْنِ » . وَالْمَأْقَى : أَحَدُ لُغَاتِ عَشْرِ فِي الْمُوقِ ، وَهُوَ طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي

فَظِلًّا يَنْبِشَانِ الثُّرْبَ عَنِّي وَمَا أَنَا وَئِبَ غَيْرِكَ وَالضُّبَاعُ^(١)
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ^(٢) :

وَعُودِرْ ثَاوِيًّا وَتَأَوَّبْتُهِ مُدْرَعَةً أُمِيمَ لَهَا قَلِيلُ^(٣)
وَقَالَ الْآخَرُ^(٤) :

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ عَرَفَاءٍ تُرْقِلُ مَوْهِنًا كَأَنَّ عَلَيْهَا جُلَّ سَقَبٍ مَجْلِدٍ^(٥)
مُعَاوِدَةٍ حَفَرَ الْقُبُورَ مَتَى تَجِدُ لَهَا مَلَحْدًا فِي جَانِبِ الْقَبْرِ تَلَحْدٍ^(٦)

الأنف . والخماع ، كفراب : الظَّلْع والعرج .
(١) الويب : الهلاك ، يدعو على غير المخاطب . وفي الأصل : « وما اتويت غيرك » ،
تحريف .

(٢) و . (٣) . هو ساعدة بن جؤية . المعاني الكبير ٢١٦ ، وديوان الهذليين ١ :
٢١٥ ، وشرح السكري ١١٤٩ . يصف نهاية الحي إذا ما هلك وتأوبته الضبيع ، أي جاءته ليلاً ،
يقال تأوبه وتأتيه ، على المعاقبة . والمدرعة : الذي بذراعيها توقيف ، أي آثار . و « أميم » :
ترخيم تصغير « أمانة » في مطلع قصيدته :
أَلَا قَالَتْ أَمَامَةً إِذْ رَأْتَنِي بِشَانِيكَ الضَّرَاعَةَ وَالْكَلُولُ
وَالْقَلِيلُ : مَا تَكْبُّبُ مِنْ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ .

(٤) هو حوى بن حصين ، كما في وحشيات أبي تمام ١٤٩ .
(٥) العرفاء : الضبيع ، لطول عرفها وكثرة شعرها . الإرقال : سرعة في العدو . موهناً :
نحو نصف الليل . والسَّقَب : ولد الناقة . وفي الأصل : « صَقَب » . والجُلَّ : جل الدابة الذي
تُلْبَسُهُ لتصان به . وفي الأصل : « جَلِي » ، صوابه من الوحشيات . والمجلد : المسلوخ . كانوا
يجلدون جلد البعير أو غيره من الدواب ، أي يسلخونه ، فَيُلْبَسُهُ غَيْرُهُ مِنَ الدَّوَابِّ ، قال العجاج
يصف أسداً : « ديوانه ١٦٠ » :

* كَأَنَّهُ فِي جِلْدٍ مَرْقَلٍ *

وَالجَلْدُ ، بالتحريك : اسم الجلد المسلوخ من البعير ونحوه .

(٦) هما من لحد إلى الشيء يلحد : مال إليه .

وقال أبو أسامة ، حليف بني مخزوم^(١) :

فدونكم بني وهب أخاكم ودونك مالكاً يا أم عمرو^(٢)
فلولا مشهدي قامت عليه موقفة القوائم أم أجبر^(٣)
دفع للقبور بمنكيها كأن بوجهها تحميم قذر^(٤)

(١) هو أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية ، حليف بني مخزوم . قال ابن هشام في السيرة ٥٣٣ : « وكان مشركاً ، وكان مر بهيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر ، وقد أعيا هبيرة ، فألقى عنه درعه وحمله ومضى به . قال وهذه أصح أشعار أهل بدر » . وأنشد مقطوعة ٢٧ بيتاً منها هذه الأبيات . وانظر الروض الأنف ٢ : ١١٥ — ١١٧ .

(٢) أخاكم ، يعني به هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وكان أبو أسامة قد قاتل عنه حتى أفلت من الموت . انظر الاختيارين ٢٦١ ، وجمهرة ابن حزم ٣٧ ، ١٤١ . وقد وقع في بعض نسخ السيرة : « هبيرة بن أبي رهم » ، وهو تحريف . وفي الأصل هنا : « فدونكم وهبا أخاكم » ، صوابه من الاختيارين ٢٦٢ . وهذا البيت ملفق من بيتين أولهما في الاختيارين ، وهو :

ودونكم بني وهب أخاكم ليشرنني بمحمدة وشكر
وثانيهما في الاختيارين أيضاً :

فدونكما هبيرة ، ضرتيها ودونك مالكاً يا أم عمرو
وفي شرح الاختيارين : يريد : ياضرتيه أنه كان أنقذه ، فقال : دونكما فقد دفعته إليكما سليماً . ومالك : آخر كان قاتل عنه حتى أنجاه .

(٣) في الأصل : « فلا في مشهدي » ، صوابه من السيرة والاختيارين . والموقفة سبق تفسيرها في المذرعة . والأجري : جمع جرو ، وهو ولد الضبع .

(٤) ورد هذا البيت بدون نسبة في المعاني الكبير ٢١٨ ، وكذا مع التحريف في سميط اللآليء ٥٣٤ : « تحميم قار » . وقال ابن قتيبة : « يريد أن في وجهها سواداً . والتحميم : السواد » . وإنما تنبش القبور لولوعها بأكل الموتى .

وقال جُريئةُ بن أَشيمَ في ذلك ^(١) :

مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي سِنَاناً وَنَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْثِقِينَ الْأَقَارِبُ ^(٢)
فَلَا تَدْفِنُنِي فِي ضَرّاً وَادْفَنْنِي بِدِيمُومَةٍ تَنْزُو عَلَيَّ الْجَنَادُ ^(٣)
وَأَنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقِرْ عَلَيَّ مَطِيَّةً فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الدَّهْرُ حَالُ ^(٤)
وَلَا يَأْكُلُنِي الذُّبُّ فِيمَا دَفَنْتُمْ وَلَا فُرْعَلٌ مِثْلَ الْعَصِيرَةِ دَارِبُ ^(٥)
أَزْبُ هَلْبٌ لَا يَزَالُ مَطَابِقاً إِذَا انْتَشَبَتْ أَنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ ^(٦)

(١) جرية ، بالتصغير ، بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّس الأسدي ثم الفقّسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ، ثم أسلم . المؤتلف ٧٧ ، والإصابة ١٢٨٠ . وفي الحماسة البصرية ١ : ٨٤ أنه كان أموي الشعر .

(٢) الأبيات في الحيوان ٦ : ٤٥٣ وفي الحيوان :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْهِنِي الْأَقَارِبُ
(٣) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف في الوادي . وفي الأصل هنا « صوى » صوابه من الحيوان . والديمومة : الفلاة البعيدة . تنزو : تثب .

(٤) كانوا في الجاهلية يعقرون عند قبر الميت مطية ، ويسمون بها البلية ، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على بلاياهم ، ومن لم تكن له بلية حشر ماشياً . اللسان (بلا ٩٢)
وفي هذا المعنى يقول جرية بن الأشم أيضاً مخاطباً ولده . (المحبر ٣٢٢ والملل للشهرستاني ٢٣٠ : ٣) :

يَاسْعِدْ إِمَّا أَهْلِكَ نْ فَإِنِّي أَوْصِيكَ ، إِنَّ أَخَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبُ
لَا تَتْرَكَنَّ أَبَاكَ يَعْتُرُ رَاجِلاً فِي الْحَشْرِ يُصْرَعُ لِلْيَدِينِ وَيُنْكَبُ
وَلَعَلَّ لِي مِمَّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ أَرْكُبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا
(٥) الفرعل ، بضم الفاء والعين : ولد الضبع . و « العصيرة » لم أهتد إلى تحريها

والدارب ، من الدربة ، بالضم ، وهي الضراوة . وفي الحيوان : « مثل الصريمة حارب »
الصريمة : الليل ، شبهه به لسوداه . والحارب : السالب .

(٦) الأزب : الكثير الشعر . والوجه رواية الحيوان : « أزل باللام وهو الأرسح الصغير

= العجز . ومنه قول تأبط شراً في الحماسة ٨٣٢ :

وقال مدرك بن حصن^(١) في عَرَجها وُحَماعها ، وفي نُوكها والعُثارة التي فيها^(٢) :

رَغَا رَغوةً بعد البُكاء كما رَغَتْ موشمة الجنين رطبٌ عريئها^(٣)
من العُثر ما تَدري أَرجلُ شِمالها بها الظَّلَعُ إمَّا هَرولت أم يمينها^(٤)
وذكرها المفضلُّ التُّكري^(٥) بالعَرَج فقال :

مُسَل في الحيِّ أحوى رِقْلٌ وإذا يَغزرو فَيَمْنَعُ أزلُّ
السمع : ولد الضبع من الذئب . و « هلب » كذا وردت . وفي الحيوان : « هليب » من الهلب وهو كثرة الشعر ، ولم ينص على هذه الصيغة في المعاجم . مطابقاً ، من قولهم : طابق بمعني مرن ، وطابق على العمل : مارن ، كما في اللسان (طبق ٨٠) . وفي الحيوان : « مآبطا إذا ذريت » .

(١) مدرك بن حصن : شاعر حجازي : ذكره المرزباني في معجمه ٤٠٦ وأنشد له :
عش ما استطعت وإن ديت على العصا ما دام وإليَّ أمرك ابنُ هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
(٢) الغثارة ، يعني بها الحمق والجهل ، وفي اللسان : « وقيل للأحمق الجاهل أغثر ، استعارة وتشبيهاً بالضبع الغثراء للونها » .

(٣) رغا : صاح وصوت ، وأصل الرغاء للإبل . وفي المعاني الكبير ٢١٥ : « رغا جزعاً بعد البكاء » . وفي اللسان (عرن) « رغا صاحبي عند البكاء » . والمراد بالموشمة الضبع . وفي اللسان : « موشمة الأطراف » ونبه على رواية « موشمة الجنين » . قال ابن قتيبة : يريد ضبعاً موشمة بها وشوم . والرطب : اللين . والعرين : اللحم ، كما في اللسان عند استشهاد بهذا البيت .

(٤) العثر : جمع أغثر وغثراء ، وقد سبق تفسيره . وفي اللسان : « من المُلح » والأملح : بين الأبيض والأسود . والبيت أيضاً في الحيوان .

(٥) في الأصل : « البكري » مع ضبط الباء بالفتح ، صوابه ما أثبت . والمفضلُّ التُّكري من شعراء الاصمعيات له الأصمعية ٦٩ . وهو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيان بن سويد بن غُدرة بن منبّة بن نُكرة ، بضم النون . وكثيراً ما يرد اسمه مصحفاً في الكتب بالبكري .

وَأَشْبَعْنَا الضُّبَاعَ وَأَشْبَعُونَا فَرَاحَتْ كُلُّهَا تَعْقُ يَفُوقُ^(١)
تَرْكُنَا الْعُرْجَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَلِلْغُرْبَانِ مِنْ شَيْعٍ نَعِيقُ^(٢)

وقال الآخر :

وَكَمْ غَادِرَنَ مِنْ خِرْقٍ صَرِيعٍ يَطُوفُ بِشِلْوِهِ عُرْجُ الضُّبَاعِ^(٣)

وذكر عنترة عَرَجَ الضُّبَاعِ فقال :

يَا رَبِّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ مَجْدَلًا مَتَخَرِّقَ السُّرْبَالِ عِنْدَ مَجَالِ
تَنْتَابِهِ عُرْجُ الضُّبَاعِ كَأَنَّمَا خُضِبَتْ جَوَانِحُهُ مِنَ الْجِرْيَالِ^(٤)

وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ فِي الضُّبُعِ وَلَمْ يَذْكُرْ عَرَجَهَا :

وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٢ أن اسمه معشر بن أسحم ، وإنما سُمِّيَ مفضلاً لهذه القصيدة . أي التي منها هذه الأبيات التالية . وقال ابن سلام ٢٣٢ ، وقد سلكه في شعراء البحرين : « فضَّلته قصيدته التي يقال لها المتصيفة » . وانظر الاشتقاق ٣٣٠ ، وسمط اللآلي ١٢٥ ، وجمهرة ابن حزم ٢٩٩ وسماه البحري « المفضل العبدى » الحماسة ٦٢ حيث روى له الأبيات مع طائفة أخرى من الأصمعية . وذلك لأن نُكْرَةً هُوَ ابْنُ لَكِيزِ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . (١) في الأصل : « وَأَشْبَعُونَا » ، صوابه في الأصمعيات وحماسة البحري ٦٢ . يقول : كَثُرَتِ الْقَتْلَى فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ . وَالثَّقُ : الْمَمْتَلَى . يَفُوقُ : يَأْخُذُهُ الْبَهْرُ فَشَخَصَتِ الرِّيحُ مِنْ صَدْرِهِ .

(٢) فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ : « نَغِيقُ » بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةُ . يُقَالُ نَعَقَ الْغَرَابُ وَنَغَقَ : صَاحَ .

(٣) الْخِرْقُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَرِيمُ الْمَتَخَرِّقُ فِي الْكَرَمِ ، أَيْ الْمَتَسِّعُ فِيهِ . وَالشَّلْوُ ، بِالْكَسْرِ :

الْجَسَدُ ، وَبَقِيَّةُ مَا أَكَلَ مِنْهُ .

(٤) الْبَيْتَانِ مَلْفَقَانِ مِنْ أَبْيَاتِ ثَلَاثَةِ فِي دِيْوَانِ عَنْتَرَةَ ١٩٤ — ١٩٥ . وَالْقَرْنُ ، بِالْكَسْرِ :

الْمِثْلُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَةِ . وَالْمَجْدَلُ : الصَّرِيعُ الْمَلْقَى عَلَى الْجِدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَتَخَرَّقُ السُّرْبَالِ » ، تَحْرِيفٌ وَالْجِرْيَالُ : الْخَمْرُ الشَّدِيدَةُ الْحُمْرَةِ ، وَحُمْرَتَهَا تَدْعَى أَيْضاً الْجِرْيَالُ . وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْجِرْيَالَ اسْمُ أَعْجَمِي رُومِي ، عَرَبٌ وَكَانَ أَصْلُهُ « كِرْيَالُ » .

فلو مات منهم مَنْ جَرَحْنَا لأَصْبَحَتْ ضِبَاعٌ بأُكْناف الأَرَاكِ عرائساً^(١)

والضبع تكنى أمَّ عامر . قال الكميت بن زيد :

كما خامرتُ في حِضْنِهَا أمَّ عامرٍ

لَدَى الحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(٢)

وقال الشَّنْفَرِيُّ^(٣) :

(١) البيت من قصيدته المنصفة في الأصمعيات ٢٠٦ . وانظر ديوانه ٧١ ، والأغاني ١٣ : ٦٨ ، والحيوان ٦ : ٤٥٣ ، والمعاني الكبير ٢١٤ ، ٩٢٧ ، والحامسة البصرية ١ : ٥٥ . وعجز البيت برواية أخرى في النقائض ١٨٠ . والأراك : موضع و « عرائس » جمع عروس . يشير إلى ما يذكر العرب ، من أن القتل إذا بقي بالعراء انتفخ عضوه ، وانتقلب بعدما كان منبطحاً على وجهه ، فعند ذلك تجيء الضبع فتركبه ، فتقضي حاجتها ثم تأكله . الحيوان ٦ : ٤٥٠ .

(٢) البيت في ديوان الكميت ٢ : ٨٠ ، والحيوان ١ : ١٩٨ / ٦ : ٣٩٧ ، والمعاني الكبير ١ : ٢١٢ و عيون الأخبار ٢ : ٧٩ ، ونهاية الأرب ٩ : ٢٧٣ ، واللسان (جهاز ، أوس ، عول) .

خامرت : سكنت وانخدعت . لدى الجبل يريد الصائد ، كما في المعاني الكبير . ويروى : « لدى الجبل » ، وهو الصائد أيضاً . عال عيالها ، قال الجاحظ : يقولون : إن الضبع إذا صيدت أو قتلت فإنَّ الذئب يأتي أولادها باللحم . وقال ابن قتيبة : « وذلك أنه يشب على الضبع فتحمل منه وتلد له . وكان بعضهم يرويه : غال أوس عيالها ، أي أكل جرائها » . والرواية بالغين المعجمة هي رواية الأصل هنا واللسان (أوس) . وأوس هو الذئب .

(٣) الشنفرى : شاعر جاهلي فحطاني . وهو ابن أخت تأبط شرا . وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط لأن ثابت بن جابر هو خال تأبط شرا . كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن براق ، بل هما صاحبا في التلصص ، وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل . وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ٢١ : ٨٧ — ٩٣ ، والخزانة ٢ : ١٦ — ١٩ وهو صاحب القصيدة اللامية التي تسمى لامية العرب . وأولها :

=

لا تقبروني إن دفني محرّم عليكم ولكن أبشري أم عامر^(١)
لقلت لها قد كان ذلك مرةً ولست على ما قد عهدت بقادر^(٢)

وقال الآخر^(٣) :

فإنك إذ تحذوك أم عويمر لزو حاجة حافٍ مع القوم ظالع^(٤)
وكان أسيراً يُقاد مع الأسرى^(٥) .

* * *

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإنني إلى قوم سواكم لأميل
(١) البيت بهذه النسبة في الأغاني ٢١ : ٨٩ ، ومقدمة الشعر والشعراء ٨٠ والعقد ١ :
١٠١ والحماسة بشرح المرزوقي ٤٨٧ والمقاييس (خمر) واللسان (عمر) . وبدون نسبة في
الأمالي ٣ : ٣٦ . وهو في الحيوان ٦ : ٤٥٠ منسوب إلى تأبط شراً .

لا تقبروني : لا تدفني . ويروى « فلا تدفني » في الشعراء والعقد والمقاييس . كما
يروى : « إن قبري » ، « إن قتلي » ، « إن دفني » . أبشري أم عامر ، أي اتركوني للتي يقال
لها : أبشري أم عامر ، وهي الضبع ، يعجبها أكل الموتى .
(٢) لم أجد لهذا البيت ذكراً في المراجع السالفة .

(٣) البيت لقيس بن العيزارة الهذلي في دير الهذليين ٣ : ٧٨ ، وشرح السكري ٥٩٢ .
والعيزارة : أمه . وهو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة .
معجم المرزباني ٣٢٦ . ولم يذكره ابن حبيب فيمن نسب إلى أمه من الشعراء .

(٤) تحذوك : تتبعك ، تطمع أن تقتل فتأكل لحملك ، وقيل : تسوقك الضبع من ضعفك .
وأم عويمر ، أراد أم عامر ، وهي الضبع ، فصغر . وقال أبو عمرو : أم عويمر امرأة ممن أسره .
حافٍ ظالع : لا يقدر على الهرب منها . وظالع ، أراد به ضعيف المشي يمشى مشية الأعرج .
وفي الأصل : « إن تحذوك » ، تحريف .

(٥) في شرح السكري ٥٩٠ أن قيس بن العيزارة قال هذا الشعر حين أسرته فهم فأفلت
منهم ، وأخذ سلاحه ثابت بن جابر بن سفيان ، وهو تأبط شراً .
وفي ذلك يقول :

ويزعمون أنَّ الضُّبَاع والذُّئَاب تتبع الأسرى والجيوش . وفي هذا
الموضع كلامٌ كثير .

* * *

ومن العُرجان الذُّئْب ، وهو يوصف في مشيه بالقَرْل ، وهم يزعمون
أنَّ القَرْل أقبح العرج .

وقال الشاعر ^(١) :

[وَحَمَشٌ بِصِيرٍ الْمُقْلَتَيْنِ] كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكْرَهُ الرِّيحِ أَقْرَلُ ^(٢)

ولذلك وصفوا مِشْيَتَهُ بالعَسَلَان . وقال جِران العُود ^(٣) :

شَدَّ الْمَمَاضِيعَ مِنْهُ كُلَّ مُضْطَمَرٍ وفي الذُّرَاعَيْنِ وَالْخُرْطُومِ تَأْسِيلُ ^(٤)
كَالرَّمَحِ أَرْقَلَ فِي الْكَفَّيْنِ وَاطَّرَدَتْ مِنْهُ الْقَنَاةُ وَفِيهَا لَهْذَمٌ غَوُلُ ^(٥)

سرا ثابت بَزِيٍّ ذَمِيمًا ، ولم أكن سلت عليه شلٌ مني الأصابعُ
(١) هو كعب بن زهير : ديوانه ٥٠ ، والمعاني الكبير ٢٥٦ .

(٢) وحمش ، عطف على « متضائل من الطلس » في بيت قبل هذا بتسعة أبيات ، وهو :
قطعتُ يماشيني بها متضائل من الطلس أحياناً يحبُّ ويعسِلُ
يعني أنه قطع هذه الفلاة الموحشة ليس له بها رفيق غير الذئب الذي نعته في تسعة أبيات ،
وكذلك هذا الغراب . وحمش يعني غراباً دقيق الساقين . مستكره الريح ، أي يستقبل الريح كارها
وتردُّه لأنه يضعف عنها . والتكملة في هذا البيت من الديوان والمعاني الكبير . وفي الأصل أيضاً :
« مستكره الرجل » تحريف .

(٣) يصف الذئب ، وقد احتوى بقرة وحشية وجعل يفرسها . الديوان ٤٠ ، ٤١ .

(٤) الاضطمار : الانضمام . أي شد ممامعه ، أي أسنانه ، وضمها كل الانضمام . وفي
الديوان : « كل منصرف » أي كل ناحية . وفي الديوان أيضاً : « من جانبيه وفي الخرطوم
تسهيل » أي طول . والتأسيل : الدقة .

(٥) الإرقال : ضرب من عدو الإبل ، ويستعار لحركة الرمح ، كما قال أبو حية :

ويقولون : ذيب ، وذيبةٌ ، ولا يقولون : ضَبْع وضَبْعَةٌ^(١) . ولقد قال رجلٌ من كبار الناس وأشرفهم^(٢) في بعض المقالات ، وهو يذكر رجلاً^(٣) : « هذه الضبَّعة » . فإنَّها لتؤثر عنه إلى يومنا هذا .

* * *

وقال زُهَيْر بن مسعود^(٤) ، وهو يشبُّه مشى فرسٍ بعسلان الذئب :

أما إنه لو كان غيرك أرقلت إليه القنا بالرافعات اللهازم
كما استعير هنا لاضطرابه في الكف اللينه . والاطراد : تتابع الحركة . واللهزم ، كجعفر :
القاطع من الأسنة . وغول ، أى يغتال كل ما ظفر به .
وقد وقع اضطراب في تجليد نسخة الأصل . بعد هذا ، وأمكن بعون الله أن أعيد ترتيبه
ليتصل الكلام ولا ينقطع . وانظر مقدمة التحقيق .

(١) إذ أنهم يخصصون الضبع بالأُنثى . أما الذكر فيقال له ضِبْعَانٌ بكسر أوله . لكن قال الأزهري : « الضبع الأنثى من الضباع ويقال للذكر » . اللسان (ضبع) ، كما يقال للأنثى ضِبْعانة وضَبَّعة عن ابن عباد ، كما في القاموس . ففى الأمر خلاف .

(٢) يعنى يزيد بن المهلب . قال المبرد في الكامل ١٥٩ ليسك : « على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة » ، فإنه قال على المنبر ، وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب فقال : هذه الضبَّعة العرجاء ، فاعتدَّت عليه لحناً ، لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع » . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) فى الأصل : « رجل » ، تحريف . وهذا الرجل هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الكوفة بعد عزل يزيد بن المهلب . الطبري في حوادث سنة ٩٩ .

(٤) أنشد له شعراً في النوادر ٧٠ ، وشرح الألفاظ لابن السكيت ١٤٣ ، وجمهرة ابن دريد ١ : ٩٣ . وقال التبريزي في شرح الألفاظ : « أغارت ضبة يوم أبصنة على بني فريز وبُحتر ، فقتل زهير الحليس بن وهب ، وقال :

عشية غادرت الحليس كأنما على النحر منه لونُ بُرد محبَّر
جمعتُ له كفى بلدين يزينه سنانُ كمصباح الدجى المتسعر »

يَعْسِلُ [تحتي] عسلاناً كما يَعْسِلُ تحت الثَّلة الذئبُ^(١)

* * *

قال : وليس الشأن في الاستقامة ولا في الاعوجاج ، وإنما الشأن في المصالح والمنافع ، وما هو أردُّ وأريح . ألا ترى أنَّ أموراً كثيرة وفوق الكثيرة ، من الأمور الملتوية والمعوجة لو كانت^(٢) مستوية مستقيمة ، لعظم الضرر وظهرت الخلة . فمن ذلك الأضلاع والمفاتيح ، والمزاليج ، وأطلال السفن^(٣) ، والعقود^(٤) ، والتعوش^(٥) ، والمناجل^(٦) ، والأهلة^(٧) ، والعراصيف^(٨) ، والمحاجن^(٩) ، والكلايب ، والشصوص^(١٠) ، وشوك

(١) ينعت فرساً . والتكملة في البيت من كتاب المعاني الكبير ٣٦ ، حيث أنشد البيت بدون نسبة أيضاً . والثَّلة ، بالفتح : جماعة الغنم . ورواية ابن قتيبة : « تحت الرَّذْهه » . وقال : « الردهة : منقع ماء قليل » .

(٢) في الأصل : « كان » .

(٣) أطلال السفن وأجلالها : أشرعتها ، جمع طَلَل ، بالتحريك وجَلَّه بالفتح .

(٤) المراد بها عقود الأئنة .

(٥) جمع نعش ، وهو مما يوصف بالاحديداب . قال كعب بن زهير :

كل ابن أثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

(٦) جمع منجل ، وهي من آلات الحصد ؛ وهي حديدة ذات أسنان ، سُمِّيَ منجلاً لأنه

يقطع به العود من النبات فينبجل به أي يرمى . وفي الأصل : « المناحل » .

(٧) الأهلة هنا : جمع هلال ، وهي حديدة تضم ما بين أحناء الرجل .

(٨) العراصيف : جمع عرصوف كعصفور ، وهي خشبات في الرجل تشد بها رءوس

أحنائه . وفي الأصل : « العراجين » ولا وجه لها هنا ؛ لأن الجاحظ بصدد سرد أنواع من الأدوات المصنوعة .

(٩) المحاجن : جمع المحجن ، وهي عصا معقفة الرأس ، وفي الأصل : « المحاجين » .

(١٠) جمع شص ، وهو بالفتح والكسر : حديدة عَقْفاء يصاد بها السمك .

القنّاصين^(١) ، ومعاليق رُمّانات القَبّانات^(٢) والقَرِسطونات^(٣) ،
والعَرّادات^(٤) .

ومن الأشياء المخلوقة : المناسر ، والمخالب ، والبرائن ، والقرون ،
وإبر العقارب ، وأنياب الفيلة ، والأفاعي .
وقد بين الشاعر^(٥) هذا المعنى فقال :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهل في بعض الأحيان أحوجُ
ولي فرسٌ للحلم بالحلم مُلجَمٌ
ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسَرَجٌ
فمن شاء تقويمي فأني مقومٌ
ومن شاء تعويجي فأني معوجٌ^(٦)

(١) الشوك : جمع شوكة . وفي الأصل : « القنافذ » ، وليست من قبيل ما يسرده الجاحظ

هنا .

(٢) القَبّان : ضرب من الموازين ، قيل إنه معرب . ولا يزال مستعملاً إلى وقتنا هذا ،
كما لا تزال الرمانة التي تُجرى عليه معروفة باسمها .

(٣) القَرِسطونات : ضرب من القبانات . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ١ : ٨١
ورسائل الجاحظ ١ : ٦٨ .

(٤) العَرّادات : جمع عَرّادة ، وهي منجنيق صغير . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة
في القتال . وانظر رسائل الجاحظ ١ : ٦٩ ، وحواشي البيان ٣ : ١٧ .

(٥) هو صالح بن جناح ، كما في بهجة المجالس لابن عبد البر ١ : ٦١٨ ، والحماسة
البصرية ١ : ١٥ . وذكر في الحماسة أنه أموي الشعر . وتروى الأبيات أيضاً لمحمد بن حازم
الباهلي في معجم المرزباني ٤٢٩ . ولمحمد بن وهيب الحميري في عيون الأخبار ١ : ٢٨٩ .
ورويت بدون نسبة في العقد ٣ : ١٤ ، والمستطرف ١ : ١٥٦ .

(٦) ويروى : « فمن رام » في الحماسة ، والعيون ، والمستطرف ، ومعجم المرزباني .

ولست براضي الجهل خدناً وصاحباً
ولكنني أرضى به حين أُحرجُ^(١)
فإن قال بعضُ القوم : فيه سماجةٌ
فقد صدّقوا ، والدُّلُّ بالمرءِ أسمعُ^(٢)
* * *

وممّا ذكروا^(٣) في الاعوجاج وفي حدّ الشيء إذا كان معوجاً وما
يشبه ذلك وما سمي بأعوج^(٤) ، قال الشاعر :
ياربِّ هيتِ نجّنا من هيتِ^(٥)
ومن طريق الأعوج المقيتِ^(٦)
ونفحات القير والكيريتِ^(٧)

والأعوج معروفُ المواضع من شاطئ الفرات . والعوّجان^(٨) : نهرٌ

(١) في العيون والحماسة وبهجة المجالس : « وما كنت أرضى الجهل » . وفي بهجة المجالس والحماسة : « خدناً ولا أخا » .

(٢) في العقد : « فإن قال قوم إن فيه سماحة » . وفي بهجة المجالس : « فإن قال بعض الناس في سماجة » . وهو ظاهر التحريف .

(٣) في الأصل : « وما ذكروا » .

(٤) في الأصل : « بأعرج » ، والكلام إنما هو في العوج .

(٥) هيت بالكسر : مدينة على شاطئ الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، وهي مجاورة للبرية . وفي تحديد العراق يقال : هو ما بين هيت إلى السند والصين ، كما في معجم ما استعجم ، وفي الأصل : « يجتنى من هيت » ، صوابه في معجم ما استعجم ١٣٥٧ .

(٦) في الأصل : « الأعرج » تحريف .

(٧) القير ، بالكسر : صُعد يذاب فيستخرج منه القار . أو القير والقار شيء واحد ، وهو الرقت . وفي اللسان أن الصُعد : شجر يذاب منه القار .

(٨) في الأصل : « العرجان » تحريف . والعوّجان هذا ، بالتحريك ، كما في القاموس

من أنهار الروم .

واكتنوا بأبي العوجاء ، منهم : أبو العوجاء بن قبيصة بن مخارق الهلالي^(١) . وقال أبو الشيص الأعمى^(٢) :

سَرَوْا يَخِيطُونَ اللَّيْلَ فوق ظهورها
إلى أنْ بدا قَرْنٌ من اللَّيْلِ أبلجُ^(٣)
وأضحوا وبعضٌ ما يُقيمُ لسانه
وبعضٌ إذا ما حاولَ المشيَ يعرُجُ

ومعجم البلدان . قال ياقوت : اسم لنهر فُوق الذي بحلب . وأنشد لابن أبي الخرجين :
هل العَوجان العُمُر صافٍ لوارد وهل خَضَبَتِه بالخُلُوق مُدودُ
(١) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال
ابن عامر بن صعصعة الهلالي ، ويكنى أبا بشر ، له صحبة ، وسكن البصرة . وولده قطن بن
قبيصة كان شريفا ، وولي سجستان . وقد ذكر ابن حجر ولده هذا كما ذكره ابن حزم في
الجمهرة ٢٧٣ . ولم يذكر له كنية . وكنية قطن بن قبيصة في تهذيب التهذيب هي أبو سهلة .
أما كنية أبي العوجاء فلعلها كنية أخرى لقبيصة أو لولده قطن . ولم أجد لها توثيقا . انظر الإصابة
والجمهرة والاشتقاق ٣٩٢ .

(٢) أبو الشيص : لقب غلب عليه . والشيص : تمر لا يشتد نواه كالشيصاء ، وجنس
من السمك أيضاً . وكنيته أبو جعفر . واسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل .
وهو عمّ دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . وكان متوسط المحلّ في شعراء عصره ، لوقوعه
بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس ، فحمل . وانقطع إلى عقبة بن جعفر الخزاعي أمير الرقة
فمدحه بأكثر شعره فقلما يروى له في غيره . وعيى أبو الشيص في آخر عمره . وله مراتب في
عينية قبل ذهابهما بعده . الأغاني ١٥ : ١٠٤ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ ، ومعاهد التنصيب
٢ : ١٤٢ . وذكر الصفدي في نكت الهميان ٢٥٧ أنه توفي سنة مائتين أو قبلها . وهو أحد
من نسبت إليه القصيدة الدعدية انظر ديوانه المجموع بعناية الأخ عبد الله الجبوري بمطبعة الآداب
بالنجف ٤٢ — ٥١ .

(٣) البيتان مما لم يرد في ديوانه ، ولم يردا في شيء من المراجع المتقدمة .

وهذا يقع مع ذكر مَشْي السَّكران .

وقال حُكَيْمُ بن جَبَلَة ^(١) :

وأهلكني وقومي كُلَّ يومٍ
تَعُوْجُهُمْ عَلَيَّ وَأَسْتَقِيمُ ^(٢)
رَقَابٌ كَالْمَاجِنِ خَاطِيَاتُ
وَأَسْتَاهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كَوْمُ ^(٣)

وقال قيس بن زهير :

وَمَارَسْتُ الرُّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمَعُوْجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

(١) هو حُكَيْمُ بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الدليل . وذكر ابن حزم ٢٩٨ أنه أحد قتلة عثمان . وأورده ابن حجر في القسم الثالث ١٩٩٠ في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قطُّ أنَّهم اجتمعوا بالنبي ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته أم لا . وضبطه بضم أوله مصغراً . وذكر ابن حزم أن من ولده يموت ابن المززع بن موسى بن سنان بن حكيم ، وهو ابن أخت الجاحظ . وقد روى أبو زيد في نوادره ١٦١ البيتين منسويين إلى علي بن طفيل السعدي ، جاهلي . ونسبا في اللسان (وجن) إلى عامر بن عَقِيل السعدي ، وإلى علي بن طفيل السعدي .

(٢) أنشده ابن جني في المحتسب ٢ : ٣٢ بدون نسبة ، شاهداً لوضع الفعل « أستقيم » موضع الفعل ، وبرواية :

وأهلكني لكم في كل يوم تعوْجُكمْ عَلَيَّ وَأَسْتَقِيمُ
وهي أيضاً رواية أبي زيد في النوادر وابن منظور في اللسان (وجن ، خطا) .

(٣) في الأصل هنا : « رقاب لماجن » ، صوابه مما سيأتي عند إعادة الجاحظ لإنشاده ، والمآجن : جمع مئجنة ، وهي الخشبة التي يدق بها القصار الثياب ويبيضها . وانظر اللسان (أجن) . وفي النوادر واللسان (كوم ، وجن ، سته ، خطا) : « كالمواجن » ، وهي لغة . خاطيات : مكتنزات كثيرات اللحم . وكوم : جمع أكوم وكوماء ، وهي الضخمة العظيمة .

وقال آخر :

ومحَنَّبٌ مَثَلُ الْقَنَّا ة تَخَالُهُ لِلضُّمْرِ قِدْحًا^(١)

والتحنيب : الاعوجاج ويسمّون الفرس « أعوج » ، و « العوجاء » .
قال مسكين الدارمي :

دَعَتْنَا الْحَنْظَلِيَّةُ إِذْ لُحِقْنَا وَقَدْ حُمِلَتْ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ^(٢)
فَأَدْرَكَهَا وَلَمْ يَعِدِلْ شَرِيحٌ وَأَعْوَجُ عِنْدَ مُخْتَلِفِ الْعَوَالِي^(٣)

وقال الشَّماخ بن ضِرار :

وعوجاء مجذامٍ وأمرٍ صَريمةٍ
تركْتُ بها الشكَّ الذي هو عاجزُ^(٤)

(١) نسبه الجاحظ في الحيوان ١ : ٢٧٤ إلى ابن الصعق ، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد كما في الخزائن ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ . ورواية الحيوان : « بمحَنَّبٌ مَثَلُ الْعَقَابِ » . والخيل تشبه بالقنا في ضمورها وصلابتها ، كما تشبه بالعقبان في سرعتها وانطلاقها . وانظر الفهارس الفنية للمفضليات ٥١٢ — ٥١٣ حيث تجد مواضع هذين ، وكذلك المعاني الكبير ١ : ٥٨ ، ٣٧ . والقُدح ، بالكسر : واحد القُداح ، وهي السهام ، شبهه بها في دقتها وملاستها وسرعة انطلاقها . وانظر المعاني الكبير ١ : ٤٣ — ٤٤ .

(٢) الثقال ، كسحاب : البعير البطيء الذي لا يبعث إلا كرها . وفي ديوان مسكين ٦٣ والموفقيات ٢٧٠ : « ثقال » بالقاف ، وهما سيّان وزنا ومعنى .

(٣) شريح ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢٣٥ في بني عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، قال : « ومن رجالهم شريح ، وكان فارسهم أيضاً » . ولم يذكر بقية نسبه . وأعوج : اسم لعدة أفراس لهم . ومختلف العوالي : الموضع الذي تضطرب فيه الرماح وتتشاجر . (٤) العوجاء : الناقة عَجِيفَتْ فاعوجَّ ظهرها ، وذلك من إيمانها السفر- والمجذام : مفعال من الجذم ، وأصله بمعنى القطع ، وأراد به سرعة الركض ، والفعل المسموع بمعناه هو : أجذم السير : أسرع فيه . والصريمة : العزيمة . والشك : خلاف اليقين . يقول : رب أمر صريمة =

كما يقال خِطَّةٌ عَوُجَاء . ومن أمثال العامة : « قيل للشَّحْمِ أين تذهب ؟ قال : أسْوِي كل معوجَّ » .

* * *

وقال محمد بن واسع الأزدي^(١) : « ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث : صاحبٌ إن تعوَّجْتُ أقامني ، وقُوتٌ من رزقي^(٢) ليس لأحد عليّ فيه مِنِّه ولا لله فيه تَبِيعَة ، وصلاةٌ في جَمَاعَة يُرْفَع عَنِّي سهوها ، ويكتب لي فضلُها » .

وقال الآخر^(٣) :

* فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تعويجٌ وتقويم^(٤) *

شبابه ، عن ورقاء ، عن أبي الزناد^(٥) ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة

أَمْضِيَّتُهُ بهذه الناقه ، وتركت التردد الذي هو شِيمَة العجز . وفي الأصل : « وابر عزيمة » صوابه من ديوان الشماخ ٤٣ » .

(١) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي . روى عن أنس ، ومطرف ، والأعمش . وكان أحد النساك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ ، وصفوة الصفوة ٣ : ١٩٠ . وقد روى له الجاحظ أقوالاً في البيان ٢ : ١٠٣ / ٣ : ١٩٦ ، ٢٧٣ . والخبر التالي في البيان ٣ : ١٦٢ وصفة الصفوة ٣ : ١٩٤ مع اختلاف في الألفاظ .

(٢) في الأصل : « وفوز من رزق » ، صوابه من صفة الصفوة ، واللفظ فيها : « وقوت من الدنيا » .

(٣) هو ابن مقبل ، ديوانه ٢٧٢ ، وحماسة البحري ٢٣٩ .

(٤) صدره : * وإن يكن ذاك مقداراً أصبت به * .

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان القرشي ، المعروف بأبي الزناد . روى عن أنس ، وسعيد بن المسيب ، والأعرج ، وهو راويته ، وغيرهم . وعنه : ابنه : عبد الرحمن ،

قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعٍ ، وَمَتَى أُرِدْتُ أَنْ تُقِيمَةَ كَسْرَتَهُ ، وَلَيْسَتْ تَسْتَقِيمُ لَكَ الْمَرْأَةُ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ وَإِنْ تَسْتَمْتَعُ بِهَا [اسْتَمْتَعْتُ ^(١) بِهَا] وَفِيهَا عَوَجٌ » .

وقال طفيل الغنوي :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ ثَبَتْنَ مَعاً مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الثَّبَتِ مَأْكُولٌ ^(٢)
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ ^(٣)

وقال آخر :

عُرْيَانَةُ السَّاقِ فِي أَنْسَائِهَا شَجَجٌ وَفِي قَوَائِمِهَا طَوْلٌ وَتَحْنِيبٌ ^(٤)

وقال الآخر :

بِكُلِّ كُمَيْتٍ مَشْرِفٍ خَجْبَائِهِ تَعَاوَنَتِ الرَّعْشَاءُ فِيهِ وَأَعْوَجُ ^(٥)

* * *

وأبو القاسم ، والأعمش ، والسفيانان وجماعة . وقال البخاري : « أَصَحُّ أَسَانِيدِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ » . توفي سنة ١٣٠ تهذيب التهذيب .

(١) التكملة من مسلم في كتاب (الرضاع) ، باب الوصية بالنساء ٤ : ١٧٨ ، والبخاري في كتاب (النكاح) باب المداراة مع النساء . وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢ : ١٢٣ .

(٢) البيتان في ديوان طفيل ٣٤ والبيان ٣ : ٣٢٨ وعيون الأخبار ٤ : ١١٣ والشعراء ٤٥٣ . وذكر أبو حاتم في شرح ديوانه أنهما لمالك بن كعب .

(٣) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الواقع . وفي عيون الأخبار : « فَإِنَّهُ وَاقِعٌ » .

(٤) الأنساء : جمع نسا ، وهو عرق يمتد من الورك إلى الكعب . والبيت لعقبة بن مكرم

الغلبى ، كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٥٤ .

(٥) الحجببات : جمع حَجَبَةٍ ، بالتحريك ، وهي رأس الورك . والرعشاء : فرس ، وفي

القاموس : « فرس مالك بن جعفر جدليلد » .

وقالوا في المنازلة والمشئي بالسَّيف ، وفي مديح الذي يُقاتل على ظهر الأرض كما يُقاتل على ظهر الفرس ، وفي القَلْع^(١) الذي يَنْبُو عن ظهر الفرس إذا اشتدَّ ركضه ، وفي الكِفْل^(٢) يَسْتَمْسِكُ بِقَرْبُوسِهِ وبغير ذلك ، مخافة السَّقُوط عن ظهره . وقال مُهلهل :

لم يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ^(٣)
وقال القَحِيف^(٤) :

(١) القَلْع ، بالكسر ، والقَلْع بفتح فكسر : الذي لا يثبت على السرج .
(٢) الكِفْل ، بالكسر : الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه أكفال . قال الجحاف
ابن حكيم :
والتغلبى على الجواد غنيمَةً كِفْلُ الفروسة دائم الإعصام
والقربوس بفتحتين ، وبضم أوله وثالثه كعصفور : جنو السرج ، وهما حنوان : مقدّم
ومؤخّر .

(٣) البيت في الحيوان ٦ : ٤٢٩ ، والعقد ٥ : ٢١٧ ، وبهجة المجالس ١ : ٤٧٧ .
(٤) القَحِيف العقيلي : شاعر إسلامي كوفي ، لحق الدولة العباسية . وعده ابن سلام ٥٨٣
في الطبقة العاشرة من الإسلاميين قريباً لأبي ذؤاد ويزيد بن الطثرية . وترجم له الآمدي في المؤتلف
٩٣ والمرزباني في المعجم ٣٣١ . ويذكر ابن سلام ٤٧٩ أن خرقاء صاحبة ذي الرمة أرسلت
إليه تسأله أن يشبب بها فقال :

لقد أرسلت خرقاء نحوي جرَّيها لتجعلني خرقاء فيمن أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عمَّرت تعمير نوح وجَلَّت
وهو القحيف بن خمير بن سليم الندي بن عبد الله بن عوف بن حزن بن معاوية بن خفاجة
ابن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الخزانة ٤ : ٢٥٠ .
والقَحِيف بالقاف ، وخمير بالخاء المعجمة ، وسليم ، كلّها بهيئة التصغير . وفي الأصل :
« العحيف » تحريف . وفي الأصل هنا : « العجيف » ، تحريف .

وَبَيِّضُ يَجْعَلُونَ الْهَامَ فِيهَا إِذَا ابْيَضَّتْ مِنَ الْخَلَلِ النَّصَالُ^(١)
وَلَمَّا إِنَّ دَعُوا كَعْبًا وَقَالُوا : نَزَالُ ، وَعَادَةُ لَهُمْ نَزَالُ^(٢)
أَتَانَا بِالْعَقِيقِ صَرِيخِ كَعْبٍ فَحَنَّ النَّبْعُ وَالْأَسْلُ النَّهَالُ^(٣)
وقال ربيعة بن مقروم^(٤) :

(١) البيت من قصيدة قالها يوم الفلج بأرض اليمامة . وهو يوم لبني عامر على بني حنيفة ، بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان المهير بن سلمى الحنفي بعث رجلاً يقال له المنذلف بن إدريس الحنفي إلى الفلج وأمره إن يأخذ صدقات بني كعب العامرين جميعاً ، فلما بلغهم خبره أرسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه ، فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المنذلف وصلبوه . وانظر الأغاني ٢٠ : ١٤١ — ١٤٢ وابن سلام ٥٩٤ — ٥٩٩ . ولم أجد فيما أثر من هذه القصيدة وهي تربو على أكثر من عشرين بيتاً ما يصلح أن يتصل بهذا البيت . والبيّض هنا : يبيّض السلاح لأنه على شكل بيض النعام ، والبيضة : الخوذة . والهام : الرعوس ، جمع هامة . وخلل الجيش : ما بين صفوفه . وابيضت النصال : لمعت وظهرت . والنصال ، جمع نصل ، وهو حديدة السهم أو السيف أو الرمح .

(٢) في البيت إقواء .

(٣) العقيق واد واسع باليمامة فيه قرى ونخل كثير ، وهو لبني عقيل . والصريخ : صوت الاستغاثة . والنبع : جمع نبعة ، وهي القوس ؛ لأن جيادها تتخذ من هذا الشجر . والأسل : الرماح . وأصله شجرٌ يُخرجُ قضباناً دقاقاً ليس لها ورق ولا شوك إلا أنّ أطرافها محدّدة ، وليس لها شعب ولا خشب . فسميت الرماح به تشبيهاً ، لاعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه . والنهال : العطاش إلى الدماء . والناهل من الأضداد ، يقال للريان وللعطشان . والبيت في ابن سلام ٥٩٥ ، والأغاني ٢٠ : ١٤٢ .

(٤) ربيعة بن مقروم الضبي ، من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ والأصمعية ٨٤ . وهو أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام ، أسلم فحسن إسلامه ، وشهد القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش ١٠٠ سنة . الأغاني ١٩ : ٩٠ — ٩٣ والخزانة ٣ : ٥٦٦ ، والإصابة ٢٧٣٠ ، والمؤتلف ١٢٥ ، وسمط اللآلي .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل^(١)
فدعوا نزال وكنث أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل^(٢)
وقال ابن هرمة^(٣) :

والمشرفية والمظاهر نسجها يوم اللقاء وكل ورد صاهل^(٤)
وبكل أروع كالحريق مطاعن فمسايف فمعانق فمنازل^(٥)

* * *

(١) البيتان في الحيوان ٦ : ٤٢٣ ، والحماسة ٦١ — ٦٢ بشرح المرزوقي ، والأغاني ١٠٧ : ٩٣ ، واللسان (نزل) والأول مع أربعة أخرى في الخيل لأبي عبيدة ١٧٢ والثاني مع أبيات أخرى في الحيوان ٧ : ٢٦٣ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٠٥ . والطراد من الفرسان : حمل بعضهم على بعض . والأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل . والهيكل : الطويل الضخم .

(٢) نزال : كلمة يقولونها في الحرب ، أي هلموا إلى المنازلة والطراد . وفي الأصل : « أركبها » ، صوابه من المراجع السابقة ومن الحيوان في موضعية .

(٣) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان معاصراً لجريز ، وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخُضري ، وابن ميادة ، وطُفيل الكناني ، ودُكَيْن العذري » . وفي الأغاني ٤ : ١١٣ : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور ، في ستة أربعين ومائة ، قصيدته التي يقول فيها :

إنَّ الغواني قد أعرضنَ مقليةً لما رمى هدفَ الخمسين ميلادي
ثم عمر بعدها مدة طويلة » . وانظر الشعراء ٧٥٣ ، والخزانة ١ : ٢٠٣ — ٢٠٤ ، وسمط اللآلئ ٣٩٨ .

(٤) ديوان ابن هرمة ١٩٧ عن الحيوان ٦ : ٤١٨ . والرواية فيهما : « بالمشرفية » . والمشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . والمظاهر نسجها : هي الدروع قد ضُوعف نسجها . والورد : ما لونه الوردية ، بالضم ، وهي ما بين الكميت والأشقر .

(٥) في الأصل : « ولكل أرن » صوابه من الحيوان . والأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والسودد .

ومن القَلْعَيْنَ^(١) : حارث بن موسى بن سُمرة ، وكان على فرس
زمن الفتنة ، قتله ابنُ الأشعث ، ولا عقبَ له ، وكان قَلْعاً يشدُّ منطقته
بسرجه .

وكان المخارق بن عِفار قَلْعاً^(٢) ، وكان خفيفاً نحيفاً^(٣) ، وضئلاً
دميماً ، وكان يُزرفن سرجه^(٤) ، وكان شجاعاً بطلاً .

قال أبو عبيدة : أطنبَ المِسُورُ بنُ عمرو بن عباد^(٥) ذاتَ يومٍ في
وصف حَسَكَة بن عَتَّاب الحَبْطِي^(٦) ، فقال لهم قائل : لقد كان حَسَكَة

(١) انظر للقلعين ما مضي في حواشي ص ٢٦٤ .

(٢) في الأصل : « عفار » تحريف . وكان المخارق هذا من رجال قحطبة بن شبيب
الطائي النقيب . وبعد مقتله بعثه عبد الله بن علي في أربعة آلاف للقاء جيش عبد الله بن مروان
بن محمد فهزموا وأسروا ، ونجا المخارق من الأسر ، وذلك سنة ١٣٢ . وظل موالياً لأبي العباس
حتى وفاته . ولما خرج عبد الله بن علي على المنصور ، كان المخارق هذا ممن خرج معه .
انظر الطبري في حوادث ١٣٢ ، ١٣٧ .

(٣) انظر الطبري ٧ : ٤٣٣ س ٤ .

(٤) الزرقة كلمة مولدة ، يقال زرفن صدغيه : جعلهما كالزرفين . والزرفين : حلقة
الباب ، أو هي عامّة . والكلمة معربة من الفارسية ، كما في الصحاح واللسان والقاموس والمغرب
١٧٦ يقال بكسر الزاي وهو الأفصح ، وبضمها . وفي المغرب : « وقد صرّف منه الفعل » .
وضبطها استينجاس في معجمة ٦١٥ بالضم ، وفسرها بأنها مزلاج الباب أو حلقة . وفي الأصل :
« بسرجه » ، والوجه حذف الباء ، والمراد يجعل له حلقات . وقد يكون ذلك للاستعانة بها في
الاستمساك بالسرّج .

(٥) هو المسور بن عمرو بن عباد بن الحارث بن عمرو بن تميم .
والحارث هذا يقال لولده الحبطات . وكان المسور من سادات أهل البصرة . جمهرة ابن حزم
٢٠٧ وذكر الطبري في حوادث ١٢٦ أن المسور هذا كان عاملاً ليزيد بن الوليد على أحداث
البصرة .

(٦) في البيان ٣ : ٣٦ « وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بن عتاب ، وعباد بن

قَلِيعاً — قال : وما يضرُّه ذلك والفرسُ النَّجِيدُ في كَفَّةٍ كالخِرْنِقِ في كفِّ
العُقَابِ ^(١) .

وكان جريرُ بن عبد الله قَلِيعاً حتَّى شكَا ذلك إلى رسول الله ﷺ ،
فدعا له فأذهب الله عنه .

* * *

وكان عيسى بن يزيد الجَلُودي ^(٢) قَلِيعاً ، وكان إذا حمي الوطيس
ضَرَبَ الأرضَ فقاتل بالرُّمَحِ والسيفِ ورَمَى بالحجارة ، وكان يفخر بذلك
على جميع الأفاقة .

* * *

الحصين ، إلا قول الشاعر :

رَأَيْتَ الْحَمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْجَبَطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ
فَحَسَكَةُ بْنُ عَتَابٍ هَذَا خَبَطِي مَنَسُوبٌ إِلَى الْجَبَطَاتِ . وفي الأصل : « الحنظلي »
تحريف . وفي الاشتقاق ٥٦٤ : « وحسكة بن عتاب أحد فرسان بني تميم بخراسان في الإسلام ،
له ذكر وصيت » .

(١) النجيد : الشجاع الماضي الشديد البأس ، جمعه نُجْدٌ ونُجْدَاءٌ . والخرنق بالكسر :
ولد الأرنب ، يكون للذكر وللأنثى .

(٢) في معجم البلدان : « جلود بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة ، قالوا : هي
بليدة بإفريقية ، ينسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجَلُودي ، وكان مع عبد الله بن طاهر ، وولي
مصر » . وكان له نشاط ظاهر على الخارجيين على الخلافة أيام المأمون ، بدءاً من سنة ٢٠٠ .
وفي سنة ٢٠٥ ولاء المأمون محاربة الزط . وأتابه عبد الله بن طاهر في إمرة مصر سنة ٢١٢
ثم جرى عليه العزل ثم أعيد . وفي أيامه ثار أهل الحَوْفِ واتسعت ثورتهم حتَّى فتك بهم المعتصم
أفي خلافة المأمون ، حيما وليها بعد عبد الله بن طاهر ، وصلحت أحوال مصر ، وعزل في آخر
سنة ٢١٤ . أنظر الطبري ٨ : ٥٣٥ ، ٥٣٩ : ٥٤ ، ٢٤٧ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ ، والنجوم الزاهرة
٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ .

وكان حذيفة بن بدر لا يثبت على ظهر فرسه مع شدة الركض وطول السير . ولذلك قال قيس بن زهير لأصحابه : إنَّ حذيفة رجل مُخْرِجٌ تَحْرُقُ الخيلُ بآدِّه^(١) ، ولكأنني بالمصفرِّ استه في الهبَاءِ^(٢) .

* * *

وأراد أعرابي سفرأ طويلاً فقالت امرأته^(٣) : اخرج بي معك . فقال :

إنَّك لو سافرتِ قد مَذَحْتَ^(٤) وحكَّك الحنوانِ فانفشحتِ^(٥)
وقلت : هذا حَسَكُ تحتَ استي^(٦)

وقال خُزَر بن لُوْذان لامرأته^(٧) :

-
- (١) في الأصل : « يحرق الخيل ناره » بإهمال الكلمتين الأخيرتين ، والوجه ما أثبت . وقد سبق النص مصححاً مفسراً في ص ١٦٠ .
- (٢) في ص ١٦٠ : « بالمصفرة استه مستنقع في جفر الهبَاءِ » .
- (٣) في الأصل : « فقالت امرأة » ، صوابه من البيان ٣ : ٣١٨ . وفيه : « فطلبت إليه امرأته أن تكون معه » .
- (٤) نسب البيت وتاليه في الصحاح والتاج (قشج) إلى حسان وليس في ديوانه . وهما في اللسان (فدح ، قشج) والجمهرة ٢ : ١٥٩ والمقاييس (قشج) بالجيم المعجمة بدون نسبة برواية : « إنَّك لو صاحبتنا مَذَحْتَ » ، مذح : اصططكت فخذاه والتوتا حتى تتسَحَّجَا .
- (٥) الحنوان : مشى الحنو ، بالكسر ، وهو من الرجل والقتب والسرَج : كل عود منحني من عيدانه ، انفشحت : تفاجَّت وفرجت ما بين رجلَيْها . وفي الأصل : « فانفتحت » ، صوابها من البيان والصحاح واللسان والتاج والجمهرة والمقاييس .
- (٦) الحسك ، بالتحريك : الشوك . وفي رواية : « هذا ديك تحتي » .
- (٧) خزر ، يزاعين معجمتين وبوزن عمر ، بن لُوْذان بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة ٣ : ١١ . وانظر القاموس (خزر ، لوذ) : والمؤتلف ١٠٢ .

لا تَذْكُرِي مُهْرِي وما أَطْعَمْتُهُ فيكونَ لَوْنُكَ مثْلَ لونِ الأَجْرَبِ^(١)
 إِنَّ العَبُوقَ لَهُ وَأَنْتَ مَسُوءَةٌ فتَأَوَّهي ما شئتَ أو فتَحَوَّبي^(٢)
 كَذَبَ العَتِيقُ وماءَ شَنْ بَارِدٌ إِنْ كُنْتَ سائِلْتِي غَبُوقاً فاذْهَبِي^(٣)
 إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَقُولَ حَلِيلَتِي هَذَا غِبَارٌ ساطِعٌ فَتَلَسِّبِ^(٤)

ونسبة الأبيات إلى خرز هي الثابتة أيضاً في الحيوان ٤ : ٣٦٣ وخيل ابن الأعرابي ٩٢ والخزانة وأمالى ابن الشجري ١ : ٢٦٠ . ونسب إلى عترة في المخصص ١٣ : ٢٠٦ والعقد ٣ : ٤٠٦ وحامسة ابن الشجري ٨ وأماله ١ : ٢٦١ ، وهي في ديوان عترة ٢٣ — ٢٥ .

(١) في البيان : « جلدك مثل جلد الأَجْرَبِ » . وفي الخيل لابن الأعرابي : لا تذكري مهري وما أطعمتها فيكون لونك مثل لون الأَجْرَبِ وفي أمالي ابن الشجري : « قال ابن السكيت : كان لعترة امرأة من بجيلة لا تزال تلومه في فرس كان يؤثره بالغبوق ، وهو شرب العشي » فتهدّدها بالضرب الأليم في قوله : فيكون جلدك مثل جلد الأَجْرَبِ ، أي أضربك فيبقى أثر الضرب عليك كالجرب . وقيل : بل أراد : أدعك وأجتنبك كما يجتنب الجرب » .

(٢) الغبوق ، بالفتح : ما يشرب بالعشي ، وعند ابن الشجري في الحماسة : « إن الصبوح » وفي الأصل هنا : « وأنت مسرة » ، صوابه من البيان والمراجع السابقة . والتحوب : التوجع والشكوى والتحزن » .

(٣) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا . وهما مثلان غريبان من أمثلة الإغراء . وقد جاء هذا مسموعاً في كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) ، وأمالى ابن الشجري ، والمخصص ٣ : ٨٤ — ٨٦ ، والمزهر ١ : ٣٨٢ — ٣٨٤ في باب معرفة المشترك ، وقد نص ابن سيده على أن مضر تنصب بهذا الفعل ما بعده ، وأن اليمن ترفع به . انظر توجيهه لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبشرب الماء البارد الذي في القرية المخلّقة البالية ، ولا تتعرضي لغبوق اللبن لأن اللبن خصصت به مهري الذي أنتقع به ويسلمني وإياك من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص ٣ : ٨٦ . في الأصل هنا : « عنوقا » موضع « غبوقا » تحريف .

(٤) الحليلة : بالخاء المهملة كما ضبط في الأصل ، هي الزوجة ، وفي البيان : « خليلتي » بالخاء المعجمة ، وهي بالمعنى نفسه . وعند ابن الشجري : « إني أحاذر أن تقول ظيعيتي » .

إِنَّ العدوَّ لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي^(١)
ويكون مركبك القعود وحده وابن النعمة يوم ذلك مركبي^(٢)
وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى شر الرّكاب وأجنب^(٣)

وأراد رجل من الخوارج الهرب مع أصحابه ، فقالت له امرأته :
أخرجني معك فأنشأ يقول :

إِنَّ الحرورية الحرى إذا ركبوا لا يستطيع لها أمثالك الطلّبا^(٤)

الظعينة : المرأة أيضا. والساطع : المرتفع . وعنى بالغابر الساطع ما يتطاير من جري خيل العدو
المغير . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) العدو ، من الكلمات التي تقال بلفظ واحد للواحد والاثنين والجمع مؤنثاً ومذكراً
بلفظ واحد . وروى ابن الشجري في أماليه : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب بتقدير
الخافض ، أي في أن يأخذوك » ثم قال : « قذفها بإرادتها أن تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلي
وتخضبي » .

(٢) أي يحملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو بفتح القاف : الفصل من فصلان
الإبل . والجديج ، بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب للقاء العدو فرسي
المسمى بابن النعمة . وقيل : أراد بابن النعمة باطن القدم ، وقيل : أراد الطريق . وأول الثلاثة
أصحبها . والنعمة : اسم أم فرسه ، وهي فرس الحارث بن عباد : أنظر اللسان والمقاييس (نعم)
والمخصص ٢ : ٥٧ / ١٢ : ١٣ ٢٠٦ . وذكر ابن الأعرابي في كتاب اسماء خيل العرب
وفرسانها ٩٢ أن ابن النعمة هذا فرس خرز « كان يدعى « الغراف » ، قال : « وهو ابن النعمة »
فسمّاه باسمه . في الأصل هنا « صرخبي » ، صوابه ما أثبت .

(٣) عنوة ، بفتح العين ، أي قسراً . والركاب : الإبل تحمل عليها الأثقال ، الواحد منها
راحلة على غير لفظها . وفي الأصل : « سير الركاب » صوابه في البيان وأمالي ابن الشجري
وديوان عترة . وجنب الفرس والأسير : يجنبه جنباً ، فهو مجنوب وجنّيب : قاده إلى جنبه .
(٤) البيتان مع الخبر في البيان ٣ : ٣١٦ والحرى : فعلى من الحر ، يراد تعطّتهم إلى

القتال .

إِنْ يَرْكَبُوا فَرَساً لَا تَرْكَبِي فَرَساً وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرِّجَالَةِ الْحَبَا (١)
وقال الطَّرِمَّاح :

وإنَّ أَشْمَطَ فَلَمٍ أَشْمَطُ لَثِيماً وَلَا مَتَخَشَّعاً لِلنَّائِبَاتِ (٢)
وَلَا كِفْلَ الْفُروسةِ شَابَ غُمراً أَحَمَّ الْقَلْبِ حَشَوِيَّ الطَّيَّاتِ (٣)
وقال آخر: (٤)

والتَّغْلِيبيُّ عَلَى الْجَوَادِ غَنِيمةً كِفْلُ الْفُروسةِ دَائِمُ الْإِعْصَامِ

* * *

(١) الرِّجَالَةُ : الذين يسرون على أرجلهم . وفي الأصل : « الترحالة » ، صوابه من البيان . يقول لا تستطيعين مجاراتهم إن ساروا وإن ركبوا .

(٢) الشَّمَطُ : أن يخالط البياض سواد الشعر . والتخشع : الخضوع والذل . والبيتان في ديوان الطرمح ٢٠ . وهذا البيت في حماسة البحري ١٩٥ مقروناً ببيت آخر .

(٣) الكِفْلُ ، بالكسر : الذي لا يثبت على ظهر الفرس . والفروسة : الفروسية . والغمر ، بالتثنية : الذي لم يجرب الأمور . وفي الأصل : « شكل عمرو » ، صوابه من الديوان . والحشوي : بضم الحاء وكسر ها : نسبة إلى الحشوة ، وحشوة الناس : رذالهم . والطَّيَّات : جمع طِيَّة ، وهي بكسر الطاء : النية والوجهة . والأصل فيها تشديد الياء ، وإنما خففها للشعر ، كما في اللسان (طوى ٢٤٥) عند إنشاده هذا العجز . وفي الأصل : « حسو الطييات » صوابه من الديوان . وفي اللسان أيضاً : « حوشي الطييات » .

(٤) هو الجعفاف بن حكيم السلمى ، الذي أوقع ببني تغلب بالبشر وقعته المشهورة . انظر النسبة في اللسان (كفل ١٠٨ عصم ٢٩٨) وكفل الفروسة ، سبق تفسيرها . والإعصام أن يتشدد ويستمسك بشيء من أن تصرعه فرسه أو راحلته . كما في اللسان . ومثله في إصلاح المنطق ٢٤٨ عند إنشاده عجز هذا البيت غير منسوب .

القول في الساق العلية والساق السليمة

قالو : إذا كانت ساق الإنسان منتصبَةً وكانت القدمُ على الأرض ثابتَةً وضربها ^(١) ضاربٌ بعضاً لم تنكسرْ ، إلَّا أنْ تصيبها الضربةُ وهي على غير الهبة ^(٢) .

سفيان ^(٣) ، عن زياد ^(٤) ، عن سعيد ^(٥) ، عن الزُّهري ^(٦) ، عن سعيد

(١) في الأصل : « ضربها » وقد أثبت الواو قبلها .

(٢) الهبة ، بالضم : الأهبة والاستعداد .

(٣) أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، نسبة إلى ثور بن عبد مناة بن أد ابن طابخة . روى عن أبيه ، وأبي إسحاق الشيباني ، وأبي إسحاق السبيعي ، وزباد بن علاقة وغيرهم . وروى عنه خلق كثير منهم شعبة والأوزاعي . توفي بالبصرة سنة ١٦١ وكان مولده سنة ٩٧ تهذيب التهذيب .

(٤) هو أبو مالك زياد بن علاقة — بكسر العين — بن مالك الثعلبي . روى عن عمه قطبة ، وأسامة بن شريك ، وجريز بن عبد الله ، والمغيرة بن شعبة وغيرهم . وعنه : السفيانان ، والأعمش ، وسماك بن حرب وغيرهم . توفي سنة ١٣٥ وقد قارب المائة . تهذيب التهذيب .

(٥) أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأزدي مولاهم . روى عن قتادة ، والزُّهري والأعمش ، وغيرهم . وعنه : بقية ، وابن عينة ، وعبد الرزاق وغيرهم . توفي سنة ١٦٨ وله ٨٩ سنة . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهري نسبة إلى زهرة بن كلاب . كان عالم الحجاز والشام . روى عن عبد الله بن عمر ، وأنس ، وجابر ، والحسن ، وغيرهم . وعنه : عطاء بن رباح ، وصالح بن كيسان ، وابن أبي ذئب وغيرهم . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ، ووفيات الأعيان .

ابن المسيب^(١) ، عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : « يُخْرَب الكعبة ذو السؤيتين من الحبشة^(٢) » .

وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصْلَعٌ أَفْحَجٌ ، يَهْدُمُهَا حَجْرًا حَجْرًا^(٣) » .

ومحمد بن فضَّيل^(٤) ، عن المغيرة^(٥) ، عم أم موسى^(٦) ، عن علي

(١) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي . روى عن أبي بكر مرسلًا ، وعن عمر وعثمان وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عباس وغيرهم ، وعنه : ابنه محمد ، والزهرى ، وقتادة ، وأبو الزناد وغيرهم . قال ابن المدينى : هو عندي أجل التابعين ، توفي سنة ٩٤ في خلافة الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٢ : ٤٤ .

(٢) رواه البخارى في كتاب الحج (باب هدم الكعبة) ، ومسلم في كتاب الفتن الأحاديث ٥٧ — ٥٩ وأحمد ٢ : ٢٢٠ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٤١٧ و ٥ : ٣٧١ . والسويقة : تصغير الساق ، وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها . وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة .

(٣) الحديث رواه البخارى في كتاب الحج (باب هدم الكعبة) عن ابن عباس برواية : « كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْحَجٌ يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا » .

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ، كان جدُّه غزوان عبداً رومياً لرجل من بني ضبة ، وشهد القادسية مع مولاة فأعتقه . روى عن أبيه ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعاصم الأحول وغيرهم . وعنه : الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم . توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ ، ٢٦٨ .

(٥) المغيرة هذا هو المغيرة بن مقسم الضبي ، مولاهم . أبو هشام الكوفي الفقيه . روى عن أبيه ، وأم موسى سرية علي ، وإبراهيم النخعي وغيرهم . وعنه : شعبة ، والثوري ، ومحمد ابن فضيل وآخرون . وتوفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(٦) أم موسى ، كانت سرية لعلی بن أبي طالب ، قيل اسمها فاختة ، وقيل حبيبة ، روت عن علی بن أبي طالب . وعن أم سلمة ، وروى عنها مغيرة بن مقسم الضبي . كوفية تابعة ثقة . تهذيب التهذيب .

قال : أمر رسول الله ﷺ ابن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها ،
فنظر أصحابه إلى حُموشة ساقيه فضحكوا منها ، فقال النبي عليه السلام :
« ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله في الميزان أثقل من أحد »^(١) .

* * *

والذي سمى شريح بن ضبيعة^(٢) « الحطَم » ، رشيد بن رُميضر^(٣)
حين رجز به في الحرب فقال :

(١) الحديث في مسند أحمد الحديث رقم ٩٢٠ ، ٣٩٩١ . وفي الأصل : « لرجل عند
الله » صوابه من مسند أحمد في الموضع الأول ، ونصه : « لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم
القيامة من أحد » . وفي الموضع الثاني : « مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبي الله من دقة ساقيه .
فقال : « والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » .

(٢) في الأصل : « بن صبيعة » ، تحريف . وهو كما في الجمهرة ٣٢٠ ، والمجبر
٤٦٣ : شريح بن ضبيعة ، بالتصغير ، بن شرحيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن
ضبيعة . وذكر ابن حبيب أن شريحاً هذا قد رأس وربع هو وأبوه وخاله عبادة بن مرثد . وفي
الأغاني ١٤ : ٤٤ أنه كان زعيم المرتدين في البحرين ، وبعث أبو بكر العلاء الحضرمي لقتالهم
فهزمهم شر هزيمة . وتولى قتله قيس بن عاصم . ويذكر أبو الفرج أن شريحاً كان قد غزا اليمن
في جموع جمعها من ربيعة ، فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة ، وأخذ على طريق
مفازة ، فضلّ بهم دليهم ثم هرب منهم ، ومات منهم ناس كثير ، بالعطش ، فجعل يسوق بأصحابه
سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء ، فقال فيه رشيد هذا الرجز التالي يشيد بكياسته وحزمه .
(٣) رشيد بن رميضر ، بالتصغير فيهما . شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم . الإصابة

٢٧٣٣ . وفي اللسان (حطم) أنه عنزي ، وفي الكامل ٢١٥ أنه « رويشد بن رميضر العنبري »
والصواب أنه عنزي . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٥ : ٤٣٤ ، وحواشي الحماسة ٣٤٥
شرح المرزوقي ، وما كتبه العلامة الميمني في سمط اللآلي ٧٢٩ . والكامل ٢١٥ ، والأغاني
١٤ : ٤٤ .

قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِمَ^(١) لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ^(٢)
وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ الْوَضَمِ^(٣) خَدَلَجُ السَّاقِينَ خَفَّاقُ الْقَدَمِ^(٤)

وهذا غير قول الشاعر^(٥) :

لَا يَغْمُزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنَ وَلَا وَصَبٍ وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرِ

* * *

وممن كان دميماً دَقِيقَ السَّاقِ فَاحِشَ الدَّقَّةِ : عُوَيْرُ بْنُ شِجْنَةَ
الْعُطَارْدِيِّ^(٦) ، وهو الوافي ، وكان خفيراً امرئ القيس بن جُحَر ، فبينما هو

(١) الرجز في البيان ١ : ١٠٨ والحماسة ٣٥٤ بشرح المرزوقي ، وهي في ٣٧ شطراً
منسوبة إلى الأغلب العجلي في مختارات ابن الشجري ٣٧ — ٣٨ . وفي خيل ابن الاعرابي ٨٦
منسوبة إلى جابر بن حنّي التغلبي . وَالْحُطَمُ : بناء للمبالغة من الحطم بمعنى الكسر ، كما في
شرح الحماسة . وفي اللسان : « ورجل حطم وحطمة ، إذا كان قليل الرحمة للماشية ، يهشم
بعضها ببعض » ، وانظر اللسان (زلم ، وضم) . لَهَا ، يعني الإبل ، جمعها الليل برجل متناهي
القوة عنيف الساق شديد العسف .

(٢) أي هو لا يرفق بتلك الإبل كما يفعل الراعي ، وليس له تلك الرعاية التي يلتزم بها
الرعاة .

(٣) أي ليس له رفق الجزار الذي يتقن تقسيم اللحم . والوضم : كل شيء يوضع عليه
اللحم من خشب أو حصير يوقي به من الأرض .

(٤) أي هو خَدَلَجُ . والخَدَلَجُ : الغليظ الساقين . خَفَّاقُ الْقَدَمِ ، يقول : لَقَدَمَهُ خَفَقَ ،
وهو سرعة الخطو مع ضرب الأرض بها . كأنه يشير بهذا إلى ثباته وقوته في العمل والسير .
(٥) هو أعشى باهلة ، في مراثيه المشهورة لأخيه من أمه المتشر بن وهب . انظر
الأصمعيات ٩٠ . وقد سبق الكلام على هذا البيت في ص ٢٤٤ .

(٦) كان شرحبيل بن الحارث بن عمرو عم امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو
قد قتل يوم الكلاب الأول ، فقامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله ، فمنعواهم وحموهم ،
وحالوا بين الناس وبينهم ، ودافعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وولى ذلك منهم عوير
بن شجنة بن الحارث بن عطارد ، وحشد له في ذلك رهطه ونهضوا معه ، فأثنى عليهم امرؤ

يقودهم ليلاً طلع القمر ، فأبصر نساءً امرئ القيس ساقيه فقالت
[إحداهن] ^(١) : ما رأيت ساقِي وإف أقبح ! فقال عُوَيْر : هما ساقا غادرٍ
أقبح ^(٢) !

وإياه يعني امرؤ القيس حيث يقول :
لا حميريّ وفى ولا عُدسٌ ولا استٌ غير يحكُّها الثَّفر ^(٣)
لكن عُوَيْر وفى بدميته لا قصر عابه ولا عور ^(٤)
وقال :

عُوَيْر ومن مثل العُوير ورهطه وأفضل في حال البلابل صفوان ^(٥)

القيس في ذلك في أشعارهم وامتدحهم ، وهجا بني حنظلة وما كان من خذلانهم شرحبيل .
انظر النقائض ١٠٧٧ — ١٠٧٨ .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) المثل مع قصة أخرى فيها امرؤ القيس في الشعراء ١١٧ — ١١٨ ، وفصل المقال
١٣٩ ، ٣١٥ ، وأمثال الميداني في (أوفى من أبي حنبل) ، وجمهرة العسكري ٢ : ٣٥٥ ،
والمستقصى ١٨٤٠ .

(٣) في الأصل : « ولا حميري » والواو مقحمة ، وانظر ديوان امرئ القيس ١٣٣ .
وحميري وعدس ، من بني حنظلة . واست غير ، عنى رجلاً نسب إلى الدناءة واللؤم . وخصّ
الغير لأنه أذلّ المركوبات وألأمها ، كما في شرح الديوان . ويحكُّها الثفر ، إشارة إلى أنه ممتهن
بالخدمة لهجنته ، وليس بفحل فيعز ظهره . والثفر : السير الذي في مؤخر السرج . وفي اللسان
(ثفر) : « ثفره » : تحريف .

(٤) في الديوان : « لا عور شانه ولا قصر » .

(٥) في ديوانه ٨٢ : « وأسعد في ليل البلابل صفوان » وفي البيت إقواء . والبلابل :

شدة الهم والوسواس في الصدر . وصفوان هذا هو صفوان بن شِجْنة بن عطارذ بن عوف بن
كعب بن سعد . وهو أخو عوير بن شِجْنة بن عطارذ . انظر الشعراء ٦٨٧ في ترجمة أوس بن
مغراء . وكانت الإفاضة من عرفات لبنيه ، وفيهم يقول أوس بن مغراء :

ولا يَريمون في التعريف موقفهم حتّى يقال أفيضوا آل صفوانا

وممن كان يُوصَف بدقّة الساق : أبو حنبل الطائي ^(١) .

وفي المثل : « قامت الحربُ على ساق » .

ويزعم ناسٌ أنّ السَّاق اسمٌ من أسماء الحمام الذكر ^(٢) . قال
الطَّرمَاح :

* كالساق ساقِ الحمام ^(٣) *

وقال الآخرون : بل اسمه ساقُ حُرّ .

والأصمعيّ يخالف في ذلك . وقال الله : ﴿ وَالتَفَّتِ السَّاقُ
بِالسَّاقِ ﴾ ^(٤) وهذا مثل .

(١) هو أبو حنبل جارية بن مر الطائي ثم الثَّقَلِي ، أحد المشهورين بالوفاء والعزة والمنعة في العرب ، وكان يلقب بمجير الجراد . الشعراء ١١٨ ، والمجبر ٣٥٢ — ٣٥٣ ، وفصل المقال ١٣٩ ، ٣١٥ وأمثال الميداني في (أوفى من أبي حنبل) وجمهرة العسكري ٢ : ٣٥٥ .

(٢) انظر الحيوان ٣ : ٢٤٣ ، وأمالى الزجاجي ٨٢ .

(٣) البيت في تشبيه الرماد بالحمام ، كما ذكر الجاحظ . وصدره في الحيوان وديوان الطرمَاح ٣٩١ وأمالى الزجاجي :

* بين أظَارَ بمظلومة *

والأظَار : أناني القدور ، شبهت بالإبل الأظَار لتعطّفها حول الرماد كما تتعطف الظفر العاطفة على غير ولدها المرضعة له . والمظلومة : الأرض لم تمطر ومطر ما حولها . وسراة كل شيء :

ظهره وأعلاه . وقصيدة الطرمَاح هذه من بحر المديد ، ويجوز في رويها الإسكان والكسر كما في تكملة الصاغانى عند إنشاد أبيات القصيدة . وفي حاشية الدمنهوري ٤٥ : « وحكى الأخفش ضرباً صحيحاً للعروض الثانية المحذوفة » .

(٤) الآية ٢٩ من سورة القيامة . وللآية تفسيرات كثيرة يرجع إليها في أمهات التفاسير . وأعدل الأقوال فيها أنها استعارة لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . لأنه بين الحالين قد اختلطاً به .

==

ويقال إنَّ جميع نباتِ الأرض على ثلاثة أصناف : نجم ، وشجر ، ويقطين .
فما كان قائماً على [غير] ^(١) ساقٍ فهو نجم . وما كان متفرعاً ذا أغصانٍ
ومتشعباً بأفنان فهو شجر . وما كان مُنبطحاً منسطحاً كالقرع والبطيخ وما
أشبه ذلك فهو يقطين . وفي القرآن : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^(٢) .
فمن ذهب في النجم إلى غير هذا فليس يذهب إلى الثريا إنما يذهب إلى
قول الشاعر ^(٣) :

فباتت تعدُّ النّجمَ في مُستحيرةٍ
سريعٍ على أيدي الطُّهاة جمودها ^(٤)

وإنما وصف جفنة غراء ^(٥) كثيرة الإهالة قدّمها إلى أضيافه ليلاً ،
فكانوا يرون صورة النجوم فيها . ولا يستقيم في هذا الموضع أن يعني نجم

انظر تفسير أبي حيان ٨ : ٣٩٠ .

(١) تكملة يقتدر إليها الكلام كما اجمعت عليه كتب اللغة ومعاجمها .

(٢) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(٣) هو الراعي ، ديوانه ٦٩ واللسان (نجم ٤٧) ، والحماسة ١٥١٠ بشرح المرزوقي

و ٤ : ٨٠ بشرح التبريزي ، والمعاني الكبير ٣٧٥ .

(٤) في الأصل : « فبات بعد » ، والصواب ما أثبت من جميع المراجع السالفة . وفي

شرح التبريزي : « قال النمرى : يعني امرأة أضافها » . وهذه المرأة هي أم خنزر بن أرقم ، كما
في شرح المرزوقي . والمستحيرة : المتحيرة لامتلائها . أي في مرقة أو قدر قد تحيّرت ، فهي

من صفاتها وكثرة دسمها ترى فيها نجوم الثريا ، لأن الثريا عدة نجوم . وإنما خص الثريا لأنها
لا تكاد ترى في قعر الجفنة ، وغيرها من الأواني ! إلا أن تكون قمّ الرأس ، ولا تكون قمّ الرأس
إلا في الشتاء ، وهو زمان التمدح بالكرم والجود . وهذا تحقيق أبي محمد الأعرابي . وغيره
يذهب إلى أن النجم يراد به النجوم كلها . انظر شرح التبريزي : ويروى : « سريع بأيدي
الآكلين » .

(٥) الغراء : البيضاء ، وذلك لبياض الشحم فوقها . وفي الأصل : « عرا » .

الثريا وحدها ^(١) . والنَّجم : اسم الثُّريا ، إلَّا أنَّ التأويل الآخر أعمُّ وأشبه بالتأويل .

* * *

قال : وباب آخر من العوج الحادث الذي يزول بزوال العلة من الظَّلَع العارض ، الذي لم يكن في أصل الخلقة ، وهو أنَّ البعير يَسْمَنُ جدًّا ، ويتراكم عليه الشَّحم واللحم ، فيصير به ظَّلَع ويُخلط في المشي ، ويَهَابُ بسيط الأرض ، ويَحسب المستوي هَبْطَةً ، والسَّهولة وعُورة ، قال طُفَيْلُ الغَنَوِيُّ وذكر إبله :

تهابُ الطريق السَّهْلَ تحسب أنَّها وعورُ وِراطٍ وهي يبداءُ بِلَقْعٍ ^(٢)
وقد سَمِنَتْ حتَّى كأنَّ مَخَاضَها تَفَشَّغَها ظَلْعٌ وليست بظُلْعٍ ^(٣)

ويقال إنَّها إذا سمنت جدًّا ، وتراكم عليها اللَّحْمُ وصار ظلُّ أبدانها أعظمَ استهائته وفزعته منه . وأنشدني أبو العاص بن عبد الوهاب ^(٤) قال :

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

(٢) هذا البيت من قصيدة في ديوانه ٨٥ — ٨٩ يمدح بها بني سعد بن عوف ، مطلعها : جزى الله عوفاً من موالى جنابة ونكراء خيراً ، كل جار مودعُ وانظر اللسان (وِراط) .

(٣) في الديوان واللسان « طريق السهل تحسب أنه » والطريق يذكر ويؤنث ، فكأنه ذكر ثم أنث ، أو أن الضمير ضمير الشأن والقصة . والوراط : جمع ورطة ، وهي أهوية متصوِّبة تكون في الجبل تشقَّ على من وقع فيها . وفي اللسان أيضاً : « وهو يبداء بِلَقْع » . والبيت مع أبيات أخرى في ديوانه ٥٢ — ٥٤ مكسورة الروى يمدح فيها بني الحارث بن كعب ، أولها : إذا ما دعاهنَّ ارعويْنَ لصوته كما يرعوى غيد إلى صوت مُسمع تفشغها : دخل فيها وتمشي ، وفي الأصل : « يعسغها » بإهمال جميع الحروف ما عدا الغين . والبيت في اللسان (فشغ) .

(٤) هو صاحب الرسالة التي رواها الجاحظ في البخلاء ١٤١ — ١٥٣ وعقب عليها بذكر

أنشده يونس بن حبيب ^(١) ، وخلف بن حيّان ^(٢) ، قول العُكلي :
مَضَتْ فِرْعَاتٍ مِنْ زَوَائِدِ ظِلِّهَا فَعُدْنَ وَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ قُلُوبُ
يقول : رَجَعْنَ مِنْ تِلْكَ السَّفَرَةِ وَقَدْ تَوَاضَعْنَ وَذَهَبَ عَنْهُنَّ ذَلِكَ
الشَّحْمُ ، فَذَهَبَ عَنْهُنَّ ذَلِكَ الْفَرْعُ .

وقال آخر :

معاقل من أيديهم وأنوفهم بكاراً ونبياً تركب الحزن ظلماً ^(٣)
هجاهم بأخذ الديات ، وجعلها سيماناً على وجه السُّخْرِيَّةِ ^(٤) .

وقال مُحَرِّزُ بنِ المَكْعَبِ ^(٥) :

وجئتم بها مَذْمُومَةٌ جُرْشِيَّةٌ تكاد من الدَّمِّ الميِّنِ تَظْلَعُ ^(٦)

رد ابن التوأم عليها . وانظر أخبار أبي نواس لابن منظور ١٨٤ حيث ذكر أباه وإخوته . ومنهم
عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي صاحب ابن مناذر الذي رثاه بقوله (انظر أيضاً الكامل
: ٧٤٩) :

إن عبد المجيد يوم تولى هد ركننا ما كان بالمهدود
(١) سبقت ترجمته في ص ١٩٢ .
(٢) مضت ترجمته في ص ٢٢٨ .

(٣) معاقل : جمع معقول من العقل وهو الدية . والبقار : بالكسر : جمع البكر بالفتح ،
وهو الفتى من الإبل ، مثل فرخ وفراخ . ويقال في جمعه بكارة أيضاً وبكران . والنيب : جمع
ناب ، وهي المسنة من الإبل . وفي الأصل : « ثيا » تحريف . وفي الأصل أيضاً : « ترت »
وبإهمال نقط ما قبل الحرف الأخير ، صوابه مما سيأتي في الكتاب .

(٤) في الأصل : « السحر به » . و « ظلماً » في البيت السابق تشير إلى ذلك السمن .
(٥) سبقت ترجمته في ص ٥٧ وفي الأصل : « الكعبر » تحريف .

(٦) المدموم : المتناهي السمن الممتلىء شحماً كأنه طلى بالشحم ، قال ذو الرمة :

يقول : قد متلأت ^(١) دماً وأثقلها ذلك .

وفي سمن الإبل قال الشاعر :

أرى غَيْشاً كَأَفْوَاهِ الْعَزَالِي غزيراً ، تستدير به السَّحَابُ ^(٢)
به تَمْشِي الْعِشَارُ مُخَزَّمَاتٍ وتنفع أهلها المِعْزَى الرَّبَابُ ^(٣)

يقول : خَزَمُوا مَشَافِرَ الْإِبِلِ كِي لَا تَرْبَعُ ^(٤) في ذلك المكان فتزداد
سمناً فَتَهْلِكُ .

وحدثني مهدي بن إبراهيم قال : ربّما رأيت البعير في بعض مراعي

حتى انجلي البرد عنه وهو محتفر عرض اللوى زلق المتين مدموم
يذكر حماراً . وفي الأصل : « مذمومة » بالذال المعجمة ، تحريف . والجرجسية : نسبة
إلى جُرش ، كزفر ، وهي من مخاليف اليمن من جهة مكة ، ينسب إليها الأدم والنوق ، فيقال
أدم جُرشي وناق جرجسية ، كما في معجم البلدان . ويبدو أنّها حمر الألوان . وفي اللسان : « وناق
جرجسية : حمراء » والدّم : السمن وكثرة الشحم ، يقال للشيء السمين : كأنما دُمّ بالشحم دماً .
وفي الأصل : « من اللؤم » ، تحريف . والمبين ، بتشديد الياء المكسورة : الظاهر الواضح . يقال
بان الشيء وتبين واستبان ويّين . ومنه قولهم في المثل : « قد يّين الصبحُ لذي عينين » ، أي
تبين وظهر .

(١) في الأصل : « لؤما » والوجه ما أثبت .

(٢) العزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يفرغ
ما فيها من الماء ، سميت عزلاء لأنها في أحد خصمي المزايدة لا في وسطها ولا هي كفمها
الذي منه يستقى .

(٣) مخزّمات مشدودة المشافر بالخزامة ، وهي حلقة من شعر . والرباب ، بالضم : جمع
الرّبيّ ، على فعلى ، بالضم ، وهي التي وضعت حديثاً ، قال أبو زيد : الرّبي من المعز . وقال
غيره من المعز والضأن . جميعاً . وفي الأصل : « الذئاب » ، وهو من عجيب التحريف .

(٤) تربع ، كما هو واضح في الأصل ، تسرح في المرعى وتأكل وتشرب حيث شاءت .

مُضَرَّ وقد قَتَلَه الشَّحْمُ ، وإنه لمتصدِّعٌ جلد الكركرة ^(١) ، على مِثْلِ شَطِّ السَّنامِ ^(٢) .

وحَدَّثني أبو البُهلول الهُجَيمِي — وكان شاعراً فصيحاً داهياً — قال :
إذا خِفْنَا على الإِبِلِ أنْ تموتَ سِمَنَا عَدَلْنَا بها عن وادي بِلْهُجِيمِ ^(٣) إلى
موضعٍ هو أرقُّ نباتاً وأقلُّ دَسَماً . وزعم أنَّهم يَحْصِدُونَ السُّنْبَلَ في واديهم
كُلَّ عامٍ مرَّتين .

ونحن نرى الدَّجاجة تَسْمَنُ في بعض البيوت ، وكذلك البَطَّةُ ، فإذا
أَفْرَطَ ^(٤) عليها السَّمَنُ فربَّما ماتت . ولا بدُّ من أنْ تُعْمَى قبل ذلك ، وذلك
إذا جعلوها في وعاءٍ وَخِيطُوا عليها ^(٥) ومنعوها من الحركة .

وقد يَتَّخِذُونَ لِلصَّبِيِّ طِمْرَيْنِ ^(٦) ، وكذلك الفَصِيل . فلا يزال ذلك
الشَّحْمُ القديم لازماً لتلك الأبدان . وما سَقَى اللَّبَنُ فهو في البهائم أنجع .

(١) المتصدِّع : المتشقق . الكركرة : بالكسر : رحي زور البعير والناقة ، إذا برك أصابت الأرض ، وهي إحدى الثففات الخمس .

(٢) شط السنام ، بالفتح : شِقِّه ، وقيل نصفه . ولكل سنام شَطَّان .

(٣) بلهعيم ، هم بنو الهعيم بن عمرو بن تميم . الجمهرة ٢٠٩ ، والاشتقاق ٢٠١ والمعارف ٣٥ . وحذف النون في مثل هذا شاذ مسموع فيما تظهر فيه لام التعريف ، وذلك لقرب مخرج اللام من النون . انظر نهاية كتاب سيبويه .

(٤) أفرط : زاد وجاوز قدره . وفي الأصل : « فرط » تحريف .

(٥) في الأصل : « وحبطوا عليها » .

(٦) الطَّمْر ، بالكسر : الثوب الخلق . وخص به ابن الأعرابي الكساء البالي من غير الصوف .

قال : وقال أبو مُجِيب ^(١) : « تُعِمْ ، ولا تُعِمْ الأَصْلَاب ^(٢) » كَأَنَّهُ يذهب إلى أَنَّ المرأة والشاة والأتان والناقة إذا سَمِنَ جَدًّا صِرْنَ عُقْرًا ^(٣) . ولا يعتري ذلك الرجل ، والتَّيسَ ، والعَيْرَ ، والجملَ .

وإذا نزل الغيث وعمَّ ودرَّ كان حُزن المُمِيزِ والمُصْرِمِ ^(٤) بقدر سُرور صاحب الهَجْمَةِ ^(٥) . مَمَّن يقولون ^(٦) : « كَلَّا يَتَّجِعُ بِهِ كَبِدُ المِصْرَمِ ^(٧) » . ويقولون عند ذلك : « مرعَى ولا أَكُولَةُ ^(٨) » وقد قال الشاعر في الدُّعاء على رجل :

وَجُنُبَتِ الْجِيُوشَ أَبَا زُهَيْرٍ وجاد على مسارك السَّحَابُ ^(٩)

(١) أبو المجيب الربيعي : أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . الفهرست لابن النديم ١٠٣ . وله أقوال كثيرة في البيان .

(٢) يعني أَنَّ البدانة تصيب صاحبها بالعقم . والمراد بالأصلا ب هنا الذكور .

(٣) العقر كركع : جمع عاقر ، يقال امرأة عاقر لا تحمل ، ورجل عاقر لا يُحْمَلُ لَهُ ، ويقال نساء عقر ورجال عقر أيضاً .

(٤) الممزمز ، من قولهم : أمزمز القومُ : كثرت معزاهم . والمِصْرِمُ : القليل المال ، آحى الإبل .

(٥) الهَجْمَةُ : القطعة الضخمة من الإبل ، وهي ما بين الثلاثين إلى المائة .

(٦) أي العرب ربُّما يقولون ذلك . انظر ما كتبت في حواشي الجزء الأول من سيبويه ص ٢٤ .

(٧) يتجع : يلحقها الوجع . يقال بفتح التاء وكسرهما أيضاً ، كما يقال : تَوَجَّعَ وتَأَجَّعَ ، وفي البيان ٢ : ١٦١ واللسان (وجع ٢٣١) : « يتجع منه » . أي هو كَلَّا كثير ، فإذا رآه القليل المال تأسَّفَ ألا تكون له إبل كثيرة يُرْعِيها فيه .

(٨) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٢٥٤ ، والميداني ٣ : ٢٧٦ ، والمستقصى ٢ : ٣٤٤ يضرب للرجل له مال كثير وليس له من ينفقه عليه .

(٩) أنشده في البيان ٢ : ١٦٢ . وأنشده في اللسان (زنب) ومعاني الشعر للأشناداني

لأنَّ الفقير لا يَغْزُوهُ أحدٌ ^(١) . وإذا جاد السَّحابُ على مسارح
المُضْرِمِ كان أشدَّ لحسرتِه . وقال الآخر :

غَيْثٌ سِمَاكِيٌّ أَجَشُّ رَعْدُهُ ^(٢) هِيَهَاتَ مِنْ نَوِّ الثُّرَيَّا عَهْدُهُ ^(٣)
أَرْزَمَ عَشْرًا يَسْتَجِرُّ صَفْدُهُ ^(٤) جاءت معاً كَمَاتِه وَزُبْدُهُ ^(٥)

ويقال غَمَامَةٌ خرساء ^(٦) ، ورعدٌ أَجَشُّ . كذلك يجدون في العُيُومِ

١٠٨ ، والعمدة ٢ : ١٥٢ . وفي اللسان والبيان : « أبا زُتَيْبٍ » وفي المعاني : « أبا ذنِيبٍ » .
وفي العمدة : « تجنبك الجيوش أبا حبيب » . وفي العمدة : « على منازلك » وفي المعاني :
« على محلّتك » . وبعده في البيان ومعاني الشعر : « يجوز أن يكون دعا عليه . ويجوز أن يكون
دعا له » . ونحوه في العمدة وقال : « إن دعا له فإنما أراد أن يعافى من الجيوش وأن يجوده
السحاب فتخصب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا بقِي لك خير تطمع فيه الجيوش ، فهي تتجنب
دارك لعلهم بقلّة الخير عندك ، ويدعو على محلّته بأن تدرسها الأمطار . وقال غيره : معناه
جاد على محلّتك السحاب فأختصب ولا ماشية لك . فذلك أشدُّ لهْمَكُ وغمك » . و« غيره »
في هذا النص ، يعني بها غير أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي » .
(١) في الأصل : « يعروه » عراه يعروه واعتراه أيضاً : غشيه طالباً معروفه ، وإنما هو الغزو
والجيوش .

(٢) سِمَاكِيٌّ : نسبة إلى السَّمَاءِ ، وهما سماكان : الأعزل ، والرَّامِح . وهو أحد منازل
القمر في الرابع عشر من القمر . وأراد به نوء السماك . ونوؤه غزير كما في الأزمنة والأمكنة ١ :
١٩٢ ، ٣١٠ ، وانظر لتفسير الأنواء فيه ١ : ١٨٦ .

(٣) النَّوْ . مسهل النوء . والثريا منزل للقمر أيضاً في الثالث . ومطرها يثري ويستمر خمس
ليال . الأزمنة ١ : ٣١٥ .

(٤) أَرْزَمَ ، يقال سحابة رَزِمَة ، إذا كانت مصبوبة بالرعد . كما في شرح القصائد لابن
الأباري ٥٢٤ . وأصل الإرزام اشتداد صوت الرعد . يستجِرُّ : يشتدّ . والصَّفْدُ : العطاء . وفي
الأصل : « صعدته » .

(٥) في الأصل : « حان معاً » بالإهمال .

(٦) الخرساء : التي لا رعد فيها ولا برق . وفي الأصل : « عمامة حرسا » مع ضبط العين

الثَّقَالُ المُرْجَحَتَةُ ، وهي في السَّحَابِ المتكَاثِفِ ^(١) القليل المخارق ^(٢) ،
الظَّاهِرُ الرُّطوبَةُ ، القريب من الأرض .

وقال شاعرهم ^(٣) في صفة الغيث واشتراطه صفةً دونَ صفة :

سَحَابٌ لَا مِنْ صَيِّفٍ ذِي صَوَاعِقٍ وَلَا مُخْرِفَاتٍ صَوْبُهُنَّ حَمِيمٌ ^(٤)
إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ عَوْدُهَا بِكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمٌ ^(٥)

ووصف امرؤ القيس المرعى الموفر التَّيْبَ فقال :

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًّا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالٍ ^(٦)

مهملة بالكسر ، تحريف . والقمامة : السحابة .

(١) في الأصل : « المكائف » .

(٢) قليل المخارق : أي لا تُرْجَ فيه ولا ثقوب .

(٣) البيتان لابن ميادة في الكامل ٥٠ ليسك ، والأغاني ٢ : ١٠٩ مع قصة . ونسبا في
حماسة الخالديين ٢ : ٢٦٠ إلى مزاحم بن الحارث .

(٤) الصَّيْفُ : مطر الصيف . وفي الأصل : « محرفات » مع إهمال نقط الخاء والفاء .
والمُخْرِفَاتُ : ما كانت في زمن الخريف . وفي الأغاني : « محرقات » . وفي الحماسة :
« ملحقات » ، وصححت بملحقات . والصُّوبُ ، المطر . وفي الأصل : « صوتهن » ،
تحريف . وفي جميع المراجع : « ماؤهن » ، فالوجه في هذه ما أثبت . والحميم هنا : الماء
البارد .

وهو من الأضداد يقال للبارد ويقال للحر . ومن شواهد المعنى الأوَّل :
فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الحميم

(٥) في الأصل : « عوده » ، تحريف ، صوابه في جميع المراجع .

(٦) ديوان امرئ القيس ٣٧ بشرح الأعلام و٦٧ بشرح الوزير عاصم . وفسره الأعلام
بقوله : « أي تمنع منه الرماح ، ولكنتي أتيته لعزى ولما أنا فيه من الملك » . وفسره عاصم بقوله :

وإلى ذلك ذهب أبو النجم في قوله :

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رَمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشِلٍ ^(١)

وقال الهذلي ^(٢) :

وإنهما لجَوَابَا خُرُوقٍ ^(٣) وَشَرَابَانِ بِالنُّطْفِ الطَّوَامِي

« يقول : إن هذا الكلام هو بين حيين متضادين فهذا يحميه وهذا يحميه ، فهذا خالٍ موحش ، فقد أتيت أنا لعزى غير خائف شيئاً » . ويعزز هذا التفسير الأخير ما في سمط اللآليء ٨٥٧ .
(١) الشطران من أرجوزته التي بلغت ١٩٣ شطراً ، ونشرها للمرة الأولى الأستاذ محمد بهجة الأثري بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ ، وتلاه العلامة الميمنى فنشرها في الطرائف الأدبية سنة ١٣٥٧ . وقبل هذين الشطرين ، وهو مفتاح الأرجوزة :
الحمد لله الوهب المجزل أعطى فلم يتخل ولم يتخل
كَوْمُ الدُّرَى مِنْ خَوْلِ المَخُولِ

تَبَقَّلْتُ : رعت البقل في أول الربيع فأُسِّمَتْ ، أي عظم سنامها . ويروون أنَّ رؤية لما رأى أبا النجم أعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجَّاز العرب ! وأنَّ رؤية حين أنشده أبو النجم هذه اللامية قال : هذه « أم الرجز » . ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها بين رجل وابنه — لأن نهشل هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — فقال له أبو النجم : هيهات ، الكَمَرُ تشابه ! أي إني إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، لا مالكاً جد نهشل هؤلاء . يريد بين بلاد بكر وبلاد بني تميم . وكان بين بني دارم وبني نهشل دماء وحروب في بلادهم ، فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصَّمان ، مخافة أن يغروا بشرهم ، حتى عفا كلُّوه وطال ، فذكر أنَّ بني عجل جاءت لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . وانظر الأغاني ٩ : ٧٤ ، وسمط اللآليء ٨٥٧ ، والخزانة ١ : ٤٠٢ — ٤٠٤ .

(٢) هو مَعْقِل بن خويلد الهذلي . ديوان الهذليين ٣ : ٦٧ ، وشرح السكري ٣٨٠ .

وللقصيدة قصّة طويلة عند السكري . وقبل البيت الآتي :

فما العَمْرَانِ مِنْ رَجُلَيْنِ عَدَيَّ وما العَمْرَانِ مِنْ رَجُلَيْنِ فَشَامِ
(٣) الجَوَاب : القطاع . والخُرُوق : طرق تنخرق من فلاة إلى فلاة . والنطفة : الماء

كأنَّهما في طول ما يَنْقَبَانِ في البلاد ، وَيَجُوبَانِ في المفاوز ، يَهْجُمَانِ ^(١)
على مياهٍ ليست لها أربابٌ ولا هي على طُرُقِ العُزَاةِ والبُغَاةِ ، والماءُ
طامٍ ^(٢) يطفح . وربُّ موضعٍ هو ضدُّ هذا ، وهو كما قال امرؤ القيس :

* مَجَرَّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيِّبٍ ^(٣) *

ووصف النَّمِر بن تولب الروضة والأرض المحمودة ، والبطن
الخصيب العَشِيب ، والوادي الكريم فقال :

وكانَّها دَقَرَى تَخَيَّلَ نَبْتُها أَنفٌ يَعْثُ الضَّالَّ نَبْتُ بِحَارِها ^(٤)

القليل ، ثم لم يزلوا يقولونها حتَّى سَمُوا البحر نطفة . والطوامي المرتفعة المملوغة . يقول : إن هذين
العمرين بطلان يقطعان الفياقي ويردان المياه التي لا تورِد ، فهي طامية لم يشرب منها فتغيض .
(١) في الأصل : « ويهجمان » ، والواو مقحمة .

(٢) في الأصل : « طافى » ، ووجهه ما أثبت . وهو إشارة إلى كلمة « الطوامى » .

(٣) صدره في ديوانه ٤٥ بشرح الأعلام و ٧٩ بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب :
* بمحنة قد آزر الضال نبتها *

أى هذه المحنة في موضع تمر الجيوش به من غانم أو خائب ، فلا ينزلها أحد ليرعاها
خوفاً من الجيوش ، فذلك أوفر لكلفها وأتم لخصبها . قال عاصم : وذلك أن من مرَّ بها من
الجيوش وهو غانم لم يُلَو عليها ، ومن مرَّ بها وهو خائب لم يحبس عليها ، لأنَّ همه أن يطلب
ما يؤخذ .

(٤) البيت في اللسان (بحر ١٠٨ دقر ٣٧٥) ، وعجزه في اللسان (غمم ٣٣٩) .
وانظر القصيدة في ديوان النمر بن تولب ٥٩ — ٦٥ . وفي الأصل : « بينها أنف يعم » ، صوابه
من الديوان واللسان . دَقَرَى : روضة خضراء ناعمة ، تَخَيَّلَ : تَلَوَّ بالتَّوَر ، فتريك رؤيا تخيل
إليك أنَّها لون ، ثم تراها لوناً آخر . ثم قطع الكلام الأول فقال : نبتها أنف . والأنف ، بضمّتين :
الذي لم يُرَغ . يَغَمَّ : يعلو ويستر ويغطي ، أي نبتها يغمُّ ضالها . والضالُّ : السَّدر البري .
والبحار : جمع بَحْرة ، وهي الأرض المستوية التي ليس بقربها جبل . وهذا التفسير من اللسان
(دقر) . وفي مادة (بحر) : « البحرة : الروضة العظيمة مع سعة » .

عَزَّتْ وباكرها الشَّتَاءُ بَدِيمَةً وطفاءً تملؤها إلى أصبارها^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢) :

كَأَنَّ جَمْرَةَ أَوْ عَزَّتْ لَهَا شَبْهًا فِي الْعَيْنِ يَوْمَ تَلَاقَيْنَا بِأَرْمَامِ^(٣)
مِثَاءً جَادَ عَلَيْهَا وَاكْفُ هَظْلٌ فَأَمْرَعْتُ لَا حَتِيَالٍ فَرَطَ أَعْوَامِ^(٤)

(١) عزبت : بعدت . وفي الديوان : « وباكرها السمي » : جمع سماء . وفي التهذيب
١٢ : ١٨٢ : « وباكرها الربيع » . وفي الجمهرة ١ : ٢٦٠ ، والتهذيب ١١ : ٣٩٦ :
« الشتي » وهذه الأخيرة رواية اللسان (صبر ١١٠ شتا ١٤٩) . والشَّتْيُ على فاعل : مطر
الشتاء . والدَّيْمَةُ : المطر الدائم لا رعد فيه ولا يرق . والوَطْفَاءُ : المسترخية الجوانب لكثرة مائها .
أصبارها : أعاليها ورأسها .

(٢) الأبيات في ديوان النمر بن تولب ١١٠ — ١١٢ ، والحيوان ٣ : ١٢٠ ، وديوان
المعاني للعسكري ٢ : ١٣ .

(٣) جمرة : اسم زوجة كما في الأغاني ١٩ : ١٥٨ . وقد ورد اسمها كثيراً في شعره
٥٥ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١١٠ . وهي جمرة بنت نوفل ، كان أخوه الحارث بن تولب قد
أغار على بني أسد فسبى منهم هذه المرأة ، فوهبها لأخيه النمر فتزوجها وولدت له أولاداً . وكانت
قد فركته واحتالت على الخلاص منه فقالت له في بعض أيامها : أُرْزِنِي أَهْلِي فَإِنِّي قَدْ اشْتَقْتُ
إِلَيْهِمْ ! فقال لها : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَغْلِبَنِي عَلَى نَفْسِكَ . فَوَائِقَتْهُ لَتَرْجِعَنَّ إِلَيْهِ . فانطلق بها في الشهر
الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطل على الحي تركته واقفاً وانصرفت إلى منزل بعلمها
الأول ، ومكثت طويلاً فلم ترجع إليه فعرف ما صنعت وأنها خدعة .

وعَزَّتْ : غلبت ، أي غلبت شَبْهًا لَهَا ، هي فوق الشَّيْبَةِ . وأَرْمَامُ : جبل في ديار باهلة ،
أو واد في الثَّلبُوت من ديار بني أسد .

(٤) شبهها بالمِثَاءِ ، وهي الرملة السهلة ، والراية الطيبة . والهَظْلُ : الكثير الهطلان ، وهو
تتابع القطر المتفرق العظام . لاحتِيَالٌ ، أي بعد احتيال ، وهو مرور الأحوال . وفرط أعوام : بعد
أعوام ، قال ليبيد :

هَلْ النَّفْسُ إِلَّا مَتْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ تُعَارِ قَتَاتِي رَبُّهَا فَرَطَ أَشْهُرٍ

إِذَا يَجْفُ ثَرَاهَا بَلَّهَا دِيمٌ من وَاكِفٍ نَزَلَ بِالماءِ سَجَامٌ^(١)
 لَمْ يَرَّعَهَا أَحَدٌ وَارْتَبَّهَا زَمْنًا فَأَوُّ مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامٍ^(٢)
 تَسْمَعُ لِلطَّيْرِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلًا كَأَنَّ أَصْوَاتَهَا أَصْوَاتُ جُرَّامٍ^(٣)
 كَأَنَّ رِيحَ خُزَامَاهَا وَخَنَوَتِهَا بِاللَّيْلِ رِيحُ النَّجُوجِ وَأَهْضَامٍ^(٤)

وقال آخر^(٥) في صفة روضة :

كَانَتْ لَنَا مِنْ غَطَفَانٍ جَارِهِ حَلَالَةً ظَعَّانَةً سَيَّارِهِ
 كَأَنَّهَا مِنْ رَبَلٍ وَشَارِهِ^(٦) وَالْحَلِي حَلِي التَّبْرِ وَالْحَجَارِهِ^(٧)
 مَدْفَعٌ مِثَاءً إِلَى قَرَارِهِ^(٨) إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارِهِ^(٩)

(١) نَزَلَ : ذُو نَزَلٍ ، كَثِيرِ الْمَطَرِ .

(٢) ارْتَبَّهَا ، هَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ ، يُقَالُ تَرَبَّهَ وَارْتَبَّهَ وَرَبَّاهُ ، أَيُّ رَعَاهُ وَأَصْلَحَهُ . وَفِي اللِّسَانِ (فَأَوُّ) : « وَاكْتُمُ رَوْضَتَهَا » . وَالْفَأْوُ : بَطْنٌ مِنَ الْأَرْضِ تَطْيِفٌ بِهِ الرَّمَالُ .

(٣) الْجُرَّامُ : الَّذِينَ يَصْرُمُونَ التَّمْرَ ، أَيُّ يَقْطَعُونَهُ ، وَقَدْ عَنَى الْأَنْبَاطُ .

(٤) الْخُزَامَى وَالْحَنَوَةُ : نَبَاتَانِ طَيِّبَا الرَّائِحَةِ . وَالنَّجُوجُ : الْعُودُ الْهِنْدِيُّ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ . وَالْأَهْضَامُ : جَمْعُ هَضْمٍ بِالْكَسْرِ ، وَهَضَمَ بِالْفَتْحِ ، وَهَضَمَةً ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَبَخَّرُ بِهِ غَيْرُ الْعُودِ وَاللُّبْنِيِّ .

(٥) فِي بَعْضِ مَخْطُوطَاتِ الْحَيَوَانَ : « يَقُولُ جَرِيرٌ » . انْظُرِ الْحَيَوَانَ ٣ : ١٢١ — ١٢٢ — وَنَسَبِ الرِّجْزِ فِي الْفَاخِرِ ١٥٩ وَفَصْلِ الْمَقَالِ ٧٦ وَالْمِيدَانِيِّ إِلَى سَهْلِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ . وَفِي جُمُهِرَةِ الْأَمْثَالِ ١ : ٢٩ إِلَى سَيَّارِ بْنِ مَالِكٍ .

(٦) الرَّبَلُ : كَثْرَةُ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ . وَفِي الْحَيَوَانَ : « دَبْلٌ » بِالذَّالِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْوَشَارَةِ : السَّمَنِ ، أَوْ حَسَنِ الْهَيْئَةِ . وَفِي الْمَخْصَصِ ٤ : ٤٠ وَاللِّسَانِ (حَلِي ٢١٢) : « مَنْ حَسَنَ وَشَارَةً » ، وَفِي جُمُهِرَةِ الْأَمْثَالِ : « مِنْ هَيْئَةٍ وَشَارَةً » .

(٧) اسْتَشْهَدَ بِهِ فِي الْمَخْصَصِ عَلَى أَنَّ الْحَلِيَّ مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ مِنْ مَصْوَغِ الْمَعْدِنِيَّاتِ وَالْحَجَارَةِ .

(٨) الْمَدْفَعُ : مَجْرَى الْمَاءِ . وَالْمِثَاءُ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا وَالْقَرَارَةُ : الْمَطْمَأْنِ مِنْ الْأَرْضِ .

(٩) هُوَ مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، قَدْ وَرَدَ فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ مَعَ اشْطَارِ أُخْرَى مَنْسُوبَةٍ إِلَى سَهْلِ بْنِ

وقال بشار بن بُرد :

و. حديث كانه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء^(١)

وأشدد الأصمعي في هزال المال :

طائفة تبكي على أجمالها ومن منعتنا الريف من عيالها
فما تخطي الطنب من تهزالتها^(٢)

* * *

ويقال إن الحيوان يحتشي من اللحم والشحم على قدر سعة جلده .

ويقال إن سعة الجلد من أعون الأمور على بُعد الوثبة . وإذا كان
فضفاض الإهاب واسع الإبطين ضابعا^(٣) ، وكان طويل العنق ، لا يسبقه
شيء .

فالبعير يعدو بطول عنقه ، وبه ينهض بحمله الثقيل بعد بروكه . والثور
يسرع بسعة جلده ، ويبطيء بالوقص الذي في عنقه^(٤) . والحمار يسرع

مالك الفزاري .

(١) أنشده في الحيوان ٣ : ١٢٢ برواية : « وفيه الحمراء والصفراء » . وفي ديوان بشار
١ : ١١٩ : « زهته الصفراء والحمراء » . وفي العقد ٥ : ٤١٧ : « كانه زهر الروض وفيه
الصفراء والحمراء » .

(٢) الطنب بالضم وبضمين أيضاً : حبل الخباء يشد به ، وهي الأطناب للأخبية
والسرادات . والتهزال : تفعال من الهزال . ولم يذكر التهزال في المعاجم المتداولة .

(٣) الضابع ، بالباء الموحدة : الذي يمد ضبعه في سيره . والضيع : العضد . وفي
الأصل : « ضابعا » ، تحريف ، وانظر الحيوان ٧ : ١٩٣ .

(٤) الوقص ، بالتحريك : قصر العنق ، هو أوقص وهي وقصاء .

بطول عُنقه ، ويطىء بضيق جلده . والفرس يُسرِع بِسَعَةِ إبطه وجلده ،
وبطول عُنقه وعِظْمُ جفرتِه ^(١) . ولذلك قال الشاعر :

* ببطنه يعدو الذَّكْرُ *

وزعم أبو عبيدة ، وأبو الحسن ، أنَّ الفرس ليس له طِحَال ^(٢) .
قال : ولذلك لا يحتشي ريحاً ولا يتأله من الرُّبُو ما ينال غيره من ذوات
الأربع . قال الشاعر :

رحيب الجوف معتدل قَراه هَرِيْتُ الشَّدق فضفاضُ الإهابِ ^(٣)
وقال آخر :

* وضاق عنه جلدهُ الفضفاضُ *

وأما قول الآخر :

يا سعدُ كيف أنت إذ أصحابي ^(٤) عاتبُهم فترَكُوا عتابي
وَحَلَّ جِسمي وانحنت أصلابي ^(٥) وكثرت فواضلُ الإهابِ ^(٦)

(١) الجفرة ، بالضم : ما يجمع البطن والجنيين ، وهي الوسط أيضاً .

(٢) الطحال ، بالكسر : لحمة سوداء عريضة في بطن الإنسان وغيره عن اليسار . وانظر
الحيوان ٦ : ٤٤١ واللسان (طحل) .

(٣) أنشده أبو عبيدة في كتاب الخيل مرتين في ص ٨٤ شاهداً لاعتدال الصلب . وفي
٨٧ لسعة الجلد . وفي الأصل هنا : « قواه » ، صوابه ما أثبت . والقرا ، بالفتح : الظهر . هريت
الشَّدق : واسعه . فضفاض الإهاب : واسع الجلد .

(٤) في الأصل : « إذا » ، ولا يستقيم به الوزن .

(٥) حل جسمه يَحُلَّ ويَحُلَّ خلاً وخلولاً : قلَّ ونحف ، وذلك في الهزال خاصة .

(٦) هذا الشطر في الحيوان ٥ : ٤٨ والإهاب : الجلد ما لم يدبغ . يذكر تغضن جلده
==

وهذا عيبٌ ، لأنه وصف شيخاً قد نحلَّ جسمه ، وذهب شحمه
ولحمه ، ودقَّ عظمه ورقَّ عصبه ، فماج إهابه ، وصار فارغاً ، بعد أن كان
مملوئاً . فإذا صار الجلد كذلك وذهب الذي كان يملؤه وتمدد وتبسَّط ،
وذهبت البِلَّة ، وأعقب مكانها اليبس ، تقبَّض جلده وتشنَّج إهابه . ولذلك
قال النمر بن تولب :

كَأَنَّ مِحْطاً فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ
صَنَاعٍ عَلَتْ مَنِي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عُلٍّ^(١)

والمِحْط : مِثْلُكَ مُمْلِئَةٌ يَحْطُّ بِهَا أَصْحَابُ الْمَصَاحِفِ ظُهُورَ جُلُودِ
رِقَابِ الْمَصَاحِفِ لِتُجْعَلَ تِلْكَ الْجُزُورُ نَقُوشًا .

وما أحسن ما قال النمر بن تولب ، ولقد جهدت أن أصيبَ بيتَ شعري
مِثْلَ هذا للعرب فما قدرْتُ عليه ، وكذلك قول عترة^(٢) :

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحْدَهُ هَزِجاً كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتَرْنِمِ
غَرْداً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

==
واتساعه لكبره .

(١) البيت في ديوان النمر ٨٥ ، وفي الحيوان ٥ : ٤٨ ، وجمهرة أشعار العرب ١٠٩ ،
واللسان (حطط ١٤٥) . وقبله في الديوان والجمهرة :
فضول أراها في أديمي بعدما يكون كفاف اللحم أو هو أفضلُ
وفي الجمهرة : يقول : رابنتي هذه الفضول أو التقبض ، بعدما كان مكتتراً كفافاً أو هو
أفضل . يقول : إنه كان لحمه كثيراً كفاف الجلد ، فلما هزل اضطرب جلده . والمِحْط : الذي
يحط به الأدم (في اللسان : حديده أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويرق) . وأراد بالحارثية
النسبة إلى الحارث بن كعب ، لأنهم أهل أدم .

(٢) انظر الحيوان ٣ : ١٢٧ ، والبيان ٣ : ٣٢٦ .

ووصف الشاعر الثور فقال :

وأغلبَ فضفاضِ جلدِ اللِّبانِ يدافعُ غَبْغَبَهُ بالوظيفِ ^(١)
ووصف أبو موسى الأشعريُّ البقرة فقال : إذا صغرَ رأسُها ودقَّ قرنُها
وأتسعَ جلدها فإنها مما تكون كريمة ^(٢) .

* * *

وليس للإنسان من بين جميع الحيوان جلدٌ إذا سلخَ تبرأ من اللحم ،
وفرق ما بين جلده وسائر الجلود فرقٌ ما بين القرقمان والحوصلة ^(٣) .

* * *

وقال البقراطي ^(٤) : سَابَقُوا بين فرسٍ وحمارٍ وثور ، فجاء الفرسُ
سابقاً ، وشهدَ ذلك بعضُ الأعرابِ فقال : ليس الطَّبِيقُ كالضابِعِ ^(٥) ولا
الأوقص كالأعنق ^(٦) . يقول : لأنَّ الحمارَ طَبِيقٌ كَثُرَ ^(٧) رَجَعِ الإِبْطَيْنِ ، لا

(١) نُسبه في الحيوان ٧ : ١٩٣ إلى إسحاق بن حَسَن الخريمي ، يصف غببَ الثور ، وهو جلده المتدلي تحت الحنك ، وهو الغبب أيضاً . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . وكلمة « يدافع » ليست في الأصل ، وإثباتها من الحيوان .

(٢) هذا التعبير استعمله سيويوه في كتابه ١ : ٨ ، بولاق و ١ : ٢٤ من نسختي . وعقب عليه السيرافي بقوله : « أراد ربما » ثم قال : « والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أي ربما تفعل » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) سبق الكلام على تحقيق هذا العلم في ص ١٢٢ .

(٥) الطَّبِيقُ : الذي لزقت يده بالجنب ولا تنبسط . انظر اللسان (طبق ٨٠ س ٦) والضابِع : سبق تفسيره قريباً .

(٦) الأوقص سبق تفسيره وفي الأصل : « أوقص » . والأعنق : الطويل العنق في غلظ . وانظر الحيوان ٧ : ١٩٣ .

(٧) الكزازة : الضيق وعدم الانبساط .. وفي الأصل : « كزه » . والرجع : رد اليدين في سيره

يستطيع إذا عدا أن يمدَّ ضَبْعِيه كالفرس والكلب . قال الشاعر :
كم تَضْبَعُونَ وكم نَأْسُو كلومكم وأنتم ألف ألف أو تزيدونا^(١)
وقال رؤبة :

ولا تَنِي أَيْدِ عَلَيْنَا تَضْبَعُ بما أصبناها وأُخْرَى تَشْفَعُ^(٢)
يقول : إذا دعا الله علينا مدَّ ضَبْعِيه ورفعَهما إلى السماء . وقال
الراجز :

* إِنَّ الْجِيَادَ الضَّابِعَاتِ^(٣) *

وقال بعضُ اللُّصوص وهو يتمنى أن يَسْتَأقَ أموالَ عبدِ القيس :
نجائب عبيدي يكون بُغَاؤُهُ
دُعَاءً ، وقد جاوزن غُرَضَ الشَّقَائِقِ^(٤)

(١) تضبعون : تمدون أيديكم إلينا بالسيوف . نأسو كلومكم : نداوي جراحكم .
(٢) ملحقات ديوان رؤية ١٧٧ . واللسان (ضبع) . والشرط الأول في المخصص : ١٦٥
والمقاييس (ضبع) . لاتني : ما تبطيء ، ويروى : « وماتني » . وفي الديوان واللسان :
« وأخرى تطمع » .

(٣) في الأصل : « إن الحاد » .

(٤) النجبية : الناقة القوية الخفيفة السريعة . والعبيدي : المنسوب إلى عبد القيس . والبغاء
بالضم : طلب الرجل حاجته أو ضالته ، وأنشد الجوهري :

لا يَمْنَعُكَ مَنْ بُغَا عِ الْخَيْرِ تَعْقِدَادِ التَّمَائِمِ
وفي الأصل : « دعا » بفتح الدال والعين مع القصر ، تحريف . والغرض ، بالضم : وسط
الشيء ، وناحيته ، ومعظمه . والشقائق : موضع ذكره ياقوت ، كما ورد في معجم البكري
. ٩٤١

يقول : ليس عندهم من بَذِلَ المجهود إلاَّ الدُّعاءُ والابتهاالُ على مَنْ ظَلَمهم .

ووصف الهذليُّ ^(١) الثَّورَ وجلده للنعل فقال :

* وصلُّهما جَميلٌ ^(٢) *

وهم لا يذكرون جلد الجاموس ، ولا يعرفون النُّعال إلاَّ من البقر والإبل ، ومن رديء الجلود عندهم جلدُ الضَّبُع وجلد العُث ^(٣) . قال
الراجز ^(٤) :

(١) هو أبو خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ٢ : ١٤٠ ، وشرح السكري ١٢١٢ .
(٢) كذا وردت هذه القطعة ، وليس فيها ما يشير إلى ما أراده . والبيت تمامه كما في
المرجعين السالفين :
بموركيتين من صلَّوَي مشبَّ من الثيران عقدهما جميلاً
الموركة : النعل جلدها من حيال الورك . والصلوان : ما فوق الذنب من الوركين .
والمشبَّ بكسر ففتح : الشاب من الثيران . وهذا صواب ضبطه . أما « المشبَّ » بضم فكسر ،
فهو المسنَّ من الثيران ، وليس مراداً هنا . وهو يمدح صديقاً له من آل صُوفَة خدام الكعبة ،
يدعى « دِيَّية » كان قد حذاه نعلين . وقبله :
حذاني بعد ما خدِمت نعالسي دِيَّيةً ، إنَّه نعم الخليلُ
(٣) العُث : دويَّة تقرض الصوف والجلد ونحوهما . وجلده مثَّل في الرقة ، كما أنَّ جلد
الضبع مثَّل في الغلظ والخشونة .

(٤) هو أبو المقدام ، واسمه جسَّاس بن قطيب ، كما في المستقصى ٢ : ٢٢٤ ، واللسان
(وقع) . والرجز في الحيوان ٦ : ٤٤٦ والبيان ٣ : ١٠٩ ، والبخلاء ١٧١ ، وأمالى القالي
١ : ١١٥ ، والميداني في (الكاف) ، وجمهرة العسكري ٢ : ١٦٤ ، ٤٢٩ ، وفصل المقال
٣١٨ .

يا ليت لي نعلين من جلد الضَّبْعِ وشُرْكَاً مِنْ اسْتِهَا لَا يَنْقَطِعُ^(١)
* كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعُ^(٢) *

فقد دَلَّك بقوله : « كُلُّ الْحَذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْع » على أَنَّهُ قد
وضعه في موضع التجوُّز والاحتمال . وقال الآخر :

* إِهَابُهُ مِثْلُ إِهَابِ الْعُثِّ^(٣) *

* * *

ثم رجع بنا القول في العَرَج والظَّلْع . قال الحطيئة :

تَسْدِيَّتُهَا مِنْ بَعْدِ نَامٍ ظَالَعُ الْكَلَابِ وَأُخْبِي نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ^(٤)
قال الأصمعي في ظَلْع الكلاب ، وزعم أَن الكلب إذا أَصاب رجلَه

(١) الشرك ، بضمين : جمع شرك ، وهو سير النعل .

(٢) الحافي : الذي لاشيء في رجله من خف ولا نعل . والْوَقْع : الذي مشى في الوقع
بالتحريك وهي الحجارة ، فوَقعت رجلُه بداء أو وجع .

(٣) قبله في الحيوان ٦ : ٣٤٦ :

يَحْتُشِي وَرْدَانُ أَيُّ حَتْ وَمَا يَحْتُ مِنْ كَبِيرِ عُثِّ
والعث في هذا الشطر الثاني ، هو بالفتح : الضَّئِيل الجسم .

(٤) تسداها : علاها . وهذا البيت لم يرو في ديوان الحطيئة برواية السكري . وفي ديوانه

٢٥ بيت آخر مشهور ، وهو :

مَتَى تَأْتَهُ إِلَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدٍ
والبيت في الحيوان ٢ : ٥٩ ، والمعاني الكبير ١ : ٢٣٥ ، وأمثال الميداني عند قولهم :
« إِذَا نَامَ ظَالَعُ الْكَلَابِ » مع نسبته إلى الحطيئة ، برواية : « أَلَا طَرَقْنَا بَعْدَمَا » وقال : « يَضْرِبُ
مِثْلًا فِي تَأْخِيرِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ » . وهو كذلك في المستقصى للزمخشري ١ : ١٢٩ ، واللسان
(ظلع) منسوب إلى الحطيئة برواية : « تَسْدِيَّتُنَا مِنْ بَعْدَمَا » . وقال ابن منظور : « يَخَاطِبُ خِيَالَ
امْرَأَةٍ طَرَقَهُ » .

شيءٌ فظَّلَعَ^(١) ، وهو يريد سفاد الكلبة ، ويخاف أن تمنعه الكلابُ
السليمةُ الأبدان ، وهو ينتظر نومها . وهي لا تنام حتَّى تملَّ من النَّباحِ
والتجاوُب ، وتَهْدَا^(٢) كُلُّ رَجُلٍ منها ، ولذلك قال : « أَخْبِي نَارَهُ كُلُّ
مُوقِدٍ » .

وقال الآخر : لا ، ولكن الكلب الظالع هو الهائج . ويقال للكلب
ظَّلَعَ إذا هاج . وأنشد :

بيت يشكو وجعاً ولا وجعٌ وهو إذا أُعْطِيَ زاداً ابتلع
أسرُعُ شيءٍ عَذُوهُ إلى الطَّمَعِ كأنَّه الكلبُ إذا الكلبُ ظَّلَعَ

وقال الآخر : بل الكلب إذا هاجَ اعتراه بعض الحُماع^(٣) ، فإذا
مَشَى رأَيْتَهُ كأنَّه يَظْلَعُ . وقد قال الطُّفَيْلُ :

وقد سَمِنْتُ حتَّى كَأَنَّ مَخَاضَهَا تَفَشَّعَهَا ظَلْعٌ وليستُ بظَّلَعَ^(٤)
وقال ابن عنقاء الفزاري^(٥) :

أَمِرٌّ عَلَى عُوجٍ طَوَالٍ كَأَنَّهُ بِيْذِي الشُّتِّ سَيِّدُ آبِهِ اللَّيْلِ جَائِعٌ^(٦)

(١) في الأصل : « قطع » تحريف .

(٢) في الأصل : « وتهدي » تحريف كتابي .

(٣) الحُماع ، بالضم : العرج .

(٤) سبق البيت والكلام عليه ص ٢٨٠ . وفي الأصل هنا : « وليس بظلع » تحريف .

(٥) مضت ترجمته في ص ١١٩ .

(٦) البيتان في المؤتلف ١٥٨ ، وأمالِي المرتضى ٢ : ٢١٢ ، والحماسة البصرية ٢ : ٣٤٠

في أبيات ثمانية ذكر المرتضى أنها أبيات مشهورة . أمر إمراراً : قتل قتلاً شديداً . والعوج
الطوال : قوائمه . ينعث فرساً . وفي الأصل : « كأنها » صوابه في جميع المراجع . ورواية صدره

بَعَى كَسْبَهُ أَطْرَافَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ وليس به ظَلَعٌ من الخُمْصِ ظَالِعٌ ^(١)

يقول : ليس به ظَلَعٌ من عِلَّةٍ حادثة ، سوى الظَّلَع الذي رُكِبَ عليه في أصل الخِلقة ، لأنَّه أَقْزَل ، والأَقْزَلُ أسوأ حالاً من كثير من العُرجان ، لأنَّ الذُّئْبَ لا يزال مُضطرباً في مِشْيَتِهِ ، ونَسَاهَ أَشَدُّ تَشَنُّجاً من نَسَا الفرسِ والغُرَابِ ^(٢) . والذُّئْبُ أَقْزَلُ مرثُومِ الحَظْمِ بسواد ، سائلُ الأنفِ ، وكذلك أنفُ البقرة يكون سائلاً ومرثوماً بسواد ^(٣) وكذلك الكلب . وأما قول الشاعر :

غَادَاكَ ذَيْبٌ سَلَجَمٌ أَنْيَابُهُ ^(٤) يسبق حَدَّ نَابِهِ لُعَابُهُ
فإنَّما ذكر ذلك على جهة المثل ، كما قال الشاعر ^(٥) :

في الأمالي والحماسة : « وأعوج من آل الصريح كأنه » . وفي المؤتلف : « ويخطو على صم صلاب كأنه » والسيلد ، بالكسر : الذئب . آبه : رجع به ، على نزوع الخافض ، كما في قول الشنفرى في المفضليات ١٠٩ :

إذا هو أمسى آب قرة عينه مآب السعيد لم يسأل أين ظلت
أي رجع إليها . وكذلك الرواية في أمالي المرتضى وأصل الحماسة البصرية . وفي المؤتلف : « بله الليل » . وذو الشث : موضع بالحجاز كما في معجم البلدان .

(١) في الأصل : « أطراق ليل » ، صوابه في جميع المراجع .

(٢) النسا ، بفتح النون مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمت الدابة انفلقت فخذها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان ، وإذا هزلت خفى .

(٣) الرثمة : بياض في طرف الأنف . وأراد يخالط هذا البياض سواد .

(٤) أصل السلجم النصل الطويل ، أو الدقيق ، أو المحدد ، فجعله صفة للأنياب .

(٥) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ١٨٣ ، والمفضليات ٣٤٨ ، والمعاني ٩٣٢ ، واللسان

(ضيب ٢٩) .

وبنو تميمٍ قد لقينا جمعهم خيلٌ تَضِبُّ لِثائِها لِلْمَعْنَمِ^(١)

وكما قال الآخر :

ضَبَّتْ لِثائُ بني عمرو لَوَقَعْتَهُمْ يومَ التُّجَيْرِ وكانوا مَعَشراً حُشداً^(٢)

وإنما هذا على جهة المثل ، لأنَّ الإنسان ما دام له ريقٌ فهو حيٌّ ، وصاحب الفرع والذي يكيد بنفسه يجفُّ ريقه جفواً شديداً . وعلى حساب ذلك يُصيب المحزون . والجبانُ في الحرب والخائفُ ، يشتدُّ عطشُهما ويجفُّ ريقُهما . وقال ابن أحرر :

هذا الثناءُ وأجِدِرُ أنْ أَصاحِبَه وقد يدوُمُ ريقُ الطامعِ الأملُ^(٣)

وقد قال الآخر^(٤) :

(١) رواية اللسان : « وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً » . وفي سائر المراجع « وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً » . تضب : تسيل وتقطر ، كأنها مقلوب تبض ، وهذا مثل ضربه لشدة حرصهم على المغنم . وأراد بالخيال الفرسان .

(٢) التجير : حصن باليمن قرب حضرموت ، وهو حصن منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن ليلى البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ١٢ من الهجرة . انظر معجم البلدان وكامل ابن الأثير ٢ : ٣٧٨ — ٣٨٣ .

(٣) أنظر لهذا البيت حواشي الحيوان ١ : ٢٣١ / ٣ : ٤٧ ، والبيان ١ : ١٨٠ . وهو آخر قصيدة له في ديوانه ١٣٦ يمدح بها النعمان بن بشير الأنصاري . يقول : هذا ثنائي على النعمان ، وأجِدِرُ أن أَصاحِبَه ولا أفارقه . يدوُمُ الريق : يَلَّهُ .

(٤) هو أشرس بن بشامة الحنظلي ، كما في نوادر أبي زيد ٢٠ ، واللسان (عصب ٩٨) . أبو زيد أنه شاعر إسلامي . والبيت التالي مع بيت قبله في البيان ١ : ١٧٩ .

* إذا ما استيأس الرِّيقُ عاصِبُهُ ^(١) *

وقال الزُّبير بن العَوَّام وهو يرقُصُ عُروَةَ بنَ الزُّبير :

أبيضُ من آل أبي عتيق مباركٌ من ولد الصَّدِّيقِ
اللَّهُ كما اللُّ رِيقِي ^(٢)

وقال بَشَّار :

رَهْبَةً أو رَغْبَةً في ودِّهِ إِنَّهُ إِنْ شَاءَ أَحَلَّى وَأَمَرَ ^(٣)
يَتَّقِي الموتَ به أَسْيَاغُهُ حِينَ جَفَّ الرِّيقُ وانشَقَّ البَصَرُ ^(٤)

وقالوا في سوادِ مَنْخَرِ الذُّئْبِ والكلب . قال الشاعر ووصف ذبيَّة :

(١) البيت في البيان ونوادر أبي زيد ، وقبلة :

تراه . بنصري في الحفيظة واثقا وإنَّ صَدَّ عني العينُ منه وحاجِبُهُ
وهو بتمامه :

وإنَّ خطرت أَيْدِي الكِماءِ وجدتني نَصُوراً إذا ما استيأس الرِّيقُ عاصِبُهُ
وفي البيان واللسان : « إذا ما استيس » والمؤدى واحد على نزع الخافض من الرِّيق .
وصدره في اللسان : « وإنَّ لقحت أَيْدِي الخصوم وجدتني » . وعاصب الرِّيق ، أي يابسه .

(٢) الرجز في البيان ١ : ١٨٠ ، وعيون الأخبار ٣ : ٩٥ ، والعقد ٢ : ٤٣٩ في مجموعة

كبيرة مما قيل في حب الولد ، واللسان والتاج (لند) .

(٣) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣ : ٢٩٠ — ٢٩٥ يمدح بها عقبة بن سلم . أمر ،

من الإمرار : صار مُراً . كما أنَّ أحلى بمعنى صار حلواً . وقيل هذا البيت في الديوان :
فتأَيَّيت على مستأذِنٍ مُشرفِ المنبرِ فضفضاضِ الأزُرِ
تأَيَّيت : تمكثت وتلبثت ، وبين هذا البيت وتاليه عدة أبيات .

(٤) أي هو يحميمهم من الموت وفضاعته . وفي الأصل : « سقى المونة أسياغه » ، صوابه

من الديوان .

مألولة الأذنين كحلاء العين^(١) ومنحربين خلقا مسودين

وقال الطرماح أيضاً في سواد لثام الذئب :

وفلاة يستفز الحشا من صواها ضبح بوم وهام^(٢)
تفجأ الذئب بها قائماً أبرق النحر أحم اللثام^(٣)

فزعم كما ترى أنه أحم اللثام . وكذلك وصف الشاعر الكلب فقال :

وأغضف الأذن طاوي البطن مضطمر
لوهوه رذم الخيشوم هرار^(٤)

* * *

(١) مألولة ، هي كذلك في المعاني الكبير ١٩٧ أراد محددة متصبية ، والمعروف مؤللة بالتشديد ، كما في قول طرفة :

مؤلتان تعرف العتق فيهما كسامعتني شاة بحومل مفرد
وقبله في المعاني :

تبر له طلساء ذات جروين مألولة الأذنين كحلاء العين

(٢) يستقر الحشا : يستخفها ويجعلها تضطرب من الفزع والذعر . والحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله ، من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك . والصوى : جمع صوة ، بالتشديد ، وهي أعلام من حجارة تنصب بالفلاة ليستدل بها المسافرون على الطريق . ضبح البوم : صياحها . وفي الأصل : « صيح » صوابه من الديوان . والهام : جمع هامة ، وهو طائر — زعموا — يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره ، ويزقو عند قبره ، وانظر ديوان الطرماح ٤٠٥ .

(٣) في الديوان : « نفجأ » بالنون . وفي أساس البلاغة (لثم) : « يفجأ » بالياء . وفي الديوان فقط : « أبرق النحر » . والأبرق : ما في لونه بياض وسواد . والأحم : الأسود . وأراد باللثام الفم والخطم .

(٤) الأغضف : المسترخي الأذن . والمضطمر : الضامر . لوهوه : أي هو لأب وهوه .

وقال كعب بن زهير يذكر سَيْلَانَ أَنْفِ الذُّئْبِ :

قالت أَرَاهُطُ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشَمٍ
يا كَعْبُ وَيَحْكُ هَلْأُ تَشْتَرِي غَنَمًا ^(١)
مَنْ لِي مِنْهَا إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزَمْتُ
وَمِنْ أُوَيْسٍ إِذَا مَا أَنْفُهُ رَذَمًا ^(٢)

واسم الذئب أُوسٌ ، فلما صَغَّرَهُ قال أُوَيْس . وقال الشاعر ^(٣) :

* مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسٌ فِي الْغَنَمِ *

وقال الطَّرْمَاحُ « أَبْرَقَ النَّحْرُ » ، هو مِثْلُ قولِ عمرو بن معد يكرب :

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْبُومِ لَيْسَ بِهَا كَتِيعُ ^(٤)

والوهو : النشيط الحريص على الجري . والرذم : الذي يقطر أنفه . والهرار : الكثير الهرير ، وهو النباح . وجاء عجز البيت محرفاً في الأصل برسم « موهوم ردم على الخيشوم هرار » ، صوابه من الحيوان ٢ : ١٧٠ .

(١) ديوان كعب بن زهير ٢٢٤ ، وفي الأزمئة والأكمنة للمرزوقي ٢ : ٣٣٦ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٧ . وقال المرزوقي : « يذم الغنم وقد اتخذت مالا ومعيشة » . ورواية الديوان والمحاضرات : « يقول حيائي » ، ورواية المرزوقي : « يقول حيان » . وفي المحاضرات والأزمئة : « لم لا تشتري غنماً » . الأراهط : جمع رهط ، وهم الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة .

(٢) من لي منها استفهام تقرير . وفي الديوان : « مالي منها » . وفي الأزمئة : « إذا ما جلبة أزمتم » . وفي المحاضرات : « من لي بهن إذا ما أزممة جلبت » . رذم أنفه : قطر . (٣) هو عمرو ذو الكلب الهذلي . شرح أشعار الهذليين للسكري ٥٧٥ ، واللسان . (مرخ) وهو لهذلي غير مسمى في ديوان الهذليين ٣ : ٩٦ ، وشرح السكري أيضاً ٥٧٥ والحيوان ١ : ١٩٨ واللسان (أوس) ، وروى الرجز أيضاً لأبي خراش في شرح السكري أيضاً . (٤) الأصمعيات ١٧٦ ، واللسان (صدع ٦٢ ، كتع ١٨٠) ، والسمط ٥٦٧ . والغائظ :

تَرى السُّرْحَانَ مَفْتَرِشاً^(١) يَدِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَ لَبَتِهِ الصُّدَيْعُ^(٢)
لَأَنَّ الْأَبْرَقَ يَكُونُ سَوَادُهُ مَخَالِطاً لِلْبَيَاضِ ، وَالصُّدَيْعُ هُوَ الْفَجْرُ ،
وَالْفَجْرُ مَخْتَلِطٌ بِبَيَاضِ النَّهَارِ بَقِيَّةَ سَوَادِ اللَّيْلِ .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* لِكُلِّ رِيحٍ نَفَحَتْ مُعَدِّينَ^(٣) *

فَقَدْ وَصَفَ الرَّاجِزَ^(٤) اسْتِرَوَاحَ الذُّبِّ وَحِرْصَهُ عَلَى اسْتِنْشَاءِ
الرِّيحِ^(٥) فَقَالَ :

المطمئن من الأرض الواسع . وفي الأصمعيات : « قليل الأنس » . وفي السمط : « قليل الإنس »
بكسر الهمزة . ليس به كتيع ، أى أحد . وأصل الكتيع المنفرد من الناس .

(١) في الأصمعيات : « به السرحان » . والسرحان ، بالكسر : الذئب . واللبة ، بالفتح :
وسط الصدر والمنحر .

(٢) سبق شطران قبل هذا الشطر ص ٣١١ كما في المعاني الكبير ١٩٧ . ونفحت الريح :
هبت . وفي المعاني : « نفخت » تحريف . مُعَدِّينَ ، من الإعداد والتهيئة . قال ابن قتيبة : « يعني
أنها تستروح ، فإذا وجدت ريح شيء طلبته » .

(٣) هو أبو الرديني العكلي ، كما في حواشي الحيوان ١ : ٣٤ / ٤ : ١٣٢ / ٧ : ١٤٠
نقلاً عن البيان ١ : ٨٢ .

(٤) الاستنشاء بالهمز : التشمم . وجعلها بعضهم مشتقة من النشوة ، كما في اللسان (نشأ

. (١٦٧)

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ^(١) بمثل مِقْرَاعِ الصَّفَا المَوْقِعِ^(٢)

* * *

ومن العُرجان ثم من رؤساء المتكلمين ، ومن مشايخ المعتزلة ، ومن أرباب النحل ، ومن العلماء باختلاف الملل ، وكان أعلم مَنْ رأينا من الخوارج ، وكان قد أرمى على المائة^(٣) ، وهو أبو كَلْدَةَ^(٤) ، وهو الذي قال له النضر بن إسماعيل^(٥) القاصُّ البليغ الشُّجَاع ، وكنيته أبو المنذر ، وكان رئيس الشعوبية قَبْلَنَا بالبصرة : يا أبا كَلْدَةَ إِنَّ لَكَ شَرْجاً وَإِنَّ لِي

(١) الشطران في اللسان (مخر ، قرع) ، والمعاني الكبير ١ : ١٨٣ بدون نسبة فيهما . ورواية اللسان في الموضعين « يستمخر » وقال : « استمخرها : قابلها بأنفه ليكون أروح لنفسه » . وفي سائر المراجع : « يستخير الريح » .

(٢) قال الجاحظ في البيان : « المِقْرَاع : الفأس التي يكسر بها الصخر . والموقع : المحدد » . وفي المعاني الكبير : « أي يستروح إذا لم يسمع صوتاً بخرطوم مثل مِقْرَاعِ الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر . وجعل تشبّهه استخباراً » .

(٣) يقال أرمى على المائة وأرعى عليها ، بالميم وبالباء ، لغتان ، أي زاد عليها . وأنشدوه لحاتم طيء :

وَأَسْمَرَ خَطِيئاً كَأَن كَعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشِيرِ
(٤) أبو كَلْدَةَ : أحد المتكلمين الذين ذكرهم الجاحظ في الحيوان ١ : ٢٣٤ / ٣ : ٣٩٥ / ٤ : ٣٣٢ وأورد له أقوالاً . وكذلك أوردته في الرسائل ٣ : ٢٨٧ ، ٢٨٩ . ويخطيء من يزعم أنه أبو كَلْدَةَ اليشكري الشاعر الذي ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ١٠٥ — ١١٤ . فهذا كان شاعراً في زمان الحجاج ، وقتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث . والحجاج بن يوسف كانت وفاته سنة ٩٥ كما في التنبيه والإشراف ٢٧٤ .

(٥) هو النضر بن إسماعيل بن حازم البجلي ، القاص الكوفي ، إمام مسجدها . روى عن إسماعيل بن أبي خالد ، وسليمان الأعمش ، ومحمد بن سوقة وغيرهم . وعنه : أحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، والحسن بن عرفة وغيرهم . اختلف في توثيقه ، قال الذهبي : توفي سنة ١٨٢ ، تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ١٣ : ٤٦٢ . وكنيته فيهما « أبو المغيرة » فقد تكون كنيةً ثانية له .

شَرْجاً^(١) ، فاطلب شَرْجَكَ فيما بينهما وفيما بين بينهما إن كان بين بينهما
بَوْن . قال أبو كَلْدَةَ : يا أبا المنذر ، هذه رُقِيَّةٌ ، وأنا رجلٌ أعرج ، فاقصِدْ
بها رجلي فلعلَّ الله أنْ رَزَقَنِي على يدِكَ الشفاء !

والنَّضْر هو الذي لما سئل عن خَلْق الكلام قال : منه الحروف ومنك
التأليف ، كما كان منه النَّتَاج ومنك الكنيف^(٢) .

وقال له رجل : أَضَحِّيَ بالجَدْع من الضَّان ؟ قال إذا كُفَّت^(٣)
الثَّنيان^(٤) والمهازيل من الثَّنيان^(٥) .

* * *

ومن العُرجان : مالك بن المِحرَّاس ، كُسرت رِجلُهُ يوم الهَبَاءة^(٦) ،
فعرِج .

* * *

(١) الشَّرَج : الطبقة والشكل ، والضَّرْب ، يقال هما على شَرْج واحد ، وأنشد في
اللسان :

* فلا رأيهم رأيي ولا شرُّجهم شرَّجي *

(٢) الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل ونحوها ، لتقيها الريح والبرد . يقال
كنف الإبل والغنم كنفا : عَمِلَ لها كنيفاً .

(٣) الجَدْع من الضَّان : ما بلغ عمره سنة أو سنتين ، ثم هو ثَنَى ، والجمع ثَنِيان بالضم .

(٤) كُفَّت : منعت ، أي لم توجد . وفي الأصل : « كبت » مع إهمال الحرف الثاني ،

وفي الحديث : « لا تذبحوا إلا مُسِنَّةً ، فإن عسر عليكم فاذبحوا الجَدْع من الضَّان » . رواه
مسلم في كتاب الأضاحي (باب سَنِّ الأضحية) . وانظر كتاب الأضاحي في المغني لابن قدامة
٦١٧ : ٦٤٣ .

(٥) في الأصل : « من السمان » . وإنما المراد الحرص على أن تكون الضحية من الثنيان
على الأقل في غير الضَّان .

(٦) الهَبَاءة : أرض ببلاد غطفان ، وكان يوم الهَبَاءة أو جعفر الهَبَاءة ، لعبس على ذبيان ،
==

ومن العُرجان الفقهاء البلغاء : أبو العلاء يزيد بن الشُّخَيْر^(١) ، أخو مطرّف بن عبد الله بن الشُّخَيْر^(٢) .

* * *

ومن العُرجان الأشراف ، ومن أهل العارضة واللّسن والجلد : إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن محمد^(٣) ، أخو حَسَن بن حَسَنِ لَأُمِّهِ^(٤) . قالوا : وكان قد غَلَبَ على أموالهم حتّى شَكَّوْا ذلك إلى أبي

وفيه قتل حذيفة بن بدر الفزاري وأخوه حمل ، قتلها قيس بن زهير العبسي . انظر النقائض ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٣٩ ، ٤٢٠ ، والعقد ٥ : ١٥٦ ، والعمدة ٢ : ١٦١ ، والميداني في آخر أبوابه وكامل الأثير ١ : ٥٧٨ ، والخزانة ١ : ٣٠٣ .

(١) أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشُّخَيْر البصري ، أحد التابعين . روى عن أبيه وأخيه مطرّف ، وسُمرة بن جندب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم . وعنه : سليمان التيمي ، وسعيد الجريري ، وقتادة وآخرون . توفي سنة ١١١ ، تهذيب التهذيب والمعارف ١٩٣ .

(٢) هو أبو عبد الله مطرّف بن عبد الله بن الشُّخَيْر الحَرَشِي البصري ، من بني الحَرِيش ابن كعب بن ربيعة ، وكان من كبار التابعين . روى عن أبيه وعثمان وعلي وعائشة وغيرهم . وعنه : أخوه ، والحسن البصري ، وغيلان بن جرير وآخرون ، ولد في حياة الرسول ﷺ وتوفي سنة ٨٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ١٤٤ — ١٥١ ، والمعارف ٤٠ ، ١٩٣ . ولمطرّف أخبار وأقوال كثيرة في البيان .

(٣) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وكان يلقب « أسد الحجاز » . ولي خراج الكوفة لعبد الله بن الزبير . ومات بمكة وهو محرم . الجماهرة ١٣٩ ، والمعارف ١٠٢ ، ونسب قريش ٤٦ .

(٤) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب . كان من ذوي الأقدار في الشيعة . وأمه خولة بنت منظور بن زَبَان الفزارية ، كان أبوه قد تزوجها فولدت له الحسن ، ثم خلف عليها بعده محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، فجاءت بإبراهيم بن محمد ، وهو الأعرج السالف الذكر . وذكر الطبري ٥ : ٤٦٩ أنّه نجا من مذبحة آل البيت بعد مقتل الحسين لاستصغار سنه إذ ذاك . وانظر المعارف ٩٢ ، ونسب قريش ٤٦ ، والجماهرة ٣٨ ، ٤١ .

هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب^(١) ، فدخل على والي المدينة ، فلما رآه عنده قال : ألا أدلك أيها الأمير على الظالم الضالع الظالم ، في كلام غير هذا قد عرضه الرواة .

* * *

وقال حميد بن ثور الهلالي :

كفى حزنًا ألا أرد مطيتي

.... مستزاد إلى أهلي^(٢)

وألا أدل القوم والليل داس

فجأج الصوى بالليل في الغائط المحل^(٣)

ولا يتقي الأعداء شري وقد يرى

مكان سوادي لا أمر ولا أحلى^(٤)

(١) أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأبوه المعروف بمحمد بن الحنفية . وكان عبد الله هذا إمام الشيعة ، وهو الذي أسند وصيته إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كما في نسب قريش ٧٤ — ٧٥ ، وطبقات ابن سعد ٥ : ٢٤٠ — ٢٤١ . وانظر جمهرة ابن حزم ٦٦ .

(٢) كذا ورد البيت وفيه هذا البياض . ولم أجد هذه الأبيات في ديوان حميد مع وجود أبيات أخرى من هذا الوزن والروي في ديوانه ١٢٣ — ١٢٧ . وهي مع ذلك ليست من جو هذه الأبيات .

(٣) الصوى : جمع صوة كقوة ، وهي أعلام من حجارة منصوبة في الفياقي والمفاوز ، يستدل بها على الطريق ، ومما يجدر ذكره أن حميد بن ثور عاش دهرا طويلا في الجاهلية والإسلام ، وله البيت المشهور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصبح وتسلم

(٤) السواد : الشخص . أمر وأحلى : جاء بالمر والحلو ، والمراد ما أضر وما أنفع .

وطرّحي سلاحي واحتبائي قاعداً
لدى البيت لا يئلى شراكي ولا نعلي^(١)
وإنصاتي أهلي لضعفي مخافةً
عليّ ، وما قام الحواضن عن مثلي^(٢)
أعين العصا بالرجل والرجل بالعصا
فما عدلت مثلي عصاي ولا رجلي
هذا رجل يصف الكبر والضعف الذي يعتري الهرمى . وليس يحمل
أخذهم العصا على جهة حمل الأعرج^(٣) ، ولكنّه مما يجوز أن يدخل في
هذا الباب .

* * *

والعرج أيضاً يعرض من أمور كثيرة . وقد علمنا أن صاحب النقرس
أسوأ حالاً إذا تكلف المشي من الأعرج ، كما كان يُصيب هرثمة بن

(١) الاحتباء : أن يضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . والشراك ، ككتاب : سير النعل ، يقال أشرك النعل : جعل لها شراكا .

(٢) الإنصات : الإسكات ، يقال أنصت الرجل القوم : جعلهم يسكتون ترقباً لسماع قوله . وفي الأصل : « الضعيف » ، ووجهه ما أثبت . والحواضن : جمع حاضن وحاضنة ، وهي الموكلة بالصبي تحفظه وتربيّه ، والمراد بها الأمهات .

(٣) في الأصل : « على حمل جهة الأعرج » ، ووجهه ما أثبت .

أَعِين^(١) ، ونَصَرَ بن شَبَّث^(٢) ، وإِسْمَاعِيل بن نَبِيخت^(٣) .

وكان العلاء بنُ الوضَّاح يُؤْتِد سِكَّةَ حَدِيدٍ في الأرض حَتَّى يُغْرِقَهَا ، ثم يَشْدُ ساقَه بها ، ثم يضع رِجلَه اليسرى في الرُّكَّاب وَيَثِب ، فيَقْلَع السُّكَّةَ ويستوي على ظَهْرِ الفرس ، كَأَنَّهُ لم يصنع شيئاً ، من شِدَّةِ مَتْنِهِ وَقُوَّةِ عَصَبِهِ ، وتوتير نَسَاه . فانْقَطَعَتْ في بعض ذلك عَصَبَةٌ من ساقه ، فكان أسوأ حالاً من الأعرج . ولقد رأيتُه بالمُبَارَك^(٤) في غَدَاةِ قَرَّةٍ ، وهو على فرسٍ له

(١) هرثمة بن أعين قائد عباسي ، ولاء الرشيد مصر سنة ١٧٨ ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . وقاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة بينه وبين الأمين ، ثم حبسه إلى أن مات في الحبس سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبري في حوادث سنة ٢٠٠ .

(٢) نصر بن شبت : أحد زعماء الخوارج ، وهو من بني عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . خرج على المأمون في كيسوم من نواحي الجزيرة ، واستمر خروجه خمس سنوات إلى أن وجه المأمون عبد الله بن طاهر ، فالتقيا بالرقّة ، فقاتله وأثخن في أصحابه ، فطلب الأمان فأعطيه ، وقدم على المأمون . وذلك سنة ٢٠٩ . جمهرة ابن حزم ٢٩١ ، والمعارف ١٦٩ ، والطبري وابن الأثير في حوادث ٢٠٩ .

(٣) هو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت ، جلس المأمون . وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدته ، إذ كان من المطعميين للطعام المفسرين ، ثم كان جزاؤه منه أن هجاه وهجا خبزه وطعامه إذ يقول :

خَبَزَ إِسْمَاعِيلُ كَالنَّوْشِ يَ إِذَا مَا شَقَّ يُرْفَا
ويقول :

على خبز إسماعيل واقيةُ البخل وقد حلّ في دار الأمان من الأكل
انظر ديوان أبي نواس ١٧١ ، وأخبار أبي نواس ١٢٧ ، والبخلاء ٦٣ ، ورسالة الحاسد والمحسود من رسائل الجاحظ ر بغداد لابن طيفور ١٦١ ، وحواشي الحيوان ٣ : ١٢٩ .

(٤) المبارك : اسم نهر بالبصرة احتفروه خالد بن عبد الله القسري أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك . وهو أيضاً فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ . انظر الحيوان ١ : ٢٦١ / ٢ : ٧٨ / ٣ : ٣٤٦ .

مَرِحَ جامٌ^(١) ، في قَبَاءٍ طاقٍ^(٢) ، فما رأيت مثله أشدَّ ولا أفرس .

* * *

ومن العُرجان الأشرافُ السادة ، ومن^(٣) قَدَمَتُهُ العشائر طوعاً ،
ورأسته الخلفاء اختياراً ، وتحفظُ الناسُ كلامه ، ودوّنوا ألفاظه ، واقتبسوا
من علمه .

وفي طول ما مدح الله به عباده والصّالحين بالأسماء الكريمة ،
ووصفهم بالخصال الشريفة ، لم يمدحهم بشيء أقلّ من ذكره لهم بالحلم .
ولم نجد ذلك في القرآن إلا في موضعين^(٤) .

وقد وصف النَّاسُ بالحلم عاداً في الجملة كما قال النابغة :

أحلام عادٍ وأجسادٌ مطهَّرةٌ من المَعَقَّةِ والآفاتِ والأثُمِ^(٥)

(١) المرح : النشيط . والجام ، من الجَمام كسحاب ، وهو الراحة ، وذلك إذا ترك
فلم يركب ، فعفا من تعبهِ وذهب إعياءه .

(٢) الطاق : الطليسان ، أو الطليسان الأخضر ، أو ضرب من الثياب .

(٣) في الأصل : « ومن » .

(٤) يعني ندرة الوصف بالحلم ، كأنه لندرة من اتصف به . أما الموضع الأول فهو في
وصف إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ و ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾
١١٤ من التوبة و ٧٥ من هود . والموضع الثاني في صفة شعيب ، قال له قومه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ
الحليم الرشيد ﴾ الآية ٨٧ من سورة هود . أقول وهناك موضع ثالث في سورة الصافات ١٠١
في صفة إسماعيل : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ .

(٥) ديوان النابغة ١٢٧ والبيان ٢ : ٢٦٥ في مدح ملوك غسان حين ارتحل عنهم راجعاً .
والمعقّة : العقوق . والأثُم ، بضمين : جمع أثم كسحاب وكتاب ، وهو الإثم . ولم يرد هذا
الجمع في المعاجم ولكنه قياسي .

وقد ذكروا في الشعر جِلْمَ لُقْمَانَ وَلُقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ^(١) ، وذكر [وا] قيس بن عاصم^(٢) ، ومُعاوية بن أبي سفيان ، ورجالاً كثيراً ، ما رأينا هذا الاسم التزق والتحم بإنسان وظهر على الألسن ، كما رأيناه تهيأ للأحنف ابن قيس. وكان مع ذلك رئيساً في أكثر تلك الفتن ، فلم نر حاله عند الخاصة والعامة ، وعند النُّسَّاك والفُتَّاك ، وعند الخلفاء الراشدين^(٣) ، والملوك المتغلبين ، ولا حاله في حياته ، ولا حياته بعد موته إلاً مستويًا . فينبغي أن يكون قد سبقت له من النبي ﷺ دعوة ، أو قال فيه خيراً ، كما قد رَوَّه وذكروه^(٤) ، أو كان قد كان يُظهر من حسن النية ومن شدة الإخلاص ما لم يكن عليه أحد من نُظرائه .

فإن قال قائل : أنتم تزعمون أن عبد المطلب أحلم الناس ، وكذلك العباس بن عبد المطلب . قلنا إنَّ الأحنف كان الحلم سيِّدَ عَمَلِهِ^(٥) ، فبان من سائر أعماله ؛ ومحاسنُ عبد المطلب ، وخصالُ العباس في المجد والشرف كانت متكاثفة^(٦) متساوية ، كلُّ خصلة منها تتصف من أختها ، وكانت كما قال الشاعر^(٧) :

(١) انظر البيان وحواشيه ١ : ١٨٤ — ١٨٥ .

(٢) سبقت ترجمته مصدر ص ١١٩ ٩٩ . وفي الأصل : « وذكر » البناء للمجهول .

(٣) في الأصل : « الخلفاء والراشدين » .

(٤) انظر الإصابة ٤٢٦ في ترجمته ، وفيها حديث : « اللهم اغفر للأحنف » .

(٥) في الأصل : « سيد علمه » ، ووجهه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « متكاثفة » بالثاء المثناة ، تحريف .

(٧) هو : إبراهيم بن هرمة . ديوانه ٦٥ ، والكمال ٢٢ ، وإصلاح المنطق ٧١ ، وتهذيب

إصلاح المنطق ١ : ١٢٨ ، وشرح القصائد السبع الطوال ٣٠٩ ، والمقاييس ٤ : ٤١٧ ، وأضداد

ابن الأنباري ١٠٧ ، وشروح سقط الزند ٦٥٦ ، واللسان (غرض ، نصف) .

أَنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا
غَرَضَ الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ^(١)
ومثل ذلك قوله^(٢) :

جاءتا تهضُّ الأرضَ أَيَّ هَضٍّ^(٣) يُدْفَعُ مِنْهَا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ^(٤)
مثل العَذَارَى شِمْنٌ عَيْنَ الْمُغْضَى^(٥)

وقال جرير^(٦) : فِي شِبْهِ ذَاكَ :

بَرَزْنَ فَلَا ذُو اللَّبِّ وَفَرْنَ عَقْلَهُ وَقُلْنَ فَلَمْ يَفْضَحْ بِهِنَّ مُرِيبٌ
وقال قيس بن الخطيم^(٧) :

تَفْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ سَاهِيَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا النَّزْفُ^(٨)

(١) غرض : اشتاق . تناصَّف وجهها : استواء محاسنه ، كأنَّ بعض أعضاء الوجه أنصف بعضاً ، في أخذ القسط من الجمال . وقبل البيت :

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمَبْلَغٌ عَنِّي غُلِيَّةٌ غَيْرَ قِيلِ الْكَاذِبِ
(٢) هو رَكَاض الدُّبَيْرِ ، كما في التهذيب ٥ : ٣٤٩ ، واللسان (هضض ١١٦) .

(٣) تهضُّ المشي ، أي تسرع فيه .

(٤) ابن الأعرابي : يقول : هي إبل غزيرات فتدفع ألبائها عنها قَطَعَ رعوسها ، كقوله :

* حَتَّى فَدَى أَعْنَاقَهُنَّ الْمُحَضُّ *

(٥) شِمْنٌ ، من شام يشيم : نظر . والمغضى : المطبق جفنيه على حدقته . يقول : ينظرن إلى المغضى الذي ليس بصاحب رية ، ويتوقَّين صاحب الرية .

(٦) لم يرو البيت التالي في ديوانه . وفَرْنَ عَقْلَهُ : تركته موفوراً كاملاً . وفي الأصل : « وقرن » تصحيف . وأراد أيضاً أَنَّهُنَّ عَفِيفَاتٌ خَفِيفَاتُ الصَّوْتِ .

(٧) ديوان قيس بن الخطيم ٣٩ ، والأصمعيات ١٩٧ ، والأغاني ٢ : ١٦٣ ، واللسان (شفف ، نزف ، غرق) .

(٨) تفترق الطرف : تشغل العينَ بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها ، لحسنها . شَفَّ =

وهذا البيت ليس من الشكل الأول ، ولكنه مما يتعلق به ويُروى معه .

* * *

وإذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبه اسمٌ دون اسم ،
ورجع الأمر فيه إلى أن يسمّى سيِّداً وما أشبه ذلك ، والنُّبوة تأتي على
الغايات ، وتُحوز النهايات .

* * *

وكان الأحنفُ أحنف من رجليه جميعاً ، ولم يكن له إلا بيضةٌ
واحدة ، وكان قد ضُرب على رأسه بخراسان فمأته إحدى عينيه ^(١) وقال
الحُتات ^(٢) : إنَّك لضئيل ، وإنَّ أُمَّك لَوْرهاء ^(٣) .

وقال أبو الحسن : وُلِدَ الأحنف مرتيق حِثَارِ الاست ^(٤) حَتَّى فُتِقَ
وعولج . فإن كانت هذه الصِّفَات كَذِباً وباطلاً ، فإنَّ لا نشكُّ أنَّ الحسدَ
الذي أخرج من أعدائه هذه الأمور لم يكن إلا على نعمةٍ سابغة غامرة ،
وإلا على خصال عالية فاضلة ، ثم لم يضره ذلك ولا وضع منه ، ولا زادته

وجهها : هزله . والنُّزف بالضم : الضعف الحادث عن النزف ، وحرك الزاي للشعر . ويروى :
« وهي لاهية » كما يروى : « نُزف » .

(١) مأته : كثر ماؤها ونذرت ، أي برزت .

(٢) الحُتات ، كغراب : هو الحُتات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي المجاشعي .
وكان الرسول صلوات الله عليه قد آخى بينه وبين معاوية ، فمات في خلافته فورثه بالأخوة .
الإصابة ١٦٠٧ . وهو أحد من وفد من بني تميم على رسول الله . السيرة ٩٣٣ — ٩٣٤ .

(٣) الورهاء : الحمقاء التي لا تتمالك حمقاً . وانظر الخبر والتعليق عليه في البيان ١ : ٥٩ .

(٤) حِثَارِ الاست : حروف الدبر . وضبطت الحاء بالفتح في الصحاح واللسان ضبط قلم ،
وفي القاموس بالكسر ضبط قلم أيضاً . وفي بعض نسخ التهذيب بالكسر أيضاً ، وفي بعضها
بالفتح .

الأيام إلا رفعة ، والحالات إلا رياسة ، وإن كانت هذه الخصال قد كانت فيه وكانت معلومة معروفة ، لم تنقص من قدره عُرْوَةً ، ولا فسخت من معاقد رياسته عُقْدَةً ، فيعلم الطاعن عليه أنه إنما يريد أن يطمس عين الشمس ، ويرد هبوب الريح .

كان أبين الناس في كل حال ، وأخطبهم في يوم حَفْلٍ وتَصْنَعٍ ^(١) ، وفي يوم أنس واسترسال . وهو صاحب الرؤية بخراسان ، وقد انغمس في حومة الحرب ثلاث مرات ^(٢) وهو يقول :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصُّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا ^(٣)

وسار تحت لوائه الأقرع بن حابس ، وكان واليه على الجوزجان ^(٤) ، ومشى في جنازته مصعب بن الزبير بغير حذاء ولا رداء ، مع علمه بما قال الناس في شأنه وشأن ابن جرموز . وكان مع ذلك لا يرى الحكّمين . وهو الذي قال لرسول قطري ولرائده وبغيته ^(٥) ، والمبلغ

(١) المراد بالتصنع هنا الاحتفال والظهور بأحسن مظهر بين الناس .

(٢) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري ٤ : ١٦٨ — ١٧٠ ، وعيون الاخبار ١ : ١٧٤ .

(٣) الشطران في اللسان (صعد) . والصعدة : القناة المستوية . وخضاب القناة : أن

يُطعن بها فيسيل الدم عليها . تندق : تنكسر . وبعد الشطرين في الطبري :

إِنَّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلْقَى سَيْفَ أَبِي حَفْصٍ الَّذِي تَبَقَّى

وقد تمثل بالشطرين الأولين بشر بن مروان كما في الطبري ٥ : ٥٣٩ في وقعة مرج

راهط .

(٤) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . وكان الأحنف قد أوقع بالعدو

بطخارستان ، فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان ، فوجه الأحنف إليهم الأقرع بن حابس فاقتلوا

بالجوزجان ، فقتل من المسلمين طائفة ، ثم انهزم العدو وتم فتح الجوزجان عنوة في سنة ٣٢ .

انظر معجم البلدان والطبري في حوادث سنة ٣٢ في الجزء الرابع ٣٠٩ — ٣١٢ .

(٥) البغيّة : الطليعة ، يقال جاءت بغيّة القوم وشيّعهم ، أي طليعتهم . اللسان

عنه : « إن ركبوا بنات شحاج^(١) ، وقادوا بنات أعوج^(٢) ، وأصبحوا بيلدة
وأمسوا بأخرى ، طال أمرهم » .

وهو الذي قال لما طمع فيه عبد الملك للجفوة التي حدثت بينه وبين
مُصعب وجرد إليه رسولا فقال للرسول : « أبلغ صاحبك أنه إن لم يغزنا
لم نغزه ، وإن أتانا لم نقاتله » ، فعندها قوي عبد الملك في نفسه .

ومما يدل على تواضعه وحسن نيته ، وعلى أنه يعمم بالرأي ولا
يخص ، مما رواه من شأن الرجل الذي قال له : ما يمنعك يا أبا بحر من
دخول المقصورة^(٣) ؟ قال : فأنت ما يمنعك من ذلك ؟ قال : لا أترك !
قال : فلذلك لا أدخلها .

وتكلم الناس عند معاوية في تأكيد بيعة يزيد والأحنف ساكت ، فقال
معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر ؟ قال : « أخافك إن صدقتك ، وأخاف

(بني ٨٣ — ٨٤) . وفي الأصل : « بغيه » والوجه ما أثبت . وفي كتاب البغال (٢ : ٢٢٨
من رسائل الجاحظ) : « ولما خرج قطري بن الفجاعة ، أحب أن يجمع إلى رأيه رأي غيره ،
فدس إليه الأحنف بن قيس رجلا ليجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول ، فلما فعل قال
الأحنف : ثم ساق القول التالي .

(١) بنات شحاج ، هي البغال . والشحيج : صوت البغل ، وبعض أصوات الحمار . وفي
كتاب البغال : « بنات صهال » .

(٢) أعوج : فرس مشهور ، كان لكندة ، فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم ، فصار لبني
هلال . وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه . وبدله في كتاب البغال : « وركبوا
بنات النهاق » .

(٣) المقصورة : الدار الواسعة المحصنة للرجل ، لا يدخلها غيره ، والحجلة ، وهي شيء
كالقبة وموضع يزين بالثياب . وفي المعارف ٢٤١ أن أول من اتخذ المقصورة في المسجد
معاوية .

الله إن كَذَبْتُكَ ^(١) .

وأطرى رجلٌ من قريش يزيد بن معاوية عند معاوية ، فلمَّا خرجَ الناسَ أقبلَ على الأحنف فقال : إني والله وإن قلتَ الذي قلتَ رغبةً أو رهبةً فإنَّه ما علمتُ للذي ، وإنَّ ابنه ما علمتُ للذي .. قال الأحنف : « إنَّ ذا الوجهين لا يكون عند الله وجهاً » .

وشهد مصعباً يوماً وهو يوبِّخ رجلاً ويقرِّعه ويقول : أبلِّغني عنك الثقةَ كذا ، وأبلِّغني عنك الثقةَ كذا ^(٢) . فقال الأحنف : « كلاً أيها الأمير ، إنَّ الثقةَ لا يبلِّغ » .

هذا الذي كتبت لك قليلٌ من كثير ، ولم تُردِ الإخبارَ عن بلاغةِ لسانه ، ولا عن كثرةِ معرفته ، وإنَّما أردت أن تعرفَ حُسْنَ نيَّته .

وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعدِ بن أبي وقاص : « يا سعدُ سعدُ بني وهيب ^(٣) . إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خلقه ، فاعتبرْ منزلتَكَ من الله

(١) الخبر بصورة أوسع في الكامل ٣٠ ليسك . وبعض الفقرة الأولى في البيان ١ : ٢١١ والثانية في ٢ : ١٤٩ .

(٢) في عيون الأخبار ٢ : ٢٠ عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس على شيء بلغه عنه ، فاعتذر إليه الأحنف من ذلك ودفعه ، فقال مصعب : أخبرني بذلك الثقة . والخبر كذلك على هذا الوجه في العقد ٢ : ٣٣٣ .

(٣) في الأصل : « وهب » تحريف . وهو سعد بن مالك بن أهيب — ويقال وهيب — ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة المبشرين وآخريهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . ولله عمر الكوفة ، ثم ولله عثمان ، ثم عزله الوليد بن عقبة ، وتوفي بالمدينة سنة ٥٥ . الإصابة ٣١٨٧ ، وجمهرة ابن حزم ١٢٩ .

بمَنْزِلَتِكَ مِنَ النَّاسِ ، وَاَعْلَمُ أَنَّ مَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا لِلَّهِ عِنْدَكَ ^(١) .
فَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي صَارَتْ لِلْأُحْنَفِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ لِمَنْزِلَةِ
الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ .

وَهُوَ الَّذِي لَمَّا دَخَلَ فِي الْوَفْدِ عَلَى مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ،
قَالَ لَهُ بَعْضُ رُؤَسَاءِ الْقَوْمِ : كَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ بَنِيٌّ صَادِقٌ ،
وَلَا مُتَّبِعِيٌّ حَازِقٌ ^(٢) .

وَهُوَ الَّذِي لَمَّا وَقَدَ عَلَى عَمْرٍ وَتَنَازَعُوا الْكَلَامَ عِنْدَهُ أَمْسَكَ ، حَتَّى
كَانَ عَمْرٌ هُوَ الْمُسْتَنْطِقُ لَهُ الْكَلَامَ ، وَخَصَّ بِالْكَلامِ عَمْرَ ، وَذَكَرُوا شَأْنَ
أَنْفُسِهِمْ ، وَتَكَلَّمُ الْأُحْنَفُ عَمَّنْ غَابَ مِنْ مَجْلِسِهِمْ ، فَتَكَلَّمُ فِي مَصْلَحَةِ الْبِلَادِ
وَالْعِبَادِ .

وَسَنَذَكُرُ فَقْرًا مِنْ كَلَامِهِ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّيْيَانِ ^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

* * *

(١) الخبر في البيان ١ : ٢٦١ وهو بصورة أطول في رسالة نفي التشبيه من رسائل
الجاحظ ١ : ٢٩٥ .

(٢) الخبر كذلك في أمالي المرتضى ١ : ٢٩٢ . ولكن في محاضرات الراغب ٢ :
١٨٨ : « قِيلَ لِلْأُحْنَفِ وَكَانَ مِمَّنْ رَفَّ سَجَاحٌ إِلَى مَسِيلِمَةَ : مَا وَجَدْتَهُ ؟ قَالَ : مَا هُوَ بَنِيٌّ
صَادِقٌ ، وَلَا مُتَّبِعِيٌّ حَازِقٌ . وَفِيهَا يَقُولُ :
أَضَحَّتْ نَبِيَّتُنَا أَنْثَى يُطَافُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذَكَرَانَا »
والخبر بصورة أخرى في البيان ٢ : ٨٧ — ٨٨ .

(٣) هذه التسمية لم أجدها في غير هذا الموضع . والمعروف : « التبيين » و « التبين »
كما أشرت إلى ذلك في مقدمة البيان . وهذا النص هنا دليل على سبق كتاب البرصان لكتاب
البيان .

ومن العُرجان ثم من الملوك : يَزْدَجَرْدُ بن شَهْرِيَار بن شِيْرِيَه بن كسرى بَرواز^(١) . وطىءَ بخراسان ، أيامَ خَرَجَ من العراق ، امرأةً فولدت ابناً مُخَدَجاً^(٢) ذاهب الشَّقَّ . وكان عَرَجُ يَزْدَجَرْدُ من قِبَلِ نُقْصَانٍ كان يَورِكُه .

وقيل لجَدُّه : إِنَّه سيكون ذهابُ ملككم على رأس غلامٍ أعرج ناقص الورك ! فعزم على قتله ، حتَّى صرفته عن ذلك شيرين^(٣) .

قال أبو عبد الرحمن^(٤) : كان أنو شِروانَ أعور ، وكان يَزْدَجَرْدُ أعرج ، والحاتثُ الملكُ الأصغر الغسانيُّ أعرج^(٥) ، وكان جَذِيمةً بن مالك

(١) هو الملك الثلاثون من الملوك الساسانية ، وهو آخر ملوك الفرس . وقد ساق نسبه ابن حزم أنه يَزْدَجَرْدُ بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان إلى آخر النسب . الجماهرة ٥١١ ، والتنبيه والإشراف ٩٠ . ونحوه في الطبري ٢ : ٢١٧ — ٢١٨ حيث ذكر قصة النقص الذي في أحد وركيه . وفي الطبري ٤ : ٢٩٣ أنَّ يَزْدَجَرْدَ وطىء امرأةً بَمَرَوْ فولدت له غلاماً « ذاهب الشَّق » ، وذلك بعدما قتل يَزْدَجَرْدُ ، فسمي « المخدج » . كما ذكر أنَّ مقتل يَزْدَجَرْدُ كان سنة ٣١ من الهجرة . ولعل ماوقع هنا من زيادة « شيرويه » في نسبه أنَّ يَزْدَجَرْدُ كان أحياناً ينسب إلى جدته التي تبنته ، وهي « شيرين » لا « شيرويه » . وشيرين هذه هي بنت كسرى أبرويز . الطبري ٤ : ٣٠٠ .

(٢) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق الذي ولد لغير تمام الأيام ، وقد يطلق على الذي ولد لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق . ومثله الخديج .

(٣) هي جدته شيرين التي سبقت الإشارة إليها . وفي الأصل : « سيرين » ، تحريف .

(٤) أبو عبد الرحمن هو الهيثم بن عدي المترجم في حواشي ص ٣١ .

(٥) كذا يذكره الجاحظ هنا أنه الأعرج . وانظر ما سبق من تحقيق في ص ١٧١ .

الوضَّاحُ أبرص^(١) . وعمي صَصَّه أبو دَاهِر بن صَصَّة^(٢) ملك الهند ، قبل أن يموت بسنة . وكان يزيدُ بنُ عبد الملك أفقَم . وكان هشامُ أحول . وكان مروان الحمارُ أشقرَ أزرق . وكان النُّعْمانُ بنُ المنذرِ أحمرَ العينِ أحمر اللون .

* * *

ولم يكن في أصحابنا مُذْ هلك أبو العبَّاس إلى مُلك المتوكِّل إلاَّ سليمُ الجوارح نقيُّ من الأبن^(٣) صحيحُ الأعضاء ، جميلُ المنظر ، بهي الرِّواء . فأما الصِّلَعُ فإنه انقطعَ بعد مروان بن الحكم ، فلم يكن في ملوكهم ولا في خلفائنا أصلعُ إلى يومنا هذا .

* * *

ومن العُرجان : سَلْمان بن ربيعة الباهلي^(٤) ، وهو سَلْمانُ الخيل ،

(١) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُذْثان بن عبد الله بن زهران الأزدي ، ملك الحيرة الذي قتلته الزباء . وفي الأصل : « جذيمة بن عبد الملك » ، وهو تحريف عجيب ، صوابه ما أثبت من المعارف ٢٤١ ، ٢٧٩ ، والجمهرة ٣٧٩ ، والعمدة ٢ : ١٧٨ .

(٢) دَاهِر بن صَصَّة ، ملك الهند أو ملك السند كما في الطبري ٦ : ٤٤٢ ، وابن الأثير ٢ : ٥١٦ . وكان الحجاج بن يوسف ، قد أرسل إليه جيشاً على رأسه محمد بن القاسم الثقفي فقتله سنة ٩٠ . وفي الأصل : « زاهر » ، صوابه ما أثبت ، وفي القاموس (دهر) : « وداهر كهاجر : ملك للذيل ، قتله محمد بن القاسم الثقفي » .

(٣) الأبن : جمع أبنه ، بالضم ، وهي العيب . وفي الأصل : « نقياً من الأبن » .

(٤) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، ذكره البخاري في الصحابة . قال ابن منده : لا يصح . وكان من القادة القضاة ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم ولى غزو أرمينية في زمن عثمان . واستشهد قبل الثلاثين أو بعدها . لكن الطبري يسجل مصرعه سنة ٦٠ . وانظر الحيوان ١ : ٩٢ ، والإصابة ٣٣٤٧ ، والمعارف ١٩١ ، ٢٤٣ ، وتهذيب التهذيب .

كان أبصرَ النَّاسَ بعُتْقٍ دَائِيَّةٍ ، وأبصرَهم بإِقْرَافٍ وَهُجْنَةٍ ^(١) ، وأعلَمَهم بخارجيٍّ وعريقٍ ، وتميمٍ وبقيِرٍ ^(٢) ، وَيَعْرِفُ السَّابِقَ مِنَ المَصْلِيِّ .

قالوا : وكان ابن أَقْيَصِرٍ ^(٣) على مثاله يَحْتَذِي ، وإِيَّاهُ يَحْكِي .

وفي قبره وقبر قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ يقول شاعرهم ^(٤) :

إِنَّ لَنَا قَبْرَيْنَ قَبْرُ بَلَنْجَرٍ وقَبْرُ بِصِيْنٍ اسْتَانَ يَا لَكَ مِنْ قَبْرِ ^(٥)
فَإِمَّا الَّذِي بِالصَّيْنِ عَمَّتْ فَتْوَحُهُ وَسَلْمَانُ يُسْتَسْقَى بِهِ سَبْلُ الْقَطْرِ ^(٦)

(١) الإقراف : ماكان من قبل الفحل ، والهجنة : ما كانت من قبل الأم . وانظر صورة من معرفة سلمان للخيَل في المعاني الكبير ١٢٨ ، وعيون الأخبار ١ : ١٥٥ .

(٢) التميم : التام الخلق الذي استوفي أيام حملة . والبقيِر : الذي يولد في ماسكة أو سلى ، لأنه يشقُّ عن ذلك .

(٣) ابن أَقْيَصِرٍ : أحد البصرياء بالخيَل ، وهو أحد بني أسد بن خزيمه ، واسمه عمر بن محمد بن أَقْيَصِرٍ السلمي ، كما في مجالس ثعلب ٥٠١ . وانظر أمالي الزجاجي ٤ والقالي ٢ : ٢٥١ والبيان ٢ : ١١٦ وعيون الأخبار ١ : ١٥٤ .

(٤) هو عبد الرحمن بن جمانة الباهلي ، كما في معجم البلدان (بلنجر) . وفي المعارف ١٩١ أنه أبو جمانة الباهلي .

(٥) بَلَنْجَر ، بفتحيتين : مدينة ببلاد الخزر . و « استان » بمعنى الموضع والتاحية .

(٦) في المعجم والمعارف : « فهذا الذي بالصين » . والذي بالصين هو قتيبة بن مسلم الباهلي . وفي المعارف : « قال أبو اليقظان : « قبر قتيبة بفرغانة ، فجعله الشاعر من الصين » . وفيها أيضاً : « وقتل سلمان ببلنجر من أرض الترك في خلافة عثمان . ويقال إن بلنجر من أرمينية . ويقال إن عظامه عند أهل بلنجر في تابوت ، إذا احتبس عليهم المطر أخرجوه فاستسقوا به فسقوا » . ونحوه في معجم البلدان . وفي الأصل : « يستسقى بها » ، صوابه ما أثبت . وفي المعارف : « وهذا الذي بالترك يسقى به القطر » . وفي المعجم : « وهذا الذي يسقى به سبل القطر » .

وكان على المَقَاسِم^(١) ، وأوّل من قضى لعمر بن الخطاب على الكوفة . قالوا : جلس للنّاس شهرين ، فلمّا لم يتقدّم إليه خصمان ، لصلاحي الزّمان واصطلاح الناس ، طوى بساطه ، وحمد الله على ذلك . رله أخبار وأحاديث .

قالوا : وكانت دار سلمان بن ربيعة لسعيد بن قيس الهمداني^(٢) ، حتّى رحل سلمان إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي رجل أعرج ، ولاقوة لي على المشي إلى المسجد . فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص : أن أقطعه أقرب المواضع إلى المسجد . وكلم سعد سعيد بن قيس فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، هذا رجل زمن ، فتحول عن دارك وأعطيك مثلها . فتحول عنها سعيد ونزلها سلمان ، ووفي له سعد بالذي قاله .

* * *

قالوا : وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي الكوفة^(٣) ، وكان أعرج وكان على شرطه القعقاع بن سويد المنقري ،

(١) يراد بها قسمة الزكاة والصدقات للأصناف الثمانية ، وكذلك قسمة الفياء والغنيمة .
(٢) هو سعيد بن قيس بن مرة الهمداني ، من فرسان العرب وأجوادهم . وكان ذا خاصة عند على كرم الله وجهه ، وشهد معه صفين ، وكان قد أمره على همدان ومن معهم من حمير . انظر أخباره في وقعة صفين لنصر بن مزاحم . وكان علي عليه السلام قد أهدر دم حارثه بن بدر الغدادي فكان قيس شفيحاً له عنده ، فعفا عنه . وفي ذلك يقول حارثه (الأغاني ٢١ : ٦٥) :
الله يجزي سعيد الخير نافلةً أعني سعيد بن قيس قرّم همدان
أنقذني من شقا غبراء مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني
وفي الأصل : « لسعد بن قيس » تحريف . وانظر ما سيأتي .

(٣) كان واليا عليها من قبل عمر بن عبد العزيز وذلك سنة ٩٩ كما في الطبري ٦ : ٥٥٤ . وله معه قصة طريفة في البيان ٢ : ٢٨٠ ، والوزراء للجهمشاري ٥٥ . وقد استمرت ولايته على الكوفة إلى سنة ١٠٢ ، كما في الطبري .

وكان أعرج ، وكان على كتابته سلمان بن كيسان ، وكان أعرج ، فكان صاحب الشرطة يخرج وهو يَخْمَع ، ثم يخرج الأمير وهو يَخْمَع ، ثم يخرج الكاتب وهو يجمع وكان الحكم بن عبدل الشاعر أعرج ، فرأهم يوماً وخاطب نفسه فقال ^(١) :

ألقى العصا ودع التخاذج والتمس عملاً فهذي دولة العرجان ^(٢)
لأميرنا وأمير شرطتنا معاً يا قومنا لكليهما رجلان ^(٣)
لم أر الشعر دل على عرج الأمير ، وصاحب الشرطة ، وعلى عرج الحكم الشاعر .

وفي حديث الهيثم زيادة أعرجين : أحدهما ابن أبي موسى ^(٤) ، والآخر سليمان بن كيسان . وهذا عندي عجب .

وكان الحكم بن عبدل قد خافه الناس وهابته الأمراء بعد هجائه

(١) الخبر بروايات أخر في البيان ٣ : ٧٦ ، والحيوان ٤٨٥ : ٤ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، والأغانى ٢ : ١٤٥ وشرح المقامات للشريشي ٣١٨ .

(٢) في الحيوان : « ودع التعارج » ، وفي البيان والشريشي : « ودع التخامع » ، وفي عيون الأخبار : « ودع التناوش » .

(٣) في الحيوان فقط : « فأميرنا » . وبعد البيت في المراجع السالفة فيما عدا عيون الأخبار :

فإذا يكون أميرنا ووزيرنا وأنا فإن الرابع الشيطان
(٤) ابن أبي موسى ، هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضياً . ومات في حبس يوسف ابن عمر . تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ . وانظر البيان ١ : ٣٣٠ حيث ذكر خبر ساقه . وفيه يقول ذو الرمة (ديوانه ٣٥٣ ، والخزانة ١ : ٤٥٠) :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته مقام بفأس بين وصليك جازر

لمحمد بن حسان ، فكان بعد ذلك لا يَغشَى أبوابهم ، ولكنه كان يَكُتُبُ
على عصاه حاجته ويبيث بها مع غلامه ، فيُدخل الحاجبُ العصا وتُقضى
حاجته ، والناسُ والشُعراءُ محجوبون . فلمَّا رأى يحيى بنُ نوفل ، وحمزة
ابنُ بيضر ، وابن حسرَج^(١) ما صنع الحاجبُ بعصا الحكم وهو بمزَجَر
الكلب ، قال يحيى بنُ نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ

وَنَحْنُ لَدَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ^(٢)

* * *

ومن العُرجان ثم من العبيد الشُعراء ، ومن يعلِّدُ في الحُذْبِ والعُرج
« ذُو الرُّكْبَةِ العَوْجَاءِ » ، وأظنُّه « السَّائِلُ الْمُثْرِي » . وهو الذي يقول فيه
الشاعر في قصيدته التي ذكر فيها شعر العبيد — وقد ذكرنا هذه (في كتاب
الصُّرَحَاءِ وَالْهُجَنَاءِ) . وإيَّاهُ يَعْني في قوله :

وَفِي دَرَكٍ وَالْعَبْدِ ذَكَوَانٍ وَالَّذِي

أَنَاخَ عَلَى بَشْرِ بَقَاصِمَةِ الظَّهْرِ^(٣)

وَعَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ وَالشَّيْخِ مُورِقِ

وَذِي الرُّكْبَةِ الْعَوْجَاءِ وَالسَّائِلِ الْمُثْرِي

فَذُو الرُّكْبَةِ الَّذِي يَقُولُ :

(١) كذا ورد هذا العلم في الأصل .

(٢) بعده في الأغاني والشرشي :

وكانت عصا موسى لفرعون آيةً وهذي لعمر الله أدهى وأعجبُ
تطاع فلا تعصى ويُحذر سخطُها * ويُرغب في المَرْضَاة منها ويُرهَبُ

(٣) أناخ ، وردت في الأصل مهملة النقط .

سَخِرَ الغواني أن رأين مؤيهاً كالنو أكلف شاحباً منهوك^(١)
ورأى البيوت فجاء يأمل خيرها بيدَي جري فغلبه وسلوك^(٢)
والركبتان مفارق رأساهما والظهور أحذب والمعاش ركيك
سئم الحياة ولاخ في أعطافه قشِف الفقير وذلة المملوك
مثل البلية برحت بحياته جوف البطن قليلة التبريك^(٣)

يقول : أنا راعي ضأن والضأن آكل شيء وأدومُه رغبةً وأكلًا ، وهي لا تبرك كبروك الإبل فيستريح الراعي . ولغلظ مؤونتها على الراعي قالوا : « أحمق من راعي ضأن ثمانين^(٤) » . لأنه يتعايا بها وتغلبه ، فيعجز عنها . والنعجة موصوفة بشدة الأكل ودوامه ، وهي آكل من الكباش . والرمكة آكل من البرذون^(٥) .

وقيل لأعرابي : أي الدواب آكل ؟ قال : برذونة رغوثة^(٦) .

فإذا كانت البرذونة آكل الدواب فعلى حساب ذلك يزيد أكلها إذا أَرْضَعَتْ .

(١) كذا ورد هذا العجز ، وسيأتي في الورقة ص ٤٠٥ « كالذئب أطلس شاحب منهوك » .
(٢) الكلمتان الأوليان من العجز مهملتا النقط ، ولعل وجههما ما أثبت . والجري : الخادم . ولم تتضح قراءة الكلمة الثالثة .

(٣) الجوف : جمع أجوف وجوفاء ، وهو الواسع الجوف . ومنه قول حسان :
حارِ بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير
(٤) الحيوان ٥ : ٤٨٨ ، والبيان ١ : ٢٤٨ . وانظر ما فيهما من الحواشي .
(٥) الرمكة : الأنثى من البراذين . والبرذون من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب .
(٦) الرغوثة : المرضعة . والخير في الحيوان ١ : ١١٤ ، والبيان ٣ : ٢١٢ والبغال (رسائل الجاحظ ٢ : ٣٤٠) .

ويقال إِنَّهُ لو جُمِعَ أَكُلُ المرأة من غدوة إلى اللَّيْلِ لكان أَكْثَرُ من غَداء الرجل وعَشائه . هكذا يحكون في أَكْثَرِ النِّساء . وهي تَمَضُّعٌ من غدوة إلى اللَّيْلِ . وكذلك الحِجَرُ والْفَرَسُ ^(١) .

ومن العُرجان : مُعَاذُ بن جَبَل ^(٢) . قالوا : وكان مُعَاذُ أُمَّةً ^(٣) ، وكان يُشَبِّهه إبراهيم خليل الرحمن ، ولم يكن في السَّلَفِ أَحْسَنُ جُرْدَةً ^(٤) ولا أَنعمَ بدنًا من مُعَاذٍ ، وسهل بن حنيف ^(٥) . وقال النبي ﷺ : « آمَنَ كُلُّ شَيْءٍ من مُعَاذٍ حَتَّى خَاتَمَهُ » .

وكان يُعَدُّ من الزُّهَّادِ السِّتَّةِ ، وقد شهد المشاهد ، وولي للنبيِّ الولايات ، وَقَبْضَ الصَّدَقَاتِ وتعليمَ الناس الإسلام ، وتدریسهم القرآن وهو ابنُ أَقَلِّ من عشرين سنة . وكان عند رسول الله وجيهًا ، وفي عُيُونِ المسلمين عظيمًا .

(١) الحجر ، بالكسر : الفرس الأثني ، لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكور . والجمع أحجار ، وحجور ، وحجورة .

(٢) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الخزرجي : صحابي جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول شهد بدرًا ، وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على اليمن وكتب إلى أهلها : « إني بعثت لكم خير أهلي » . وقدم من اليمن في خلافة أبي بكره وتوفي بطاعون عَمَواس في فلسطين سنة ١٧ . الإصابة ٨٠٣٢ ، والمعارف ١١١ والجمهرة ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، وصفة الصفوة ١ : ١٩٥ — ٢٠١ .

(٣) الأُمة : العالم ، والرجل الجامع للخير ، والذي لا نظير له .

(٤) الجُرْدَةُ ، بالضم ، والمتجَرَّدُ بفتح الراء المشددة : المتعري .

(٥) أبو سعد ، وأبو عبد الله سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة ابن الحارث الأوسي ، شهد بدرًا وثبت يوم أحد ، وشهد الخندق والمشاهد كلها ، واستخلفه عليُّ على البصرة بعد الجمل ، ثم شهد معه صِفِّين . ومات سنة ٣٨ . الإصابة ٣٥٢٠ ، والمعارف ١٢٦ ، والجمهرة ٣٣٦ .

وقال الهيثم : أنبأنا أبو الهذيل ^(١) سعيد بن عبيد الطائي في إسناد له قال :

بعث النبي ﷺ مُعَاذَ بن جبل إلى اليمن فنزل في حيٍّ منهم وقال : لا تروني أصنع شيئاً إلاَّ صَنَعْتُمْ مثله . وكان به عَرَجٌ فكان إذا صَلَّى قَدَّمَ إحدى رجليه . قال : فلمَّا صَلُّوا لم يبقَ منهم أَحَدٌ إلاَّ قَدَّمَ إحدى رجليه قال : فلمَّا انصرفوا قال لهم : إِنَّمَا فعلت هذا مِنْ عَرَجٍ ، فلا تفعلوا مثل هذا .

وزعموا أَنَّهُ صَلَّى إلى قُرْبِ شجرةٍ فكان غصنٌ منها قد أَضُرَّ بإحدى عينيه ، فتناوله فكسره ، فلم يبقَ أَحَدٌ مِمَّنْ خلفه إلاَّ تَقَدَّمَ إلى الشجرة فكسر منها غصناً .

قالوا : وَلَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ على النبي عليه السلام ومعه أصحابه الذي قَدِمَ بهم سَجَدُوا للنبي عليه السلام . وكانوا يرون ذلك من صنيع العامة تعظيماً للنبي ﷺ ، فقال النبي : « اسجُدوا لرَبِّكُمْ ، وأكرموا أخاكم . ولو أمرتُ أحداً يَسْجُدُ لأمرتُ المرأةَ أَنْ تَسْجُدَ لبعْلِها ^(٢) » .

وكان أبو عَبْدَانَ المَخْلَعُ مولى بُلْعَبِرٍ واسمه مَرْتَدُ ، وكان أطيّب

(١) في الأصل : « ابن الهذيل » تحريف . وهو أبو الهذيل سعيد بن عبيد الطائي الكوفي . روى عن أخيه عقبة ، وبشير بن يسار ، وسعيد بن جبير وغيرهم . وعنه : الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب .

(٢) رواه الترمذي عن أبي هريرة ، وأحمد عن معاذ ، والحاكم عن يريدة ، وأبو داود عن قيس بن سعد . الجامع الصغير الحديث ٧٤٨١ ، ٧٤٨٢ . والتكملة من هذه المراجع .

الناس شِعْراً ، وكان صَعْتَرِيًّا ^(١) صاحب نِيْزَكِيَّة وتخلُّع ^(٢) ، وكان يَتَشَال ^(٣) ، وإذا تكلم عَقَّفَ أَصَابِعَهُ . فلم يزل يتكَلَّفُ ذلك حتَّى صار مخلَّعا بالحقِّ ، وصار أسوأ حالاً من الأشلِّ . وكان في صغره خيَّاطاً فصار في حالٍ لا يستطيع أن يملك نفسه ولا يمسك إبرة بيده . وهو الذي يقول :

الدَّيْنُ أَذْنَانِي وَمَا كُنْتُ بِالذَّنِي وَأَدْنَى مِنَ الدَّيْنِ الَّذِي لِدِيَاتِ

وهو الذي يقول في أبيات له فاحشة ^(٤) يذكر فيها الغلمان :

وكل نِكْسٍ بالكشخ مُعْتَرِفٍ أصبح نحوي مُوَاجِراً دَرِباً ^(٥)

(١) الصُّعْتَرِيُّ : الشاطر الذي أعيا أهله خبثاً عراقية . وقال الأزهري : رجل صعترى ، إذا كان قتي كريماً شجاعاً . والمراد هنا هو المعنى الأول .

(٢) النيزكية : مصدر صناعي لم تفسره المعاجم ، وهو مأخوذ من النيزك ، وهو الرمح القصير . وقالوا رجل نُزَك ، كصرد : طعان في الناس ، والنزأك ، كشَّدَاد : الذي يعيب الناس ويطعن عليهم . والتخلع : التفكك في المشية ، وأن يهزَّ يديه ومنكبيه إذا مشى .

(٣) يتشال : يتصنع الشلل .

(٤) في الأصل : « فحشة » .

(٥) النكس ، بكسر النون : الرجل الضعيف ، أو المقصّر عن غاية النجدة والكرم ، فهو نعت سوء . وفي الأصل : « نكش » بالشين المعجمة . والكشخ : فعل الكشخان ، وهو الدُّيُوث . وقد وردت كلمة « الكشخ » في كتاب القيان من رسائل الجاحظ ٢ : ١٨٠ . والكشخان دخيل في كلام العرب ، وقال في اللسان : « الكشخنة مولدة ليست عربية » . وفيه أيضاً : « يقال لا تكشخ فلانا » بشين مكسورة . وفي القاموس : « وكشَّخه تكشِخاً وكشَّخْنُهُ : قال له يا كشخان » . والمُعْتَرِف : المعروف ، يقال اعترفت فلانا ، أي عَرَفْتَهُ . والمُوَاجِر ، بكسر الجيم وفتحها : الذي يبيع نفسه بالأجر ، وأصله في المرأة . واللفظة عباسية يقصد بها من يستأجره اللاطة . انظر كنايات الجرجاني ١٢٠ س ١١ ، وأخبار أبي نواس لابن منظور ٩ ، ٤٩ ، والحيوان ٣ : ٢٦ والدَّرب : الذي اعتاد أمراً ودرب به . والبيت شديد التحريف في الأصل على هذا الوجه :

=

صار له حاضباً فواخزنا لو عزَّ هذا الثُميرُ ما حَضَبَا^(١)

* * *

ومثله ما خبرني به أبو عبَّاد الثُميري ، واسم أبي عبَّاد مروان^(٢) ، قال : كنتُ وأنا غلامٌ أَشْتَهِي الصَّعْتَرِيَّةَ والمَوَاتِبَةَ ، والتَّكَائِفَ والتَّشَالَ^(٣) ، وتعْقِيفَ الأصابعِ إذا تكلَّمتُ ، فصرتُ والله كَأَنِّي أَفْرِغْتُ في ذلك القالبِ إفراغاً ، فلَمَّا عَقَلْتُ احتججتُ إلى أن أَسْتَوِيَ فما أجابتنِي الطبيعة ، ولا أجابتنِي تلك الجوارحُ إلَّا بِشِدَّةِ الاستكراه ، وَبَقِيْتُ والله خِئْصَرُ أصابعي ما تنبسط إلَّا بِأَن أَمُدَّهَا ، ومتى تركتها عادت مُعَقِّفَةً .

وأبو عبَّاد هو الذي يقول لَمَّا وَجَّهه بعضُ العَمَّالِ في السُّعَايَةِ ، وحفظ البيدَر وما فيه^(٤) ، فقال :

كنت بازاً أضربُ الكُر كِيَّ والطَّيْرَ العِظَامَا^(٥)

وَكَلَّ نَكشَ بالكشع مغترف أصبح نحوى مواجرا ذريبا
(١) كذا وردت « حاضبا » بعلامة الإهمال تحت الحاء . يقال حَضَبَ النار ، إذا خَبَثَ فألقى عليها الحطبَ لَتُقَدَّ .

(٢) هو أبو عباد مروان الكاتب ، كاتب أحمد بن أبي خالد ، أحدِ ولاة المأمون . وقد أورد الجاحظ له أخباراً وأقوالاً طريفة وأشعاراً في الحيوان ٢ : ١٩٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ / ٥ : ١٤٠ ، ٢٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، والبيان ٢ : ٤١ ، ٩١ .

(٣) يراد بالتكائف هنا التخلع الذي سبقت الإشارة إليه . والتشال : تصنع الشلل ، كما

سبق .

(٤) الخبر مفصل في الحيوان ٥ : ٥٩٩ وفيه أنه أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل السلطان ، فبعثه إلى أستاذنا ، فسرَقوا كُلَّ شيء في البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد هذا الشعر التالي . والخبر كذلك مع تشويه في محاضرات الراغب : ١ :

٨٧ .

(٥) في الأصل : « بازى » ، صوابه في الحيوان .

فَتَقَنُّصَتْ بِي الصَّغْفَرِ وَ فَأَوْهَنْتُ الْقُدَامَى^(١)
وَإِذَا مَا أُرْسِلَ الْبَسَا زِي عَلَى الصَّعْوِ تَعَامَى

وكان يتمثل في ذلك بقول الفرزدق حين بعثوه يرعى الغنم فضيعها
وعاث فيها الذئب ، فقال عند ذلك في أبيات له ، وهو أول شعر قاله^(٢) :

وَمَا كُنْتُ مَضِياعاً وَلَكِنْ هَمْتِي
سَوَى الرُّغْيِ مَفْطُوماً وَإِذَا أَنَا يَافِعٌ^(٣)

أَبَيْتُ أُسُومَ النَّفْسِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
إِذَا وَطُوتُ بِالْمَكْثَرِينَ الْمَضَاجِعُ^(٤)

وقد كان أبو عبّاد أراد قول أبي النّجم في صفة الراعي :

يَمِيسُ بَيْنَ الْغَانِيَاتِ الْجُهْلِ^(٥) كَالصَّبْرِ يَجْفُو عَنْ طِرَادِ الدُّخْلِ^(٦)

(١) التقنص : الصيد والقتل . والصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس .
والقدامى : القوام ، وهي ريشات أربع في مقدم الجناح . وفي الأصل : « القواما » ، صوابه
من الحيوان . والبيت ساقط من محاضرات الراغب .

(٢) في ديوان الفرزدق ٥١٢ : « وكان الفرزدق يرعى على أمه غلاما ، فأغار الذئب عليه
فأخذ كبشا ، فلما راح إليها لامته . وهي من أول شعر قاله » .

(٣) البتان ، هما نهاية أبيات ثمانية في ديوانه .

(٤) في شرح الديوان : « وطوت المضاجع : لانت ومهدت ، من النعمة والترفيه » . وفي
الأصل هنا : « وطأت » ، صوابه من الديوان .

(٥) هذا الشطر في الحيوان ٥ : ٥٩٩ ، والطرائف الأدبية ٧٠ . يقول : هو لا يحسن
مغازلة الغواني ولا يعبأ بهن لجفائه . وهو نحو قوله في هذه الأرجوزة اللامية أيضا :
* صلب العصا جاف عن التغزل *

ورواية الحيوان والطرائف : « يمر بين الغانيات » . وإنما نعتهن بالجهل ليرى أنهن في موقع

الإغراء والاستمالة .

(٦) هذا الشطر في الحيوان والطرائف الأدبية وجمهرة ابن دريد ٢ : ٢٧٥ / ٣ : ٣٥١
==

وقد وصف عبيد الراعي^(١) ، كيف تتحوّل صورة الراعي وتبدّل خلقته ، وكذلك كلّ صناعةٍ فهي تصوّر صاحبها على ما يشاكلها . ألا ترى أنّ الحائك يُعرّف بصُدرته وتفحّج رجليه^(٢) ، ولا يكون أبداً إلّا وجلدٌ بطّنه أسود وقد ذُكر خلف بن خليفة [بذلك]^(٣) وقال عبيد الراعي :

ترى وجهه قد شاب في غير لحية وذا ليدّة تحت العصاية أنزعا^(٤)
ترى كعبه قد كان كعيين مرّة وتحسبه قد عاش حولاً مكنّعا^(٥)

والمعاني الكبير ٢٨٦ . والدخّل ، كسكّر : طير صغار أمثال العصافير تأوي الشجر الملتف ، وهي أنواع كثيرة كلها غريد .

(١) هو عبيد بن حصين (بتصغيرهما) بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة . لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرّعاء في شعره ، أو لبيت قاله ، وهو :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت لأخفافها مرعى تبوّأ مضجعها
الشعراء ٤١٥ — ٤١٨ ، وابن سلام ٢٥٠ ، والمؤتلف ١٢٢ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ — ١٧٣ ، والخزانة ١ : ٥٠٢ — ٥٠٤ ، والسمط ٥٠ .

(٢) التفحج : انفراج ما بين الرجلين ، والصدرة ، بالضم : الصدر ، وهو ما يليق فوق الصدر . وفي الأصل : « بصورته » وانظر ما سيأتي في الشعر .

(٣) تكملة يفتقر إليها الكلام ، وإلا كان إقحاما . وانظر الحيوان ٣ : ٢٤٨ . حيث رُمي إبراهيم النّظام بأنّه أسود البطن ، أي إنه من أبناء الحاكة . أما خلف بن خليفة فهو شاعر إسلامي مجيد محسن مقل ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان يقال له « الأقطع » لأنّه قطعت يده لسرقة اتهم بها ، كما في شرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢٧٩ . وقد كانت له أصابع من جلود ، كما في الشعراء ٧١٤ . وفيه يقول الفرزدق :

هو اللص وابن اللص لا لص مثله لنقب جدار أو لطّر الدراهم
(٤) اللبدة هنا : الشعر المتلبّد بفضه على بعض . وفي الأصل : « لبد » . والأنزع : الذي

انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة .

(٥) كان هنا بمعنى صار ، كما في قوله تعالى ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ ، وقول ابن أحرر :

وقال يزيد بن مفرغ ما يؤكّد قولنا ويفسّره قال :

يقولون : أوسٌ شاعرٌ فاحذرته وما أنا إن لم أهجُ أوساً بشاعر^(١)
رأيتُ لأوسٍ خِلقةً فشَنّيتها لهازمٌ حراثٍ وتقطيعٌ جازر^(٢)

وقال الآخر :

وصفتُ بجهدي وجهَ حفصٍ وخَلَقَه
فما قلت فيه واحداً من ثمانية
لهازمٌ أَكَّارٍ وخِلقةٌ كافرٍ
وتَقْطِيعٌ كَشْخَانٍ ورأسُ ابنِ زانية^(٣)
ولحيةٌ قَوَادٍ وعينا مخنَّقِ
وجبهةٌ مأبُونٍ يُنَاكُ علانِيَةً^(٤)

بتيهاء قفر والمطي كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها
وكأنه يعني تفلُّق كعبه . والمكنع : المققع الأصابع مع يس وتقبض . والبيت لم يرد في
ان الراعي . وأنشده أبو عبيد البكري في سمط اللآلئ ٩٦٩ .

(١) البيت وتاليه مما فات جامعي ديوان يزيد بن مفرغ . ولم أجد في أخبار يزيد بن
مفرغ ما يلقي ضوءاً على أوس هذا .

(٢) كذا وردت « فشنتها » بالتسهيل مع الضبط الكامل . يقال شناً الشيء وشنته أيضاً :
أبغضه . واللهزمة : عظمة نائمة في اللحي تحت الأذنين ، وهما لهزمتان ، والتقطيع : واحد
التقاطيع ، وهو قد الإنسان وقامته .

(٣) اللهزمة سبق تفسيرها . والأكار : الحراث . والكافر : الزراع يكفر البذر بالتراب
ويغطيه . ومنه في الكتاب العزيز : ﴿ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ﴾ في بعض التفسيرات .
والكشخان : الديوث . وانظر ما سبق في حواشي ص

(٤) في الأصل : « وعيني مخنق » .

- وراحةُ صَبَاغٍ وصُدْرَةُ حَائِكٍ
ومِرْفَقُ سِقْطٍ رُدُّ فِي الرَّحْمِ ثَانِيَةً^(١)
وممن هُجِيَ بِالْخِلْقَةِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ اجْتَلَبَهُ ، جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ أَبُو
نُؤَاسٍ فِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى :
قَالُوا : امْتَدَحْتَ فَمَاذَا اعْتَضْتَ قُلْتَ لَهُمْ
خَرَقَ النَّعَالِ وَإِخْلَاقَ السَّرَاوِيلِ^(٢)
قَالُوا : فَسَمُّ لَنَا هَذَا ، فَقُلْتَ لَهُمْ
أَوْ وَصْفُهُ يَعْدِلُ التَّفْسِيرَ فِي الْقِيلِ^(٣)
ذَاكَ الْوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ
كَأَنَّهُ نَازِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ^(٤)
وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ فِيهِ أَيْضاً^(٥) :

(١) الصدره ، سبق تفسيرها . والمرفق ، كمسجد ومنبر : موصل الذراع في العضد .
والسقط : الجنين يسقط من بطن أمه قبل تمامه ، يقال بكسر السين وضمها وفتحها ، الذكر
والأنثى فيه سواء .

(٢) في ديوان أبي نواس ١٧٣ : « وإبلاء السراويل » .

(٣) في الديوان : « وصفي له يعدل التصريح في القيل » . والقيل : القول .

(٤) العلاوة ، بالكسر : أعلى الرأس ، أو أعلى العنق ، وما في البيت من تشبيه يعد غاية
في الندرة والبراعة . وقال الجاحظ تعليقا على هذا البيت الذي أنشده وحده في البيان ٣ : ٣٥٦ :
« ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عرّض الجُرْبَانَات ، لطول عنقه » . وهو لبتته وطوقه .
(٥) هذه الآيات في ديوانه ١٧٣ ، والحيوان ١ : ٢٣٨ ، ٢٦٣ ، والبيان ٣ : ٣٥٤ ،

وعيون الأخبار ١ : ٢٧٣ ، والشعراء ٨١٤ .

عجبت لهارون الخليفة ما الذي
يؤمّله من جعفر خَلَقَةِ السُّلُقِ^(١)
قفأ خلف وجهه قد أُطِيلَ كأنه
قفأ مَلِكٌ يقضي الهموم على بثق^(٢)
وأعظم زهواً من ذباب على خِراً
والأم من كَلْبٍ عَقُور على عَرَقِ^(٣)
أرى جعفرأ يزداد بخلاً ورقّة
إذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غيرُ البخل من عند جعفر
لما وضعوه الناسُ إلّا على حُمَقِ^(٤)
ومن العُرجان : هَرثمة بن النَّضر الحُتْلِي^(٥) . وما رأيت أحداً قط

(١) السلق ، بالكسر : الذئب ، والأنثى سِلقة ، والجمع سُلُقان وسِلْقان بضم السين وكسرهما . ويروى : « لهارون الإمام وما الذي يروى ويرجو فيك » . وفي الديوان : « لهارون الإمام وما الذي يود ويرجو فيك » .

(٢) يروى : « مالك » ، و « يقضي الهموم » ، و « يقضي الحقوق » . والبثق ، بفتح الباء وكسرهما : منبعث الماء .

(٣) في الأصل : « وألم » تحريف . والرواية في جميع المراجع المتقدمة : « وأبخل » . والعرق ، بالفتح : العظم بلحمه ، فإذا أكل لحمه فهو عَرَق كغراب ، أو كلاهما لكليهما .
(٤) وضعوه الناس ، جاء به على لغة أكلوني البراغيث . وفي البيان : « إلّا على الحمق » .
(٥) الحُتْلِي ، نسبة إلى حُتْل ، بضم الخاء المعجمة وتشديد التاء المفتوحة ، وهي كورة على تخوم الهند ، نسب إليها جماعة من أهل العلم كما في معجم ياقوت والأنساب للسمعاني . وفيها يقول المرادي :

عَدَ مِنْ حُتْلٍ فَحُتْلُ أَرْضٍ عُرِفَتْ بِالذُّوَابِ لَا بِالنَّاسِ
وفي الأصل : « الجبلي » ، تحريف .

=

يَمْشِي وهو أعرج إلا وقد كان هرثمةً أقبَحَ مشياً منه . وذكروا أنه كان على ظهر الفرس يُعْطِي يومَ الرَّوعِ حَقَّهُ من الطُّعان .

قال العُمَرِيُّ ^(١) : كان عمر بن الخطاب يمسك أذنه اليسرى بإصبعه اليمنى ، ثم يثب على ظهر الفرس كأنما خُلِقَ هنالك ^(٢) . وكان يقول : « اقطعوا الرُّكْبَ ^(٣) ، وانزوا على الخَيْلِ ، وتَمَعَّدُوا واخشَوْشِينَا ^(٤) » . وكان يقول : « إِيَّاكُمْ والسُّمْنَةُ فَإِنَّهَا عُقْلَةٌ ، وَاَمْشُوا حَفَاةً فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ متى تكون الجَوْلَةُ ^(٥) » .

* * *

وفي الطبري ٩ : ٧٧ في حوادث ٢٢٣ أن هرثمة هذا كان واليا على المراغة ، وكان في عداد من سمّاه العباس بن المأمون أنه من أصحابه ، فكتب المعتصم في حمله في الحديد ، فتكلم فيه الأفسنين واستوهبه من المعتصم فوهبه له ، فكتب الأفسنين كتابا إلى هرثمة يعلمه بذلك ، وأنه قد ولّاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه ، فورد به الدّينور عند العشاء مقبدا ، فطرح في الخان وهو موثق في الحديد ، فوافاه الكتاب في جُرح الليل ، فأصبح وهو والي الدينور .

(١) العُمَرِيُّ هذا هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلا وعلمًا وعبادة ، وشرفا ، وحفظا وإتقانًا . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب . وفي البيان ٣ : ٢٤ : « قال الأصمعي : قال العمري » . وفي عيون الأخبار ١ : ١٣٢ — ١٣٣ « وقال العمري » .

(٢) في البيان : « يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ، ثم يجمع جراميزه ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه » . وفي عيون الأخبار : « يأخذ بيده اليمنى أذنه اليمنى ، ويده اليسرى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه » .. إلخ .

(٣) الرُّكْبُ ، بضمّتين : جمع ركاب ، وركاب السرج : ما توضع فيه رجل الراكب .

(٤) الخبر برواية أخرى في البيان ٣ : ٢٤ ، وثلاثة في عيون الأخبار ١ : ١٣٢ .

وتَمَعَّدُوا ، أي تشبهوا بعيش معدّ بن عدنان ، وكانوا أهل قشِفٍ وغلظ في المعاش . وبدله في عيون الأخبار : « وعليكم بالمعدية ، أو قال العربية » .

(٥) في البيان : « متى تكون الجفلة » . الجفلة : الهرب والانقلاع .

قال : وجمع الوليدُ بنُ يزيدَ جَراميزه ^(١) ووثبَ من الأرض على ظهرِ
فرسه كأنَّه لم يزل فوقَه ، ثم أقبل على ابن هشام ^(٢) وكان الوليد ولِّي عهدِ
هشام فقال : أبوك يُحسن مثل هذا ؟ قال : لأبي مائةُ عبدٍ كلُّهم يحسنُ مثل
هذا .

* * *

قالوا : ولم يكن من ولد العباس إلى يومنا هذا خليفةً إلَّا وهو فارسٌ
صَبُورٌ على شدَّة الركنِ ، وعلى طول السرى .

* * *

ومن العُرجان : أبو مالكٍ الأعرج الشاعر ^(٣) ، وهو الذي عناه
اليزيديُّ ^(٤) بقوله :

(١) الجراميز : جملة البدن ، الجسد والأعضاء .

(٢) في البيان : « على مسلمة بن هشام » .

(٣) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي . نشأ بالبادية ووفد على الرشيد ومدحه
فأحمد مذهبه ، ولحظته عنايته من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب . الأغاني ١٩ : ١٥٠ —
١٥١ ، وفيه أيضا : أن عامل ديار مضر خرج إلى ناحية كانت فيها طوائف من تميم فقصدهم
وهم غارون ، فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الأعرج ، فطلبه فيمن طلب من
الجنة الذين قطعوا الطريق على بعض القوافل ، وطمع في ماله ، فضربه ضرباً أتى فيه على نفسه ،
فبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه ، من قصيدة طويلة أولها :

فيم يلحي علي بكائي العذول والذي نابني فظيغ جليل

(٤) هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، يهجو عنانَ جارية الناطقي ، وأبا ثعلب

الأعرج ، الشاعر ، وهو كليب بن أبي الغول كما في اللسان (أير ٩٨) لكن في الحيوان ٦ :

٤٨٦ مانصه : « وكان من العُرجان الشعراء أبو ثعلب ، وهو كليب بن أبي الغول . ومنهم : أبو

مالك الأعرج ، وفي أحدهما يقول اليزيدي « . وأنشد البيت التالي وبيتين بعده . واليزيدي هذا

مقرئ لغوي بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل . وكان قد أدب أولاد يزيد

لَعَمْرِي لئن كان الأعيرجُ آرَها فما الناسُ إلَّا آيرٌ ومَيرٌ^(١)

وأبو مالك الذي يقول :

تَلَوَّطَ دَهْرًا ثُمَّ عَادَ بِدُبْرِهِ فَيَا لَكَ مِنْ دُبْرٍ يَرُدُّ الْمَظَالِمَا^(٢)

* * *

ومن العُرجان المجاهيل^(٣) ما حَدَّثَ به أبو الحسن^(٤) عن أبي الوليد^(٥) قال : بينما عمر بن الخطاب جالساً إذ أقبل أعرج يقود ناقَةً تَظَلَعُ حَتَّى

ابن منصور الحميري فنسب إليه . وكان المأمون يعجب به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ٢٠٢ عن أربع وسبعين سنة . إنباه الرواة ٤ : ٢٥ — ٣٣ وفيه مراجع ترجمته وافية بقلم محققه العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم .

(١) في اللسان : « ولا غرو أن كان الأعيرج آرَها » . وقبل البيت في الحيوان واللسان

وحواشي ابن بري ، وحواشي معجم المرزباني ٣٥٥ :

وبالبغلة الشهباء رقة حافر وصاحبنا ماضي الجَنان جُورُ
(٢) تَلَوَّطَ : عمل عمل قوم لوط ، كما في القاموس . ومثله لاط ولاوط ، كما في اللسان

والقاموس معا .

(٣) ذكر ابن حبيب في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء (نادر المخطوطات ١ :

٨٨) أنه حُميد بن طاعة السكوني . لكن في المؤلف والمختلف للآمدي ٦٧ أنه ابن بَرّاقة السكوني .

(٤) أبو الحسن ، علي بن محمد المدائني الأخباري المتوفي سنة ٢٢٤ . لسان الميزان

وابن النديم ١٤٧ — ١٥٢ .

(٥) هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي ، كان أخباريا علامة نَسَابة .

روى عن هشام بن عروة ، وابن أبي ذئب ، وصالح بن كيسان . وعنه شُبابة ، ومحمد بن سلام

الجمحي ، وحوثرة بن أشرس ، وغيرهم . وكان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضعه في

السُّنَد . وتوفي قبل مالك بن أنس بسنة ، أي سنة ١٧٨ . تاريخ بغداد ٥٨٤٥ ، ولسان الميزان ،

وابن النديم ١٣٣ ، وحواشي الحيوان ٦ : ٦١ .

وقف عليه فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرَعِيٌّ وَإِنَّا رَعِيَّةٌ وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِيْمَاكَ يَا عُمَرُ ^(١)
أَرَى يَوْمَ شَرٍّ شَرُّهُ مَتَّفَاقَمٌ وَقَدْ حَمَلْتِكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مَضِرٌ ^(٢)

فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله !

وشكا عَرَجَ رِجْلِهِ وَظَلَعَ نَاقَتَهُ ، فَقَبِضَ عُمَرُ النَّاقَةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ
وَزَوَّدَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ حَاجًّا فِي عَقْبِ ذَلِكَ ، فَبَيْنَاهُ يَسِيرُ إِذْ لَحِقَ رَاكِبًا
وَهُوَ يَقُولُ ^(٣) :

مَا رَأَيْنَا مِثْلَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ
* أَبَرَّ بِالْأَدْنَى وَبِالْأَحْبَابِ *

فَنَخَسَهُ عُمَرُ بِمِخْصَرَةٍ مَعَهُ .

* * *

وَفِي بَنِي النَّضِيرِ عُرْجَانٌ وَحَوْلَانٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ خُفَافٌ بْنُ نُذْبَةَ

(١) فِي الْمُؤْتَلَفِ : « وَإِنَّكَ مُسْتَرَعِيٌّ وَإِنَّا رَعِيَّةٌ ، فَإِنَّكَ » .

(٢) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ :

لَدَى يَوْمٍ شَرٍّ شَرُّهُ لَشِرَارِهِ وَخَيْرٌ لِمَنْ كَانَتْ مَعَائِشُهُ الْخَيْرُ
وَفِي الْمُؤْتَلَفِ :

لَدَى يَوْمٍ حَقَّ شَرُّهُ لَشِرَارِهِ وَخَيْرٌ لِمَنْ كَانَتْ مَعِيشَتُهُ الْخَيْرُ
(٣) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ أَنَّ الْقَائِلَ هُوَ حَمِيدُ بْنُ طَاعَةَ السَّكُونِيِّ أَيْضًا .

السُّلَمِيُّ^(١) في تعبير الرَّبِيع بن أَبِي الْحَقِيقِ^(٢) :

فسوف تَرى إن رَدَّتْ الأوسُ حِلْفَهَا
وزالت ، وأحسابُ الرُّجالِ تَزِيلُ^(٣)
ولاقيَتْها شَهْبَاءٌ تَخْطِرُ بالقَنَا
وسَعِيَّةٌ يُدْعَى وَسْطُهَا والسَّمُولُ^(٤)
وأبصرَتْها وَسْطَ البيوتِ كأنَّها
إذا بَرَقَتْ في عارضِ الصُّبحِ أُعْبِلُ^(٥)

(١) هو ممن نسب إلى أمِّهِ من الشعراء . وندبة أمه ، وهي بضم النون وفتحها أيضا .
وأبوه عمير بن الحارث . وخفاف : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وشهد حيننا
والطائف ، وبقي إلى زمان عمر . الإصابة ٣٢٦٩ ، والخزانة ٢ : ٤٧٢ — ٤٧٣ ، والمؤتلف
١٠٨ ، وتحفة الأبيهِ فيمن نسب إلى غير أبيهِ للفيروزِ آبادي في نوادر المخطوطات ١ : ١٠٤ .
(٢) الربيع بن أبي الحقيق ، بهيئة التصغير ، عده ابن سلام ٢٣٧ في طبقة شعراء يهود .
وذكر أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٦١ — ٦٢ أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعث ، وكان حليفا
للخزرج هو وقومه ، وروى إجازة شعرية بينه وبين النابغة الذبياني في سوق بني قينقاع ، وساق
جملةً من أشعاره كان يتمثل ببعضها أباؤُ بن عثمان بن عفان .
(٣) تَزِيلُ ، أي تتزِيلُ وتتحوَّلُ .

(٤) كنية شهباء ، بيضاء ، لما فيها من بياض السلاح والحديد . يخطر فرسانها بالقنا ،
أي يهزؤون الرماح ، إعجابا بأنفسهم متعرضين للطعان ، أو يتمايلون ويمشون مشية المعجب .
وسَعِيَّةٌ هذا بفتح السين المهملة وقبل آخره ياء مثناة تحتية ، هو سَعِيَّة بن العريض ، على هيئة
التصغير . وهو أخو السموعل بن عريض بن عاديا ، الذي يقال له السموعل بن عاديا ، يدرجون
« عريضا » في سياق النسب . وكلاهما شاعر يهودي . والسموعل هو المشهور بالوفاء . وفي
الأصل : « شعبة » تحريف . وانظر ما كتبنا في الأصمعيات ٨٢ من تحقيق . والسَّمُولُ : تخفيف
السَّمُول . وفي كامل ابن الأثير ١ : ٦٨١ في يوم بعث ما نصه : « ثم إن الأوس وجدت مسَّ
السلاح فولَّوا منهزمين نحو العريض » . والعريض هذا هو والد سعيه والعريض السالف الذكر .
(٥) عارض الصُّبح : ما يعترض منه في الأفق ، كما يقال للسحاب الذي يعترض في الأفق

وُغَوِّدَرَ وَسَطَ الْقَوْمِ لَمَّا اصْطَفَقْتُمْ
ثَلَاثَةً رَهْطٍ : أَعْرَجَانِ وَأَحْوَلُ

قالوا : وكذلك يقال في بارق ^(١) ، إِنَّ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجَ فِيهِمْ
كثير ، ولذلك قال جرير ^(٢) :

أَكْسَحَتْ بَاسِتِكَ لِلْفَخَّارِ وَبَارِقُ شَيْخَانٍ : أَعْمَى مُقْعَدٌ وَكَسِيرٌ ^(٣)

عارض . والأعبل والعبلاء : حجارة بيض . وأنشد الأزهري في صفة ذئب :
* ييرق نابؤه كالأعبل *

التهذيب ٢ : ٤٠٩ ، واللسان (عبل ٤٤٧) . وقال أبو كبير الهذلي :
صديان أخذى الطرف في ملمومة لون السحاب بها كلون الأعبل
شرح السكري ١٠٧٨ ، واللسان (عبل) . وأنشد في اللسان أيضا :
والضرب في أقبال ملمومة كَأَنَّمَا لَأَ الْأَعْبَلُ
وجاء في الأصل هنا : « في عارض الصبح أعيل » ، صوابه ما أثبت .

(١) بارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عمرو ماء السماء بن حارثة
الغطريف . الجمهرة ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٤ .

(٢) في الأصل : « حيه » ، صوابه ما أثبت . والبيت التالي من قصيدة طويلة لجرير في ديوانه
٣٠٠ — ٣٠٣ يهجو فيها سراقه بن مرداس البارقي الأصغر . قال في المؤلف ١٣٤ شاعر مشهور
خيث ، قال يهجو جريرا في قصيدة أولها :

* لمن الديار كأنهن سطور *

قلت : وعجز هذا البيت في ديوان سراقه ٤٨ :

* قَرَّ عَفَّتُهُ رَوَائِسٌ وَدُهُور *

وفي هذه القصيدة حملة على بشر بن مروان الذي كان قد أغرى سراقه بهجاء جرير السالف
الذكر .

(٣) البيت في ديوان جرير ٣٠٣ ، وابن سلام ٣٧٩ ، والأغانى ٧ : ٤٢ . كسح باسمه :
زحف كأنه يكسح الأرض ، أي يكنسها . وفي الأصل : « كسحتك استك » ، صوابه من الديوان

وقال الصَّحِيح للأعرج : ذكرت الاعوجاجَ فمدحتَه وقلت : ليس الشأن في الاستقامة والاعوجاج ، وإنما مدار الأمر على المصالح . ونحن نجدُ جميعَ أعضاء الجسم إذا دخله الاعوجاجُ فَسَدَ ، كما يقال للرجل أعرج ، وأفحج ، وأفلح ^(١) ، وأجدع ، وأقدع ^(٢) ، وأقعد ^(٣) ، وأحنف وأصدف ^(٤) ومثل خامع وظالع ^(٥) .

وفي الظهر : مثل أحذب وأزور ^(٦) ، وأبرزُ وأقعس ^(٧) ، ومثل

وابن سلام . وفي الأغاني : « وكسحت باستك » . والكسير : المكسور الرجل ، وكذلك الأنثى بغير هاء . والجمع كَسَرَى وكَسَارَى بفتح الكاف فيهما . وانفرد الديوان برواية : « مقعد وضرير » .

(١) الأفلح : الذي في شفته السفلى شقٌّ ، فإذا كان ذلك في العليا فهو أعلم .
 (٢) الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل ، حتَّى تنقلب الكفُّ أو القدم إلى إنسيها ، أو ارتفاع أخمَص القدم ، أو اعوجاج المفاصل .
 (٣) الأقعد من القَعْد ، وهو أن يكون بوظيف البعير نظامن واسترخاء .
 (٤) الأحنف : الذي اعوجت قدمه إلى الداخل . والصَّدَف : إقبال إحدي الركبتين على الأخرى عند المشي .

(٥) الخامع ، من الخماع ، وهو شبه العرج وفي الأصل : « جامع » تحريف . والظالع : الذي يغمز في مشيه .

(٦) الأزور : الذي اعوج زُوره ، وهو الصدر أو وسطه أو أعلاه . ويقال كلب أزور قد استدق جَوْشن صدره وخرج كلكله ، كأنه قد عصير جانباه .
 (٧) البرزخ : خروج الصدر ودخول الظهر . والقَعَس مثله ، وهما تقيضا الحذب .

أَجْنَفٌ^(١) ، وَأَعْرَجٌ وَأَعْصَلُ^(٢) ، وَأَشْدَفُ^(٣) ، وَأَعْتَبُ^(٤) ، وَأَجْنَأُ^(٥) .

وفي الفم : مُلَعِمٌ^(٦) وَأَضْجَمُ^(٧) ، وَأَفْقَمُ ، وَأَشْغَى^(٨) .

وفي العين : أَشْتَرُ^(٩) وَأَحْوَلُ وَأَقْبَلُ^(١٠) .

(١) الأَجْنَفُ هنا بالجيم ، من الجَنَفِ ، وهو دخول أحد شِقَيِّ الصدر وانهضامه ، مع اعتدال الآخر .

(٢) الأعْصَلُ : المعوج الساقين .

(٣) الأشْدَفُ : الأعسر ، والفرس المائل في أحد شقيه . والشَّدَفُ كذلك التواء رأس البعير . وفي الأصل : « أسدف » .

(٤) في الأصل « أعقب » ، تحريف ، وإنما هي أعتب . والأعتب ، من العَتَبَ والعَتَبَانِ ، وهو الظلُع ، والمشى على ثلاث قوائم من عقل أو عقر ، كأنه يقفز قفراً . وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى . انظر اللسان والقاموس .

(٥) الأَجْنَأُ : الذي أشرف كاهله على صدره . وكتب في الأصل : « أجني » .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة ، ولم أهتمد إلى صوابها .

(٧) الضْجَمُ : عوج في الفم وميل في الشدق ، وقد يكون عوجاً في الشفة والدقن والعنق إلى أحد شقيه . وفي الأصل : « أصحم » .

(٨) الفَقَمُ في الفم : أن تتقدم الثنايا السفلي فلا تقع عليها العليا إذا ضمَّ الرجل فاه . والشغا : اختلاف بنية الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج . وفي الأصل : « أشفى » بالفاء .

(٩) الشتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وتشنجه ، أو استرخاء أسفله .

(١٠) القبل : إقبال السواد على الأنف ، أو إقبال إحدي الحدقتين على الأخرى ، أو إقبالها على عرض الأنف ، أو على المحجر ، أو على الحاجب .

وفي الأذن : أَخَذَى^(١) وأَدْفَى^(٢) وَأَبَدُ^(٣) .
وفي الضَّرْع والثدي : الْحَضُونُ^(٤) وَالشُّطُورُ^(٥) .
وفي اليد : المَكْنَعُ ، والمَقْفَعُ^(٦) .

وقد قالت امرأة^(٧) في صفة ساق شيخ :

عجبتُ للشيخ إذا ما اجلَحًا وسال غَرَبًا عنه وَلَحًا^(٨)

(١) الأخذى : الذي استرخت أذنه من أصلها وانكسرت مقبلًا على الوجه ، ويكون الحَذْي في الناس والخيول والحُمُر خِلقة أو حَدَثًا . وفي الأصل : « أَخَذَى » بالحاء المهملة ، تحريف . وانظر خيل أبي عبيدة ١٨ وحلية الفرسان ١٠٥ .

(٢) الأَدْفَى ، بالدال والفاء كما في الأصل : الذي أقبلت إحدى أذنيه على الأخرى حتى تكاد أطرافهما تماسّ في انحدار قبل الجبهة ولا تنتصب ، وهي شديدة في ذلك . انظر اللسان (دفا) ، والمخصص ١ : ٨٦ ، والخيول لابي عبيدة ١٨ .

(٣) في حلية الفرسان ١٠٥ : « فَإِنْ كَانَا — إِي الْأُذْنَانِ — مَائِلَتَيْنِ عَلَى خَدَيْهِ كَهَيْئَةِ آذَانِ الْحَمِيرِ فَذَلِكَ الْبَدَدُ . وَالْفَرَسُ مِنْهُ أَبَدٌ » . وهذا نص نادر إذ لم أجده في المعاجم المتداولة بهذا المعنى .

(٤) الْحَضُونُ ، بالضاد المعجمة : التي أحد خلفيها أو ثدييها أكبر من الآخر ، أو التي ذهب أحد طبييها . وفي الأصل : « الْحَصُونُ » بالصاد المهملة ، تحريف .

(٥) الشُّطُور بفتح الشين المعجمة : هي من الغنم التي ييس أحد خلفيها ، ومن الإبل التي ييس خلفان من أخلافها لَأَنَّ لَهَا أَرْبَعَةَ أَخْلَافٍ . فَإِنَّ يِيسَ ثَلَاثَةٌ فَهُوَ ثُلُوثٌ . وفي الأصل : « السُّطُور » ، تحريف .

(٦) المَكْنَعُ : الذي تَشَنُّجَت يده . والمَقْفَعُ : الذي يِيسَت يده وتقبضت .

(٧) في الأصل : « مَرَّة » بمعنى المرأة ، وهي صحيحة ، لكن الجاحظ لا يقولها .

(٨) الْأَشْطَارُ في أمالي الزجاجي ١٢١ ، ومجالس ثعلب ٤٥١ ، والخزانة ٣ : ١٠٤ ، واللسان (دخخ) . وقد نقل البغدادي نسبة الرجز إلى العجاج ، وليس في ديوانه . والشطران الأولان في اللسان (جلخ ، لخخ) . واجلَحَ : ضعف وفتّر عظامه وأعضاؤه . وغربا العين : مسيلا

وصار أكلًا دائماً وشَخًا^(١) تحت رواق البيت يغشي الدُّخَا^(٢)

وقال بعض الشيوخ في انحناء ظهره :

لما رأت في ظهري انحناءً والمشّي بعد قَعَسٍ إجناء^(٣)
أجلتُ وكان حبُّها إجلاءً وجعلتُ ثُلثي غَبوقِي ماءً^(٤)
ثم تقول من بعيدِ هاءٍ^(٥) دحرجةٌ إن شئتَ أو إلقاء^(٦)
ثم تَمْنَى أن يكون داءً^(٧) لا جعل الله لها شِفَاءً

وقال حميد بن مالك الأرقط^(٨) ، يصف أنوف ضيفانِه بأنها

الدمع . ويروى : « واطلَخَ ماء عينه » . لَحَّت العين : كثرت دموعها وغلظت أجفانها ، أو رمدت .

(١) في الأصل : « وصارا دائماً » وتصحيحه وإكماله في ضوء المراجع المتقدمة . وفي أمالي الزجاجي : « وكان أكلًا كله » . وفي أمالي ثعلب والخزاعة : « وكان أكلًا قاعداً » . شخ الشيخ ببوله : لم يقدر أن يحبسه فغلبه .

(٢) الدخ ، بالضم : الدخان . قال الزجاجي : يقول : يغشي الثُّور فيقول أطعموني : (٣) الرجز في أمالي الزجاجي ١٨٦ . والقَعَس : خروج الصدر ودخول الظهر ، نقيض الحذب . والإجناء : الإكباب . وفي الأصل : « إجناء » صوابه في الأمالي .

(٤) في أمالي الزجاجي : « نصف غبوقي » . والغبوق : الشرب بالعشي ، وخصَّ به بعضهم اللبن المشروب . أراد أنها مزجت له اللبن استهانةً به . .

(٥) هاء ، بالفتح : كلمة تستعمل عند المناولة .

(٦) هذا الشطر والشطر بعده والشطر السابق لهما في مجالس ثعلب ١٤٦ بهذه الصورة :
دحرجةٌ إن شئتَ أو إلقايا ثم تقول من بعيدِ هايا
ثم تعود بعد ذلك دايا

شاهدا لقلب الهمزة ياء .

(٧) تمنى ، أي تتمني هي ، فحذف إحدى التاءين .

(٨) حميد بن مالك بن ربيعي بن مخاشن بن قيس بن فضلة التميمي ، الملقَّب بالأرقط

حُجْنٌ ، والأحجن والأعوج سواء :

ومُزْمَلِينَ على الأقتابِ بَزْهُمُ حَقَائِبُ وَعَبَاءٌ فِيهِ تَفْنِينُ^(١)
مَقْدَمِينَ أَنْوَفًا فِي غِطَائِهِمْ حُجْنَا أَلَّا جُدَّعَتْ تِلْكَ الْعِرَانِينُ^(٢)

وقال الهذلي^(٣) :

ولو سَمِعُوا مِنْهُ دَعَاءَ يَرُوعُهُمْ إِذَا لَأَتَتْهُ الْخَيْلُ أَعْيُنَهَا قُبْلُ^(٤)

وقال بَشَّامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ^(٥) فِي صِفَةِ نَاقَتِهِ :

تَوَقَّرُ شَاوِرَةً طَرْفَهَا إِذَا مَا ثَنَيْتَ إِلَيْهَا الْجَدِيلَا^(٦)
بَعِينٍ كَعِينِ مُفِيضِ الْقِدَاحِ إِذَا مَا أَفَاضَ إِلَيْهَا الْحَوِيلَا^(٧)

لَأَثَارُ كَانَتْ بِوَجْهَةٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مُعَاَصِرٌ لِلْحِجَابِ ، مَادَحٌ لَهُ .
الْخَزَانَةُ ٢ : ٤٥٤ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١٣ . وَانْظُرْ سَمْتَ اللَّالِي ٦٤٩ .
(١) الْمَزْمَلُ : الْمَلْفُفُ بِالثِّيَابِ وَالْبَزْ : مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الثِّيَابِ خَاصَّةً . وَالْعَبَاءُ : جَمْعُ عِبَادَةٍ .
وَالْتَفْنِينُ : التَّخْلِيطُ ، يُقَالُ ثَوْبٌ فِيهِ تَفْنِينٌ ، إِذَا كَانَتْ فِيهِ طَرَائِقُ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَا جُدَّعَتْ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٣) هُوَ أَبُو خِرَاشٍ . دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢ : ١٦٥ ، وَشَرْحُ السَّكْرِيِّ ١٢٣٧ .

(٤) قُبْلٌ : جَمْعُ أَقْبَلَ ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ . وَقَبْلُ الْبَيْتِ :

دَعَا قَوْمَهُ لَمَّا اسْتَحْجَلَ حَرَامَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ عَرَضَ الْأَعْقَةَ فَالْرَمْلُ
(٥) بَشَّامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ — وَاسْمُهُ عَمْرُو — بْنُ هَلَالٍ بْنِ سَهْمٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ ذِيَّانٍ ، شَاعِرٌ مُحَسِّنٌ مُقَدِّمٌ ، وَهُوَ خَالَ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى . انْظُرْ الْمَفْضَلِيَّاتَ ٥٥ وَالْمَوْتَلَفَ
وَالْمُخْتَلَفَ ٦٦ ، ١٦٣ ، وَالْخَزَانَةَ ٣ : ٥١٥ .

(٦) تَوَقَّرَ : تَتَوَقَّرُ بَوَقَارٌ تَنْظُرُ بَوَقَارَ وَرَزَانَةٍ . شَاوِرَةٌ طَرْفَهَا : تَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ عَلَى غَيْرِ

اسْتَوَاءٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « شَارِدَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . صَوَابُهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ٥٧ وَالْجَدِيلُ : الزَّمَامُ .

(٧) مُفِيضُ الْقِدَاحِ : الَّذِي يَقْلِبُ قِدَاحَ الْمَيْسَرِ وَيُدْفَعُهَا لِيُظْهِرَ الرَّابِحَ . وَالْحَوِيلُ : الْإِحْتِيَالُ .

وقال سُويد بن صامت^(١) ، يذكر ما كان في قُرَيْظَة والنَّضِير من
الْحَوْلان والرَّمْصان ، والحُدْب :

قُلْ لِلْيَهُودِيِّ إِنَّ اللُّؤْمَ خَالَفَكُمْ
من قَبْلِ عَادٍ فَأَخَفُوا الشَّخْصَ واقتصدوا^(٢)
حَوْلَ وَرْمَصٍ لثَامٍ فِي مَجَالِسِهِمْ
منهم خَنَازِيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالْقِرْدُ^(٣)
وَأَحْدَبُ الظَّهْرِ مَا تُرْجَى مُرُوئَتُهُ
مُشَوُّهُ الْخَلْقِ فِي أَطْرَافِهِ أَوْدُ^(٤)

* * *

وأنشد أَبُو الرَّدِّينِيِّ الْعُكْلِيُّ^(٥) فِي الْأَعْصَلِ وَالْمَعْوَجِّ :

وفي المفضليات : « إِذَا مَا رَأَغَ يَرِيدُ الْحَوِيلَا » .

(١) سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري . كان شاعرا محسنا كثير
الحِكم في شعره ، وكان قومه يدعونه الكامل . ذكره ابن حجر في الإصابة ٣٥٩٢ وروى أنه
شهد أحدا . وفي الاستيعاب ٢ : ٦٧٧ : قال أبو عمر : أنا شاك في إسلام سويد بن الصامت ،
كما شكّ فيه غيري ممن ألف في هذا الشأن قبلي . وفي سمط اللآلئ ٣٦١ : « وزعم قومه
أنه أسلم ومات قبل الهجرة وهو شيخ كبير » .

(٢) فِي الْأَصْل : « خَالَفَكُمْ » ، تحريف ، فَإِنَّ الشَّعْرَ هَبَاءٌ .

(٣) الرَّمَص : جمع أَرْمَصٍ وَرَمَصَاءَ ، والرَّمَص : صغر العين ولزوقها . وَالْقِرْدُ ، بكسر
ففتح : جمع قِرْدَةٍ أَثْبَتَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، ولم يذكر في جموعه في اللسان . كما يقال قِرْدَةٌ
بِالْتَاءِ ، وقِرْدَةٌ بِالتَّاءِ وبتفتح فكسر ، وأقراد وقرود .

(٤) الْأَوْدُ : الاعوجاج .

(٥) أَبُو الرَّدِّينِيِّ الْعُكْلِيُّ ، هو الدَّلْهَمُ بْنُ شَهَابٍ ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكل
وكان يهاجي عُمارَةَ بْنَ عَقِيلَ بْنِ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ أَحَدِ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . الْأَغَانِي ٢٠ : ١٨٣
والحيوان ٥ : ١٥٩ / ٦ : ٣٤٣ ، والخزانة ٣ : ١٠٥ .

يا صاحبيَّ حَمَلَهُ ما حَمَلَ ولا تخافا جَفَوْتِي ولا بَحَلَ
إني على بُطءٍ قِيامي وكَسَلٍ ودِقَّةٍ فيَّ وشيءٍ من عَصَلٍ
أَذْبُ عن عِرْضي وأُوْدِي بِالْجَمَلِ^(١)

* * *

وذكروا أنَّ أخوين من أهل اليمامة أو من بعض بلاد النخل ، كان
أحدهما صاحب إبل والآخر صاحب نخل ، فقال صاحب الإبل يَفْخَرُ على
صاحب النخل وكان أحدهما ، فلما أراد الزُّراية على الفسيل وتهجين شأنها
بأنَّها مقيمة ، لا تبرح ولا تمشي ولا تتصرف ، جعلها عُرْجاً فقال :

أَلْهَاكَ عَنْ سَوْقِ الْمَخَاضِ الثُّبَجِ^(٢) وَنَذَّهَا لَغَائِطٍ مُلْتَسِجٍ^(٣)
أَحْوَى كَلَوْنَ اللَّيْلِ مُزْمِهَجٍ^(٤) تَنْبَيْتُ أَوْلَاءِ الْأَشْءِ الْعُرْجِ^(٥)
مُجَنَّبَاتٍ كَسَبَايَا الزَّنْجِ^(٦)

(١) في الأصل : « بالحمل » .

(٢) الثُّبَج : جمع أثبج وثبجاء ، وهو العظيم الجوف .

(٣) نَذَّ البعير يَنْذُ نَذوداً : شرد ومضى على وجهه . والغائط : المتسع من الأرض .
والملتج : الشديد الخضرة . ويقال التَّجَّتْ الأرض : اجتمع نباتها وطال وكثر .

(٤) كَلَأَ مُزْمِهَج : أُنِيقَ ناضراً كثيراً ، كما في التكملة ١ : ٤٤٥ ، والقاموس . وفي
الأصل : « مزْمِج » بالهمز ، تحريف .

(٥) يقال نَبَتَ الزرع والشجر تنبيئاً ، إذا غرسه وزرعه . وفي الأصل : « تنبت » تحريف .
وأولاء ، بمد الهمزة : لغة في أولاء ، نص عليها السيوطي في الهمع ١ : ٧٥ س ٢٤ . ونصه :
« وبناء آخره على الضم لغة حكاهما قطرب ، وكذا إشباع الهمزة أوله في أولاء وأولئك ، حكاهما
قطرب » . وفي الأصل : « أولاء » ، جريا على الكناية القديمة . والأشء : صغار النخل واحداً
أشء بالفتح .

(٦) مجنَّبات ، من التجنيب ، وأصله في الفرس : انحناء وتوتر في رجله . وفي اللسان
(جنب) : « قال الأصمعي : التجنيب بالجيم في الرجلين ، والتجنيب بالحاء في الصلب
=

فردّ عليه صاحب النخل فقال :

إنّي وجدتُ النفس في حياضها والجدول العاسل من فِراضها^(١)
خيراً من القعدان واعتِضاضها^(٢) ونزوات القلب من أمراضها
كوم الذرى لم تُثنّ في إباحِها^(٣) ولم تحوِّط خشيةً ارفضاضها^(٤)

* * *

ومن العرجان : الطائي^(٥) ، وخطبَ امرأةً فشكت إلى جاراتها
وقالت أيخطبني أعرج ؟ ! فقال :

واليدنين ، وهو من الفروق اللغوية الصادقة .

(١) العاسل : الذي حركته الريح فاضطرب . وأنشد في اللسان :
حوضاً كأنّ ماءه إذا عسل من نافض الريح رويّزي سمل
والفراض ككتاب : فوهة النهر ، قال لبيد :

تجري خزائنه على من نابيه جَرَى الفراتِ على فِراض الجدول
(٢) القعدان ، بالكسر : جمع قعود ، ومن الإبل ما أمكن أن يُركب ، وأدناه أن تكون
له ستان ، ثم هو قعود إلى أن يُثَيَّي فيدخل في السنة السادسة . وفي الأصل : « القعدا » ووجهة
ما أثبت . والاعتضاض ، من قولهم : عضضت بمالي عضوذا وعضاضة : لزمته ، يقال إنّه لعَضُّ
مال .

(٣) كوم الذرى : مرتفعة الأعالي ، يعني النخيل هنا . والإباح : حبل يشد رسغ يده إلى
عضده . وفي الأصل : « لم ين فمّن إباحِها » ، تحريف . وأنشد في اللسان للفقعسي :
* أكلف لم يثنّ يديه آيضُ *

يقول إنّ نخله المرتفعة الأعالي لا تحتاج إلى أن تؤبض بالإباح كما يُصنع بالإبل .
(٤) الارفضاض : التفرق . يقول : ليست نخلي بحاجة إلى أن تحوِّط كما يُفعل بالإبل
خشيةً تفرّقها وشرودها .

(٥) يعني الأعرج المعنى الطائي ، وهو عدي بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن
سليسة بن غنم بن ثوب بن معن . وهو شاعر مخضرم جاهلي إسلامي . الإصابة ٦٤٠٩ ،
٣٧١٣ ، ومعجم المرزباني ٣٥١ . وانظر البيان ١ : ٢٤٦ — ٢٤٧ .

تَشْكُو إِلَى جَارَاتِهَا وَتَعِينُنِي فَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْكَحَ ذَا الرَّجُلِ
فَكُم مِّنْ صَاحِبٍ لَّوْ يُوَارِثُنِي بَيْنَا لَكُنَّا سَوَاءً ، أَوْ لِمَالٍ بِهِ جِمْلِي^(١)

والأعرج الطائفي هو الذي يقول :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ قَدْ قَرَّرْتُمْ
وَلَمْ تُظْهِرُوهَا لِلْمَعَاشِيرِ أَوَّلًا^(٢)
فَكُونُوا كِدَاعِي كَرَّةٍ بَعْدَ فَرَّةٍ
أَلَا رَبُّ مَنْ قَدْ فَرُّ ثُمَّتْ أَقْبَلًا
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَبَدَّلُوا
بِكُلِّ سِنَانٍ مَعَشَرَ الْعَوْثِ مِغْزَلًا^(٣)
وَبِالدَّرْعِ ذَاتِ الْفَرْجِ دُرْجًا وَغِيَّةً
وَبِالْثُّرْسِ مِرَآةً ، وَبِالسَّيْفِ مِكَحَلًا^(٤)
وَأَعْطَوْهُمْ حَكَمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَقُولُوا بِأَنَّ لَا^(٥)

(١) الحمل ، بالكسر : ما يحمل . وفي الأصل : « ولمال به » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في الأصل : « قد قدرتم » ، وكذا في أصل البيان ١ : ٢٤٧ صوابه من حماسة
البحري ٤٧ في باب ذم الفرار . وفي حماسة البحري : « ولم تبدوها للمعاشير » . وفي البيان :
« ولم تبدعوه بالمظالم » .

(٣) هم بنو الغوث بن طيء بن أدد . الجمهرة ٤٠٠ . وجعل ابن قتيبة في المعارف ٤٧
الغوث وطيا أخوين .

(٤) لم يروه الجاحظ في البيان . وفي حماسة البحري : « ذات السرد » . والدُّرْج
بالضم : سفيط صغير تلختر فيه المرأة طيها وأداتها . والمكحل : بكسر الميم : الميل تكحل
به العين .

(٥) في كل من البيان والحماسة : « أن يقولوا بأن لا » .

وَحُكْمُ الصَّبِيَّانِ مَضْرُوبٌ بِهِ الْمَثَلُ . وقال الآخر :

ولا تحكما حكمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ^(١)

* * *

ومن العُرجان الأشراف وأصحاب الولايات : الحكم بن أيوب
الثَّقَفِي^(٢) ، ولأه الحجاجُ البصرة ، ثلاث مرّات ، فلما كان أيامُ يزيدَ بن
المُهَلَّبِ وصالح بن عبد الرحمن قُتِلَ في العَذَابِ^(٣) .

* * *

ومن العُرجان : محمد بن ثابت ، مولى نُصَيْر^(٤) ، أَتْلَفُ النَّاسِ

(١) أنشده كذلك في البيان ١ : ٢٤٧ وانظر الحيوان ٣ : ٤٧٠ .

(٢) هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو زوج ابنة الحجاج ، ولأه إمارة
البصرة سنة ٧٥ وعلى يديه كان مصرع شبيب الخارجي سنة ٧٧ . ولما استعصت البصرة على
الحجاج سنة ٨١ وأراد عبد الله بن عامر أن يقطع الجسر دونه رشاه الحكم مائة ألف ، فكف
عن ذلك ، ودخل الحجاج البصرة . انظر الطبري ٦ : ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، والحيوان
١ : ٢٠ . وانظر خبر زواجه وهو شيخ كبير بزينب ابنة الحجاج ، في الأغاني ٦ : ٢٧ .

(٣) جاء في حوادث الطبري سنة ٩٦ . وفي هذه السنة عزل سليمان بن عبد الملك يزيد
بن أبي مسلم عن العراق ، وأمر عليه يزيد بن المهلب ، وجعل صالح بن عبد الرحمن على
الخراج ، وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويسط عليهم العذاب ... وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان
يعذبهم ، وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب . وبذلك نستطيع أن نحدد وفاة الحكم بن
أبي أيوب بن الحكم بن أبي عقيل بسنة ٩٦ انظر الطبري ٦ : ٥٠٦ .

(٤) هو نُصَيْر الوصيف أو الخادم ، كان من وصفاء المهدي سنة ١٥٩ . وكان له دور
في مبايعة الهادي إذ كان أمرُ البريدِ إليه سنة ١٦٩ ثم اختفى سلطانه إلى سنة ٢٠٢ إذ كان ممن
قام بأمر البيعة لإبراهيم بن المهدي . الطبري ٨ : ١١٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٥٥٧ . وفي كتاب
الوزراء للجهمي ١٦٧ أن نصيرا هذا كان مولى لهارون الرشيد على دواب البريد ، فأنقذه
هارون إلى الهادي بخبر وفاة المهدي وأنفذ معه القضيبي والبردة والخاتم .

لدرهم ، وأبصرهم بكل شكل وزيّ ولباس ، وفرشة^(١) ، ومركب وأداة ،
ومن لم يرقط متنزها^(٢) .

وأحمد بن خلف البريدي^(٣) لم ير نزهة قط .

* * *

وكُلّ ذي رجلين في الأرض وكلّ ذي أربع إذا قطعت واحدة أو
انكسرت واحدة فإنه يمشي على الأخرى شيئاً قليلاً كان أو كثيراً ، وإن
كان ذلك على التحامل والوثوب على رجل واحدة أو على ثلاث ، إلا النعامة
من بين جميع الخلق ؛ فإنّ الظليم متى انكسرت إحدى رجله لم يرح مكانه
أبداً مات أو عاش^(٤) .

* * *

وأنشدنا ابن الأعرابي أو بعض إخواني من النحويين الثقات ، لبعض
الأعراب يخاطب امرأة في جفائها بأخيه ، وكان اسم أخيه زحنة^(٥) :

(١) الفرشة ، بالكسر : اسم هيئة من الفرس . وفي الأصل : « فرسه » تحريف .

(٢) في الأصل : « فيه متنزها » . والتنزه : الخروج إلى البساتين والخضر والرياض .
والجاحظ يريد أن يقول : إن جمال داره وما حشد فيها من متاع واستمتاع كفاه مؤنة طلب
المتعة في التنزه .

(٣) كذا وردت في الأصل بالباء ، وهي من النسب المعروفة .

(٤) الحيوان ٥ : ٢١٨ ، والمعاني الكبير ٣٣٥ ، وعيون الأخبار ٢ : ٨٥ ، والعقد ٦ :

٢٣٧ .

(٥) لم تنقط هذه الكلمة في الأصل ، وأثبت ما في مجالس العلماء ٩٧ ، وطبقات الزبيدي
١٥٣ ، وإنباه الرواة ٣ : ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٥ . وفي القاموس في تفسير « الزحنة »
أنها بالضم منعطف الوادي ، وابن عبد الله قاتل الضحاك بن قيس يوم المرج . وانفرد الثعالبي
في ثمار القلوب ٤٤٤ بأنه « دحية » .

أَرْحَنَهُ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ بِلَحْمِكَ طَيْرٌ طَرْنَ كُلُّ مَطِيرٍ^(١)
 قَفِي لَا تَزَلِي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا جُبُورٌ وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرُ^(٢)
 فَأَنِّي وَإِيَّاهُ كَرَجَلِي نَعَامِي عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقِيرٍ^(٣)

* * *

(١) في الأصل : « قفي » ، صوابه في المراجع السالفة الذكر . تبددت : تفرقت .
 والمعنى : كثر نزول الطير على هذه المرأة لتطعم من لحمها ثم تتفرق في جهات شتى . تعنى
 لها القتل .

(٢) الجبور : إصلاح العظم الكسير . يقال جبره جبرا وجبورا ، فأنجبر ، واجتبر ،
 وتَجَبَّرَ . وفي هذا البيت إقواء .

(٣) روى هذا البيت وحده ابن قتيبة في المعاني ٣٣٥ ، وعيون الأخبار ٢ : ٨٥ برواية :
 « على ما بنا من ذي غنى وفقير » فيهما . وهذه لا قول فيها . وقد أثار العلماء القول في أسلوب
 رواية « على كل حال من غني وفقير » وعللوا صحته بأن المصادر والأسماء يستعمل كل منهما
 موضع الآخر فالفقير بمعنى الفقر . وقال ابن قتيبة في تفسيره : « ابن الأعرابي : كل طائر إذا
 كسرت إحدى رجليه أو قطعت تحامل على الأخرى خلا النعام ، فإنه متى كسرت إحدى رجليه
 جثم ولم يتحامل بواحدة . فأخبر أنه وأخاه كذلك ، إذا أصاب أحدهما شيء بطل الآخر » .

ذكر العرج^(١) إذا عمَّ أهل البيت
وجرى القومُ منه على عِرْقٍ أو غير ذلك
من العلل والآفات

كان بنو الحذاء عُرجا ، وكانت أرجلهم معوجة شديدة الاعوجاج ، فقال
بشر بن أبي خازم :

لله درُّ بني الحذاء من نفرٍ وكلُّ جار على جيرانه كَلْبٌ^(٢)
إذا غَدُوا وعَصِي الطَّلح أرجلهم كما تُنصَّب وسطَ البيعة الصُّلْبُ^(٣)
قال الأصمعي : عصي الطَّلح وأغصائه أشدُّ الأغصانِ اعوجاجاً ، فوصف
أرجلهم بها .

* * *

ومن ذلك قول البطين^(٤) لرجل من بني تغلب :

موقع الوجه قليل الصَّفح له كلامٌ كعصِي الطَّلح^(٥)
لأنَّه كان معوجَّ الكلام ، مُخرَّجه على غير الاستقامة .

(١) في الأصل : « وذكر العرج » ، وإنما هو عنوان من عناوانات الكتاب .

(٢) البيتان في الحيوان ١ : ٣١٦ / ٦ : ٤٨٤ ، والبيان ٣ : ٧٥ ، وملحق ديوان بشر
بن أبي خازم ٢٢٧ عنهما . وفي الأصل ، « بني الحذاء » بالذال المعجمة في الشعر والكلام
الذي قبله ، تحريف . والكَلْب ، المراد به الملح على رعاية جاره الغاضب له ، والمحامي عنه .

(٣) البيعة ، بالكسر : متعبّد النصارى .

(٤) انظر تحقيق اسمه وترجمته في حواشي الحيوان ٦ : ٥٧ .

(٥) في الأصل : « كعصاة الطَّلح » وأثبت تصحيحه بما وجدت في حواشي المخطوطة
من تصحيح ناسخها بقلمه .

وأنشدني أبو الرُّدَينِي العُكْلِي (١) :

فَتَى كَانَ يَعْلُو مَفْرِقَ الْحَقِّ قِيلُهُ إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدُ غَضَلُ قِيلُهَا (٢)
يقول : إِذَا اعْوَجَ كَلَامُ النَّاسِ وَزَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ عَلَا كَلَامُهُ مَفْرِقَ
الحق .

* * *

وبينا بَيَّان سَمْعَان (٣) فِي غُرْفَةٍ بِالْمَدَائِنِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ يَخْبِرُهُمْ
بِمَا يَكُونُ مِنَ الْمَلَأَحِمِ ، وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ أَعْوَرٌ سِكِّيرٌ فَقَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَا تَنْقُضِي
الْفِتْنَةَ حَتَّى يَمْلِكَ هَذَا الْأَعْوَرُ أَعْنَةَ الْخَيْلِ ، إِذْ (٤) أَشْرَفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَرَأَى
رَجُلًا عَلَى الْبَابِ فِي زِيِّ السُّلْطَانِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ رَسُولُ صَاحِبِ الْخِرَاجِ
إِلَى رَبِّ الدَّارِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ الْمُشْرِفُ : أُتَيْتُمْ !

(١) سبقت ترجمته | ص ٣٤٦ .

(٢) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . والقليل : القول . عضل تعضلا :
صعب وعسر ، من قولهم : عضلت الحامل وأعضلت ، إذا صعب خروج ولدها . والبيت في
البيان ١ : ١٣١ .

(٣) بيان بفتح الباء والياء الخفيفة . وسمعان بكسر السين . وهو بيان بن سمعان التميمي ،
من الغلاة المارقين ، زعم أنه هو المذكور في القرآن : ﴿ هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم ، وأنه يهزم به العساكر . وقد ظهر في زمن
خالد بن عبد الله القسري ، ورفع خبره إليه زمان ولايته على العراق ، فاحتال على بيان حتى
ظفر به وأحرقه ، وذلك في سنة ١١٩ . الفرق بين الفرق ٢٢٨ ، وتاريخ الطبري ٧ : ١٢٩ ،
ولسان الميزان ٢ : ٦٩ . وقيل إنه صلبه هو والمغيرة بن سعيد العجلي ، كما في عيون الأخبار
٢ : ١٤٨ حيث أنشد قول الشاعر :

طال التجاوز من بيان واقفا ومن المغيرة عند جذع العاشر
وقد أفضت القول فيه في معجمي (معجم الفرق الإسلامية المخطوط) .

(٤) في الأصل : « إذا » .

قد جاءتكم رُسُلُ السُّلطان !! فتطافروا الجدران^(١) ، وسقط يَيَّان بن سِمعان فانكسرت ساقه ، وتهشَّم وجهه ، فلمَّا علموا أن الرسل لم يكن لسلطان ، وأنه إنما جاء إلى ربِّ الدار نراجِعُوا ، فقال له بعضهم : أنت تُخبرنا عن الأمور الكائنة ولا تعلم بشأن هذا الرجل حتَّى قتلت نفسك ! قال : قد عرفتُ شأنه ، ولكنني أردت أن أبلُو أخباركم !

فقال مَعْدانُ الأعمى : وهو أبو السَّرِّي الشُّميطي^(٢) ، من أهل المازحين والمُدِير^(٣) ، يذكر بياناً^(٤) في قصيدته التي يذكر فيها أصناف الغالية وغيرهم ، ممن خالف قول الشُّميطية^(٥) :

والذي طَفَّفَ الجِدَارَ من الرُّعدِ بَ وقد باتَ قاسمَ الأنفَالِ^(٦)
يَعِدُّ الأعورُ المُدَامِنُ سُكْرًا أن سَيَقْتَادُ ضُمْرًا كالسَّعَالِ^(٧)

(١) هو من قولهم : طفر الرجل الحائط : وثَّبه إلى ما ووراءه . وانظر اللسان (طفر) .
(٢) في الأصل : « الشمطي » ، تحريف . والشميطية : فرقة من الشيعة الرافضة ، نسبت إلى أحمر بن شميطة البجلي الأحمسي ، وكان صاحب المختار بن أبي عبيد . وقد قتلها معا مصعب ابن الزبير ، وذلك في سنة ٦٧ . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ، ومفاتيح العلوم ٢٢ ، وكامل المبرد ٦٤٣ ، والملل والنحل ٢ : ٣ ، وتاريخ الطبري في حوادث سنة ٦٧ .
(٣) في رسم (المازحين) من معجم البلدان : إن معاوية أنزل بني تميم الراية ، وأنزل المازحين والمُدِيرَ أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم . وفي رسم (المدير) أن المدير تصغير مُدِير ضَدَّ المُقْبِل : موضع قرب الرُّقَّة ، ذُكِرَ في المازحين فيما تقدم . وفي الأصل هنا : « المارج » صوابه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « بيان » .

(٥) في الأصل : « الشمطية » . وانظر ما سبق من الحواشي والحيوان ٢ : ٢٦٨ / ٧ : ١٢٢ .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير في الحيوان ٦ : ٤٨٤ ، والبيان ٣ : ٧٥ . طَفَّفَ الجِدَارَ : علاه ورفعاه ، ليكون له كالحصن . والأنفال : الغنائم . وفي الحيوان والبيان : « من الذعر » .
(٧) لم أجد لهذا البيت وقاليه مرجعاً . ونحن نجد أبياتا ثلاثة أخرى من هذه القصيدة =

وإليه مع الخزائِن طُراً نَقِمَاتُ الْوَرَى وَقَوْدُ الرُّعَالِ^(١)
فَعَدَا خَامِعاً بَوَجْهِ هَشِيمٍ وَبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ^(٢)
فهذا كله يدلُّ على تفسير الأصمعي .

قال البَطِين^(٣) :

أُنَاسٌ تَرَى الْأَفْخَاذَ مِنْهُمْ بُسُوقِهَا مَرَادِي سَفِينٍ فِي الْبَطَائِحِ تَمَهَّرُ^(٤)

في البيان ١ : ٢٣ وستة أخرى في البيان ٣ : ٣٥٦ — ٣٥٧ . والأعور هنا يريد به المسيح
الدَّجَالُ ، كما جاء في قوله في البيان ٣ : ٣٥٦ :

غير كَفَتِي وَمَنْ يَلُودُ بِكَفَتِي فَهَمُّ رَهْطِ الْأَعُورِ الدَّجَالِ
والأعور الدجال هو المسيح الدجال ، سُمِّي مسيحاً لأنه ممسوح العين ، وسمي الدجال
لتمويهه على الناس وتليسه وتزيينه الباطل . وأنشدوا :

* إذا المسيح يقتل المسيح *

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنزكه ، وهو رمح قصير . اللسان (مسح ، دجل) .
يشير الشميطي إلى بيان بأنه الأعور الدجال ، وشبهه به في دَجَلِه ، ويذكر ما كان يردده من
أنه سيقتاد الخيل ويمتد سلطانه . والضمير : الخيل الضامرة . والسعال : جمع سعال ، بالكسر ،
وهي أُنخَبُ الغيلان .

(١) النقمة ، بفتح فكسر : النقمة والعقوبة . والورى : الخلق ، أى إن أمر العقاب سيكون
مكولاً إليه . والرعال : جمع رَعْلَة بالفتح ، وهي القطعة من الخيل أو من الفرسان .

(٢) في الأصل : « مخا معا » ، صوابه في البيان والحيوان و « بوجه هشيم » ، تطابق
رواية البيان ٣ : ٧٥ . وفي الحيوان : « بأيدي هشيم » . والهشيم : الشجر اليابس البالي .
والطلح : شجر من أعظم العضاة له أغصان طوال عظام ، تنادي السماء من طولها .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٤٢ .

(٤) المَرَادَى : جمع مُرْدَى ، بضم الميم وتشديد الياء ، وهي خشبة تكون في يد الملاح
يدفع بها السفينة . والبطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة . سميت بطائح لأن المياه تبطّحت
فيها ، أي سالت واتسعت في الأرض . وانظر معجم البلدان في رسم (البطيحة) . تمهر : أراد
تسبح . والماهر : السابح المجيد . ومنه قول الأعشى :

=

وصَفَ اعوجاج سُوِّ هؤلاء العُرجان بِالْمَرَادِيِّ إِذَا رَأَيْتَهَا ، فَإِنَّكَ لَا تَرَى الْمَرَادِيَّ إِلَّا وَهِيَ مَعْوِجَةٌ فِي الْعَيْنِ أَوْ مُنْكَسِرَةٌ .

وقوله : « تمهر » يريد تَسْبَح ، لَأَنَّ الْمَاهِرَ هُوَ السَّابِح .

* * *

وكان زيد بن عُمارة صاحبُ البريد بالأهواز أعرجَ من رجليه جميعاً ، وكانت ساقه شديدة الاعوجاج ، فقال أبو الشَّمَقْمَقِ^(١) :

رجُلُ زَيْدِ بْنِ عُمَارَةَ مِثْلُ مِفْتَاحِ مَنَارَةٍ^(٢)
لَأَنَّ مِفَاتِيحَ الْمَزَالِيحِ أَشَدُّ اعْوِجَاجاً مِنَ الْقِسِيِّ الْفَارَسِيَّةِ .

* * *

وبنو كايَّةَ بن حرقوص صُلْعَانُهُمْ كَثِيرٌ ، فقال القائل :

أَنْتُمْ بَنُو كَايَّةَ بْنِ حُرْقُوصٍ كُلُّكُمْ هَامَةٌ كَالْأَفْحُوصِ^(٣)

مِثْلُ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

(١) هو أبو محمد مروان بن محمد ، مولى مروان بن محمد بن محمد بن مروان بن الحكم .
وهو شاعر بصري قدم بغداد في أيام الرشيد ، وكان يجتمع هو وأبو نواس وجماعة من الشعراء في منزل أبي العتاهية بالكرخ . وله قصة مع بشار رواها صاحب تاريخ بغداد . ولما كان يزيد بن مزيد الشيباني والياً على اليمن قصده أبو الشَّمَقْمَقِ ومدَّحه بقصيدة فأعطاه ألف دينار . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧١٢٨ ، وطبقات ابن المعتز ١٢٦ — ١٣٠ ، ووفيات الأعيان في تضاعيف ترجمة يزيد بن مزيد . وقد ذكر ابن المعتز أنَّ وفاته كانت في حدود الثمانين ومائة .
(٢) المنارة ، هنا : التي يؤذَنُ عليها ، وهي المَعْدَنَةُ ، لأنها علم من الأعلام . والجمع مناوِر ومناوِر .
(٣) بنو كايَّة بن حرقوص ، وإخوتهم معاوية بن حرقوص ، من قبائل بني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم . الاشتقاق ٢٠٤ . والأفحوص : مَبِيضُ الْقَطَا ، وهو مِثْلُ فِي الصَّغَرِ ، يَهْجُوهُمْ بِصَغَرِ هَامَاتِهِمْ . والرجز في الحيوان ٦ : ٤٥٥ . ورواية « بنو كايَّة » وردت في إحدى

ولذلك قال الآخر لبني حِمْان^(١) :

أَجْشَّةٌ خُلِقَتْ فِي صَدْرِ أَوْلِكُمْ أَمْ كُلُّكُمْ يَا بَنِي حِمْانَ مَرْكُومٌ^(٢)

وقال الآخر :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ قُرْعٌ صَيَّابٌ^(٣) فُطْحُ أَبَاهِيمَ عِرَاضُ الْأَعْقَابِ^(٤)

وقال نَهْيَكُ بْنُ إِسَافٍ^(٥) :

إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي بِذِي أَوْدٍ فَرْدٍ إِذَا حَارَدَ الْخُورُ الْمَجَالِيحُ^(٦)

مخطوطات الحيوان . لكن الرواية العالية « بني كايبة » على الاختصاص كما يقولون . وفي الحيوان أيضا : « كلهم هامة » .

(١) حِمْان ، بكسر الحاء وتشديد الميم : هم حِمْان بن عبد العزى بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ٢٢٠ .

(٢) الجشّة ، بالضم : صوت غليظ فيه بُحّة ، يخرج من الخياشيم .

(٣) هم بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الاشتقاق ٢٩٧ . ويقول قائلهم أيضا وهو النابغة الجعدي ، (أدب الكاتب ٤١٨ ، ومعجم البلدان فلج ، والخزانة ٤ : ١٥٩ ، وملحقات ديوان النابغة الجعدي ٢١٦) :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْيَابِ الْقَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ
وَقُرْعٌ ، بضم الفاء : جمع أفرع ، وهو الطويل الشعر . وكان رسول الله ﷺ أفرع ذا جمة . والصيَّاب ، كرمّان ، وكذلك الصَّيَّابَة : خيار القوم وأخلصهم نسبا .

(٤) الْفُطْحُ : جمع أفتح وفتحاء ، وهو العريض . والأباهيم : جمع إبهام وهي الإصبع الكبرى ، تكون في اليد وفي القدم .

(٥) نهيك ، بفتح النون ، بن إساف بكسر الهمزة ، ويقال أيضا : إساف بن نهيك : شاعر اختلف في صحبته ، ولكنّه قديم . انظر الإصابة ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨١٦ . وجعله في القاموس (أسف) صحايبا . وقال ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٩ : إنّ اشتقاق نهيك من النّهاكة ، وهي الجرأة والإقدام . وقد اختار له في حماسه الخالدين ١ : ٣٠ .

(٦) كانوا إذا فاز أحدهم في الميسر وأراد أن يعود بقدحه سألهم ذلك واستؤنفت إفاضة

في يومٍ غَرَبٍ وماءُ البئرِ مُشْتَرِكٌ وفي مَبَارِكِهَا الجُّونُ المَصَابِيحُ^(١)
يَسْعَى بها بازِلٌ فَتُخُّ قَوَائِمُهُ كَانَهُنَّ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ رُوحُ^(٢)
وَالْفَتْخُ وَالْفَطْحُ سَوَاءٌ .

وقال أبو زَيْدٍ في صفة الأسد :

القَدَاحُ ، يفعل ذلك مكرمةً ، وإِباءً أن يظفر ذلك الظفر السهل ، وإِرادةً أن يعرض نفسه للغرم الذي جانبه في أوّل الأمر . انظر الميسر والأزلام من تأليف ص ٤٣ . ومثله قول النابغة :
إِنِّي أَنْتَمُ أَيْسَارِي وَأَمْنُهُم مَثْنَى الأَيْدِي وَأَكْسُو الجَفْنَةَ الأَدْمَا
وَالأَوْدَ : الاعوجاج ، وذلك من كثرة استعماله . والفرد الذي لا مثيل له .

ونحوه قول الطرماح يذكر قَدَاحاً من قَدَاح الميسر (ديوانه ٢٠٢) :
إِذَا انْتَحَتْ بِالشُّمَالِ سَانِحَةً جَالٌ بِرِيحاً وَاسْتَفَرَدْتَهُ يَدُهُ
حَارَدَتْ : قلت ألبانها ، وذلك في الشتاء والجذب . والخُور ، بالضم : جمع خَوَارة ،
وهي الناقة الغزيرة اللبن . قال أبو ذؤيب :

الْمَانِحُ الأَدَمَ كَالْمَرْوِ الصَّلَابِ إِذَا مَا حَارَدَ الخُورَ وَاجْتَنَّتْ المَجَالِيحُ
وفي الأصل : « الجون » ولا يستقيم ذكرها مع تكرارها في البيت التالي . والمجاليح : جمع
مَجْلَاحٍ ومَجَالِحٍ ، وهي الباقية اللبن على الشتاء ، قلَّ ذلك منها أو كَثُرَ . وفي الأصل :
« المَخَالِيجُ » ، تحريف . والبيت برواية أخرى في حماسة الخالدين ٢ : ٥٤ مع نسبته إلى قيس
ابن الخطيم ، برواية « الشم المساميح » . وليس في ديوان قيس ولا في ملحقاته .

(١) أنشد صدر البيت في اللسان (غرب ١٣٤) . وقال : أراه أراد بقوله في يوم غرب ،
أي في يومٍ يسقي فيه بالغرب ، وهو الدلو الكبير الذي يستقي به على السانية . والمصابيح :
جمع مصباح ، وهي التي تُصْبَحُ في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما يستحب في
الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها .

(٢) يسعى بها ، أي يتقدمها ، لأنه رئيس الهجمة .. والبازل الذي استكمل الثامنة وطعن
في التاسعة . وليس بعد البازل سن يقال . ويقولون رجل بازل على التشبيه بالبعير ، يعنون به
كماله في عقله وتجربته . والروح ، بالضم : أرواح ، وهو الذي في صدر قدميه انبساط . وفي
الأصل : « استقبلته » بالنون ، وإنما أراد أن من استقبل هذا البازل خال قوائمه رُوحاً .

فَيَضْرِبُ بِالسُّمَالِ إِلَى حَشَاةٍ وَقَدْ نَادَى فَأَخْلَفَهُ الْأَنْيْسُ^(١)
بِسُمْرٍ كَالْمَحَاجِنِ فِي فُتُوحٍ يَقِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدُّخَيْسِ^(٢)

لَأَنَّ الْأُسْدَ وَأَشْبَاهَ الْأُسْدِ إِذَا وَطِئَتِ الْأَرْضَ دَخَلَتْ أَظْفَارُهَا فِي
كِمَامٍ^(٣) ، فَهِيَ لَا تَمَسُّ الْأَرْضَ فَتَأْكُلُهَا ، فَهِيَ أَبَدًا مَصُونَةٌ كَأَنَّهَا حِرَابٌ
مَذْرُوبَةٌ .

وكذلك نابُ الأفعى إذا شَحَتْ فاها^(٤) فَإِنَّ نَابَهَا فِي كُمٍّ ، وهي
كَالْغِلَافِ ، يقال له نابٌ أَغْلَفٌ ، فلذلك قال الشاعر ، وهو جاهلي^(٥) :

(١) البيتان في ديوان أبي زيد ٩٧ . والثاني منهما في الحيوان ٤ : ٢٨٤ / ٥ : ٣٤٧
والمعاني الكبير ٢٤٥ ، ٦٧٥ .

(٢) في المعاني الكبير : « السُّمَرُ : المخالب » والرواية فيه وفي الديوان : « كالمحلق » .
والمحلق : المواسي ، شبهها في حديثها . وفي الحيوان « كالمحاجن » جمع محجن ، وهو
العصا المعوجة . والفتوخ ، قال ابن قتيبة : « في فتوخ : في استرخاء ولين » . وأرى أَنَّ الفتوخ
هنا هي من الأسد مفاصل مخالبة ، كما في القاموس . وفي الحيوان ٣٤٧ : « في قنوب » :
جمع قُنْبٍ بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده . والقصة : الحصى الصغير .
والدُّخَيْس : لحم باطن الكف .

(٣) الكمام : جمع كُمٍّ ، بالضم ، وهو غشاء مخالِب السبع . ويجمع أيضا على أكمام
وكموم .

(٤) شَحَتْ فاها : فتحته : وفي الأصل : « سحت فاها » ، تحريف . ويقال شحافاه
يشحوه شحوا ، ويشحاه شحيا .

(٥) أشطار هذا الرجز مفرقة في الحيوان ٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٤ / ٥ : ٣٤٧ / ٦ :
١٢٩ ، ٤٠٢ ، والمعاني الكبير ٦٦٣ ، واللائىء ٤٩٠ ، وشرح ديوان النابغة للوزير أبي بكر
ص ٥١ .

فابعث له في بعض أعراض اللّم (١)
لَمِمةً من حَنَشٍ أعمى أصم (٢)
قد عاش حتّى هو ما يمشي بدم
وكُلّما أفضّل منه الجوع شَم (٣)
حتّى إذا أمسى أبو عمرو ولم
ثُمسِر به واهية ولا سَقَم (٤)
قام وودّ بعدها أن لم يَقُم
ولم يَقُم لِإبلٍ ولا غَنَم
حتّى دنا من رأس نضناضٍ أصم (٥)
فخاضه بين الشراك والقدم (٦)
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمِّ

(١) قبله في الحيوان ٤ : ٢٨٣ :

لَاهُمَّ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ وخانني في علمه وقد علم
واللم ، بالتحريك : ما يَلَمُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ شِدَّةٍ . ومثله : « اللَّمَّةُ » بِالْفَتْحِ .

(٢) لميمة : تصغير لمة ، وقد سبق تفسيرها .

(٣) وكذا في المعاني الكبير . وأفضّل : زاد ، ورواية الحيوان : « أقصده » أي طعن أو
رمى من سهم فلم يخطيء المقتل . والمراد أنهكه وأضعفه . وفي اللآلي : « فكلما أسأر » أي
أبقى . وشَم ، أي تنسّم الهواء ليغتذي به . وانظر الحيوان ٤ : ١١٩ .

(٤) في الحيوان ٤ : ٢٨٣ : « يمس منه مضض ولا سَقَم » .

(٥) النضناض : الحية بنضنض لسانه ، أي يحركه .

(٦) هو من قولهم : خاضه بالسيف خوضاً : وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق .
والشراك : سير النعل ، وجمعه شرك بضمّتين ، وأشرك أيضاً . المدرب : الحادّ ، عني به ناب
الحية .

وقال بَعَثَرُ بن لقيط^(١) ، يزعمُ أنَّ بني رَوَاحَةَ [من^(٢)] بني أَسَدَ :
ليس إذا قَلْتُمْ أبونا وأُمُنَا
هُنَاكَ مُدَانٍ [لا] ولا مُتقَارِبُ^(٣)
ولكنَّ أبوكم فَقَّعَسُ قد علمْتُمْ
وَمَنْصِبُكُمْ ، إنَّ عُدْتُمْ في المَنَاصِبِ
فَهَا هَذِهِ أَقْدَامُنَا فِي نَعَالِكُمْ
وَأَنْفُنَا . بين اللحي والحواجِبِ^(٤)
وَإِعْطَاؤُنَا فِي خِيْمِنَا ، وَإِبَاؤُنَا
إِذَا مَا أَتَيْنَا لَا نَدِرُ لِعَاصِبِ^(٥)

وقال في ذلك مَرَّارُ الأَسَدِي :
رَأَيْتُ بَنِي خَفَاجَةَ مِنْ عُقَيْلٍ كَرَامَ النَّاسِ مُشْتَبِهِي النَّعَالِ^(٦)

(١) في القاموس والتاج : « بعثر بن لقيط بن خالد بن فضلة ، الشاعر الجاهلي ، نسبه ابن الأعرابي » . وضبط « لقيط » في نسخة القاموس بضم اللام وفتح القاف ضبط قلم . والمعهود في تسميتهم « لقيط » كأثير . وفي الأصل : « بعثر » بالعين المهملة مع ضم الباء ، تحريف . ولعل اشتقاقه من البَعَثَر ، وهو الجمل الضخم . ومما يجدر ذكره أن خالد بن فضلة ، كان سيد بني أسد ، كما في الجمهرة ١٩٦ .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٣) كلمة « لا » بين المعقفين ليست . الأصل ، وبها يستقيم الوزن .

(٤) أي بين إحاكم وحواجبكم ، وهذا له كناية عن شدة الشبه واندماج القبيلتين .

(٥) الخيم ، بالكسر : السجية والطبيعة . أي أنتم تشبهوننا في الكرم ، والجود شيمة من

شيمنا وشيمكم . وكذلك الإباء . ويقال عصب الناقة : شد فخذها بحبل لتدر . يقول : نحن نأبى القهر فلا ندر للعاصب ، ولا نستجيب للقهر . ومثله قول الحطيئة في هجائه :

تَدْرُونَ إِن شَدَّ الْعَصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأْبَى إِذَا شَدَّ الْعَصَابُ فَلَا نَدِرُ

(٦) هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة

كمثل بني أمية في قرشٍ لكل قبيلة منهم عوالي^(١)

وقال في العرق والإعداء ونزع الشبه :

إذا أردت امرأةً تُعليها كريمة فانظرُ إلى أخيها
يُخبرك عنها ، وإلى أيها فإن أشباه أيها فيها

كما قال ابن الدمينه :

إذا كنت مُرتاداً لتُجلك أيماً
لنفسك ، فانظر من أبوها وخالها^(٢)

فإنهما منها كما هي مِنْهُما
كما قيس من نعل بنعلٍ مثالها^(٣)

وقال آخر في نزع الشبه وفي الضوى جميعاً^(٤) :

ولست بضايي تموجُ عظامه ولادته في خالدٍ بعد خالد^(٥)
تقارب من آباءه أمهائه إلى نسب أدنى من الشبر واحد^(٦)

٢٦٩ . وفي الأصل : « مشبهي البغال » ، تحريف . وفي شرح المفضليات لابن الأنباري ٣٤٣ :
« مُسَمَّطَة النعال » أي ليست بمخصوفة . ومعناه ينظر إلى قول بغثر السابق : « أقدامنا في
نعالكم » .

(١) « عوالي » أي أصول عالية . وفي شرح المفضليات : « منها عوالي » .
(٢) البيتان ليسا في ديوان ابن الدمينه ولا في ملحقاته . والأيم : الحرة ، والبكر ، والثيب
أيضاً . والنجل : النسل .

(٣) فإنهما ، أي الأب والخال .
(٤) الضوى ، بفتح الضاد : دقة العظم وقلة الجسم خلقة ، وهو الهزال أيضاً .

(٥) سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٤٤ مع نسبتها إلى الأسدي .

(٦) في الأصل : « إلى لسد » بهذا الإهمال . وأثبت الرواية السابقة .

بَنِي أَخَوَاتٍ أَنْكَحُوهُنَّ إِخْوَةً مَشَاغِرَةً فَالْحَيُّ لِلْحَيِّ وَالذُّ^(١)
وقال آخر^(٢) في التَّسْوِيةِ بَيْنَهُمْ فِي مَوْضِعِ الذَّمِّ وَالْهَجَاءِ :

سَوَّاسٍ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى
لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيٍّ فَضْلاً^(٣)

وقال الهيثم : الزُّرْقَةُ فِي هَمْدَانٍ فَاشِيَّةٌ^(٤) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :
وَمَا أَنْزَلَ الْكَذَّابُ مِنْ جِلٍّ مَالَنَا وَلَا الزُّرْقُ مِنْ هَمْدَانٍ غَيْرَ شَرِيدٍ
وقال آخر :

إِذَا مَا قُلْتَ أَتَيْهِمْ لِأَيِّ تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّعُوسُ^(٥)

(١) الرواية السابقة : « وفي أخوات » . والمشاغرة ، سبق تفسيرها . وفي الأصل هنا :
« مساعرة » بالإهمال . وفي البيت إقواء كما ترى .

(٢) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ١٩٨ ، واللسان (سوي) ، وأمثال الميداني ١ :
٣٠١ وكنائيات الجرجاني ١١٩ . وانظر حواشي الحيوان ٦ : ١٠٧ . والبيت من قصيدة في ديوان
كثير ٣٨٢ يهجو فيها بني ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة ويفتخر برهطه . وهو بدون نسبة في عيون
الأخبار ٢ : ٢ وفصل المقال ١٩٦ .

(٣) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أي متساوون .
وأَسْنَانُ الْحِمَارِ مستوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقولون في غير الهجاء : « سواسية كأَسْنَانِ
الْمَشْطِ » . ورواية الديوان : « سواء » و« لذي كبرة » . وفي الأصل هنا : « الذي شبه » صوابه
من الحيوان واللسان والميداني .

(٤) المراد بالزُرْقَةُ زُرْقَةُ الْعَيْنِ لَا زُرْقَةُ الْجِلْدِ . وأنظر تحقيق هذا في حواشي الحيوان ٣ :
١٧٥ .

(٥) البيت ثالث ثلاثة أبيات في الكامل ٩٨ — ٩٩ لأعرابي يهجو قوما من طيء . وأنشدهما
ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٢ ، والبكري في فصل المقال ١٩٦ . وروي الأول منها في كُنَايَاتِ =

وقال آخر :

إذا ما قيل أي الناس شرُّ فشرُّ الناس من ولد الزير^(١)
كبيرهم وطفلهم سواء هم الجماء في اللوم الغفير^(٢)
ثم [من^(٣)] هذا الباب إلا أنه من المدح قوله^(٤) :

هينون لينون أيسار ذوو يسرٍ سواس مكرمة أبناء أيسار^(٥)
من تلق منهم تقل لا قيث سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
فأما الذي يجعل أولاد المكدين^(٦) غمياناً وعرجاناً ، وعُمشاً وحُذباً

الجرجاني ١١٩ . وقال المبرد : « قوله تشابهت المتاكب والرؤوس ؛ إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال ، أي ليس فيهم مفضل » .

(١) الزير هذا بفتح الزاي . وفي المشتهب للذهبي ٣٣٤ : « وبالفتح أيضا عبد الله بن الزير : أعرابي قال لعبد الله بن الزير لما حرمه : لعن الله ناقه حملتني إليك . فقال : ان وراكبها وابنه الزير بن عبد الله بن الزير : شاعر كأبيه » .

(٢) الجماء الغفير ، كناية عن الكثرة . وأصل الجماء : بيضة الرأس لاستوائها . والغفير من الغفر وهو الستر والتغطية ، فجعلت الكلمتان موضع الشمول والإحاطة . وأنشد الميداني هذا البيت عند قولهم : « مررت بهم الجماء الغفير » برواية : « صغيرهم وكهلهم سواء » .
(٣) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٤) هو العبيد بن العرنس الكلابي ، كما في الكامل ٤٧ ، وتنبية البكري ٧٣ . ونسب الشعر في الحماسة ١٥٩٣ ، والأمال ١ : ٢٣٩ ، ومعجم المرزباني ٣٠٦ إلى العرنس الكلابي ، وتبه البكري على هذا الخطأ . والشعر في الحيوان ٢ : ٩٢ ، وديوان المعاني ١ : ٤١ بلون نسبة .

(٥) ذوو يسر ، أي في أخلاقهم يسر ، كما في شرح التبريزي للحماسة ٤ : ٧٢ . وقال أيضا : « سواس مكرمة ، أي يروضون المكارم ويلون أمرها » . وأبناء أيسار ، أي إنهم عريقون في الكرم . والأيسار : جمع يسر ، بالتحريك ، وهو المقامر .

(٦) المكدي ، الملح في السؤال . يقال أكدى : ألح في المسألة . قال الزبيدي : أكثر

فهو يسمى « المشعَّب »^(١) . فلا أدري أيُّهم أعظم كُفْراً وأقْسَى قَلْباً :
الآباء أو الأمَّهات الذين يُسَلِّمون أولادهم إلى المشعَّب حتى يُعْمِيَ أبصارهم ،
ويُعْرِجَ أرجلهم ، ويُزَمِّنهم^(٢) ويشوِّه بهم ، أو المشعَّب نفسه الذي ترك
كُلَّ صناعة في الأرض وتعلَّم هذه الصناعة فجعلها مكسَّبتة^(٣) التي لا
يُفارقها .

وأنا رأيتُ من هذه الصِّفة جماعة قد أزمُنوا أولادهم^(٤) ، وكتبْتُ
عنهم تصنيف المُكَدِّين^(٥) .

* * *

ما يقوله أهل المشرق ، يقولون المكديَّة للسؤال الطوافين على البلاد ، والصواب : مُكْدٍ ، من
قولك حفر فأكدى ، إذا بلغ الكدية فلم يُنْبِط ماء . انظر شفاء الغليل في حرف الكاف ، ومفردات
الراغب (كدى) وشرح الدرة للخفاجي ١٩٧ . لكن الجاحظ يستعمله بتشديد الدال كما في
البخلاء ٣٩ ، ٤٠ في حديث خالد بن يزيد حيث استعمل كلمة (التكدية) مرَّتين . لذلك ضبطته
هنا بضبطه .

(١) في البخلاء ٤٥ : والمشعَّب : الذي يحنَّال للصبي حين يولد ، بأن يُعميه أو يجعله
أعمى أو أعْضد ، ليسأل الناس به أهله . وربما جاءت به أمه وبوه ليتولَّى ذلك منه بالقرم الثقيل ،
لأنه يصير حينئذ عُقْدَةً وَغَلَّةً ، فإمّا أن يكتسبها به ، وإمّا يُكرِّياه بكراءٍ معلوم ، وربما أكرّوا أولادهم
ممن يمضي إلى إفريقية فيسأل بهم الطريق ، أجمع ، بالمال العظيم .

(٢) يُزَمِّنهم ، أي يجعلهم زمنى ، من الزَّمانة ، وهي العاهة . وفي تاج العروس : « وأزمن
الله فلانا : جعله زمينا ، أي مُقْعِدا أو ذا عاهة » .

(٣) المكسيبة ، كالمغفرة : الكسب . وفي القاموس : « وفلان طيب المكسب والمكسب
والمكسيبة كالمغفرة ، والكسيبة بالكسر ، أي طيب الكسب » .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) ذكر هذا الكتاب صاحب الفرق بين الفرق ص ١٦٢ في معرض الكلام في الطعن
على كتب الجاحظ . يقول البغدادي : « ومنها كتبه في القُحَاب والكلاب واللائطة ، وفي حيل
المكدين » .

وباب آخر

ونحن ذاكرون إن شاء الله كُلُّ من كان عرجُه من قِبَلِ قَطْعِ رجله
في الحرب وفي غير ذلك ، وكلُّ أَقْطَعَ وأَحْدَبَ ، ومُقْعَدٍ ، وآدِر ،
وأعسرَ ، وأشباهَ ذلك .

والأجذمُ والأقطع سواءٌ . قال عنترة :

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنِي وَحْدَهُ هَزِجاً كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَتَرْتِمِ
غَرِداً يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمَكِبَّ عَلَى يَدَيْهِ الْأَجْذَمِ^(١)
يريد فَعَلَ الْأَجْذَمَ الْمَكِبَّ عَلَى الزِّنَادِ . ويريد المَقْطَعُ الْيَدَيْنِ .

ومن ذلك قولُ إِيَّاسِ بْنِ غَسَّانَ التَّغْلِبِيِّ ، حين قُطِعَتْ يَدُهُ يَوْمَ
الْبِشْرِ^(٢) :

قد علمتُ قيسٌ ونحن نعلمُ أَنَّ الْفَتَى يَضْرِبُ وَهُوَ أَجْذَمُ
يَفُورُ مِنْ بَيْنِ تَرَائِقِهِ الدَّمُ^(٣)

* * *

(١) كذا وردت الرواية هنا . والمعروف في الرواية : « على الزناد الأجذم » ، وهي الواردة
في الحيوان ٣ : ١٢٧ .

(٢) البشر : جبل يمتد من عَرَضِ إِلَى الْفَرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْبَادِيَةِ ، وَبِهِ وَادٍ
لِبَنِي تَغْلَبَ . وقد أوقع الجحاف بنو حَكِيمِ السَّلْمِيِّ وَقْعَةً عَظِيمَةً فِيهِ بَيْنِي تَغْلَبَ ، وجعل يقرر
بطون نساء التَّغْلِبِيِّينَ . انظر لهذا اليوم معجم البلدان وابن الأثير ٤ : ٣١٩ — ٢٢٢ في حوادث
سنة ٧٠ ، والأغانِي ١١ : ٥٥ — ٦٠ ، وحواشي الحيوان ٣ : ٤٢٣ .

(٣) التراقي : جمع للترقوه بفتح التاء وضم القاف ، وهما ترقوتان : عظمان مشرفان بين
ثَغْرَةِ النحر والعاتق .

وَقُطِعَتْ رِجْلَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِيٍّ ^(١) إِمَامِ الْخَوَارِجِ ، فَقَاتَلَ
وَهُوَ يَقُولُ :

* الْفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا ^(٢) *

وَقَالَ آخِرَ شَعْرًا فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

رِجْلُ الْفَتَى يَمْشِي بِهَا وَبِهَا يُسَاعِي مَنْ سَعَى
فَإِذَا أُصِيبَتْ رِجْلُهُ أَلْفَ الْقُعُودِ وَأَسْرَعَا ^(٣)

* * *

وَقُطِعَتْ فِي الْحَرْبِ رِجْلُ حَاتِمِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَعُورِ بْنِ

(١) من بني راسب بن مالك بن مِيدَعَانَ بن مالك بن نصر بن الْأَزْدِ ، وكان يلقب « ذا
الثفتات » لكثرة صلاته وسجوده . وكان من القَوَادِ فِي فَتْحِ مَاسْبِذَانَ أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَنَةَ
١٦ . وكان زعيم من خرجوا على علي رضي الله عنه سنة ٣٧ بعد التحكيم بالنهر . وكان مقتله
سنة ٣٧ في يوم التهرؤان . انظر جمهرة ابن حزم ٣٨٦ ، والتنبيه والإشراف ٢٥٦ ، والاشتقاق
٣٠١ وكتب التاريخ في حوادث سنة ٣٧ . ولتلقبيه بذي الثفتات اللسان (ثفن ٢٢٨) . ومن
لقب بهذا اللقب : علي بن الحسين ، علي ، وعلي بن عبد الله بن عباس . انظر ثمار القلوب
٢٩١ .

(٢) المثل لم يعرف قائله . ومن المحتمل أن يكون نثرا . وانظر الحيوان ٢ : ٢٤٩ ،
والميداني ٢ : ١٦ ، والعسكري ٢ : ٩١ ، والمستقصى ٢ : ٣٣٨ . والشول : الإبل شالت
ألبانها ، أي ارتفعت وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة . والمعقول :
المشود بالعقال . يضرب في احتمال الحرِّ للعظام وحمايته لحوزته وإن كان مضطهدا .
(٣) أي أسرع في قعوده .

قشير^(١) ، وهو الذي كان ينشدُ رجله^(٢) وهو يقاتل ، فسُمِّي « ناشدَ رجله^(٣) » ، وهو الذي كان يحجّل يومَ اليرموك على الأُخري^(٤) ويقاتل الروم ، وذهب إلى قدرِ زيتٍ تَغلي ، فأدخلَ رجله فيها ليكوّيها ويقطعَ عنها النَّزْفَ — وقال شاعرهم^(٥) :

أبو حَمَلٍ أعني ربيعة لم يَزَلْ
لَدُنْ شَبٍّ حَتَّى مات في الحمد راغبا^(٦)

(١) لم أجد لحاتم هذا ذكرا فيما لدي من مراجع . ولكن ابن حزم في الجمهرة ٢٩٠ يذكر « جيش ابن قيس الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، وأنه شهد يوم اليرموك ويقال إنه قتل بيده ألف نصراني ، وقطعت رجله يومئذ . كما يذكر ابن حجر في الإصابة ٢٠١٧ حياص بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب . ويروى عن ابن الكلبي أنه شهد اليرموك فقتل من العلوج خلقا يقال ألف رجل ، وقطعت رجله وهو لا يشعر ثم جعل ينشدُها .

(٢) نشد الضالة ينشدُها نَشْدَةً ونَشْدَانَا : نادى وسأل عنها طالبا لها .

(٣) سيأتي في ص ٤٠١ ذكر من نشد يده كذلك ، وهو زياد بن عطار .

(٤) اليرموك : واد في طرف الغور يصب في نهر الأردن ، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر ، فكان الفتح على يد خالد بن الوليد ، وجاءه البريد بموت أبي بكر ، وخلافة عمر ، وتأمير أبي عبيدة على الشام كله ، وعزل خالد ، فأغفل أمر الكتاب إلى أن انتهى من القضاء على الروم . ثم أبرز الكتاب ودخل على أبي عبيدة وسلّم عليه بالإمارة . وكان ذلك في سنة ١٣ من الهجرة .

(٥) هو سَوَّار بن أوفي بن سيرة بن سلمة بن قشير بن كعب ، كما في الإصابة ٢٠١٧ ، ٣٧٠٧ وقد ترجم له ابن حجر في الموضع الثاني وعدّه من المخضرمين ، وذكر أنه كان يهاجي النابغة . وانظر ديوان النابغة الجعدي ١٣٣ . وفيه أنَّ سوارا هذا زوج ليلي الأخيلية .

(٦) ربيعة هذا هو ربيعة بن قشير بن كعب ، عم جد الشاعر . وفي الإصابة ٣٧٠٧ : « عمى ربيعة » ، وفيها أيضا : « في المجد راغبان » . وانظر الجمهرة ٢٨٩ .

ومنا ابنُ عَتَّابٍ وناشدُ رِجلِهِ
ومنا الذي أذِي إلى الحَيِّ حاجبا^(١)

* * *

ومن بني قيس بن ثعلبة : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) ، ذو الكَفِّ الأشْلَّ ،
وقد رَأْسَ ، وكان سَيِّداً ، وهو الذي يقول :

نَمِدُّهُمْ بِالْمَاءِ لَا لَهْوَانَهُمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرٌ تَوَسَّعا^(٣)

* * *

ومنهم : الأَجْذَمُ ، أَبُو رَيْعِ بْنِ عَمْرِو الأَجْذَمِ^(٤) ، رَأْسُ النَّاسِ يَوْمَ

(١) ابن عتاب هذا هو قيس بن عتاب ، كما في الإصابة ٣٧٠٧ . وفي الأصل : « إلى الحرب » ، صوابه ما أثبت من الإصابة في الموضعين . والمراد : الذي أسر حاجب بن زرارة ، وهو مالك ذو الرقية بن سلمة الخير بن قشير ، أسره يوم جبلة ، كما في الجمهرة ٢٨٩ ، والأغاني ١٠ : ٤٠ — ٤١ .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الله » ، صوابه من معجم الشعراء ٢٠٧ حيث ذكر أنه شاعر جاهلي ، وساق سلسلة نسبه . وانظر القاموس (كف) .

(٣) ورد البيت بدون نسبة في شرح المروزقي للحماسة ١٦٩٣ برواية :
نمد لهم بالماء من غير هُونهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسّع
وفي الأصل هنا : « نعدهم بالماء » تحريف .

(٤) في الأصل : « بن عمرو بن الأَجْذَمِ » وكلمة « بن » مقحمة ، وعمرو نفسه هو الأَجْذَمُ ، كما في الاشتقاق ٢٢٩ ، وكامل المبرد ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٤٠ . والربيع هذا غداني ، من بني غُدانة بن يربوع ، تولى قتال الأزارقة بالأهواز بعد مسلم بن عيسى بن كرز ، واستخلف حارثه بن بدر لقتالهم بعد مقتل كل من نافع الأزرق ، ومسلم بن عبيس في سنة ٦٥ . ثم إن المهلب صدر إليه الأمر بقتال الأزارقة ، فأجهز عليهم . انظر الطبري في حوادث سنة ٦٥ . ويفهم من صنيع المبرد أنَّ الأَجْذَمَ لقب ربيع لا لقب أبيه ، كما أن الطبري في ٥ : ٤١٦ يسميه « ربيعة الأَجْذَمِ » يجعله كذلك لقباً له . ووقع الاسم محرفاً في ابن الأثير ٤ : ١٩٥ بلفظ « ربيعة بن الأَجْزَمِ » .

ابن عُبَيْسٍ ^(١) والأزارقة .

* * *

وممن شَلَّتْ يده وبقي كذلك : عُمَرُ بن وازع الحَنَفِي ، ضربه دَلَمُ
ابن صامِت بن مالك ، أحد بني الحارث بن ثَمِير ، فقال التَّمِيرِيُّ ^(٢) :

نحن صَبَّحْنَا عُمَرَا حِينَ ظَلَمَ مَلُومَةً ذَاتَ غُبَارٍ وَقَتَمَ ^(٣)
فِيهَا غُثِيمٌ وَرَبَاحٌ وَدَلَمٌ ^(٤) نَدَقُهُمْ دَابًّا كَتَشِيحِ الْعَنَمِ ^(٥)

وقال دَلَمُ بن صامت :

أَنَا التَّمِيرِيُّ الَّذِي عَمَى عُمَرُ ^(٦) يَرْفَعُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ فَوْقَ الْبَصَرِ
مُبَارَكُ الرَّايَةِ مَرْزُوقُ الظُّفْرِ بِالطَّعْنِ وَالشَّدَاتِ أَجَوَافُ الثُّغْرِ ^(٧)
حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ أَبْنَاءَ مُضَرٍّ ^(٨)

* * *

(١) في الأصل : « عبيس » وإنما هو مُسلم بن عبيس بن كرز ، كما في الحاشية السابقة
وابن الأثير ٤ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ .

(٢) في الأصل : « العنبري » . وإنما المراد شاعر من بني نمير ، رهط دلم بن الصامت .

(٣) الملمومة : الكتيبة المجتمعة ، ضُمَّ بعضها إلى بعض . القَتَم : ريح ذات غبار كريهة .

(٤) غثيم ، بالثاء المثناة : اسم من أسمائهم ، بزنة كريم وزبير ، كما في اللسان (غثم) .

وفي الأصل هنا : « غثيم » بالثاء المثناة ، تحريف .

(٥) التشييع : التخليط ، وقد وردت الكلمة مهملة النقط في الأصل .

(٦) عَمَاه تعمية وأعماه : صيرة أعمى . والمراد شدة الضربة التي أصابته بالشلل فجعلته

كالأعمى . وأنشد في اللسان لمساعدة بن جؤية :

وَعَمَى عَلَيْهِ الْمَوْتُ بِأَتَى طَرِيقَهُ سَنَانٌ كَعَسْرَاءِ الْعُقَابِ وَمِنْهَبُ

يعني بالموت سنان الرمح ، وببأي طريقة عينيه .

(٧) الثُّغْر : جمع ثغرة ، بالضم ، وهي نقرة النحر .

(٨) يفخر على بني حنيفة ، وهم من ربيعة ، بأنه انتصر لمضر ، وصار الناس المعدودون

وَحَبَّرَنِي صَدِيقٌ لِي قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا مَقْطُوعَ يَدِ الْيُمْنَى وَرَجُلِ
الْيُسْرَى ^(١) ، وَهُوَ يَمْشِي عَلَى عَصَا ذَاتِ زُجٍّ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْ رِجَالِهِمْ وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَنِّي أَطْمَارِي ^(٢)
وَإِنْ رُزِيْتُ يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتُ عَلَى زُجٍّ وَمِسْمَارٍ

* * *

وَقَالَ الْآخَرُ ^(٣) وَقَدَّمُوهُ لِنُقْطَعِ يَدُهُ :

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا ^(٤)
فَلَوْ قَدْ أَتَى الْأَخْبَارُ قَوْمِي لَقُطِعَتْ إِلَيْكَ الْمَهَارِي وَهِيَ خُوصٌ عُيُونُهَا ^(٥)

من بين الأنام ، هم مضر ، لا يدانيهم أحد في شرفهم وكرامتهم منصبهم . وبنو حنيفة من بني لحييم
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة نزار . وبنو نعيم ، من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصيفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

(١) هو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، كما في حديث : « يا نساء المسلمين » ، و
« يرحم الله نساء المهاجرات الأول » ، وحديث : « صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة » .
انظر الألف المختارة الحديث ٣٣٣ ، ٦٥٣ ، ٥٥٦ .

(٢) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ٣ : ٦٧ . تخدد : تشقق . والأطمار : جمع طمر ،
بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٣) في المستطرف ١ : ١٩٣ أنه أعرابي اسمه « حمزة » كان قد سرق وقامت عليه
البينة ، فهم عبد الملك بقطع يده ، فكتب إليه حمزة من السجن هذين البيتين ، وأن أمه استشفعت
له عند الخليفة فعفا عنه . والخبر كذلك في عيون الأخبار ١ : ٩٩ ، والعقد ٢ : ١٦٧ بدون
ذكر لاسم الأعرابي .

(٤) في العيون والعقد والمستطرف : « أعيدها بعفوك أن تلقى » .

(٥) قطعت : حملت على شدة العدو ، يقال للفرس الجواد : تقطعت أعناق الخيل عليه
فلم تلحقه . والمهاري ، بفتح الراء وكسرها : جمع مهريّة ، بالفتح منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،
=

وقال جحدرُ اللصِّ^(١) لعباسِ الضبي^(٢) :

أَعْيَاشُ إِذْ وَطَنْتَ نَفْسَكَ فَاصْطَبِرْ
غَدًا لَمَلَمَاتٍ : سِبَاً وَسَعِيرٌ^(٣)
وَأَنْتَ قَطِيعُ الرَّجُلِ تَخْطُو عَلَى الْعَصَا
وَكُفُّكَ مِنْ عَظْمِ الْيَمِينِ جَذِيرٌ^(٤)
وَأُحْمَوْقَةٍ وَطَنْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا
لَهَا وَحَمَاقَاتُ الرِّجَالِ كَثِيرٌ^(٥)

أبو قبيلة هم حيّ عظيم . والخوص : جمع أحوص وخوصاء ، وهوالغائر العين . وذلك هنا من إجهادها في السير . وبدل هذا البيت في المراجع المتقدمة :

فلا خير في الدنيا وكانت حبيبةً إذا ما شمال فارقتها يمينها
(١) هو جحدر بن معاوية العكلي ، أحد لصوص العرب الشعراء ، كان لصاً مُبِرّاً فأخذه الحجاج وحبسه . وله في ذلك قصيدة رواها القالي في الأمالي ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ . وانظر المؤلف والمختلف ١١٠ . والجحدر ، بالفتح : القصير .

(٢) في الأصل : « لعباس الضبي » ، تحريف . وفي الشعر التالي « عياش » . على أن الشعر قد رواه المرزباني في معجمه ٢٧٩ منسوباً إلى ابن الطيلسان يرُدُّ به على شعرٍ قاله عيَاش ، يخاطب ابن الطيلسان بقوله :

ألم ترني بالدير دير ابن عامرٍ زللتُ وزَلَّاتِ الرجال كثيرُ
لقد طال ما وطّنت نفسي لما ترى وقلبك يا ابن الطَّيلسان يطيرُ
(٣) أي تلك الملمات هي السِّبَاء والأسر ، ثم النار في الآخرة . وفي معجم المرزباني :
« فحظُّك من بعد الملمات سَعِيرٌ »

(٤) جذير : مقطوع . والجدر : القطع والاستئصال . وفي حد السرقة تقطع يمين السارق من الزُّرْد ، فإن عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب . وانظر المغني لابن قدامة ٨ : ٢٥٩ .

(٥) يقال وطَّن نفسه للأمر وعلى الأمر : حملها عليه بالتمهيد فتحملت وذلت . وفي

فَإِنْ وَطَّنَ الطَّبَّيُّ نَفْساً لئِمْةً
على الذِّلِّ ما نفسي لها بصبور^(١)

* * *

قال : وقطعت بنو تغلب يمين عُمير بن الحُباب^(٢) قبل أن تَرْضَحَه
بالحجارة وتقتله ، قَتله عاصم بن الأَجْدَم التَّغْلَبِيُّ^(٣) .

قال أبو عبيدة : ولكنَّ زياداً لمَّا كان أُنْبَهَ من أخيه عاصم أُضِيفَ
إليه^(٤) .

فمنهم : الأَجْدَم ، أبو عاصم^(٥) .

* * *

الأصل : « بها » تحريف ، صوابه في المعجم . وفي قول كثير :
فَقَلْتُ لها يا عَزَّ كل مصيبة إذا وُطِّنت يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ
(١) في المعجم : « ما نفسي له يوقور » .

(٢) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن
فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُلَيم . وهو شاعر إسلامي وإليه يرجع الفضل في فتح حصن
كمخ بالروم سنة ٥٩ . كامل ابن الأثير ٣ : ٥٢٦ . وقتله بنو تغلب بالحشاك إلى جانب الثرثار
بالقرب من تكريت . الأغاني ١١ : ٥٥ ، ومعجم المرزباني ٢٤٥ ، وابن الأثير ٤ : ٣١٥ .
(٣) في الأصل : « الملعي » ، صوابه ما أثبت . وعاصم هذا هو أخو زياد كما سيأتي
القول . وزياد هذا هو زياد بن هوبر التغلبي الذي ينسب إليه قتل عمير بن الحباب ، كما في
الكامل لابن الأثير ٤ : ٣١٧ .

(٤) أي نسب إليه قتل عمير بن الحباب . على أن نسبة القتل إلى ابن هوبر مقول فيها ،
فإن الأصح أن قاتله هو جميل بن قيس كما في جمهرة ابن حزم ٣٠٥ ، وكامل ابن الأثير ٤ :
٣١٦ . وقال الشاعر في تصحيح ذلك ، كما في الكامل ٤ : ٣١٧ :

وإن عميراً يوم لاقتنه تغلب قَتِيلٌ جميل لا قَتِيلُ ابنِ هُوبِرِ
(٥) في الأصل : « وأبو عاصم » والواو مقحمة . وهو دليل على أن الأجدم أبو عاصم
هذا لقب « هوبر » والدّه ووالد أخيه زياد .

ومنهم : عمير بن الحُباب . ويدلُّ على ذلك قول الجَحَاف بن حكيم السُّلمي ^(١) :

ولقد وَجَدْتُ على عُميرِ حَرَّةً بَرَدَ الغَلِيلُ وَحَرُّها لم يَسْرُدِ ^(٢)
قَطَعَ النُّصاري رَأْسَه ويَمِينَه طَلَبَ الإِلَهَ بلَحِمِه المتبَدِّدِ ^(٣)

* * *

ومنهم : حُكَيْم بن جَبَلَة ^(٤) ، أحد بني غَنَم ^(٥) بن وديعة بن عبد القيس ^(٦) ، شهد قتل عثمان ، وزُعمَ أنه الذي جاء بالزُّبير بن العوّام إلى عليٍّ حتى بايعه .. وهو الذي يقول :

(١) الجَحَاف بن حكيم بن عاصم بن قيس السلمي ، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر بين الفرات والشام فقتل منهم مقتلةً عظيمة سبقت الإشارة إليها في ص ٣٦٧ وقد لحق الجحاف بعد يوم البشر إلى أرض الروم ، ثم استأمن ورجع وتنسك نسكاً تاماً صحيحاً إلى أن مات . جمهرة ابن حزم ٢٦٤ ، والاشتقاق ٣٠٨ ، وابن الأثير في حوادث سنة ٧٠ .
(٢) الحَرَّة ، بالفتح : الحرارة ، أي ألم الحزن وشِدته . وقد أورد الآمدي في المؤلف والمختلف ٧٦ خمسة أبيات أخرى من وزن وروى هذين البيتين .
(٣) دعاء بأن يؤخذ بثأره . وهي عبارة جميلة نادرة .

(٤) حكيم ، بهيئة التصغير ، كما في الإصابة ١٩٩٠ حيث ضبط بضم أوله مصغراً . وحكيم هذا أدرك النبي ﷺ ، ولكن لم تعرف له صحبته . وكان عثمان بعثه إلى السند ، ثم نزل البصرة وقتل بها يوم الجمل . وذكر ابن حزم في الجمهرة ٢٩٨ أنه أحد قتلة عثمان رضي الله عنه وانظر صورة من شجاعته النادرة في الطبري ٥ : ٢٨٠ في حوادث سنة ٣٦ .
(٥) في الأصل : « عثمان » ولكن أشار ناسخ المخطوطة في الحاشية إلى أنَّ صاحبها « غنم » وهو المطابق لما في الجمهرة ، فإنه من بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس .

(٦) هذا من اختصار النسب . وانظر الحاشية السابقة .

وأهلكني وقومي كل يوم تعوُّجهم علي وأستقيم^(١)
رقاب كالمآجن خاظيات واستاء على الأكوار كُوم
قتل يوم الزابوقة^(٢) بالبصرة مع ابنه الأشرف^(٣) وأخيه رِعل ، فقالت
أمه :

ليس الرزية بالتَّبال تفقده بل الرزية مثل الرِّعل والحكم^(٤)
قالوا : قُطعت رجله بفخذها ، فتناولها فرمى بها قاطع رجله فكبَّده
بها فسقط^(٥) فزحف إليه حتى ذبحه ، ثُمَّ استرخى من النَّزف ، فاتكأ على
قتيله وهو قاطع رجله ، فمرَّ به رجل فقال : مَنْ أصابك^(٦) ، قال :
وسادي !

فهذا ممَّا ينكره أصحابُ الحرب .

وأعجب منه حديث أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، فإن كان
أبو عبيدة قد صحَّح هذا الخبر عن أبي عمرو فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

* * *

(١) سبق البيتان والكلام عليها في ص ٢٦٠ .

(٢) في الأصل : « الزابوقة » مع أهمال النقط . والزابوقة : موضع قريب من البصرة كانت
فيه وقعة الجمل ، كما في معجم البلدان . وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ١٠ .

(٣) في الأصل : « الأشرف » مهمل النقط .

(٤) جعلت اسمه هنا مكبراً ، وإنَّما هو حُكيم ، بالتصغير ، كما سبق . والرِّعل ، بكسر

الراء . وفي اللسان : « والرعل : ذكر النحل ، ومنه سمي رعل بن ذكوان » .

(٥) كبده كبدا : ضرب كبده وأصابها .

(٦) في الأصل : « من بك » ولعل وجهه ما أثبت .

قالوا : ولما أُثبت^(١) ربيعة بن مكثم^(٢) وهو على فرسه ، قتله
 بُيْشَة بن حبيب^(٣) ، قال للظُّعْن اللواتي معه : اذهبن فإني أحْيِكُنَّ ما
 دمتُ واقفاً على ظهر فرسي ، ولا يتبعونكم^(٤) ماداموا يرون سوادَ شَحْصِي
 وإن كنت ميتاً ! قال : فلم يتبعوهن^(٥) لما رأوه منتصباً .

قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو : ما نعلم قتيلاً ميتاً حمى ظعائن^(٦)
 غير ربيعة .

ولو كان الأمر كما قالوا لما كان للتي^(٧) حصَّ الله بها سليمان بن
 داود فضيلةً على حال ربيعة بن مكثم . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا
 عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ

-
- (١) أثبت ، بالبناء للمجهول ، أي أثبته الجراحة فلم يتحرك .
 (٢) ربيعة بن مكثم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس الكناني ، أحد
 فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين . جمهرة ابن حزم ١٨٨ ، والاشتقاق ٣١١ .
 وأخباره في الأغاني ١٤ : ١٢٥ - ١٣٤ . وقد روي الجاحظ في البيان ١ : ٢٤٩ خبر هزيمته
 لجمع غامد وحده ، وأشد قول شاعرة من غامد :
 أَلَا هَلْ أَنَاهَا عَلَي نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
 تَمَنِّيْتَهُمْ مَائِي فَارِسُ فَرْدَكُمُ فَارِسُ وَاحِدُ
 (٣) نبشة ، بهيئة التصغير ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٣١١ : « تصغير نبشة » . وكل
 شيء كُشِفَتْ عنه التراب فقد نبشته . وساق نسبه ابن حزم في الجمهرة ٢٦١ نبشة بن حبيب
 ابن رثاب بن رواحة بن مليل ، من بني سليم بن منصور . وانظر مقتله وحمايته للظعن بصورة
 مفصلة في الأغاني ١٤ : ١٢٦ .
 (٤) كنا بضمير المذكر ، رعاية لمن كان معهم من الرجال والأعوان .
 (٥) في الأصل : « فلم يتبعونهن » ، تحريف .
 (٦) في الأصل : « ظعائن » ، تحريف . وفي الأغاني : « حمى الظعائن غيره » .
 (٧) في الأصل : « التي » .

الجن^(١) ﴿... الآية ، فهذا إنَّما كان شيئاً خصَّ الله به سليمان ، وهو من علامات النَّبِيِّينَ ، وبرهانات المرسلين .

فأمَّا ما ترويه رُواةُ السَّوء من شأنِ المُغيرة بنِ الفِزْرِ^(٢) ومردويه كُرْدَاي بالأهواز فهو من المحال الذي لا يُخِيلُ على ذي عقل^(٣) . قالوا : التَّقْيَا فاختلفا ضربتَيْنِ^(٤) ، فضرب المغيرة وسطه ، فمن جدته وجودته ، ومن شدة ضربته وقوته ، مرَّ السَّيْفُ في وَسَطِهِ حتَّى نَفَذَ من الجانب الآخر ، والمضروب لم يَشْعُرْ به ، ثم قال المضروب للمغيرة : ما صنعتَ شيئاً ! قال المغيرة : فإن كنت صادقاً فتحرك . فلمَّا تحرَّك تباينَ نصفاه فسقط أحدهما عن يمين الفرس والآخر عن يساره .

فهذا من أحاديث الخرافات . وليس يحتمل هذا الضرب من الأحاديث إلاَّ مَنْ لا علم له .

وهم يزعمون أنَّ حلحلة بن أشيمَ الفزارِّي^(٥) لما قدَّموه ليضرب عنقه قيل له :

(١) من الآية ١٤ في سورة سبأ .

(٢) المغيرة بن الفزr ، ذكره الجاحظ في فخر السودان علي البيضان . انظر الرسائل ١ : ١٩٣ . ويذكر من هؤلاء السودان « كعبويه صاحب المغيرة بن الفزr » . وفي مقاتل الطالبيين ٣١٨ : « المغيرة بن الفزr ، ويقال الفزr » . وانظر الطبري ٧ : ٤٦١ ، ٦٢٨ .

(٣) أخال الشيء : اشتبه . ويقال هذا الأمر لا يُخِيلُ علي أحد ، أي لا يشكِّل . وفي الأصل : « لا يحيل » ، تحريف .

(٤) أي تبادلا ضربتين .

(٥) هو حلحلة بن قيس بن سيار بن عمرو بن فزارة ، كما في الجمهرة ٢٥٨ ، والاشتقاق ٢٨٣ . وأجمعت كتب الأمثال وكذا ابن منظور في اللسان (ضغط ، عرك) أنه حلحلة بن قيس ابن أشيم . انظر حمزة الأصبهاني ، والميداني ، والعسكري ، والبكري ، والترمخشري . وتذكر =

اصبر حلحلة ! قال :

* أَصْبِرْ مِنْ عَوْدٍ بِدَفِّهِ جُلْبٌ ^(١) *

وقال : اصبر حلحلة ! قال ^(٢) :

أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكَكَ ^(٣) أَلْقَى بَوَائِي زَوْرَهُ لِلْمَبْرَكِ ^(٤)

فلما ضربوا عنقه خطا خطوتين ليريهما أن عقله معه .

وزعموا أن هُدبة بن خشرم العذري ^(٥) لما قيل له : أجزعت من

= القصة في هذه المراجع أن الحجاج بن يوسف لما ظفر بحلحلة بن قيس وسعيد بن أبان عينة ابن حصن ، بعث بهما إلى عبد الملك بن مروان . فقدمهما إلى القتل ، وأنّ بشر بن مروان كان ينادي كلاّ منهما ويقول مرة : اصبر حلحلة ! ويقول أخرى لسعيد : اصبر سعيد !
(١) الدفان : جنب البعير . والحلب : جمع جلبة ، بالضم ، وهي القشرة التي تعلق الجرح عدن البرء وبعده :

* قد أثر البطان فيه والحقب *

(٢) انفرد الجاحظ وصاحب اللسان بنسبة هذا الرجز التالي الذي روي الكاف إلى حلحلة حينما نودي « اصبر حلحلة » وتنسبه كتب الأمثال جميعها إلى سعيد بن أبان . أما ابن حزم فقد أتى بهذا الرجز وسابقه مجهلين ، إذ قال : « قال أحدهما » . و « وقال الآخر » .
(٣) الضاعظ أن يكون في البعير تحب إبطه شبه جراب أو جلد مجتمع . والعركوك : الجمل القوي الغليظ . ويروى « معرك » ، وهما روايتان أشار إليهما الميداني .

(٤) البواني : جمع بانية ، وهي عظام الصدر . والزور ، بالفتح : الصدر ، وقيل وسطه .
(٥) هو أبو سليمان هُدبة بن خشرم بن كُرز بن أبي حية بن الكاهن . وقد ساق ابن حزم في الجمهر ٤٤٨ نسبه إلى جده الحارث ، وهو بطن من عذرة بن سعد هذيم . وانظر معجم المرزباني ٤٨٤ . وهُدبة شاعر مفلق ، كثير الأمثال في شعره وهو قاتل ابن عمّه زيادة بن زيد العذري في أيام معاوية ، بعد مناقضات ومهاداة بالأشعار ، انتهت بقتل هُدبة لزيادة ، فحبسه سعيد ابن العاص وهو على المدينة خمس سنين أو ستا ، إلى أن بلغ المسور بن زيادة ، وكان صغيراً ، فقتله بأبيه . وهُدبة هو القاتل في الحبس هذا البيت الخالد :

القتل ؟ قال : إن مددت إحدى رجلي وقبضت الأخرى وقد بان رأسي فإني لم أجزع ، وإن لم أفعل ذلك فقد جزعت^(١) . وهذا الضرب من الأحاديث لا يصدق به إلا جاهل .

* * *

ومن العرجان ثم من علماء المتكلمين ، ومن الدعاة المناكير ، ومن المطعمين وأصحاب القرى ممن كان يقري^(٢) الليل كله : كلثوم بن حبيب بن أنيف ، أحد بني امرئ القيس بن تميم ، وكان رئيس الشُّمرية بعد أبي شمر^(٣) وقد جُمع بينه وبين أبي الهذيل^(٤) وكتب الكتب .

= عسى الكرب الذي أُميت فيه يكون وراءه فرج قريب
وانظر الأغاني ٢١ : ١٦٩ — ١٧٣ ، ونوادير المخطوطات ٢ : ٢٥٦ — ٢٦٢ .
(١) في نوادر المخطوطات : « علامة ما بيني وبينكم إن جزعت فإني إذا قطعت رأسي مددت رجلي وقبضتها . وإن أنا بقيت ممدود الرجلين فإني لم أجزع . فلما سقط رأسه بقي باسطا رجليه » .

(٢) يقري ، من القرى وهو إطعام الضيف ورعايته ؛ قرئت الضيف قرى : أحسنت إليه وفي الأصل : « يجري » ، تحريف .

(٣) أبو شمر هذا ضبط في نسخ البيان ١ : ٩١ بفتح الشين وكسر الميم . وضبطه السمعاني بكسر الشين وسكون الميم . وذكر أن الشُّمرية طائفة من المرجئة ينسبون إلى أبي شمر المرجئي القدري . السمعي ٣٣٨ ، والفرق بين الفرق ١٩٠ — ١٩٤ . وفي المعتزلة أيضا : « الشُّمرية » بكسر الشين وفتح الميم المشددة ، نسبة إلى عمرو بن أبي عثمان الشُّمري رأس المعتزلة ، يروي عن عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، كما في أنساب السمعي والمشتبه للذهبي ٣٧١ .

(٤) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري ، أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزلة . وله تصانيف عدة ، وشعر دقيق المعاني على مذهب المتكلمين . ولد سنة ١٣٥ وتوفي بسر من رأى سنة ١٢٦ وله مائة وأربع سنين . لسان الميزان ٥ : ٤١٣ — ٤١٤ ، وتاريخ بغداد ٩٧ : ٦ .

الجياد ، وهو الذي اختاره محمد المخلوع مع سعيد ابن جبير الحميري في تقريب ما بينه وبين المأمون . وكان جدّه أئيف من الدعاة أيام ظهر السواد ، وكان يكنى أبا عمرو .

ومن الجذمي^(١) : سيّار بن رافع^(٢) ، قُطعت يده في بعض قلاع فارس . وهو الذي يقول في أوفى بن موءلة^(٣) حين عرج :

رأيت أوفى بُعيد الشيب من كُتب
في الدار يمشي على رجل من الخشب
جَعَلْتَ للعرج مجداً لم يكن لهم
وللقصار مقالاً آخر الحقب
وكان أوفى قصيراً .

* * *

ومنهم : زيد بن صوحان العبدي^(٤) الخطيب الفارس القائد . وفي

(١) الجذمي : جمع أجذم ، وهو المقطوع اليد ، كما في اللسان (جزم ٣٥٥) . ومثله أحقق وحمقى ، وأتوك وتوكى . وفي الأصل : « الحدرا » ، تحريف . وتكون الجذمي أيضا جمعا لجذيم ، وهو المقطوع مطلقا ، كما في اللسان .

(٢) هو والد القائد المعروف نصر بن سيار بن رافع المترجم في ص ٤٧ وهو من بني جندع ابن ليث بن كناية ، وكان سيار هذا مع مصعب بن الزبير ، فسرف غيبة فقطع عبد الرحمن ابن سمرة يده ، فكان يقال له الأقطع . المعارف ١٨٠ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٤٨ .

(٤) هو أبو سليمان أو أبو عائشة زيد بن صوحان بن حُجر بن الهجرس العبدي ، وكان ممن أدرك النبي ﷺ ، وشهد القادسية فقطعت يده في الجهاد . وكان من الأمراء على عبد القيس في وقعة الجمل ، فقتل فيها سنة ٣٦ قتل عمرو بن يثري . الإصابة ٢٩٩١ ، وجمهرة ابن حزم ٢٠٥ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٤٣٩ — ٤٤٠ ، والمعارف ١٧٦ .

الحديث المرفوع : « يَسْبِقُهُ عَضْوٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ ^(١) » . وزيد هو الذي قال لعلي بن أبي طالب رحمة الله عليهما : « إِنِّي مَقْتُولٌ غَدًا » قال : ولم ؟ قال : « رَأَيْتَ يَدِي فِي الْمَنَامِ حَتَّى نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاسْتَشَلَّتْ يَدِي ^(٢) » . فلما قتله عمير بن يَثْرِيٍّ ^(٣) مبارزة ، ومُرَّ به علي بن أبي طالب وهو مقتول فوقف ، [وقال] : « أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا حَاضِرَ الْمَعُونَةِ ، خَفِيفَ الْمُؤُونَةِ » .

وَبُنُو صُوحَانَ ^(٤) كُلُّهُمْ خَطِيبٌ ، إِلَّا أَنَّ صَعَصَعَةَ ^(٥) كَانَ أَعْلَاهُمْ فِي الْخُطَابَةِ .

-
- (١) من مسند علي رضي الله عنه ، في الإصابة وتاريخ بغداد .
(٢) استشالها : رفعها ، كما يقال شالها وأشالها . وفي المعارف ١٧٦ : « رَأَيْتَ يَدِي نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَهِيَ تَسْتَشِيلُنِي » أي تطلب أن يشيلها .
(٣) عمير بن يَثْرِيٍّ بن بشر بن الرحب بن أمية الضبيي ، فارس ضبة ، وكان من رؤوس ضبة في الجاهلية ثم أسلم ، واستقضاه عثمان على البصرة . وهو الذي قتل زيد بن صوحان كما في الطبري ٤ : ٥٣٠ ، والمعارف ١٧٦ ، والجمهرة ٢٠٥ . وقال في ذلك :
إِنْ تَكْرُونِي فَأَنَا ابْنُ يَثْرِيٍّ قَاتِلَ عِلْبَاءَ وَهْنِ الْجَمَلِيِّ
ثُمَّ ابْنُ صُوحَانَ عَلَى دِينَ عَلَى
وانظر الإصابة ٦٥١٣ . وفي الأصل هنا : « عميرة بن يَثْرِيٍّ » ، تحريف .
(٤) في البيان ١ : ٩٧ : « ومن خطبائهم المشهورين : صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ ، وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ ، وَسِيحَانُ بْنُ صُوحَانَ » . وفي الاشتقاق ٣٢٩ أنهم بنو صُوحَانَ بْنِ حُجْرَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْهَجْرَسِ . وساق ابن حزم في الجمهرة ٢٩٧ نسبهم إلى لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وقال ابن دريد ، وكانت لبني صوحان صحبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وخطابة . وذكر أن سِيحَانَ فَعْلَانٌ مِنَ السَّيْحِ ، وَصُوحَانَ فَعْلَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ صُوحَ الْبَقْلِ . وَصَعَصَعَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَصْعَعُ الْقَوْمُ ، إِذَا تَفَرَّقُوا .

(٥) صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ ، من المخضرمين ، أسلم في عهد رسول الله ولم يره . وله رواية عن عثمان وعلي وشهد صفين معه ، وله مع معاوية مواقف . قال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب . وقد نفاه المغيرة بن شعبة بأمر معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوال في البحرين فمات

وذكروا عن سلام أبي المنذر قال : تكلم زيد بن صوحان ،
فجعل أعرابي يسمع كلامه ويتعجب ، ثم قال : إن كلامك ليُعجبني وإنَّ
يدك لثُريني ! فقال : إنها اليسرى يا أعرابي^(١) : وهو الذي قال : « مَنْ
يشترى سيفي وهذا أثره^(٢) » .

* * *

قال : ولَمَّا قُطِعَت يد زيد بن عطارد بن زياد جعل السُّلَيْك

بها . الإصابة ٤١٢٥ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٢ . وله أقوال وروايات كثيرة في البيان ١ :
٩٧ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٩٣ / ٢ : ١٨١ / ٣ : ١١٢ / ٤ : ٩٣ ، ٩٤ .
أما أخوه زيد فقد سبقت ترجمته قريبا . وأمَّا سيحان فقد عده ابن حجر في الصحابة ٣٦٢٤
وروى عن القاسم بن محمد أنه كان أحد الأمراء في قتال أهل الردة . قال ابن حجر : وكانوا
لا يؤمرون إلا الصحابة . ويقال إن سيحان قتل يوم الجمل وهي سنة ٣٦ .

(١) في الأصل : « السرى » بهذا الإهمال ، والوجه ما أثبت . بقوله له : هذه اليد
المجدومة التي ترى هي اليسرى . واليد التي تُريب هي اليد اليمنى ، إذ هي موضع الحد الشرعي
في السرقة ، ولا تقطع فيه اليسرى .

(٢) المعروف أن أول من قاله هو الحارث بن ظالم المري . الفاخر ١٦٥ ، وفضل المقال
٣١٩ ، والميداني ٣ : ٣٢٢ . ونسبه الزمخشري في المستقصى ٢ : ٣٦٣ إلى الأغلب العجلي
خطأ . وإنما تمثل الأغلب به في قوله :

قالت له في بعض ما تسطره من يشتري سيفي وهذا أثره
أما العسكري في الجمهرة فلم ينسبه . وقال هو والزمخشري : يضرب مثلا للرجل يُقدِّم
على الأمر الذي اختبر وجرب . وقال الميداني : يضرب في المحاذرة من شيء قد ابتلي بمثله
مرة . وقال العسكري أيضا : « وهو مثل قول العامة من نهشته الحية حذير الرسن » . وروى
العسكري عن الأصمعي : « معناه أخبرك خبراً هذا تبيانه » ثم قال : « والوجه قول الأصمعي ،
وأثر السيف : فرنذه » .

الخويلدي^(١) ينشدُ يده^(٢) وهو يقاتل ويقول :

كيف تراني والفتى عطاردا أذود من حنيفة المواردا^(٣)
أذود منهم سرعاناً واردا^(٤) أنشد كفاً ذهباً وساعدا
* أنشد لها ولا أراني واجدا *

وقال زيادٌ ومراً به مقتولا :

قد يَتِمَّتْ بِتِي وآمَت كَتَّتِي^(٥) وشِعِثَ بعد الدَّهَان لَمَّتِي
* * *

(١) في الأصل : « السليل » ، تحريف . وسليك هذا ذكره ابن حجر في الإصابة ٣٦٨٩ فيمن له إدراك ، وقال : « شهد اليمامة فقطعت كفه في قتال أهل الردة » . وأنشد له الرجز التالي . كما ذكره الآمدي في المؤلف ١٣٧ وأنشد له الرجز أيضا . وجعلا نسبه « العقيلي » . والخويلدي نسبة إلى خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ، كما في الجمهرة ٢٩٠ .

(٢) المفهوم من النص أنَّ اليد المنشودة هي يد « زياد » ولَدَ عطاردا بن زياد . والسليك السالف الذكر هو أخو عطاردا كما في الإصابة ٦٤٢٤ حيث ترجم لعطاردا العقيلي وقال : « له إدراك وذكر في قتال أهل الردة . تقدم ذكره في ترجمة أخيه سليك » . وهذا لا يتعارض مع القول بأن السليك قطعت يده أيضا .

(٣) في الإصابة : « نذود من حنيفة المروادا » . وفي المؤلف : « نذود من حنيفة المزاوردا » .

(٤) لم يرد هذا الشطر في الإصابة . وفي المؤلف : « نذود منهم » . وقبل هذه الأشرطة عند الآمدي :

أبلغ أبا لطيفة المعاندا والمطعم السئة مُدًّا واحدا
قد كان في دفع سليك جاهدا وكان لصاً من عقيل ماردا
وبعدها عنده :

* ألا فتى يسقي شراباً باردا *
(٥) نسب الرجز في الحماسة ٥٠٧ بشرح المروفي وشرح التبريزي ٢ : ٨٠ إلى جعدر ابن ضبيعة . والكثة : امرأة الأخ أو الابن . وآمت : فقدت زوجها .

الأنصاري^(١) قال : حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ^(٢) ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةٍ قَدِمُوا^(٣) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ^(٤) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى إِبْلِ الصَّدَقَةِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » ، ففعلوا فَصَحُّوا ، فقتلوا الراعي واستاقوا الإبل وخرجوا مرتدِّين ، فبعث رسولُ اللَّهِ ﷺ فأتى بهم ، ففقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَلَ أعينهم وألقاهم فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا .

قال : وَحَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ^(٥) قال : حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ^(٦) ، عَنْ

(١) الأنصاري هذا هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري . روى عن أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعدي بن ثابت ، وحמיד الطويل والزهرى وغيرهم . وعنه الزهرى وابن أبي ذئب ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . توفي سنة أربع أو ست وأربعين ومائة . تهذيب التهذيب .

(٢) هو أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل . روى عن أنس بن مالك وثابت البناني والحسن البصري وغيرهم . وعنه ابن أخته حماد بن سلمة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه ، وحماد بن زيد ، والسفيانان وغيرهم . توفي سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة . تهذيب التهذيب .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَقَدَّمُوا » ، تحريف . حديث أنس هذا فِي صحيح البخاري فِي (الجهاد ، والمغازي ، والحدود ، والديات) .. وصحيح مسلم فِي (القسامة ، واللباس) ، والترمذي والنسائي فِي (الطهارة) . وانظر مفتاح كنوز السنة ١٤٩ ، وسيرة ابن هشام ٩٩٨ ، والطبري ٢ : ٦٤٤ ، وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٨٨ — ٩١ حيث تجد التحقيق فِي نسب عكل وعرينة وبجيلة . وانظر أيضا جمهرة ابن حزم ٣٨٧ .

(٤) اجتويت البلد : كرهتُ المقام فيه وإن كنت فِي نعمة . والاجتواء أيضا : ألا يستمرىء الطعام بالأرض أو الشراب .

(٥) زيد بن الحباب بن الريان التميمي العكلى الكوفي . أصله من خراسان ، ورحل فِي طلب العلم وسكن الكوفة . روى عن مالك بن أنس ، والثوري ، وابن أبي ذئب وغيرهم ، وعنه : أحمد ، وعلي بن المديني ، وعبد الله بن وهب وغيرهم ، ورحل إلى مصر وخراسان . وتوفي سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو هلال محمد بن سليم الراسبي البصري . روى عن الحسن ، وابن

قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِ اللُّقَاحِ مَا صَنَعَ ،
نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا ^(١) ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَقَالَ أَبُو الدَّهْمَاءِ ^(٢) فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا دَهْمَاءُ قَدْ جَعَلْتُ تَزُورُ عَنِّي وَيُلْقَى دُونِي الْحَجَرُ ^(٣)
لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ لَيْلًا طَوِيلًا يُنَاقِئُنِي لَهُ الْقَمَرُ

وَقَالَ :

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجُلَيْنِ مَعْتَدِلًا
فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى رَجُلٍ مِنَ الشَّجَرِ ^(٤)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ :

وَشِي بِي وَاشَ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةٌ
فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةٌ ذِي عَقْلِ ^(٥)
وَخَيْرُهَا أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ
كُورَهَاءَ تَجْتُرُ الْمَلَامَةَ لِلْبُعْلِ ^(٦)

سَبْرِينَ ، وَهَادَةَ ، وَدَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْهُ : ابْنُ مَهْدِيٍّ ، وَوَكَيْعُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَزَيْدُ بْنُ
الْحَبَابِ وَغَيْرِهِمْ . وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَةً . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(١) الْآيَةُ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٢) انْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ تَحْقِيقِ النِّسْبَةِ .

(٣) وَيُرْوَى : « وَتَطْوِي دُونِي الْحَجَرَ » .

(٤) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٤ : ٦٨ :

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجُلَيْنِ مَعْتَدِلًا فَالْيَوْمَ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

(٥) الْأَيَّاتُ فِي الْحَيَوَانَ ٦ : ٤٨٣ ، وَالْبَيَانُ ٣ : ٧٦ . وَالثَّلَاثُ بِلَدُونِ نِسْبَةٍ فِي عَيُونِ

الْأَخْبَارِ ٤ : ٦٧ .

(٦) الْوَرَهَاءُ : الْحَمَقَاءُ .

وما بي عيبٌ للفتى غير أنني
جَعَلْتُ العصا رجلاً أُقيم بها رجلي^(١)
هذا أعرج ، والذي قَبْلَ هذا إِنَّمَا وصف الكَبِيرَ والهَرَمَ .
وقال أبو ضَبَّة^(٢) :

وقد جعلتُ إذا ما قُمتُ أوجعني
ظهري وقُمتُ قيامَ الشَّارِفِ الظُّهِرِ^(٣)

* * *

ومنهم : كردويه الأعسر ، رئيس تكاكرة^(٤) سُنْدَان^(٥) ، كان أَيْمَنَ
فلما قُطِعَت يمينه في الحرب استعمل يساره ، فمرنَ حتَّى كأنَّ لم يَزَلْ
أعسر ، لم يَضْرِبْ بعمودٍ أحداً قطُّ إلاَّ قَتَلَه ، وله حديث (في كتاب العرب
والموالي)^(٦) .

-
- (١) في الحيوان والبيان والعيون : « من عيب الفتى » .
(٢) وكذا في البيان ٣ : ٧٦ . لكن في الحيوان ٦ : ٤٨٣ ، والخزانة ٤ : ٩٥ نقلا
عن كتاب الحيوان : « أبو حية » . وروي في الموشح ٨٠ لعمر بن أحمد .
(٣) وكذا في الحيوان والخزانة . وفي البيان : « إذا ما نمت » والشارف من الإبل :
المسن . والظُّهر : الذي يشتكي ظهره ، كما في مقاييس اللغة . ورواية الحيوان والخزانة :
« فقامت قيام الشارب السكر »
(٤) في الأصل : « رنس بكل كره » ، صوابه ما أثبت مستضيئاً بما سيرد في مثل هذا
الموضع من الكتاب . والتكاكرة : جمع تُكْرِي ، بضم التاء وتشديد الكاف المفتوحة ، وهو القائد
من قَوَادِ السند . وأنشد في اللسان :
لقد علمت تكاكرة ابن يَـرَى غداة البيـن أني هــرزئي
(٥) سندان بنقط النون الأولي فقط في الأصل . قال ياقوت : « سندان مدينة في ملاصقة
السند ، بينها وبين الدليل والمنصورة نحو عشر مراحل » .
(٦) وكذا ورد اسمه في مقدمة كتاب الحيوان ١ : ٥ قال فيها : « وعبنتي بكتاب العرب
=

ومنهم : أصطاثُ الرُّومي ، صديق أبي عُمارة ، قاتل باليسار ، وشدَّ
رُسَه على يمينه المقطوعة ، فكأنه لم يَزَل رجلاً أعسر^(١) .

* * *

والموالي ، وزعمت أنني بخست الموالي حقوقهم كما أنني أعطيت العرب ما ليس لهم . وعبتي
بكتاب العرب والعجم ، وزعمت أن القول في فرق ما بين العرب والعجم هو القول
في فرق ما بين الموالي والعرب ، ونسبتي إلى التكرار والترداد « . وورد اسمه في كتاب الفرق
بين الفرق ١٦٢ بلفظ « فضل الموالي على العرب » . وجاء في العقد ٣ : ٤١٦ — ٤١٧ نص
مطول من هذا الكتاب باسم « كتاب الموالي والعرب » . وفي ٦ : ٧٧ منه نص من كتاب
« الموالي » . ولكن القول ما قال الجاحظ في كتابيه .
(١) في الأصل : « أعر » .

باب ذكر من سقى بطنه من الأشراف^(١)

منهم : عمران بن الحُصَيْن الخُزَاعِي^(٢) ، وكنيته أبو النُّجَيْد^(٣) .
اكتوى — قالوا : وكان مُكَلِّمًا^(٤) فلما اكتوى انقطع ذلك عنه . ولمّا لم
يَرَفِي الكَيَّ ما أَحَبَّ قال : نهى رسول الله ﷺ عن الاكتواء ، فما أفلحنا
ولا أنجحنا^(٥) حين اكتوينا .

قالوا : وعادَه أبو بُردة^(٦) ، فلما رأى شِدَّةَ حاله قال : لولا ما أرى
بك لكثُر إتياني لك ! قال : لا تفعل ، فإنّ ذلك أحبُّ إلى الله وإليّ .

(١) سقى بطنه ، بالبناء للفاعل ، وللمفعول أيضا ، وكذلك استسقى بطنه استقى بطنه
استسقاء : اجتمع فيه ماء أصفر .

(٢) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، كان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ،
وأسلم عام فتح خيبر ، واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة أياّما ثم استعفاه فأعفاه ، وتوفي
في خلافه معاوية ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب ، والمعارف ١٣٤ ، وصفة الصفوة
١ : ٢٨٣ .

(٣) أبو النجيد ، بالجيم وبهيئة التصغير ، كما في الإصابة . وتُجيد هذا ولده وهو أحد
من روى عنه . وفي الأصل : « أبو النجيد » ، تحريف .

(٤) وفي الاشتقاق ٤٧٣ : « وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه لداي كان به فاكتوى فذهب
عنه ذلك ، وذهب ما كان يسمع ويرى » . وفي الإصابة أنّه كان يرى الحفظة . وكانت تكلّمه
حتّى اكتوى . والخبر كذلك في صفة الصفوة وتهذيب التهذيب .

(٥) في سنن أبي داود ٤ : ٥ ، وصفة الصفوة : « فما أفلحن ولا أنجحن » . وفي صفوة
الصفوة : « يعني المكاي » . وفي سنن ابن ماجه ص ١١٥٥ : « فما أفلحت ولا أنجحت » .
وانظر الترمذي في كتاب الطب أيضا .

(٦) أبو بردة هو عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري . وكان أبو بردة قاضيا

ومنهم : خَبَّاب بن الأَرْت^(١) ، وقد اکتوى في بطنه سَبْعَ كَيَّات فقال : لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن ندعوَ بالموت لدعوتُ به . وكان قديم الإسلام ، وعذَّبَه أهلُ مَكَّةَ وألقوه على الرُّضْف^(٢) حتى انقطع ماءُ متنه . وكان من ولده ببغداد خَبَّاب مولى بربه^(٣) وصاحب ثَمَامَة^(٤) .

والعُرُوضِيُّ^(٥) ، رأيتُه وقد فُلج ، ومعه بقيَّةُ من اللسان الذي كان يقدِّم به على جميع أهل بغداد . وله أحاديث ، وفيه أخبار .

* * *

على الكوفة سنة ٧٩ وظل كذلك إلى سنة ٨١ كما في تاريخ الطبري . وكانت وفاته سنة ١٠٣ . المعارف ١١٥ ، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٥٢ . وفي الإصابة : « فدخل عليه رجل » ، ولم يعينه . وفي صفة الصفوة : أن المتحدث بذلك هو « مطرّف » ، وهو مطرّف بن عبد الله بن الشخير . (١) صحابي جليل ، وهو عبد الله خَبَّاب بن الأَرْت بن جندلة بن سعد بن تُخزيمة التميمي . أسلم سادسَ سنة . وكان أول من أظهر إسلامه ، وعذَّبَ عذابا شديدا . وكان قد سُبي في الجاهلية فبيع بمكة ، وكان قتيئا يعمل السيوف بها . وقد شهد المشاهد كلها ، وتوفي بالكوفة سنة ٣٧ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلي عليه علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — حين منصرفه من صفين . وهو أول من قبر بظهر الكوفة . الإصابة ٢٢٠٦ ، وصفه الصفوة ١ : ١٦٨ وتهذيب التهذيب .

(٢) الرُّضْف ، بالفتح : الحجارة المخمَّاه بالشمس أو بالنار .

(٣) ورد هذا في الأصل مهمل النقط . وفي القاموس : « وَبَرِه : مصغَّر إبرهم » .

(٤) ثَمَامَة بن أشرس النميري : أحد المعتزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بهارون الرشيد وغيره من الخلفاء . وله أخبار ونوادير يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره . تاريخ بغداد ٧ : ١٤٥ ، والفرق بين الفرق ١٥٧ — ١٦٠ ، والبيان ١ : ١١١ ، وعيون الأخبار ٣ : ١٣٧ وحواشي الحيوان ٢ : ١٥٠ .

(٥) هو أبو محمد عبد الله العروضي ، معاصر الجاحظ ، كما في البخلاء ٤٩ ، ١١٨ ،

١٨٣ . وانظر الحيوان ٣ : ٢٤٨ .

وممن سَقِيَ بطنه من الأشراف : قبيصة بن المهلب^(١) .

ومن الأشراف أيضاً : عثمان بن أبي العاص^(٢) ، إليه يضاف شطُّ عثمان^(٣) ، شكا إلى النبي ﷺ نسيان القرآن ، فتَفَلَّ في فيه ، فكان بعد ذلك لا ينسى ما حَفِطَ منه . وقال لثقيف ، بعد وفاة رسول الله عليه السلام ، حين هَمَّت بالارتداد :

« يا معشر ثقيف ، كنتم آخرَ الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً » .

وكان فارس ثقيف ، خرج إلى عمرو بن معد يكرب حين غزاهم في

(١) في الجمهرة ٣٦٨ أنه كان للمهلب بن أبي صفرة نحو ثلثمائة ولله أعقب منهم تسعة عشر ، منهم قبيصة هذا . وفي كامل ابن الأثير ٤ : ٤٤٠ أن المهلب حين هزم الخوارج شرَّ هزيمة أرسل مبشراً إلى الحجاج يخبره عن نصرة الجيش على الخوارج ، وأخبره عن بني المهلب فقال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، وجوادهم وسخيتهم : قبيصة ، ولا يستحيي الشجاع أن يفرَّ من مدركة ، وعبد الملك سُمُّ ناقع ، وحيبٌ موت ذعاف ، ومحمدٌ ليث غابٍ ، وكفالك بالمفضل نجدة . قال له الحجاج : فأَيُّهم كان أنجد ؟ قال : كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها . وفي الاشتقاق ١٩٤ : « واشتقاق قبيصة من قولهم : قبصت قبصة ، أي أخذت بثلاث أصابعي شيئاً » .

(٢) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان الثقفي . أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي ﷺ على الطائف ، وأقره أبو بكر وعمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة ١٥ وصار إلى توج من بلاد فارس ففتحها ، ونزل عثمان البصرة فأقطعه عثمان بن عفان اثني عشر ألف جريب . ومات بالبصرة في خلافة معاوية سنة ٥٥ . الإصابة ٥٤٣٣ ، والمعارف ١١٦ — ١١٧ ، ومعجم المرزباني ٤٥٤ ، والجمهرة ٢٦٦ ، ومعجم البلدان « توج » .

(٣) شط عثمان : موضع بالبصرة ، كانت سباخا ومواتا ، فأحياها عثمان بن أبي العاص ، وكان ذلك سبب إقطاع عثمان بن عفان له بما أقطعه من الأرضين . وانظر معجم البلدان (شط عثمان) .

بني زُيَيد وغيرهم ، فلم يلبث له ، وطلبه ففاته ، وله في ذلك شعر مشهور^(١) ، وكان شاعراً يَبِيناً ، عاقلاً رئيساً ، سيِّداً مُطاعاً ، وله فتوح كبار ومقامات شريفة .

وكان في شَرَطِ ثَقِيفٍ : أَلَّا يُؤَلِّيَ عليهم إِلَّا رجلاً منهم . فولاه النبي صلى الله عليه وسلم .

وكتب عمر بن الخطاب إلى عثمان وأبي موسى حين كانا في شِقِّ بلاد فارس : « إذا التقيتما فعثمان الأيسر . وتطاوعا ، والسلام » .

هذا ، وحال أبي موسى حاله عند عمر .

* * *

وممن سقى بطنه : أبو عَزَّةَ الشاعر ، وقد كتبنا قصَّته وكيف اکتوى وكيف برأ « في باب ذكر البرصان^(٢) » .

وممن سقى بطنه فاكتوى فمات : مُسَافِر بن أبي عمرو بن أبي أمية ، وقد كتبنا قصَّته والدليل على شأنه في الشعر في باب البرصان^(٣) . وفيه قال الشاعر :

(١) هو ، كما في الإصابة ومعجم المرزباني ، وكان عثمان قد شد على عمرو في الجاهلية ، فهرب عمرو فقال عثمان :

لعمرك لولا الليلُ قامت مَاتَمٌ حواسر يخمِشْنَ الوجوة على عمرو
وأفلتْنَا فوَتْ الأسنَّة بعدمَا رأى الموتُ ، والخطيُّ أقربُ من شبر
يحث برجليه سَبوحاً كأنَّهَا عقابٌ دعاها جُنْحُ ليلٍ إلى وكر

(٢) انظر ما سبق في ص ٨٦ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٨٦ .

ومكشوح له النُّعْمَانُ أَمْسَى هُبَالَةَ بَيْتِهِ بَيْتُ الْخِيَارِ^(١)
يُفُوقُ بِنَفْسِهِ وَيَرَى بِيَاضاً بَكْشِيهِ كَتَلَمَاعِ النَّهَارِ

وذكر موسى بن داود^(٢) ، عن زهير^(٣) ، عن أبي الزبير^(٤) ، عن
جابر ، أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكحل^(٥) ، وكوى
أسعد بن زرارة^(٦) في عنقه وقال :

(١) سبق تفسيره هو تاليه في ص ٨٨

(٢) أبو عبد الله موسى بن داود الضبي ، كوفي الأصل ، سكن بغداد وروى عن جرير
بن حازم ، وزهير بن معاوية وغيرهم . وعنه : علي بن المدني وأحمد بن حنبل ، وبشر بن موسى
وآخرون . ولي قضاء طرسوس إلى أن مات بها سنة ٢١٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد
٦٩٩٠ ، والبيان ١ : ١٣٢ حيث وصفه الجاحظ بالفصاحة والخطابة .

(٣) زهير بن معاوية بن حُديج بن رُحَيل (بالتصغير فيهما) بن زهير بن خيثمة الكوفي .
روى عن أبي إسحاق السبيعي ، والأعمش ، وسماك بن حرب ، وأبي الزبير . وعنه : ابن مهدي ،
والقطنان ، وأبو داود الطيالسي وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٧٣ . تهذيب التهذيب .
(٤) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي . روى عن العبادلة الأربعة ،
وعائشة ، وجابر وغيرهم . وعنه : عطاء ، والزهري ، والأعمش ، ومالك بن أنس ، وجماعة .
توفي سنة ١٢٦ . تهذيب التهذيب .

(٥) الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر قصده . وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ
القيس الأوسي الأنصاري ، سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة . شهد سعد بدرأ ،
وأصابه سهم يوم الخندق ، فعاش بعد ذلك شهرا ثم انتفض جرحه فمات سنة خمس ، وحزن
عليه رسول الله ﷺ وقال : « اهتر العرش لموت سعد بن معاذ » . الإصابة ٣١٩٧ ، والجمهرة
٣٣٩ . والحديث في سنن أبي داود ٤ : ٥ - ٦ ، والترمذي ٨ : ٢٠٨ ، وابن ماجه ١١٥٦ .
وانظر نهاية ابن الأثير (كوى) .

(٦) هو أبو أمانة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري النجاري ، قديم
الإسلام ، شهد العقبتين ، وكان نقيبا على بني ساعدة . ومات في حياة النبي ﷺ قبل بدر .
الإصابة ١١١ ، والجمهرة ٣٤٩ . وسماه ابن دريد في الاشتقاق ٤٥٠ « أسعد الخير » .

بئس الميت لليهود^(١) ، يقولون : لو كان سالماً ما سقى^(٢) ما أملك لنفسي شيئاً .

سفيان^(٣) ، عن ابن أبي نجيح^(٤) ، عن عَقَّار بن المغيرة بن شعبة^(٥) عن أبيه قال : قال النبي عليه السلام : « لم يتوكل من اكْتَوَى واسترَقَى^(٦) » .

(١) الحديث أخرجه ابن حجر في الإصابة ١١١ . كما أخرجه ابن ماجه في السنن ١١٥٥ وفيه أن الذي اكْتَوَى هو أخوه سعد بن زرارة . وفيه أيضاً : « ميتة سوء لليهود » دعاء عليهم أن يموتوا ميتة سوء هذه .

(٢) في الأصل : « ما سقى » . والمراد أنه لا أمل في حياة من سقى بطنه ، ولو كتبت له الحياة ما سقى بطنه . وبدله عند ابن ماجه « يقولون : أفلا دفع عن صاحبه ؟ وما أملك له ولا لنفسي شيئاً » .

(٣) يحتمل أن يكون سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المتوفي سنة ١٦١ بالبصرة ، وأن يكون سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي المتوفي سنة ١٩٨ بمكة ، فكلاهما قد روى عن ابن أبي نجيح ، كما سيأتى في ترجمته .

(٤) في الأصل : « ابن نجيح » ، تحريف ، وإنما هو عبد الله بن أبي نجيح . وهو عبد الله بن أبي نجيح يسار . روى عن أبيه وعطاء ومجاهد وجماعة . وعنه : شعبة ، ومحمد بن مسلم الطائفي ، والسفيانان وغيرهم . توفي سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

(٥) في الأصل : « عبد الغفار » ، تحريف . وليس للمغيرة بن شعبة ولد يدعى بذلك ، وإنما ولده هو « عَقَّار » بفتح العين المهملة ، كشداد . ذكره ابن حجر في تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ص ٩٥٨ ، وترجم له في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٣٧ وقال : روى عن أبيه ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . وعنه : مجاهد، وحسان بن أبي وَجْزة ، وعبد الملك بن عُمر وغيرهم . وقال أيضاً : « ذكره ابن جَبَّان في الثقات » ، أخرجوا له حديثاً واحداً عن أبيه في الكي . وهو هذا الحديث الذي نحن بصدده ورواه ابن ماجه في السنن ١١٥٤ عن مجاهد ابن عَقَّار بن المغيرة عن أبيه . ونجیح ، بفتح النون ، كما في القاموس .

(٦) النص عند ابن ماجه : « من اكْتَوَى أو استرَقَى فقد برىء من التوكل » ، وأخرجه

وقد طَعَن في هذا قومٌ وسألوا عما لا يلزم .

* * *

وقال : قال النبي ﷺ : « أنا فيما لا يوحى إليّ كأحدكم »^(١) ،
يعني في علم الغيب ، ليس أنه كأحدهم في الحلم والعلم ، والصبر واليقين ،
والشجاعة والطهارة ، والرأي وكثرة الصواب ، والكمال والتمام .

وقد قال النبي عليه السلام في التأخير^(٢) ، فلما قيل له في ذلك قال :
« إنما قلت برأيي »^(٣) .

ومتى عالج النبي رجلاً بعلاجٍ مثل علاج الناس بعضهم لبعض فلم
يَبرَأْ ذلك المعالج فليس في هذا مسألة على أحد ، لأنَّ نفس العلاج بالأدوية
من الكَيِّ والوجور واللُّدود^(٤) وأشباه ذلك ، يدلُّ على أنه لم يجعل ذلك
علامةً وأعجوبة وبرهاناً ، وإنما عالجهم من طريق علاج الناس بعضهم لبعض .

الترمذي في الطب عن محمد بن بشار .

(١) لفظه في مسلم ٨ : ٩٥ في كتاب الفضائل : « إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر » . وهو من حديث رافع بن خديج .
(٢) في الأصل : « التديير » ، تحريف . والتأخير : تلقيح النخل بأن يشقَّ طلع الأنثى ،
ويوضع فيه شيء من طلع الذكور ليكون الثمر .

(٣) الحديث بروايات مختلفة عن طلحة بن عبيد في مسلم ٧ : ٩٥ ، وسنن ابن ماجه
٨٢٥ . وعن رافع بن خديج في مسلم ، وعن عائشة في مسلم وسنن ابن ماجه . وتدلُّ الروايات
كلها أنَّ القوم كانوا يلقحون النخل ، فأشار عليهم رسول الله ألا يفعلوا ، فتركوا التلقيح لذلك ،
فصار تمرهم شيصاً عامئذ ولم يصلح ، فذكروا له ذلك فقال : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » ، أو
ما هو بمعناه .

(٤) في الأصل : « فلم يبرأ » بالتسهيل ثم الحذف .

(٥) الوجور ، يفتح الواو : الدواء يوجر في الفم أو الحلق ، وجره وجرا ، وأوجره كذلك .
واللدود بفتح اللام : ما يصب بالمسعط في أحد شقي الفم .

وإنما كانت المسألة لازمةً لو قال : اللهم أبره واشفِه ، وقال : يراً فلانُ اليومَ ، أو يَمَرَضُ فلانُ اليومَ . فإذا لم يكن ذلك جازاً للسائل حيثُ أن يطعنَ ، فأما غير ذلك من الأمور فالمسألة فيه ظلمٌ .

* * *

ومن أفاق على يديه عليه السلام أكثر ، ولم يجعل ذلك برهاناً على نبوته ، ودلالةً على رسالته .

* * *

وذكر المعلّى^(١) عن ابن لهيعة^(٢) عن عمرو بن شعيب^(٣) عن أبيه عن جده ، عن زنباع الجذامي^(٤) أبي رُوح بن زنباع ، أنه قدم على النبي

(١) هو المعلّى بن منصور الرازي ، أبو يعلى . روى عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وأبي بكر بن عياش ، وأبي يوسف القاضي ، وابن لهيعة . وعنه : علي بن المديني ، وأبو بكر ابن أبي شيبة ، والبخاري في غير الصحيح ، وجماعة . وتوفي ببغداد سنة ٢١١ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد : ١٣ : ١٨٨ — ١٩٠ .

(٢) هو عبد الله بن لهيعة ، بفتح اللام وكسر الهاء ، بن عقبة بن فرعان الحضرمي الفقيه القاضي . روى عن الأعرج ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن دينار ، وعمرو بن شعيب وغيرهم . وعنه : الثوري ، وشعبة ، والأوزاعي ، والليث بن سعد وغيرهم . توفي سنة ١٧٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، روى عن أبيه وجُلُّ روايته عنه ، وطاوس ، وسليمان بن يسار وغيرهم . وعنه : عطاء ، والزهري ، وهشام بن عروة وجماعة . توفي سنة ١١٨ . تهذيب التهذيب .

(٤) زنباع بن سلامة ، ويقال ابن رُوح بن سلامة بن حداد الجذامي . وله قصة طريفة مع عمر في الجاهلية . وكان زنباع قد وجد غلاماً مع جارية له فجذع أنفه وجبّه ، فأتى العبد النبي ﷺ ، وذكر له ذلك ، فقال للعبد : انطلق فأنت حر . وقد روى عنه ولده رُوح ، وولد ولده مسلمة بن رُوح ، الإصابة ٢٨١١ ، تهذيب التهذيب .

عليه السلام وقد خصى غلامه^(١) ، فأعتقه النبي عليه السلام^(٢) .

قال أبو إسحاق^(٣) : كان ماني صاحب الزنادقة مكثع اليد^(٤) وكان زارذشت أحد^(٥) وكان أرسطاطاليس أحمر أزرق^(٦) وكان مُسيلمة الكذاب عاقراً لا يولد له . وكان المقنّع^(٧) الذي ادّعى الربوبية بخراسان أيام حميد

(١) في الأصل : « أخصى غلامه » تحريف . وإنما الإخصاء ، كما في القاموس : أن يتعلم الرجل علماً واحداً .

(٢) الحديث في الإصابة والحيوان ١ : ٢٦٥ ، وسنن ابن ماجه في الديات ٨٩٤ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٤) المكثع : المعقف الأصابع في ييس وتقبض . وأنظر للمانوية الملل والنحل ١ : ١٤٣ ، والفرق بين الفرق ٣٣٣ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ٨٨ . وقد ادعى ماني النبوة في أيام سابور بن أردشير قبل الإسلام .

(٥) الأحذ : المقطوع اليد ، أو ذو اليد القصيرة .

(٦) يعني بذلك زرقة العين لا رزقة البدن . وانظر الحيوان ٥ : ٣٣١

(٧) كان منشأ المقنّع في قرية من قرى مرو يقال لها : « كازه كيمردان » ، وكان كما ذكر البغدادي ، قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والنيرنجات ، فادّعى لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير أخضر ، فسمي « المقنّع » لذلك ، ودامت فتنه على المسلمين نحو أربع عشرة سنة ، واشتد أمره ، واستعان بالأتراك الخليفة على المسلمين ، فهزموا كثيراً من عساكرهم أيام المهدي بن المنصور . وقد أباح لأتباعه المحرمات وأسقط عنهم الصلاة والصوم وسائر العبادات . وجهز المهدي إليه صاحب جيشه معاذ بن مسلم في سبعين ألفاً من المقاتلة ، وأتبعهم بسعيد بن عمرو الحرشي الذي قاتل المقنّع سنين ، وشدّد الحصار عليه في قلعة في كَشْ ، فلما أحسّ بالهلاك تناول السم وسقاه أهله ونساءه فماتوا جميعاً ، ودخل المسلمون قلعة واحتزوا رأسه وأنفذ إلى المهدي ، وقيل : إنّه أحرق نفسه في تنور في حصنه قد أذاب فيه النحاس مع السكر حتى ذاب فيه ، وافتنن به أصحابه بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولارمادا . انظر الفرق بين الفرق ٢٤٣ — ٢٤٤ ، وشروح سقط الزند ١٥٤٤ — ١٥٤٦ ، والآثار الباقية للبيروني ٢١١ وكتب التاريخ في حوادث ١٥٩ — ١٦٣ .

بن قحطبة ، أعور قصارا^(١) يسمّى عطاء^(٢) وكان سفيان أصم^(٣) .

وخبرني من رأى بابك^(٤) عند المعتصم بعد أن نُزعت القلنسوة السمور^(٥) من رأسه ، فإذا أصلع صعل الرأس^(٦) .

(١) القصار : الذي يبيض الثياب بعد نسجها ، بأن يبلّها ثم يدقّها بالقصرة . وفي الأصل : « فصار » وفي البيان ٣ : ١٠٣ : « وكان أعور أكن » .

(٢) وكذا ورد اسمه أيضا في البيان ٣ : ١٠٣ . وفي المراجع المتقدمة أن اسمه هاشم بن حكيم . وانظر قاموس الأعلام للزركلي .

(٣) سفيان هذا هو سفيان بن الأبرد بن أبي أمامة بن قابوس بن سفيان بن ثعلبة بن حارثة ابن جناب الكلبي ، أحد قواد بني أمية أيام عبد الملك بن مروان والحجاج . وكان ذا ضلع كبيرة في حرب الخوارج : شبيب بن يزيد ، وعبد الرحمن بن الأشعث . وهو آخر من أرسل إلى قطري ابن الفجاءة وقتله سنة ٧٨ وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الكلبي . جمهرة ابن حزم ٤٥٧ وابن خلكان (ترجمة قطري) وكتب التاريخ في حوادث سنة ٧٨ . وفي الأصل هنا : « وكان سفاد أصم » صوابه ما أثبت . وفي البيان ١ : ٤٠٧ : « ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي فبلغ في الترهيب والترغيب المبالغ ، ورأى عبيدة بن هلال أن ذلك قد فت في أعضاء أصحابه أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لها في صدور المسلمين غليل » .

(٤) بابك الخرمي : مجوسي تظاهر بالإسلام ، وتسمّى بالحسن أو الحسين . قال ياقوت : خُرّم وتفسيره بالفارسية السرور ، وهو رستاق بأردبيل . قال نصر : وأظن الخرمية الذي كان منهم بابك الخرمي نسبوا إليه . وقيل الخرمية فارسي معناه الذين يتبعون الشهوات ويستبيحونها . وقد رأس بابك الخرمية بعد موت زعيمهم جاويدان بن سهل ، واشتدّت شوكته في أيام المعتصم ، وحاربه الأفشين واستولى على مَعْقِلِه بمدينة البَذ ، ثم وقع في يد سهل بن سنباط بطريق أرمينية ، وقبض عليه وهو يصطاد ، وسلمه إلى الأفشين ، وصلبه المعتصم سنة ٢٢٣ . الطبري ، والفرق بين الفرق ٢٦٦ — ٢٦٨ ودائرة المعارف الإسلامية .

(٥) السمور : حيوان من ذوات الفراء والوبر . انظر الحيوان ٥ : ٤٨٦ / ٦ : ٢٧ ، ٣٢ .

(٦) الصعل : الدقيق الرأس والعنق .

واعلم أن في كل من ادّعى الربوبية من جميع هذا الخلق في جميع
الآزمنة فإنما ذهبوا منه إلى التناسخ الذي يتهافون به^(١) ، وفساده كثير .

* * *

(١) ممن كان يقول بالحلول والتناسخ يان بن سمعان صاحب البيانية . الفرق ٢٥٥ .
والمقنع الكندي الذي سبقت ترجمته . وانظر له الفرق بين الفرق ٢٤٣ . وفي الأصل :
« يتهاونون به » ، تحريف . والتهافت : التساقط .

باب من قتلت الصواعق والرياح

خويلد الصَّعِق ، جدُّ يزيد بن عمرو بن خويلد الصَّعِق ^(١)
سمِّي الصَّعِق . عمل طعاماً فتأثَّق فيه ، وهبَّت رياحٌ وعصفت عليه
الترابُّ في قدره ، فسبَّ الرياحَ فصُعِق من يومه ^(٢) .

قال الشاعر :

يَقْتِيلُ الرَّعْدُ بِالْبَلَدِ التَّهَامِ ^(٣) *

لأنَّ الصَّاعِقَةَ تَقْتُلُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ كما تُحْرِقُ بالنَّارِ التي فيها
الحسن يسمِّيها صاعقة ويجعل الصَّواعق ما كان من العذاب النَّارَ

(١) سبقت ترجمة يزيد كما سبقت ترجمة جده في الصفحة نفسها .

ويروي المرزباني في معجم الشعراء ٤٩٤ قولين في من سمِّي بالصَّعِق ، هل هو خويلد ،
أو هو ولده عمرو بن خويلد ؟ ومن ذهب إلى أنَّ الصَّعِق هو عمرو ، ابنُ دريد في
٢٩٧ ، لكن الشعر التالي ينطق بأنه خويلد الجد .

(٢) انظر الاشتقاق ٢٩٧ . وقيل سمِّي الصَّعِق لأن بني تميم ضربوه ضربة على رأٍ
فكان إذا سمع الصوت الشديد صُعِق فذهب عقله . الخزائن ١ : ٢٠٧ ، والمفضل
والأصمعيات ١٤٤ ، ٢٣٣ .

(٣) في الأصل : « قَبِيل » ، تحريف . والبيت في اللسان (صقع ٦٨) . والب

فيه :

بأن خويلذا فابكى عليه ، وفي النقائض ٧٥٩ : قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِي «
فابكوا عليه » .

الأمم . فأمّا هذه التي تراها اليوم فهي عنده صواقع ^(١) ولا أعرف وجهه ،
وهو أعلم بما قال وأولى بذلك .

* * *

وممن صُعِق : أربد بن جزء ^(٢) بن خالد بن جعفر بن كلاب ، أخو
ليبد بن ربيعة لأمّه ، فلذلك قال :

أخشى على أربد الحُتوف ولا أُرهبُ نوء السّمَاك والأسد ^(٣)
فجّعني الرّعْدُ والصّواعقُ بالـ فارس يومَ الكَريهةِ النُّجْدِ ^(٤)

* * *

زعم سِنْدِي بن صدقة ^(٥) قال : صَحِبْنَا في طريق مصرَ سعيّد
النصرانيّ الجهبذ ^(٦) ، وكان يسايرنا إذ تقدّم على بغلٍ له ناج ^(٧) ،

(١) في الأصل : « مواقع » ، تحريف .

(٢) وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، كما في الجمهرة ٢٨٥ ،
والأغاني ١٥ : ١٣٠ ، وأربد هذا هو الذي أراد قتل رسول الله مع عامر بن الطفيل ، فدعا عليه ،
فرماه الله بصاعقة فمات .

(٣) الحُتوف : جمع حتف ، وهو الموت . والبيت وتاليه في ديوان ليبد ١٥٨ ، والأغاني
١٥ : ١٣٣ . ويعني بنوء السّمَاك والأسد ، ما يكون فيهما من صواعق . وفي شرح الديوان :
« ولم أكن أفرق عليه صاعقة » .

(٤) النجد ، بضم الجيم وكسرهما : ذو النجدة ، وهي الشجاعة والبأس .

(٥) سِنْدِي بن صدقة ، شاعر كاتب ، ذكره ابن التديم في الفهرست ٢٣٦ وذكر أن ديوانه
خمسون ورقة . وأورد له الجاحظ في الرسائل ١ : ٣٠٣ بيتين من الشعر دون أن ينسبه إلى أبيه .

(٦) في القاموس : « الجهبذ ، بالكسر : النقاد الخبير » . ولم ترد هذه المادة في التهذيب
واللسان . وفي تاج العروس : « وهو معرب ، صرح به الشهاب ، وابن التلمساني . وكان ينبغي
التنبيه عليه » . ثم قال : « ومما يستدرك عليه الجهباذ بالكسر ، لغة في الجهبذ ، والجمع الجهابذة » .
وذكر استينجاس في معجمه ٣٨١ أن فارسيته « كهبذ » .

(٧) في الأصل : « ناجي » ، والوجه ما أثبت . والناجي ، من النجاء ، وهو السرعة .

وارتفعت سحابة فبرقت ورعدت ، وأرسلت صاعقة ، فتقع عليه وهو منّا غير بعيد ، فجئناه فإذا هو وبغله قد ماتا ، وإذا في كُفِّه صُرَّةٌ فيها دراهم انسبكت فصارت نُقْرةً واحدة ^(١) ، وكُفُّه صحيح لم يُحرق ، وهذا عندي من العجب .

* * *

قال أبو عبيدة في مِيتَةِ عَنْتَرَةٍ : طَعَنْتَ عَبْسٌ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، وَخُلِفْتَ عَنْتَرَةٍ فِي الدَّارِ شَيْخًا كَبِيرًا لَا حَرَكَ بِه ، فَعَصَفْتَ رِيحٌ ^(٢) فَمَاتَ فِيهَا خُفَاتًا ^(٣) .

قال أبو الوجيه العُكْلِي : ^(٤) بَلْ مَرَّ بِهِ نَقْرٌ مِنْ طِيءٍ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ

(١) النقرة ، بالضم : السبيكة ، وهي من الذهب والفضة : القطعة المذابة . والجمع نقار بالكسر .

(٢) عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا ، فهي عاصف وعاصفة وعصوف : اشتدت . وفي لغة أسد أعصفت فهي معصفة . وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا ﴾ . وفي الأصل هنا : « فصعقت » ، تحريف .

(٣) الخُفَات : موت البغته ، قال الجعدي :

وَلَسْتُ وَإِنْ عَزُّوا عَلَيَّ بِهَالِكٍ حُقَاتًا وَلَا مُسْتَهْزِمٍ ذَاهِبٍ الْعَقْلِ
وخبر أبي عبيدة هذا نادر . وهو بتفصيل في الأغاني ٧ : ١٤٥ عن أبي عبيدة أن عنترة كان قد أسن واحتاج ، وعجز لكبر سنة عن الغارات ، وكان له على رجل من غطفان بَكْرٌ ، فخرج يتقاضاه إياه ، فهاجت عليه ريح من صيف ، وهو بين شرح وناظرة ، فأصابته فقتلته . وروى أبو الفرج مع هذا خبرا لمقتله برمية من وَزَّرَ بن جابر النبھاني . وقد روى هذا الخبر في اسماء المغتالين ٢ : ٢١٠ — ٢١١ من نوادر المخطوطات . وروى أبو الفرج خبرا ثالثا لمصرعه برمية من ريئة طيء .

(٤) أبو الوجيه العكلي : أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا للجاحظ وأبي عبيدة . وروى له الجاحظ أخباراً في الحيوان ١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤ / ٦ : ٥٩ ، والبيان ١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤ . وعكل ، بضم العين ، هم بنو عكل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة .

مخلفاً في الدار أثبتوه معرفةً ، قال بعضهم لبعض : في قتل هذا شرف !
فلما خبطوه بأسيا فهم قال عترة : أي حفص يجررون ^(١) ! !

* * *

الجمهرة ٤٨٠ .

(١) الحفص : شبل الأسد ، وقال ابن الأعرابي : هو السبع أيضا . وقال صاحب العين : « الأسد
يكنى أبا حفص ، ويسمى شبله حفصا » .

ذِكْرُ الحُدْبِ

ومن الحُدْبِ : واصلُ الأحْدَبِ ، وهو واصل بن حَيَّان^(١) الأَحْدَبِ
الأسديّ ، من بني سَعْدِ بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان^(٢) .

قال أبو نُعَيْمٍ^(٣) : توفي سنة عشرين ومائة .

ومن الحُدْبِ : سَلَمَةُ بن الخَطَلِ العُرجيّ^(٤) ، قال لمعاوية : والله
لقد أنصفتَ وما كنت منصفاً يامعاوية . فغضب معاوية وقال : ما أنت وذاك

(١) واصل بن حيان ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ١١ : ١٠٣ ، وقال :
« الأسدي الكوفي يباع السَّابري » . وذكر أنه روى عن شريح القاضي ، وإبراهيم النخعي ، وعبد
الله بن أبي الهذيل وغيرهم . وعنه أبو إسحاق الشيباني ، والثوري ، وشعبة وآخرون . ونقل عن
أبي نعيم وفاته سنة ١٢٠ وعن ابن حبان سنة ١٢٩ .

(٢) ذكر ابن حزم ١٩٤ أنه كان في بني سعد بن الحارث بن ثعلبة هؤلاء شعراء .
(٣) كذا ورد هذا النص مقحماً على كتاب البرصان . والجاحظ لم يدرك أبا نعيم . وأبو
نعيم هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، صاحب حلية الأولياء . ولد بأصبهان
سنة ٣٣٦ ومات بها سنة ٤٣٠ .

(٤) في الأصل : « الأعوجي » ، تحريف . وإنما هو العُرجي بضم ففتح نسبة إلى عريج
بهية التصغير . وفي الإصابة ٣٣٦٥ : « الكنانى ثم العرجي » ، ثم قال : « أحد بني عريج بن
عبد مناة بن كنانة » . وأورد الخبر التالي بإيجاز . وفي العقد ٤ : ٣٠ حيث أورد الخبر بإسهاب :
« سلمة بن الخطل العرجي » كما أثبت ، والنسبة إلى فعيل مضمومة العين يحذف يائها كثير .
وفي شرح الشافية ٢ : ٢٩ : « قال السيرافي : أما ما ذكره سيبويه من أن النسبة إلى هذيل هذلي
فهذا الباب عندي لكثرتة كالخارج عن الشدوذ . وذلك خاصة في العرب الذين بتهامة وما يقرب
منها لأنهم قالوا : قرشي وملحي وهذلي وفُقمي . وكذلك سُلَيْم ، وُخَيْم ، وقُريم ، وحريث وهم
من هذيل : سلمى ، وخشمى ، وقرمى ، وخُرثى » . فهو يرى أن حذف الياء كاد أن يكون قياساً .
وانظر لنسب عريج جمهرة ابن حزم ١٨٤ ، والمعارف ٣١ .

يا أحذب ! والله لكأني أنظرُ إلى بيتك من مَهَيْعَة ^(١) بطنِيهِ تَيْسٌ مربوطٌ ،
 بفنائه أعنَّزَ غُفْر ^(٢) ، دَرُهْن ^(٣) غُبْر ! قال الأحذب : قد كان ذلك ، فهل
 رأيتني يا معاوية قتلْتُ مُسْلِمًا أو غَصَبْتُ مالاً حراماً ؟ قال معاوية : أين
 أنت ، فأراك لا تدبُّ إلا في حَمَر ^(٤) ، وأني مسلمٌ يَعِجِزُ عنك حتَّى
 تقتله ؟ وأني مالٌ تقوى عليه حتَّى تغصبه ؟ اجلس [لآ] أجلسك الله ! ثم
 قال : أستغفر الله منك يا أحذب !

* * *

ومن الحُذْب : ذو الرُّكبة العَوْجاء ^(٥) الشَّاعِر العَبْدُ ، وهو الذي
 يقول :

سَخِرَ الغواني أن رأين مويهنَّ كالذُّبِ أطلسٍ شاحِبٍ منهوكٍ ^(٦)
 وقد ذكرنا قصَّته (في كتاب الهُجَناء والصرَّحاء) .

* * *

-
- (١) مهيعة : الجحفة ، وقيل قريب من الجحفة . والجحفة : ميقات أهل الشام .
 (٢) غفر : جمع أعفر وعفراء ، وهو الأبيض ، أو الخالص البياض .
 (٣) في الأصل : « عبر » ، تحريف . والغبر ، بضم الغين : بقية اللبن في الضرع . ويقال
 فيه أيضا « غبر » كسكر بتشديد الباء . وفي العقد : « بفنائه أغنر عشر يحتلبن في مثل قوارة
 حافر العير » .
 (٤) الحَمَر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . وهو كناية عن الخداع ، يقال للرجل
 إذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر . وانظر اللسان (خمر) ، والعقد ٤ :
 ٢٢ س ٢ . وفي الأصل هنا (حمر) بالمهمله ، صوابه في العقد .
 (٥) في الأصل : « العرجاء » صوابه مما سبق . والركبة لا توصف بالعرج .

(٦) سبق البيت محرفا في ص ٣٢٥ .

ومن الحُذب : مُشمرخُ الأحذب ، قال ثمامة ^(١) لي : رأيت جماعة نساءٍ لم أرقطُ أحسنَ ولا أملحَ شكلاً ، ولا أظهرَ دلاً ، مع لباسٍ وشارةٍ ، وإذا فتیان من فتیان العَزَل والجَمال والیسار قد عارضُوهُنَّ ، والتفتُ فإذا أنا بالمُشمرخِ الأحذب ، وإذا هو يتقدّمهنَّ مرّةً ويُزاحمهنَّ مرّةً ، وإذا هو في ذلك يختال في مشيته ويخطر بكُميةً ، فأقبلتُ عليه واحدةً منهنَّ فقالت : عَدَرنا هؤلاء الذين يُدُلُّون بالشَّبَاب والجَمال والیسار ، فقد أطمعهم ذلك فينا ، وأنت بأي شيء تُدَلِّ ؟ قال : بِالْبَزَاعَةِ ^(٢) والظُّرْف ! قال : فضحك من و صار أكثر كلامهنَّ معه دون سائر الناس وغلب عليهنَّ وشغلهنَّ .

ولَدَ علقمةُ بنُ زُرارة شَيَّان ^(٣) ، فولد شَيَّانُ المأموم ^(٤) — واسمه حنظلةُ — وولد يزيدُ المُقَعَّد ^(٥) ، وفي يزيد [و] المأموم تقول المرثديةُ وهي ترقصُ ابنها :

هذا غلامٌ ولدته مهْدَدُ ليس بمأموم ولا بمُقَعَّد
وهي مهْدَدُ بنت حِمَّان ^(٦) بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد .

(١) سبقت ترجمة ثمامة بن أشرس في ص ٣٩٠ .

(٢) البزاعة ، بالزاي المعجمة : الظُّرْف والملاحة وذكاء القلب . يُزَع بضم الزاي بزاعة فهو يزيع ويَزَاع بالضم .

(٣) هو علقمة بن زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٤) شَيَّان بن علقمة بن زُرارة ، ترجم له في الإصابة ٣٩٣٥ وذكر أن له وفادة .

(٥) الذي في الجمهرة ٢٣٣ « المأمون » ، وهو خطأ . وقد ورد على الصواب بالميم كما هنا في الاشتقاق ٢٣٦ . قال ابن دريد : « فولد شَيَّان المأموم ، وهو مفعول من قولهم : أَمَّ رأسه ، إذا شَجَّ على أُمِّ رأسه ، فهو مأموم وأميم » .

(٦) ذكر ابن حزم في الجمهرة ٢٣٣ يزيد هذا ، وأخاه حنظلة ، دون أن ينعت واحدا منهما . وذكر لهما ثالثا هو « الفضل » . ذكرها ابن حجر في الإصابة ١٠٣٤ من قسم النساء برسم « مهْدَد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد » لكن وردت هنا « حمان » .

ومن الحُدْب : أبو مازن الأحْدَب ، وكان أَحْدَبَ أَعْضَدِ
العظام ^(٢) ، أضعف الناس قبل كل شيء . وقد سمعته مع ذلك يقول : أنا
لا أموت سوياً ! قالوا : ولم ؟ قال : لأني لا آخذ الناس إلاَّ عَنوة !

وهو الذي دَقَّ عليه البابَ جبِلُ العمي ^(٣) بعد أن مضى من الليل ^(٤)
وهدأت الرجل ^(٥) ، فخرج إليه أبو مازن الأحْدَبُ وهو لا يظنُّ أنه إنسان
يريد أن يبيت عنده ^(٦) فلما رآه جبِلُ العمي قال له : ليس نحن في الصَّيفِ
فأضيق علي عيالك السَّطح ، ولا نحن في الشَّتاء فتكره أكون قرب حُرمتك ،
ونحن في الفَصْل ^(٧) ، وقد تعشَّيت وإِثما خفت الطائف ^(٨) ، فدعني أبيتُ
بقية ليلتي في الدَّهليز ، في ثيابي التي عليّ ، فإذا كان معَ الفجر مضيتُ .

(٢) الأصل في معنى الأعضد أنه الدقيق العضد ، كما في اللسان والقاموس : وأبو مازن
هذا من البخلاء ، وذكره الجاحظ في البخلاء ٣٢ — ٣٣ حيث ساق القصة التالية له مع جبل
العمي .

(٣) هو أبو عبد الله الأبرص العمي ، كما في الحيوان ٢ : ٢٤٠ ، قال الجاحظ : « وكان
من المعتزلين » . وأنشد له شعراء في الحيوان ٥ : ٣١٥ . وذكره في البخلاء ٣٢ — ٣٣ باسم
« جبل العمي » كما هنا ويبدو أن « الجبل » لقب له ، وأن اسمه « روح » كما في ديوان أبي
نواس ١١٨٤ حيث نجد ست مقطوعات لأبي نواس في هجائه بالثقل والسماجة والبرد وإيذاء
جلسائه بغنائه المقيت . والعمي : نسبة إلى موضع يقال له « العم » ، ويبعد أن يكون منسوباً
إلى بني العم ، وهم مرة بن مالك بن حنظلة .

(٤) أي مضى جزء من الليل .

(٥) في الأصل : « وهدت الرجل » . وهو كناية عن انصراف القوم إلى النوم .

(٦) في البخلاء : « فلم يشك أبو مازن أنه دَقَّ صاحب هدية ، فنزل سريعاً » .

(٧) في البخلاء : « نحن في أيام الفصل ، لاشتاء ولا صيف » . يعني اعتدال الزمان

(٨) الطائف : العاص بالليل ، والعس أيضاً ، كما في اللسان .

قال : ويلك ، أنا والله سكرانُ ما أفهمُ عنك قليل ولا كثير ^(١) . فأعاد عليه القول فقال : سكرانُ والله ، ليس أفهمُ عنك ! وأصفق الباب في وجهه ^(٢) . فضحك جَبَلٌ ، فمرَّ به الطائف فسأله عن شأنه ، فضحك الطائف وشيَّعه إلى أهله .

قال أبو الحسن ^(٣) : سقط أحدبٌ في بئر فاستوت حَدْبَتُهُ وصار آدر ^(٤) ، فلما جاءه الناس يهتئون به قال : الذي جاء أشْرُ من الذي ذَهَبَ ^(٥) .

* * *

ووقع بين شيخٍ أحدبٍ وبين رجلٍ شرٍّ ، فقال له الرجل : والله لئن رَكَلْتُ حَدْبَتَكَ هذه رَكَلَةً لَأُسَوِّبَنَّ بظَهْرِكَ ! قال : وأُمَّكَ إِنَّكَ إِذَا لعَظِيمِ الْبَرَكَةِ !

* * *

دخلت مع رَوْحِ بْنِ الطَّائِفِيَّةِ ^(٦) حَمَامٌ أَفْرَادَارِينَ فِي قَنْطَرَةٍ قُرَّةٍ ^(٧)

(١) يبدو أن الجاحظ يحكي كلام أبي مازن غير معرب . وانظر البخلاء ٣٣ حيث اعتذر عن أمثال هذه العبارات .

(٢) صفق الباب وأصفقه : أغلقه ورده .

(٣) أبو الحسن علي بن محمد المدائني .

(٤) الحدية ، بالتحريك : موضع الحذب في الظهر النائي ، وهو دخول الصدر وبرز الظهر . والآدر من الأدرة ، وهو انتفاخ الخصية ، أو إصابتها بالفتق .

(٥) القصة في الحيوان ١ : ١٧٧ / ٥ : ٩ ، وعيون الأخبار ٣ : ٤٨ / ٤ : ٦٨ .

والرواية في جميعها : « شر من الذي ذهب » . و « أشْرُ » هنا صحيحة فصيحة . وقرأ « سيعلمون غداً مَنْ الكذابُ الأشرُّ » ، بتضعيف الراء

(٦) روح بن الطائفة ، ذكره الجاحظ في الحيوان ٦ : ٤٩٠ — ٤٩٣ ، وأنه كان عبداً

لأخت أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة ، وكانت المرأة قد فوّضت إليه كل شيء من أمرها .

(٧) في معجم ياقوت أن القُرَّة قرية قريبة من القادسية .

وكان رَوح أكثر الناس عُبثاً وهزلاً ، وإذا في الحمام شيخٌ أهدبٌ لم أر مثلاً
 حَدِيثَهُ ^(١) ، وإذا هو مطليٌّ وقد ولى وجهه الحائطُ ، وليس في الحمام
 غيرُنا وغيرُهُ ، ونحن شبابٌ ، فقال لي رَوح : إني عزمْتُ على شيءٍ . قلت :
 وما هو ؟ قال : قد صحَّ عندي أنَّ الأهدبَ إذا حكَّوا حَدِيثَهُ ضَرَطَ ، وليس
 لي بدٌّ من ذلك ! فقلت له : ومالكٌ في ذلك ؟ قال : والله لَضَرْطَةُ أَحَبُّ
 إِلَيَّ من بَذْرَةٍ ^(٢) ! قلتُ : فدونك . فدنا منه وكأَنَّهُ ليس يريدُهُ ، فلمَّا صار
 بالموضع الذي قد أمكنه فيه ما أراد ، وإذا الأهدبُ على حَذَرٍ ، ولكأَنَّهُ
 قد حُكَّت حَدِيثُهُ أَلْفَ مَرَّةٍ وضَرَطَ أَلْفَ ضَرْطَةٍ ، وهو يستعمل الجِرَاسَةَ
 استعمالَ مجرَّبٍ . فلما كاد رَوحٌ أن ينالَ ظهره انفتَلَ إليه انفتالَةً أسرعَ من
 الطُّرْفِ ، ثم لطمهُ لَطْمَةً ما سمعتُ بمثل وقعَتها قَطُّ ، وسقط رَوحٌ مغشيّاً
 عليه من الضحك وقال : أنا بلَطْمَتِهِ أَشَدُّ عَجَباً مِنِّي بضَرْطَتِهِ ! وولى الأهدبُ
 وجهَهُ إلى الحائطِ كأَنَّهُ لم يصنع شيئاً .

* * *

وتزعم العامة أنَّ من اعتراه الهدب طال أيرُهُ واشتدَّ شُبْقُهُ ، وأحدث
 له ذلك ظرفاً وخُبثاً .

* * *

ومن الوُقْص ^(٣) : مالك بن سَلَمَةَ ^(٤) ، وهو ذو الرُّقِيبَةِ ، وهو الذي
 أسَرَ حاجِبَ ابن زُرارة . وكان من الممدِّحِينَ والمعمِّرِينَ ، وإيَّاه عَنَى

(١) في الأصل : « حديثه » ، تحريف وانظر هامش ٤ ص ٤٠٨ .

(٢) البذرة ، بالفتح : كيس به قدر من المال يُتَعامَلُ به ، ويقَدَّمُ في العطايا والمنح .

(٣) الوُقْص : جمع أوقص ووقصاء ، وهو القصير العنق .

(٤) سبقت ترجمته وخبره مع حاجب بن زُرارة الذي أعاد أسره ليخلصه من أسر الزهديمين

في حواشي ص ٩٨ . وفي الأصل : « مالك بن مسلمة » ، تحريف .

المسيب بن علس بقوله :

ولقد رأيت الفاعلين معاً فلذي الرقية مالك فضل^(١)

ومن الوقص : الأوقص السلمي ، جد خولة بنت حكيم ابن الأوقص^(٢) ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ^(٣) .

ومما يدخل في هذا الباب : المقعد التبوكي^(٤) ، وذكر أبو مسهر^(٥) عن سعيد بن عبد العزيز^(٦) ، عن يزيد بن جابر^(٧) ، عن يزيد

(١) سبق التعليق على هذا البيت مع قرين له ، في ص ٩٩ .

(٢) هي خولة ، أو خويلة ، بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال السلمية ، امرأة عثمان بن مظعون . وكانت صالحة فاضلة ، وكانت من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ . الإصابة ٣٦٠ من قسم النساء ، والاستيعاب ٣٣٢١ ، والمعارف ٦٠ . ويقال إنها « أم شريك » ، ويقال إن أم شريك امرأة غيرها .

(٣) انظر الحاشية السابقة وكتب التفسير في الآية ٥٠ من سورة الأحزاب ، إذ يذكرون أن من وهبن أنفسهن للرسول : ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت خزيمة ، وخولة بنت حكيم ، وأم شريك : أربع إن عُدَّت أم شريك غير خولة ، وثلاث إن عُدَّت أم شريك كنية لخولة .

(٤) ذكره ابن حجر في الإصابة ٨٦٠٦ وقال : « وحقه أن يذكر في المبهمات » ، يعني أنه نكرة ليس له اسم معين ، وإنما ذكر بوصفه فقط . وفي الأصل : « التبوكي » ، تحريف .

(٥) أبو مسهر الدمشقي هذا غير أبي مسهر الأعرابي المترجم في الورقة . وأبو مسهر هذا هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى . روى عن سعيد بن عبد العزيز ، وصدقة بن خالد ، ومالك بن أنس وجماعة . وعنه : البخاري ، وأحمد بن حنبل ، وأبو حاتم . وكان قد أشخص من دمشق إلى المأمون في محنة خلق القرآن فحبسه المأمون في بغداد . وتوفي سنة ٢١٨ ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ١١ : ٧٢ .

(٦) هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي ، روى عن عبد العزيز بن صهيب ، والزهري ، وربيعة بن يزيد الدمشقي ، ومكحول وجماعة . وعنه : الثوري ، وشعبة ، ووكيع ، وأبو مسهر وغيرهم . ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب .

(٧) سبه إلى جده ، وإنما هو يزيد بن يزيد بن جابر الدمشقي . روى عن عبد الرحمن

بن نمران^(١) قال : رأيت مُقْعداً بَتْبُوكَ^(٢) فقال : مررت بين يدي النبي عليه السلام وهو يصلي ، فقال : « اللهم اقطع أثره^(٣) » فما مشيت عليها .

ومن الحذب : الأحذب بن سيار^(٤) بن عمرو بن جابر العُشراء^(٥) ، وهو عَمُّ هَرَم^(٦) ، وأخوه زَبَان ، وقُطْبَة^(٧) .

* * *

ابن أبي عمرة ، ومكحول ، ووهب ، ومنبه وغيرهم . وعنه : الأوزاعي ، والسفيانان وجماعة . توفي سنة ١٣٣ ولم يبلغ ستين سنة . تهذيب التهذيب .

(١) في الأصل : « عمران » ، تحريف . وإنما هو نمران بكسر النون . وهو يزيد بن نمران ابن يزيد بن عبد الله المذحجي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٨٦٠٦ في ترجمة المقعد ، كما أفرد له ترجمة في ٩٤٥٩ . وعقد له ترجمة أيضا في تهذيب التهذيب . وذكر أنه روى عن عمر ، وأبي الدراء ، والمقعد .

(٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام كانت به آخر الغزوات سنة تسع .

(٣) الحديث رواه ابن حجر في الإصابة ٨٦٠٦ مبتورا . وهو بتمامه في سنن أبي داود

١ : ١٨٨ برقم ٧٠٥ .

(٤) في الأصل : « يسار » ، صوابه من الجمهرة ٢٥٨ ، والاشتقاق ٢٨٣ ، والمعارف

٣٧ .

(٥) العُشراء : لقب لعمرو بن جابر ، كما في نهاية الأرب للقلقشندي ٦٧ — ٦٨ .

(٦) هرم هذا هو هرم بن قطبة بن سيار ، كما في الجمهرة ٢٥٨ . وفي الأصل « وهو

عمرو بن جرم » ، وهو نص لا يستقيم . والأحذب بن سيار هو أخو قطبة بن سيار كما سيأتي .

(٧) في الأصل : « وأخوه زبَان بن قطبة » . والحق أن زبَان بن سيار أخو الأحذب ، كما

في الأغاني ٣ : ٧٩ — ٨٠ إذ ذكر له قصة مع الحادرة الذبياني . كما أن « قطبة بن سيار »

أخوه أيضا . الجمهرة ٢٥٨ . فهما أخواه كما رأيت . وفي الاشتقاق ٢٨٣ : « ومن ولد سيار :

زبَان وقُطْبَة » .

باب الأُدران

ومن الأُدران ^(١) : الحُتات بن يزيد المجاشعي ^(٢) ، قال للأحنف ^(٣) : إِنَّكَ لَضَعِيلٌ ، وَإِنَّ أَمْلَكَ لورهاء ^(٤) ! » . قال الأحنف : اسكُتْ يا أُويْدِر ^(٥) . وأنشد أبو القمقام ^(٦) بن بحر السَّقاء ، في أدرة عدي بن الرقاع ^(٧) :

(١) الأُدران ؛ بالضم : جمع آدر ، وهو العظيم الخصية من داء أو فتق . ونظيره : أحمر وحرمان ، وأسود وسودان ، وأعمى وعميان .
(٢) الحُتات ، كغراب ، هو الحُتات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي المجاشعي ، كان الرسول قد آخى بينه وبين معاوية فيمن آخى ، فمات الحُتات في خلافته فورثه بالأخوة الإصابة ١٦٠٧ . وهو أحد من وفد من بني تميم على رسول الله ونزلت فيهم سورة الحجرات . السيرة ٩٣٣ - ٤٣٥ . وفيه يقول الفرزدق (ديوانه ٥٦ ، والنقائض ٦٠٨ في قصة أورها) :
أبوك وعمي يا معاوي أورثنا تراثنا فيحاز التراث أقاربُه
فما بال ميراث الحُتات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبُه
(٣) في الأصل : « قال الأحنف » ، صوابه ما أثبت . والخبر أورده الجاحظ في البيان ١ : ٥٩ .

(٤) الورهاء : الحمقاء : لا تتمالك حمقا .
(٥) هو تصغير آدر ، كما يقال في تصغير آدم : أويْدِم . وانظر الأشموني . ٤ : ١٦٥ وفي الأصل : « يادريه » ، ولا وجه له .
(٦) وكذا في الأصل البيان ٤ : ١٩ . وفي رسائل الجاحظ ٢ : ٣١٦ وبعض نسخ البيان والبخلاء ١١٢ ، ١١٣ ، وجمع الجواهر ١٦ ، والكمال ٤١٩ : « القمام » . وأصل معنى القمام ، بالضم ، والقمام ، بالفتح ، هو البحر .
(٧) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي ، كان شاعرا مقدما عند بني

=

إِنْ عَدِيًّا فَاضِحُ الْقَبِيلَةِ أَعَشَى أُدِيرُ فَاسِدُ الْحَلِيلَةِ ^(١)

وقال سِنْحَار ^(٢) :

وجدت بني وَهْبٍ نَرَاعِي أَذْلَةً

بِطَاءً عَنِ التَّقْوَى لئَامِ الضَّرَائِبِ ^(٣)
مَرَاوِبَ أَلْبَانِ الشُّتَاءِ إِذَا شَتَّوْا

وليسوا يَفْتِيَانِ الصَّبَّاحَ الشَّوَابِ ^(٤)
يُمَشُّونَ أَذْرِنَاءَ كَأَنَّ خُصَاهُمْ

إِذَا أَشْرَفُوا فَوْقَ الْإِكَامِ الْجَبَاجِبِ ^(٥)

أمية ، مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبد الملك ، وكان منزله بدمشق . وقد تعرض لجريز وناقضه في مجلس الوليد ؛ ثم لم تتم بينهما مهاجاة ، إلا أن جريزا قد هجاه تعريضا في قوله :
حَيَّ الِهْدْمَلَةَ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ فَالْحِنُو أَصْبَحَ فَقْرًا غَيْرَ مَأْنُوسٍ
يقول فيها :

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرَ الْمَغْرُورَ حَرًّا بَنِي جَارَ لِقَبْرِ عَلِيٍّ مَرَّانَ مَرْمُوسٍ
فلم يصِّرَحْ ، لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره . الأغاني
٨ : ١٧٢ — ١٨٧ ، والشعراء ٦١٨ — ٦٢١ ، وابن سلام ٣٢٤ ، والمؤتلف ١١٦ ، والمرزباني
٢٥٢ . ونسبته إلى « الرقاع » نسبةً إلى جده الأعلى .

(١) أدير : تصغير آدر تصغير ترخيم قياسي . والحليلة : الزوجة .

(٢) كذا ورد هذا الاسم .

(٣) نَزَاعِي ، يريدُ نَزَاعَاءَ وَالنَّزَاعَ : جمع نزيع ، وهو الغريب في غير قومه ، وهو أيضا
الذي أمه سبيّة .

(٤) المَرَاوِبَ : جمع يروب ، وهو الذي يكثر ترويب اللبن يجعله رائب . والشوابع :
جمع شاحب ، وهو الذي تغيّر لونه وجسمه . وفي الأصل : « السوابع » .

(٥) في الأصل : « الحباحب » ، تحريف . والحباحب : جمع جبجة ، بضم الجيمين ،
وهو الكرش يجعل فيه اللحم يتزود به في الأسفار ، وهو أيضا زيل من جلود ينقل فيه التراب .

وقال آخر ^(١) :

إذا ما نكحتِ فلا بالرِّفاءِ وإِما ابتنيتِ فلا بالبئينا
تَزَوَّجتِ أَصلَعَ ذا أُدرِة تُجَنُّ الحَلِيلَةُ منه جُنونا
كَأَنَّ المساويكَ في شِدْقِهِ إذا ما تسوَّكَ يَقلَعُن طينا ^(٢)

وقال آخر :

فيايُّها المُهْدِي الحَنَا من كلامِهِ كَأَنَّكَ تُضَعُّو في إزاركَ خِرْنُق ^(٣)

وقال جرير بن الخطفَى ، في بني ضرارِ بن عمرو الضبِّي ^(٤) :

(١) نسبت الأبيات في ذيل الأمالي ١١٥ إلى رجل من أهل الكوفة في امرأته وقد تزوجت غيره . ونسبت في اللسان (حرم ١٧) ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٢ لشقيق بن السلكة العامري . وفي اللسان أيضاً أنها تروى لابن أخي زَرَّ بن حُبَيْش الفقيه القاريء، هو كان قد خطب امرأة فردته . والأبيات طويلة في اللسان ، وكذا في حماسة الخالدين ٢ : ٢٣٧ — ٢٣٨ . وانفردت الحماسة بنسبتها إلى السليك بن السلكة . وانظر سمط اللآلي ٣ : ٥٤ .

(٢) ويروى : « إذا هن أكرهن » في اللسان ، وعيون الأخبار ، وحماسة الخالدين .

(٣) الخرنق ، بالكسر : ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . والضُّغَاء : صوت السَّوَر ونحوه . ومثله قول طرفة في ديوانه ١٤ ، والمعاني الكبير ٥٩١ :

إذا جلسوا خَيَّلَتْ تحت ثيابهم خِرَانِقُ توفِّي بالضَّغْبِ لها نَذرا
(٤) هو أبو قبصة ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الضبِّي ، سيد ضبة شهد يوم القُرنتين ، وهو يوم كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر ، وكان معه ثمانية عشر ذكرا من ولده ، وهم الذين حَمَّوهُ من ملاعب الأُسنة أبي براء عامر بن مالك . وابنه الحصينُ بن ضرار أدرك وقعة الجمل . وفيه يقول الفرزدق .

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قَبِصَةَ والرئيس الأول
الجمهرة ٢٠٣ ، والاشتقاق ١٩٤ ، والمعارف ٣٤ . وضرار هذا هو القائل : « مَنْ سره بنوه ساءته نفسه » . وانظر كتب الأمثال والحيوان ٦ : ٥٠٦ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ . وضرار هذا غير ضرار بن عمرو صاحب الضرارية ، المترجم في حواشي البيان ١ : ٢١ .

لهم أَدَّرْ تُجْلِجُلْ فِي خُصَاهُمْ كَتَصَوِيتِ الْجَلَاجِلْ فِي الْقِطَارِ^(١)
وقال حَسَّانُ بن ثابت لبني عبد الدَّار :

أَرَادُوا لِحَاقَ الْقَوْمِ فَاسْتَأَخَرَتْ بِهِمْ أَوَائِلُ مِنْ خَالٍ لَثِيمٍ وَمِنْ أَبٍ^(٢)
عِظَامُ الْخُصَى ، رُمَصٌ ، جِعَادٌ ، أَنْوْفُهُمْ

لثَامٌ ، وما هذا بخلقِ بني كعب^(٣)
ولا عامِرٍ ، فانظر ولا وُلْدِ مالِك

بل القوم أَرْدَافُ كَزَائِدَةِ الْكَلْبِ^(٤)

* * *

(١) ديوان جرير ١٩٢ ، والنقائض ٢٤٨ والرواية فيهما : « تصَوَّتْ فِي خُصَاهُمْ » .
والأَدَّرْ : جمع أَدَرَة ، بالضم، وقد مضى تفسيرها . تَجْلِجُلْ : تصَوَّتْ مع حركة والجلجل : جمع
جُلْجُل بضم الجيمين ، وهو الجرس الصغير يعلّق في أعناق الدوابِّ وغيرها . والقطار : قطار
الإبل تشدّ على نسق ، واحداً خلف واحد . وفي النقائض : « يقال إن الأَدَرَ إذا غضب فاشتدَّ
غضبه نَقَتْ أَدَرَتُهُ » . والحق أن جريراً إنما يهجموا بهذا البيت مجاشعا كلّها رهط الفرزدق . وقبله
في كل من الديوان والنقائض :

وَجُوهٌ مَجَاشِعٌ طُلِيَتْ بِلُؤْمٍ يَبِينُ فِي الْمَقْلَدِ وَالْعِندَارِ
وَحَالَفَ جِلْدَ كُلِّ مَجَاشَعِي قَمِيصُ اللَّؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعَارِ
(٢) الأبيات لم ترد في ديوان حسان . والأَبْ ، بتشديد الباء : لغة في الأَب . انظر

الأشموني ١ : ٧١ . ولم ترد هذه اللغة في كل من اللسان والقاموس .

(٣) الرُمَصُ : جمع أَرَمَصَ ورمصاء ، وهو الصغير العين اللاصقها . والجِعَادُ : جمع جَعَد ،
وهو القصير المتردّد الخلق . ولُؤْمُ الأنف : كناية عن الذلّة .

(٤) الولد ، بالضم : ما يولد ، كالولد بالتحريك ، يقع على الواحد والجميع ، والذكر
والأنثى . وزائدة الكلب والأسد ونحوهما : زَمَعَاتُ فِي مُؤَخَّرِ الرَّجْلِ ، وهي هنوات ناتئة تشبه
الأظفار . والأَرْدَافُ : جمع رَدَف ، بالكسر ، وهو المؤخر والعجز .

وقال أبو عبيدة : قامر عبدُ الله بن عَنَمَة الضَّبِّيُّ ^(١) بني هند من بني شيبان ^(٢) ، فأحسنوا مُقامرته ، إلَّا ما كان من أخوق ، وكان في أخوق أدرة ، فقال ابن عَنَمَة :

أتيتُ بني هِنْدٍ لثَرَبَحَ قَمَرَتِي
فمَانِلْتُ من أيسارهم غَيْرَ أخوقا ^(٣)
خُنَابِسُ زِيٍّ يلعبُ القومُ بأسِيتِه
ويضربُ خُصِيَّه إذا هو أعنَقَا ^(٤)
حَرَابِي مَتْنِيه تَدِيصُ كَانْهَا
خُصَى أَكْلِبٍ يَنْبَحن في رَأْسِ أبرقَا ^(٥)

وقال آخر : ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ص ١٨٠ .

(٢) بنو هند هم : سعد ، ودب ، وكسر ، وبجير ، وجندب ، وسيار ، والحارث ، أبوهم مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، نسبوا إلى أمهم هند بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم .
الجمهرة ٣٢٤ ، والمقتضب لياقوت ٥٣ .

(٣) في الأصل : « أخوق » ، صوابه بالحاء المهملة ، كما في مختصر الجمهرة ١٤٥ .
وهو أخوق بن كليب الهندي . وفي الأصل أيضا : « فمالت » ، تحريف . والأيسار : جمع يسر ، بالتحريك ، وهو المضارب في الميسر .

(٤) الخُنَابِس : الضخم الذي تعلوه كراهة . والزِّي ، بكسر الزاي : الهيئة . وفي الأصل : « خنافس ذي » ولا وجه له . وفي الأصل أيضا : « وتطرب خصيته » ، ولعلها تحريف ما أثبت .
وأعنى إعناقا : أسرع في السير .

(٥) الحرابي : جمع جرباء ، بالكسر ، وهي لحمان الظهر . تَدِيص : تموج وتزلق . وفي الأصل : « فريص » ، صوابه من المعاني الكبير ١٠٠٢ حيث أنشد البيت وحده برواية : « ينزون » بدل « ينبحن » . والأبرق : جبل يبرق لك بلون حجارتة وقرابه .

(٦) هو طرفة . ديوانه ١٤ ، والمعاني الكبير ٥٩١ ، والشعراء ١٩٥ ، وعيون الأخبار ٤ : ٦٨ . ويقول ابن قتيبة في الشعراء : « وطرفة أول من ذكر الأدرة في شعره » .

وما ذنبنا [في أن أداءتُ خُصاكُم]
 وأن كنتُم في قومِكُم مَعشراً أدرا^(١)
 وقال عَقِيل بن عُلْفَةَ ، يهجو زَبَانَ بن مَنْظُور :
 لا بَارِك الله في قومٍ يَسودهم
 ذئبٌ [عَوَى] وهو مشدودٌ على كُورِ^(٢)

* * *

يزيد بن هارون^(٣) ، عن حَمَاد بن سلمة^(٤) ، عن علي بن
 يزيد^(٥) ، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ لَا
 تُكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾^(٦) . فقال رسول الله

(١) التكملة من المراجع السابقة .

(٢) التكملة من الحيوان ١ : ٣٧٨ . وبعد البيت :

لم يبق من مازن إلا شرارهم فوق الحصى حول زَبَانَ بن مَنْظُور
 ولم أجد زبانا بن منظور في غير هذا الشعر .

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي الواسطي . روى عن سليمان التيمي ،
 وحמיד الطويل والحمادين : حماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وشعبة ، والثوري وغيرهم .
 وعنه : أحمد ابن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني وجماعة ، وكان يقال إن في مجلسه
 سبعين ألف رجل . ولد سنة ١١٧ . وتوفي سنة ٢٠٦ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ١٤ :
 ٣٧٧ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦١

(٥) أبو عبد الملك علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي . روى عن القاسم بن
 عبد الرحمن ومكحول الشامي ، وروى عنه عبد الله بن زحر ، وعثمان بن أبي العاتكة ، ويحيى
 ابن الحارث الذماري وغيرهم . والقاسم شيخه ممن أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار . توفي
 علي في العشر الثاني بعد المائة . تهذيب التهذيب .

(٦) من الآية ٦٩ في سورة الأحزاب .

عليه السلام : « إنَّ موسى كان إذا دخل الماء ليغتسل دَخَلَ وعليه إزارُهُ ، فإذا بلغ الماء منه عَوْرَتَهُ خلع الإزار فوضعه على صخرة . قال : فقالت بنو إسرائيل : إن موسى إنَّما يفعل هذا لأنه آدر . فلما كان ذات يوم جاء ليغتسل ، فتناول الإزار فوثبت الصخرة تسعى وموسى يقول : إزارِي صخرةٌ ^(١) ، إزارِي صخرةٌ ! وهو يَضْرِبُهَا بعصاه ، فلما ضَرَبَ أثر ذلك فيها حتَّى مرَّ على الملاء من بني إسرائيل ، فعلموا أنَّه ليس بآدر ^(٢) .

* * *

وأما قوله :

ألم تر أنَّ الغزو يُعرج أهلَه مراراً وأحياناً يُفيد ويورق ^(٣)

فليس قوله « يُعرج » مأخوذاً ^(٤) من العرج والخُماع ، وإنما هو من العرج ، بإسكان الراء . والعرج : ألف بعيرٍ أو شبيهةً بألف .
فممن ^(٥) ملك العرج وفقاً عين بعير عن ألف بعير : حُرثان بن حزى ^(٦)
بن كعب بن الحارث الجعفي ، ملك ألف بعير وفقاً عين فحلها ، ليدفع بذلك عنها العين والسَّواف ^(٧) والغارة وقال الشاعر :

(١) أي يا صخرة . ويروي : « ثوبي حجر » .

(٢) الحديث رواه البخاري في (الغسل) ١ : ٦٠ ، (والأنبياء) ٤ : ١٥٦ ، ومسلم في (الحيض) ١ : ١٨٣ ، و (الفضائل) ٧ : ٩٩ من حديث أبي هريرة .

(٣) الغزو : السير إلى قتال العدو وإنتابه . وفي الأصل : « الفرق » ، تحريف . و « الغزو » هو رواية اللسان (عرج ١٤٥) . ورواية اللسان (ورق ٢٥٥) ومجالس ثعلب ٤٤٤ : « أن الحرب تعرج أهلها » . يورق ، من قولهم : أورق الغازي ، إذا غنم .

(٤) في الأصل : « مأخوذ » .

(٥) في الأصل : « فمن » .

(٦) كذا ورد بهذا الرسم في الأصل . ولم أجد له مرجعاً ، ولعله « جزء » أو « حرى » .

(٧) السواف ، بالضم والفتح : الموتان يقع في الإبل .

مَتْ لَهَا عَيْنَ الْفَحِيلِ تَعْيُفًا

وفيهن رعلاء المسامع والهامي^(١)

وإذا كان فحل الإبل كريماً فهو « فَحِيل » . وإذا كان الفحل [من خل]^(٢) كريماً فهو « فُحَال » . وإذا أرادوا فَرَّقَ ما بين الذكر والأنثى - فحل فقط . قال الراعي :

مَتْ نَجَائِبَ مُنْذِرٍ وَمَحْرَقٍ أَمَّا تُهْنٌ وَطَرُقُهُنَّ فَحِيلًا^(٣)

وقال الشاعر في نافع بن خليفة الغنوي^(٤) :

ضُ دُونِي نَافِعٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَطِيطٌ خَفِيَ الرَّزُّ غَيْرَ فَحِيلٍ^(٥)
مَتْ بَفَرْعٍ ثَابِتٍ فِي رِبَاوَةٍ وَلَسْتُ بِأَصِيلٍ ثَابِتٍ بِمَسِيلٍ^(٦)

(١) البيت في الحيوان ١ : ١٧ ، والبيان ٣ : ٩٦ . والفحيل سبب تفسيره . والرعاء ، قال الجاحظ : التي تشق أذنّها وتترك مدّلة لكرمها . والهامي : الفحل من الإبل يضرب الضراب لود ، قيل عشرة أبطن ، فقد حمى ظهره من الركوب ، ولا يجزّ له وبر ولا يمنع من مرعى . ، البيان : « تعيُفًا » .

(٢) التكملة من البيان ٣ : ٩٦ . وفي اللسان : « ولا يقال لغير الذكر من النخل فُحَال » .
(٣) البيت في البيان ٣ : ٩٦ . وهو من قصيدة للراعي في جبهة أشعار العرب ١٧٢ — ١٧ والخزّانة ١ : ٥٠٢ وأنشده في اللسان (طرق) مسبوقاً بقوله : « يقال للطارق ضرب مصدر ، والمعنى أنه ذو طرق » . والطرق : الضراب .

(٤) نافع بن خليفة : أحد الأعراب الفصحاء الشعراء ، روى الزجاجي في أماليه ١٨٢ خبراً في مجلس مروان بن الحكم ، كما أنشد الجاحظ له في البيان ١ : ١٧٦ شعراً بدوياً . وروى في الفرّج في الأغاني ١٤ : ٨٦ أن أجود ما قالته العرب في الصبر قوله :
مِنْ نَحِيرٍ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَّنَا مَتَى مَا نَوَافِي مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَصْبِرُ
(٥) الرز بالكسر : الصوت .

(٦) الرباوة ، مثلثة الراء : الربوة مثلثة أيضاً ، وهو كل ما ارتفع من الأرض .

وقال أيضاً جرير :

قل للأخيطل لا عَجُوزُكَ أَنْجَبَتْ في الوالدات ، ولا أبوك فحِيلُ^(١)

* * *

وممّن مَلَك من العُرجان : شيبانُ بن علقمة بن زُرارة^(٢) ، وقدمدح
بكثرة المال وهُجِّي به .

* * *

وفي فقءٍ عين ألفٍ بعيرٍ يقول الأوّل^(٣) :
وهبتَهَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ تُفَقُّهَا فِيهَا أَعْيُنُ البُعْرَانِ^(٤)
وقال الآخر :

فكان شُكْرُ القومِ عند المِنَنِ^(٥) كَيِّ الصَّحِيحاتِ وَفَقءِ الأَعْيُنِ
والكَيِّ مثل قول النابغة :

وكلَّفْتَنِي ذَنْبَ امرئٍ وتركتَهُ كذبي العُرَّ يُكْوِي غَيْرُهُ وهو راتِعُ^(٦)

(١) من قصيدة له في ديوانه ٤٧٢ — ٤٧٧ يمدح بها عبد الملك ويهجو الأخطل .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠٦ .

(٣) في الأصل : « في فقء » .

(٤) في الأصل : « وهبت » ، صوابه في البيان ٣ : ٩٦ .

(٥) في الأصل : « عند الظنن » ، صوابه في البيان ٣ : ٩٦ .

(٦) ديوان النابغة ٥٢ ، والحيوان ١ : ١٦ ، والمغني ٥١٨ ، والأشباه والنظائر ٣ : ١٢٧ .

وفي الحيوان : « وكانوا إذا أصاب إبلهم العر كروا السليم ليدفعه عن السقيم ، فأسقموا الصحيح من غير أن يرثوا السقيم » . والعر ، بالضم : الجرب . وقيل العر بالفتح : الجرب ، وبالضم : قروح بأعناق الفصلا .

وقال الفرزدق :

غلبتُك بالمفقأ والمعمى وبيت المُحتبى والخافقات^(١)
لأنه إذا ملك ألفاً فقاً عينه ، فإن ملك زيادةً على الألف فقاً عينه .
فذلك هو المفقأ والمعمى .

وقد قال بعضُ العلماء في تفسير هذا البيت قولاً دَلَّ على أنه حين
لم يعرف أخلاق الجاهلية ، احتال لذلك ببعض ما يحضر مثله^(٢) . وهذا
قول يونس بن حبيب .

* * *

وقال الكميت بن زيد :

(١) ديوان الفرزدق ١٣١ ، والحيوان ١ : ١٧ ، وابن سلام ٣٢٩ ، والنقائض ٧٧٤ ،
واللسان (عنى ٣٤٢ ، عمى ٣٣٥) . وفي معظم الروايات : « والمعنى » . وهو كما يقولون إشارة
إلى قوله في قصيدة أخرى :
وإنك إذ تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلف
وضبطت « المعنى » في النقائض واللسان بكسر النون المشددة . وأما « المحتبى » فهي في الأصل
هنا « المحتما » . وإنما هو « المُحتبى » كما في جميع المراجع . وقالوا : هو إشارة إلى قوله في قصيدة
أخرى :

يتـا زـرارة محتـبٍ بفـنائـه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
وأما الخافقات فهو إشارة إلى قوله :

وأيـن تـقـضـي المـالـكـان أمـورـها بحق وأين الخافقات اللوامعُ
(٢) يشير الجاحظ إلى ما ورد في تفسير البيت أنه إشارة إلى أقوال قالها الفرزدق في الأبيات
المتقدمة ، ويستظهر أن يكون المعنى على ظاهره ، أن الفقأ والمعمى من الإبل ، واحتباء السيد ،
وكثرة الرايات . وهو المعنى الذي قاله يونس بن حبيب .

وفي اللُّزْبَاتِ إِذَا مَا السُّنُو نَ أُلْقِيَ مِنْ بَرْكِهَا كَلْكُلُ^(١)
لِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلَّفُو نَ هَذَا الْمَعِيْمُ لَنَا الْمُرْجِلُ^(٢)

* * *

(١) البيتان في الحيوان ٧ : ٢٥٨ ، وديوان الكميت ٤١٠ والثاني منهما في المعاني الكبير ٤٢٠ ، ١٢٤٣ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٢ ، والسيرة ٣٨ ، واللسان (عيم) . واللزبات : السنون الشديدة . وإلقاء البرك : كناية عن الثبات والجثوم . والبرك ما يلي الأرض من جلد صدر البعير إذا برك . والكلكل : الصدر . وفي الأصل : « ألقا » تحريف .

(٢) المؤلفون : جمع مؤلف ، وهو الذي يملك ألف بعير . والمعيم : الذي يصيهم بشدة العئمة ، وهي شهوة اللبن . الجوهري : أعامه الله : تركه بغير لبن . وفي الأصل : « المقيم » ، صوابه في المراجع السالفة . والموجل ، بالجم : الذي يجعل القوم لا مركوب لهم ، فيصيرون راجلين . وفي الأصل هنا : « المرحل » ، تحريف .

باب

ما يحضرنا في اللقوة ^(١) وما أشبه ذلك

قال ابن ميادة في باب من الاشتقاق والتشبيه :

يَعْدُو بِهِ قَرْمٌ بَنِي هَاشِمٍ مَقْلُصٌ ذُو خُصَلٍ أَشْقَرٌ ^(٢)
كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ تَمَعَاكِهِ وَالطُّعْنِ فِي مِسْجَلِهِ أَشْتَرٌ ^(٣)

وقال أيوبُ الوُهَيْلِيُّ ^(٤) في [ابن] ^(٥) الزبير :
مَنْبَى اللَّهِ عَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَلْقَوَةٌ مُمَيَّلَةٌ حَتَّى يَطُولَ سُهُودُهَا ^(٦)

(١) اللقوة ، بالفتح : داء يعوّج منه الشدق أو الوجه فيميله إلى أحد جانبيه . وقد لُقِيَ بالبناء للمجهول فهو ملقوّ . ولقوته أنا : أجريت عليه ذلك .

(٢) سبق البيت وتفسيره في ص ٢٤٣ .

(٣) الرواية فيما سبق : « والطعن في منحره » . وفي الأصل هنا : « في مسلحه » ، وإنما هو « المسجل » كمنبر ، وهو اللجام أو فأسه . والمسحلان أيضا : جانبا للحية .

(٤) الوهيلي : نسبة إلى وهيل بن سعد بن مالك بن النخع ، كما في الجمهرة ٤١٤ والقاموس (وهبل) وفي الوحشيات ٢٣٥ : « أيوب بن سَعَفِ النهشلي . وقال دَعْبِل : أيوب ابن سَعَفَةِ النخعي » .

(٥) تكملة يفتقر إليها الكلام ويقتضيها الشعر بعده .

(٦) مناه الله بخير أو شر ، ومناه له : قَدَّرَه . قال أبو قِلَابَةَ الهذلي :

وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تَلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي
مُمَيَّلَةٌ : تميل شدقه . وفي الوحشيات : « تخلجها » . والسهود : أراد به الأرق ، والمعروف فيه السهد بالفتح ، و السهد ، بالتحريك ، والسهاد . عل ، من قومهم : عل الضارب المضروب ، إذا تابع عليه الضرب .

وَعَلَّ مَاقِي الْمُقْلَتَيْنِ بِجَمْرَةٍ مَشِيعَةٍ حَمْرَاءَ بَاقٍ وَقُودَهَا ^(١)
 بَكَيْتَ عَلَى دَارٍ لِأَسْمَاءَ هُدِّمَتْ مَثَابَتَهَا كَانَتْ غُلُولاً مَشِيدَهَا ^(٢)
 وَلَمْ تَبْلِكْ بَيْتَ اللَّهِ إِذْ دَلَفَتْ لَهُ أُمِّيَّةٌ حَتَّى حَرَّقَتْهُ جَنُودُهَا ^(٣)

* * *

ومما يدخل في هذا الباب مما يكون القول فيه على الاشتقاق وعلى
 تشبيه الشيء بالشيء قولُ أبي الشَّيْصِ الأعمى ، وهو محمد بن عبد الله بن
 رَزِين ^(٤) :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ ^(٥)

(١) مَشِيعَةٌ ، من قولهم : شَيَّعَ النار في الحطب : أضرَمَهَا . وفي الأصل : « بجمرة
 مشنعة » وفي الوحشيات : « منشنة » . وإنما المراد الجمرة ولونها واشتعالها .
 (٢) أسماء : اسم أم عبد الله بن الزبير بن العوام ، وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق
 أخت عائشة رضي الله عنهما . والمثابة : المنزل ، وأساس البيت . وفي الأصل : « مشاتها » .
 وفي الوحشيات : « مساكنها » . والغلول : الخيانة والسرقة . وفي الأصل : « علولا » .
 (٣) يشير إلى ما كان من حرق الكعبة سنة ٦٤ وذلك في الحصار الثاني لابن الزبير ،
 حينما رميت بالنار والمجانيق ، واضطر إلى هدمها حتى سويت بالأرض . ويقال دلفت الكتيبة
 إلى الكتيبة في الحرب ، أي تقدمت . وكلمه « له » ليست بالأصل ، وإثباتها من الوحشيات .
 وفي الأصل : « لهامته حتى حرقت » ، صوابه من الوحشيات .

(٤) أبو الشَّيْصِ : لقب غلب عليه . والشَّيْصِ : رديء التمر . واسمه محمد بن رزِين ،
 أو محمد بن علي بن رزِين كما ذكر الجاحظ . وهو عم دعبل بن علي بن رزِين الخزاعي ،
 أو ابن عمه ، بناء على الخلاف السابق . وقد صحح الخطيب أنه ابن عمه . وعمى أبو الشَّيْصِ
 في آخر عمره ، وله مرات في عينيه قبل ذهابهما وبعده . وكان أحد شعراء الرشيد ، معاصراً
 لأبي نواس ومسلم بن الوليد ، فاحملاً ذكره : الشعراء ٨٤٣ — ٨٤٨ ، والأغاني ١٥ : ١٠٤ —
 ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ٢٩١٨ ، ونكت الهميان ٢٥٧ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤٢ .

(٥) الأبيات في ديوانه المجموع ص ٣٧ ، وديوان المعاني ٢ : ١٩٨ — ١٩٩ ، وبهجة
 المجالس ١ : ٧١٠ — ٧١١ . ونسبت في العقد ٢ : ٣٤٧ إلى محمد بن أبي حازم . وورد
 =

كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطُثُ إِلَى عَضُدٍ
وَكَانَ لِي مَوْئِسَاءً وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا وَخَشَةً إِلَى أَحَدٍ
حَتَّى إِذَا دَانَتْ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطُوي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي ^(١)
أَحْوَلُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي ، وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي ^(٢)
حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدَتْ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَسَدِ

وهو الذي يقول :

صِرْتُ نَسْرًا إِذَا التَّحَفْتُ بِثَوْبٍ يَّ وَنُوحًا إِذَا سَلَكَتَ طَرِيقِي ^(٣)

* * *

وَلَمَّا ضُرِبَ مِعْتَرٌّ ^(٤) وَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي شِقِّهِ قَالَ الْأَشْتَرُ بْنُ
عُمَارَةَ ^(٥) :

بعضها بدون نسبة في عيون الأخبار ٣ : ٨١ ، والحيوان ٥ : ٥١٨ ، والمحاسن والأضداد
المنسوب إليه ص ٣٢ ، والمحاسن والمساوى للبيهقي ٢ : ٣٨٩ مع عزوها إلى بعض الكتاب .
(١) دانت : قاربت ، من المداناة .

(٢) ورد هذا البيت وحده في عيون الأخبار ٣ : ١١١-أحوّل ، من حَوَلَتْ عينه : أصابها
الحوّل ، والمراد إعراضه وانصرافه . ويروى : « ازورّ عني » في العقد ، والمحاسن والأضداد ،
والمحاسن والمساوى .

(٣) لم يرد البيت في أشعار أبي الشيص . وفي الأصل : « صرت نسرا » ، ووجهه ما
أثبت .

(٤) معتر بكسر الميم وفتح التاء وآخره راء مهملة ، كما في النقائض ٩٣٠ . وفي الأصل :
« معير » في هذا الموضع وفي الشعر بعده ، صوابه من الحيوان ٥ : ٥١٨ ، والنقائض .

(٥) الأشتر بن عمار ، لم أعثر له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهي
من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان في فتنة ابن الزبير . وكانت بين
الضباب ، وهم بنو معاوية بن كلاب ، وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب في الهراميت بناحية
الدهناء . وفي هذه الحروب طعن الأجلح الضبابي « معترأ » الجعفري ، ضربة أشرعت في شقه ،
=

عَشِيَّةٌ يَدْعُو مِعْتَرٍ يَالِ جَعْفَرٍ أَخُوكم أَخُوكم أَحْوَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ

ومن هذا الشَّكْل قَوْلُهُ ^(١) :

صَبٌّ عَلَيْهِ قَانِصٌ لَمَّا غَفَلَ ^(٢)

وَالشَّمْسُ كَالْمَرَاةِ فِي كَفِّ الْأَثَلِ ^(٣)

قال أبو النجم :

* فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ ^(٤) *

وقال الشاعر في صفة عين أفعى :

في عينه حول ، وفي خيشومِهِ فَطَسٌ ، وفي أنْيَابِهِ مِثْلُ الْمُدَى ^(٥)

وقال آخر ^(٦) :

فنادى معتر : أن شددتموني بثوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر هذا الشعر .

التقائض ٩٢٧ — ٩٣٠ ، والعمدة ٢ : ١٦٧ ، ومعجم البلدان .

(١) هو الشماخ ، أو جبار بن جزء ابن أخي الشماخ ، أو أبو النجم ، أو ابن المعتر .

معاهد التنصيص ١ : ١٤٤ ، وديوان الشماخ ١٠٩ — ١١١ .

(٢) يصف ثورا شبه به ناقته . صَبٌّ عَلَيْهِ الْقَانِصُ : هجم بكلايه ، من قولهم : صب ذؤالة

على غنم فلان ، إذا عاث فيها .

(٣) في الأصل : « في وجه الأثل » ، صوابه من المرجعين السابقين .

(٤) الطرائف الأدبية ٦٩ . وانظر ما فيها من تخريج . وقد جرّ عليه هذا الشطر من أرجوزته

شراً مستطيراً من قِبَلِ هشام بن عبد الملك لما أنشده هذا الرجز ، لأنّ هشاماً كان أحول . انظر

الشعراء ٦٠٤ ، والطبري ٧ : ٢٠٧ ، والخزانة ١ : ٤٠٢ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٨ .

(٥) ورد البيت في الأصل مرسوماً بهيئة النثر ، وإنما هو من بحر الكامل .

(٦) هو خلف الأحمر . ديوانه ، والحيوان ٤ : ٢٨٦ . ويقول الجاحظ معلقاً : « وما

علمت أن أحداً وصف عين الأفعى على معرفة واختبار غيره » . ونسب إلى النابغة في ديوان المعاني

٢ : ١٤٥ ، وأصل نهاية الأرب ١٠ : ١٤٥ ، وحماسة ابن الشجري ٢٧٣ — ٢٧٤ . وفي

شُقَّتْ لها عينان طولاً في شَتْر^(١) مَهْرَوْتُهُ الشُّدْقَيْنِ حَوْلَاءُ النَّظَرِ^(٢)
 وقال زهير بن مسعود^(٣) :
 ظَلَّ وظَلَّتْ حولها صَيِّمًا تُراقبُ الجَوْنَةَ كالأحولِ^(٤)
 كان النَّضْرُ السُّلْمِيُّ الأحولُ طائفاً^(٥) للجَّراحِ بنِ الحكمِ^(٦) بالليل ،
 فَأَخَذَ نُوحاً^(٧) الضُّبِّيَّ ، فقال الفرزدق :
 يا نوحُ ما اغتَرَّ بالجَّراحِ من أَحَدٍ إلا سَفِيَةً فكيف اضطرَّك القدر
 أَتَأْمَنُ الليلَ والظلماءَ داجيةً والنَّضْرُ يُدَلِّجُ مَقْلُوباً له البَصْرُ^(٨)

* * *

مجموعة المعاني ١٤٥ : « وقال النابغة ، ونسبت إلى خلف الأحمر » . ولم أجد الرجز في ديوان النابغة .

- (١) الشَّتْر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وتشنجه .
 (٢) المهروت والهريت : الشدق الواسع . والشطر في اللسان (هرت) أيضاً بدون نسبة .
 (٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥٥
 (٤) ظاهره أنه في صفة عانة حمير وغيرها . والصيِّم والصوم أيضاً : جمع صائم ، وهو هنا القائم الساكن الذي لا يطعم شيئاً ، ومنه قول النابغة :
 تُحِيلُ صِيَامَ ونَحِيلَ غير صائِمة تحتَ العجاج وأخرى تعلُّك اللُّجُما
 والجَوْنَةُ ، بفتح الجيم : الشمس عند مغيبها لأنها تسود حين تغيب .
 (٥) الطائف : العاسُّ بالليل .

(٦) هو الجراح بن عبد الله بن الحكم ، ويقال أيضاً : الحكمي ، أحد قواد الحجاج من سنة ٨٢ إلى ٨٧ . وفيها جعله خليفة على البصرة إلى سنة ٩٦ كما استخلفه يزيد بن المهلب على واسط سنة ٩٧ وعمر بن عبد العزيز على خراسان سنة ٩٩ ثم عزله عنها وولاه الحرب سنة ١٠٠ . وظل يتقلب في الولايات والقيادة إلى سنة ١١٢ حينما قتله الترك بيلنجر أيام هشام ابن عبد الملك . انظر حوادث الطبري في التواريخ المتقدمة .

- (٧) في الأصل : « نوح » مع ضبط « أخذ » قبلها بفتح الخاء والذال .
 (٨) الإدلاج : سير الليل كله . ويسمُّون القنفذ المدلج ، لأنه يدلج ليلته جمعاء ، كما

كان يزيدُ عبدَ الملك أققم ، وكان عمرو بن سعيد ^(١) أققم ^(٢)

* * *

قال أبو رجاءٍ الكلبيُّ : كان لأُمَامَةَ امرأَةٌ جرير ابنُ أخٍ ذو إبل ، وكان يسمَّى « عُضَيْدَة » ^(٣) ، وكان ناقصَ العَضُد ولم تنزل تُحَرِّضُ على تزويج ابنته من عُضَيْدَة . وفي ذلك يقول بعد ذلك ^(٤) :

قَالَ :

فبات يقاسي ليل أنقَد دَائِبَا ويحذُر بالقُفِّ اختلافَ العُجَاهِين
وأنقَد هو القنفذ . وفي الأصل هنا : « يدبح » ووجهه ما أثبت . والبيتان لم يردا في ديوان الفرزدق .

(١) هو أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية ، المعروف بالأشدق ، وكان يلقَّب بلطيم الشيطان ، وهو لقبٌ يقال لمن به لَقْوَة أو شَتْر . الحيوان ٦ : ١٧٨ . وهو أحد التابعين .

وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر صحابي قديم .

ولي الأشدق المدينة لمعاوية ويزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق . وذلك أنه كان بايع عبد الملك بن مروان ، بشرط أن يكون الخليفة من بعده ، فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبائع لأولاده ، نفر عمرُّو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري وجمهرة ابن حزم ٨١ ونسب قريس ١٧٦ — ١٧٩ .

(٢) الفَقَم : أن يخرج أسفل اللحي ويدخل أعلاه ، ثم كثر حتَّى صار كل معوج أققم .
(٣) عضيدة ، من أعلامهم . وهو تصغير عضد ، وهو من الإنسان : ما فوق الساعد ، ما بين المرفق إلى الكتف . وقال اللحياني : « العضد مؤنثة لا غير » . وقيل : يذكر ويؤنث . ومن سمي بعضيدة أيضا : « عضيدة بن عفاس » . ذكره الذهبي في المشتبه ٤٦٤ .

(٤) في ديوان جرير ٤١٦ أنه يقول هذا في ابن عم له خطب أخته زينب . فكأنه يعتذر له بهذا الشعر . وفي النقائض ٨٤٣ : « وقال جرير في تزويج الفرزدق عصيدة » . ولا ريب في فساد هذا النص .

وَعَرَّتْنَا أُمَامَةً فَافْتَحَلْنَا عُصَيْدَةً إِذْ تُنَجِّبُ الْفَحُولُ ^(١)
إِذَا مَا كَانَ فَحَلُّكَ فَحَلَّ سَوِيٍّ خَلَجْتَ الْفَحْلُ أَوْ لَوْمَ الْفَصِيلِ ^(٢)

* * *

ابن الكلبي ، عن مولى لبني هاشم ، عن أبي عبيدة ^(٣) مِنْ وَلَدِ عَمَّارِ
ابن ياسر قال : وفد مِخُوس ^(٤) بن معد يكرب بن وليعة الكندى على النبي

(١) فى الديوان : « غرتنا » ، بالخرم فى أوله . وأصل الافتحال : اختيار الفحل الكريم المنجب من الإبل ، جعله هنا للزوج . وفى الديوان : « فافتحلنا أمانة » ، تحريف . وفى النقائض : « عصيدة » بالصاد المهملة . والتنجب : أراد به اختيار النجيب . والذي تعرفه المعاجم فى هذا المعنى هو الانتجاب . وفى النقائض : « تنجبت » بالخاء المعجمة . والقول فيها كسابقها .

(٢) خلجه : عدله عن التوق كي لا يضرب فيها . وهى رواية الديوان أيضا . ورواية النقائض : « عدلت » وقال : « عدلت ، أى عدلته عن الإبل فلا يضرب فيها للؤمه » .
(٣) هو أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر العنسي ، أخو سلمة بن محمد ، وقيل هما واحد . روى عن أبيه ، والربيع بنت معوذ ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ، وجماعة . وعنه ابنه عبد الله ، وعبد الكريم الجزري ، ومحمد بن إسحاق وغيرهم . تهذيب التهذيب ١٢ : ١٦٠ — ١٦١ فى باب الكنى .

(٤) فى الأصل : « مجوس » و « مجوسا » فيما سيأتى ، صوابهما من الاشتقاق ٣٦٧ وجمهرة ابن حزم ٤٢٨ وطبقات ابن سعد والقاموس (خوس) . قال ابن حزم : « ومن بني حُجَرِ الْقَرْدِ بن الحارث الولادة الملوك الأربعة : مِخُوس ، ومِشْرَح ، وَجَمْد ، وَأَبْضَعَة ، كُلُّهُمْ بِالْإِسْكَانِ ، وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةُ بَنُو مَعْدِ يَكْرَبِ بْنِ وَلِيْعَةَ بْنِ شَرْحِبِيلَ ، وَفَدُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ارْتَدُّوا ، فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ » . وكذا عدّد أسماءهم فى الاشتقاق وقال : « مخوس : مفعّل من خاس يخوس خوساً ، والخوس : الخيانة » . ومِشْرَح : يفعل من الشَّرْح . وجمد ضبط فى نسخة الاشتقاق بالتحريك ، وقال : الجمد : الصلابة من الأرض والغلط ، والجمع أجساد . وضبط فى الجمهرة بالسكون . ومما يجدر ذكره أن « مخوس » ورد فى الطبري ٣ : ٣٣٤ وابن الأثير ٢ : ٣٨٠ محرفاً برسم « مخوص » ، وما هنا صوابه .

عليه السلام في نفرٍ من قومه ، ثم خَرَجَتْ من عنده فأصاب مِحْوساً اللَّقْوة ، فرجع بعضهم إلى النبي ﷺ فقال : يا سَيِّدَ الْعَرَبِ ، أَصَابَتْهُ اللَّقْوةُ فَادْلُنَا عَلَى دَوَائِهِ . قال : « خذُوا مِحْيطاً فَأَحْمُوهُ فِي النَّارِ ثُمَّ اقْلُبُوا ^(١) شَفْرَ عَيْنَيْهِ . ففيها شِفَاؤُهُ ^(٢) . والله أعلم بما قلتُم حينَ خَرَجْتُم من عِنْدِي ^(٣) » . فبرأ وَقُتِلَ يَوْمَ النَّجِيرِ ^(٤) . وأنشد عَوَانَةُ ^(٥) فِي عَمْرٍو بن سَعِيدٍ ^(٦) :
وعمرٌ ولطيمُ الجِنِّ وابنُ محمدٍ بأسوا هذا الأميرُ مُلتَبِسَانِ ^(٧)
ولما أهوى بيده ^(٨) إلى عبد الله بن معاوية وهو رديفُ عُبيد الله بن

(١) في الأصل : « افعلوا » ، صوابه من طبقات ابن سعد ١ / ٢ / ٧٩ و ٥ : ٧ حيث ورد الخبر بهذا اللفظ والإستاد .

(٢) في الأصل : « فقتلها شفاؤه » صوابه من الطبقات .

(٣) بعده في الطبقات : « فصنعوه به فبرأ » .

(٤) النجير ، بهيئة التصغير : حصن منيع باليمن قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة ، وقتل من فيه ، وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ١٥ للهجرة . ياقوت والطبري ٣ : ٣٣٠ — ٣٤٢ ، وابن الأثير ٢ : ٣٧٨ .

(٥) عوانة ، بفتح العين . وهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي الكوفي ، الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين ، وأكثر المدائني في النقل عنه ، وكان عثمانيًا يضع الأخبار لبني أمية . توفي سنة ١٥٨ . الفهرست ١٣٤ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٨٦ ، ونكت الهميان ٢٢٢ .

(٦) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، المترجم في ص ٤٢٨ وفي الأصل هنا « سعد » ، تحريف . والخبر في البيان ١ : ٣١٥ — ٣١٦ . وانظر تلقيه بلطيم الشيطان في البيان والحيوان ٦ : ١٧٨ .

(٧) البيت في البيان ١ : ٣١٥ — ٣١٦ برواية « يلتبسان » . وابن محمد ، هو ابن أخي عمرو بن سعيد بن العاص ، ومحمد هو شقيق عمرو ، أمهما أم البنين بنت الحكم بن العاص ابن أمية . الجمهرة ٨١ ، والطبري ٦ : ١٤٧ .

(٨) يقال أهوى إليه بيده ، كما يقال أهوى يده ، أي مدّها نحوه . وفي الأصل :

زياد قال له عُبيدُ الله^(١) : يَدُكَ عنه يا لطيم الشيطان ! .

* * *

وممن أصابته اللَّقْوَةُ : الحكم بن أبي العاص^(٢) . ذكر عُبيد الله بن محمد^(٣) قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد^(٤) ، عن صدقة^(٥) ، عن جميع بن عُمير^(٦) ، أن ابن عمر قال : رأيت النبي ﷺ جالساً والحكم بن أبي العاص خلفه ، فجعل يلوي شدقه يَهْزَأُ به ، فقال رسول الله عليه السلام : « اللهم الو وجهه » .

وكان عبد الرحمن بن الحكم^(٧) يحكي مشيته ، فقال عبد الرحمن

« هوى » ، تحريف . وانظر اللسان (هوى ٢٤٨) ، والحيوان ٦ : ١٧٨ .

(١) في الأصل : « عبد الله » ، وهي عبارة مستحيلة ، صوابها في الحيوان .

(٢) سبقت ترجمته ص ١١٠

(٣) سبقت ترجمته ص ١٦١

(٤) أبو بشر أو أبو عبيدة عبد الواحد بن زياد العبدي الثقفي البصري . روى عن أبي إسحاق الشيباني ، وعاصم الأحول ، والأعمش وجماعة . وعنه : ابن مهدي ، ومعلي بن أسد ، وقتيبة بن سعيد وغيرهم . توفي سنة ١٧٦ تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٤ ، ٢٥٨ . وقال ابن قتيبة : « ليس من ثقيف وهو مولى لعبد القيس ونسب إلى ثقيف » .

(٥) هو صدقة بن سعيد الحنفي الكوفي . روى عن جميع بن عمير ، وبلال بن المنذر ، ومصعب بن شيبة العبدي . وعنه : الثوري ، وزائدة ، وأبو بكر بن عياش وغيرهم . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « صدقة بن جميع » ، صوابه ما أثبت .

(٦) جميع بن عمير بن عفاق التيمي ، أبو الأسود الكوفي . روى عن عائشة وابن عمر ، وأبي بردة بن نيار . وعنه : الأعمش ، وأبو إسحاق الشيباني ، وابنه محمد بن جميع ، وعدة . تهذيب التهذيب .

(٧) سبقت ترجمة الحكم ، أما عبد الرحمن بن الحكم فكان من الشعراء الإسلاميين ، وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القائل لمعاوية حين استلحق

ابن حسان :

إِنَّ اللَّعِينَ أَبُوكَ فَارِمَ عَظَامِهِ إِنْ تَرَمَ تَرَمَ مَخْلُجاً مَجْنُوناً^(١)
في هجائه عبد الرحمن بن الحكم .

قال : وممن أصابته اللقوة عُيْنَةُ بن حصن ، جَحِظَتْ عَيْنُهُ وزال فَكُّهُ ،
فَسُمِّيَ عَيْنِيَّةً ، وكان اسمه حُذَيْفَةَ^(٢) .

وإذا عَظُمَتْ عين الإنسان لَقَبُوهُ أَبَا عَيْنِيَّةٍ وَأَبَا عَيْنَاءَ^(٣) ، مثل حَبْنَاءَ
وعَيْنَاءَ^(٤) وإِمَّا أَبُو الْعَيْنَاءِ ، وإِمَّا مثل عَيْنُونِ الْكَاتِبِ . ولا يَسْمُونُ بِأَعَيْنَ
ولا يَلْقَبُونَهُ ؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَ أَعَيْنَ خِلَافَ تَأْوِيلِ الْأَوَّلِ^(٥) .
ومما قالوه على الاشتقاق والتشبيه كقول ذي الرُّمَّةِ :

زيادا :

أَلَا أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَقِلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْهَجَانِ
أَتَغْضِبُ أَنْ يَقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يَقَالَ أَبُوكَ زَانِ
الْأَغَانِي ١٢ : ٦٩ — ٧٣ / ١٣ : ١٤٤ — ١٤٨ .

(١) انظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ٢٣٧ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) في الأصل : « إما عَيْنِيَّةٌ وإِمَّا عَيْنَاءٌ » ، صوابه من أمالي المرتضى ١ : ٥٣٢ حيث
نقل النص عن الجاحظ .

(٤) في الأصل : « حبا وعينا » ، والوجه ما أثبت . ونص المرتضى وقف عند الكلام
السابق . وممن لقب به محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، مولى أبي جعفر المنصور . ولد
بالأهواز ونشأ بالبصرة ، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والعتبي . وله أخبار حسان .
وفقد أبو العيناء بصره بعد الأربعين . وسبب تلقيبه بأبي العيناء مذكور في وفيات الأعيان . ولد
سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ . وانظر نكت الهميان ٢٦٥ ، والأغاني ٦ : ٢٠٤ / ٩ : ٢٩ /
٢٠ : ٩٠ ، ٩١ ، وطبقات ابن المعتز ٤١٥ — ٤١٦ .

(٥) يريد أن الْأَعَيْنَ وصفٌ بِالْحُسْنِ ، تتسع فيه العين ويعظم سوادها ، ولا كذلك الضَّخْمُ
العينين العظيمهما .

أَلَمْتُ بِشُعْثٍ كَالسُّيُوفِ وَأَيْتُقِي حَرَاجِيحَ مِنْ آلِ الْجَدِيلِ وَدَاعِرٍ^(١)
جَذَبْنَ الْبَرَى حَتَّى شَدِفْنَ وَأَوْرِثَتْ

رَعُوسُ الْمَهَارَى لَقْوَةً فِي الْمَنَاخِرِ^(٢)

وقال الحادرة^(٣) ، وهو يدخل في هذا الباب :

بِمَحْبَسِ ضَنْكِ وَالرَّمَاخِ كَأَنَّهَا دَوَالِي جُرُورٍ بَيْنَهَا سُلْبٌ حُرْدُ
تُصَبُّ سِرَاعاً بِالْمَضْيِقِ عَلَيْهِمْ وَتُثْنَى بَطَاءً لَا تَحْبُ وَلَا تَعْدُو
إِذَا هِيَ شَكَّ السَّمْهَرِيُّ نَحْوَهَا وَخَامَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ أَقْحَمَهَا الْقَدُّ
سَوَالْفَهَا عَوْجٌ إِذَا هِيَ أَدْبَرَتْ تَكُرُّ سِرَاعاً فَهِيَ قَابِعَةٌ جُرْدُ^(٤)

وقال قيس بن زهير :

سَوَالْفَهَا كَخُدُودِ الْإِمَا ءِ صَدَدْنَ عَنِ الذَّنْبِ أَنْ تُلْطَمَا^(٥)

وقال الكميت :

(١) يذكر رحلة طيف خرقاء صاحبه . وقبل البيت في ديوانه ٢٩٠ — ٢٩١ :
أَلَا خَيْلَتِ خَرْقَاءَ بِالْبَيْنِ بَعْدَمَا مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا خَطٌّ أَبْلَقَ جَاشِرِ
سَرَتْ تَخِيطُ الظُّلَمَاءِ مِنْ جَانِبِي قَسَا فَأَجِبْتُ بِهَا مِنْ خَابِطِ اللَّيْلِ زَائِرِ
وَصَدَرَ الْبَيْتُ فِي الدِّيَّانِ : « إِلَى فِتْيَةٍ مِثْلِ السُّيُوفِ » . والحراجيح : جمع حُرْجُوج ، وهي الناقة
الطويلة الجسميمة الحادة القلب . والجديل وداعر : فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل .
(٢) البرى : جمع برة بضم ففتح ، وهي الحلقة تجعل في أنف الناقة للتذليل . شَدِفْنَ :
مالت رؤوسهن في ناحية . والمهاري ، بفتح الراء وكسرهما ، جمع مَهْرِيَّةٌ بالفتح ، وهي النوق
تنسب إلى مَهْرَةٍ بن حيدان .

(٣) في الأصل : « الجارود » ، وانظر ما سبق من تحقيق في ص ٢٤٢ حيث سبق الشعر

وتفسيره .

(٤) في الأصل : « قانعة جرد » ، تحريف .

(٥) سبق في ص ٢٤٢ برواية : « صدت » .

جُنُوحَ الهالكِي على يديه مكبًا مجتلى نَقَبَ النُّصَالِ^(١)

وقال مزرد بن ضرار :

بِفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْهُمْ
سُيُوفٌ جَلَاها صَيْقَلٌ وَهُوَ جَانِفٌ^(٢)

* * *

(١) سبق في ص ٢٤١ .

(٢) جانف : مائل بشقه ، كما في شرح الديوان ، أو هو بمعنى منحني الظهر إكباباً منه على الصقل . والبيت في ديوان مزرد ٥٤ .

ذكر المفاليح

ومن المفاليح : عبّاد بن الحُصَيْن الحَبْطِيُّ ^(١) الفارس الذي لم يُدرَكْ مثله .

سُئِلَ المهَلَّبُ بن أبي صُفْرة عن أفرس النَّاسِ فقال : جِمَارِ بنِي تَمِيمَ ، وأحمرُ بنِي تَيْمٍ . يعني بالحمار : عَبَّادُ بنَ الحُصَيْنِ ، وبالأحمرِ : عُبَيْدُ اللَّهِ ابنَ مَعْمَرٍ ^(٢) فقليل له : ما تقول في عبد الله بن الزُّبَيْرِ ؟ وفي عبد الله بن خازم ^(٣) ؟ فقال : إنما سألتُموني عن النَّاسِ ^(٤) .

قال : وكان المهَلَّبُ حَكَمًا وَمَقْنَعًا في القُضِيَّةِ بين الفُرسانِ . قال :

(١) عبّاد بن الحُصَيْن ، سبقت ترجمته في ص ٤٢ .

(٢) عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة . الجماهرة ١٤٠ ، ١٣٨ ، والمعارف ٣٢ ، والإصابة ٥٣٠٩ . وذكر ابن حجر أنه لم يُروَ عنه إلا حديث واحد ، وهو « ما أوتي أهل بيت الرفق إلا نفعهم ، ولا مُنِعوه إلا ضرهم » . وعده صاحب العقد من أجواد أهل الإسلام الأحد عشر ، من أجواد البصرة الخمسة منهم . العقد ١ : ٢٩٣ ، ٣٠٠ — ٣٠١ .

(٣) في الأصل : « خازم » ، وإنما هو بالخاء المعجمة . وهو عبد الله بن خازم — بالمعجمتين — ابن أسماء بن الصلت ، أبو صالح السلمي البصري أمير خراسان ، وليها عشر سنين . وكان أشجع الناس وأحد غربان العرب . ولما وقعت فتنة ابن الزبير كتب إلى ابن خازم فأقره على خراسان ، ثم ثار عليه وكيع ابن الذُورقية وغيره فقتلوه ، وذلك في سنة ٧٢ . الإصابة ٤٦٣٢ ، وتهذيب التهذيب ، والمعارف ١٨٤ ، والمحبر ٢٢١ ، والجماهرة ٢١٩ .

(٤) في الإصابة : « إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن » . يعني أنه في مرتبة أعلى . وفي المحبر ٢٢٢ : « إنما سألتكم عن أشد الناس فأخبرتكم ، ولو سألتُموني عن أشد الإنس والجن لقلت لكم : عبد الله ومصعب ابنا الزبير بن العوام ، وعبد الله بن خازم » .

وإنما قدّم الناسُ عبّاداً^(١) ، وشُعْبة بن ظُهَيْر^(٢) ، ورَقْبة بن مَصْقَلَة^(٣) لأنّه كانوا في شِدّة الأبدان مثلهم في القلوب .

* * *

ومن المفاليج : عُبيد الله بن زياد بن ظبيان التيميّ العائشي^(٤) وكان فارساً فاتكاً ، وخطيباً مفوهاً . ولعُبيد الله أماكن في هذا الكتاب ، لأنّه يُذكّر

(١) في الأصل : « عباد » .

(٢) شعْبة بن ظهير النهشلي ، أحد فرسان تميم في خراسان ، الذين خرجوا على عب الله بن خازم واضطروا إلى محاصرتهم في قصر فرتنا ، قال الطبري ٥ : ٦٢٤ : وكان مع الحرير ابن هلال فرسان لم يُدرَك مثلهم ، إنّما الرجل كتيبة ، وذكر منهم شعْبة بن ظهير . وذلك في سنة ٦٦ . وعندما استعمل يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على ولاية الكوفة والبصرة وخراسان استعمله سعيّد خدينة على سمرقند سنة ١٠٢ فقتل في غزوة للصغد في تلك السنة . ابن الأثير ٥ : ٩٠ — ٩٦ .

(٣) رَقْبة بن الحر بن الحنيف بن جعونة العبدي التيمي . الجمهرة ٢٠٨ . وذكر الطبري ٦ : ٧٧ ، وابن الأثير ٤ : ٢٥٤ ، أنه كان من المحاصرين بقصر فرتنا سنة ٦٦ ويصفه الطبري في ٦ : ٤٠٦ بأنه كان جسيماً كبيراً غائر العينين فائز الوجنتين ، مفلجاً بين كل سنيّين له موضع سنّ ، كان وجهه ترس .

(٤) عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن مطر بن الجعد بن قيس بن عمرو بن مالك بن عائش ابن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . قاتل المصعب بن الزبير وحامل رأسه إلى عبد الملك . وكان المصعب قد قتل أخاه . وكان عبيد الله فاتكاً من الشجعان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وكان مقتل مصعب سنة ٧١ أو ٧٢ . جمهرة ابن حزم ٣١٥ ، والبيان ١ : ٣٢٦ ، وابن الأثير ٤ : ٣٢٨ . وذكره النويري في نهاية الأرب ٩ : ٢١٦ ، وهو وعبيد الله بن زياد بن أبيه . وقال : « خبرهما يشبه مسائل الدور والتسلسل ، فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان » . ولما خرج على الحجاج مع ابن الجارود انصرف إلى عمان ولجأ إلى ابن الجُلندي ، فخافه هذا فدرّس له السم في بطيخة فمات سنة ٧٥ . وانظر قاموس الأعلام للزركلي حيث ساق الخبر الأخير عن مؤلف مجهول .

في المسمومين ^(١) ، وفي المَقَالِيح ، وفي ضروبِ سندُكُرها إن شاء الله ^(٢) .

* * *

ومن المَقَالِيح : أبو الأسود الدَّيْلِي ، وهو ظالمُ بنُ عمرو بن سُفْيَان ، ويقع ذكره في مواضع : كان رئيسَ الناس في النَّحو ، وفي مشايخ الشيعة ، وفي الشعراء والظُّرفاء ، وفي العُرجان ، وفي البُخلاء ، وفي البُخْر .

ودنا من عُبَيْدِ الله بن زياد ^(٣) يُسَارُهُ ، فخر عُبَيْدِ الله أَنفَهُ ، فجذبَ يَدَهُ جذباً عَنيفاً ، ثم قال : إِنَّكَ وَالله لا تَسُودُ حَتَّى تَصْبِرَ على سِرارِ الشُّيُوخِ البُخْرِ ^(٤) .

وهو الذي قال في قصيدته التي يَعْرِفُ فيها الخاصَّة لَحْنَ العامَّة .
ولا أقول لِقدرِ القومِ قد غَلِيَتْ ولا أقولُ لبابِ الدارِ مغلُوقُ ^(٥)

* * *

ومن المَقَالِيح : شَجَرَةُ بن سليم الجدلي ، خرج يوماً إلى الحرب فرأى جاريته التي ألبسَتْهُ السِّلَاحَ تُشْرِفُ ، فقال لها بعد ذلك : أَنْظَرْتِ إلى الرِّجال : فقالت : والله ما نظرتُ إِلَّا إِلَيْكَ ، تخوفاً مِنِّي عليك ! فَعَمَدَ إلي مسمارٍ فضربه في عَيْنِهَا حَتَّى أثبتته في الحائط ، فماتت ، وأصبحَ شَجَرَةُ مفلوجاً .

(١) كذا وردت هذه الكلمة واضحة في الأصل ، وانظر الحاشية السابقة .

(٢) الحق أن عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، لم يذكر في غير هذا الموضوع من الكتاب .

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه . سبقت ترجمته في ص ١٢٩

(٤) الخبر برواية أخرى في الأغاني ١١ : ١٠٨ . وفيه « معاوية » بدل « عبيد الله بن

زياد » .

(٥) البيت في ديوان أبي الأسود ٤٠ ، والمنصف لابن جني ٦٣ ، وإصلاح المنطق ١٩٠ ،

المزهر ١ : ٣١٨ واللسان (غلا ، غلق) وكثير مع المراجع .

ومن المفاليح : إدريسُ النبي . ورووا أنَّ الفالَجَ من أمراض الأنبياء .
ولا أعرف إسنادَ هذا القول ^(١) ، وهذا يُحتاج فيه إلى الرواية عن
الثقات إلا ما حدَّث به عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ ^(٢) ، عن الحسن بن ذَكْوَانَ ^(٣) ، عن
عبد الواحد بن قيسٍ ^(٤) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « داء الأنبياء الفالَج
واللَّقوة ^(٥) » .

* * *

ومن المفاليح : عمران بن الحصين الخزاعي ^(٦) ، ويكنى أبا
التَّجِيد ، ويقع ذِكْرُه في مواضع ، وقد ذكرناه فيمن سقى بطنه .
ويزعم أهل البصرة أنَّه لم يزل مُكَلِّمًا حتَّى اكْتَوَى ^(٧) .

(١) القول الأول أن إدريس عليه السلام قد فلج ، والثاني أن الفالَج داء الأنبياء .
(٢) عباد بن كثير الثقفي البصري . روى عن أيوب السخيتاني ، وثابت البناني ، وعبد
الله بن طاوس وغيرهم . وعنه : إبراهيم بن فهمان ، وإسماعيل بن عياش ، وأبو عاصم وغيرهم .
توفي نحو سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
(٣) في الأصل : « عن الحسن وذكوان » ، صوابه ما أثبت . وهو أبو سلمة الحسن بن
ذكوان البصري ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين وغيرهم .
وعنه : ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وصفوان بن عيسى وجماعة . تهذيب التهذيب . وانظر
الترجمة التالية .
(٤) هو أبو حمزة عبد الواحد بن قيس السلمى الدمشقي . روى عن أبي أمامه ، ونافع
مولى ابن عمر ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم . وعنه : ابنه محمد ، والأوزاعي ، والحسن بن
ذكوان وغيرهم . قال ابن المديني : « كان شبه لا شيء » ، كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه
بعجائب . تهذيب التهذيب .

(٥) لم أجد له مرجعا في فهرس كتب الحديث .

(٦) عمران بن الحصين الخزاعي ، سبقت ترجمته ص ٣٨٩ .

(٧) انظر ما سبق في ص ٣٨٩ .

ومن المفاليج : عامر بن مسمع^(١) ، سيّد ربيعة قاطبةً في زمانه .
وفي عامر يقول نهار بن توسعة^(٢) حين خاطب أخا عامر ، مُقاتِل بن
مسمع فقال :

مررنا على سابور يوماً فلم نجد
لها عند باب الجحدريّ مُعرجاً^(٣)
لحا الله بعدي من يرى الحصن راجعاً
تكلّف رُوحاتٍ إليك وأدلجاً
فهل أنت إلا كابن أمك عامر
إذا أُرعدت أصدأقه ، وتخلجاً

* * *

ومن المفاليج : أبان بن عثمان^(٤) ويقع أيضاً ذكره في الحولان
والعرجان . وأهل المدينة يضربون المثل بفالج أبان ويسمّون هذا النوع من

(١) عامر بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر بن ضبيعة . جمهرة
ابن حزم ٣٢٠ . ويقول فيه ابن حزم : « وكان جباناً » ، ويؤيد هذا ما أورده المبرد في الكامل
٦٣٧ من قول المهلب للأزدي الذي كان يرّد المنهزمين : « دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل
الجبين » . ومع هذا يذكر الطبري في ٦ : ١٦٩ أن المهلب بعثه على سابور سنة ٧٢ .
(٢) نهار بن توسعة بن تميم بن عرفة التيمي ، أحد شعراء بكر بن وائل هو وأبوه توسعة
كذلك . وهو من شعراء الدولة الأموية . وله أهاج ومدائح في قتيبة بن مسلم ، ومدائح في يزيد
ابن المهلب ، ومراث في المهلب . المؤتلف ١٩٣ ، والشعراء ٥٣٧ ، والأمال ٢ : ١٩٨ —
١٩٩ ، والطبري ٦ : ٣٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧٩ ، ٥٢٨ .

(٣) الجحدري هو عامر بن مسمع ، وفي أجداده « جحدر بن ضبيعة » . والمعرج : المقام

والمحبس .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٩٠ .

الفالج : الفالج الذَّكَر ، وهو الذي يهْجُم على الجوف .
وقال سعدُ المَطَرُ ^(١) :

* فَإِنْ بُلِيَتْ فَذَاكَ الْفَالِجُ الذَّكَرُ ^(٢) *

سُرَيْج ^(٣) قال : حدثنا ابنُ أبي الزُّنَاد ^(٤) ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد ^(٥) ، عن أبان بن عثمان ، عن عثمان قال :

قال رسول الله ﷺ : « من قال في كل صباح ومساءً ثلاثَ مرَّات : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ [وَلَا فِي

(١) مضت بعض أخباره في ص ١٣٢ .

(٢) صدره كما مضى :

* وفي الشخصوص له نور وبارقة *

(٣) في الأصل : « شريح » ، تصحيف . وإنما هو سريج ، بالسین المهملة والجيم ، وهو أبو الحسين سُرَيْج بن النعمان بن مروان الجوهري البغدادي . روى عن فليح بن سليمان ، والحمادي ، وابن أبي الزناد ، وهشيم وغيرهم . وعنه : البخاري ، وأبو حاتم ، وأحمد بن حنبل وجماعة . توفي سنة ٢١٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٩ : ٢١٧ .

(٤) سبقت ترجمة أبيه أبي الزناد عبد الله في ص ٢٦٣ . أما ابن أبي الزناد هذا فهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان . روى أبيه ، وهشام بن عروة ، والأوزاعي وغيرهم . وعنه : ابن جريج ، وسريج بن النعمان ، وزهير بن معاوية ، ويحيى بن حسان وغيرهم . وولي خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخير والورع . توفي ببغداد سنة ١٧٤ ومولده سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٢٨ .

(٥) عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني . روى عن أبيه ، وعثمان ، والعباس ، وأبي هريرة ، وأبان بن عثمان وغيرهم . وعنه : سعد بن المسيب ، ومجاهد ، والزهري وغيرهم . توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

السماء] وهو السَّمِيعُ العليم ، ولم يضره ذلك اليوم شيء^(١) . فنظر رجل^(٢) إلى أبان بن عثمان بعد ما فليج ، فقال : الحديث كما حدثتكَ ، ولكن لم أقلها يومئذٍ ليُقْضَى قَدْرُ الله^(٣) !

* * *

ومن المفاليج مَنْ يَسْطَحُهُ الفالج ، كسطيح الكاهن^(٤) ، وهو الذي يقال له « الذُّبِّي » ، والذي كان كاهناً وكان حكيماً ، وكان شجاعاً . وقال الأعشى :

ما نظرت ذات أشفارٍ كنظرتها
حقاً كما صدق الذُّبِّي إذ سَجعا^(٥)

(١) أخرجه أبو داود في (الأدب) ٤ : ٣٢٣ ، وابن ماجه في (الدعاء) ٢ : ١٢٧٣ ، وكذا أخرجه الترمذي في (الدعوات) ١٢ : ١٧٧ .

(٢) عند أبي داود : « فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه » . وعند ابن ماجه : « فجعل الرجل ينظر إليه » .

(٣) عند أبي داود : « ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها » . وعند ابن ماجه : « ولكن لم أقله يومئذٍ ليمضي الله على قدره » . وعند الترمذي : « ولكن ليمضي الله على قدره » .

(٤) سطيح : لقب له . واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة ابن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد . الجمهرة ٣٧٤ — ٣٧٥ ، والسيرة ١٠ . وانظر أخباره في السيرة ١٠ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٧ . والبيان ١ : ٢٩٠ ، والحيوان ٣ : ٢١٠ / ٦ : ٢٠٤ . (٥) ديوان الأعشى ٨٢ ، واللسان (ذأب ٣٦٥) . وفي الأصل : « ذات إشفاق » ،

تحريف . والأشفار : جمع شفر ، بالضم : وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر . ويعني بها زرقاء اليمامة ، وهي مضرب المثل في حدة النظر . انظر الدرة الفاخرة ٥٥ ، وجمهرة العسكري ١ : ٤٠٥ ، والميداني والمستقصى عند قولهم : « أحكم من زرقاء اليمامة » . و « أبصر من زرقاء اليمامة » . والزرقاء : لقب لها ، واسمها « عنز » كما في الميداني نقلاً عن الجاحظ ، وذكر أنها كانت من بنات لقمان بن عاد . وانظر مثالا لسجع سطيح الذئبي وتفسير أسجاعة في سيرة ابن هشام في الصفحات المتقدمة .

وكان الحارث بن بشر بن هلال بن أخوز^(١) سَطِيحًا ، وكان صاحبَ
نكاحٍ لا يصبر عنه ، وكانت المرأة تركبهُ .

* * *

ومن هؤلاء بأعيانهم : محمد بن إبراهيم المفلوج المحدث^(٢) .

* * *

وممن كان سَطِيحًا : عبد الواحد بن زيد^(٣) ، ويكنى أبا عُبيدة ،
رئيس أصحاب المضمار^(٤) ، والكلام ، والوساوس ، ومحاسبة النفوس ،
والتبُّلُغ باليسير وتقديم الفضول^(٥) ، والقول في نفي العُجب والكبر والرِّياء

(١) الحارث بن بشر ، كان جده هلال بن أخوز بن أربد بن محرز بن لأي بن سهيل
ابن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص بن مازن . من الذين قاتلوا آل المهلب بقنديل .
وأخوه سلم بن أخوز صاحب شرطه نصر بن سيار . الجمهرة ٢١١ — ٢١٢ ، والطبري ٦ :
٦٠٢ ، وابن الأثير ٥ : ٨٦ في حوادث سنة ١٠٢ . أما الحارث هذا وأبوه بشر فلم أعر لهما
على خبر .

(٢) الذي في البيان ٢ : ٤٣ : « وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد
المفلوج ، من ولد أبي زيد القاري » . وأورد الجاحظ له خبرًا .

(٣) أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد ، شيخ الصوفية ، وأعظم من لحق الحسن
وغیره . وعن مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ ، قال : فمات
يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم » . وعن أبي سليمان الداراني : « أصاب عبد
الواحد بن زيد الفالج ، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء . فإذا أراد أن يتوضأ انطلق ، وإذا
رجع إلى سريره عاد عليه الفالج . صفة الصفوة ٣ : ٢٤٠ — ٢٤٤ ، ولسان الميزان ٤ : ٨٠
— ٨١ ، وابن النديم ٢٦٠ . وهو غير عبد الواحد بن زياد المترجم في الورقة ٤٣١ .

(٤) وكذا في البيان ٣ : ٢٨٦ . والمراد بالمضمار المتدرُّج إلى الطعام اليسير والقوت
الضروري . مأخوذ من تضمير الخيل ، وهو أن تلغ حتى تسمن ثم ترد إلى القوت الضروري ،
فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، وذلك في أربعين يوما ، وهذه المدة تسمى المضمار .
(٥) الفضول : جمع فضل ، وهو ما يبقى من ماء أو شراب أو طعام .

والخِيَلَاء ، وكان يكنى أبا عُبيدة وهو مولى بني جَحْدَر ، ومسجده في أصحاب القماقم ، وكان غلمانه رؤساء المتزهدة ^(١) ، مثل حَيَّان أبي الأسود ^(٢) ، وذهثم أبي العلاء ^(٣) ، ورياح القيسي ^(٤) ، ورابعة القيسية ^(٥) ، وأحمد الهجيمي ^(٦) ، ومنصور السَّاجِّي ، وعبد الله الشَّقْرِي ^(٧) ، وموسى

(١) في الأصل : « ورؤساء المتزهدة » ، والواو مقحمة .

(٢) حيان أبو الأسود ، ذكره الجاحظ في البيان ١ : ٣٦٤ في النساك والزهاد من أهل البيان .

(٣) ذهثم أبو العلاء ، ذكره الجاحظ أيضا في البيان ١ : ٣٦٤ قرينا للسابق ، كما أورد له قولاً في البيان ٣ : ١٥٣ .

(٤) هو أبو المهاصر رياح بن عمرو القيسي ، ترجم له في صفة الصفوة ٣ : ٢٧٨ — ٢٨٦ وأورد طائفة من أقواله الصوفية .

(٥) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات المتعبدات ، كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « يا نفس كم تنامين ، وإلي كم تنامين . يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا بصرخة يوم النشور » . وانظر لسائر أقوالها المأثورة : صفة الصفوة ٤ : ١٧ ، وإحياء العلوم للغزالي (كتاب الفقر والزهد) . وهي مولاة لآل عتيك ، وهم من قيس بن عدي . ولدت سنة ٩٥ في بيت فقير ، وأسرت وهي طفلة ثم بيعت ، بيد أن صلاحها أكسبها حريتها ، وانصرفت إلى الانقطاع عن الدنيا صادقة عن الزواج ، وانتقلت من البادية إلى البصرة فاجتمع حولها كثير من المريدين ، منهم : مالك بن دينار ، ورياح القيسي ، وسفيان ، وشقيق البلخي . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ . وقبرها بظاهر القدس على رأس جبل يسمى جبل الطور . وانظر دائرة المعارف الإسلامية والبيان ١ : ٣٦٤ / ٣ : ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٩٣ .

(٦) ذكره في البيان ٣ : ٢٨٦ وقال : « أحمد الهجيمي أبو عمر ، أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد » ، وأورد له دعاءً .

(٧) ذكره في البيان ٣ : ٢٨٦ وقال : « وكان عبد الله الشَّقْرِي ، وهو الكعبي ، أحد أصحاب المضممار ، من غلمان عبد الواحد بن زيد يقول » ، وأورد له دعاء . وانظر حاشية البيان .

زوادار ، وِخداش ، ومَحَلِدِ الشهيدين ^(١) .

ضَرَبَ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْفَالَجُ بَعْدَ الْكِبَرِ وَقَلَّةَ الرِّزْقِ ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْفَالَجَ أَكْثَرَ مَا يَعْتَرِي الْمُتَوَسِّطِينَ فِي الْأَسْنَانِ ؛ لِأَنَّ الشَّبَابَ كَثِيرُ الْحَرَارَةِ ، وَالشَّيْخَ كَثِيرُ الْيَبْسِ ، فَأَكْثَرُ مَا يَعْتَرِي بَيْنَ هَذَيْنِ السَّنَيْنِ .

وَكَانَ عَبْدُ الْوَاحِدِ رَجُلًا يَعْرِفُ النُّجْمَ .

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ضَرْبِهِ الْفَالَجَ عِنْدَ عَيْنِهِ ^(٢) . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ جُنْدِ قُرَيْشِ بْنِ شَيْلٍ ^(٣) أَصَابَتْ شِقَّةُ الْأَيْمَنِ شَطِيطَةً مِنْ حَجَرِ الْمُنَجْنِيقِ ، فَذَهَبَ شِقُّهُ الْأَيْسَرُ وَذَهَبَ لِسَانُهُ وَسَمْعُهُ ، وَبَقِيَ بَصَرُهُ .

وَيَزْعَمُ نُسَّاكُ الْبَصَرِيِّينَ أَنَّ عَبْدَ الْوَاحِدَ بَيْنَاهُ سَطِيحًا وَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِذْ أَخَذَهُ بَطْنُهُ ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُطْلَقَ عَنْهُ رِثْمًا يَأْتِي الْمَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ .

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ : « الشَّهِيدَانِ » . وَذَكَرَ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ ٤ : ٢٤٠ « مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ » وَقَالَ : « كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَتَحُولُ فَتَنْزِلُ الْمَصِیصَةُ » ، وَأَنَّهُ تَوَفَّى بِالْمَصِیصَةِ سَنَةَ ١٩١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِنْدَ غَيْرِهِ » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٣) هُوَ قُرَيْشُ بْنُ شَيْلٍ الدَّنْدَانِيُّ ، مَوْلَى طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَأَحَدِ قَوَادِهِ ، وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِيلَاءِ طَاهِرٍ عَلَى الْأَهْوَازِ وَوِاسِطِ الْمَدَائِنِ سَنَةَ ١٩٦ . انْظُرْ كَامِلُ بْنُ الْأَثِيرِ ٦ : ٢٦٢ — ٢٦٥ ، وَالطَّبْرِيُّ ٨ : ٤٣٢ — ٤٣٨ وَيَسْمِيهِ الطَّبْرِيُّ حِينَا « قُرَيْشَ الدَّنْدَانِي » كَمَا فِي ٨ : ٤٨٣ ، ٤٨٧ . وَيَذَكَرُ أَنَّ طَاهِرًا أَمَرَهُ بِقَتْلِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ ، وَأَنَّ غَلَامَ قُرَيْشِ الدَّنْدَانِي وَيُدْعَى « خُمَارُويَه » هُوَ الَّذِي ضَرَبَهُ بِالسِّيفِ ، ثُمَّ أَجْهَزَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ .

وقالوا : الفَلَجُ ^(١) في الرَّجلين : شيء يكون بين الفَحَج والعَرَج .
 وقال شَمَاح بن ضِرَار في صفة الجُعَل :
 وإن يُلقِيَا شَأوًا بِأَرْضِ هَوَى له مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذُّرَاعَيْنِ أَفْلَجُ ^(٢)
 والفَلَجُ أَيْضاً في الثَّنَايَا . ويقال مفلَجُ الثَّنَايَا . ومن ذلك تُفَاح مفلَج . وإذا
 كان الرجل كذلك قيل رجلٌ أَفْلَجٌ يَبْنِي الفَلَجَ . والفالَج : مِكْيَالٌ بعينه .
 والفالَج : البعير الذي قد انشَقَّ سَنَامُهُ نصفين .

* * *

وقال : بعث عُمرُ حذيفة ^(٣) وعُثمانُ بن حنيف ^(٤) ، ففَلَجَا
 الجَزِيَةَ ^(٥) على أَهْلِ السَّوَادِ .

-
- (١) في الأصل : « الفالَج » في هذا الموضع وتاليه ، تحريف .
 (٢) في الأصل : « وإن تلقا » ، « هواله » ، « وأفلح » صوابه ما أثبت . وقد سبق البيت
 وتفسيره في ص ٢٣٨ .
 (٣) هو حذيفة بن حسل بن جابر بن ربيعة العبسي . واليماني لقب لأبيه ، هرب إلى
 المدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليماني . وشهد هو وأبوه أحداً ، وكان صاحب
 سرِّ رسول الله ، واستعمله عمر على المدائن . وكانت له فتوحات في الدينور ، وما سَبْدَان ،
 وهَمْدَان ، والري . ومات بالكوفة أو بالمدائن سنة ٣٦ . المعارف ١١٤ ، وصفة الصفوة ١ :
 ٢٤٩ — ٢٥٢ ، والإصابة ١٦٤٢ وتهذيب التهذيب ٢ : ١١٩ .
 (٤) هو عثمان بن حنيف (بالتصغير) بن واهب (بألف بعد الواو) بن العُكَيْمِ
 (بالتصغير) الأوسي . كان أول مشاهده أحداً . وبعثه عمر هو وحذيفة على مساحة الأرض
 بالسواد بعد أن فتحت الكوفة ، واستعمله علي على بعض البصرة فغلبه عليها طلحة والزبير ، فكانت
 القصة المشهورة في وقعة الجمل . ومات في خلافة معاوية . الجماهرة ٣٣٦ ، والمعارف ٩٠
 — ٩١ ، والإصابة ٢٧ ، ٥٤ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ١١٢ .
 (٥) الخبر في اللسان (فلج) . وفسر الأصمعي فَلَجَاها بمعنى قَسَمَاها . وفي الأصل هنا :
 « الجزيرة » ، تحريف .

والفالج من المكيال الذي يقتسمون به . وقال الشاعر ^(١) :
أُلْقِيَ فِيهَا فُلْجَانٍ مِنْ مِسْكِ دَا رِينَ وَفُلْجٍ مِنْ فُلْفُلٍ ضَرِمٍ ^(٢)

وقال أبو دُوَادٍ الإيادي :
فَفَرِيقٌ يَفْلُجُ اللَّحْمَ نِيًّا وَفَرِيقٌ لِطَابِخِيهِ قُتَارُ ^(٣)
يزيد بن هارون ^(٤) ، عن هَمَّامٍ ^(٥) ، عن قتادة ^(٦) ، عن النَّضْرِ بن

-
- (١) هو النابغة الجعدي . ديوانه ١٥٣ ، واللسان (فلج ١٧٢) .
(٢) في الأصل : « أُلْقِيَ عَلَيْهَا » ولا يستقيم به الوزن والصواب من الديوان واللسان .
فيها ، أي في الخمر ، يعني وعاءها الذي تختزن فيه . ودارين ، بكسر الراء : فرضة بالبحرين
يجلب إليها المسك من الهند . والضرم : الشديد الحرارة ، والمراد شدة الحرافة واللذع . وفي
الأصل : « صرم » ، تحريف .
(٣) ديوان أبي دواد ٣٢٠ ، والمعاني الكبير ٧٧٦ ، وكتاب الجيم ٣ : ٥٧ ، واللسان
(فلج ١٧٠) . يفلجه : يقسمه . والتي بكسر النون : مسهل النسيء بكسرها أيضا مع الهمز ،
وهو الذي لم ينضج . وعليه قول أبي ذؤيب (ديوانه ٧٢) :
عُقَارُ كَمَاءِ النَّسِيِّ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكْوِي الشُّرُوبَ شَهَابُهَا
وفي الأصل : « بنا » ، تحريف . والقتار ، بالضم : رائحة الشواء ، وهو أيضا رائحة القدر .
(٤) يزيد بن هارون ، سبقت ترجمته في ص ٤١٧ .
(٥) همام بن يحيى بن دينار الأزدي البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وإسحاق
ابن أبي طلحة ، وقاتدة وغيرهم . وعنه : الثوري ، وابن المبارك ، ويزيد بن هارون . وقال ابن
المبارك : « همام بُكِّتَ فِي قَتَادَةَ » . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .
(٦) قتادة بن دعامة ، مضت ترجمته في ص ٢٠٧ .

أنس^(١) ، عن بشير بن نهيك^(٢) ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل له امرأتان يميل لإحدهما على الأخرى إلا جاء يوم القيامة وأحدُ شِقِيهِ مائلٌ »^(٣) .

* * *

ومن المفاليج أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) ،

(١) النضر بن أنس بن مالك الأنصاري . روى عن أبيه أنس ، وابن عباس ، وبشير بن نهيك وغيرهم . وعنه : قتادة ، وحמיד الطويل ، وسعيد بن أبي عروبة وجماعة . ذكر الطبري أنه كان فيمن خرج مع يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠١ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ٦ : ٥٨٧ .

(٢) أبو الشعثاء بشير بن نهيك ، بفتح النون وكسر الهاء ، السدوسي البصري . روى عن بشير بن الخصاصية ، وأبي هريرة . وعنه : يحيى بن سعيد ، وأبو مجاز ، والنضر بن أنس وغيرهم . وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من قراء البصرة تهذيب التهذيب .

(٣) أخرجه أبو داود في (النكاح) ١ : ٢٤٢ ، والنسائي في (عشرة النساء) ٧ : ٦٣ وابن ماجه في (النكاح) ٩ : ١٦٩ ولفظه فيه : « من كانت له امرأتان يميل مع إحدهما على الأخرى ، جاء يوم القيامة وأحدُ شِقِيهِ ساقطٌ » .

(٤) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي . واسمه كنيته ، ويبدو أن أباه سماه باسم أبي بكر الصديق تيمنا ، كما سمي اثنين من إخوته عمر وعثمان . ولد في خلافة عثمان وكان يقال له « راهب قريش » ، و« راهب المدينة » لفضله وكثرة صلاته . واستُصغر هو وعروة بن الزبير يوم الجمل فردًا وذلك في سنة ٣٦ . وهو أحد فقهاء المدينة السبعة الذين جمعهم الشاعر في قوله :

فَعُذُّهُمْ : عبيد الله ، عروة ، قاسم ، سعيد ، سليمان ، أبو بكر ، خارجة
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ،
وسليمان بن يسار ، وأبو بكر هذا ، وخارجة بن زيد . وقد أضر في أواخر حياته فذهب بصره ،
ودخل مُغتسله فمات فيه فجأة سنة ٩٤ بالمدينة ، وهي سنة الفقهاء ، لأنه مات فيها جماعة منهم .
المعارف ١٢٢ ، والطبري ٤ : ٤٥٣ / ٦ : ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، وابن حزم ١٤٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٥١ ، ونكت الهميان ١٣١ ، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٣٠ — ٣٢ .

وكنيته هي اسمه . وُلد في خلافة عمر بن الخطاب ، وهو راهبٌ قُرَيْش .

قال الواقدي : أخبرني عبد الله بن جعفر قال : صَلَّى العصر ودخل مغتَسَلَه فسقط ، فجعل يقول : والله ما أحدثُ في صدرِ نَهاري شيئاً ! فما غابت الشمسُ حتَّى مات بالمدينة ، وكان أعمى .

فأبو بكر بن عبد الرحمن يُعَدُّ في المفاليج ، وفي العُميان ، وفي الأشراف ، وفي الفقهاء ، وفي العَبَّاد ، وفيمن بقيَ بالمدينة ، وفيمن كنيته اسمه . وأبو بكر وعمر : ابنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، خامِس خمسة في الشُّرف ^(١) .

و [عُمر بن] ^(٢) عبد الرحمن كان القائم والساعي في صلح الأزد وبكر بن تميم ، حتَّى تمَّ ذلك على يديه .

* * *

ومن المفاليج : سَلَمَة بن الحارث بن عمرو المقصور ^(٣) ملك بني

(١) النص في البيان ١ : ٣١٩ : « وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف ، وكان هو الساعي بين الأُسْد وتميم في الصلح » ، والأسد ، بسكون السين : لغة في الأزد .
(٢) تكملة يقتضيها الكلام ، كما في البيان ١ : ٣١٩ ، والطبري ٥ : ٥٢٨ ، وابن الأثير ٤ : ١٤٢ في حوادث سنة ٦٤ . أما والده عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فإنه ولد في زمان النبي ﷺ وتوفي سنة ٤٣ أي قبل فتنة مسعود بن عمرو العتكي الأزدي بإحدى وعشرين سنة .
انظر خبر تلك الفتنة بين الأزد ورأسهم زياد بن عمرو العتكي ، وتميم وعلى رأسهما الأحنف ابن قيس في كتب التاريخ في حوادث ٦٤ ، ونوادر المخطوطات ٢ : ١٧١ ، وانظر لترجمة عبد الرحمن الإصابة ٦١٩٥ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٥٦ — ١٥٨ .
(٣) جمهرة ابن حزم ٤٢٧ .

تغلب . وهو قاتل أخيه شُرْحَبِيل بن الحارث ^(١) ملك تميم والرّباب يوم الكلاب الأول ^(٢) . وكان معد يكرب بن الحارث ، وهو العلفاء ^(٣) ملك قيس عيلان ، وسُوسَ حين قُتِلَ إخوته ^(٤) وذَهَبَ مُلْكُهُمْ .

وقيس بن الحارث كان سَيَّارة ^(٥) ، فَإِنَّمَا قوم نزل بهم فهو ملكهم .

وفُلج من أطباء محمد بن عبد الملك ^(٦) ثلاثة ، كلُّهم قد كان بلغ في السن وفي سلطان اليُسْر ما قد يُؤمنهم من هذه العلة ، وما كانوا إلّا جلوداً على عظم .

(١) جمهرة ابن حزم ٤٢٧ .

(٢) النقائص ٤٥٢ ، ٨٨٧ ، والعقد ٥ : ٢٢٢ — ٢٢٣ ، والكمال ٣٣٨ ، والخزانة

٥٠٠ : ٥٠٢ ، ١٧ .

(٣) في اللسان والصحاح (غلف) : « ومعد يكرب بن الحارث بن عمرو ، أخو شرحبيل ابن الحارث يلقب بالغلفاء ، لأنه أول من غلّف بالمسك فيما زعموا » .

(٤) في الأصل : « أخويه » ، والوجه ما أثبت . ويعني بذلك ما كان من مقتل شرحبيل يوم الكلاب ، ومقتل حجر بن الحارث والد امرئ القيس ، قتلته بنو أسد والتعبير بالجمع عن المشي كثير في كلامهم .

(٥) في جمهرة ابن حزم ٤٢٨ : « كان سياراً » ، وكلاهما صحيح ، والتاء فيه كالتاء

في علامة وراوية لزيادة المبالغة .

(٦) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، والمعروف بابن الزيات ، كان جده أبان يتجر بالزيت . ووزر محمد للمعتصم والواثق ، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح ، فلما ولي المتوكل سنة ٢٣٢ نكبه وعذبه إلى أن مات في بغداد سنة ٢٣٣ . وكان للجاحظ صلة وثيقة به ، وقد أهدى إليه كتاب الحيوان ، كما أهدى إلى القاضي أحمد بن أبي داود كتاب البيان والتبيين ، وإلى إبراهيم بن العباس الصولي كتاب الزرع والنخل . تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ — ٣٤٤ ، وإعتاب الكتاب لابن الأبار ١٣٣ — ١٣٨ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٥٤ — ٥٧ .

فمنهم : ابن مَرَايا ^(١) ، ومنهم أبو عمرو بن بابويه ^(٢) ، ومنهم
إسحاق بن دينارويه ^(٣) . وإسحاق هذا هو الذي قال لابن عبد الملك : لي
إليك حاجة ؟ قال : ما حاجتك ؟ قال : ترفع المتكأ عن يمينك ، وتُخرج
العَدَسَ من مطبخك .

ومن المفاليج : مَعْبُدُ المَغْنِي ^(٤) ، وهو مغني أهل المدينة وكان من
الفحول، يكنى أبا عباد مولى آل مَطَر. وآل مطر موالى العاص بن وابصة المخزومي.
وساءت حاله ، وثقل لسانه ، فسئل عن سبب سوء حاله فأشار إلى لسانه .

* * *

ومن المفاليج : عبيد الله بن يحيى بن خالد .

ومن العُرجان : أبو يحيى الأعرج ، يُروى عنه ، وهو [مَوْلى] ^(٥)

(١) كذا في الأصل النسخة .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سيرد ذكره فيما سيأتي حيث يعيد الجاحظ هذه القصة .

(٤) معبد بن وهب ، أحد كبار المغنين ذوي الشهرة ، بدأ حياته راعياً لغنم مواليه ، ثم
برع في الغناء واسترعى أنظار وجوه المدينة ، ثم رحل إلى الشام وعرفه أمراؤها وذاع صيته ،
وغني في أول دولة بني أمية ، وأدرك دولة بني العباس . وفيه يقول الشاعر :
أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد
الأغاني ٢ : ١٨ — ٢٨ .

(٥) تكملة لا يستقيم القول بدونها . فالمعروف أن اسمه « مصدع » ، يكسر الميم وفتح
الดาล ، كما في النص التالي .

مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ^(١) . قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ^(٢) اسْمُهُ مِصْدَعٌ .

* * *

(١) أما معاذ بن عفراء فهو أحد إخوة ثلاثة من رجال الخزرج ، وهم معاذ ، ومعوذ ، وعوف ، يقال لهم بنو عفراء ، كما في الاشتقاق ٤٥٠ . قال ابن دريد : « ومعاذ الذي ضرب أبا جهل يوم بدر فقطع رجله فوق في القتلي ، وأجاز عليه — أى أجهز — عبد الله بن مسعود » . وفي السيرة ٥٠٩ أن الذي ضربه هو أخوه معوذ بن عفراء . أما أبو يحيى فيلقب أيضا بالأجرد ، وبالمعرقب ، كما في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٥٧ / ١٢ : ٢٧٧ ، وتقريب التهذيب حيث ذكر أنه مولى عبد الله بن عمر ، أو مولى مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ . روى مُصَدِّعٌ عن علي والحسن وابن عباس وعائشة . وعنه : سعد بن أوس ، وعَمَّارُ الدُهْنِي ، وشمر بن عطية وغيرهم . وإنما لُقِّبَ المعرقب ، بفتح القاف ، لأنَّ الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سبَّ علي فأبى ، فقطع عرقوبه .

(٢) ابن المديني ، هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي ، روى عن أحمد ، والبخاري ، وأبو داود . وروى هو أكثر من مائة ألف حديث . ولد بالبصرة سنة ١٦١ وتوفي سنة ٢٣٤ . السمعاني ٥١٦ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٩ — ٣٦٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٥ — ١٦ ، وتاريخ بغداد ٦٣٤٩ .

باب الأشجّين^(١)

منهم : بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٢) ، كان يقال له « أشجّ ولد عمر » . وكان عبد الله بن عمر ربّما قال : أترجو يا بلال أن تكون أشجّ ولد عمر ؟ ! لأنّ عمر بن الخطاب كان يقول : « من ولدي رجلٌ بوجهه شين يملأ الأرض عدلاً » . فكان ذلك عُمرَ بن عبد العزيز . فقد ولده عُمر من قبل أمّه^(٣) .

ومن الأشجّين : وافدٌ عبد القيس^(٤) ، وهو الذي قال له النبي ﷺ : « فيك خصلتان يَمُكُّكَ^(٥) الله عليهما : الشّجاعة ، والحياء » . واسمه عائذ ابن منذر^(٦) .

(١) الأشجّ : من في وجهه أو رأسه أثر جرح .

(٢) بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عن أبيه حديث : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . وعنه : كعب بن علقمة ، وعبد الله بن هبيرة ، وعبد الملك بن فارغ . وهو يعد في الطبقة الأولى من المدنيين ، كما يعد في فقهاء أهل المدينة . تهذيب التهذيب . ويذكر ابن قتيبة في المعارف ٨٠ — ٨١ أنه هلك وهو صغير ، وأنه لا عقب له .

(٣) إذ أن أمّه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . الجمهرة ١٠٥ ، والمعارف

٨١ .

(٤) ذكره في الإصابة عرضاً في ترجمة صبحار بن العباس ٤٠٣٦ باسم أشج عبد القيس ، واسمه المنذر بن عائذ . وفي ترجمة مطر بن هلال ٨٠١٤ باسم أشجّ عبد القيس . ثم ترجم له في ٨٢١٤ بأنه المنذر بن عائذ العبدي المعروف بالأشجّ أشجّ عبد القيس .. وقيل اسمه منقذ بن عائذ . وفي المعارف ١٤٧ أنه منذر بن عائذ ، من عَصَر .

(٥) يَمُكُّكَ من المقة ، وهي الحب ، ومقه يمه كوعده يعده . وفي الأصل : « يَمُكُّكَ » وهي عبارة محالة . ونص الحديث في المعارف : « إن فيك خلقتين يحبهما الله : الحلم والحياء » .

(٦) في الأصل : « بن منذر » .

ومن الأشجّين : بُكَيْرُ بنِ الأشجّ^(١) الفقيه .

وقال أبو حُزَابَة^(٢) ، وهو يَعْنِي عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٣) :

يا ابن قَرِيع كندة الأشجّ أما ترى ذا قَرَسِي في المَرَج
وماهُنُوشُ ذَهَبَتْ بِسَرَجِي^(٤) في فِتْنَةِ النَّاسِ وهذا الهَرَج^(٥)

(١) في الأصل : « أبو بكير » ، تحريف . وجاء في تهذيب وتقريب التهذيب : « بكير ابن عبد الله بن الأشجّ نزيل مصر » . وفي حسن المحاضرة للسيوطي ١ : ٢٩٨ : « بكير بن عبد الله الأشجّ » جعل الأشجّ لقباً لوالده عبد الله . روى عن أبي أمامة بن سهيل ، وسعيد بن المسيب ، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم . وعنه : الليث ، وابن إسحاق ، وابن عجلان ، وجماعة . توفي سنة ١٢٢ .

(٢) أبو حُزَابَة ، بضم الحاء بعدها زاي خفيفة : اسمه الوليد بن حنيفة ، أو ابن نهيك أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، من شعراء الدولة الأموية ورجالها ، بدوي حضر وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان فكان بها مدّة ، وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك . الأغاني ١٩ : ١٥٢ — ١٥٦ ، وشرح شواهد الشافية ٣ : ٣٦٤ — ٣٦٥ واللسان والقاموس (حزب) .

(٣) قصة الرجز في الأغاني ١٩ : ١٥٤ أنه لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج وكان معه أبو حُزَابَة ، فمروا بَدَسْتَبِي ، وبها مستراد الصنّاجة ، وكان لا بيت بها أحد إلا بمائة درهم ، فبات بها أبو حُزَابَة ورهن عندها سرجه ، فلما أصبح وقف لعبد الرحمن ، فلما أقبل صاح به وأنشده هذا الرجز . والخبر كذلك في أنساب الأشراف ١١ : ٣٣٥ .

(٤) ما هنوش : اسم الصنّاجة التي بات عندها أبو حُزَابَة .. وفي الأغاني : « ومستراد ذهبت بالسرج » . وفي الأصل : « وماهنوس ذهبت يسرج » ، تحريف . وأثبت ما في أنساب الأشراف .

(٥) بعد هذا في الأغاني : « فعرف ابن الأشعث القصة وضحك ، وأمر أن يُنْتَلَك له سرجه ، ويعطى معه ألف درهم . فبلغت القصة الحجاج فقال : أيجاهرُ في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ؟ ظفرت به إن شاء الله » .

قال : ومن الدليل أنه لم يعن قيساً نفسه قول الشاعر :^(١)
بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخٍ بخُ بخُ لوالده وللمولود^(٢)
بل إنما ذهب إلى قيس ، أبي سعيد بن قيس الهمداني^(٣) ولم
يذهب إلى قيس بن معديكرب . والأشجّ لا محالة قيس بن معدكرب .
ومن الأشجّين : يزيد بن مزيد بن زائدة^(٤) . والدليل على ذلك قول
الشاعر وهو يهجوّه :

(١) هو أعشى همدان كما سيأتي قريباً ، وكما في الأغاني ٥ : ١٤٥ ، وأمالي ابن
الشجري ١ : ٣٩٠ ، وابن عيسى ٤ : ٧٨ ، واللسان والأساس (بخخ) . وفي الأساس أنه
يقوله لعبد الرحمن بن الأشعث . وفي الأغاني : « وجعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث
يمدحه ، ولا يزال يحرض أهل الكوفة بأشعاره على القتال » . وأنشد له ١٢ بيتاً من بينهما البيت
التالي .

(٢) في الأصل : « باذخا » ، صوابه في المراجع السابقة . والباذخ : الشرف العالي .
(٣) في الأصل : « قيس أبي سعد بن قيس الهمداني » وإنما هو قيس والد سعيد بن قيس
الهمداني . وسعيد بن قيس هذا جد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لأمه ، لأن أم عبد الرحمن
هي أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني ، وكان أعشى همدان من أحواله ، فلهذا قال الشعر
الذي سبقت الإشارة إليه . وانظر الأغاني ٥ : ١٤٥ وما سيأتي .

(٤) هو القائد العباسي يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن الصُّلب ،
وهو عمرو بن قيس الشيباني ، كما في الجماهرة ٣٢٦ ، والمعارف ١٨٢ . وقد أسر يوسف
البرم في أيام المهدي سنة ١٦٠ . وكان له أثر كبير في قتال الخوارج ، وهو قاتل خراشة
الخارجي ، والوليد بن طريف الشاري . وولي أرمينية للرشد ثم عزله عنها ثم ولاها إياه مرة
ثانية مع أذربيجان . ويقول ابن حزم : « بنو يزيد بن مزيد كلهم قواد لهم رياسة » . ثم يقول :
« اتصلت الرياسة فيهم من أول أيام مروان بن محمد ، ثم جميع دولة بني العباس إلى آخر أيام
المعتضد » ، ومات يزيد في خلافة الرشيد سنة ١٨٥ بموضع يسمى برذعة . انظر الطبري ٨
: ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ .

ما أَحَسَنَ الضَّرْبَةَ فِي وَجْهِهِ إِنْ لَمْ تَكُن رَمَحَةً بَرْدُونٍ ^(١)

وقول ابن النطاح ^(٢) حين مدحه :

ملك يلوخُ على محاسِن وجهه أثر الوفا ومعاقدُ التُّيجانِ ^(٣)
لم ينقطع أحدٌ إليه بوْدَه إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الحِذْثانِ

* * *

ومن الأشجِّينَ : مزيد بن زائدة ^(٤) ، وكنيته أبو داود ، ذكر شجته
الشاعر فقال :

ويَحْسِبُه الشُّجَاعُ قِرَاعَ سَيْفٍ ويَحْسِبُه الجبانُ قِرَاعَ ثَوْرٍ ^(٥)

(١) البرذون : واحد البراذين ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . ورمح الفرس
والبغل والحمار وكل ذي حافر ، يرمح رمحا : ضرب برجله ، وقيل ضرب برجليه جميعا .
(٢) في الأصل : « ابن البطاح » ، تحريف . وهو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي . شاعر
فارس من شعراء الدولة العباسية . وكان صعلوكا يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله
أبو دلف من الجند ، وجعل له رزقا سلطانيا . وشعره بالغ الجودة ، ومنه البيت المشهور :
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقَنِي كَمَا تَعَانَقُ لَأُمَّ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا
والذي يقول :

أَكْذَبَ عَيْنِي عَنْكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى وَسَمِعَ أَذْنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
واختار له ابن المعتز في الطبقات قصيدة تأتية عدتها ٩٢ بيتا . انظر الطبقات ٢١٧ — ٢٢٦ ،
والأغاني ١٧ : ١٥٣ — ١٦٣ .

(٣) يروي ابن المعتز وأبو الفرج خبرا ليزيد بن مزيد مع الرشيد يأمره باستدعاء بكر بن
النطاح لينتقم منه ، فأمره يزيد أن يختفي ، فيستتر زمانا إلى أن يموت الرشيد ، ثم يظهر إذ
ذلك ويُلاحق يزيد اسمه بالديوان .

(٤) مزيد بن زائدة ، هو أخو معن بن زائدة الجواد المشهور ، ووالد يزيد بن مزيد الشيباني
الذي مضت ترجمته قريبا . انظر جمهرة ابن حزم ٣٢٦ .
(٥) في الأصل : « نور » ، تحريف .

وأَسَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مَزِيدٍ ^(١) أَشَجُّ ابنُ أَشِيجَ ابنِ أَشَجٍّ .
وقال أعشى هَمْدان في عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث :
ولقد سألت الجُودَ أينَ محلُّه بالجُودِ بينَ مُحَمَّدٍ وسَعِيدِ
بينَ الأَشَجِّ وبينَ قيسِ باذُخْ بَخْ بَخْ لوالِدِهِ وللمولودِ ^(٢)
قيس هذا هو أبو عبد الرحمن بن قيس .

* * *

ومن الأشجيين : عُمَرُ بن عبد العزيز ^(٣) ، وفيه يقول الشاعر :
مُرُوا على قَبْرِ الأَشَجِّ فَسَلِّمُوا وَقِفُوا وَأَعِينُكُمْ عَلَيْهِ تَدْمَعُ
وذكر عُمَرُ رِياحُ بنُ عُبَيْدة الباهلي ^(٤) ، وكان رِياحُ بنُ عُبَيْدة من

(١) أَسَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مَزِيدَ الشيباني ، قائد من قواد الدولة العباسية . ولاه الرشيد على أرمينية وأذربيجان ، مكان أبيه بعد موته سنة ١٨٥ فلما ولي الأمين الخلافة وحاول أَسَدُ أن ينصحه ، يقول أَسَدُ : « فدخلت ، فما كان بيني وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي » . وذلك في سنة ١٩٦ . ثم ولي الأمين مكانه عمُّه أحمد بن يزيد الذي شفع له عند الأمين فحل قيوده وخلق سبيله في تلك السنة . انظر الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ . وانظر خدعة الفضل بن الربيع له في لقائه بالأمين في الوزراء والكتاب للجهمشيري ٢٩٤ .
(٢) أنظر ما سبق في الحواشي .
(٣) كانت شجته في جبينه وهو صغير ، دخل وهو غلام اصطبل أبيه فرمحته بغلة على جبينه . انظر خبر ذلك في الأغاني ٨ : ١٤٦ . وكان عمه عبد الملك بن مروان يؤثره ويرق عليه ، ويرفعه فوق ولده جميعا إلا الوليد . وقال في شأنه حينما عوتب على ذلك : « إن هذا سيلي الخلافة يوما ، وهو أَشَجُّ بني مروان الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ جورا » . يشير بذلك إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا » . وأم عمر بن عبد العزيز هي أن عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . المعارف ١٥٨ .
(٤) رِياحُ بنُ عُبَيْدة ، بفتح العين ، مولى باهلة ، البصري ، ويقال الكوفي أو الحجازي .

خاصة عمر ، وكانت الشجّة من جبينه إلى حاجبه ، في قصيدة له طويلة :
فلا تَبْعَدَنَّ بَيْنَ الضَّرِيحَيْنِ أَعْظَمَ بَوَالٍ وَأَثَرٌ فِي جَبِينِ وَحَاجِبٍ ^(١)
فَقُومُوا عَلَى قَبْرِ الْأَشَجِّ فَسَلُّمُوا عَلَيْهِ وَجُودُوا بِالْذُّمِّ السَّوَائِبِ

وكان عمر أشجّ أصلع فأحش الصلّع ، وصلّع قبل الثلاثين . ومن زعم
أنه لم يكن بعد مروان بن الحكم أصلع فقد غلط . وعمر بن عبد العزيز
أشهر بالصلّع من مروان .

ومن الأشجّين : تميم بن زيد القيني ^(٢) . قال ابن عيَّاش ^(٣) كانت
بوجه تميم بن زيد ضربة منكّرة ، فسأله الحجاج ذات يوم عنها فقال :
رَمَحَنِي فَرَسٌ ! فقال الحجاج : لكن والله بعضُ فسقةِ أهل العراق ، لو كانت
به لقال : أصابني يومَ كذا وكذا .

* * *

روى عن عتيان بن مالك ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبان بن عثمان وغيرهم . وعنه : حاتم بن
أبي صغيرة ، وداود بن أبي هند ، وقعنّب بن محرز وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات وقال :
كان من خواصّ عمر بن عبد العزيز . تهذيب التهذيب والمشتبه للذهبي ٣٠٣ .
(١) الأثر ، بالضم وبضمتين : أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٢) في الأصل : « تميم بن زيد القمي » ، تحريف . وهو كما في الجمهرة ٤٥٤ :
تميم بن زيد بن حَمَل بن مَنبّه بن معقل ، من بني القَيْن بن جَسْر . قال ابن حزم : « هو الذي
غزا الهند » . وفي كامل ابن الأثير ٤ : ٥٩٠ أن الجنيد بن عبد الرحمن الذي ولي السند أيام
هشام بن عبد الملك ولي تميم بن زيد القيني هذا ، فضعّف ووهن ، ومات قريبا من الدليل .
وكانت ولاية هشام من سنة ١٠٢ إلى ١٢٥ .

(٣) هو أبو الجراح عبد الله بن عيَّاش الهمداني المتوفى المترجم في ص ١٤٠ .

باب
ما جاء في شبه الأعضاء المرغوب عنها
من أعضاء الذئاب والكلاب وغير ذلك

قال الشاعر :

مولى من الخوف يدعى وهو مشتمل
تري به عن قتال القوم عقالا^(١)
حتى بُنانة وسط القوم يشتمني
وخصية الكلب وسط القوم مسلا^(٢)
في فتية من بني هند كأنهم
آذان أحمره يحملن أثقالا^(٣)

* * *

ومما ذكروا فيه الآذان وليس من الباب الأول قول الأعرابي :
بأجل المعوط والعذار^(٤) أصبو فأني أذن الحمار

-
- (١) أي يدعى إلى الحرب فلا يتهيا لها ، بل يظل لابسا شملة ، وهي كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به . والعقال ، كرمان : ظلع يأخذ في قوائم الدابة .
(٢) بنانة ، بالضم : اسم من أسمائهم . مسلا ، أي أعني مسلا . وظاهره أنه علم من أعلامهم ، نصبه بتقدير فعل . ولقبه بخصية الكلب تحقيرا له .
(٣) هند : علم لعدة قبائل في العرب ، منهم هند بني شيان ، وهند بنت مر بن أد وغيرهما . والأحمره : جمع من جموع الحمار . والبيت في المعاني الكبير ٥٧٨ .
(٤) كذا ورد هذا الشطر ، وبدون نقط للكلمة الثانية منه .

وقال الباهلي ^(١) وليس هذا أيضاً من الباب الأول :
بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كإيزاغ المخاض تبورها ^(٢)
يقول ^(٣) : ضربوهم بالسُّيوف فعلقوا على أيديهم ولحومهم كآذان
الحمير . والفراء : الحمار . والفراء : الحمير . قال النبي عليه السلام : « كُلُّ
الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَا » ^(٤) .

وقال الشاعر في الباب الأول :
ما كنت في العَدِّ إِلَّا فَقَعَ قَرْقَرَةً لَمَّا تَوَعَّدْتَنِي يَا بُرْثُنَ الطَّيْرِ ^(٥)

(١) هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في المعاني الكبير ٩٧٩ ، والمجتني لابن دريد
١٨ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) . والبيت بدون نسبة في الحيوان ٢ : ٢٥٦ / ٦ : ٤١٢ ،
والكامل ١٨١ ، وديوان المعاني ٢ : ٧٣ .
(٢) الفراء ، بكسر الفاء : جمع فرأ كجبل وجبال . والإيزاغ : دفع الناقة بيولها-تبورها :
تختبرها ، تعرضها على الفحل لتتظر ألقاح هي أم حامل . وهي إذا كانت حاملا بالت في وجه
الفحل .

(٣) في الأصل : « تقول » .
(٤) ويروى : « في جوف الفراء ، الحيوان ١ : ٣٣٥ ، والبيان ٢ : ١٦ ، والمجتني لابن
دريد ١٤ ، والعسكري ٢ : ١٦٢ ، وفصل المقال ١٠ ، والميداني ٣٠١٠ ، والمستقصى ٢ :
٢٢٤ ، واللسان (فرأ) . والمثل قديم ، وأصله أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم
أرنبا ، والآخر ظبيا ، والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا
عليه ، فقال الثالث : « كل الصيد في جوف الفراء » ، أي جميع ما صيدهم يسيّر في جنب ما
صيده . والمثل تمثل به رسول الله ﷺ متألفا لأبي سفيان حين استأذن فحجب قليلا ثم أذن
له فقال : « ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين — وهما جانب الوادي — فقال
ﷺ : « يا أبا سفيان أنت كما قيل : كبل الصيد في جوف الفراء » ، يتألفه على الإسلام ، معناه
إذا حجبك قنع كل محبوب . يضرب لمن يفضل على أقرانه ، أو في الواحد يقوم مقام الكثير
لعظمه .
(٥) في الأصل : « ما كنت للأعداء » ولا يستقيم وزنه بذلك . والفقع : الأبيض الرخو

وقال أبو عَزَّة ، وهو عَمْرُو ^(١) بن عبد الله بن وَهْب ^(٢) بن حُذافة ابن سعد ^(٣) بن جُمَح :

قَبَّحَ إِلَآهَ وجوهِهم وشيأتهم مما تُجْنُ صُدورهم أو تحُمُرُ ^(٤)
زُرَقَ العُيُونِ كأنَّ حدَّ أنوفهم كَمُرِ الكلابِ لناظِرٍ يتبصَّرُ

وقال زُوَيْهَر بنُ عبد الحارث الضَّبِّي ^(٥) :

من الكمأة ، وهو أردؤها . والقرقرة : الأرض الملساء ليست بجِدِّ واسعة . يشبه به الرجل الذليل ، لأنَّ الدوابَّ تنجُله بأرجلها . والمثل في الذرة الفاخرة ٢٠٤ ، والعسكري ١ : ٤٦٩ ، والميداني ١٥٠٣ ، والزمخشري ١ : ١٣٤ ، واللسان (فقع) .

(١) في الأصل : « عمر » صوابه في الاشتقاق ١٣١ ، والجمهرة ١٦٢ ، والسيرة ٤٧١ ، ٥٥١ ، ٥٩١ ، ٦١١ .

(٢) في السيرة : « عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب » ، وفي الجمهرة : « عمرو ابن عبد الله بن عمير بن أهيب » . ومهما يكن فإنَّ صواب « وهب » هنا « أهيب » لأنه هو الذي في سلسلة نسبه . أما « وهب » فهو أخو أهيب ، وليس في نسبه .

(٣) الحق أنه مقحم في النسب ، فإنَّ سعد بن جمح هو أخو حذافة بن جمح وليس أباه . وانظر الجمهرة ١٥٩ . ومما يجدر ذكره أن أبا عزة هذا أسر يوم بدر فمَنَّ عليه رسول الله ، فقال شعراً يمدحه فيه . السيرة ٤٧١ . ثم عاد إلى عداوته للإسلام فأسر يوم أحد فقال : يا رسول الله أفلني ، فقال رسول الله ﷺ : « والله لا تمسحُ عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعتُ محمداً مرتين . اضرب عنقه يا زبير » . فضرب عنقه . وقيل : إنه قال له رسول الله : « إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت » . فضرب عنقه .

(٤) يقال خمره يخمره خمرا ، من باب نصر ، وأخمره إخمارا : ستره وأخفاه .

(٥) هو زُوَيْهَر بن عبد الحارث بن ضرار ، من فرسان ضبة . وفي النقااض ٣٧٨ أنه هو قاتل طريف بن سيدان في يوم غول ، وهو موضع كانت فيه وقعة لضبة على بني كلاب . معجم البلدان .

أَلَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَعْتَرِفًا بِهِ
حُصَيْنُ بْنُ زَيْدٍ فُوجِرٍ غَمِيقٍ رَطْبٍ ^(١)
ثَعَالِبٍ لَا يُوَفِّينَ جَارًا بِذِمَّةٍ
وَيَقْسِمُنَ أَشْلَاءَ بِرَايَةٍ حُذْبٍ ^(٢)

وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ الْمَكْبَرِ الضُّبِّيُّ ^(٣) :
تَخَالُ أَفْوَاهَهُمْ أَحْرَاحَ نِسْوَتِهِمْ
كَأَنَّ أَتْفَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ الْكَمَرُ

وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ اللَّعِينِ ^(٤) :
نُبِيتُ حَوْلَةَ تَهْجُونِي فَقُلْتُ لَهَا :
يَا حَوْلَ هَلْ لَكَ فِي الْكِبْسَاءِ وَالْعُخُوقِ ^(٥)

(١) الغمق ، أصله في النبات يفسد من كثرة الأنداء عليه ، فتجد لريحه خمة وفسادا ،
وأراد به اللخن والتتن . وفي الأصل : « عمق » بالعين المهملة ، تصحيف .
(٢) الحذب ، بالضم : جمع حذباء ، وهي ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع . وصف
الراية بصفة الجمع بتعدد مواضعها .
(٣) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه في الورقة ص ٥٧ وفي الأصل هنا : « المكبر »
تحريف .

(٤) اللعين لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ونقل صاحب الخزائنة عن صاحب زهر الآداب أن
سبب تلقيبه بذلك أن عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلّون فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به
هذا الاسم . وهو القائل في الحكومة بين جرير والفرزدق :
سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالٍ
فَإِنَّ الْكَلْبَ مَطْعُمُهُ خَبِيثٌ وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَقَالٍ
الشعراء ٤٩٤ ، والاشتقاق ٢٥١ ، والخزانة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ ، والعيني ٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥ .
(٥) الكبساء : الكمرة الضخمة . والحق بضم الحاء المهملة هنا ، وتقال أيضا بفتحها ،
=

مثل الصَّلَاةِ مِتَامَ إِذَا وَلَجْتَ
 فِي مَهِيلٍ صَادَفَتْ ذَاتَ اللَّخَاقِيقِ ^(١)
 وَقَاسَحِ كَعَمُودِ الْأَثْلِ يَحْفِزُهُ
 رَجُلًا حِصَانٍ وَمَتْنٌ غَيْرُ مَعْرُوقٍ ^(٢)
 كَأَنَّ أَوْدَاجَهُ مِنْهُ إِذَا انشَخَبَتْ
 حُلُقُومُ شَيْخٍ مِنَ الْحَرَمَانِ مَخْنُوقٍ ^(٣)
 وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْبُدُ بْنُ سَعْنَةَ الضَّبِّيُّ ^(٤) :

هي ما استدار بالكمره من حروفها . وأنشد في اللسان :
 * غمزك بالكيساء ذات الحوق *
 وفي الأصل : « في الكنساء والجوق » ، صوابه ما أثبت .
 (١) أي هذه الكيساء مثل الصَّلَاةِ ، وهي مدقَّ الطَّيِّبِ ، في صلابته . متَامَ : ذات أزدواج
 بشقيها . والأصل في المتَامَ المرأة عادتُها أن تنجب توعمين . وفي اللسان (خفق) : « ميثام » ،
 مفعال من الوثم ، وهو الضرب والدق والوطء الشديد . والمهيل ، بكسر الباء : الرحم ، أو
 أقصاه ، أو مسلك العضو في الرحم . واللخاقيق : جمع لخقوق بالضم . ولخاقيق الفرج : ما
 انزوى من قعره . وفي اللسان (خقق ، لخق) : « داء اللخاقيق » ، وما هنا صوابه .
 (٢) القاسح : الصلب الشديد ، وأصله في صفة الرمح . والقاسح أيضا : الكثير الإنعاظ .
 وفي الأصل : « وماسح » مع الإهمال . يحفزه : يدفعه . وفي اللسان (لخق) : « دركا حصان »
 صواب هذه « وركا حصان » . والورك ، بالفتح : لغة في الورك . وفي اللسان أيضا : « وصلب »
 غير معروق . والمعروق : القليل اللحم . وفي اللسان (خقق) عند إنشاد هذا البيت وسابقه ،
 أن اللعين المنقري يصف ذكر فرس ، وهو خطأ وغفلة عما يقتضيه البيت الأول من هذه الأبيات .
 والبيت الأول منها لم يرد في مظائنه من اللسان .
 (٣) انشخبت : سالت .

(٤) في الأصل : « بن شعبة » ، صوابه من أمالي ابن الشجري ١ : ١١٥ حيث قال :
 « وسعنة منقول من قولهم : « ما لهم سعنة ولا معنة ، أي ما لهم شيء قليل ولا كثير » . وفي
 تاج العروس (سعن) : « وابن سعنة : شاعر جاهلي ، واسمه معبد ابن ضبة » ، صوابه : « من »

ما كان لو طاعنت عن بكراتها
لبنى البروك مويك والأعور^(١)
ولحق جيشك كنت أنت رئيسه ،
جلد العظاية ، أن يجيء بمنكر

فقال الآخر :

فإنك لو ابصرتهن يثرب
عرفت الأنوف الخثم والأعين الزرقا^(٢)
وقال الشاعر في الرقاب الغلب والآنف الخثم ، مع ما قال^(٣) في
مديح الأنوف وغيرها ، قال حسان بن ثابت :
بيضُ الوجوه نقيَّةُ أجسادهم
شمُّ الأنوف من الطراز الأول^(٤)

ضبة . ورد اسمه محرفا في الحيوان ١ : ٣٢١ ومجموعة المعاني ٢٠٠ ، ومصححا في
المؤتلف ١٤٣ .

(١) البروك من النساء : التي تتزوج ولها ولد كبير بالغ . ومويك : علم من الأعلام انظر
الجمهرة ٣٧٦ ، ٤١٦ . وفي الأصل : « لبني النرول مويك » ، تحريف .

(٢) الخثم : جمع أخثم وخثماء ، وهو الأنف الغليظ العريض الأرتبة . وفي الأصل :
« الجثم » ، بالجيم ، تحريف .

(٣) في الأصل : « معما قال » تحريف كتابي .

(٤) ديوان حسان ٣١٠ ، وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٧ ، واللسان (طرز) . والرواية فيها
جميعا : « كريمة أحسابهم » . والطراز : أصله الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد ، وهو
معرب « تراز » وأصله التقدير المستوي بالفارسية ، جعلت التاء طاء ، كما في اللسان عند إنشاد
هذا البيت . وانظر معجم استينجاس ٢٩١ .

وقال ابن مقروم الضبي^(١) :
وفتية لا يشين الفحش مجلسهم
شم العرائن لا ميل ولا عزل

وقال ابن قنبر^(٢) :
إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي
ومانع ظهري خازم وابن خازم^(٣)
عطت بأنف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعداً غير قائم

وقال آخر :
وأبغض من قریش كل إزب
صغير الجسم تحسبه وليداً^(٤)
كأنهم كلی بقر الأضاحي
إذا قاموا حسبتهم قعودا

-
- (١) هو ربيعة بن مقروم الضبي المترجم في الورقة ص ٢٦٥ .
(٢) في الأصل : « قنبر » ، تحريف . وابن قنبر هذا هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني ،
من شعراء الدولة العباسية ، كان يهاجي مسلم بن الوليد مدة ثم غلبه مسلم . الأغاني ١٣ : ٨ —
١٠ والحق أن البيتين لإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فإنه هو الذي كان ولاؤه لآل خازم ، ومنهم
خزيمة بن خازم الذي مدحه بهذا الشعر . وكان أبوه خازم من أشراف الدولة الهاشمية ، وولي
خراسان وعمان للخليفة المنصور وأما خزيمة هذا فكان من كبار قواد أبي مسلم ، ثم الرشيد
من بعده . ونسبة الشعر إلى إسحاق ثابتة في الأغاني ٥ : ٣٥ ، والقالبي ٣ : ٧٠ ، والمرتضى
١ : ٣٦٠ ، والحصري ٥٩٣ ، والحماسة البصرية ٢ : ١٩ ، وصباح الأعشى ١ : ٣٧٦ .
(٣) في الأغاني والحماسة البصرية : « إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ودافع ضيمي » .
وفي صباح الأعشى : « إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري » .
(٤) في اللسان (أزب) : « قصير الشخص » . والإزب من الرجال : القصير الدميم .

وقال الشاعر :

وقال الناسُ آل بني هشام
هم الأنفُ المقْدُم والسَّنام^(١)

وقالوا : كان بنو عبد المطَّلَب عشرة ، يأكل أحدهم جَذَعَةً ويشرب
فَرَقاً^(٢) ، تَرِدُ أنوفُهم الماءَ قبلَ شِفَاهِهِم^(٣) .

* * *

وإذا ذكروا إنساناً بالكبر قالوا : « كَأَنَّ [في] أنفه نُعْرَةٌ »^(٤) ،
و« في أنفه خُنْزُوانَةٌ »^(٥) و « إنَّما أنفه في أسلوب »^(٦) قال الشاعر :
جاءوا إلينا وهم صيِّدٌ رعوسهم فقد تركنا لهم يوماً كأيَّام^(٧)
ويقولون : جدع الله أنفه ، وأرغم الله أنفه . والرَّغام : التراب .

* * *

(١) أنشد عجز هذا البيت في الحيوان ٧ : ١٧٠ بدون نسبة . وهو من أبيات للأعور
ابن يزيد الكلابي في الاختيارين ١٨٣ . كما ينسب إلى يزيد بن صحرار في مدح بني مخزوم
في معجم المرزبانى ٤٩٦ .

(٢) الجذعة : مؤنث الجدع ، وهو من الغنم والمعزى ما أتى عليه الحول . والفَرَق ،
بالفتح : مكيال ضخمة لأهل المدينة .

(٣) انظر البيان ٢ : ٣٢٧ .

(٤) كلمة « في » ساقطة من الأصل ، وإثباتها من الحيوان ٣ : ٣٥١ . والنُّعْرَة ، بضم
فتحة : واحدة النعر ، وهو ضرب من الذَّبان .

(٥) الخنزوانة ، بالضم : الكبر والخيلاء .

(٦) الأسلوب : شموخ في الأنف . وانظر الحيوان ١ : ٢٢٩ / ٣ : ٣٠٦ .

(٧) يوماً كأيَّام ، أي يوماً طويلاً ، مما لقوا فيه من الشدة . وهو نحو من قول النابغة

في ديوانه ٢٢١ :

إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يومٌ كأيَّام

ويقولون : أنف ، ومرسين^(١) ومعطس ونحوه . وربما قالوا :
خرطوم . قال الشاعر :

أَمْسَى الْمَضَاءُ وَرَهْطُهُ فِي هَبْطَةٍ لَيْسُوا كَمَا كَانَ الْمَضَاءُ يَقُولُ^(٢)
لَا تَخْرَأُ الذُّبَابُ فَوْقَ أَنْفِهِمْ فَالْيَوْمَ تَخْرَأُ فَوْقَهَا وَتَبُولُ

وقال آخر^(٣) :

يَا رَبِّ مَنْ يُغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَ^(٤)
لَوْ يَنْبِتُ الْبَقْلُ عَلَى أَنْفِهِ لُرُحْنٌ مِنْهُ أَصْلًا قَدْ أُيِّنَ^(٥)

وقال حميد بن ثور الهلالي^(٦) :

وَدَّ الْمَلُوكُ بِأَشْرَافٍ مَجْدَعَةٍ وَأَنَّ أَعْيَنَهُمْ مَطْمُوسَةٌ غُورُ
أَنَّ أَبَانَا أَبُوهُمْ غَيْرَ مَتَحَلٍ إِذْ جَرَّبُونَا وَأَنَّ الْجَدَّ مَنْصُورُ

وفي القرآن : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٧) . وقال خليفة الأقطع^(٨) :

(١) المرسن ، كمجلس ، ومنبر ، وملعب ، ثلاث لغات .

(٢) البيتان بدون نسبة أيضا في الحيوان ٧ : ٢٣٣ .

(٣) هو عمرو بن قميث ، أو عمرو بن لأي بن موعة . انظر تخريجه مفصلا في معجم
شواهد العربية .

(٤) أي لم يستطع منعها من المرعي وأكره على ذلك .

(٥) أي لو كان البقل نابتا فوق أنفه لم يستطع كذلك منعها من الرعي ، ولراحت في
الآصال إلى مراحتها أين ، أي أين الطعام من كثرة ما رعين فأشبعن شهواتهن . وهي كذلك
رواية الحيوان ٣ : ٣٠٦ ويروي : « قَدَوَيْنِ » و « قَدَأَيْنِ » كما في معجم المرزبانى ٢١٤
وقال : « وَنَيْنِ وَأَيْنِ مِنَ السَّمَنِ ، أَيِ أَبْطَانِ » .

(٦) البيتان لم يردا في ديوان حميد . وأشرف الإنسان : أذناه وأنفه . قال عدي :

كقصير إذ لم يجد غير أن ج — — — أشرفه لمكر قصير
(٧) الآية ١٦ من سورة القلم .

(٨) سبقت ترجمته مع ولده في الورقة .

قَطَعُوا مِنْطَقَ الرَّئِيسِ هُرَيْمٍ وَحَذَوْا مِسُوراً عَلَى الْخُرطومِ^(١)

وقال الشاعر :

وجدنا بني شِيَّانَ خُرطومَ وائلٍ ويشكُرُ خنزيرَ أدنَّ قصيرُ^(٢)

وقال أبو قيس بن الأسَلْتِ^(٣) في إرغام الأنف :

فتركتُ سيدهم ينوءُ بطعنةٍ من زاعبي ذي سِنانٍ مطردٍ^(٤)

(١) المنطق والمنطقة ، بكسر الميم فيها ، والنطاق : كل ما يشد به الوسط . وهريم هذا هو هريم بن أبي طحمة المجاشعي . وفي حوادث سنة ١٠١ من تاريخ الطبري ٦ : ١٠١ : « وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بني يشكر ، وجاءته بنو تميم وقيس وأهل الشام ، فاقتتلوا هنيهة ، فحمل عليهم محمد بن المهلب ، فضرب مسور بن عباد الحبطي بالسيف فقطع أنف البيضة ، ثم أسرع السيف إلى أنفه . وحمل على هريم بن أبي طحمة بن أبي نهشل بن دارم ، فأخذ بمنطقته ، فحذفه عن فرسه » . ومسور ، هو مسور بن عباد ، كما سبق . حذوه : من الحذو هو القطع . وفي الأصل : « حدوا » ، تحريف . والخرطوم : الأنف . وطحمة ، بفتح الطاء كما في الاشتقاق ٢٤١ والكامل ٦٨٧ ، ليسك والنقائض ٣٥١ .

(٢) أنشده في الحيوان ٧ : ٢٣٣ بدون نسبة أيضا . وقبله :

ولاني لقاض بين شيانٍ وائلٍ ويشكُرُ ، لئني بالقضاء بصيرُ
والأدنَّ : القصير اليمين وعنقه قرية من الأرض . وفي الأصل : « أزب نضير » ، صوابه من الحيوان .

(٣) أبو قيس كنيته ، واختلف في اسمه ، والراجح أنه صيفي بن الأسَلْتِ والأسَلْتِ : لقب أبيه وأسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الأوس . وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد . واختلف في إسلامه ، فقليل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ثم سبقه الموت إليه فلم يسلم . الإصابة ٧ : ١٥٨ ، وابن سلام ٢٦٤ — ٢٦٥ ، والأغاني ١٥ : ١٥٤ ، والخزانة ٢ : ٤٧ — ٤٨ .
(٤) الزاعبي من الرماح : الذي إذا هُزّ تدافع كله ، كأن آخره يجري في مقدمه ، منسوب إلى زاعب ، وهو بلد أو رجل خزرجي كان يعمل الأُسنة . وفي الأصل : « من زاعب في » .

رَغْمًا لَا تَنْفَكُم رُعَيْنُ فَانْكُم أَهْلُ الْجِيَادِ الْخُنْبُ قَدَمًا فَابْعَدُوا^(١)

وباب آخر من ذكر الأنوف ، وهو قول القائل :

أَنُوفَ وَأَذَانُ وَأَيْدٍ أَتْرَهَا

مع الْقَتْلِ هَبَّاتُ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ^(٢)

* * *

وقال آخر في عَيْبِ الرُّضَا بِالذِّيَاتِ وَتَرَكِ طَلَبِ الثَّأْرِ :

كُلُّوْا أَنْفَ حَيَّانٍ بِكَارًا فَإِنَّا

تَرْكَنَاهُ عَنْ قَرْطٍ مِنَ السِّنِّ أَجْدَعًا^(٣)

ولذلك قال الشاعر :

مَعَاقِلُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنُوفُهُمْ بِكَارًا وَنِيْبًا تَرْكَبُ الْحَزْنَ ظُلْمًا^(٤)

* * *

وفي الباب الأول يقول الشاعر :

والمطرّد : الرمح القصير . وفي البيت إقواء .

(١) رعين ، يعني الخيل أو الإبل . وفي الأصل : « رعى » . والخنب : جمع أُنخب ، وهو الأعرج . وفي الأصل : « الحب » .

(٢) أترها إترارا : قطعها وأندرها . وفي الأصل : « وأيدى أرها » بإهمال الكلمة الثانية وزيادة الباء في « أيدى » والوجه ما أثبت . والهبات : جمع هبة ، وهي هزة السيف ومضاؤه في الضربة . وأنشد :

جلا القطرُ عن أطلال سلمى كأنما جلا القين عن ذي هبة دائر الغمد
وفي الأصل : « هيات » ، تحريف .

(٣) أنف حيّان أي دية أنفه ، والمراد ديتة وقد قتل وجدعت أنفه . والبكار : جمع بكر ، وهو الفتى من الإبل . والفرط : الزيادة .

(٤) سبق في ص ٢٨١ وفي الأصل : « بكارا وثنيا » ، تحريف .

أنت أنف الجود إن زابلتَه عَطَسَ الجودُ بأنفٍ مصطَلَمٍ^(١)

* * *

وفي باب آخر ذكر الأنوف وما يكون فيه من الشعر . قال ذو الرمة :
فلو كان عمرانُ بنَ موسى أتى بها ولكنَّ عمرانَ بنَ جِدياءٍ قصراً^(٢)
لئن كان مُوسَى لجَّ منك بِدَعْوَةٍ لقد كان من ثُلُولِ أنفِكَ أوجراً^(٣)

وقال عَقِيلُ بنُ عُلفَةَ ، يهجو عَمَّارَ بنَ عُيينَةَ بنَ حِصْنٍ^(٤) :
لم يبقَ من آلِ بدرٍ غيرُ أهجنَةٍ شعرُ أنوفهمُ حولَ ابنِ عَمَّارٍ^(٥)
وفَزارةٌ تُهَجِّي بشعرِ القفا . ولذلك قال الحارث بن ظالم^(٦) حيث

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) ديوان ذي الرمة ١٩٣ . يهجو عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله . وجده
الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله . وكانت والدته عمران أم ولد . انظر المعارف ١٠٢ ،
ومجالس ثعلب ٢١ ، ونسب قريش ٢٨٦ ، والأغاني ١٣ : ١٢٤ . وكأن ذا الرمة يهجو به بأنه
ابن أمة « جدياء » . وفي الديوان : « أتمها ولكن عمران بن أخيد أقصرا » .

(٣) لج في الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . والدعوة ، بكسر الدال : انتساب
الدعي إلى غير أبيه وعشيرته . أي إنما كان ادعائك بعدما ولدت . والثُلُول : حبة تظهر في الجلد
كالحمصة فما دونها . والأوَجِر : الخائف ، مثل الأوجل بمعنى الوجل . أي ادعاه على خوف ،
لأن هذا الثُلُول يُعَدُّ شبهه بأبيه .

(٤) كذا ، وإنما الشعر في هجاء « ابن عمار » . وليس في نسل عيينة بن حصن من في
نسه عمار إلا أعمار بن أبان بن سعد بن عيينة بن حصن ، وابنه « مسعدة » كما في جمهرة ابن
حزم ٢٥٧ .

(٥) الهجين : اللثيم ، والعربي يولد لأمة ، أو من أبوه خير من أمه ، والجمع هجن وهجناء
وهُجنان ومُهاجين ومُهاجنة . ولم أظفر بجمعه على « أهجنة » في غير نص ابن بزرج في التهذيب
٦ : ٥٩ في قوله « غلمة أهجنة » ، وهو مصغر أهجنة . ونقله عنه في اللسان (هجن ٣٢٣) .
(٦) هو الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن

- انتسب إلى قريش وانتفى من بني مُرة بن عوف :
- فما قومي بثعلبة بن سعيد ولا بفزارة الشعر الرقابا ^(١)
- وأما مزرد بن ضرار فإنه جعل ذلك مفخراً ومجداً حيث قال :
- إلى الفرعين من غطفان أنمي
- وجدك لم يُلغك انتسابي ^(٢)
- نجيب بين ثعلبة بن سعيد
- وبين فزارة الشعر الرقاب ^(٣)
- فما من كان بينهما ينكسر ،
- وجدك ، في الخطوب ولا بكابي ^(٤)

* * *

ذيان . الجمهرة ٢٥٣ — ٢٥٤ . وكان خالد بن جعفر بن كلاب قد أغار على رهطه وقتل منهم مقتلة عظيمة ، والحارث يومئذ غلام ، فلما بلغ أشده انتقم لقومه وقتل خالدًا وهو في جوار الأسود بن المنذر ، وانطلق هاربا في القبائل . وفي أثناء ذلك قتل ابناً للنعمان فجعل النعمان يطلبه ، فظل يتنقل في القبائل ، وأجارته قريش في إحدى مرات هربه ، فانتسب إليهم . وانتهى أمره بأن أمته النعمان بن المنذر ثم قتله . نوارد المخطوطات ٢ : ١٣٤ — ١٣٥ و ٢٢٨ — ٢٢٩ ، والأغاني ١٠ : ١٦ — ٢٨ .

(١) المفضليات ٣١٤ ، والبيان ٤ : ٢٣٨ ، وسيبويه ١ : ١٠٣ وابن الشجري ٢ : ١٤٣ ، والإنصاف ٨٤ ، والعيني ٣ : ٦٠٩ ، والأغاني ١٠ : ٢٨ . يصف ما كان من انتقاله عن ذيان وقبائلهم . وثعلبة هو ثعلبة بن سعد بن ذيان ، وفزارة هي فزارة بن ذيان . والشعري : مؤنث الأشعر ، وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس . فهذا عندهم مما يتشاعم به ، ويحملون النزاع ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

(٢) البيت الثاني والثالث من هذه المقطوعة في البيان ٣ : ٣٩ وأثبتهما جامع ديوانه ص ٧٥ عن البيان والتبيين .

(٣) في البيان والديوان : « منيع بين ثعلبة بن سعد » .

(٤) النكس ، بالكسر : الرجل الضعيف ، والمقصر عن غاية الجود والكرم . والكابي ،

وإذا عَظُمَ الأنفُ وطالَ شَبْهُهُ بِثِيلِ الجَمَلِ ^(١) ، وعابُوه بذلك . قال
قَعْنَبُ ابنُ أُمِّ صاحب ^(٢) :
أَتَيْتُ الوليدَ فَأَلْفَيْتُهُ
كما قد علمتُ عِيًّا بخيلاً ^(٣)
بَطِيَّ العطاءِ سريعَ النَقْضِ
لا يَفْعَلُ الخَيْرَ إلَّا قَلِيلاً ^(٤)
فقدتُ الوليدَ وأنفأَ له
كثيلَ القَعُودِ أبى أن ييولا ^(٥)

وقال آخر :

-
- من الكبوة ، وهو مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه أو يراد منه .
(١) الثيل بكسر التاء وفتحها : القضيبي ، أو عاؤه .
(٢) قعناب بن أم صاحب من شعراء الدولة الأموية ، ممن نسب إلى أمه من الشعراء وأبوه
ضمرة أخو بني سحيم بن عمرو بن خديج بن عوف بن ثعلبة بن بهثة . ألقاب الشعراء في نوادر
المخطوطات ٢ : ٣١٠ ، والآلئ ٣٦٢ . وفي شرح شواهد الشافعية للبغدادي ٤٩٠ : « ومعناه
في اللغة : الشديد من كل شيء . وهو غطفاني » ومأخذ البغدادي من شرح التبريزي للحماسة
فإنه جعل أباه ضميره أحد بني عبد الله بن غطفان . وانظر ما كتبت في حواشي الحماسة بشرح
المرزوقي ١٤٥٠ .
(٣) يهجو الوليد بن عبد الملك كما في عيون الأخبار ٤ : ٦١ حيث أنشد البيت الثالث
ثم الأول فقط من هذه المقطوعة . وفي عيون الأخبار : « كما يعلم الناس وخما ثقيلًا » . وفي
الوحشيات ٢١٩ : « كما قد يقال غنيا بخيلاً » .
(٤) القضاء : الحكم . وفي الأصل : « سريع العصا » . وهذا البيت لم يرد في عيون
الأخبار .
(٥) القعود ، بالفتح : البكر من الإبل حين يصلح للركوب . وفي عيون الأخبار : « كمثل
المعين » ، وصوابه على ضوء ما هنا « كثيل البعير » .

وما لمتها لما تبينت وجهه
وعيناً له خوصاء من تحت حاجب^(١)
وأثفاً كثيل العود يقطر ماؤه
على لحيه سمطاء ذات عجائب

وأنشد أبو الرديني العكلي^(٢) :
عدمت أنفاً ها هنا مشتالاً^(٣)
من امرئ قد عديم الجمالا
وحاجبين عظمًا وطالاً
وعين سوء تكسير المكحال

وقال أبو فرعون^(٤) :
إليك يا محمد بن عمرو غدوت في الفخر وقبل الفخر
كأن عينيه صرار صبر^(٥) بينهما أنف كثيل البكر

(١) الخوصاء : الضيقة الصغيرة الغائرة .

(٢) أبو الرديني العكلي سبقت ترجمته في ص ٣٤٦

(٣) المشتال : المرتفع . واشتال بمعنى شال ، مثل ارتوى بمعنى روى ، كما في اللسان
(شول ٣٩٩) حيث أنشد :

* حتى إذا اشتال سهيل في السحر *

وفي الأصل : « مستالا » ولا وجه له .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ٦ : ٧٨ ، وفخر السودان (رسائل الجاحظ ١ : ١٨٢ .
وأورده ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ في جماعة من الشعراء المقلين ، وقال : « أبو فرعون
الشاشي ثلاثون ورقة » . يعني أن شعره في ثلاثين ورقة . وترجم له ابن المعتز في الطبقات ٣٧٦
— ٣٧٩ وجعل نسبته « الساسي » ، وأورد طائفة من شعره الهزلي ، وقال : « وكان من أفصح
الناس وأجودهم شعراً وأكثرهم نادرة ، ولكنه لا يصبر عن الكدية » .
(٥) الصرار ، بالكسر : خيط دقيق يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها .

ويزعمون أنَّ معاقرة الشراب تُعْظِمُ الأنف . وقال حماد بن الزُّبْرَقَان (١) يهجو حمَّادَ بن أبي ليلى الراوية (٢) ، وذكر معاقرة الشراب وكذا عِظَمَ أنفه لذلك ، فقال :

نعمَ الفتى لو كان يعبدُ ربَّه ويقومُ وقتَ صلاته حمَّادُ (٣)
هَدَلْتُ مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فأنْفُهُ مثلَ القَدومِ يَسْتُهَا الحَدَّادُ (٤)
وابيضُّ من شُرْبِ المُدَامَةِ وجهُهُ فيياضُهُ يومَ الحِسابِ سوادُ

وقال جريرٌ يهجو الأخطل في إكبابه على شُرْبِ المُسْكِرِ وبتركِ طلبِ ثأره ، حتى عَظُمَ لذلك أنْفُهُ :

قُبِحَتْ مَوْتوراً وطالبَ دِمْنَةٍ بالحَضْرِ تشرب تارةً وتبولُ (٥)

(١) في الأصل : « حماد بن سابور » ، صوابه من الحيوان ٤ : ٤٤٥ ، والشعراء ٧٧٩ ، وأمالى المرتضى ١٣٣ ، وطبقات ابن المعتز ٦٩ . ونسبت الأبيات في الأغاني ٦ : ١٦٢ ، والخزانة ٤ : ١٣٢ إلى أبي الغول الطهوي . وهي بدون نسبة في العقد ٦ : ٣٣٩ . وحماد بن الزبرقان ترجم له في لسان الميزان ٢ : ٣٤٧ وقال : « وهو ممن اتَّهم بالزندقة » . كما ترجم له القفطي ١ : ٣٣٠ . وكان من النحاة البصريين كما في الإنباه وابن النديم ٧٨ . وأما « سابور » التي وردت هنا خطأ فإنها تذكر في ترجمة حماد الراوية الذي اختلف في اسم أبيه فقبل ميسرة وقبل شابور ، كما في لسان الميزان ٢ : ٣٥٢ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٦٤ .

(٢) اختلف في اسم أبيه فقبل ميسرة ، وقبل شابور ، كما مر في الحاشية السابقة وترجم له في لسان الميزان ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٥٨ — ٢٦٦ ، ووفيات الأعيان ولد سنة ٩٥ وتوفي سنة ١٥٥ .

(٣) في الحيوان وجميع المراجع : « ويقوم وقت صلاته » .

(٤) في الأصل : « يسنه » ، تحريف صوابه في الحيوان وجميع المراجع . والقندوم أنثى

لا غير .

(٥) الدمنة : الذحل والثأر . والحَضْر ، بالفتح : مدينة بازاء تكريت في البرية ، بينها وبين

الموصل والفرات .

وشربت بعد أبي ظهير وإينه سكر الدنان كأن أنفك ثيل^(١)

وقال الشاعر في المعنى الأول :

قد علم الناس عند الفخا ر أن كنانة أنف العرب

فكذلك يضعون الغلصمة والغلاصم^(٢) ، كما يضربون المثل
بالخرطوم والخراطيم ، [و]^(٣) بالأنف والأنوف . ولذلك قال الشاعر :

فإن تك في الغلاصم من قريش فإني من بني جشم بن بكر

وقال شريك بن الأعور^(٤) :

فإن تك في أمية من ذراها فإني من بني عبد المدان

وللخرطوم أيضاً أماكن ، فمنها قول ذي الرمة :

كأن أنوف الطير في عرصاتها خراطيم أقلام تحط وتمصع^(٥)

وقال أيضاً ذو الرمة :

(١) وقع البيت محرفاً في الحيوان ٤ : ٤٤٦ . وانظر ديوان جرير ٤٧٧ . وفي ديوان
جرير أيضاً : « بعد أبي ظهيرة » .

(٢) الغلصمة ، بالفتح : الموضع الناتئ في الحلق ، ويستعار للسيادة والشرف ، فيقال
إنه لفي غلصمة من قومه ، أي في شرف وعدد . ومنه قول الفرزدق (في اللسان لهزم) :
فما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في اللها والغلاصم
(٣) ليست بالأصل .

(٤) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٤٠١ في رجال سعد العشيرة ، وهم مذحج ، قال :
« ومن رجالهم : شريك بن الأعور ، وهو الذي خاطب معاوية ، وله حديث ، فقال في ذلك :
أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني » .
(٥) البيت لم يرد في ديوانه ولا في ملحقاته . تمصع : تلمع وتحرك . وجاء منه في
قول ذي الرمة :

إذا هاج نحس ذو عثانين والتفت سباريث أشباة بها الآل يمصع

[سديسر] تُطَاوِي البُعْدَ أَوْ حَدَّ نَابِهَا
صَبِيٌّ كَخِرْطُومِ الشَّعِيرَةِ فَاطِرٌ ^(١)
وقد جعل مسكينٌ الدراميَّ للبعيرِ خُرْطُومًا حيث يقول :
كَأَنَّ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَهَافَتًا
من القُطْنِ هَاجَتُهُ الْأَكْفُ النَوَادِفُ ^(٢)
وَيُصَفُ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ أَقْنَى ^(٣) ، مَدَحٌ ، وكذلك جَوَارِحُ الطَّيْرِ . قال
ذو الرمة :
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ مِرْقَبٍ
من الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ ^(٤)

(١) التكملة من ديوان ذي الرمة ٢٤٧ . والسديس من الإبل : ما دخل في الثامنة ، وذلك
إذا ألقى السن التي بعد الرباعية . تُطَاوِي البعد ، أي تباريه في الطي . ويقال فلان يطوي البلاد ،
أي يقطعها بلدا عن بلد . صبي ، في شرح الديوان : « يريد حين فطر » يعني من قولهم : صبا
الناب ، أي طلع . خرطوم الشعيرة ، أي طرفها . والفاطر : الذي طلع وانشق عنه اللحم . وفي
الأصل : « الشعيرة ناطر » ، تحريف . وقبل البيت :

قَطَعَتْ بِخَلْقَاءِ الدُّفُوفِ كَأَنَّهَا مِنْ الْحَقْبِ مِلْسَاءُ الْعَجِيزَةِ ضَامِرُ
(٢) الحيوان ٦ : ٤٩٣ وديوان مسكين ٥٣ .

(٣) من القنا ، وهو طول الأنف ودقة أرنبته مع حذب في وسطه .

(٤) ديوان ذي الرمة ٤٠٠ واللسان (جلا ، رها ، قنا) ، وأساس البلاغة (رهو) . يصف
يَقْظَتُهُ وَحْدَةً نَظَرَهُ فِي الْفَلَاةِ . جلى البازي تجليا وتجليه : رفع رأسه ثم نظر . والمرقب والمرقبة :
المكان المشرف . والطل : الندى . والأزرق : الذهبي العين . وفي الحيوان ٦ : ٣٣٠ : « البازي
يسمي أزرق ، وكذلك العقاب والزُرْقُ ، وكلُّ شيءٍ ذهبي العين » ، وهو تحقيق نادر .

ووصف الخُرَيْمِيُّ^(١) المنجنيق^(٢) فقال ، وجعل أنفها في قفاها ،
كما يزعمون أن لجام السفينة في ذنبها :

ومَجَانِيقُ تُمَطِّرُ الموتَ كَالْآ طَامٍ منصوبة لنا بِالْفَنَاءِ^(٣)
كُلُّ وَقْصَاءٍ أنفها في قفاها عَتَرِيْسٌ أَوْفَتْ عَلَى عَلِيَاءِ^(٤)
فَسَمَا أنفها بِمَاضِيِ الحُمِيَا تَهَادِي بِصَخْرَةٍ صَمَاءِ^(٥)
مَا يُيَالِي الرامي بها أُولِيَا أُمٌ عَدُوًّا أَصَابَ عِنْدَ الرَّمَاءِ
فَتَوَارَتْ فِي الجَوِّ ثُمَّ تَدَلَّتْ بِالمَنِيَا كَأَنَّهَا بِنْتُ مَاءٍ^(٦)

* * *

(١) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، أبو يعقوب المعروف بالخريمي . وأصله من خراسان من أبناء السُّعْدِ ، وكان متصلاً بخزيم بن عامر المرِّي وآلِه فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وقيل كان اتِّصَالُهُ بِعُثْمَانَ ابنِ خَزِيم ، وكان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً . وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ، كاتب البرامكة ، ويحيى بن خالد ؛ ومراثٍ لعثمان بن خريم . وقد عمي بعدما أَسَنَ . وانظر ترجمته في الشعراء ٨٥٣ ، وتاريخ بغداد ٣٣٦٩ . ولم يورده الصفدي في نكت الهميان . وفي تاريخ بغداد أن الجاحظ قد سَمِعَ مِنْهُ . وانظر أخباراً وأقوالاً له مختلفة في الحيوان والبيان .

(٢) المنجنيق : آلة للحرب تُرمى بها الحجارة ونحوها ، تقال بفتح الميم وكسرها مع فتح الجيم فقط . وهي مؤنثة قال زفر بن الحارث :

لقد تركتني منجنيقُ ابني بحلِـلٍ أجيـد عن العصفور حينَ يطيرُ
(٣) الآطام : الحصون ، والقصور ، والأبنية المرتفعة ، جمع أطم بضمتين . والفناء ،

بالفتح : الهلاك ، وبالكسر : الساحة الفسيحة أمام البيوت .

(٤) الوقصاء : القصيرة العنق ، وهذا تصوير نادر لصفة المنجنيق ، جعلها كالعتريس ، وهي الناقة الصلبة الشديدة . أَوْفَتْ : أشرفت .

(٥) حميا كل شيء : شدته وحدته .

(٦) توارت : اختفت ، وهو تصوير لعلو الصخور في الجور . ونبت الماء : ما يكون

في الماء من سمك ونحوه . انظر الحيوان ٢ : ٧٣ وثمار القلوب ٢٧٦ والمرصع لابن الأثير ٣١٥ — ٣١٦ ، وحياة الحيوان للدميري .

[و] الشَّمُّ ودَقَّة الاستِزَّواح يكون للنَّعامة . قال الراجز ^(١) :
* أَشَّمُّ من هَيْقٍ وأَهْدَى من جَمَلٍ * ^(٢)
ومن أعاجيب الدُّنيا شَمُّ الفرسِ لريحِ الحَجَرِ ^(٣) وبينهما عِدَّةُ دُور ، وشَمُّ
الثَّملة لما لا رائحة له عند النَّاس .

والسَّبَّاع توصَّفُ بجودة السَّمِّ .
وفي الناس الأَخْشَمُ ^(٤) المُصَنَّمَت الذي لا يجد رائحة البتة ، وإذا
كان كذلك لم يجد طعاماً البتَّة .

قال موسى بن يزيد الصيرفي : ما أَفْصَلَ بينَ الخَلِّ والعسل .
وكذلك كان عيسى بنُ حِطَّانِ المَرْوَزِيِّ الأزرق ، وكان صاحب
يحيى بن خاقان ^(٥) .
وكذلك كان خاقان بن صُبَيْحِ النَحْوِيِّ المتكلم .

وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن

(١) الشطر بدون نسبة في الحيوان ٤ : ١٣٣ ، ٤٠٢ وجعله من إنشاء يحيى بن نُجيم
ابن زَمْعَة ، وهو من رواة البغداديين . انظر حواشي الحيوان ٢ : ٣٥١ . وهو كذلك بدون نسبة
في المستقصى ١ : ١٩٨ .

(٢) الهيق ، بالفتح : الظليم ، وهو ذكر النعام . وأهدى ، من الهداية .
(٣) الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، والجمع أحجار وحُجُورَة وحجور .
(٤) الخشَم : داء يعتري الخيشوم ، وهو سقوط الخياشيم وانسداد المتنفس .
(٥) يحيى بن خاقان ، هو والد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل . وكان يحيى
قائماً على ديوان الخراج من قبل المتوكل منذ سنة ٢٣٣ . كما كان كاتباً للحسن بن سهل .
كتاب بغداد لابن طيفور ١٦٠ ، وتاريخ الطبري ٩ : ١٦٢ . أما ولده الوزير فقد استكتبه المتوكل
سنة ٢٣٥ ثم وُزِّر له سنة ٢٤٥ إلى أن قتل المتوكل سنة ٢٤٧ وتوفي هو سنة ٢٥٢ .

معاوية بن هشام بن عبد الملك ، صاحب الأندلس ^(١) .

وأهل البدو أجودُ شَمًا والطفَ حِسًّا من غيرهم ، وأولادهم أجودُ شَمًا
منهم . وقال الشاعر : ^(٢) :

إذا اختَلَّ حِضْنِي بِلَدَةٍ طَرَّ مِنْهُمَا
لِأُخْرَى خَفِي الشَّخْصَ لِلرَّيْحِ تَابِعُ ^(٣)

وقال الآخر :

وجاء كمثل الرُّألِ يَتَبِعُ أَنْفَهُ لِعَقْبِيهِ مِنْ وَقَعِ الصَّخُورِ قَعَاقُعُ ^(٤)

وقال الشاعر :

وَيَهْمَاءُ يَسْتَاغُ التُّرَابَ دَلِيلُهَا وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الْيَمَانِيُّ مُحْلِفُ ^(٥)

(١) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم ، رابع ملوك بني أمية في الأندلس . وكانت أيامه أيام نهضة حضارية بالأندلس ، وفخامة في الملك ، وكان صاحب غزوات ، وأديبا ينظم الشعر ، ويشارك في كثير من العلوم والفنون . ولد سنة ١٧٦ وتوفي بقرطبة سنة ٢٣٨ بعد أن ولي الملك نحو إحدى وثلاثين سنة . نفح الطيب ١ : ٣٢٢ — ٣٢٨ .

(٢) هو حميد بن ثور . ديوانه ١٠٤ ، والشعراء ٣٩١ ، والمعاني الكبير ١٩٦ ، ٣٤٣ .

(٣) حضنا البلدة : جانبها . وفي الأصل والديوان والشعراء « احتل » بالحاء المهملة ، صوابه بالحاء المعجمة كما في المعاني الكبير ، وقال ابن قتيبة : « هذا مثل ، أي كما يختل الرمح حِضْنِي الإنسان ، أي يُنفذهما » . طَرَّ ، بالبناء للمجهول ، أي طرد منهما ، أي من حِضْنِي البلدة . وفي الأصل : « متهما » بالتاء ، تحريف . وفي الأصل أيضا : « الليل تابع » ، صوابه من جميع المراجع . وبدونه لا يستقيم الاستشهاد . والبيت في صفة ذئب .

(٤) أنشده الجاحظ في الحيوان ٤ : ٤٠٣ مسبوqa بقوله : « وقال الشاعر وهو يصف استرواح الناس » . كما أنشده ابن قتيبة في المعاني ٣٤٢ . وقال ابن قتيبة : « وأحسب هذا البيت لبعض المحدثين » . والرأل : فرخ النعام . وقال الجاحظ : « شبه به رجلا يتبع الريح فيشتتم » . (٥) اليهماء : الفلاة لا ماء بها ولا علم . يستاف ، من السَّوْف ، وهو الشم . واليماني ،

تجاوزتها وحدي ولم أرهب الردي دليتي نجم أو جواد مخلف^(١)
وقال^(٢)

* إذا الدليل استاف أخلاق الطرُق *^(٣)

وقال في بعض ما يستدل به الأدلاء :
هاتكته حتى انجلت ظلمائه^(٤) عني وعن ملمومة أحنائه^(٥)

وأما قوله :

يستخير الرّيح إذا لم يسمع^(٦) بمثل مقراع الصفا الموقّع^(٧)
فإنما يعني الذّئب واسترواحه .

يعني الكوكب اليماني . وبيان الكواكب اليمانية في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٧٩ . وأشهر الكواكب اليمانية « سهيل » . والمحلّفان هما خضار والوزن ، يطلعان قبل سهيل من مطلعته ، فيظنّ الناس بكل منهما أنه سهيل ، فيحلف الواحد أنه سهيل ويحلف الآخر أنه ليس به .

(١) مخلف : متروك ، أعيا فترك رذياً هالكا ، فدلّه ذلك على أنه طريق مسلوك .

(٢) هو رؤية بن العجاج . ديوانه ١٠٤ ، وإصلاح المنطق ٣١٥ ، والمنصف ٢ : ١١٤ والمحتسب ١ : ١٢٦ ، ٢٩٠ واللسان (سوف) .

(٣) الأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي . قال ابن السكيت : « وكان الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنه على الطريق والهداية » .

(٤) هاتكته ، يعني الليل ، أي سرت في دجاء . وفي اللسان (هتك ، كرا) ، « حتى انجلت أكرأؤه » . قال ابن منظور : « والكري ؛ النعاس ، يكتب بالياء . والجمع أكرأء » .

(٥) في اللسان (هتك) : « ملموسة أحنائه » . وقال في (لمس) بدون إنشاد : « وإكاف ملموس الأحناء ، إذا لمست بالأيدي حتى تستوي . وفي التهذيب : « هو الذي قد أمر عليه اليد ونحت ما كان فيه من ارتفاع وأود » .

(٦) سبق الكلام عليه .

(٧) في الأصل : « لمثل » ، صوابه بالياء ، كما سبق .

وكان دُعَيْمِصُ الرَّمْلُ ^(١) أَهْدَى من قَطَاة ، لم يكن في العرب مثله . وهو الذي قال لُبْنَى له صغير :

أَعْرِفْ مِنْكَ طَمْعِي وَيَاسِي وَنَظْرِي فِي الْأَرْضِ وَاسْتِنَاسِي
ويقال : إنه لِمَخَشٌ ، وإنَّه لَخَرِيْتُ ، إذا كان دليلاً مِنْصَاتاً ^(٢) : قال
امرؤ القيس :

على لاحِبٍ لا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إذا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا ^(٣)
وقال آخر ^(٤) :

(١) أمثال الميداني ، والمستقضى للزمخشري ، والدرة الفاخرة عند قولهم : « أدُلْ من دُعَيْمِصِ الرَّمْلِ » . وفي ثمار القلوب ١٠٥ : « أَهْدَى من دُعَيْمِصِ الرَّمْلِ » . قال الثعالبي : « ويقال إنه دَخَلَ وَبَارٍ ، وهي بلدة تزعم العرب أنها بلدة الجن ، ولم يدخلها إنسي غيره ، فرمته الجن بالرمْلِ حتَّى عمي ، ثم مات . ولما اشتهر ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم » . ونحوه في الأزمئة والأمكنة ٢ : ٢١٥ . وأغرب منه ما رواه ابن حبيب في المحبر ١٨٩ — ١٩٠ في هذا الصدد ، فارجع إليه .

(٢) المنصات : الشديد الإنصات أي السكوت ، وذلك لكي يسمع . قال الطرماح : يخافن بعض المضع من خشية الردى ويُنصتن للسمع انتصات القنابن يقال نصت ينصت نصتا ، وأنصت ينصت إنصاتا . وفي الأصل : « منصافا » ، صوابه ما أثبت .

(٣) ديوان امرئ القيس ٦٦ ، والخصائص ٣ : ١٦٥ ، ٣٢١ وأما ابن الشجري ١ : ١٩٢ واللسان (سوف) . الاحب : الطريق البين الذي لحبته الحوافر ، أي أثرت فيه فصار فيه طرائق وآثار بينة . ولاحب بمعنى ملحوب كما في عيشة راضية . لا يهتدي بمناره ، أي ليس فيه علم ولا منار فيهتدي به . وفي الأصل : « لمنارة » ، تحريف . والعود : المسن من الإبل : والنباطي ، بفتح النون : المنسوب إلي النبط ، كما قيل في المنسوب إلي اليمن يمانى ، والنباطي من الإبل أشدها وأصبرها . جرجر : صَوّت ورغا ، وذلك لبعده وما يلقى من مشقته .

(٤) هو الأغلب العجلي ، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام . أو هو خالد بن الوليد حين دَلَّه رافع بن عميرة الطائي على طريق في البادية يسلكه من العراق إلى الشام ، في قصة

لله در رافع^(١) أنسي اهتدي فوز من قراقر إلى سوى^(٢)
 خمس إذا ما ساره الجيش بكى^(٣) ما ساره قبلك إنس يسرى
 يزيد بن هارون^(٤) ، عن أبي الأشهب^(٥) ، وعبد الله بن مخلد^(٦) ،

يرويه الرواة ، أو هو شاعر من المسلمين . انظر المحبر لابن حبيب ١٩٠ ، والطبري ٣ : ٤١٥ — ٤١٧ ، وابن الأثير ٢ : ٤٠٧ — ٤٠٨ ، وفصل المقال ٣٣٤ ، وأمثال الميداني ٢٣٨٢ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٦ ، ومعجم البلدان (سوى ، قراقر) . والبكري (قراقر) ، واللسان (فوز) .

(١) في الأصل : « نافع » ، تحريف . صوابه في جميع المراجع . ويروى : « لله عينا رافع » .

(٢) فوز الرجل بإبله تفويذا : ركب بها المفازة . وقراقر : واد لكلب بالسماوة من ناحية العراق . وسوى ، باضم ففتح : ماء لبهاء من ناحية السماوة ، وبينهما خمس ليال كما في الطبري وابن الأثير .

(٣) الخمس ، بالكسر : ظمء من أظماء الإبل ، أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد وردت قبل الرعي يوما . والرواية « خمسا » بالنصب .

(٤) يزيد بن هرون ، سبقت ترجمته .

(٥) أبو الأشهب العطاردى البصري : جعفر بن حيان . روى عن أبي رجاء العطاردى ، والحسن البصري ، وخليد العصري وجماعة . وعنه : ابن المبارك ، يزيد بن هارون ، وأبو نعيم وغيرهم . ولد سنة ٧٠ وتوفي سنة ١٦٥ . تهذيب التهذيب .

(٦) أبو محمد عبد الله بن مخلد بن خالد بن عبد الله التميمي . روى عن أبيه مخلد ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وكان راوية كتبه ، ومكي بن إبراهيم وغيرهم . وعنه : أبو داود ، وابن خزيمة ، وأبو عمرو المستملي وجماعة . توفي سنة ٢٦٠ . تهذيب التهذيب . ويدل أنه كان من المعمرين .

عن أبي الأشهب ، سمع عبد الرحمن بن طرفة بن عَرْفَجَة ^(١) ، أن أنفَه ^(٢) أُصيب يوم الكُلابِ فاتَّخَذَ أنفًا من وَرَقٍ ^(٣) ، فأتَتْهُ عليه ، فأمره رسول الله ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب .

* * *

(١) في الأصل : « عبد الله بن طرفة » ، تحريف صوابه في الاستيعاب ١٧٩٥ ، وسنن أبي داود ٤ : ٩٢ ، والنسائي ٨ : ١٦٣ — ١٦٤ . وانظر لترجمة عبد الرحمن الاستيعاب وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٠٠٠ . قال ابن حجر : « روى عن جده ، وروى عنه أبو الأشهب ، وسلمة ابن زريق » .

وأما عرفجة ، فهو عرفجة بن أسعد بن كرب بن صفوان التيمي السعدي الصحابي الفارس . وترجمته في الإصابة والاستيعاب .

(٢) انظر الحديث في الإصابة ٥٤٩٨ ، وسنن أبي داود ، والنسائي ، ومسنند أحمد ٤ : ٣٤٢ / ٥ : ٢٣ وابن الأثير في النهاية (كلب ، ورق) والعقد ٦ : ٣٥٤ .

(٣) الورق ، بفتح فكسر : الفضة . وكان الأصمعي يرويه : « من ورق » بفتح الراء ، وهو هذا الذي يكتب فيه ، وقال : إن الفضة لا تتن . واعترض عليه بأن الفضة تبلى وتصدأ ويعلوها السواد وتتتن . نهاية ابن الأثير (ورق) . لكن في سنن النسائي ٨ : ١٦٤ : « فاتخذ أنفا من فضة » . وهذا نصٌ صريح .

باب القول في الرءوس صغارها وكبارها

وممن يضاف إلى صغر الرأس ويُعاب بذلك : سنان بن سلمة الهذلي ،
وهو الذي قال له ابن راشد الجديدي^(١) : « والله ما أنت بِعَظِيمِ الرأسِ
فتكون سيِّداً ، وما أنت بأرْسَحَ فتكونَ فارساً »^(٢) .

* * *

ومنهم : عُمَرُ بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي^(٣) ، قالوا : كان يلقَّبُ رأسُ العصا
ولذلك قال الشاعر^(٤) :

[من مبلغَ رأسِ العصا أن يئنا
ضغائنَ لا تُنسى وإن قُدمَ الدهرُ]^(٥)
ومنهم : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٦) .

(١) الذي في البيان ١ : ٩٤ : « قال ابن سنان الجديدي لراشد بن سلمة الهذلي » ونسبه
إلى الجديدة بالتصغير ، وهي قلعة في كورة بين النهرين التي بين نصيبين والموصل .

(٢) الأرسح : القليل لحم العجز والفخذين .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هبيرة » ، صوابه من البيان ٣ : ٤١ ، ونوادر المخطوطات
١ : ٢٠٤ . وهو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي العراقيين ليزيد بن عبد الملك
ست سنين ، وكان يكنى أبا المثنى . المعارف ٢٨٦ .

(٤) في البيان والنوادر : « فقال فيه سويد بن الحارث » .

(٥) موضع البيت بياض في الأصل ، وأثبتته من البيان والنوادر .

(٦) سبقت ترجمة عبد الرحمن في ص ١٥٥ .

ومنهم : إفريقي هَرْتَمَة ^(١) قَدِمَ به هَرْتَمَة ^(٢) . [وكان] ^(٣) ينظرُ في الأكتاف ويتكهن .

والنَّظَرُ في الأكتاف شبيهٌ بالنَّظَرِ في أسرار الكف ^(٤) ، وفي قَرْضِ الفأر ، وفي الخيلان ^(٥) . ولكلِّ صِنْفٍ من هذه الأبواب صِنْفٌ من الناس يَدْعُونَ أن فيه علماً .

وخبرني بكر بن الأشقر ^(٦) صاحبُ خمسِ بني تميم بالبصرة ^(٧) ، وكان أبو زيد ^(٨) جاراً له ببغداد ، قال : لم يزل يقول : لا يموت هَرْتَمَة

(١) إفريقي هَرْتَمَة : رجل من إفريقية ، قدم به هَرْتَمَة بن أعين على الرشيد يعجبه من كرم خلقه وعظم بدنه ، في حديث ماجن أورده الجاحظ في كتاب البغال ورسائل الجاحظ ٢ : ٣٢٢ . واسم هذا الإفريقي أبو زيد الكتَّاف . قال الجاحظ : « وتأويل الكتَّاف أنه كان ينظر في الأكتاف » ، يريد للفراسة .

(٢) هو هَرْتَمَة بن أعين ، قائد عباسي ولَّاه الرشيد مصر سنة ١٧٨ ثم إفريقية ، ثم عقد له على خراسان ، ثم قاد الجيوش للمأمون في أيام الفتنة بينه وبين الأمين . ثم غدر به المأمون فحبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبري في حوادث ١٧٨ ، ٢٠٠ .

(٣) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٤) أسرار الكف هي الخطوط التي في باطنها ، واحدها سرٌّ بالضم ، وبالكسر ، وسرر كعنب ، وسرار ككتاب . قال الأعشى :

فانظرُ إلى كَيفِ وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري
(٥) الخيلان : جمع خال ، وهو نكتة سوداء في البدن . وانظر ضروب الفراسات في الحيوان ٥ : ٣٠٣ .

(٦) وكذا في كتاب البغال ٢ : ٣٢٢ حيث أورد له حديثاً عن أبي زيد الكتَّاف . لكن في البيان ٢ : ١٧٧ بكر بن الأشعر ، بالعين المهملة .

(٧) في البيان : « وكان سجاناً » .

(٨) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفي سنة ٢١٥ .

حَتَّى يَهْزِمَ جَيْشَ الْمَبِیْضَةِ ^(١) .

* * *

قال مسكينُ الدارميُّ في عِظَمِ رَعْوَسِ بني تميم :
وَإِنَّا أَنَاسُنْ تَمَلُّ الْبَيْضَ هَامُنَا وَنَحْنُ حَوَارِيُّونَ حِينَ نُزَاحِفُ ^(٢)

المعلِّي ^(٣) ، عن جُوَيْرٍ ^(٤) ، عن عُمارة بن القَعْقَاعِ ^(٥) ، عن أبي
زُرعة ^(٦) ، عن أبي هُريرة قال : لَا أَزَالُ أُحِبُّ بني تميم لثَلَاثٍ سَمِعْتُهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، جَاءَ سَبْيُ بني العَبْرِ ، وَكَانَ عَلَى عَائِشَةَ رَقَبَةٌ مِنْ وَلَدِ

(١) المَبِیْضَةُ : خَوَارِجٌ جَعَلُوا شَعَارَهُمُ الْبَيَاضَ ، مُقَابِلًا لِسَوَادِ الْعَبَاسِيِّينَ ، وَقَدْ خَرَجُوا أَيَّامَ
فِتْنَةِ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، يَقُودُهُمْ أَخُو أَبِي السَّرَّاءِ سَنَةَ ٢٠٢ . وَانْظُرْ حَوَاشِي فِخْرِ السُّودَانِ عَلَى
الْبَيْضَانِ فِي رِسَائِلِ الْجَاحِظِ ١ : ٢٠٣ .

(٢) دِيْوَانُ مَسْكِينٍ ٥٤ ، وَحَمَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢٠٩ . ابْنُ سِيدِهِ : وَكُلُّ مَبَالِغٍ فِي نُصْرَةِ
آخِرِ حَوَارِيِّ . اللِّسَانُ (حَوْر ٣٠٠) .

(٣) هُوَ الْمَعْلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ الرَّازِيِّ ، الْمُرْتَجِمُ فِي الْوَرَقَةِ ص ٣٩٦ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْمَعْلِيُّ جَبِير » ، وَإِنَّمَا هُمَا رَجُلَانِ كَمَا أُثْبِتَ . وَلَيْسَ فِي رِجَالِهِمْ
مَنْ يَدْعَى « الْمَعْلِيَّ بْنَ جَوَيْرٍ » ، فَالْصَّوَابُ : « الْمَعْلِيُّ » ، عَنْ جَوَيْرٍ . وَجَوَيْرٌ هَذَا هُوَ جَوَيْرُ
ابْنِ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ الْبَلْخِيِّ . رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَالضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ
وغيرهم . وَعَنْهُ : ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَجَمَاعَةٌ . مَاتَ بَيْنَ سَنَةِ ١٤٠ ،
١٥٠ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٧٤٢ .

(٥) عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرَمَةَ الضَّبِّيِّ الْكُوفِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي نَعِيمٍ الْبَجَلِيِّ ، وَالْحَارِثِ الْعُكْلِيِّ وَغيرهم . وَعَنْهُ : الْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ شَيْخُهُ وَابْنُهُ الْقَعْقَاعُ ،
وَالسَّفِيَانَانِ وَغيرهم . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، قِيلَ اسْمُهُ هَرَمٌ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ ،
أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، أَوْ عَمْرٌ . رَأَى عَلِيًّا ، وَرَوَى عَنْ حَدِّهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ وَغيرهم . وَعَنْهُ : إِبْرَاهِيمُ السَّخَعِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرَمَةَ الْقَاضِي ، وَعُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

إسماعيل ، فقال النبي عليه السلام : « إِن أردت أن تُعتقي من ولد إسماعيل فهذا من ولد إسماعيل ^(١) » . وجاءت صدقة بني تميم فقال رسول الله : « هذه صدقة قومي » ^(٢) وسمعه يقول : « ضُحْمُ الهام ، رُجْعُ الأحلام ، وأشدُّ الناس على الدَّجَال ^(٣) في آخر الزمان » .

عبد الوارث ^(٤) ، عن أيوب ^(٥) ، عن عكرمة ^(٦) عن ابن عباس قال : قال رسول الله عليه السلام : « الصُّورَةُ الرَّأْسُ ، فإذا ذهبَ الرَّأْسُ فلا صورة » ^(٧) .

(١) انظر خبر غزوة عينة بن حصن لبني العنبر من تميم في السيرة ٩٨٣ . وفيه عن عائشة قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن علي رقبة من ولد إسماعيل . قال : « هذا سبي بني العنبر فتعطيك منهم إنساناً فتعتقيه » .

(٢) في صحيح مسلم في فضائل الصحابة ٧ : ١٨١ : « هذه صدقات قومنا » .
(٣) في الأصل : « الرجال » ، صوابه من صحيح مسلم في حديث أبي هريرة .
(٤) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري . روى عن أيوب السخيتاني ، وأيوب ابن موسى ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وعنه : الثوري ومعلّى بن منصور ، وأبو عاصم النبيل وجماعة . توفي سنة ١٨٠ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٣ .

(٥) أيوب بن أبي تميمه كيسان السخيتاني البصري . روى عن نافع ، وعطاء ، وعكرمة وغيرهم . وعنه : الأعمش ، وشعبة ، وعبد الوارث وجماعة . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٧ .

(٦) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . روى عن أبيه ، وأبي هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم . وعنه : أيوب ، وابن جريج ، وقتادة وجماعة . تهذيب التهذيب .

(٧) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٣ : ٥١٦ عن الإسماعيلي في معجمه عن ابن عباس ، بلفظ : « فإذا قطع الرأس » .

عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ^(١) ، عن ابن أبي ليلى ^(٢) ، عن عطية ^(٣) ، عن أبي سعيد ^(٤) قال : « رأى رسول الله عليه السلام حماراً موسوماً في وجهه ، فكره ذلك وقال فيه قولاً شديداً » ^(٥) .

(١) في الأصل : « عبد الله بن موسى » ، وإنما هو بالتصغير ، عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ، واسمه باذام ، العبسي الكوفي الحافظ . روى عن الأعمش ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، والثوري وغيرهم . وعنه : البخاري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ووكيع ابن الجراح وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٣٠١ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري واسم أبي ليلى يسار . روى عن نافع مولى ابن عمر ، وعطية بن سعد ، وسلمة بن كهيل وغيرهم . وعنه : شعبة ، والثوري ، وعبيد الله بن موسى وآخرون . وكان الثوري يقول : فقهاؤها ابن أبي ليلى وابن شبرمة . وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢١٦ ، ٢٣٩ .

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجذلي . روى عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر وغيرهم . وعنه : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومطرف ، وسالم ابن أبي حفصة وآخرون . توفي سنة ١١ . تهذيب التهذيب . وذكره ابن قتيبة في الشيعية . المعارف ٢٦٨ .

(٤) هو الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدري . روى عنه من الصحابة : ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، ومن التابعين : ابن المسيب ، وعبيد بن عمير . توفي سنة ٧٤ . الإصابة ٣١٨٩ والاستيعاب وجمهرة ابن حزم ٣٦٢ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ٦ : ١٦٣ من حديث جابر : « نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه ، وعن الرسم في الوجه » . و « مر عليه حمار قد وسم في وجهه ، فقال : لعن الله الذي وسمه » . ونحوه من حديث جابر أيضا في سنن أبي داود ٣ : ٢٦ . وفي مسلم أيضا من حديث ابن عباس : « رأى رسول الله ﷺ حمارا موسوما الوجه فأنكر ذلك . قال : فوالله لا أسمه إلا في أقصى شيء في الوجه . فأمر بحمار له فكوى في جاعرته . فهو أول من كوى الجاعرتين » .

قالوا : وكان أول من اجتنب الوشم ^(١) في الوجه العباس ^(٢) ، وكان أول من وسم الجمار على جاعرثيه ^(٣) وقال العبلي ^(٤) في رأس عتبة بن ربيعة ^(٥) حين طلبوا لرأسه بيضة تسعه في ذلك العسكر ^(٦) :
وقد عجزت عن رأسه كل بيضة أثوه بها والقوم دلم شواحب ^(٧)
وقال ابن عَنمة الضبي ^(٨) :

-
- (١) في الأصل : « الوشم » ، تحريف .
(٢) وكذا في النهاية واللسان (جعر) . ويفهم من الحاشية السابقة أنه « ابن عباس » لا « العباس » . وفي حواشي مسلم : « قوله قال فوالله ، ظاهره القائل هو ابن عباس . وقال القاضي : هو العباس بن عبد المطلب . كذا ذكره في سنن أبي داود . قال النووي : يجوز أن تكون القضية جرت للعباس ولابنه » .
(٣) الجاعرتان : لحيتان تكتفان أصل الذنب .
(٤) العبلي ، هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي ، شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين . وله أخبار كثيرة مع بني هاشم وبني أمية ، وكان ميله إلى بني هاشم . الأغاني ١٠ : ٩٨ — ١٠٤ والاشتقاق ٨٢ .
(٥) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، قتل يوم بدر كافرا ، قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب . الجمهرة ٧٦ ، والاشتقاق ٨٢ ، وسيرة ابن هشام في أكثر من موضع .
(٦) في الأصل : « العسكرين » ، تحريف . وفي سيرة ابن هشام ٤٤٢ : « ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعة من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعتحر على رأسه بيرد له » .
(٧) الدلم : جمع أدلم ، وهو الشديد السواد من الرجال وغيرهم اعتراهم هذا من معاناة الحرب . والشاحب : المتغير اللون من الهزال أو السفر أو الجوع . وفي الأصل : « سواحب » بإهمال نقط الشين .
(٨) عبد الله بن عَنمة الضبي . مضت ترجمته في ص ١٨٠ .

لعمرك ما غَيِظَ بأشباه صائِدٍ ولا شَاكَهت أَلَوَائِهِم لِلجَعَائِمِ ^(١)
ولكنَّما غَيِظَ إذا ما لَقِيَتْهُمْ سِنَاطٌ وَصُلْعٌ أو عِظَامُ الجَمَاجِمِ ^(٢)

وقال الخُرَيْمِيُّ ^(٣) يصف رَعُوسَ أَهْلِ خُرَاسَانَ في كلمته التي يقول

فيها :

والشَّرْقُ يرميهم بأرواقِهِ بِجَحْفَلٍ يَأْوِي إِلَيَّ جَحْفَلٍ ^(٤)
مِنْ كُلِّ مَقْطُوحٍ صَلِيفِ القَفَا مُسْتَأْسِدٍ كَاللُّبُوءِ الْمُشْبِلِ ^(٥)

وقال آخر في تعظيم شأن الرأس العظيم :

(١) غيظ ؛ بنو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . المعارف ٣٨ . وبنو الصائد من بطون همدان ، واسمه كعب بن شرحبيل بن شراحبيل بن عمرو بن جشم . الجماهرة ٣٩٥ ، ٤٧٦ . وفي الأصل : « صائل » ، تحريف . شاكهت : شابهت . والجعائم : بنو جُعُئمة بضم الجيم والثاء ، كما في القاموس واللسان . من ولد النمر بن وَبَرَة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة . الجماهرة ٤٥٤ ، ٤٥٥ والاشتقاق ٥١٣ ، ٥١٤ . وضبط في الاشتقاق بكسر الجيم والثاء .

(٢) السِّنَاط : وصف يوصف به الواحد والجمع ، وهو الذي لا لحية له أصلا . وفي الأصل : « سياط » ، تحريف .

(٣) إسحاق بن حسان الخريمي ، المترجم في حواشي ص ٤٧٦ .

(٤) في الأصل : « الشوق » ولا وجه له . والشرق ، يريد شرقي بغداد حيث تنازع أنصار الأمين والفتنة الكبرى بينهما . وكان هرثمة قد دخل الجانب الشرقي من بغداد وطاهر بن الحسين جانبها الغربي ، ونال بغداد من تلك الحروب شرًّا مستطير ، سجله الخريمي في قصيدة طويلة رائية يرثي بها بغداد . تاريخ الطبري ٨ : ٤٤٨ — ٤٥٤ في حوادث سنة ١٩٧ .

(٥) الصليفان : جانب العنق . والمقطوح : العريض . وفي الأصل : « مقطوع » ، ولا وجه له . المشبل : ذات الأشبال .

- وَدَّ نَقِيرُ الْكَبَّاسِ أَنَّهُ
 بَنَجْرَانٍ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمَوْقَرِ^(١)
 أَسْعِيَا إِلَى نَجْرَانٍ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ
 وَأَعْيَا عَلَيْهِ كُلُّ أَعْيَسٍ مِشْقَرٍ^(٢)
 وَصَرْتُ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حَرْبِهِ
 كَأَنَّهُمْ تَدْيِجُ شَاءِ مُعَقَّرٍ^(٣)
 عَمَدْتُمْ إِلَى سِلْوٍ تُنَوِّذَرُ قَبْلَكُمْ
 كَبِيرٍ عِظَامَ الرَّأْسِ ضَخَمِ الْمَذْمَرِ^(٤)

وقال آخر^(٥) :

- يقول [لي] الأميرُ بغيرِ نُصَحٍ تَقَدَّمُ ، حينَ جَدُّ به المِرَاسُ^(٦)

(١) كذا ورد صدر هذا البيت ، وقد يكون « الكباس » وهو العظيم الرأس تصحيحاً لكلمة « الكاس » .

(٢) ناجر : رجب أو صفر . وقيل كل شهر من شهور الصيف ناجر . والأعيس : الأبيض . والمِشْقَرُ : يفعل من الشُّقْرة ، وهي الحمرة تعلو البياض .

(٣) كذا ورد هذا الصدر . والتدريج : تنكيس الرأس في المشي . والمعفر من الشاء : الذي خلط بسوده بياض . وفي الحديث : « فقال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . قال : عَفْرِي » أي اخلطها بغنم عفر ، أي بياض .

(٤) الشلو : الجسد من كل شيء . تنوذِرُ : أي خَوَّفَ الناسُ بعضهم بعضها منه . وفي قول النابغة :

تناذرها الراقون من سوء سَمِّها تَطَلَّقَها طَوَراً وطَوَراً تَراجَعُ
 والمذمر : القفا .

(٥) هو أيمن بن خريم ، كما بي بهجة المجالس ١ : ٤٧٩ ، حيث أورد له أشعاراً تنبئ عن جنبه وتخلفه عن القتال . والبيتان في مجموعة المعاني ٤٣ بدون نسبة .

(٦) كلمة « لي » ساقطة من الأصل . وفي البهجة :

=

فمالي إن أظعتك من حياة ومالي بعد هذا الرأس رأس^(١)

وقال آخر^(٢) وقدمه قائد في الحرب ، فأبى وقال :

ألا لا تلمني يا ابن صُوحان إنني أخاف على فخَّارتي أن تحطما^(٣)
فلو أنني أبتاع في السوق مثلها متى شئت ، ما باليتُ أن أتقدما^(٤)

ومنهم : ذو الرأسين ، جدُّ شَوال بن المرقع بن ذي الرأسين^(٥) .

وقال الشاعر :

يقول لي الأمير وقد رآني تقدّم حين جد بنا المراس⁼⁼
وفي مجموعة المعاني :

يقول لي الأمير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس
(١) في البهجة : « إن أظعتك غير نفسي ومالي غير هذا الرأس » .

(٢) البيتان التاليان بدون نسبة في العقد ١ : ١٥١ ومعهما بيتان آخران . ونسبا في مجموعة المعاني ٤٣ إلى أبي دلامة ، وكذلك نسبا إلى أبي دلامة في الأغاني ٩ : ١٣١ وذكر أن أبا دلامة كان مع أبي مسلم في بعض حروبه ، فدعا رجلاً إلى البراز ، فقال له أبو مسلم : ابرز إليه ! فاستعفى أبو دلامة وقال البيتين ، فضحك وأعفاه . وفي الأغاني ١٥ : ١٧ نسبة البيتين إلى حمزة بن بيض الحنفي ، وكان قد وقع بين قومه بني حنيفة بالكوفة وبين بني تميم شرحتى نشبت الحرب بينهم ، فقال رجل لحمزة : ألا تأتي هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذويان وعارضة ؟ فقال البيتين .

(٣) في الأغاني ١٥ : ١٧ : « ألا لاتلمني يا ابن ماهان » . وفي مجموعة المعاني والأغاني ٩ : ١٣١ : « ألا لاتلمني إن فررت فإنني » .

(٤) في العقد :

ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله فعلت ولم أحفل بأن أتقدما
(٥) عند ابن حزم ٢٥٩ أن ذا الرأسين خُشين بن لأي بن عُصيم بن شمع بن فزارة .
وفي جنى الجنتين للمحيي ١٥٨ : « ذو الرأسين هو خشين بن لأي بن شمع بن فزارة ، شاعر فارس . وأمية بن جشم » .

أما لابن ذي الرأسين مَجْدٌ مَقْوَمٌ
وسيفٌ إذا مَسَّ الكريهة يقطع

وكنا نتعجب من حسن قوله ^(١) :
منا الكواهل والأعناق تقدّمها
فيها اللسان وفيها السمع والبصر ^(٢)

فلما سمعنا قول الآخر ^(٣) :
لا تقبروني إن قبري محرم
عليكم ولكن أبشري أم عامر
إذا ضربوا رأسي وفي الرأس أكثري
وغودر عند الملتقى ثم سائري ^(٤)
هنالك لا أبغي حياة تسرني
سمير الليالي مسلماً بالجرائر ^(٥)

(١) هو الفرزدق . ديوانه ٢٤٤ ، والأغاني ١٩ : ٣٠ من أبيات قالها متحدّيا لخالد بن عبد الله ، أو لأخيه أسد بن عبد الله ، وكانا شديدي ، العصيّة لليمانية . وأول الأبيات :
يختلف الناس ما لم نجتمع لهم ولا خلاف إذا ما أجمعت مضر
فقال الفرزدق لابنه وكان قد أوصاه ألا يفخر بمضر : « ما كنت قط أملاً لقلبه مني الساعة » .
(٢) في الديوان : « والرأس منا وفيه السمع والبصر » . وفي الأغاني : « فيها الرؤوس
وفيها السمع والبصر » .

(٣) هو الشنفرى ، كما سبق في ص ٢٥٢ حيث ورد أنشاد البيت الأول مع بيت آخر :
(٤) في الرأس أكثري ، قال المرزوقي ٤٨٩ : « لأن الحواس خمس وأربع منها في الرأس :
البصر للمريّيات ، والأذن للمسموعات ، والأنف للمشمومات ، والفم للمذوقات » . والملتقى :
موضع التقاء القوم حيث اجتمعوا لدفنه .

(٥) سمير الليالي : أي آخرها ، كما في اللسان (سمر ٤٢) عند إنشاد البيت . ويروى :
« محيس الليالي » ، أي أبدا ، كما في اللسان (سحر) عند إنشاد هذا البيت أيضا . وفي

رَأَيْنَاهُ عَالِيًا عَلَى كُلِّ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الشَّعْرِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ
بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ ^(١) :

كَالرَّأْسِ مَرْتَفَعٌ فِيهِ مَشَاعِرُهُ يَهْدِي السَّبِيلَ لَهُ سَمْعٌ وَعَيْنَانِ ^(٢)

قال : وكان رأس هشام بن عبد الملك صغيرا ، ولذلك قال الفرزدق
حين مَدَّحَهُ فلم يُعْطَ إِلَّا خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ :

وَقَبْلْتُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسٌ سَيِّدٍ
وَكَفًّا كَكَفِّ الْكَلْبِ بَلْ هِيَ أَحْقَرُ ^(٣)

ومما يدخل في هذا الباب وإن لم يكن في ذكر الرأس قول
الآخر ^(٤) :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْاعِ فَجِئْتُهُ
إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ عَارِفٍ ^(٥)

الأصل : « مسلم » والوجه النصب . ويروى « مبسلا » كما في اللسان (بسل) عند إنشاد هذا
البيت . والجرائر : جمع جريرة ، وهي الجنابة يجنيها الرجل .

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٢

(٢) البيت في اللسان (شعر ٨١) برواية : « والرأس مرتفع » جعله شاهداً للمشاعر بمعنى
الحواس ، ولم ينص على مفردة . وكذا وردت الكلمة والشاهد في تاج العروس ، وليست في
أصل القاموس .

(٣) البيت بدون نسبة في البيان ١ : ٩٤ ، واللاآلىء ٤٠٨ . وفي إحددي نسخ البيان :
« تقلب رأسا » . والبيت لم يرد في ديوان الفرزدق .

(٤) هو فضالة بن شريك الأسدي ، أحد مخضرمي الجاهلية والإسلام . وكان عبد الله
ابن الزبير فدولّي عبد الله بن مطيع بن الأسود الكوفة ، فطرده عنها المختار ابن أبي عبيد الثقفي
حين ظهر . وانظر الأغاني ١٠ : ١٦٤ حيث أورد القصص والأبيات ، وهي سبعة عنده . والبيتان
في البيان ١ : ١٥ بدون نسبة ، وهما مع بيتين آخرين في ٣ : ١٥ بدون نسبة أيضا ، وهما
مع ثالث في الوحشيات ٢٤١ مع النسبة إلى فضالة بن شريك .

(٥) البياع : المبايع ، يعني مبايعة عبد الله بن الزبير بالخلافة . وفي الأصل : « البياع » ،

فناولني خشناء لما لمستها
بكفي ليست من أكف الخلائف^(١)

* * *

وضيخم الرأس في المرأة أحمداً ، وعلى حسب ذلك يكون صغراً
رأسها في القبح .

ورأس الرجل وإن كان العظم ممدوحاً فإن للعظم غاية إذا جاوزها
الرأس عاد ذلك إلى فساد . وضيخم الثدي في غير تبدد^(٢) محمود في
المرأة ، قال الممرار بن منقذ^(٣) :

صلته الخد طویل جيدها ضخمه الثدي ولما ينكسر^(٤)
جعدة فرعاء في ججمة ضخمة يفرق عنها كالضفر^(٥)

* * *

تحريف . وفي البيان : « قلبي لها غير آلف » . وفي الأغاني : « قلبي بها غير عارف » .
(١) في الأغاني :

فقرّب لي خشناء لما لمستها بكفي لم تشبه أكف الخلائف
(٢) التبدد : التفرق والتباعد . وفي الأصل : « تسرد » ، ولا وجه له .

(٣) الممرار بن منقذ : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً لجبرير
والفرزدق . وهو زياد بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم الحنظلي العدوي . وإنما قيل له العدوي لأن أم صدي بن مالك كانت عدوية
من بني جَلّ بن عدي . والممرار لقب له ، واسمه زياد . وانظر الخزائن ٢ : ٣٩١ — ٣٩٦ ،
والمؤتلف ١٧٦ ، ومعجم المرزباني ٤٠٩ .

(٤) البيتان من قصيدة الممرار في المفضليات ٩٠ وترتيبهما فيها على الولاء ٧٠ ، ٦٥
والأول منهما في البيان ٤ : ٨ ، وعيون الأخبار ٤ : ٣٠ ، وصلته الخد : منجدرته ليست برهلة
ورواية المفضليات « ناهد الثدي » والتأهد : المرتفع . وجرّد الوصف هنا من التاء لأنه صفة خاصة
بالأنثى . أو هو على إزادة ناهد ثديها .

(٥) جعدة يعني جعدة الشعر ، وفيه تقبض . فرعاء : طويلة الشعر . والضفر : جمع

ودخل مالكُ الأُشتر^(١) على علي بن أبي طالب في صبيحة عُرْسِه
ببعض نسائه ، فقال : كيف رأى أميرُ المؤمنين أهله ؟ قال : كالخير من
امرأة^(٢) جَبَّاءَ قَبَّاءَ^(٣) . قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك ؟ لا ،
حتى تدفَى الضَّجيج ، وتُروى الرُّضيع^(٤) .

وقد سمعتُ رجالاً من أهل البيان يستحسنون هذا الكلامَ جدّاً .
ورُبُّ جنسٍ من الحيوان يكون عِظَمُ الرأس فيه أحمد ، وذلك
كالجَمَل ولذلك قال ذو الرمة :

* * * ورأس كَقَبْرِ المَرءِ من آلِ تُبَّعِ^(٥) *
فأما البقر فصَغَرَ الرأس فيها أحمد .

* * *

ضفيرة .

(١) هو المعروف بالأشتر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة
ابن ربيعة . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصيفين وغيرهما . وكان
ممن ألب على عثمان وشهد حصره ، وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عباد عنها ،
فلما وصل إلى القلزم شرب شربة عسل فمات سنة ٣٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلاً ضربه في
يوم اليرموك على رأسه ، فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشترتها . الإصابة ٨٣٣٥ وتهذيب
التهذيب ومعجم المرزباني ٣٦٢ .

(٢) وكذا في اللسان (جيب ٢٤٢) . وفي البيان ٢ : ٧٨ : « كخير امرأة » .

(٣) الجَبَّاء : الصغيرة الثدين . والقَبَّاء : الدقيقة الخصر .

(٤) هذا الجزء الأخير من الخبر ، ورد في عيون الأخبار ٤ : ٣٠ .

(٥) في الديوان ٤٧٠ : « من قوم تبع » ، وهم مثل في الطول . وعجزه :

* غلاظ أعاليه سهول أسافلُه

وقبله ، وهو في صفة بعير :

يَمْدُ حبالِ الأَخْدَعَيْنِ بِسِرْطَمٍ يُقَارِبُ مِنْهُ تارةً وَيَطاولُه

ولمّا هجا أبا موسى رجلاً من العرب فقال له : أنت بالبقر أبصرُ منك بالخيّل ! فقال أبو موسى : لئن قلت ذلك إني لعالمٌ بها ؛ إذا أردتها غزيرةً فعليك بها ضخمة الجوف ، صغيرة الرأس ، دقيقة القرن .

قال الكميت بن معروف :

إنّا إذا اجتمع النّفير لمَجْمَعٌ يَنْفِي الأقلّ به العزيزُ الأكثرُ ^(١)
يَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَيُدْرِكُ حَقًّا رَأْسٌ إذا اجتمع الجماجمُ مَجْهَرُ ^(٢)

* * *

وإذا عزّت القبيلة وقهرت القبائل فهي رأسٌ ، كذلك تُسمّى ، ولذلك قال عمرو بن كلثوم :

برأسٍ من بني جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ به السُّهولةُ والحزونا ^(٣)

* * *

قال : وقيل لأعرابي : إنك لتكثر لبسَ العمامة ! قال : إن شيئاً فيه السَّمْعُ والبَصَرُ لجديدٌ بأن يُوقَى الحرّ والقرّ !

وقال نُصَيْبُ أَبُو الْحَجْنَاء ^(٤) :

الحمدُ لله ، أمّا بعدُ يا عمرُ فقد أَتَتْكُ بنا الحاجاتُ والقَدَرُ ^(٥)
وأنت رأسُ قريشٍ وابنُ سيِّدها والرأسُ فيه يكون السَّمْعُ والبصرُ

(١) النّفير : القوم ينفرون معك لقتال ، والجماعة من الناس ، كالنّفير .

(٢) الجماجم : رؤساء القوم وساداتهم . والمجهر ، كمنبر : الشديد الصوت . وفي حديث عمر أنه كان مجهراً . ويقال أجهرَ فهو مُجهر ، إذا عرف بشدة الصوت .

(٣) في الأصل : « يدق » ، صوابه من المعلقة .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦٧

(٥) يعني عمر بن عبد العزيز .

وقال الشاعر :

قَلُوصُ الظُّلَامَةِ مَنْ وَائِلٌ تُرْذُّ إِلَى الْحَارِثِ الْأَضْجَمِ^(١)

وقال لقيط بن زُرارة ، أو حاجب بن زُرارة^(٢) :

قَتَلْتُ بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَا^(٣)

* * *

وكان ابن مارية أَقْصَمَ أَثْرَمَ^(٤) ، وهو الملك الذي مدحه الحارث بن حِلْزَة^(٥) فقال :

(١) القلوص : الفتية من الإبل ، أو كل أنثى من الإبل حين تصلح للركوب . وهذا على المثل . أي هو موئل للمظلوم . والأضجم : لقب للحارث بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَيِّ بن أحمر بن ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار . الجمهرة ٢٩٢ — ٢٩٣ . والضَّجَم : عِوَج في الفم ومِيل في الشَّدَق .

(٢) الشعر منسوب لحاجب بن زُرارة في الكامل ٢٧٦ . وكان أخوه علقمة بن زُرارة قد قتلته بنو ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ، فقتل به حاجبٌ أَشِيمٌ بن شراحيل القيسي ، وقال البيت التالي مع بيت قبله ، وهو :

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإِنَّا أَبَانَا بِهِ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ أَشِيمَا
ونسب في الإصابة ٥٦٥٦ إلى لقيط بن حاجب بن زُرارة ، وكان أَشِيمٌ قد قتل أخاه علقمة بن حاجب بن زُرارة ، ثم مر أَشِيمٌ ببني تميم فقتلوه ، وافتخر لقيط بذلك في أبيات منها :

وَأَلَيْتَ لَا آسَى عَلَى فَقْدِ هَالِكٍ وَلَا فَقْدِ مَالٍ بَعْدَكَ الدَّهْرَ عَلَقَمَا
قَتَلْتُ بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ضُبَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَا

(٣) في الكامل : « قتلنا » ، وضُبَيْعَة قيس : رهط أَشِيمِ القيسي ، وهم ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة وأما ضُبَيْعَة أَضْجَمِ فهم ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس . الجمهرة ٣١٩ ، ٢٩٢ — ٢٩٣ والكامل ٢٧٦ .

(٤) الأَقْصَم : المنكسر الثَّيَّة من النصف . والأَثْرَم : المنكسر السِّن من أصلها ، أو المنكسر الأسنان المقدمة كالثنايا والرباعيات ، أو المنكسر الثنية .

(٥) هذا الملك الممدوح هو قيس بن شراحيل بن همام بن ذهل بن شيبان . وأمه مارية

فإلى ابن مارية الجواد ، وهل شروى أبي حسّان في الإنس^(١)

ولذلك قال الحارث بن حلزة :

فهلّا سعيّت لصلح الصديق كسعي ابن مارية الأقصم

قال الشاعر :

وجه مليحّ ولسان أبكمّ ومشفّر [لا] يتوارى أضجّم^(٢)

* * *

قال : ومن الثّرم : ذو الإصبع العدواني^(٣) ، وهو الذي يقول :

لا يعدن عهد الشّباب ولا لذّاته وتباته النّضّر^(٤)

بنت سيار بن ذهل بن شيان . المفضليات ١٣٢ — ١٣٣ . أو هي مارية بنت الصباح بن شيان ، من بني هند . الأغاني ٩ : ١٧٢ .

(١) في المفضليات : « وإلى ابن مارية » . والشّروى : المثل والشّبيه .

(٢) كلمة « لا » ساقطة من الأصل ، ولا يستقيم المعنى ولا الوزن بدونها .

(٣) في الأصل : « ذو الأصابع العدواني » ، تحريف . وهو حرثان بن محرث بن الحارث

ابن ربيعة بن وهب بن ثعلبة ، كما في أمالي المرتضى ١ : ٢٤٤ ، والأغاني ٣ : ٢ — ١١ ،

والخزانة ٢ : ٤٠٨ . وقيل في اسمه ونسبه غير هذا كما هو في خزانة الأدب والشعر والشعراء

٧٠٨ والمؤتلف ١٨٨ والمعمرين ٩٠ . وقالوا : سمّي ذا الإصبع لأن حية نهشت إصبعه فقطعها .

وهو من قدماء شعراء الجاهلية .

(٤) الأبيات رواها المرتضى — ما عدا الثاني — في أماليه نقلاً عن الجاحظ ، مع النسبة

لذي الإصبع . ورواها ثعلب في المجالس ٢٩٥ — ٢٩٧ ، والقالبي ٢ : ١٧٠ منسوبة لسلمى

بن غويّة بن سلمى . كما رواها البحتري في الحماسة ٣٣٤ منسوبة إلى غويّة بن سلمى بن ربيعة .

وانظر السمط والبيت الأخير مع أبيات أخرى بدون نسبة في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ . ومن

الممكن أن يقرأ عجز هذا البيت بالرفع في كلماته ، ويترتب على هذا الإقواء ، وأن يقرأ بجر

كلماته كلها عطفًا على « الشباب » ، فلا إقواء .

والمُرَشِّقَاتُ من الخُدُور كإيدِ ماضِ الغمامِ صواحبِ القَطَرِ^(١)
لولا أولئك ما حَفَلْتُ متى عُولِيْتُ من حَرَجٍ إلى قَبْرِ^(٢)
هَزِئْتُ أَثِيلَةً أَنْ رَأْتُ ثَرْمِي وَأَنْ انْحَنَى لَتَقَادِمِ ظَهْرِي^(٣)

* * *

(١) المرشيق من الظباء : التي تمدّ عنقها وتنظر ، فهي أحسن ما تكون . وخصّ الخدود لمجاورتها العين . والإيماض : لمع البرق . عنى البرق اللامع وسط الغمام الماطر . وفي الأصل : « كإيماض الغماص » ، تحريف .

(٢) عُولِيْتُ : رُفِعْتُ . والحرج ، بالتحريك : سرير الموتى . وفي الأصل : « من حرج » ، صوابه في المجالس ، والأمالى . ويروى : « إلى قبري » .

(٣) ويروى : « زُنَيْبِهِ » . وفي الأصل وأمالى المرتضى : « أَنْ رَأْتُ هَرْمِي » ، ويبدو أن المرتضى نقل النص من نسخة رديئة كنسختنا هذه ، فإن المتعين أن تكون « ثرمي » كما في المجالس ، وأمالى القالي ، واللسان (دلف) ، لأن الجاحظ إنما أنشد الأبيات شاهدا على ثرم ذي الإصبع . ومن عجب أن يعلّق المرتضى قبل الأبيات بقوله : « وذكر الجاحظ أنه كان أثرم » ، ثم يروى عن النسخة « هرمي » .

باب
ما قالوا في الأعناق في الصنّفين جميعاً
من الرجال والنساء

قال الشاعر ^(١) :

ركب تساقوا على الأكوار بينهم
كأس الكرى وانتشى المسقي والسّاقى
كأنّ هامهم والسكر واضعها
على المناكب لم تُعدّل بأعناق

وقال آخر ^(٢) :

وقد شربوا حتّى كأنّ رقابهم
من اللّين لم تُخلّق لهنّ عظام

وقال الشاعر ^(٣) في غير هذا الباب من ذكر الأعناق :

من كلّ أنثى قد قضيت لبائتي
سوى عظم أعجازٍ يقال الرّوادف ^(٤)

(١) هو أبو نواس . ديوانه ١٢٩ والتشبيهات لابن أبي عون ١٨٩ .

(٢) كما أنشد هذا البيت وحده في الحيوان ٧ : ٢٥٧ . وهو لإسحاق الموصلي كما

في التشبيهات ١٨٨ .

(٣) هو بعض المحدثين ، كما في الحيوان ٧ : ٢٥٨ .

(٤) كذا ورد البيت بالخرم في أوله . وفي الأصل : « من كلّ لبني » ، تحريف .

وهَصْرِيْ أَعْنَاقاً تَلِيْنَ فَتَشْنِيْ
كما لَانَ خِيْطَانُ الْأَرَاكِ الضَّعَائِفِ^(١)

وقال ذو الرمة :

الْقُرْطُ فِي وَاضِحِ الذُّفْرِ مَعْلَقَةٌ
تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ^(٢)

وقال ابن بي ربيعة المخزومي :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفِلِ
أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ^(٣)

وقال عبيد بن الأبرص :

نَاطُوا الرِّعَاثَ بِمَهْوَى لَوْ يَزِلُّ بِهِ
لَانْدَقَ دُونَ تَلَاقِي اللَّبَةِ الْقُرْطُ^(٤)

(١) الخيطان : جمع خُوط ، بالضم ، وهو الغصن الناعم . والأراك : شجر من الحمض ، يُسْتَاكُ بعيدانه .

(٢) ديوان ذي الرمة ٦ ، والعمدة ١ : ٢١٦ . وكذا ورد البيت بالخرم . ويروى : « في حُرَّةِ الذفري » . والذفري : العظم خلف الأذن . وفي أساس البلاغة (حرر) : « أي في أذن حرة ذفراها » . والحبل هنا : حبل العاتق ، وهو عَصْبَةٌ بين العنق والمنكب . وإنما تباعد لطول عنقها . وفي الأصل : « تباعد الخد » ، تحريف

(٣) العمدة ١ : ٢١٦ ، وديوان عمر ٢٠٠ من مقطوعة أولها :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فِرَاقَنِي لَهَا جَيْدٌ رِيْمٌ زَيْتِيهِ الصَّرَائِمُ
وَذَكَرَ ابْنُ رَشِيْقٍ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْمَعْنَى لِلنَّابِغَةِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عِمْرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَتَبِعَهُ ذُو الرِّمَّةِ — أَي فِي بَيْتِهِ السَّابِقِ — فَزَادَ الْمَعْنَى وَضُوحًا .

(٤) ديوان عبيد ٨٣ ، والعمدة ١ : ٢١٨ مع تحريف شديد . ناطوا : علقوا . والرعاث :

جمع رعث ، وهو ما علق بالأذن من قرط ونحوه . وفي الأصل : « الرعاث لو تزل به » ،

وقال مُطيع بن إياس :

قد دلّهتني طويْلُ العُنُقِ
وَحُبُّ طُولِ الأعناقِ من خُلُقِي^(١)

وقال الآخر :

لَعوبٌ ترى خِرصائها بمهالكِ
إذا هي هزّت جيدها لفخار^(٢)

ثم ذكر أنفها فقال :

إذا الرِّيحُ هبّت تَرثُمُ الرِّيحُ أنفها
إذا لم تصنّها كُفّها بِخِمَارِ^(٣)

وقال آخر ووصف عُنُقَ رجلٍ فقال :

تحريف . واللبة بالفتح : موضع القلادة من الصدر . يقول : لو زلّ القرط وسقط لانكسر قبل أن يصل إلى اللبة .

(١) البيت مع قرين له في الحيوان ٦ : ٦٠٣ برواية : « قد كلفتنني » . وقرينه وتاليه هو :
اقلّق من بعدها ، فإن قسُرْتُ فالقرب أيضاً يزيد في قلقِي
(٢) الخِرصان ، بالكسر : جمع خِرْص ، بالضم والكسر : حلقة صغير من حلى الأذن .
والمهالك : جمع مهلكة ، وهى المفازة ، مبالغة فى طول العنق .
(٣) رثم أنفه وفاه يرثمه رثما : كسره حتى تقطّر منه الدم . وكذلك رثمه بالتاء المشناة .

يا رَبِّهَا يَوْمَ تُلاقِي أَسْلَمًا ^(١)
يَوْمَ تُلاقِي الشَّيْظَمَ المَقُومًا ^(٢)
عَبَلُ المَشَاشِ وتراه أَهْضَمًا ^(٣)
كَأَنَّ يَنْ مَنَكِيئِهِ سُلَمًا

* * *

(١) يا رَبِّهَا ، يعني رَبِّي الإِبِل حين يسقيها هذا الساقى . ونحوه ما في الكامل ٥٧٠ :
يا رَبِّهَا إن سلمت يميني وسلم الساقى الذي يليني
وقول الآخر ، وأنشده في الحيوان ١ : ٢٤٤ واللسان (عبثر) :
يا رَبِّهَا إذا بدا صُنَانِي كَأَنَّني جَانِي عَيْشِرَان
وفي الأصل هنا : « يا رَبُّهَا » ، بضم الراء وإهمال نقط الياء .
(٢) الشَيْظَم : الطويل الجسيم ، والمَقُوم : المعتدل القامة .
(٣) المَشَاش ، بالضم : رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين . والأهضم : الدقيق
الخصر .

الأعناق الطّوال

عُنُقُ الفرس ، وعُنُقُ البعير ، وعُنُقُ الظَّبْي .
والوُقُص : الفيل ، والخنزير ، والثور .
أَمَّا الفَرَسُ ففي عنقه يقول الشاعر ^(١) :

مُدْفَقَةُ الْمُتَيْنِ يَنِمِي لَهَا هَادٍ كَجَذَعِ النَّخْلِ يَعْجُوبُ ^(٢)
وقال آخر :

مَلْبُونَةٌ شَدَّ الْمَلِكُ أُسْرَهَا ^(٣) أَسْفَلَهَا وَبَطْنَهَا وَظَهَرَهَا
يَكَادُ هَادِيهَا يَكُونُ شَطْرَهَا
وهذا كثير . وأما قولهم في عنق البعير كقول الشاعر ^(٤) :

(١) هو زهير بن مسعود الضبي ، كما في الوحشيات ٨٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٠٥ — ٢٠٦ .

(٢) مدفقة ، من الأدفق ، وهو الأعوج . ونمى ينمي : ارتفع . والهادي : العنق واليعبوب : الفرس الطويل السريع ، يقال للذكر والأنثى .

(٣) أنشده في اللسان (لبن ٢٥٧) شاهدا لقولهم : فرس ملبون : سُقِيَ اللبن . وكانوا يؤثرون خيلهم على أنفسهم باللبن . ومنه قول يزيد بن الخدّاق في المفضليات ٢٩٧ في صفة فرس :
قصرنا عليها بالمَقِيطِ لقاحنا رباعيةً وبـأزلا وسديسا
وقول عوف بن عطية في المفضليات ٤١٣ :

وأعسدت للحرب ملبونة تردّ على سائسها الحمارا
(٤) هو الراجز ، العجاج ، كما في اللسان (شعع ٤٨) . والرابع فيه (صهب ٢١)
مع نسبته إلى العجاج ، وفي إصلاح المنطق ٢٠١ بدون نسبة . وقد ورد الشطران الأولان غير

لا مَالَ إِلَّا كُلُّ صَهْبَاءٍ فَضْلٌ ^(١)
تَنَاولُ الحَوْضَ إِذَا الحَوْضُ شُغِلَ ^(٢)
وَمَنْكَبَاهَا خَلْفَ أَوْرَاكِ الْإِبِلِ
بَشْعَشَعَانِيٍّ صُهَابِيٍّ هَدِلٌ ^(٣)

وقال آخر :

أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءٌ وَبَاشَرْتُ
بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّطَافِ الصُّبَابِ ^(٤)
تَنَاولَنَ مَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَرَيْنَهُ
بَخْرَجٍ وَأَعْنَاقٍ طَوَالِ الْمَذَانِبِ ^(٥)

منسويين في (غفل) والثاني والرابع فيه (هدل) مع نسبتها إلى أبي محمد الخذلمي . وليست في ديوان المعاج مع أنه قد وردت أشطار من هذا الروي في ص ٢١٨ — ٢٢٠ وليس من بينها أحد هذه الأشطار .

(١) في اللسان (غفل) : « كل صهباء غُفِلَ » ، وهي التي لا سمة عليها . والصهباء : الناقة البيضاء يخالط بياضها حمرة . وفي الأصل هنا : « كل صهباء فضل » ، وليس للفضل وجه في صفة الناقة .

(٢) في اللسان (شمع) : « تبادر الحوض » .

(٣) الشعشعاني : الطويل الحسن الخفيف اللحم . وفي اللسان : « ووصف به المعاج المشفر لطوله ورقته » . وفي إصلاح المنطق واللسان (هدل) : « بكل شعشاع » . والصهابي ، بضم الصاد : الأصهب ، وقد مرّ تفسيره . وقال في اللسان (صهب) : « إنما عني به المشفر وحده ، وصفه بما توصف به الجملة » . والهدل : الطويل ، يعني المشفر أيضا . وفي الأصل « هزل » ، تحريف .

(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهي الماء القليل . والصُّبَابُ : الغليظ ، كالصَّبَاب ، وأصله في صفة الإبل .

(٥) امترينه : استدررنه واستخرجته ، كما تُستَمَرِي الناقة بالحلب ويستمرى السحاب بالريح . وفي الأصل : « امتذيه » ، ولا وجه له . والخرج بالضم ، وهي في أصلها بضمين : =

وقال آخر :

لهنَّ أعناقٌ وهامٌ لُدُّ^(١) كأنَّ اثباجَ وبارٍ تَعْدُو^(٢)
ومن حُشاهَا والسُّخال مَدُّ^(٣) ما تَسْقِها فهو عليك رُدُّ^(٤)
مَحْضٌ إذا شئتَ وسيرٌ ونَحْدُ وثمرٌ فيه وفاءٌ نَقْدُ^(٥)
فهي جَمالٌ وغنىٌ ورِفْدُ يقودُها منها جُلالٌ نَهْدُ^(٦)
كأنما رَجَسَ اللِّهَاقَ الرَّعْدُ^(٧)

* * *

جمع خَروج ، بالفتح ، وأصله في صفة الخيل تطول أعناقها فتغتنل بطولها كلَّ عنان . وقد وصف بها هنا أعناق الإبل .

(١) اللُدُّ : العُوج ، جمع أَلَد .

(٢) الأَثَباج : جمع ثَبَج ، وهو وسط الشيء وأعلاه . والوبار ، بالكسر : جمع وَبَر بالفتح ، وهي دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياء .

(٣) الحشَى : جمع حشوة بالضم والكسر ، وهو الرذالة . والسُّخال : جمع سَخَل ، وهو ما لم يتمم من كل شيء .

(٤) سبق الكلام على هذا الشطر وسابقه والرواية هناك : « رجس لهاه » .

باب الصُّلَع والقُرْع

أنشدنا الأصمعي (١) :

ألا قالت الحسناء يومَ لقيتها
كبرت ولم تجزَع من الشَّيب مجزعا^(٢)
رأت ذا عصاً يمشي عليها وشيبة
تَقْنَع منها رأسه ما تَقْنَعَا
فقلت لها : لا تهزئن فقلما
يسودُ الفتى حتى يشيب ويصلعا^(٣)
وللقارحُ اليعسوبُ خيرٌ علالة^(٤)
من الجذع المُجرى وأبعدُ منزعا^(٥)

(١) في البيان ٣ : ١٢٢ : « وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب » . والبيت الأول والثالث والرابع في الحماسة ٣٢١ بشرح المرزوقي ، والخزانة ١ : ٤٨٢ .
(٢) البيان والخزانة : « ألا قالت الخنساء » ، في الحماسة : « العصماء » . وعجزه في

الحماسة :

* أراك حديثا ناعم البال أفرعا *

(٣) في البيان : « لا تهزئي بي » . وفي البيان والخزانة : « لا تنكريني » .
(٤) القارح : الفرس في سنته الخامسة . واليعسوب : الطويل السريع . والعلالة ، بالضم : الجري الثاني . والجذع من الخيل : ما استتم سنتين ودخل في الثالثة ويروى : « من الجذع المرئى » والمرئى ، بفتح الخاء : الذي يرئى في سيره قليلا قليلا لا يكلف أكثر من ذلك ويروى : « المرئى » ، بكسر الخاء أيضا ، من الإرخاء ، وهو لين في العلو .

وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير^(١) :
وأرى الغواني بعدما واجهتني
أعرضن ثمت قلن شيخ أعور^(٢)
ورأين رأسي صار وجهاً كله
إلا قفائي ولحية ما تُضفر^(٣)

وقال آخر :

[لقد] بنى المجد آباءً لنا سلفوا
صلعُ الرءوس وسيما السادة الصلغ^(٤)

وقال الآخر :

إذا ما لقينا أصلع الرأس أشيبا
طويل القرا ضخم العنانين أكلفا^(٥)

(١) المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي : شاعر فارس مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به ، ويقال إنه ولد في حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاما . الإصابة والخزانة ٤ : ٥٧٣ ، والشعراء ٣٤٨ — ٣٤٩ .

(٢) قبله في الحماسة ٤٥٨ بشرح المرزوقي :
أودى الشباب فما له متففر وفقدت أترابي فإين المغير
وفي الحماسة : « بعدما أوجهني » . أوجهه : جعل له جاها ومنزلة . وفي الإصابة عن المرزباني
أن المساور كان أعور . وهذا الشعر يشهد بذلك .

(٣) يقول : انحسر الشعر عن رأسي حتى صار كله كوجهي ، إلا القفا فقد بقي فيه ثبذ
من الشعر ، واللحية التي قد خف شعرها بعدما كان يمكن ضفرها في حين الشباب . وبعد هذا
البيت في الحماسة خمسة أبيات أخرى .

(٤) ورد البيت منقوصا في أوله ، فأكملته بما ترى ليستقيم وزنه .

(٥) القرا ، بالفتح : الظهر . والعنانين : جمع عثنون ، وهو طرف اللحية . والأكلف :
الذي تغير لون بشرته .

فذاك الذي لا يُخِلُّ البرقُ ودقّه
ويُصبحُ بسّاماً وإن كان مُدثّقاً
عَطُوفٌ على بَذلِ اللّهي وهو واجدٌ
وإن كان مختلاً أبى وتكلّفاً^(١)
تفرّع من طَوْدَي غَنّي بن يَعْصِرٍ
بَوادِخُ صَدّافٍ عن الضيّمِ أشرفاً
لهاميمٌ صُلّعٌ في قديمِ أرومةٍ
وحادثٌ مَجْدٍ كان بالأمسِ مُطَرِّفاً^(٢)
سواءً عليه حين يجتاب وحده
طَخا اللَّيلِ أو ضوءاً من الصُّبحِ أسدفاً^(٣)

وأنشد :

إن زياداً وزيادُ فَرْعُ أصلُ يَنْمِيهِ رجالُ صُلْعُ^(٤)
وأنشد ابنُ الأعرابي :

وهلْكُ الفتى أَلّا يَرَاخَ إلى النَّدَى وألّا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا^(٥)

(١) اللّهي : جمع لهوة ، بالضم والفتح ، وهي العطية . والواجد : الغني . والمختل : المعدم الفقير .

(٢) الأرومة : الأصل .

(٣) الطخاء ، كسحاب : الظلمة . وقد قصره هنا .

(٤) أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ .

(٥) البيتان بدون نسبة في البيان ٣ : ٢٤٢ ، ٣٤٣ وأمالى الزجاجي ٣٠ . ونسبهما القالي

في أماليه ٢ : ١٨١ إلى علي بن الغدير الغنوي .

ومن يتَّبِعْ مِنِّي الظَّلَعْ يَلْقَنِي إِذَا مَا رَأَنِي أَصْلَعَ الرَّأْسِ أَشْيَا^(١)
وَأُنْشِدُ أَبُو عَيْدَةَ :

وَصُلَّعَ الرُّعُوسَ عِظَامَ الْبُطُونِ جُفَاةَ الْمَحَزِّ غِلَازَ الْقَصْرِ^(٢)
شِدَادَ الْمَقَابِضِ يَوْمَ الْجَلَادِ رِحَابُ الشُّدَاقِ طِيَابُ الْحَبْرِ^(٣)

قال : وذكر السيد^(٤) صَلَّعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فِي ذِكْرِ حَوْضِ
النَّبِيِّ ﷺ وَسَقَّيَهُ النَّاسَ مِنْهُ فَقَالَ :

حَوْضٌ لَهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى أَيْلَةَ يَوْمِ الْجَمْعِ أَوْ أَوْسَعُ^(٥)
يَصْبُ فِيهِ مَثْعَبًا فِضَّةً فَالْحَوْضُ مِنْ مَائِهِمَا مُتْرَعٌ^(٦)
فِيهِ أَبَارِيقُ وَقِدْحَانُهُ يَذُبُّ عَنْهُ الرَّجُلُ الْأَصْلَعُ^(٧)

(١) الظلع : غمز شبيه بالعرج . عنى بذلك ضعف الرأي . يقول : قد ارتفعت عن سنّ
الشباب إلى سن الحنكة والرأي الصائب .

(٢) أنشده في البيان ١ : ١٠٨ بهذه الرواية ، ثم أعاد إنشاده في ١ : ١٢٢ برواية :
« رحاب الشداق » بدل : « جفاة المحز » وذلك في سياق الكلام على التشادق وسعة الأشداق .
ونسب البيت في حماسة الخالدين ٢ : ٢٠٦ إلى طرفة ، وليس في ديوانه . المحز : مصدر
ميمي من الحز ، وهو قطع الشيء في علاج . أي هم لا يتأنقون في فصل اللحم كعمل الجزار
الخبير . والقصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . وفي حماسة الخالدين : « ذكر
أن لبس البيض والمغافر ومدامتهم لذلك قد صلَّع رؤوسهم » .

(٣) الطِّيَاب : جمع طيب ، مثل جيد وجياد . وانظر الحيوان ٣ : ٢٧ .

(٤) السيد الحميري ، سبقت ترجمته في ص ١١٨ .

(٥) في ديوان السيد ٢٦٤ : « ما بين صنعا إلى أرض الشام » .

(٦) المثعب : مجرى الماء وموضع انطلاقة . وفي الديوان : « ينصب فيه علم للهدي

والحوض من ماء له » .

(٧) القِدْحَانُ هنا : جمع قدح بالتحريك ، وهو الإناء الذي يشرب به . وهذا الجمع لم

يُذِبُّ عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَبُّكَ جَرَّبَسِي إِبِلِ تَشْرَعُ^(١)

* * *

وقال معاوية بن أبي سفيان : ثلاث خصال من السُّودد : الصَّلَع ،
واندحاق البطن^(٢) ، وترك الإفراط في الغيرة .

* * *

قال أبو الحسن : وحَدَّثَنِي رجلٌ سمع شيخاً من الشَّيْعة يقول في
دعائه : « اللهم إِنِّي أَسْتَصِلِعُكَ ، وَأَسْتَبِطُنُكَ ، وَأَسْتَحْمِشُكَ »^(٣) .

* * *

وكان أبو النجم أصلع ، وفي ذلك يقول :

قد أَصْبَحْتُ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْباً كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعُ^(٤)
أَنْ أَبْصُرْتُ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَقْرَعِ

تذكره المعاجم ، وإنما ذكرت الأقداح . والضمير في « عنه » للحوض . وفي الديوان : « يذب
عنها » .

(١) تشرع : ترد الماء . وهو إشارة إلى حديث : « يا علي ، معك يوم القيامة عصا من
عصِي الجنة تذب بها المنافقين عن الحوض » . انظر ذخائر العقبى للمحب الطبري ٩١ . ومثله
قول السيد أيضا في ديوانه ١١٩ :

متى ما يرد مولاه يشرب وإن يرد عدو له يرجع بخزري ويضرب
(٢) اندحاق البطن : اتساعها ، كأن جوانبها قد بعد بعضها من بعض . والخبر في كتاب
السُّودد من عيون الأخبار ١ : ٢٢٣ مع رواية عن الأصمعي .

(٣) استحمشك ، أي أطلب أن أكون حمشا . وهو حَمَش الساقين والذراعين ، أي
دقيقهما .

(٤) انظر تخريج هذا الرجز في معجم الشواهد . وأم الخيار ، هي زوج أبي النجم . ويعني
بالذنب الشيب والصلع والشيخوخة .

ومن الصُّلَعان والجُلحان ^(١) : أُسَيْلِم ^(٢) بن الأحنف ، وفيه يقول الشاعر ^(٣) :

أُسَيْلِمُ ذَاكُمُ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ
لَعَيْنٍ تَدْحَى أَوْ لِأُذُنٍ تَسْمَعُ ^(٤)
مِنَ النَّفْرِ الشُّمِّ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا
وَهَابَ الرُّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَقُوا ^(٥)
جَلَا الْأَذْفَرَ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ قَرَقَهُ
وَطِيبُ الدُّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ ^(٦)

-
- (١) جمع أجلح ، وهو الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه .
(٢) في الأصل هنا في الشعر : « مسلم » وفي حواشي الأصل : « إنما هو أسيلم » ، وهو الصواب . وأسيلم بن الأحنف الأسدي هذا كان من خاصة عبد الملك بن مروان ، وقهرمانا للوليد بن عبد الملك ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه . انظر البيان ١ : ٣٩٦ ، ورسائل الجاحظ ، ٢ : ٣٩٧ . وفي الكامل ١٠٣ ليسك تحقيق في لفظ هذا الاسم . انظر حواشيه .
(٣) انظر لتحقيق نسبة الأبيات ما كتبت في حواشي البيان ٣ : ٣٠٥ .
(٤) الأبيات في البيان ١ : ٣٩٦ / ٣ : ٣٠٥ ، والحيوان ٣ : ٤٨٦ ، ورسائل الجاحظ ١ : ٢٢١ ، والبخلاء ٢١٣ ، والكامل ١٠٣ ، والعقد ٥ : ٣٤٣ / ٦ : ٢٢٧ — ٢٢٨ ، والخزانة ٢ : ٥٣٢ . وفي الأصل : « تدحى » ، صوابه بالراء من الرجاء وهو الأمل . أو « تدحى » بالدال والحاء المهملة ، أي تدحى ، أي تنبسط ، كما في القاموس .
(٥) في نوارد القالي ١٦٤ : « من النفر البيض » . والشم جمع أشم ، وهو من به شم ، أي كبر ونخوة . والنفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ولا واحد له من لفظه . أطلقه على الكرام إشارة إلى أنهم ذوو عدد قليل . انتجوا : تساروا . وليس بالوجه . والوجه « انتموا » كما في معظم المراجع ، أي « انتسبوا » كما يروى : « اعتزوا » بمعناه . والمراد بالباب هنا باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .
(٦) الأذفر : الطيب الرائحة . والأحوى : الأسود .

إذا التَّفَرَّ السُّودَ الِیْمَانُونَ حَاوَلُوا
لَهُ حَوَكٌ بِرَدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا ^(١)

قال : الغالية تُورِثُ الشَّيْبَ ^(٢) ، وَغَسَّلُ الرَّأْسِ بِالسُّدْرِ ^(٣) يَحُتُّ
الشَّعْرَ . وقال ابنُ أبي كريمة ^(٤) :

هَبِ الْمَشِيبَ يُدَاوِي فَرطُ مَنْظَرِهِ
فَمَنْ لَهُ بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلْعَا

* * *

وقال ابنُ أبي بُردة بن أبي موسى ^(٥) : « كَفَرُوا كَفْرَةً صَلْعَاءَ » .

* * *

وقال أمية بن الأُسْكَر ^(٦) :
وَمَرْقَبَةٌ نَمَيْتُ إِلَى ذُرَاهَا تَزِلُّ الطَّيْرُ كَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ ^(٧)
وقال عمرو بنُ معد يكرب :

(١) الحوك : النسج .

(٢) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن ، يقال إنَّ أول من
سماها بذلك سليمان بن عبد الملك .

(٣) السدر : شجر النبق ، ويستعمل ورقة غَسُولا .

(٤) أحمد بن زياد بن أبي كريمة ، سبقت ترجمته في ص ١٨٩

(٥) هو بلال بن أبي برد ، المترجم في ص ٣٢٣

(٦) أمية بن الأُسْكَر ، سبقت ترجمته في ص ١٢٢ وفي الأصل هنا : « الأشكر » ،

تحريف .

(٧) نमित : ارتفعت إليها ورقتها . والحليق : المخلوق . عنى أنها ملساء يزلق من مشى

عليها .

وزحف كتيبة دلفت لأخرى كأن زهاءها رأس صليح^(١)

* * *

أبو الحسن قال : حدّثني رجل عن الحسين بن عُمارة^(٢) ، عن نعيم بن أبي هند^(٣) قال : دخل إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عُبَيْد الله^(٤) على عُمَر بن عبد العزيز ، وكان إبراهيم ذا جُمَّة حسنة^(٥) ، وكان عُمَر ذاهب الشعر^(٦) ، وصليح قبل الثلاثين ، فقال له عمر : أما إن قريشاً تزعم أن كرامها صلعاؤها . فقال إبراهيم : أمّا لكن قلت ذاك لقد قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَزِينُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ بِالشَّعْرِ الْحَسَنِ » .

وقالت عائشة : « والذي زين الرجال باللحي » .

(١) الأصمعيات ١٧٥ ، والخزانة ٣ : ٤٦٢ . ورواية الأصمعيات : « وسوق كتيبة دلفت لأخرى » . والخزانة : « وزحف كتيبة للقاء أخرى » . دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو المشي الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . والزهاء بضم الزاي وكسرها : القدر . وقبل البيت : أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلّعه الضلوع
(٢) الحسين بن عمار ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ٣٠٧ وذكر أنه روى عن بكر بن عبد ربه المزني ، وعنه : ليث بن أبي سليم . قال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه فقال : لا أدري .

(٣) نعيم بن أبي هند ، واسمه النعمان ، بن أشيم الأشجعي الكوفي . روى عن أبيه وله صحبة ، وربيع بن خراش ، وأبي حازم الأشجعي وجماعة . وعنه : سليمان التيمي ، وشعبة ، وشيبان النحوي وغيرهم . توفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب .

(٤) إبراهيم بن محمد بن طلحة ، سبقت ترجمته في الورقة ص ٢٠٩

(٥) الجمة : مجتمع شعر الرأس ، ويبدو أنه مع هذا قد أدركه الصلح كما سبق في

ترجمته .

(٦) في الأصل : « ذهب الشعر » .

وليس شيءٌ أشدَّ على الرجال ولا أشنَعَ عندهم في عُقوبة السلطان
من حَلَقِ الرُّءُوسِ واللُّحَى .

* * *

باب القُرْعان والقُرْعان

فمن القُرْعان : الأقرع بن حابس ^(١) ، كان أقرعَ الرأس سنُوطاً لا
لحية له .

وكان عبد الله بن جُدعان ^(٢) أَقْرَعٌ ^(٣) غيرأقرع .
وكذلك عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ ^(٤) ، كان سنُوطاً أَقْطَ ^(٥) .
وكذلك قيس بن سعد ^(٦) ، كان سنُوطاً ، وقُدِّم عليه سُويد بن

(١) سبقت ترجمته في الورقة ص ١٨٤

(٢) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في
الجاهلية ، وكان ممدحاً لأمية بن أبي الصلت ، وكان له أمتان تسميان الجراذتين ، فوهبه إياهما .
الأغاني ٨ : ٢ — ٤ .

(٣) القزع ، بالزاي المعجمة : رقة شعر الرأس وتفرقه ، لا يرى إلا شعرات متفرقة تطاير
مع الريح .

(٤) سبقت ترجمته في الورقة ص ٣٧٤

(٥) الققطط : شدة جعودة الشعر مع قصره .

(٦) هو أبو عبد الملك قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة الأنصاري ، كان عند
النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط ، وكان من أدهى العرب ، شهد مع علي صفين ، وولاه مصر
ثم عزله عنها ، وذكره ابن قتيبة في الطوال من الأشراف ، وروى في ذلك قصة وشعرا . وتوفي
في أيام عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ والمعارف ١١٣ — ٢٥٦ .

مَنْجُوفٌ ^(١) وإياه يعني عبيد الله بن الحر ^(٢) في معانيته مُصْعَبُ بنِ الزُّبَيْرِ حين يقول ^(٣) :

بَأَيِّ بَلَاءٍ أَوْ بَأَيَّةٍ عِلَّةٍ
يُقَدِّمُ قَلْبِي مُسْلِمٌ وَالْمَهْلُبُ ^(٤)
وَيُدْعَى ابْنُ مَنْجُوفٍ أَمَامِي كَأَنَّهُ
خَصِيٌّ أَتَى لِلْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَشْرَبٍ ^(٥)

وعُمَيْرُ بنِ الحُجَابِ هو الذي يقول :

مَنْ يَشْتَرِي قَلْبًا كَمِيًّا بِلَحِيَةٍ فَإِنَّ اللَّحْيَ جَاءَتْ بِغَيْرِ قُلُوبٍ

(١) سويد بن منجوف بن ثور السدوسي ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة ، وأحد من هجأهم الأخطل . الحيوان ٥ : ١٦٢ ، والبيان ١ : ٣٢٦ ، والاشتقاق ٢١٢ ، والجمهرة ٣١٨ ، والأغاني ٧ : ١٧٤ . وفي الطبري ٦ : ١٣٦ أن سويدا كان خفيف اللحية .

(٢) عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من الشجعان الأبطال ، كان من أصحاب عثمان ، وبعد مقتله انحاز إلى معاوية وشهد صفين ، وكانت له منازعات مع مصعب بن الزبير ، وصمد لرجال مصعب صمودا ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه فخاف أن يؤسر ، فألقى بنفسه في الفرات فمات غرقا سنة ٦٨ . وكان عبيد الله شاعرا فحلا . انظر الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٦٨ ، والخزانة ١ : ٢٩٦ — ٢٩٩ .

(٣) جاءت نسبة البيت في الحيوان ١ : ١٣٤ إلى عبد الله بن الحارث . ويبدو أن ما هنا صوابه . والبيتان وردا بنسبتهما إلى عبيد الله بن الحرفي الطبري ٦ : ١٣٦ — ١٣٧ .

(٤) في الطبري : « أم بأية نعمة » . ومسلم هذا هو مسلم بن عمرو الباهلي ، وكان من القواد على ميسرة إبراهيم بن الأشتر النخعي صاحب مصعب ، وأصيب بجراحات شديدة في حرب مسكن التي كانت بين مصعب وعبد الملك بن مروان في سنة ٧٢ ومات بها . وانظر الأغاني ١٧ : ١٦١ — ١٦٤ .

(٥) في الطبري : « أتى للماء والعر يسرب » ، وفي الحيوان : « دنا للماء من غير مشرب » ، وأشار الجاحظ إلى ما فيه من إقواء .

وكان قُطبة بن حصرا^(١) أقرع أزعر سَنُوطاً ، وكان سيّدا فارساً . وهو الذي يقول :

لَا يَمْنَعُ الْمَرْءَ أَنْ يَسُودَ وَأَنْ يَحْمَلَ فِي الْقَوْمِ قِلَّةَ الشَّعْرِ^(٢)
مَنْ يَكُ ذَا لِمَّةٍ يُقَيِّنُهَا فَهَلْ تُرَانِي يَضُرُّنِي زَعْرِي^(٣)

وقال حُصين بن القَعْقاع للأقرع بن حابس :
يا أقرع الرأسِ مع القَذالِ وأعوجَ الرّجلِ من الشّمالِ^(٤)

وقال الفرزدق :

ألم تر أنّا بني دارِمٍ زُرارةٌ مِنّا أبو مَعْبِدٍ^(٥)

(١) كذا ورد هذا العلم .

(٢) يحمل ، من الحَمالة ، وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . وكانوا يسمون السيد يفعل ذلك « الحَمال » ، و« صاحب الحَمالة » ، ومنه قتادة صاحب الحَمالة . وقول الفرزدق في عطارِد بن حاجب بن زُرارة (ديوانه ٥١٧ والبيان ١ : ٢٢٨) :
ومنا خطيب لا يعاب وحاملٌ أغرُّ إذا التفت عليه المجامعُ
وقول جرير في رثائه للفرزدق (ديوانه ٥٣٥) :

صح بحمّال الديات ابن غالب وحامي تميم عرضها والبراجم
والحَمالة مقارنة للسيادة . ويصح أن يكون وجهها « يجمُل » ، من الجمال .

(٣) اللمة ، بالكسر : ما ألم من الشعر بالمنكبين . يقينها : يزينها ويعني بها . وفي الأصل :
« يقينها » ، صوابه ما أثبت . يعني أنه إن كان في الناس من يتجمل بشعره فليس يضيرني ضالة شعري وتفرقه .

(٤) انظر ما سبق ويروى : « وأعرج » ، بالراء .

(٥) في الأصل : « بنو دارم » ، صوابه من الديوان ٢٠٢ ، والنقائض ٧٨٨ . وليس القصص الإخبار ، وإنما المراد الاختصاص على الفخر والمدح . وأبو معبد : كنية زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وهو من عمومة أجداده ، لأن جد الفرزدق هو صعصعة بن ناجية بن عقّال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم .

وناجية الحيسر والأقرعا ن وقبر بكازمة المورد^(١)
وقال الرشيد بن رميظ^(٢) :

جاءت هدايا من الرحمن مُرسلةً حتى أناخت إلى آياتِ بسطام^(٣)
جيشُ الهذيل وجيشُ الأقرعين معاً وكبة الخيل والأزوادُ في عام^(٤)

* * *

وكان حمران بن أبان النميري أقرع الرأس أجرد ، وسنوط اللحية ليس
في وجهه شعر . وكذلك أبو زكريا يحيى بن أبي طلحة الأنصاري ، إمام
مسجد الجامع بالبصرة .

* * *

ويقال إن بني الهجيم أنطاط^(٥) . قال الشاعر^(٦) :

(١) ناجية : والد جد الفرزدق . والأقرعان ، هذا على التغليب ، وهما الأقرع بن حابس
بن عقال ، وفراس بن حابس بن عقال . وفي النقاظ ٧٨٩ : « والعرب إذا جمعوا بين اسمين
أحدهما أنه من الآخر وأخف في اللفظ جمعهما به ، فقالوا : سنّة العمرين ، يريد أبا بكر وعمر .
وقالوا : الأحوصان ، يريد الأحوص بن جعفر وابنه » . والقبر الذي بكازمة هو قبر أبيه غالب .
وأضاف كازمة إلى المورد لأنها مياه تورّد كثيراً دائمة الماء ، فأضاف ذلك إليها .

(٢) رشيد بن رميظ ، سبقت ترجمته في ص ٢٧٥ وفي الأصل : « رهيص » ، تحريف .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني .

(٤) الهذيل بن هبيرة التغلبي ، ترجم في ص ٥٢٢ وكبة الخيل ، بالفتح : جماعتها .

والأزواد : جمع للزاد ، وهو طعام المسافرين .

(٥) أنط : جمع أنط ، وهو القليل شعر اللحية . بنو الهجيم هم : عمرو ، وسعد ،

وربيعة ، أبوهم الهجيم بن عمرو بن تميم . الجمهرة ٢٠٩ ، والاشتقاق ٢٠١ ، والمعارف ٣٥ .

(٦) هو جرير . ديوانه ٥٨١ ، والحيوان ١ : ٢٥٨ ، والبيان ٣ : ٣٢١ ، وعيون الأخبار

٢٢٥ : ٣ .

وبنو الهَجِيم سَخِيفَةٌ أَحْلَامُهُمْ تُطُّ اللَّحَى مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ^(١)

وكان عبد الله بن الزُّبَيْر نحيفاً خفيف اللّحية جدّاً ، وكان يقول :
عَالَجْتُهَا سَتَيْنَ سَنَةٍ ، فَلَمَّا بَلَغْتُهَا يَثُتَ مِنْهَا .

* * *

وكان الأقرع ، أبو السائب بن الأقرع^(٢) ، من دُهاة الرجال^(٣) .
وكذلك السائب .

قال : وكان اسمُ حاجب بن زرارة « زَيْدٌ » ، وكان عَظِيمَ الْحَاجِبِينَ ،
ولذلك يَسْمَى حاجباً . أمّا قول الفرزدق :

زُرَّارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبِدٍ^(٤)

فإنّما ذلك كقولهِ :

وَأَبُو قَبِيصَةَ وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ^(٥)

فجعل ضرار بن عمرو^(٦) أبا قبيصة . وكان زرارة يكنى أبا

(١) في البيان : « وبنو الفقيم » ، وفي الديوان : « إن الهجيم قبيلة مخسوسة » .
(٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان الثقفي . دخلت به أمه مُلَيِّكَةُ على رسول الله صلوات الله عليه فمسح رأسه ودعا له . استعمله عمر على المدائن . وولي أصبهان ومات بها . الإصابة ٣٠٥٠ ، والبيان ٢ : ٢٦٣ ، والمعارف ٤١ .
(٣) يقول فيه ابن عباس : « لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الأقرع » . الإصابة ٣٠٥٠ .
(٤) عجز بيت سبق في ص ٥١٨ .
(٥) صدره في ديوان الفرزدق والنقائض ١٨٨ :

* زيد الفوارس وابن زيد منهم *

والرئيس الأول هو محلم بن سُوَيْط ، من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة ، كما في النقائض .
(٦) هو أبو قبيصة ضرار بن عمرو بن زيد بن الحصين بن زيد بن صفوان ، أخو بني

خزيمة . وإنما ذلك كقول الشاعر ^(١) في معاوية بن أبي سفيان :
فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضَيَّاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ ^(٢)
استجاز ذلك لأنه قد كان له ابنٌ يسمى يزيد . ولو زعم أن ذلك
كنيته كان قد كذب ^(٣) .

وضِرَارُ بن عمرو الضبي كان يكنى أبا عمرو ، ولم يكن يكنى أبا
قبيصة . وإياه يعني الشاعر :

إِبْلُغْ ضِرَاراً أبا عمرو مَعْلَعَةً
أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ يَأْتِينَا ^(٤)

إِنَّ ضُحَيْكاً قَتِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ
وإنَّ عمران منكم فاعِدِلُوا الدِّينَا ^(٥)

وإنَّ عُبيداً فلا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ
نَهْيُكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيِ نَاهِينَا

* * *

^١ ثعلبة بن سعد بن ضبة ، كما في النقائض ١٨٩ .

(١) هو عقبة بن هبيرة الأسدي ، كما في الخزائن ١ : ٣٤٣ ، ٤٥٢ .

(٢) في الخزائن : « فهبنا أمة ذهبت » .

(٣) أما كنية معاوية التي عرف بها ، فهي أبو عبد الرحمن . وعبد الرحمن ولد معاوية

ولم يعقب عبد الرحمن . المعارف ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) الأبيات في البيان ٣ : ٣١٤ بدون نسبة كما هنا . وفي البيان بيت رابع هو بعد

الأول هنا ، وهو :

ارهن قبيصة إن صلح هممت به
والمغلطة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد .

(٥) في البيان : « وإن حطان منكم » .

باب القول في الأيمن والأعسر والأضبط وفي كُلِّ أَعْسَرَ يَسَرَ^(١)

قال الأَعْسَرُ : من العُسْرِ : يزيد بن حذيفة الأَعْسَرُ^(٢) ، وهو الذي كان أسَرَ الهذيل التغلبي^(٣) في الجاهلية من ولده سِعْر بن يزيد^(٤) ، وكان رأسَ بني تميم . وابنه مُجَاعَة بن سِعْر^(٥) ، وكان من وجوه بني تميم . وقد ولي الولايات ، وقاد الجيوش .

* * *

ومن العُسَر : حابس بن حُخَيْس الأَعْسَر الأزرقِي ، وهو القائل :

-
- (١) في الأصل : « أعسر وأيسر » ، صوابه ما أثبت .
(٢) ذكره ابن دريد في الأشتقاق ٢٤٩ بلقب « الأَعْس » ، في رجال بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقال : « ويزيد هذا هو الأَعْس الذي أسر الهذيل التغلبي في الجاهلية . والأَعْس من العَيْس ، وهو من ألوان الإبل يياض تخلطه حمرة » .
(٣) الهذيل بن هُبيرة التغلبي والتغلي أيضا ،
(٤) في الأصل : « سعد بن يزيد » . وانظر ما سيأتي .
(٥) في الأصل : « مجاعة بن سعد » بالذال ، وإنما هو « مجاعة بن سِعْر السعدي » ذكره الطبري ٦ : ٣٩٥ في حوادث سنة ٨٥ ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٢ في حوادث ٦٨ ، وأنه قتل بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج . وذكره ابن الأثير أيضا في ٤ : ٣٨٠ في حوادث سنة ٧٥ أنه مات بعد سنة بُمُكْران فقليل فيه :
ما مِن مشاهدك التي شاهدتها إلا يزيدك ذكرها مُجَاعَة
وذكره أيضا ابن حبيب في المحبر ٤٨٤ باسم مجاعة بن سِعْر السُعدي ، وأن الحجاج وجَّهه إلى أهل عُمان بعد أن صلبوا أخاه القاسم بن سِعْر السعدي .

وَأَعْسَرَ فِي الْحَرْبِ ذِي تُدْرِءِ إِذَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ لَهَا كَلْكَلا^(١)
تَهَكَّكُمْ فِيهَا عَلَى قِرْنِهِ وَلَمْ يَرَعْنَهَا لَهُ مَعِيدَلا^(٢)
فَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا مَا قَتَلْتُ كَبْشَ الْكُتَيْبَةِ أَنْ أُقْتَلَ^(٣)

* * *

ومن العسر : زُهَيْر بن عَمْرٍو بن معاوية الضُّبَّاي^(٤) ، كان أوَّل من
خَرَجَ عَلَى أَبِي الْجَوْنِ^(٥) وَلَقِيَطٍ وَحَاجِبِ ابْنِي زُرَّارَةَ ، وَعَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ
أَجْمَعَ يَوْمَ شُعْبَ جَبَلَةَ ، وَهُوَ قَابِضٌ يَمِينُهُ عَلَى ذَنْبِ فَحْلِ أَعُورَ ، وَقَابِضٌ
بِيسَارِهِ عَلَى السَّيْفِ صُلْتًا وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الْغَلَامُ الْأَعْسَرُ وَالْخَيْرُ فَيِّي وَالشَّرُّ
وَالشَّرُّ فَيِّي أَكْثَرُ^(٦)

فَقَالَ : حَارَبَنِي أَعْسَرُ ، وَذَوْنَابِ أَعُورَ ، ارْجِعُوا يَا بَنِي أَسَدَ ! فَكَانَ

(١) ذُو تَدْرِءَ ، أَي ذُو حِفَاطٍ وَقُوَّةٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمُدَافِعَةٍ ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَرْبِ ، وَيَكُونُ
فِي الْخُصُومَةِ أَيْضًا .

(٢) تَهَكَّكُمْ عَلَيْهِ : اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَدَارَكَ الطَّعَانُ ، وَتَبَخَّرَ بَطْرًا .

(٣) كَبْشَ الْكُتَيْبَةِ : قَاتِلَهَا وَحَامِيَهَا .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْجُمُحُورَةِ ٢٨٧ وَأَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ جَبَلَةَ . عَلَى أَنَّ الْقِصَّةَ وَالرَّجْزَ التَّالِيَّ
يُنْسَبُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ فِي النِّقَاطِضِ ٦٦١ ، وَالْأَغَانِي ١٠ : ٣٦ . أَمَّا صَاحِبُ الْعَقْدِ
٥ : ١٤٢ فَيَذْكُرُ أَنَّ الرَّجْزَ لَغَلَامٍ أَعْسَرٍ ، وَلَمْ يَعْينَ أَسْمَهُ .

(٥) لَعَلَهُ « ابْنُ الْجَوْنِ » فَإِنَّ الْمَذْكُورَ مِنْ فَرَسَانِهِمْ فِي يَوْمِ شُعْبِ جَبَلَةَ هُوَ حَسَّانُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ الْجَوْنِ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ شَرْحِبِيلَ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ الْجَوْنِ . جُمُحُورَةُ ابْنِ حَزْمٍ ٢٤٨ ، وَالنِّقَاطِضُ
٦٥٦ . وَفِي كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٥٨٣ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْجَوْنِ كَانَ عَلَى رَأْسِ بَنِي أَسَدَ وَفَزَارَةَ
يَوْمَ شُعْبِ جَبَلَةَ .

(٦) فِي الْأَغَانِي : « وَالضَّرُّ فِي أَكْثَرِ » .

ذلك أول هزيمتهم .

قال : ومن العُسر : زهير بن مسعود بن سلمى ^(١) الشاعر الضبي ، وكذلك كان يُدعى .

ومن العُسر : كَرْدُوِيَّةُ الأقطع ^(٢) رئيس بطارقة سندان وتكاكرة ^(٣) الفتيان ، فكان يضرب بيده اليسرى على عادته الأولى ، ولم يضرب احداً إلا حطمه ، وكان إذا ضرب قتل ، فإن لم يُصب بعموده الضربة سقط ، لأن جناحة الآخر كان مقطوعاً .

* * *

وكان محمد بن يزيد ^(٤) مولى المهالبة، أشد الناس في فتنة سندان ^(٥) ، له في كل يوم يكون فيه حرب أسير يأخذه من صفّ عدوّه عتوة أخذيد ،

(١) مضت ترجمته في الورقة ص ٢٥٥

(٢) كردويه الأقطع ، ورد ذكره في البخلاء ٤٢ في حديث خالد بن يزيد مولى المهالبة ، في وصيته لابنه ، يقول له : « لم تشهدني وكردويه الأقطع أيام سندان ، ولا شهدتني في فتنة سرنديب » . سندان : بفتح أوله وآخره نون : مدينة في ملاصقة السند بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل . وفيها يقول البحري (ديوانه ١١٦٧) :

ولقد ركب البحر في أمواجه وركب هول الليل في يّاسر
وقطعت أطوال البلاد وعرضها ما بين سندان وبين سيجاسر
(٣) التكاكرة : جمع تُكْرَى ، بضم التاء وتشديد المفتوحة ، وهو القائد من قواد السند ، وفي الأصل : « بكاكرة » ، تحريف .

(٤) هو محمد بن يزيد بن حاتم المهلي ، وهو أخو خالد بن يزيد الذي مضى ذكره في الحواشي . كان عاملاً لمحمد الأمين على الأهواز . وقد لقي مصرعه على يد طاهر بن الحسين سنة ١٩٦ . ورثاه بعض المهالبة بقوله :

فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى إذا اذرع الهيجاء في النقع واكتنى
(٥) في الأصل : « سندان » ، تحريف . وانظر ما سبق في الحواشي .

فِيضِجُهُ وَيَذْبَحُهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ كُرْدُويَةَ ذَاتِ يَوْمٍ ، وَثَبَتَ
لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضَرْبَهُ كُرْدُويَةَ ضَرْبَةً خَرَمْنَهَا مَيْتًا لَمْ
يَفْحَصْ بِرَجْلٍ ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ لَهُ عَرَقٌ .
وَكَانَ كُرْدُويَهُ مَعَ فِتْكِهِ وَإِقْدَامِهِ يَتَشَبَّعُ ، فَكَانَ لَا يَدَأُ بِقِتَالٍ حَتَّى
يُتَدَأُ .

* * *

قال : وَمِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْمَثَلِ بِضَرْبِ الْأَعْسَرِ وَرَمِيهِ مِنْ قَوْلِ
الشَّاعِرِ ^(١) :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلْتُهُ رَجُلُهَا خَذَفَ أَعْسَرًا ^(٢)
وَقَالَ شَمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ :

لَهَا مَنَسِمٌ مِثْلَ الْمَحَارَةِ خُفُّهُ
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفَ أَعْسَرًا ^(٣)

وَقَالَ مَزْرُودُ بْنُ ضِرَارٍ فِي ضَيْفٍ لَهُ شَرِبَ عُسًا مِنْ لَبَنٍ ، فَوَصَفَ خِفَّتَهُ
عَلَى يَدَيْهِ وَسُرْعَةَ إِهْوَائِهِ بِهِ إِلَى فِيهِ :

(١) هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ . دِيَوَانُهُ ٦٤ وَاللِّسَانُ (الْمَقَائِيسُ : خَذَفَ ، نَجَلَ) .
(٢) يَنْعَتُ نَاقَتَهُ . نَجَلْتُهُ : فَرَّقْتَهُ وَرَمْتَهُ بِهِ . وَالْخَذَفُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ : الرَّمِي بِالْحَصَى
وَنَحَوَهَا ، فَإِنْ كَانَ بِالْعَصَا وَشَبَّهَهَا فَهُوَ الْخَذَفُ بِالْهَاءِ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ . وَخَصَّ الْأَعْسَرَ لِأَنَّ رَمِيَهُ
لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا .
(٣) دِيَوَانُهُ ٣٠ ، وَاللِّسَانُ (عَسَر ٢٤٠) بِدُونِ نَسْبَةٍ . وَالْمَحَارَةُ : الصَّدْفَةُ . جَعَلَ خَفَ
نَاقَتَهُ كَالْمَحَارَةِ فِي صَلَابَتِهَا . وَالْمَنَسِمُ ، كَمَجْلَسٍ : طَرَفُ الْخَفِ ، وَهُمَا مَنَسِمَانِ فِي مَقْدَمِهِ ،
بِهِمَا يَسْتَبَيَانِ أَثَرَ الْبَعِيرِ الضَّالِّ .

فَوَاجَّهَهُ جَذْلَانِ حَتَّى أَمَرَهُ
بِئْسَرَى يَدَيْهِ كَالشُّمَالِ الْمُخَاطِرِ^(١)

وأنشد في صفة الفرس :

فَبَاتَ يُغْنِي فِي الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ
كَمِيتٌ مُدْمَى أَصْبَحُ اللَّوْنِ أَقْرَحُ^(٢)

والخليج : المَقُود المَفْتُول شَزْرًا ، وهو ما يُفْتَل على العَسَاء . ومن
القتل : القَبِيل والدَّيْر^(٣) .

وكذلك قوله^(٤) :

(١) هذا البيت مما أغفله ديوان مزّرد تحقيق خليل العظيمة . والمخاطر : الذي يراهن غيره ،
فإذا سبق حاز الخطر ، وهو القصبة التي تكون علماً للفوز . وفي حماسة ابن الشجري ٢٨٧ ،
حيث ساق أبيات القصيدة مع نسبتها لجبيهاة الأشجعي : « كاشتمال المخاطر » .

(٢) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه ٣٨ ، واللسان (خلع ٨٢) . وفي الأصل :
« أفرع » ، تحريف . والأقرح : الفرس في جبهته قرحة ، وهي بياض يسردون القرّة . يصف
وتدأ شُجَّ رأسه وبات والخيل تصهل حوله ، فكأنّ هذا غناءً له . والخليج سيأتي تفسيره عند
الجاحظ . والكमित : الأحمر يخالط حمرة سواد . والأصبغ من الخيل : ما ابيضت ناصيته .
وقبل البيت :

وَضَمَنْتُ أَرْسَانَ الْجِيَادِ مَعْبِدًا إِذَا مَا ضَرَبْنَا رَأْسَهُ لَا يَرْتُجُ
فَبَاتَ يَقَاسِي بَعْدَمَا شَجَّ رَأْسَهُ فَحَوْلَا جَمْعَنَاهَا تَشَبَّ وَتَضَرَّخَ
ضَرَحَتِ الدَّابَّةُ بُرْجُلَهَا : رَمَحَتْ .

(٣) اختلف في تفسيرهما ، فقليل القليل في قوى الجبل كل قوة على قوة ، وجهها الداخل
قَبِيل ، والخارج دَيْر . وقيل القليل : ما أقبل به الفاتل إلى حقوه . والدَيْر : ما أدبر به الفاتل
إلى ركبته .

(٤) هو أمرؤ القيس . ديوانه ١٢٠ ، واللسان (سلك ٣٢٨ خلع ٨٤ لأم ٣ نبل ١٦٦) .

نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى ومخلوجةً لَفَتَكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ ^(١)

طعنٌ على الاستقامة ، وعلى العسراء .

ووصف الآخر صَقْرًا لَهُ يَنْقُضُ وَيَضْرِبُ بِمِخْلِبِهِ فَقَالَ :

* حَتَّى انْتَحَى كَالنَّبْطِيِّ الْأَعْسِرِ ^(٢) *

قال وليس الولد إلا من البيضة اليسرى ^(٣)

* * *

قالوا : ولذلك قال الجارود بن أبي سبرة الهذلي ^(٤) في شماته
ببلال بن أبي بُردة حين عُدْب ^(٥) :

(١) السُلْكَى : المستقيمة حيال الوجه . والمخلوجة : ما كانت على اليمين واليسار .
واللأم : السهم عليه ريش لؤام يلائم بعضه بعضا ، وهو ما كان بطن القُدَّة منه يلي ظهر الأخرى .
وفي اللسان (نبل) أن أمراً القيس سئل وهو يشرب طلاءً مع علقمة بن عبدة عن معنى هذا
فقال : « مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً ، فما رأيت أسرع منه ولا أحسن ،
فشبهته به » . الظُّهَار ، بالضم ما يلي الشمس والمطر من الجناح .

(٢) الانتحاء : الاعتماد على الجانب الأيسر في السير ونحوه . والنبطي : واحد الأنباط ،
وهم جيل كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

(٣) انظر الحيوان ١ : ١٢٣ ، والبيان ١ : ٣٣٠ .

(٤) الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي البصري . روى عن أبيه ، وطلحة بن
عبيد الله ، وأنس ، ومعاوية . وعنه : قتادة ، وثابت البناني وغيرهما . توفي سنة ٢٠ . تهذيب
التهذيب . وذكر الجاحظ في البيان ١ : ٣٣٠ : أنه كان شاعراً مفلحاً .

(٥) الخبر والشعر في البيان ١ : ٣٣٠ .

يَقَرُّ بعيني أن ساقيه دُقَّتَا
وأن قُوى الأوتار في البيضة اليُسرى^(١)

* * *

قالوا : فأما النَّفس من المَنخَرين جميعاً فإنه مقسَّم بالسَّاعات
عليها بأعدلِ قسمة^(٢) ، فإن الإنسان ليس يتنَفَّس في كل حالاته من
المَنخَرين جميعاً ، إلا أن يُستَكْرَه ذلك . فأما إذا تَرَكَ الطَّبيعة وَسْوَما
وسجَّيَّتها^(٣) فإنَّها تدفع النَّفس وبُخار الجَوف ، وتَجلب رُوح النَّسيم ساعةً
من الأيمن وساعةً من الأيسر . وقال جُهيلُ الشَّكري يصف تعاقبَ عيني
الذئب إذا قَسَم الحراسةَ بينهما إذا نام :

وأعورَ من يمناه ما شاء مرَّةً
وإن شاء من يُسراه ما كان راقداً
لقد قُزَّت دون العُورِ أوسُ بُرتبةٍ
فأعطيتُ ناباً يَفلق الصَّخر حارداً^(٤)

وقال حُميد بن ثور في صفة نوم الذئب :

(١) في البيان : « لقد قرعيني » .

(٢) في الأصل : « إن » .

(٣) خلَّاه وسومه : تركه وما يريد . وأصل السوم التكليف . وانظر الحيوان ٥ : ٥١٢ /

٢١٢ : ٧ .

(٤) أوس ، أي يا أوس . وأوس ، هو الذئب ، اسم له معرفة . والرتبة : المنزلة والخاصة .
والحارد : الشديد الفتك ، وأصله من الحَرَد وهو شدَّة الغضب ، ومنه قيل أسد حارد وليوث
حوارد .

ينام بإحدى مُقلتيه ويَتَّقِي
بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعٌ^(١)

فلم يرضَ بما قال حميدٌ حتى قسم بينهما الحراسة على السَّوء .
وحميدٌ إنَّما قال هذا على سبيل المَثَل لا على التحقيق .

* * *

قالوا : والسَّبَّاعُ هي الظاهرةُ عليها والآكلةُ لها . وكانت البهائم هي
المغلوبة والمأكولة . وفي القياس أن الصائد أرفع من الصيد .

والسَّبَّاعُ عُسْرٌ . والدَّلِيل على ذلك أن سيِّد السباع ورئيسها ، وهو
الأسد ، كذلك ، [و] كُلُّ شيءٍ^(٢) صُوِّر على صورته ، وحُمِل على
تركيبه . ولو تفقدتم ذلك من سنائير البيوت ، والدُّور لوجدتموها عُسْرًا .
ويدلُّ على ذلك قول أبي زُبَيْد الطائي ، وكان بأخلاق السَّبَّاع ، وعادتها
عارفًا ، وقال في صفة الأسد :

فيضرب بالشُّمال على حشاه وقد نَادَى فأخلفه الأنيسُ^(٣)

* * *

قالوا : وليس الأيمن يمينه بأشدَّ رميةً ولا أشدَّ ذهاباً من الأعسر
بيساره .

ورأينا الأيمن يتعلَّم الرمي بالعسراء فتكون رميته أشدَّ وأشدَّ ، ولم نر

(١) ديوان حميد ١٠٥ ، والحيوان ٦ : ٦٤٧ ، و الشعراء ٣٥٢ ، و عيون الأخبار ٢ :

٨٢ ، والمصون ٧٤ ، وأمالى المرتضى ٢ : ٢١٣ ، والعينى ١ : ٥٦٢ .

(٢) في الأصل : « وهو الأسد وكذلك كل شيء » ، والوجه ما أثبت ، بتأخير واو

« وكذلك » إلى ما بعدها .

(٣) سبق الكلام على هذا البيت في ص ٣٦٠

أَعْسَرَ قَطُّ يَتَعَلَّمُ يَمِينَهُ الرَّمِي .

ولو أن إنساناً علّق أوتار العود على العسراء لم يكن في الأرض أَيْمَنُ يضرب به ، ولا يتعاطى ذلك منه ولم يَطْمَعُ فيه [من] ^(١) غير أن يغيّر . تلك الأوتار .

وقد كان علّويه ^(٢) يتناول العودَ وأوتارَه على اليمين ، فيضرب وهو أَعْسَرَ ، من غير أن يغيّره ، ضرباً يعجز عنه كلُّ أَيْمَنَ في الأرض .

* * *

قالوا : ومتى لقي في الحرب رجلٌ أَعْسَرَ رجلاً أَيْمَنَ مع كل واحدٍ منهما سيفٌ أو عصاً كان الأيمن أشدَّ هيبةً للأعسر من الأعسر للأيمن .

* * *

قالوا : وكلُّ طفل في الأرض فهو أَعْسَرَ ، لا يختلفون في هذا ، حتّى إذا شبّوا افترقوا فصار منهم الأعسر ، والأيمن ، والأضبط ، ومنهم من يصير أَعْسَرَ يَسْراً . إلا في إمساك الثّدي ^(٣) فإنَّ الطفل أكثر ما يُمسكه باليمين .

* * *

قالوا : كلُّ بهيمة في الأرض ، وكلُّ سَبْعٍ من ذوات الأربع فإنه إذا ربض لا يَرِيضُ إلّا على شِقِّه الأيسر ، يتجافى عن الشَّقِّ الذي فيه الكَبِدُ ، لقلّة احتمال الكبد للحمل عليها ، بلا تعليم ولا تلقين ، ولكن بإلهام خالقها ،

(١) تكملة يفتقر إليها الكلام . وانظر ما سيأتى .

(٢) علويه المغني الأعسر ، سبقت ترجمته في ص ١٦٩

(٣) في الأصل : « الثاني » ، تحريف .

وبتعريفه لها مصالحتها ، فسبحانه ^(١) .

* * *

ومن ذلك قول إسحاق بن دينارويه المتطبيب لابن عبد الملك :
حاجتي أن ترفع المتكأ عن يمينك ، وتُخْرِجَ العدسَ من مطبخك ^(٢) .

* * *

قالوا : لو هرب هاربٌ من حَرْبٍ أو سُبُعٍ أو ما أشبه ذلك ، وقد
ترك نفسه على سَومها ولم يستكرها على غير سَجِيَّتِها ، فإنَّ ذلك الهارب
لا يُوجد إلَّا في الشَّقِّ الأيسر ^(٣) ، إلَّا أن يُخْرِجَ لسانه ، فإنه إنَّ أُخْرِجَه من
حاقِّ وهل الجنان ^(٤) ، أو من حاقِّ الجِدِّ والاجتهاد ، فإنه يعدل به إلى
يمينه عن شماله ^(٥) .

وكذلك الثور إذا هربَ من الكلاب . ولذلك قال عبدة بن
الطبيب ^(٦) :

(١) انظر مثل هذا النص للجاحظ في الحيوان ٥ : ٥١٢ مع عزو هذا القول إلى « أبي
عتاب » .

(٢) انظر ما مضى

(٣) في الحيوان ٥ : ٥١٣ : « وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها استعمل
الحُضْر ، إلا أخذ على يساره ، إلَّا إذا ترك عزمه وسوم طبيعة » .

(٤) حاقِّ الأمر : شدته . وللجاحظ ولوع باستعمال هذا اللفظ . انظر فهرس اللغة في

كتاب الحيوان ٨ : ١٣٥ . والوهل : الفرع والخوف ..

(٥) أنظر مثل هذا في الحيوان ٥ : ٥١٣ — ٥١٤ .

(٦) عبدة بن الطبيب ، وأسم الطبيب يزيد ، بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن
عبد زهم بن جُشَم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم : مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام
فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . الإصابة ٦٣٨٦ ، والأغاني ١٨ :
١٦١ — ١٦٤ ، الشعراء ٧٢٧ — ٧٢٨ . وله المفضليتان ٢٦ ، ٢٧ .

[مستقبل الرِّيح يَهْفُو] وهو مَبْتَرِكٌ لسانُهُ عن شِمَال الشَّدقِ مَعْدُولٌ ^(١)

وَأَنشَد الأَصمَعِيُّ لبعض الشعراء ، وهو يمدح قومًا بخلاف أخلاق الهرب :

إِذَا فَرَّعُوا لَمْ يَأْخُذُوا عَنْ شِمَالِهِمْ وَلَمْ يُمَسِّكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ
* * *

وَمِنَ النِّسَاءِ نِسَاءٌ يَعْمَلْنَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَيْمَانِهِنَّ غَيْرَ النَّقَابِ وَغَيْرِ ضَرْبِ الدُّفِّ .

* * *

قَالُوا : وَمِنَ الْعَرَبِ قِبَائِلٌ تُدِيرُ الْكَأْسَ عَنِ الْيَسَارِ ، مِنْهُمْ بَاهِلَةٌ بِنُ
أَعْصَرَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَبَاهِلٌ لَا تَسْقِي عَلَى الْيَمَنِ كَأْسَهَا
سَقَاهَا مِنَ الْمُهْلِ الْمَذَابِ مَلِيكُهَا ^(٢)

* * *

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يَلْبَسْنَ الثِّيَابَ بِالْيَسَارِ وَالْيَمِينِ :
يَلْتَنُ الْخَزُّ مَيْمَنَةً وَيُسْرَى بَغْيَلَاتٍ أَنَامِلُهَا طُقُولٌ ^(٣)

(١) تَكْمَلَةُ الْبَيْتِ مِنَ الْمَفْضُلِيَّاتِ ١٤٠ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَهُوَ مَرْفُوعٌ » بِدُونِ نَقْطٍ لِلْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ ، تَحْرِيفٌ . وَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ يَسْتَرْوِحُ بِهَا مِنْ حَرَارَةِ التَّعَبِ وَجَهْدِ الْعَدُوِّ . وَالْمَبْتَرِكُ : الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي سِيرِهِ لَا يَتْرَكُ جَهْدًا . مَعْدُولٌ : مِمَالٌ . يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ دَلَعَ لِسَانَهُ يَلْهَثُ مِنَ الْإِعْيَاءِ .
(٢) الْيَمَنُ ، بِالْفَتْحِ : مُصْدَرٌ يَمِنْ يَمِينٌ : أَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (يَمِنْ ٣٥٣) .
وَالْمُهْلُ : النَّحَاسُ الْمَذَابُ .

(٣) اللَّوْثُ : الْإِدَارَةُ ، كَمَا تَدَارُ الْعِمَامَةُ وَالْإِزَارُ . وَالْخَزُّ ، أَيِ الثِّيَابِ الْمَتَّخَذَةِ مِنَ الْخَزِّ ،

وشدَّت الذُّنَابُ على غنم ناسٍ عُسْرٍ يرمون عن أَشْمُلِهِمْ ، فقال في ذلك قائلهم :

الحمد لله الذي أَرْضَانُ بمقتل السُّرْحَانِ بَعْدَ السُّرْحَانِ ^(١)
ما صَبَّهَا على شِيَاهِ الْعُسْرَانِ ^(٢) يَرْمُونَ بِالْأَشْمُلِ قَبْلَ الْإِيمَانِ

وعن عمرو بن جُمَيْعٍ ^(٣) عن لَيْث بن أَبِي سُلَيْمٍ ^(٤) قال : قال علي بن أبي طالب : اللَّحْمُ مِنَ اللَّحْمِ ، فمن لم يأكل اللَّحْمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا سَاءَ خُلُقُهُ ، ومن ساء خلقه فَأَذَّنُوا فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى ^(٥) . قالوا : ولم يَقُلْ في الْيُسْرَى .

* * *

وهو صوف وإبراهيم أو إيريسم فقط . والغيلات ، أراد بها الأيدي الريانة الممتلئة ، يقولون : ساعد غيل : ريان ممتلئ . والطفول : جمع طفل ، بالفتح : وهو البنان الرخص .
(١) السرحان ، بالكسر : الذئب .
(٢) ما صَبَّهَا ، أي ما جعلها تعيث في تلك الشياه . يعني الذئاب التي انصبت على الغنم .
وفي الأصل : « شيا العسران » .

(٣) أبو المنذر أو أبو عثمان عمرو بن جُمَيْع الكوفي . وَجُمَيْع بهيئة التصغير كما في المشته ١٧٧ . قال ابن حجر : كان على قضاء حلوان ، كذبه يحيى بن معين . وقال الدارقطني وجماعة : متروك . لسان الميزان ٤ : ٣٥٨ — ٣٥٩ . وفي تاريخ بغداد ٦٦٥٤ : حدث عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، وسليمان الأعمش ، وليث بن أبي سليم ، وجوير بن سعيد . وروى عنه أبو إبراهيم الترمذاني ، وسريج بن يونس ، وأبو عمرو الدوري وغيرهم . وقال : كان ببغداد جاراً لخلف بن سالم .

(٤) لَيْث بن أَبِي سُلَيْم بن زَيْم القرشي ، واسم أبي سليم أَيْمَن ، أو أَنَس ، أو زِيَاد ، أو عَيْسَى . روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة وغيرهم . وعنه : الثوري ، والحسن بن صالح ، وشعبة بن الحجاج ، وجماعة . مات سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب .
(٥) كناية عن أنه يصير كالمحتضر الذي يُلْقَن الشهادتَيْن .

قالوا : وأنتم لا ترضون إلا بالتفضيل ، ولا من التفصيل إلا بالإفراط ،
والروايات المأثورة ، والأخبار الصحيحة ، والأحكام المستعملة ، تردّ عليكم
مُذْتَبِينَ تُكْر (١) مَقَالَتَكُمْ .

روى يزيد بن هارون (٢) عن حميد (٣) عن أنس قال : « بَصُرَ النَّبِيُّ
ﷺ بُنْخَامَةً فِي الْمَسْجِدِ فَحَكَّهَا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَصَلِّي اسْتَقْبَلَتْهُ
الرَّحْمَةُ (٤) ، وَكَانَ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَلَا يَزُقُّنُ أَمَامَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا
عَنْ يَسَارِهِ ، يَفْعَلُ هَكَذَا (٥) ثُمَّ بَصَقَ فِي ثَوْبِهِ وَرَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

قالوا : فلم نر النبي عليه السلام قدّم يداً على يده ، ورأيناه قد ساوى
بينهما .

* * *

(١) في الأصل : « مذهس مكو » .

(٢) يزيد بن هارون ، سبقت ترجمته في ص ٤١٧

(٣) حميد بن أبي حميد الطويل ، المترجم في ص ٣٨٥

(٤) لعله « ملائكة الرحمة » ، وفي حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ١ : ٢٦٢ : « إن

أحدكم إذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، والملائكة يصلون على أحدكم
ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم أغفر له ، اللهم ارحمه » .

(٥) أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي (في الصلاة) ،

والنسائي ، وابن ماجه (في الطهارة) . ذخائر المواريث ١ : ٨٤ . قلت : وأخرجه الدارمي
أيضاً في السنن ١ : ٣٢٤ .

وأبو معاوية ^(١) عن الأعمش ، عن إبراهيم ^(٢) قال : قال عبد الله : « لا يجعلن أحدكم الشيطان من صلاته جزءاً : أن لا يرى ^(٣) أن حتماً عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه ، فقد رأيت رسول الله عليه السلام أكثر ما ينصرف عن يساره » .

وهذا الحديث أشد عليكم من الأولين .

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه « كان يبدأ باليمين » ^(٤) ، فدعا علي بالوضوء فبدأ بمياسره وقال : « لأكذب حديث أبي هريرة ! »

* * *

(١) هو أبو معاوية الضير محمد بن خازم — بمعجمتين — التميمي السعدي الكوفي . يقال عمي وهو ابن ثمان سنين أو أربع . روى عن عاصم الأحول ، والأعمش ، وداود بن أبي هند وغيرهم . وعنه : أسد بن موسى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وكثيرون . قال وكيع : ما أدركنا أحداً كان أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية . توفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب ، والتقريب ، ونكت الهميان ٢٤٧ . ويفهم من ترتيب الصفدي في النكت أن أباه « حازم » بالحاء المهملة . والأوثق في ضبطه الخاء المعجمة كما في التهذيب ، والتقريب ، والمشتبه للذهبي ٢٠١ .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي . روى عن مسروق ، وعلقمة ، وشريح القاضي ، وجماعة . وعنه : الأعمش ، وحماة بن سليمان ، ومغيرة بن مقسم الضبي ، وخلق . وكان مفتي أهل الكوفة ، ومات وهو مختلف من الحجاج سنة ٩٦ . تهذيب التهذيب .

(٣) في الأصل : « ألا ترى » ، تحريف . ولفظ حديث عبد الله في صحيح مسلم ٢ : ١٥٣ : « لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه جزءاً ، لا يرى إلا أن حقاً عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه . أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن شماله » . ونحوه في سنن أبي داود ١ : ٢٧٣ ، وسنن الدارمي ١ : ٣١١ كلاهما من حديث عبد الله .

(٤) أخرجه البخاري في (الوضوء والجنائز) ، ومسلم في (الجنائز) ، وابن ماجه في (الطهارة) .

قالوا : وجدنا دياتِ الأيدي والأصابع والأرجل والآذانِ سواءً ^(١) .
فإن اعتللتُم بأنَّ الكبدَ بالشَّقِّ الأيمن ، والطُّحالَ بالشَّقِّ الأيسر ،
وزعمتم أنَّ الكبَّرَ أرفعُ منزلةً من الطُّحال ، فالقَوادُ ^(٢) الذي هو سيِّدُ
الأعضاءِ مرْكَبٌ في الجوفِ ممَّا يلي اليسارَ دون اليمين . وهذه أيضاً فضيلةٌ
لليسار على اليمين .

قالوا : ووجدنا فقهاءنا وعوامنا لا يتختمون إلاَّ في اليسار ، ومعانيتهُ
الخواتيم في الأصابع ليس للخاصَّة فيه فضلٌ على العامة ، فنحن لا ندعُ هذا
الأمر الظاهرَ للرواية الشاذَّة .

وروى المعلّى ^(٣) ، عن أبي بكر بن عيَّاش ^(٤) ، عن أبي
إسحاق ^(٥) ، عن صلة ^(٦) أو يحيى بن جارية ، عن عمار بن ياسر قال :

(١) أي لا فرق بين الأيمن والأيسر منها .

(٢) في الأصل : و « القواد » . وإنما هو ردُّ على زعم تفضيل الأيمن على الأيسر .

(٣) هو المعلّى بن منصور ، سبقت ترجمته في ص ٣٩٦

(٤) أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي الكوفي . روى عن أبيه ، وأبي إسحاق السبيعي ،
وحميد الطويل ، وجماعة . وعنه : الثوري ، وابن المبارك ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم . توفي
سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٣ : ٩٦ .

(٥) أبو إسحاق السبيعي ، وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد الكوفي . والسبيعي ، بفتح
السين : حي من همدان . روى عن علي ، والمغيرة وقد رآهما ، وعن سليمان بن صرد ، وصلة
بن زفر ، وغيرهم . وعنه : قتادة ، وأبو بكر بن عيَّاش ، وسفيان بن عيينة ، وجماعة . توفي
سنة ١٢٦ . تهذيب التهذيب .

(٦) صلة بن زفر العبسي الكوفي . روى عن عمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وابن
مسعود ، وغيرهم . وعنه : ربعي بن جرَّاش ، وأبو إسحاق السبيعي ، وأيوب السختياني ،
وجماعة . ومات في ولاية مصعب بن الزبير . تهذيب التهذيب .

« رأيت النبي عليه السلام عن يمينه ويساره » ^(١) فقد سَوَّى بينهما .

* * *

(١) في الحديث سقط لعله : « ينصرف عن يمينه أو يساره » ، في الانصراف بعد الصلاة . وفي حديث رواه أبو داود عن والد رجل من طيء أنه صلى مع النبي ﷺ ، وكان ينصرف عن شقيه . انظر السنن برقم ١٠٤١ .

باب ما جاء في فضل الأيمن على الأيسر

قال الأيمن : الناس كلهم يقتسمون في هذا الباب على أربعة أقسام :
أيمن ، وهو الذي يكون أكثر أعماله يمينه ؛ وأعسر ، وهو الذي يكون أكثر
أعماله يساره ؛ وأضبط ، وهو الذي يعمل بهما جميعاً ؛ وأعسر يسر ، وهو
الذي يكون استعمله ليمينه كاستعماله ليساره سواءً ، وكان عمر بن الخطاب
أعسر يسراً ^(١) .

الأصمعي عن بعض رجاله قال : نَظَرَ أعرابي إلى عمر ثم قال للناس
: « ما رجل رأيته أعسر يسراً ، لا يأخذ أحداً إلا كدس به ^(٢) ، إمّا أن
يكون خير الناس أو شر الناس » .

وقد روى الناس عن الأحنف أن عمر كان أعسر يسراً .
وقد جعل الناس كثيراً ^(٣) الأضبط ، مثل عامر بن الأضبط ^(٤) ، وهو

(١) في الأصل : « أعسر يسر » هنا وفي المواضع التالية ، « يسر » إنما هو معرب
مصروف وانظر اللسان (عسر ٢٤٠ يسر ١٦١) .

(٢) كدس به الأرض : صرعه وألصقه بها .

(٣) في الأصل : « كسر » بإهمال النقط .

(٤) عامر بن الأضبط الأشجعي ، ذكره ابن حزم في الجمهرة ١٨١ كما ذكره ابن حجر
في الإصابة ٤٣٥٦ . واتفقا على أن محمداً بن جثامة قتله ، ويضيف ابن دريد في الاشتقاق ٢٨٧
أنه قال عند مقتله : « لا إله إلا الله » ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا شققت عن قلبه ؟ ودعا
عليه رسول الله ، فمات ودفن فلفظته الأرض مرة بعد أخرى ، فقال النبي ﷺ : « إن الأرض
لتقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكن الله عز وجل أراد أن يعظكم » . وفي الأصل هنا : « أبي
عامر الأضبط » ، والصواب ما أثبت .

الذي قتله مُحَلِّم بن جَثَّامة ^(١) ، أضبط الناس ، وجعلوا الأضبطَ بن قُرَيْع
كذلك. فإن كان اسمه أضبطَ فقد بطل دليلهم ، إلا أن يكون له اسمٌ غير
الأضبط . وكذلك القول في البيت الذي أنشدوه في الناقة حيث يقول
الشاعر ^(٢) :

عُذافِرَةٌ ضَبِطَاءٌ تَخْدِي كَأَنَّهَا
فَنَيْقٌ [غدا يَحْمِي السَّوَامَ السَّوَارِحَا] ^(٣)

فلعلَّه ذهب إلى الضُّبَاطة ^(٤) ، إلا أن تكون الناقة قد كانت تقدَّم
يدها اليمنى مرَّةً واليسرى مرَّةً . وهذا لا يُعرف .

* * *

وقد قالوا في الفرس الأعسر الذي يغرق البتَّة من [بين] جميع
الخَيْل ^(٥) . وزعموا أنَّه إذا مَشَى قدَّم يده اليسرى . فأحسب أنَّ الذي
ذكروا من ذلك ، كما ذكروا لآيَةٍ عَلَّةٍ إذا كان أعسر غَرِقَ ، ونحن نجدُ
الأعسرَ من الناسُ سابعاً ماهراً مثل الأيمن ، لاندري ما هذا . إلا أنَّنا قد
علمنا أنَّ من الخيل ما لا يَسْبَحُ ، وهو الذي يسمُّونه الأعسر ، ليس عندنا
إلا هذا .

(١) في الأصل : « ملجم بن جثامة » ، صوابه ما أثبت من الاشتقاق والجمهرة والإصابة

. ٧٧٤٦

(٢) هو معن بن أوس ، كما في اللسان والمقاييس (ضبط) ولم يرد في ديوانه .

(٣) ورد البيت مبتوراً في الأصل ، وإكماله من اللسان والمقاييس . والعذافرة : الناقة الصلبة

القوية . تخدي ، من الخدي ، وهو ضرب من السير السريع . والفنيق : الفحل المقرم لا يركب
لكرامته على أهله .

(٤) الضبابة : مصدر كالضبط ، وهو الحزم والقوة .

(٥) انظر الحيوان ٢ : ١٨٠ / ٧ : ١١٩ .

وجميع الحيوان إذا سقط في الماء سبح ونَجَا ، إلا الإنسان ، والقرد ،
والفرس الأعسر . فأما الإنسان فإنه بالتعليم يصير سابحاً . وإما القرد والفرس
الأعسر فليس إلى سباحتهما سبيل .

والحيات تسبح إلا بعض الحيات فإن لها سباحة سوء ^(١) .

فأما العقرب فإنك إذا القيته في الماء لم ترسب ^(٢) ، ولم تطف ،
ولم تتحرك ^(٣) ، ولكنها تبقى في وسط عمق الماء غير زائلة عن مكانها .
وهذا عجب .

* * *

وقد زعم أناس أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أعسر أيسر ؛
لأنه كان يقاتل في حرب سيفين [بسيفين] ^(٤) وهذا لا يكون .

وممن كان يتقلد سيفين في الحرب ولا يضرب بهما معاً ، بيد ولا
بيدين : عباس النخشي ^(٥) . وأنا رأيت رمحه وكان كله من حديد .

وكان الصفري الذي قتله ابن زُغلُول أيام المبيضة يتقلد بسيفين .

وكان الفضل بن سهل يتقلد بسيفين ، يجعلهما كالوشاح .

(١) الحيوان ٢ : ١٨٠ / ٧ : ١١٩ ، وعيون الأخبار ٢ : ٦٧ — ٦٨ . وانظر لسباحة
الحيات الحيوان ٥ : ١١٩ ، ٣٥١ .

(٢) في الأصل : « ترسب » بدون « لم » ، صوابه من الحيوان ٥ : ١١٨ .

(٣) في الأصل : « ولن تطف ولن تتحرك » ، تحريف . وانظر الحيوان ٥ : ١١٨ ،
١١٩ ، ٣٥٤ / ٧ : ١١٩ .

(٤) تكملة يفتقر الكلام إليها . ومع هذا قد تبعت وقعة صفين لنصر بن مزاحم في جميع
مظان هذا فلم أجد له أثراً .

(٥) لعله « النخشي » . ونخشب من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند .

وقد تقلد خالدُ بنُ الوليد في يوم مُؤتة عِدَّةَ أسياف ، وانقطعت في يده تسعةُ أسياف .

وكان عمرو بن معد يكرب يقول : عليكم بالتَّفَح^(١) ، وإياكم والهَبَر^(٢) فإنه يقطع مَثَنَ السَّيْف . ولم يكن عمرو أعرفَ بذلك من خالد .

* * *

وقد يستعمل الرجلُ يديه جميعاً في مواضع نحن ذاكروها إن شاء الله .

وقالت امرأة^(٣) ترثي عُمر بنَ معبد بن زُرارة :
أعيني ألا فابكي عُمر بنَ مَعْبِدٍ وكان ضروباً باليدين وباليدي^(٤)
يُعنى باليد السَّيْف^(٥) ، ويُعنى باليدين القداح .

وقربوا إلى حَسَّان بن ثابتٍ طعاماً بعد أن كُفَّ بصره فقال لابنه :
« أطعام يد أو يدين »^(٦) طعام اليد : الثريد وما أشبه ذلك من الحرير^(٧)

(١) نفحه بالسيف : تناوله من بعيد شُزرا .

(٢) الهبر : الضرب الذي يقطع اللحم .

(٣) هي دختنوس بنت لقيط بن زُرارة ، كما في الشعراء ٧١١ ، وفصل المقال للبكري ٣٥٩ حيث ورد إنشاد البيت التالي . وقد جاء بدون نسبة في الحيوان ٦ : ٤٢٤ / ٧ : ٢٦٠ ، والمعاني الكبير ١١٥٣ ، والميسر والقداح ١٤٠ .

(٤) رواية « عمر بن معمر » عند ابن قتيبة خطأ ، لأن زوجها هو عمر بن معبد بن زُرارة كما في الحيوان ٧ : ٢٦٠ . وانظر قصة زواجها بتفصيل في فصل المقال ٣٥٨ — ٣٥٩ .
(٥) في الأصل : « بالسيف اليد » .

(٦) الخبر في الحيوان ٦ : ٤٢٤ / ٧ : ٢٦٠ .

(٧) الحرير : جمع حريرة ، كما أن الخزير جمع خزيرة ، وهما متقاربان في الصنع ،

والعصائد^(١) ، والحيس^(٢) ، والوطيئة^(٣) ، والأرز ، والفالوذج وما أشبه ذلك . وطعام يدين كالشواء وما أشبه ذلك .

وقال يزيد بن أسيد^(٤) لغلام له وقد أتوه بأسير : اضرب ، ولم يزدْهُ على ذلك ، فقال الغلام : يدين أو بيد ؟ فقال : يدين . فضرب عُنقه . فأعتقه يزيد بن أسيد ، وزوجه ، وأدناه ؛ للذي رأى من فهمه وجودة استفهامه .

وقال الفرزدق في مثل ذلك حين ضرب عُنق الرومي فنباسيفه ، فضحك الناس^(٥) :

أَيَعَجِبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتُ خَيْرَهُمْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ^(٦)

كلاهما دقيق يلقي على مرق أو لبن ، وقيل لا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم . ولم تنص المعاجم على التحرير بالحاء المهملة ، ولكنها قرية التناول .

(١) العصائد : جمع عصيدة ، وهي دقيق يلت بالسمن ويطيخ .

(٢) الحيس : جمع حيسة ، وهو طعام يتخذ من التمر والأقط والسمن . وانظر للحيسة ما أورده الجاحظ في الرسائل ٤ : ١١٦ .

(٣) الوطية : مسهل الوطيئة ، وهي تمر يخرج نواه ويعجن بلبن ، أو هو تمر يجعل في برمة ويصب عليه الماء والسمن .

(٤) يزيد بن أسيد السلمي ، مضت ترجمته ، على أن الخبر قد ورد في الحيوان ٧ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، وأوله : « وقال بعض السلاطين لغلام من غلمانته » .

(٥) انظر هذه القصة بتفصيل في النقائض ٣٨٤ ، والأغاني ١٤ : ٨٢ — ٨٣ ، والعمدة ١ : ١٢٦ والغيث المنشجم ٢ : ١١٣ .

(٦) في النقائض والأغاني : « أضحك الناس أن أضحكت سيدهم » . ورواية الديوان ٣٦١ كما هنا .

ولن يَقدِّم نفسا قبل ميَّتِها
جَمْعُ اليدين ولا الصَّمَامَةُ الذِّكْرُ^(١)

لأنَّهم كانوا يفعلون [كذلك]^(٢) إذا ضربوا الأعناق .

وقالت بنت عُتَيْيَةَ بن مُرداس^(٣) ترثي أباه :
وكان أبى عُتَيْيَةَ شَمْرِيًّا ولا تَلْقَاه يدْخِرُ النَّصِيًّا^(٤)
ضروبٌ باليدين إذا اشمعلت عَوَانُ الحرب لا وَرَعَا هَيُوبًا^(٥)

قالوا : كان^(٦) يلحقُ الفارسَ والفارسُ مستَحْذِلُه ، حتَّى يجمع يديه
على مَقْبِضِ سَيْفِه ثم يضربه ؛ لأنَّ ذلك لا يمكنُ في نفس المعركة ، وعند

(١) في الديوان : « ما يعجل السيف نفسا » ، وفي النقائض : « وما يعجل نفسا » ، وفي
الأغاني : « وما يقدم نفسا » .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٣) في الأصل : « عينة » ، تحريف . وهو عتيبة ، أو عتبة بن مرادس بن الحارث بن
مدرك الدهمان ، من بني تميم . وهو شاعر مقل مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان
هَجَاء خبيث اللسان ، وكان على صلة بالحسين بن علي ، وعبد الله بن جعفر ، ووفد إليهما
بالمدينة فوصلاه بما أرضاه ، فمدحهما بشعر عاتب فيه ابن عباس ، وكان قصده من قبل بالبصرة
فحجبه ولم يعطه شيئاً . الإصابة ٦٤٠ ، والشعراء ٣٦٩ ، والأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ .
وبنت عتيبة هذا هي « مية » ، وتسمى « أم البنين » أيضاً . وانظر معجم البلدان في رسم
(اللباء) حيث أورد البيتين مع آخرين في هذا الرثاء .

(٤) صدر هذا البيت في الأصل : « وكان عينة » ، كلمتان فقط ، وتصحيحه وإكماله
من معجم البلدان (اللباء) . والشمرى يفتح الشين مع فتح الميم المشددة ، وبكسرها مع كسر
الميم المشددة : الماضي في الأمور والحوائج المجرب .

(٥) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . اشمعلت : شملت وانتشرت . والورع
بفتحيتين : الجبان ، والصغير الضعيف لا غناء عنده .

(٦) في الأصل : « كأنه » .

المُشاوِلة والمنازلة ^(١) .

وقالت خرنق بنت هفان ^(٢) :

لا يبعذن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجُزر ^(٣)
الضاريين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجري

ولم تُرد أنهم يطعنون بالرماح ويضربون بالسُّيوف ، ولكنها فخرت
أنهم كانوا فرساناً ، ولم يكونوا رجالاً ولا رُكبانا .

* * *

وحدثني حُسين بن عبيد ، وكان من خاصّة أبي السرايا ^(٤) ، قال :
كان أبو السرايا إذا لحق الفارس لا يضربه بسيفه حتّى يجوزّه ، ثم يستقبله
بضربة .

* * *

(١) المشاولة : أن يتناول القوم بعضهم بعضاً بالرماح عند القتال . والمنازلة : أن ينزل
الفريقان عن أبلهما إلى فيتضاربوا .

(٢) في الأصل : « بنت بفعان » ، وإنما هي « بنت هفان » . وهي خرنق بنت هفان ،
من بني قيس ثعلبة: بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي أخت طرفه بن العبد
لأمه ، أو هي عمته . كما في الخزانة ٢ : ٣٠٦ — ٣٠٩ .

(٣) ترثي بهذا زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضبيعي ، وابنها علقمة بن بشر ، وأخويه
حسان وشرحيل ، ومن قتل من قومهم يوم قلاب . وانظر معجم شواهد العربية .

(٤) أبو السرايا الخارجي ، اسمه السري بن منصور ، وكان يذكر أنه ولد هانيء بن قبيصة
ابن هانيء بن مسعود . خرج بالكوفة من ابن طباطبا ، وكان هو القيم بأمره في الحرب وتديرها
وقيادة الجيش . وكان سبب الخروج ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان
إليه ، وتولية ذلك الحسن بن سهل . وكان ذلك سنة ١٩٩ وانتهت حروبه بمصرعه سنة ٢٠٠
حين أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبري وابن الأثير في حوادث هاتين السنتين .

ويقال : أخذ فلان فلاناً باليدين . وقال الشاعر ^(١) :

وإذا صنعت صنيعاً أتممتها يدين ليس نداهما بمكدر
وإذا ثباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري ^(٢)

ومما يُحفظ مع هذين البيتين وإن لم يكن فيه ذكر اليدين قول
الشاعر ^(٣) :

إذا لیسوا عمائمهم طووها على كرم وإن سَفَرُوا أناروا ^(٤)
يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار ^(٥)
إذا ما كنت جار بني خريم فأنت لأكرم الثقلين جار ^(٦)

وقال [رجل من] ^(٧) سليم :

(١) هو ابن المولى كما في معجم المرزباني ٤١١ ، والعيني ٣ : ١٢٥ . واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم ، مولى بني عمرو بن عوف ، من مخضرمي الدولتين . وله أخبار مع عبد الملك بن مروان . وأسنن حتى لحق الدولة العباسية ، ومدح جعفر بن سليمان ، وقثم بن العباس ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة . الأغاني ٣ : ٨٥ — ٩٣ ، ومعجم المرزباني .

(٢) يقولهما في مدح يزيد بن حاتم ، كما في معجم المرزباني والعيني .

(٣) هو أبو الطمحان القيني ، كما في حماسة الخالدين ٢ : ١٦٢ ، والحماسة البصرية ١ : ١٣٢ . وفي الحماسة البصرية ١ : ١٧١ نسبة الشعر إلى إسحاق بن حسان الخريمي . ونسب الشعر إلى شاعر من بني تميم في المستطرف ١ : ٢٥٨ . والأبيات في البيان ٣ : ١٠٤ بدون نسبه كما هنا .

(٤) في الحماستين « ثنوها » . وفي المستطرف : « طووها » كما هنا .

(٥) في الحماستين : « ولكن بالرماح » .

(٦) في البيان والمستطرف : « بني تميم » ، وفي نسخه من البيان : « بني لؤي » ، كما في الحماسة البصرية . ولعل أوفق الروايات ما أثبتته الجاحظ هنا ، وهو رواية حماسة الخالدين ، إن كانت نسبة الشعر إلى إسحاق بن حسان الخريمي ؛ فإن بني خريم كانوا موالیه ، كما سبق في ترجمته .

(٧) تكملة يفتقر إليها الكلام .

وذي كَلْبٍ تعادى القومُ منه تَرَكْتُ مجذلاً والقومُ زُورٌ^(١)
 جَمَعْتُ له يَدَيَّ بذِي كُعُوبٍ عَسَه سِوَاءٌ عَنِّي تَطِيرُ^(٢)
 فذكر أَنَّهُ طعن يديه جميعاً . وهذا عند أهل الحرب اليومَ وإِنَّمَا^(٣)
 هو طعنة رَجُلٍ^(٤) ، إِلَّا أَن يكون في حَالِ استِخْدَاءٍ من المطعون وقد أَمِنَ
 ما وراء ظهره^(٥) .

* * *

وقد قالوا في معنى قول القائل : « أَخَذَ فلانٌ فلاناً باليدين » . قال
 الحارث بن الوليد وكان شاعراً :

أَلَا أَبْلُغُ بنِي أُرْوَى رسولاً وما أُرِييَ إلى كَذِبٍ ومَيِّنٍ^(١)
 فَإِنِّي قد طلبْتُ العُدْرَ منكم كما طلب البراءةَ ذو رُعِينٍ^(٢)

(١) الكَلْبُ : الشر والأذى . زُور : جمع أَزُور وهو المائل . وفي اللسان : يقال للقوس
 زوراء لميلها ، وللجيش أزور : والأزور : الذي ينظر بمؤخر عينه .

(٢) كذا ورد هذا العجز .

(٣) في الأصل : « وأنما » .

(٤) الرَّجُلُ هنا بمعنى الراجل غير الراكب . والمعنى أن جمع اليدين بالرمح إنما يتمكن
 منه الراجل لا الراكب .

(٥) انظر ما سبق من تعقيب الجاحظ على شعر بنت عتيبة بن مرداس .

(٦) الأَرَبُ : الحاجة ، والمقصود . والميِّن : الكذب .

(٧) يشير بذلك إلى ما كان من الكتاب الذي دفعه مختوما إلى عمرو بن تَبَّان أسعد ،
 حينما هم بقتل أخيه حسان بن تَبَّان أسعد بإشارة أشراف اليمن ، ونهاه هو عن ذلك . فلما تم
 قتل عمرو لحسان اعتراه الأرق ، فسأل الكهان فعزوا ذلك إلى ما كان من قتله لأخيه ، وأنه
 لم يفعل ذلك أحد إلا اعتراه الأرق . فشرع ينتقم من الأشراف ، وعندما أراد أن يفتك بذِي رعين
 قال له : إن عندك براءة . فقال : وماهي ؟ قال : الكتاب الذي دفته إليك . فأخرجه فإذا فيه :
 أَلَا مَنْ يشتري سهراً بنوم سعيّد من يبيت قريراً عيّن

فلولا الله والإسلام مُني وما قد لَفَّ بينكم وبينِي
 رَحَلْتُكُمْ بِقَافِيَةِ شُرُودٍ من الأمثال عيناً غير دِينِ^(١)
 كَأَنَّكُمْ وَتَرَكَكُمْ أَخَاكُمْ وَأَخَذَكُمْ المَحِيرَ باليدينِ
 كعاطلية أرادت أن تَحَلِّي فَخَيَّرَت الرِّصَاصَ على اللُّجَيْنِ

* * *

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾^(٢) ،
 وقال : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾^(٣) ، ثم وصف
 الفريقين .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾^(٤) وقال
 امرؤ القيس :

وَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً
 ولو قطعوا رأسي لذيكَ وأوصالي^(٥)

فَإِذَا حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمَعَذَرَةُ إِلَهِ لَذِي رَعِينِ
 فتركه ورأى أنه قد كان له نصيحاً ، وعفا عنه وأحسن جائزته . السيرة ١٧ : ٢٠ ، وأمثال
 الميداني (ألا من يشتري سهرا بنوم) .
 (١) يقال رحلته بما يكره ، أي ركبته . والقافية الشرود : العائرة السائرة في البلاد تشرد
 كما يشرد البعير .

(٢) الآية ٢٧ من الواقعة .

(٣) الآية ٤١ من الواقعة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٥) ديوان امرئ القيس ٣٢ ، وسيبويه ٢ : ١٤٧ ، والخصائص ٢ : ٢٨٤ ، والخزانة
 ٤ : ٢٠٩ ، ٢٣١ ، والعيني ٢ : ١٣ . وهو من الشواهد التي يتكرر ذكرها في كتب النحو
 واللغة شاهداً لحذف « لا » قبل « أبرح » ونحوه . والأوصال : جمع وصل ، بالكسر والضم :
 وهو المفصل والعضو .

وقال الشاعر ، جميل ^(١) :

حَمراء تامكةُ السَّنامِ كأنَّها جَمَلٌ بهودجِ أهلهِ مَظعونُ ^(٢)
جادت بِها عُمُرُ الغداةِ يمينُهُ كلتا يَدَي عُمُرِ الغداةِ يَمينُ ^(٣)
ما إنَّ يَجودُ بِمثلها في مثله إلَّا كَرِيمُ الخِيمِ أو مَجنونُ ^(٤)

* * *

وقال جَبَلَةُ بن الأَيَّهم لحَسَّان بن ثابت : أين أنا من النُّعمان بن المنذر ؟ قال حسان : « والله لَشِمالُكَ أُنْدَى من يَمينِهِ ، وَلَقَفَاكَ أَحسَنُ من وَجْهِهِ ، ولَأُمُّكَ خَيْرٌ من أُمِّهِ » ^(٥) .

(١) يبدو أن كلمة « جميل » إضافة من قارئ ، كما هو المؤلف في الكتب العتيقة .
والآيات التالية بدون نسبة في الحيوان ٣ : ١٠٧ / ٦ : ٣٤٥ . ولم ترد الآيات في ديوان جميل ، وليست من نسج شعره .

(٢) التامك : السنام المرتفع . والمظعون : المشدود بالطَّعان ، وهو جَمَلُ الهودج . وكلمة « جَمَلٌ » ليست في الأصل ، وإثباتها من الحيوان . شبه الناقة المهداة إليه من الممدوح بالجمل المظعون هذا ، في وثاقة خلقها .

(٣) في الأصل : « لها » ، صوابه من الحيوان . أراد : شماله كيمينه في العطاء ، مبالغة . في وصفه بالجود . وجاء في الأحاديث الموهمة للتشبيه : « كلتا يديه يمين » ، فتوهم بعضهم التشبيه لا المجاز . وردَّ عليهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٢٦٥ بأن المراد تمام العطاء والفضل وكماله .

(٤) الخيم ، بالكسر : الخلق والأصل .

(٥) ورد هذا الخبر منقوصا في الحيوان ٤ : ٣٧٧ . وانظر الأغاني ١٤ : ٢ ، حيث أورد الخبر وصاحب الحديث فيه « عمرو بن الحارث الأعرج ، والنابعة الديباني » ، لا « جبلة بن الأيهم وحسان » . ثم عقب أبو الفرج على الخبر بقوله : « وقد ذكر المدائني أن هذه الآيات والسجع الذي قبلها لحسان . وهذا أصح » .

وقال عبد الرحمن بن الحكم ^(١) ، في مروان بن الحكم :
فَذَا العرشِ غيرَ ما بمروانُ إني أراه بمعروف الخلائق أعسراً ^(٢)
وقال ابن هرمة :

وكنـت امراً لم أبـغ يـعه باطل بحقّ ولم آخذ بأيمـن أعسراً ^(٣)
وقال الأيمن : تقول العامة : ما يسوى فلان كعباً أعسر ، وإنما بنو
فلان كعابٌ عُسر . قال الشاعر :

إن كبر الناس غنى وإن تغنّوا يكبر
فليس يعدّو خلافاً إذ قيل خالف لذكـر ^(٤)
خـلاف أكشف ^(٥) ذي دا رئين في الرأس أعسر

قالوا : ورأينا في الملوك [و] الأشراف ^(٦) ، الحول والزرق
والعرج ، وكذلك العلماء . ولم نر عالماً قط ولا ملكاً أعسر .

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص : شاعر إسلامي ، سبقت ترجمته
وترجمة أبيه .

(٢) فذا العرش ، أي يا ذا العرش .

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوان ابن هرمة .

(٤) في الأصل : « خالف تذكر » ، ولا يستقيم به الوزن . ونحوه ما في الحيوان ٧ :
٨٤ ، والبيان ٢ : ١٨٧ :

خلافاً علينا من خيالة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا
والمثل عند الميداني ١ : ٢١٣ .

(٥) الأكشف ، من الكشف ، وهو انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة ، وهي شعيرات
تنبت صعداً .

(٦) الواو قبلها ساقطة من الأصل .

والأعسر إذا اشتمل بثوبه ومشى فكأنه مخبّل^(١) ، ويظهر عند ذلك نقصه والتشويه ، الذي في خلقه . والعسر قبيح بالرجال ، وهو بالمرأة أقبح . ولم نر أعسر إلا حاكاً أو ساقطاً نذلاً .

* * *

ومرّ الأحنف بعكراش بن ذؤيب^(٢) وقد كان شهد الجمل فعطبت يداه جميعاً ، فلما مر به الأحنف^(٣) صاح : يامُخَذِّل^(٤) ! [فقال له الأحنف^(٥)] أما إنك لو كنت أطعنتني لا ستنجيت بشمالك ، وأكلت

(١) المخبل ، من الخبل ، وهو فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمشي .
(٢) عكراش بن ذؤيب بن حرقوص بن جعدة بن عمرو بن الزّال بن مرة بن عبيد ، ينتهي نسبه إلى تميم . قال ابن سعد : صحب النبي وسمع منه . وبعث به بنو مرة بن عبيد ، وهم رهط الأحنف بن قيس أيضاً بصنقات أموالهم إلى رسول الله . وشهد الجمل مع عائشة فقال الأحنف : كأنكم به قد أتى به قتيلاً أو به جراحة لا تفارقه حتى يموت ! فضرب ضربة على أنفه فعاش بعدها مائة سنة وأثر الضربة به . المعارف ٣٦ ، ١٣٥ ، والاشتقاق ٢٤٩ ، والإصابة ٥٦٣١ ، وجمهرة ابن حزم ٢١٧ .

(٣) الخبر في الاشتقاق ٢٠٩ — ٢١٠ . ويدور الحديث فيه بين الأحنف وأبي فروان ، من بني الهجيم بن عمرو بن تميم . وكان أبو فروان قد شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها وكنعت يداه .

(٤) يشير إلى اعتزال الأحنف في وقعة الجمل . وكان الأحنف قد أرسل إلى علي رضي الله عنه : إن شئت أتيك ، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف . فأرسل إليه علي : كف من قدرت على كفه . الطبري ٤ : ٤٩٩ — ٥٠١ . ولما رجع الأحنف من عند علي لقيه هلال ابن وكيع فقال : ما رأيك ؟ قال : الاعتزال . واتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع . الطبري ٤ : ٥٠٤ فلم يكن الأحنف مشايحاً لأحد الفريقين في وقعة الجمل ، وإن ذكر التاريخ أنه بايع علياً بعد الوقعة في سنة ٣٦ . الطبري ٤ : ٥٣٤ .

(٥) التكملة من الاشتقاق ٢١٠ مع نسبة القول إلى أبي فروان .

بيمينك ^(١) » .

ألا تَرى أَنَّ الشُّمالَ إِنَّمَا هِيَ لِلْاستِنجَاءِ ، والمُخَاطِ ، والأُمُورِ المرغوبِ عنها . وقال الشاعر :

* غرابٌ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا ^(٢) *

وقال شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ^(٣) :

وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَكِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَافَ رَفِيقَا ^(٤)
أَعَنْتَ عَدِيًّا عَلَى شَأْوَهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقَا ^(٥)
أَطَعْتَ غُرِيبَ إِبْطِ الشُّمَالِ يَحْزُ بِحَدِّ الْمَوَاسِي الْحُلُوقَا ^(٦)

(١) في الاشتقاق : « أما والله لو أطلعتني لأكلت يمينك وامتسحت بشمالك ، ولما كنت يداك » . كنت : تقبضت وتشججت يسًا .

(٢) في الأصل : « جائما » ، تحريف ، صوابه من أعلى نسخ الحيوان ٦ : ٥١٨ ومن المعاني الكبير ٣٦٣ . والحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . وصدر البيت في الحيوان والمعاني الكبير :

* وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ *

وفي المعاني : « يتنف الريش » وقال في تفسيره : « يقال مر له طير شمال ، أي طير شؤم » .

(٣) شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْفَزَارِيُّ ، من شعراء الجاهلية ، كما في الخزائن ٤ : ١٦٤ يقول الشعر في معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ .

(٤) الأبيات في الحيوان ٣ : ٨٢ / ٥ : ٥١٧ ، والبيان ١ : ١٨١ ، ومعجم المرزباني واللسان (خفق) . ويروى : « يا حليم » ، قال ابن الأنباري في الأضداد ٢٢٥ : « أراد : يا حليم عند نفسك ، فأما عندي فأنت سفيه » . والأسو : الإصلاح والعلاج .

(٥) في الأصل : « أعدت عديا » تحريف . والشأو : الطلق والشوط ، وفي البيان : « الشأو : الغلوة لركض الفرس » . ويقال أبقاه وأبقى عليه ، إذا رحمه وعفا عنه .

(٦) عَرِيبٌ ، بهيئة التصغير مع تشديد الياء : لقب معاوية بن حذيفة السابق الذكر ، كما

وقال الشاعر :

وخصم غِضَابٍ يُنْغِضُونَ رُءُوسَهُمْ
أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّعْبِ صُهِبٍ سِبَالُهَا^(١)
ضربتُ لهم إِبْطَ الشُّمَالِ فَأَصْبَحَتْ
يَرُدُّ عُدَاةَ آخِرِينَ نَكَالُهَا^(٢)

وقال الله جل ذكره : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(٣) 》 .
فقطعوا اليمينَ وإن كان إنما يسرق باليسار . وكذلك إن كان أعسر .

والجانب الأيسر من الدابة هو الجانب الوحشي .

وقولهم : أمرٌ عسير من الأعسر ، [و] من العسراء . وقال الشاعر :

في معجم المرزباني . الشمال : لقب له . كما في المعجم ، لأنه كان مشغوما . والمواسي : جمع موسى ، الحلاق . والحلوق : جمع حلق . ويروى : « تنحى لحد المواسي » ، أي تميل الحلوق إلى حد المواسي . وفي المرزباني : « ينحى بحد المواسي » ، أي يزيلها . وفي اللسان : « أطعت اليمين عناد الشمال تنحى بحد » . وقال : « مثل ضريبة . يريد فعلت فعلا أمكنت به أعداءنا منا » . والعرب تأتي أعداءها من اليمين ، كما في اللسان والحيوان ٥ : ٥١٥ وروت جميع المراجع في ختام هذه الآيات :

زحرت بها ليلة كلِّها فجئت بها مؤيدا خنفتيها
(١) أنغض رأسه إنفاضاً : حركه وأماله ، استهزاء وسخرية . وفي الكتاب العزيز : ﴿ فسينغضون إليك رؤوسهم 》 . وفي الأصل : « ينفضون » بالفاء صوابه في البيان . أولي قدم : أصحاب سبق . وفي الأصل : « إلى قدم في الشعب » ، صوابه في البيان . والشغب : تهيج الشر والفتنة والخصام . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر . وصهبة السبال : شقرتها وحمرتها ، وهي من خواص الروم . كناية عن عداوتهم .

(٢) هذا البيت فسرهُ الجاحظ بقوله : « إبط الشمال ، يعني القواد لأنه لا يكون إلا في تلك الناحية » .

(٣) سورة المائدة ٣٨ . وفي قراءة أبيّ وعبد الله « أيمانهما » . وفي قراءة عبد الله أيضا :

وما تفعل فإنك حاتمي يمينك حين تبسطها شمالاً^(١)

[قال الأيمن^(٢)] : لو ذكرتم الاتكاء على اليسار ، ورُبوض ذاتِ الاربع على الشق الأيسر ، فهذا حجة^(٣) عليكم ، لأن ذلك إنما كان من الناس والبهائم صيانةً للكبد التي بصلاحها تصلح المعد والكروش وأجواف السباع . وهي التي تقسم الأغذية ، وبصلاحها تصلح الطبيعة .

قالوا : الجندى إذا ذهب عينه اليمنى سقط من الديوان ؛ لأنه إذا اتقى بترسه حُجبت عينه اليسرى وهو ذاهبُ اليمين ، فيصير كالأعمى .

قال الأعسر : أين أنتم عن الحجّاج بن باب^(٤) قائد الناس يوم الأزارقة ، وهاشم المرقال^(٥) ، وفلان وفلان ، إنما كانوا عُوراناً من جهة العين اليمين .

« إيمانهم » . تفسير أبي حيان ٣ : ٤٨٣ ، والطبري ١٠ : ٢٩٤ — ٢٩٥ وابن كثير ٢ : ٥٥ .
(١) حاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي . وفي الأصل : « حذلمي » ، تحريف . يقول : يمينه كشماله ، وشماله كيمينه ، استواء في الجود .

(٢) تكملة يفتقر إليها الكلام . وانظر ما سبق في ص ٥٤٠

(٣) في الأصل : « وهذا حجة » . وانظر الحيوان ٥ : ٥١٢ .

(٤) في الأصل : « بن صامت » ، تحريف . والمعروف في حرب الأزارقة هو الحجّاج ابن باب الحميري ، كما في تاريخ الطبري ٥ : ٤١٦ ، وابن الأثير ٤ : ١٩٤ ، وكامل المبرد ٦١٧ ، ٦٤٠ ويذكر المبرد أنه التقى هو وعمران بن الحارث الراسبي ، فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين .

(٥) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، الملقب بالمرقال ، من قولهم : أرقل البعير إرقالا ، إذا مشى فوق الخشب شبيهاً بالجمز . وكان معه لواء علي رضي الله عنه يوم صفين . وقتل في آخر أيامها سنة ٣٧ . الإصابة ٨٩١٣ ، والاشتقاق ١٥٣ — ١٥٤ . ويمكن تتبع أخباره في فهارس وقعة صفين لنصر بن مزاحم .

قال القوم : هؤلاء قادة ، وإنما نحن في ذكر الاتباع ، وهؤلاء إنما يراد منهم التدبير والتوقيف^(١) ، والاسم المهيّب الطائر في الآفاق .

وكان كلاس ومقلاس^(٢) أخوين أحدهما أيمن والآخر أعسر ، فكان الأيمن يفخر على الأعسر ، فأخذ في سرق^(٣) ، فقطعت أيديهما ، فكان الأيمن لا يستطيع أن يعمل بيده ، وكان الأعسر يعمل بيده العسرى أعماله كلها على صحته وعادته ، ففخر الأعسر على الأيمن بذلك فقال الأيمن : ما علمت للأيسر فضيلة إلا أن يسرق فيؤخذ فتقطع يمينه .

قالوا : وكان عمر بن الخطاب يُخرج الضأد من شدقه الأيسر كما يُخرجه من شدقه الأيمن . ومن لم يكن أعسر يسراً فائماً يخرجه من شدي واحد ، وهو الأيمن . وهذه فضيلة الأيمن على الأعسر .

قالوا : وإنما صار هذا أعسر وهذا أيمن على قدر قوة الكبد والطحال . فإن كانت جواذب الكبد أكثر وأشدّ كانت الأعمال لليمنى ، وإن كانت جواذب الطحال أكثر وأشدّ كانت الأعمال لليسرى .

* * *

وأما الذين زعموا أن الناس إنما افرقوا بعد اجتماعهم وهم أطفال على العمل بالعسرى على قدر ما يجب على كل إنسان ، وعلى قدر ما اتفق — فهذا القول باطل ، ولم تكن ها هنا علّة ، و[لو]^(٤) كانت علّة ذلك

(١) التوقيف : التبيين والإرشاد . وفي الأصل : « التوقف » ، تحريف .

(٢) كلاس ومقلاس ، وذكرهما الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢٨ على أنهما أعلام لبعض الحيوانات . وفي الحيوان : « كيلاس » موضع « كلاس » .

(٣) السرق يفتح الراء وكسرهما : السرقة .

(٤) تكملة يفتقر إليها الكلام .

التَّكْلَفُ لكانت العادة الأولى أخفَّ عليهم ، ولم يكونوا يستكروهون^(١) أنفسهم على شيءٍ لا يَرون فيه من الفضلِ ما يوازن ذلك . ولو كان ذلك من طريق الاتفاق لم يَتَّفَق ذلك في جميع الأمم في كلِّ زمان ، وفي كل بلد ، إلّا في الواحد الشَّاذِّ . [وهذا^(٢)] باطل .

قالوا : فقد كان ينبغي لأهل الجنة ألا يكون منهم إلّا أعسرَّ يَسَرَّ قلنا هذا مالا نَقِفُ عليه ، وليس يقع على أهل الجنة اسم أعسرَّ ولا اسمُ أيمن ، وليست هنالك معاناة ، لأنَّ الكفايات هناك تامّة ، والأمور كائنة على غاية الموافقة ، وعلى تمام النعمة .

* * *

قالوا : ولو لم يكره الأيمنُ لأن يكون أعسرَّ إلّا لأنَّ الشَّيْطانَ أعسرَّ — لكان ينبغي له أن يكره ذلك .

يزيد بن هارون^(٣) ، عن هشام بن أبي عبد الله^(٤) ، عن هِشام^(٥) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليأكلْ يمينه ،

(١) في الأصل : « يستكروهوا » ، والوجه ، أثبت .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) يزيد بن هارون ، ترجم في الورقة ص ٤١٧

(٤) في الأصل : « هشام بن عبد الله » ، صوابه ما أثبت . وهو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ، البصري ، واسم ابنه « سَنبر » كجعفر . وسمي الدَّستَوائيّ لأنه كان يبيع الثياب التي تجلب من دَسْتَواء . روى عن قتادة ، ومطر الوراق ، وحماد بن أبي سليمان وغيرهم . وعنه : شعبة بن الحجاج ، وابن المبارك ، ويزيد بن هارون وغيرهم . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب .

(٥) حديث الأكل باليمين ، أخرجه مسلم في (الأشربة) ، وابن ماجه في (الأطعمة) من حديث أبي هريرة .

فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » .

لم يقل : فإن الشيطان [يأكل^(١)] يساره ، لأن اليسار كناية عن الشمال وتهوين للأمر .

وتغذى أبو داود صاحب الطيالسة^(٢) ، وكان من حُفَاط الحديث ، عند يحيى بن سعيد الأخول القطان^(٣) وكان يحيى قد فاقه في الحديث وفي الحال عند أصحاب الحديث ، فأكل بشماله فقال له يحيى : بيدك اليمين علة ؟ قال : لا . قال : فهي مشغولة ؟ قال : لا . قال : فلم لا تأكل يمينك ؟ قال : كان فلان لا يرى بأساً أن يأكل الرجل بيده اليسار . قال : وما حاجتك إلى أن تصنع شيئاً من غير علة ، تحتاج فيه إلى أن تُصيب من يُخرج لك فيه عذراً ، ثم جذب يده اليمنى فأدخلها في الصفحة .

* * *

قالوا : ومما يؤكد حال الشيطان في ذلك ما رواه يزيد بن هارون ،

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) هو أبو داود ، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري الحافظ . فارسي الأصل ، هو مولى آل الزبير وأمه فارسية . روى عن أيمن بن نابل ، وشعبة ، والثوري ، وغيرهم . وعنه : أحمد ، وعلي بن المديني وهارون الحمال وجماعة . قال عمر بن شبة : كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس مع كتاب . توفي سنة ٢٠٣ بالبصرة . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٤٦١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٠ — ٣٢١ .

(٣) أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي مولاهم النصري القطان . ولد سنة ١٢٠ وسمع هشام بن عروة ، وعطاء بن السائب ، والأعمش ، وشعبة وغيرهم . وعنه : أحمد ، وابن مهدي ، وعلي بن المديني ، وبندار وخلق كثير . وقال علي بن المديني : ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان . وتوفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٤٦١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤ — ٢٧٦ .

عن الجُريري^(١) ، عن أبي العلاء^(٢) ، عن عثمان بن أبي العاص^(٣) أنه أتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي^(٤) ! فقال رسول الله عليه السلام : « ذلك شيطانٌ يقال له خُنْزَبٌ^(٥) . وإذا أحسست ذلك فاثقل عن يسارك ثلاثاً^(٦) وتعوذ بالله من شره^(٧) » .

ألا ترى أن الشيطان إنما أتاه من قِبَل يساره لأنه أعسر . فهو يذهب إلى شكله من الخوارج .

وأنشد أبو زيد لبعض الرُّجَاز^(٨) :

(١) الجريري ، بضم الجيم وفتح الراء ، نسبة إلى بني جَرِير بن عَبَاد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ، كما في جمهرة ابن حزم ٣٢٠ ، والمشتبه ١٤٩ . وهو سعيد بن إياس البصري . روى عن أبي الطفيل ، وعبد الرحمن بن أبي بكرة ، وأبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير وغيرهم . وعنه : ابن عليّ ، والثوري ، وشعبة ، ويزيد بن هارون وجماعة . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير العامري البصري . روى عن أبي هريرة وعائشة ، وعن أبيه وأخيه مطرّف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي وغيرهم . وعنه : سليمان التيمي ، وسعيد الجُريري ، وقتادة وآخرون . توفي سنة ١١١ . تهذيب التهذيب .

(٣) سبقت ترجمته في الورقة ص ٣٩١

(٤) أخرجه مسلم في (الطب) ٧ : ٢١ . وبعده في مسلم : « وقراءتي يلبسها علي » .
(٥) ضبط في مسلم بكسر الخاء مع فتح الزاي . وذكر ابن الأثير في النهاية أنه يروى مثلثا ، بالفتح والضم والكسر . واقتصر صاحب القاموس على لغة الفتح . وانظر اللسان (حنْزَب) .

(٦) عند مسلم : « فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واثقل على يسارك ثلاثاً » .

(٧) بدله في مسلم : « قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني » .

(٨) الرجز لم يرد في نوادر زيد . والشطر الأول والثاني في اللسان (ضطر ، عفك) .

=

قُلْتُ أَلَمْ تَعْجَب لَضُرِّ الضَّيِّطِرِّ^(١) الْأَحْوَالِ الْأَعْفَكِ ثُمَّ الْأَيْسِرِ^(٢)
 حَتَّى يُلَوِّي بِاللُّحَاءِ الْأَقْشِرِ^(٣) تَلْوِيَةَ الْخَاتَنِ زُبِّ الْمُعْذَرِ^(٤)
 قال أبو محمد الفَقْعَسِيُّ^(٥) ووصفَ فحلَّ الإِبِلِ فقال^(٦) :

لَهَا زِجَاجٌ وَلِهَاءٌ فَارِضٌ^(٧) حَدَلَاءٌ كَالْوُطْبِ نَحَاهُ الْمَاخِضُ^(٨)

والثالث والرابع منه في اللسان (عبر ، عذر ٢٢٥) .

(١) الضيطر : اللقيم ، والرجل الضخم الذي لا غناء عنده . ويروى : « صاح ، ألم تعجب لقول الضيطر » .

(٢) الأعفك ، بالكاف : الأحمق ، والذي لا يحسن العمل . وفي الأصل : « الأعفل » ، صوابه من اللسان . والأغلب في العفل أن يكون من صفة النساء . والأحول : يروى فيه : « الأحدل » ، بالذال كما في اللسان والأحدل : ذو الخصية الواحدة .

(٣) في اللسان (عبر) : « فهو يلوي » .

(٤) المُعْذَر : الذي أعذره الخاتن ، قطع عذرتة ، وهي جلدة العضو . وفي اللسان : « المعذور » ، تحريف .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن ربيع بن خالد الفقعسي الحذلمي ، راجز إسلامي ، كما في اللآلئ ٦٥٢ حيث ساق هذه الترجمة النادرة . وحذلم ، بفتح الحاء وسكون الذال وفتح اللام ، كما في نهاية الأرب للقلقشندي ٢٣٠ وقال : وهم حذلم بن قعس بن طريف بن عمرو ابن قعين بن ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٦) من هذه الأرجوزة أشطار في الحيوان ٣ : ٤٥٧ ، والكمال ١١٣ ، واللائئ ٤٠ ، ٨١٢ ، واللسان (زجج ١١٠ ، عود ٣١٣ ، عشش ٢٠٧ ، جرض ٤٠٠ ، عرض ٢٩ ، عوض ٥٥ ، فرض ٦٩ ، نضض ١٠٤) ، والمقاييس ٤ : ٤٦ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٧١ ، والمخصص ٨ : ١٢٥ / ٩ : ١١٣ / ١٢ : ٧٥ ، ٢٥١ .

(٧) الزجاج ، بالكسر جمع زج ، الضم . وفي اللسان (زجج) حيث أنشد هذا الشطر : « والزجاج : الأنياب . وزجاج الفحل : أنيابه » . ويقال لهاء فارض ، أي واسعة ، كما فسره بذلك المبرد في الكامل عند إنشاد هذا الشطر . وفي الأصل هنا : « لها لهاء وزجاج فارض » ، تحريف .

(٨) حدلاء ، بالحاء المهملة : مائلة . وفي الأصل : « جدلا » ، بالجيم والذال ، تحريف .

وقال أبو القمّاقم^(١) : كان لنا جارٌ تزوّج امرأةً عسراء ، فلما ماتت المرأة جعل يخطّب ، فكان يُدَلّ على ما يسأل الناس عن جمالها ومالها وعفافها وحسبها ، وهو يسأل فيقول : خبروني عنها : عسراء هي ؟ وخبروني عن أمّها . قالوا : ونحن ما علمنا بذلك ، ولا سمعنا بأحد يسأل عن هذه المسألة . فكانوا يضحكون منه ، ويعتذر إليهم بما ابتلي به في جميع ولده .

* * *

قالوا : والأعسر الحارص البائر : الذي خرجت أخلاقه على قدر قُبْح شمائله .

* * *

قالوا : وناسٌ من أصحاب الأهواء يدفنون الميت من يده اليسرى كي لا يأخذ كتابه بشماله ، فقال زُرارة بن أعين^(٢) :
فيؤمئذٍ قسّمت شمالاً بحقّها
وقام عسيب العين ينعى ويخطّب^(٣)

ويقال نَحَى اللبَنَ ينحيه وينحاه : مخضه . وفي الأصل : « لجاه » تحريف .

(١) أبو القمّاقم بن بحر السقاء . ذكره الجاحظ في البيان ٤ : ١٩ ، والبخلاء ١١٢ ، ١١٣ ، كما أورد له المبرد في الكامل ٤١٩ ، والحصري في جمع الجواهر ١٦٠ القصة التي رواها الجاحظ في البخلاء مع اختلاف في الألفاظ . وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ٣١٦ . ويقال له أيضا : « أبو القمّاقم » .

(٢) ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : ١٢٢ وقال : « زُرارة بن أعين مولى بني أسعد بن همام ، وهو رئيس الشميطة » .

(٣) ورد البيت محرفا في الحيوان ٧ : ١٢٢ . وفي الحيوان : « وقام عسيب القفر يثني ويخطب » .

وقال معدان الأعمى ، وهو [أبو] السري الشميطي ^(١) :

منهم جاعل العسيب إماماً وفريق يرض زئد الشمال ^(٢)

* * *

أبو النضر ^(٣) قال : حدثنا عكرمة بن عمار ^(٤) ، عن إياس بن سلمة ^(٥) ، عن أبيه . أن رجلاً أكل عند النبي عليه السلام ، فأكل بشماله فقال : « كُلْ بيمينك » . قال لا أستطيع . قال : « لا استطعت » . فما وصلت بعدُ إلى فيه ^(٦) .

وسفيان ، عن الزهري ، عن أنس قال : « قدم النبي ﷺ إلى المدينة

(١) في الأصل : « وهو السري الشميطي » ، والصواب ما أثبت . وقد سبقت ترجمة « معدان » في الورقة ص ٣٥٥

(٢) أنشده في الحيوان ٢ : ٢٦٩ . يرض الزند : يقدحه . والزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار .

(٣) أبو النضر البغدادي هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقيسم الليثي الحافظ . خراساني الأصل ، ولقبه قيصر . روى عن عكرمة بن عمار ، وحرير بن عثمان ، وعبد العزيز بن الماجشون وخلق . وعنه : أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وعلي بن المديني وغيرهم . ولد سنة ١٣٤ ومات سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٤٠٦ .

(٤) عكرمة بن عمار العجلي اليمامي . روى عن الهرماس بن زياد وله صحبه ، والقاسم ابن محمد ، وعطاء ، وغيرهم . وعنه : شعبة ، والثوري ، ووكيع وجماعة . مات سنة ١٥٩ تهذيب التهذيب .

(٥) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي . روى عن أبيه وابن لعمار بن ياسر . وعنه : عكرمة بن عمار ، وابن أبي ذئب ، ويعلي بن الحارث ، وجماعة . توفي بالمد سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب .

(٦) الحديث في صحيح مسلم ٦ : ١٠٩ في كتاب الأشربة . وزاد قبل هذا في مسلم : « ما منعه الا الكبير » .

وأنا ابنُ عشرٍ ، ودخلَ علينا دارنا ، فحلبنا من شاةٍ داجني لنا ، وأبو بكرٍ عن شماله وأعرابيٌّ عن يمينه ، وكان عُمرُ ناحيةً ، فقال : أعطِ أبا بكرٍ فأعطى الأعرابيُّ ، وقال : الأيمنَ فالأيمنَ^(١) . قال : فهي السنة .

وسعيدُ بن مسَلَمَة بن هشام بن عبد الملك^(٢) ، عن إسماعيل بن أمية^(٣) ، عن نافع^(٤) ، عن ابن عمر ، « أن النبي عليه السلام دخل

(١) في الأصل : « الأيمن في الأيمن » ، تحريف . والحديث أخرجه البخاري ومسلم ، كلاهما في (الأشربة) ولفظ مسلم ٦ : ١١٢ مسهب . وفي إحدَي روايات مسلم : « الأيمنون الأيمنون الأيمنون » . كما أخرجه البخاري في (الشرب والمساواة) ٣ : ١١٠ .

(٢) في الأصل : « وسعيد ، عن سلمة ، عن هشام ، عن عبد الملك » . جعلهم التحريف الظالم أربعة أجيال من الرواة ، وإنما هم رجل واحد ، وهو سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . روى عن إسماعيل بن أمية ، وجعفر الصادق ، وهشام ابن عروة ، والأعمش وغيرهم . وعنه : الشافعي ، ومحمد بن الصباح الجرجرائي ، والحكم بن موسى وجماعة . اختلف في توثيقه . تهذيب التهذيب . والحديث التالي بهذا السند في سنن ابن ماجه في المقدمة ٣٨ وسنده : « علي بن ميمون الرقي ، ثنا سعيد بن مسلمة ، عن إسماعيل ابن أمية ، عن نافع عن ابن عمر » .

(٣) إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . روى عن نافع مولى ابن عمر ، وعكرمة مولى ابن عباس ، والزهري ، وجماعة . وعنه : ابن جريج ، والثوري ، ومعمر وغيرهم . وقال الدارقطني في حديث معمر ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عياض ابن عبد بن أبي سرح ، عن أبي سعيد في زكاة الفطر : « خالفه سعيد بن مسلمة عن إسماعيل ابن أمية عن الحارث بن أبي ذباب عن عياض » . وذكر ابن حزم أنه كان ناسكا . قال ابن الزبير : كان فقيه أهل مكة . ومات في سجن داود بن علي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب والمعارف ١٣٩ ، وجمهرة ابن حزم ٨١ — ٨٢ .

(٤) نافع هذا هو نافع الفقيه ، مولى ابن عمر ، وكان ديلميا فيه لكثرة ، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه ، روى عن مولاة ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وغيرهم . وعنه : إسماعيل بن أمية ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وخلق كثير . قال مالك : « كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمعه من غيره » . مات سنة ١١٩ . تهذيب

المسجد ويُدَّه اليمنى على أبي بكر ، ويُدَّه اليسرى على عُمَر ، وقال : هكذا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

والمتطَبِّبون يزعمون أن النُّوم على شِقِّ اليمين يُوهن الكبد ويثقل الكبد عن هضم ما في المعدة ، وقد رأيتُ من لا أُحصي من الرجال ^(٢) أكثر نومهم على الشِّقِّ الأيمن ، وما أَحَسُّوا بسوء ذلك قط .

وقد يجوز أن يكون تأويلُ النبي ﷺ على أن يبدأ على اليمين ثم يتحوَّل إذا شاء .

ذكر ذلك يزيد ^(٣) ، عن هشام ^(٤) ، عن محمد بن عَجَلان ^(٥) ، عن

التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٤ . وذكر الذهبي عن نافع أن عبد الله بن عامر بن كريز عرض على ابن عمر ثلاثين ألفاً ثمناً لنافع ، بعد أن خدم ابن عمر ثلاثين سنة ، فقال ابن عامر : إني أخاف أن يَقْتَتِي دراهمُ ابن عامر . اذهب فأنت حر !

(١) لفظه عند أبي ماجه في المقدمة ٣٨ : « خرج رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فقال : هكذا نبعث » .

(٢) في الأصل : « من الرجل » .

(٣) يزيد هذا هو يزيد بن زريع ، بالتصغير ، العيشي ويقال ، أبو معاوية البصري الحافظ . روى عن هشام بن حسان ، وشعبة ، والثوري وغيرهم . وعنه : ابن المبارك ، وابن مهدي ، وعلي بن المديني وجماعة . توفي بالبصرة سنة ١٨٣ . والعيشي نسبة إلى عائش بن مالك ، بطن من تيم الله بن ثعلبة . تهذيب التهذيب والخلاصة ٣٧٠ وصفة الصفوة ٣ : ٢٧٦ والمشتبه للذهبي ٤٣٦ . وفي التهذيب والخلاصة : « ويقال التميمي » ، صوابه ما أثبت .

(٤) هشام بن حسان الأزدي القردوسي البصري . روى عن حميد بن هلال ، والحسن البصري ، وأنس وغيرهم . وعنه : يزيد بن زريع ، والحمدان ، والسفيانان وجماعة . توفي سنة ١٠٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ وصفة الصفوة ٣ : ٢٣٢ و خلاصة التهذيب ٣٥١ . ولقب بالقردوسى لأنه كان نازلاً في القرايس . وقيل : كان مولا لهم .

(٥) محمد بن عجلان المدني القرشي . روى عن أبيه ، وأنس بن مالك ، ورجاء بن حيوة

المقبري^(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفِضْهُ بإزاره لا يدري ما خَلَفَهُ عليه بَعْدَهُ ، ثُمَّ ليضطجع على شِقِّهِ الأيمن ويقول : باسمك ربُّ وضعتُ جنبي ، وبك ربُّ أرفعه^(٢) » .

ومن حديث خَفْصَةَ بنتِ عُمَرَ^(٣) أَنَّ النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه توسَّدَ يَدَهُ اليمنى وقال : ربِّ قِنِي عَذَابَكَ ، يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ » .

تَمَّ كِتَابُ الْبُرْصَانِ وَالْعُرْجَانِ وَالْعُمَيَّانِ وَالْحَوْلَانِ
بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وغيرهم . وعنه : صالح بن كيسان ، وشعبة ، والليث ، وسعيد المقبري وجماعة . توفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١٥٦ ، وخلاصة التهذيب ٣٩٠ .

(١) المقبري : نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاورا لها . واسمه سعيد بن أبي سعيد ، واسمه كيسان . روى عن سعد ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأنس بن مالك وغيرهم . وعنه : مالك ، ومحمد بن عجلان ، والليث بن سعد . وجماعة . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٠ وخلاصة تهذيب الكمال ١١٨ .

(٢) أخرجه البخاري في (الدعوات) ٩ : ٧١ ، و (التوحيد) ٩ : ١١٩ ، ومسلم في (الذكر) ٨ : ٧٩ ، وابن ماجه في (الدعاء) ١٢٧٥ . وفي الأصل هنا : « وضعت جنبي رب ، رب أرفعه » ، وصوابه من جميع روايات الحديث . واتفقت الروايات على إضافة : « إن أمسكت نفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

(٣) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تزوجها بعد عائشة رضي الله عنها . وانظر الإصابة ٢٩٤ من قسم النساء . وحديثها هذا أخرجه أبو داود في (الأدب) في أبواب النوم ٥٠٤٥ . ولفظه فيه : « كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات » .

كتاب
الهيثم بن عدي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الهيثم بن عدي :

العميان الأشراف

عبد المطلب بن هاشم	العباس بن عبد المطلب	شُعَيْبُ النبي
أَبُو سُفْيَانِ بْنِ حَرْبٍ	جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	عبد الله بن العباس
الحكم بن أبي العاصي	الحارث بن العباس	عبد الله بن أرقم
عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ	البراء بن عازب	عُثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ^(١)
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	عبد الله بن أبي أوفى ^(٢)	كعب بن مالك
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ^(٤)	أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ^(٥)	قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ^(٣)

(١) عُثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَجْلَانِ ، بَدْرِي . الْجُمُهِرَةُ ٣٥٤ .

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَاسْمُهُ عَلْقَمَةُ ، بْنُ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ ، لَهُ صَحْبَةٌ ،
آخِرُ الصَّحَابَةِ مَوْتًا بِالْكُوفَةِ . الْجُمُهِرَةُ ٢٤٢ .

(٣) قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرَ بْنِ سَوَادٍ بْنِ ظَفَرِ الْخَزْرَجِيِّ الظُّفَرِيِّ ، بَدْرِي عَقَبِي ،
وَهُوَ أَخُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لِأُمِّهِ . الْجُمُهِرَةُ ٣٤٣ .

(٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ ، بِهَيْئَةِ التَّصْغِيرِ ، بْنُ رِبِيعَةَ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ الْكُوفِيُّ
الْقَارِيءُ ، وَلَأَيُّهُ صَحْبَةٌ . شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ صَفِينِ ثُمَّ صَارَ عُثْمَانِيًا ، وَمَاتَ فِي سُلْطَانِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةِ ٨٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٥) هُوَ مَالِكُ بْنُ رِبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ — بَفَتْحِ الْبَاءِ وَالْدَالِ — بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ السَّاعِدِيِّ . شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا . وَمَاتَ سَنَةَ ٦٠ . تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ . وَأُسَيْدُ بَضْمٍ أَوَّلُهُ ، كَمَا فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ .

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(١) مطعم بن عدي .
أبو بشر بن مطعم^(٢)

* * *

العُور

أبو سفيان بن حَرْب^(٣) ، ذهب عينه يوم الطائف .
الأشعث بن قيس ، ذهب عينه يوم اليرموك .
المغيرة بن شُعبة ، ذهب عينه يوم القادسية .
جَرير بن عبد الله ، ذهب عينه بهمدان حيث وليها في زمان عثمان بن عفان .

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أحد فقهاء المدينة السبعة . جمهرة بن حزم ١٤٥ . وفي تهذيب التهذيب ١٢ : ٣٠ : قيل اسمه محمد ، وقيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن . والصحيح أن اسمه وكنيته واحد . وكان يقال له « راهب قريش » لكثرة صلاته . توفي سنة ٩٤ . ونظر صفة الصفوة ٢ : ٥١ ونكت الهميان ١٣١ . وسبق الحديث عنه في الورقة ص ٤٤٧ .

(٢) المطعم بن عدي بن نوفل عبد مناف القرشي : أحد من قام بنقض الصحيفة التي كتبها المشركون عداءً لبني هاشم ، ومقاطعةً لهم ، كما أنه أجاز رسول الله ﷺ منصرفه من الطائف . السيرة ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ .

المفهوم أنه 'بن المطعم بن عدي . ولم أجد له ترجمة ، كما لم يذكره بن حزم ١١٦ .
(٣) الملحوظ أنه ذكر أبا سفيان في العميان أولاً ، ثم ذكره في العور ثانياً . ويبدو أنه قد لحقه العور يوم الطائف ، ثم أدركه العمى بعد ذلك ، فلا تناقض . والخبران مذكوران في ترجمته في الإصابة ٤٠٤١ فبعد أن ساق خبر فقء عينه يوم الطائف ، أو يوم اليرموك ، روى عن البغوي بإسناد صحيح عن أنس « أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عَمِيَ وعلامة يقوده » . وأبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي .

عدي بن حاتم ، ذهب عينه يوم الجمل .
 سعيد بن عثمان ، ذهب عينه بسمرقند .
 طلحة الطلحات^(١) ذهب عينه بسمرقند مع سعيد بن عثمان .
 الأحنف بن قيس .
 قبيصة بن ذؤيب^(٢) ، ذهب عينه يوم الجزيرة .
 مالك بن مسعم^(٣) ، هبت عينه يوم الجفرة بالبصرة^(٤) .
 قطن بن عبد الله بن الحصين^(٥) ، ذهب عينه بأذربيجان ، كان والياً

(١) طلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، أحد الأجداد المشهورين في الإسلام . وكان والياً على سجستان أيام مسلم بن زياد . وبها مات . وانظر علة تسميته بطلحة الطلحات في الخزنة ٣ : ٣٩٤ .

(٢) قبيصة بن ذؤيب بن طلحة بن عمرو بن كليب الخزاعي . له رؤية . وقال ابن سعد : « كان على خاتم عبد الملك بن مروان ، ويعد في فقهاء أهل المدينة . توفي سنة ٨٨ . الإصابة ٧٢٦٥ » .

(٣) مالك بن مسعم بن شيان بن شهاب الربيعي ، أبو غسان . له إدراك . وكان سيد ربيعة في زمانه ، مقدما رئيسا . وفيه يقول حنين بن المنذر :
 حياة أبي غسان خير لقومه لمن كان قد قاسي الأمور وجربا
 الإصابة ٨٣٥٣ .

(٤) الجفرة ، بالضم : سعة في الأرض نستديرة . والجفرة هذه هي جفرة نافع بن الحارث ، التي سميت فيما بعد « جفرة خالد » . انظر كامل ابن الأثير ٤ : ٣٠٧ سنة ٧٠ ، ومعجم ياقوت . وكانت الوقعة بين خالد بن عبد الله بن خالد من قبل عبد الملك ، وبين أهل البصرة من قبل مصعب بن الزبير ، وكان مالك بن مسعم من شيعة عبد الملك بالبصرة ، ودامت الحرب أربعين يوما هزم فيها أهل الشام ، وفقت عين مالك بن مسعم . وانظر بقية الخبر في الكامل ، ومعجم البلدان .

(٥) قطن بن عبد الله بن حصين ، أبو عثمان الحارثي ، وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ، ولآه الكوفة أربعين يوما سنة ٧١ . وانظر أخباره في الطبري ٥ : ٢١٧ ، ٢٦٩ / ٦ : ٤٨ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .

عليها ، فلقى العدو فذهبت عينه .
 قيس بن مكشوح ، وذهبت عينه يوم اليرموك .
 الأشتر النخعي ، ذهبت عينه يوم اليرموك .
 المختار بن أبي عبيد ، تناوله عبيد الله بن زياد بسوط فذهبت عينه .
 عبد الله بن يزيد ^(١) ، أبو خالد القسري ، ذهبت عينه يوم راهط .
 عبد الله بن أبي عقيل ^(٢) .
 الحنّف بن السّجف التميمي ^(٣) .
 علباء بن الهيثم السّدوسي .
 عمرو بن معد يكرب ، ذهبت عينه يوم اليرموك .
 الحارث الأعور .
 إبراهيم بن يزيد النخعي ^(٤) .
 عبد الله بن عبيد بن عمير اللّيثي ^(٥) .

(١) في الأصل : « زيد » ، تحريف . وإنما هو عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري . وكان يزيد هذا قد وفد على النبي ﷺ فأسلم ونزل بالشام . المعارف ١٧٤ ، والإصابة ٩٢٢٩ والاشتقاق ٥١٨ .

(٢) عبد الله بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب الثقفي . صحابي نزل الكوفة ، وكان أحد الأمراء الأربعة الذين توجهوا في خلافة عمر سنة ٢١ مددا للأخف بمرور الشاهجان . الإصابة ٤٨٢٠ .

(٣) الحنّف ، بالفتح ، بن السّجف بالكسر ، من رجال ضبة . انظر حواشي الاشتقاق ١٩٧ حيث تجد في نسبه . وذكره ابن حزم ٢٢٨ في رجال ربيعة بن مالك بن حنظلة ، وقال : « وهو قاتل حُبَيْش بن دلجة القيني ، إذ بعثه مروان إلى الحجاز ، فبعث ابن الزبير الحنّف ، فقتل حُبَيْشا هذا ، وأفلت الحجاج يومئذ وكان مع حُبَيْش » .

(٤) إبراهيم بن يزيد النخعي المحدث ، سبقت ترجمته .

(٥) عبد الله عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث اللّيثي ثم الجندعي . روى عن أبيه ، وعائشة ، وابن عباس وغيرهم . وعنه : جرير بن حازم ، وعبد الملك بن جريج ،

عبد الله بن عامر ^(١) .

* * *

الحوْلان

أبو جهل بن هشام .

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ^(٢) .

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

أبان بن عثمان بن عفان .

عروة بن المغيرة بن شعبة .

أبو بكر بن أبي موسى الأشعري .

هشام بن عبد الملك .

عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة ^(٣) .

والأوزاعي وجماعة . قتل بالشام في الغزو سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب وحواشي الحيوان ٤ : ٢٩٤ .

(١) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولآه عثمان البصرة وضم إليه فارس ، فافتتح خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفي سنة ٥٩ قبل وفاة معاوية بنسبة . الإصابة ٦١٧٥ ، والمعارف ١٤٠ والجهشياري ١٤٨ .

(٢) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . اسم أبي حذيفة « هشيم » ، أو « مهشم » ، أو « هاشم » ، أو « قيس » ، ولذلك يذكر بكنيته . كان أبو حذيفة من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرة ، وصلى إلى القبلتين ، وشهد بدرا ، واستشهد يوم اليمامة وله ست وخمسون سنة الإصابة المعارف ١١٨ ، والإصابة ٢٦٣ من قسم الكنى .

(٣) عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان ممن غلب على البصرة أيام ابن الأشعث . جمهرة ابن حزم ٧٤ والطبري وكامل ابن الأثير في

زياد بن أبيه .
عدي بن زيد الساعدي .

* * *

الزُّرْق^(١)

عبد الرحمن بن عتّاب بن [أسيد^(٢)] .
العباس بن الوليد بن عبد الملك .
مروان بن محمد بن مروان .

* * *

الفُقْم

عمرو بن سعيد بن العاص .
يزيد بن عبد الملك .
عمرو بن الزبير .
ملكهم عبيد الله تعالى الحسن بن علي الجلاوي ثم اليكليزي ودهم الله لسيد
الصغير نفعا الله ... ببركاته وبركات أجداده آمين .

=
حوداث سنة ٨٣ .

(١) المراد بالزرق هنا العيون . انظر ما مضى
(٢) عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي . ولد في آخر حياة
الرسول ، وشهد الجمل مع عائشة . والتقى هو والأشتر فقتله الأشتر . ورآه علي وهو قتيل فقال :
هذا يعسوب قریش . جمهرة ابن حزم ١١٣ ، والإصابة ٦٢٢٠ ، والمعارف ١٢٣ . وبدل هذه
التكملة في الأصل إلحاق بهامش النسخة نصه : « صح العبدی » . ولا وجه له .

١ — فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع
٢	مقدمة التحقيق.....
٥	مقدمة الطبعة الثانية.....
٧	مقدمة المؤلف.....
٢٧	كتاب البرصان.....
	ممن فخر بالبرص ثم من بنى رزام :
٤٩	المحجل.....
	ومن البرصان الذين فخروا بالبرص :
٥٢	الحارث بن حِلْزَة اليشكري.....
٥٤	ابن حَبْنَاء.....
	ومن الفرسان البرصان ممن سمى بالأبلى :
٦٠	الفارس السلمي.....
	ومن البرصان ممن فخر بالبرص :
٦٣	سويد بن أبي كاهل.....
	وممن فخر بالبرص من الرؤساء والشعراء :
٦٣	بلعاء بن قيس بن يعمر.....
	ومن البرصان السادة القادة :
٦٥	أبو أسيد عمرو بن هدا ب المازني.....
	ومن البرصان :
٩٠	عبد العزى بن كعب بن سعد.....
	ومن البرصان السادة والفرسان القادة :
٩٢	الربيع بن زياد.....

ومن البرصان الأشراف ، ومن آباء القبائل والعمائر :

٩٣ يربوع حنظلة

ومن البرصان الرؤساء ، والأشراف الشعراء :

٩٥ ضمرة بن ضميره التهشلي

٩٨ مالك ذو الرقية

ومن البرصان الأشراف ، والفرسان المشهورين :

١٠٠ شيطان بن عوف بن مزيد

ومن البرصان الخطباء ، والأشراف والرؤساء :

١٠١ قيس بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة

ومن البرصان الأشراف :

١٠٤ سعد الأثرم بن حارثة بن لأم

١٠٥ المرقع بن صيفي بن رباح

١٠٦ عامر بن حوط الأبرش

ومن البرصان السادة والأشراف الخطباء ، والفرسان :

١٠٧ ابن الفُجاءة

ومن البرصان :

١١١ أبو هوذة بن شماس الباهلي

ومن البرصان الأشراف من الملوك :

١١٦ جذيمة بن مالك

ومن سمى الأبرش ولم يكن أبرص :

١٢٠ الأبرش الكلبي

١٢٠ البرشاء أم قيس بن ثعلبة

١٢٠ الجذماء أخت قيس بن ثعلبة

١٢٢ أم سراقه بن مالك بن جعشم

ومن البرصان :

- الأبرص الكلبي ١٢٨
شمر بن ذي الجوشن الضبائي ١٢٨
البهلول بن سليمان بن عبيد ١٢٩
بنو عبد الأعلى الشيباني : عبد الله ، وعبد الصمد ١٣٠
سعد المطر ١٣٢

ومن البرصان والعميان والشعراء :

- علي بن جبلة ١٣٣

ومن البرصان ثم من بني قشير بن كعب :

- عبد الأبرص بن هيرة ١٣٥

ومن البرصان

- عمرو بن بانة ١٣٥

- أبو عبد العزيز الأسلع ١٣٧

- بشر بن المعتمر ١٣٨

- أبو حماد المروزي ١٤٠

- مستمع بن مالك بن مسمع ١٤٠

- الصقري صاحب السيفين ١٤٠

ومن البرصان ثم من الرواة والنسايين والصحابة :

- عبد الله بن عياش الهمداني ١٤١

ومن البرصان :

- عمرو الثقفي ١٤٧

ومن البرصان من ثقيف :

- الحكم بن صخر ١٤٧

ومن البرصان ثم من بني الأعرج :

- الأسلع بن شريك ١٤٨

باب ذكر البرص من الآباء والأمهات :

- أم شبيب بن البرصاء ١٤٩
أبو عبيد بن الأبرص ١٥٠
أم سليمان بن البرصاء ١٥٠
أبو حارث بن الأبرص ١٥١
أم خالد بن البرصاء ١٥٢

ومن البرصان المجاهيل :

- قيس بن زرارة ١٥٨
أبو جهل ١٥٩

ومن البرصان :

- عمرو بن عمرو بن عُدُس ١٦٤
أيمن بن خريم بن فاتك ١٦٦
جعفر الخياط ١٦٨
عُلُوَيْه المغني ١٦٩
كتاب العرجان ١٧١

ومن العرجان :

- الحارث الأعرج الملك الغساني ١٧١
الحارث بن كعب بن سعد ١٧٤

ومن أشرف العرجان :

- الحارث بن شريك الشيباني ١٧٧
الأقرع بن حابس ١٨٤

ومن العرجان :

- هميم بن صعصعة بن ناجية ١٨٦
ومن العرجان الأشراف :

- أبو الأسود الديلي ١٨٧

ومن العرجان :	
بنو الأدرم	١٨٧
الربيع بن زياد	١٨٩
إبراهيم البيطار	١٩٠
ابن أنف الكلب الصيدأوي	١٩١
ومن العرجان ومن تحول في النوكى :	
الأعرج المسعودى	١٩١
ومن العرجان ثم من التناك الزهاد :	
أبو حازم الأعرج	١٩٢
ومن العرجان من أصحاب الفتوح والزحوف :	
موسى بن نصير	١٩٢
ومن العرجان :	
الأحوص بن محمد الأنصارى	١٩٣
ومن العرجان ثم من أهل الشرف :	
عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن	١٩٤
ومن العرجان :	
أبان بن عثمان البجلى	١٩٤
أبو راشد الضبى	١٩٤
ومن العرجان الأشراف ، ممن له صحبة :	
مجالد بن مسعود السلمى	٢٠٠
ومن العرجان :	
مالك بن المحراس	٢٠١
المنهال العنبرى	٢٠١
أبو الفوارس الباهلى	٢٠٥
الأعرج الضبى	٢٠٦

٢٠٧	سعيد بن أبي عروبة
٢٠٩	سعد الأعرج
٢٠٩	إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله
	ومن العرجان الشعراء :
٢١٠	مجلودة الأعرج
	ومن العرجان :
٢١٢	الهيثم بن مطهر الفأفاء
٢١٣	العرج وأشباه العرج في الحيوان
٢١٩	وصف مشي النساء
٢٢٦	وصف مشي العجوز ، ومشى الشيوخ ، ومشى الرهبان ، ومشى الأرملة .
٢٣١	وصف مشية المجنون
٢٣٣	أصحاب الخيلاء في المشي
٢٣٦	مشي العذرة
٢٣٧	من العرج من أصناف الحيوان
٢٣٩	وصف مشية الحيوان
٢٤١	وصف ضروب الإعوجاج ، والجنوء والإكباب
٢٤٦	وصف مشية الحيات
٢٥٤	وصف مشية الذئب
٢٥٦	من الأمور الملتوية والمعوجة
٢٥٧	من الأشياء المخلوقة معوجة
٢٥٨	ما ذكر في الاعوجاج ، وفي حد الشيء إذا كان معوجا
	القول في المنازلة والمشي بالسيف ، وفي مديح الذي يقاتل على ظهر الأرض
٢٦٤	كما يقاتل على ظهر الفرس
٢٦٧	القول في القلح الذي يتبو عن ظهر الفرس
١٧٣	القول في الساق العلية ، والساق السليمة

٢٧٦	من كان دميم الساق فاحش الدقة
٢٧٨	من كان يوصف بدقة الساق
٢٨٠	باب العوج الحادث الذى يزول بزوال العلة
٢٩٧	قول الأصمعى فى ظلع الكلاب
٣٠١	القول فى سواد منخر الذئب والكلب
	ومن العرجان ثم من رؤساء المتكلمين :
٣٠٥	أبو كلدة
	ومن العرجان :
٣٠٦	مالك بن المحراس
	ومن العرجان الفقهاء والبلغاء :
٣٠٧	أبو العلاء يزيد بن الشخير
	ومن العرجان الأشراف
٣٠٧	إبراهيم بن محمد بن طلحة
	ومن العرجان ثم من الملوك :
٣١٩	يزد جرد بن شهریار بن شیرویه
	ومن العرجان :
٣٢٠	سلمان بن ربيعة الباهلى
	ومن العرجان ثم من العبيد الشعراء :
٣٢٤	السائل المثرى
	ومن العرجان :
٣٢٤	معاذ بن جبل
٣٣٤	هرثمة بن النضر الحُتْلَى
٣٣٦	أبو مالك الأعرج الشاعر
٣٤٨	الطائى

٣٥٠	الحكم بن أيوب الثقفي
٣٥٠	محمد بن ثابت مولى نصير
٣٥٣	باب ذكر العرج اذا عم أهل البيت :
٣٥٣	بنو الحذاء
٣٥٧	زيد بن عمار
٣٥٧	بنو كاية بن حرقوص
٣٦٧	باب آخر :
٣٦٩	حاتم بن عتاب بن قيس بن الأعور بن قشير
٣٧١	عمر بن وازع الحنفي
٣٧٤	عمير بن الحباب
٣٧٥	حليم بن جبلة
٣٧٧	ربيع بن مكثم
٣٧٨	المغيرة بن الفزr
٣٨٠	كلثوم بن حبيب بن أنيف
٣٨٣	زياد بن عطارد بن زياد
٣٨٧	كردويه الأعسر
٣٨٩	باب ذكر من سقى بطنه من الأشراف :
٣٨٩	عمران بن الحصين الخزاعي
٣٩٠	العروضي
٣٩١	عثمان بن أبي العاص
٣٩٢	أبو عزة الشاعر
٣٩٢	مسافر بن أبي عمرو بن أبي أمية
٤٠٠	باب من قتلت الصواعق والرياح :
٤٠٤	واصل بن حيّان
٤٠٤	سلمة بن الخطيل العرجي

٤٠٥	ذو الركبة العوجاء
٤٠٦	مشمرخ الأحذب
٤٠٧	أبو مازن الأحذب
٤٠٩	ومن الوقص : مالك بن سلمة
٤١٠	الأوقص السملى
٤١١	ومن الحدب : الأحذب بن سيار
٤١٢	باب الأدران :
٤١٢	ومن الأدران : الحثات بن يزيد المجاشعى
٤٢٣	باب ما يحضرنا في اللقوة وما أشبه ذلك
٤٣١	وممن أصابته اللقوة : الحكم بن أبي العاص
٤٣٢	عينة بن حصن
٤٣٥	ذكر المفاليج :
٤٣٥	ومن المفاليج : عباد بن الحصين الحبطى
٤٣٦	عبيد الله بن زياد بن ظبيان
٤٣٧	أبو الأسود الديلى
٤٣٧	شجرة بن سليم الجدلى
٤٣٨	إدريس النبى
٤٣٨	عمران بن الحصين الخزاعى
٤٣٩	عامر بن مسمع
٤٣٩	أبان بن عثمان
	ومن المفاليج من يسطحه الفالج :
٤٤١	وممن كان سطوحيا : سطيح الكامن
٤٤٢	الحارث بن بشر بن هلال
٤٤٢	عبد الواحد بن زيد
٤٤٧	ومن المفاليج : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

٤٤٨	سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور
٤٥٠	معيد المغني
٤٥٠	عبيد الله بن يحيى بن خالد
٤٥٠	ومن العرجان : أبو يحيى الأعرج
٤٥٢	باب الأشجيين :
٤٥٢	ومن الأشجيين : بلال بن عبد الله بن عمر
٤٥٢	وافد عبد القيس
٤٥٣	بكير بن الأشج
٤٥٤	يزيد بن يزيد بن زائدة
٤٥٥	يزيد بن زائدة
٤٥٦	أسد بن يزيد بن يزيد
٤٥٦	عمر بن عبد العزيز
٤٥٧	تميم بن زيد القيني
	باب ما جاء في شبه الأعضاء المرغوب عنها
٤٥٨	
٤٨٣	باب القول في الرؤوس صفارها وكبارها
٥٠٠	باب ما قالوا في الأعناق في الصنفين جميعا من الرجال والنساء
٥٠٤	الأعناق الطوال
٥٠٧	باب الصلع والقرع
٥١١	ومن الصلعان : أبو النجم
٥١٢	أسليم بن الأحنف
٥١٤	عمر بن الخطاب
٥١٦	باب القزعان والقرعان :
٥٢٢	باب القول في الأيمن والأيسر والأضبط وفي كل أعسر يسر
٥٣٨	باب ما جاء في فضل الأيمن على الأيسر

٥٦٤	كتاب الهيثم بن عدي
٥٦٥	العميان الأشراف
٥٦٦	العور
٥٦٩	الحولان
٥٧٠	الزرق
٥٧٠	الفقم

* * *

٢ - فهرس القرآن الكريم

الآية	الصفحة	السورة	
٦٩	٤٩	آل عمران	وَأُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ... إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..... وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..... وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً. لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.....
٢٨٦	٣٣	المائدة	
٥٥٢	٣٨	المائدة	
١٠٩	٣٥	الأنفال	
	٣٣	التوبة	
١٧٣	٩	و الصصف	
٢٣٥	٣٧	الإسراء	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا..... قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ.....يَبْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ. وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ يَبْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ..... لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ..... وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ..... وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ..... أَجْتَنَّبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..... وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ..... وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ..... وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ..... سَنَسِيحُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.....
٦٩	٣٣-٣٠	الشعراء	
٦٩	١٢	النمل	
٢٣٦	١٣	لقمان	
٤١٧	٦٩	الأحزاب	
٣٧٧	١٤	سبا	
٣٣	٢٠	سبا	
٥٤٧	٦٧	الزمر	
٣٣	١٢	الحجرات	
٢٧٩	٦	الرحمن	
٥٤٧	٢٧	الواقعة	
٥٤٧	٤١	الواقعة	
٤٦٦	١٦	القلم	
٢٧٨	٢٩	القيامة	

٣ - فهرس الأحاديث الشريفة

- آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه
- إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله
- إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليفضه بإزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده
- اسجدوا لربكم وأكرموا أخاكم ، ولو أمرت أحداً يسجد لأمرت المرأة أن تسجد لبعليها
- اللهم اقطع أثره
- اللهم الو وجهه
- أما الأتان التي وضعت جدياً فهي جارية لك أصبتها فولدت غلاماً أمر رسول الله ﷺ عرفجة أن يتخذ أنفاً من ذهب
- إن أحدكم إذا كان يصلي استقبلته الرحمة
- إن أردت أن تعتقي من ولد إسماعيل فهذا ولد إسماعيل
- أنا فيما لا يوحى إلي كأحدكم
- هم غر محجلون من آثار الوضوء
- أنتم الغر المحجلون
- إن الله ليزين المرء المسلم بالشعر الحسن
- إنما قلت برأبي
- إن موسى كان إذا دخل الماء ليغتسل دخل وعليه إزاره
- إن هذه لمشيئة يغيضها الله إلا في هذا المكان

..... بمس الميت ليهود	
..... بينا رجل في الجاهلية في حلة له مشتملاً بها فأمر الله الأرض فأخذته	
..... فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة	
..... الحجر الأسود من الجنة ، كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا	الصفحة
..... أهل الشرك	٣٢٦
..... خذ خمسين شاة	
..... خلقت المرأة من ضلع ومتى أردت أن تقيمه كسرتة	٥٥٥ — ٥٥٦
..... خذوا مخيطاً فاحموه في النار ، ثم افتلوا شفر عينيه ففيها شفاؤه ..	
..... داء الأنبياء الفالج واللقوة	٥٦٣
..... ذلك شيطان يقال ، خنزب ، فإذا أحسست ذلك فاتفل عن يسارك ثلاثاً	
..... وتعوذ بالله من شره	٣٢٧
..... رب قني عذابك يوم تبعث عبادك	٤١١
..... رأيت النبي عليه السلام ينصرف عن يمينه ويساره	٤٣١
..... ذلك وقال فيه قولاً شديداً	١٥٩
..... الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي	٤٨٢
..... الصورة الرأس فإذا ذهب الرأس فلا صورة	٥٣٤
..... فيك خصلتان يمقك الله عليهما الشجاعة والحياء	٤٨٦
..... قد جعلتم الوليد حناناً	٣٩٥
..... كان رسول الله ﷺ يبدأ بالميامن	٦٢
..... كل يمينك	٦٢
..... كل الصيد في بطن الفرا	٥١٤
..... لم يتوكل من اكتوى واسترقى	٣٩٥
..... لا أقصك من عامل عليك	٤١٨
..... لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشريتم من ألبانها وأبوالها	٢٣٤
..... ليكن كذاك	

- ١٨٤ ما أخر قومك عن مثل هذا الأمر
- ٢٧٥ ما تضحكون ؟ لرجل عبد الله في الميزان أثقل من أحد
- ما من رجل له امرأتان يميل لإحدهما على الأخرى إلا جاء يوم القيامة
- ٤٤٧ وأحد شقيه مائل
- من قال في كل صباح ومساء ثلاث مرات : بسم الله الذي لا يضر مع
- اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، لم يضره
- ٤٤١ — ٤٤٠ ذلك اليوم شيء
- ١١٠ من يعذرني من الوزغة
- ٥٦٢ هكذا نبعث يوم القيامة
- ٤٨٦ هذه صدقة قومي
- ٣٨٢ يسبقه عضو منه إلى الجنة
- يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة / كأنني أنظر إليه أصلع أفحج
- ٢٧٤ يهدمها حجراً حجراً .

* * *

٤ - فهرس الأمثال

١٠٥ أَبِينُ مِنْ وَضَحِ الصُّبْحِ
٣٢٥ أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَبَانٍ ثَمَانِينَ
١٠٢ أَخْنَثُ مِنْ مَصْفَرِ أَسْتِهِ
٣٧٩ أَصْبِرُ مِنْ ذِي ضُلْغَطٍ عَرَكُوكَ
٣٧٩ أَصْبِرُ مِنْ عَوْدٍ بِدْفِيهِ جَلْبُ
٢٠٤ أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبَ
 أَغْلَمُ مِنْ دُغْفَلٍ
 أَفْتَكُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ
٢٩٠ إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ
٩٦ تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي لَا أَنَّ تَرَاهُ
 العصا من العصية ..
٢٧٨ قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ
٨٧ قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرُ وَالْمِكْوَاةُ فِي النَّارِ
٢٦٢ قِيلَ لِلشَّحْمِ أَيْنَ تَذْهَبُ قَالَ : أُسْوِي كُلَّ مَعْوَجٍ
٢١٦ كَأَنَّمَا كُسِرَ ثُمَّ جُبِرَ
٤٥٩ كُلُّ الصَّيْدِ فِي بَطْنِ الْفَرَا
 لَا آتِيكَ مَعَزَى الْفَزْرِ
٢٧٧ مَا رَأَيْتُ سَاقِي وَافٍ أَقْبَحَ
٣٨٣ مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ
٢٨٤ مَرْعَى وَلَا أَكُولَةً
٢٨٤ كَلَّا يَتَجِعُ بِهِ كَيْدُ الْمُصْرِمِ
 هُمَا سَاقَا غَادِرٍ أَقْبَحَ
٢٧٨ وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ

٥ - فهرس اللغة

(أ)

أب : آبه ٢٩٨
أبر : التأبير ٣٩٥
أَبَضَ : إِبَاضِيهَا ٣٤٨
أبن : الأبن ٣٢٠
أتى : أَتَاوَيَانِ ٤٣
أثم : الأثم ٣١١
أجر : مُوَأَجَرَأ ٣٢٨
أدر : آدر ، ٣٦٧ ، ٣٢٨
أدران أدران ٤١٢ ، ٤١٧
أرب : الأربية ٢٣٩
أزم : أزم ٣٠٣
أسد : الأسد ٤٠١
أسل : تأسيل ٢٥٤
أشر : أشور ٢٣٩
ألف : المؤلفون ٤٢٢
أل : مألولة ٣٠٢
أم : أمة : ٣٢٦ المأموم ٤٠٦
أنف : أنف ٢٨٨ ، ٤٦١
آب : تَأَوَّبَتُهُ ٢٤٧
أود : أَوْدُ ٢٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨

(ب)

بثق : بَثَقَ ٣٣٤
بحر : بحارها ٢٨٨
بخر : البحر ١٦٤ ، ١٨٧ ، ٤٣٧
الأبد ٢٢٥ ، ٣٤٣
تَبَدَّد ٤٩٤
برز : البراز ١١٧
برش : الأبرش ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠
البرش ٨٣ ، ٨٤
برص : البرص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٣ ،
٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣
برق : أبرق ٣٠٣
برك : برکها ٢٧٢ ، البروك ؟
برك : التبريك ٣٢٥
بزخ : أَبْرَحُ ٣٤١
بز : بزهم ٣٤٥
بزع : بزاعة ٤٠٦
بزل : بازل ٣٥٩
بغا : بغاؤه ٢٩٥
بقر : البقير ٧٩ بقيراً ١٥٣
بقع : التبقيع ٨٩ الأبقع ، بقيع ١١٥ ،

١١٦ ، مبقع ١١٨	ثط : انطاط ٥٥٣ ٥١٩
بقل : تبقلت ، التبقل ٢٨٧	ثعب : التعليية ٢٢٩ مئعا ٥٤٣ ٥١٠
بقي : بقيته	ثفر : مئفار ١٦٠ ، ١٦١ ، الثفر ٢٧٧
بلق : البلق ٥٤ ، ٥٦ ، ٤٣ ، أبلق ٥٣ ،	ثفل : ثفال ٢٦١
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ - بقاء ٥٣ :	ثنى : ثنى ٢٤٣ ، الثنيان ٣٠٦
بهنس : يتبهنس ٢١٥ .	ثيل : بيل ٤٧١ ، كئيل ٤٧٢
بهق : ٨٥	(ج)
بون : بواني ٣٧٩	جيب : جباء ٥٩٥
بيض : ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ٢٦٥ ، ٣٠١ .	جبر : جبور ٣٥٢
(ت)	جدع : أجدع ٣٤١
تر : أترها ٤٩٦ — ٤٦٠	جدل : الجدلا ٣٤٥
تفل : تتفل ٢٤٢ — ٢٤٠	جذر : جذير ٣٧٣
تمر : تمير ٣٢٩	جذع : جذعة ٤٦٥
تملك : تامكة ٥٨٤ — ٥٤٨	جذم : أجزم مجذام ٢٦١
تم : تمام ٧٨ ،	جرد : الجردة ٣٢٦
تميم ٣٢١	جرجرا ٤٨٠ معجر ٢٨٨
توأم : ٨٠	جرم : جرام ٢٩٠
(ث)	جرمز : جراميزه ٢٤٥ ، ٣٣٦
ثبت : فأثبته ٢٠	جزر : جزرا ، جازر ٣٣٢
ثبج : الثبج كئيبج ٣٧١ ، ٣٤٧ ،	جش : أجش ٢١٥ أجشة ٣٥٨
أثباج ٥٣٧ — ٥٠٦	جعد : جعاد ٤١٥
ثرد : ثردة ١٣٨	جعر : جاعرتيه ٤٨٨
ثرم : أترم ٤٩٧ ، الثرم ٥٢٩ ٤٩٨	جفر : جفرتيه ٢٩٢
	جلب : جلب ٣٧٩
	جلجل : يتجلجل ٢٣٥ الجلاجل
	٤١٥

المحاجن ٣٦٠	جلح : المجاليح ٣٥٨ ، الجلحان ٥١٢
حدج : حدجة : ٢٧١	جلخ : أجلخا ٣٤٣
حدل : حدلاء ٥٥٨	جل : الجلال ٥٠٦
حرب : حرايى ٤١٦	جلا : يجتلى ٢٤١ ، اجلاء ٣٤٤
حرج : حرج ٤٩٩ ، أخرج ٢٥٨	جلا ٥١٢
حرد : حارد ٣٥٨ ، حارداً ٥٢٨	جم : جام ٣١١
حرض : الحارض ٥٥٩	جنأ : الجنوء ٢٤١ ، أجناً ٣٤٢
حرز : أحرزته : ٢٣٠	جنب : أجنب ٢٧١ مجنبات ٣٤٧
حزق : حازقة ٢٤٢	جهر : مجهر ٥٢٧ ٤٩٦
حش : الحش ١١٧	جوب : لجوابا
حشا : حشوي ٢٧٢ الحشا ٣٠٢	جوز : أجازت ٢٣١
حص : الحص ٩٨	جوف : جوف ٣٢٥
حضب : حاضياً ٣٢٩	جان : الجون ٣٥٩
حضن : الحواض ٣١٩ الحضون ٣٤٣	جوى : فاجتروا ٣٨٥
الحواض ٣٠٩	
حطا : محطا ٢٩٣	(ح)
حطم : الحطم ٢٧٥ ، حطمه	حيا : الاحتباء ٣٥٩
حفز : حفزه : ١٨٣ ، الحوافزان ١٧٩ ، ١٨٠	حت : يحت ٥١٣
حفظ : تحفظا ٣٢١ تحفظ : ٣١١	حتر : حتر الاست ٣١٤
حفا : الحافي ٢٩٧	حجب : نحجب ٣٢٤
حاق ٥٣١	حجر : الحجر ٣٢٦ ، ٥٧٧
حلب : محلبها ٢٣٣	حجل : المحجل ٥١
حلي : احلى ٣٠١	المحجلون ٦٢ ، حجلها ٥٠
حمش : استحمشك ٥١١ حموشة ٢٧٥	حجول ٥٢
حمض : الحمض ٧٥	حجن : أحجن ٢٢٧ ، ٣٤٥ ،
حمق : احموقة ٢٧٣	

خرفج : مخرفج ١٦٠ ، ٢٦٩	حم : التحميم ٩٠ ، حمان ٩٠
خرق : ٢٥١ متخرق خروق ٢٨٧	أحم أحم القلب : ٢٧٢ اللثاء
الخرو : ١١٧	٣٠٢ أحم المقلتين : ٢٤٦
خزل : تخزلها ٢٢٣	حمى : تحاماه ٢٨٦ ، الحامي ٤١٩
خسف : الخسف ٢٣١ الخسيف ٢٣١	حنب : تحنّب ٢٦٣
خشع : متخشعاً ٢٧٢	حنف : الحنف ، أحنف ٣٤١
خشّم : الأخشّم ٤٧٧	حوب : فتحويي ٢٧٠
خطر : المخاطر ٥٢٦	حور : حواريون ٥٨٥
خطى : خاطيات ٢٦٥	حول : الحويلا ٣٤٥ لاحتياي : ٢٨٩
خفت : خفاتا ٤٢١ ٤٠٢	حوى : أحوى ٣٤٧
خفق : خفاق ٢٧٦	حير : مستحيرة ٢٧٩
خلج : مخلجا : ٢٣٧ خلجت ،	(خ)
الخيخ ، مخلوجة ٥٦١ ٥٢٦	خبط : يخبطون ٢٥٩
خلع : يتخلع ٢١٥ ، التخلع	خبا : أخبى ٢٩٧
٢٣٢ ، تخلع ٣٢٨	خبر : يستخير ٣٠٥
خلف : خل ٢٩٢ ، الخلا ١١٧	خدج : التخاذج ٣٢٣ ٣٢٣
خمر : تخمر ٤٦٠ فخمّر ٤٣٧	خد : تخدد ٣٧٢
خمس : الخمس : ١٣٩	خدر : أخدرى ٢٢٩
خمص : الأخمص	خذف : ٥٢٥ ، ٥٢٥
خمع : الخماع ٢٩٨ ، ٢٤٦ ، خماعها	خذي : أخذى ٣٤٣
٢٥٠ لخماع ٢١٧	خرج : الخرج ١٧٣
خنب : الخنب : ٤٦٨	بخارجى ٣٢١
خنس : خنابس ٤١٦	خرص : خرصانها ٥٣٣ ٥٠٢
خنز : خنزوانة ٤٦٥	خرطم : خرطوم ٢٥٤ ، ٤٦٦ ، خراطيم خور : الخور
خنق : مخنق ٣٣٢	٤٧٤ ، ١٦٥

دمن : الدمنة ٥٠٢ دمنة ٤٧٣
دنف : مدنفا ٥٤١ ٥٥٩
دن : أدن ٤٦٧
دهس : دهاس ٢١٥
دام : يدوم ٣٥٠
ديص : تديص ٤١٦
ديم : بديمة ٢٨٩

(ذ)

ذرب : بمذرب ٣٦١ ، مذربة ٣٦٥
ذمر : المذمر ٥٢٠ ٤٩٠

(ر)

ربا : يربؤهم ٢٣٩
رتب : ارتبها : ٢٩٥
ربل : ٢٩٥
ربا : الرباوة ٤١٩
رتق : مرتق ٣١٤
رثم : مرثوم ٢٩٩ ترثم ٥٣٣ ٢٠٢
رجس : ٥٣٧ ٥٠٦
رجع : رجع الابطين ٢٩٤
رجل : المرجل ٤٢٢
رخی : مسترخي ٢٣٧ إرخاء ٢٤٠
رد : أرد ٢٥٦
ردن : مردون ٢٣١ الرديني

خوص : خوص ٣٧٢
خوض : فخاضة ٣٦١
حوق : الحوق ٤٦١
خول : المخول : ١٩٨
خيل : يخيل ٣٧٨
الخيلا ٤٨٤ ، تخيل ٢٨٨
خيم : خيمنا ٣٦٢ ،

(د)

أير : آرها ، آير ، مئير ٣٣٧
دبر : الدبرة ٧٤ ، المداير ١٩٨ ، الدبر
١١٧

دبح : تديح ٤٩٠

دحق : اندحاق ٥١١

دخ : الدخا ٣٤٤

دخس : الدخيس ٣٦٥

دخل : الدخل ٣٣٠

درأ : تدرأ ٥٥٨ ٥٢٣

درب : دربا ٣٢٨

درج : درجا ٣٤٩

دفع : مدفع ٢٩٥

دف : بدفية ٣٧٩

دقق : مدفقة ٥٥٤

دفا : ادفي ٣٤٣

دقر : دقري ٢٨٨

دلم : دلم ٤٨٨

رذم : رذم الخيشوم ٣٥٢

رز : الرز ٤١٩

رصح : بأرصح ٥٨٣

رسن : المرسن ٤٦٦

رشق : المرشقات ٥٣٠ ٤٩٩

رعل : الرعال ٣٥٦ ، رعلاء ٤١٩

رغث : رغوث ٣٢٥

رغم : الرغام ٤٦٥

رفض : ارفضاضها ٣٤٨

رقط : أرقط ١١٢ ، ١١٨ ،

الرقط : ١١٤ ، ١١٥ ،

رقع : مرقع ١١٨

رقل : أرقل ٢٥٤

رمص : رمص ٣٤٦ ، ٤١٥

رمك : الرمكة ٣٢٥ ، رمكاء ١٣٨

رما : أرمى ٣٥٥

رهط : أراهط ٣٥٣

روب : مرواب ٤١٣

روح : استرواح ٣٥٤ روح ٣٥٩

(ز)

زب : أزب ٣٤٩ ، ٤٦٤

زبل : الزبل ١١٧

زجل : زجل ٢٢٧

زغب : مزغب ٢٣٥

زعب : زاعبي ٤٦٧

زل : تزل ٥١٣

زمج : مزهيج ٣٤٧

زمن : يزمنهم ٣٦٦

زنا : زنت ١١٧

زوج : المزدوج ١٣٩

زود : الأزواد

٥١٩ مستزاد ٣٥٨

زور : أزور ٣٤١

زيف : فزيف ٢٢١

(س)

سأد : أسأدت ٢٣١ سام أبرص :

١٤٣

سربخ : مسربخ ٢٣١

سدى : تسديتها ٣٩٧

سطع : ساطع ٢٧٥

سعل : سعلت ١١٧

سقط : سقط ٣٣٣

سقى : ٣٨٩٠٤٠٧

سلاً : سلاًوا ١٦٥

سلب : أسلوب ٤٦٥

سلجم : سلجم ٣٩٩

سلع : الأسلع ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٥

سلك : سلكي ٥٢٧

سلم : السليم ١٢١

سمير : سمير ٥٢٣

شركى ٣٠٩	سمك : سماكى ٢٨٥ ، السماك
الشراك ٣٦١	٤٠١
شرى : شروى ٤٩٨	سنخ : السنخ
شزر : شازرة ٣٤٥	سنت : سنوط ١٨٥ ٥١٦
شط : شط السنام ٢٨٣	سناط : ٤٨٩
شطر : الشطور ٣٤٣	سود : السواد : ٨٤
شظم : الشیظم ٥٠٣	سوس : سواس ٣٦٤ ٣٦٥
شعب : المشعب ٣٦٦	سوف : السواف ٤١٨ ، يستاف ٧٥٨
شعشع : بشعشعاني ٥٠٥	سوق : كالساق ساق الحمام ٢٧٨
شعف : شعف ٢٣٠	ساق حر ٢٧٨ ، الساق ٢٧٨ ،
شغر : شغر فشغر ٢٠١	السويقتين : ٢٧٤
شغا : ٢٣٥ أشغى ٣٤٢	سوم : سوم ليلة ٢٢٩ ، أسوم ٣٣٥
شق : الشقائق ٢٩٥	سيد : سيد : ٢٩٨
شكك : شك ٢٤٣	
شكل : مشكولا ، ٢٣٦ ، ٣٩	(ش)
شلل : يتشال ٣٢٨ ، تشال ٣٢٩	شأى : شأوا ٢٣٨ ، ٤٤٥
شلا : شلو ٥٢٠ ٤٩٠	شتر : اشتر ٣٤٢ ، ٢٤٣
شمط : أشمط ٢٧٢ ، شماطيط ٢٤٥ .	شتر ، ٤٢٧
شنا : فشنيته ٣٣٢	شجر : شجر ٢٧٩
شنج : شنج ٢١٣ ، ٢٦٣	شخب : انشخبت ٤٦٢
شن : شن ٢٧٥	شخت : شختا ٤٣
شور : شارة ٢٩٩ شاره : ٢٩٠	شخ : شخا ٣٤٤
شوه : شوهاء ١٢١	شدف : شدفن ٤٣٣ أشدف ٣٤٢
شيع : مشيعة ٤٢٤	شرح : شرحا ٣٥٥
شيم : شمن ٣١٣	شرع : تشرع ٥١١
شيل : فاستشلت ٣٨٢	شرك : شركا ٢٩٧

(ص)

صَبَّ : صب : ٤٢٦

صَبَب : الصباصب ٥٠٥

صَبَر : أصبارها ٢٨٩

صَدَرَ : بصدرته ٣٣١ ، صدرته ٣٣٣

صَدَعَ : الصديع ٣٠٤

صَدَف : أصدف ٣٤١

صَرَصَرَ : صرصراني ٢٣٣

صَرَم : المصرم ٢٨٤ ، ٢٨٥

صَرِيعة ٢٦١

صَعَتَرَ : صعتريا ٣٢٨

صَعَد : الصعدة ٣١٥

صَعَلَ : صعل الرأس ٣٩٨

صَعَا : الصعو ٣٣٠

صَفَرَ : الصفر ١٥٦ ، ١٥٧

صَقَعَ : فصاقع ٨٩

صَقَلَب : الصقلي ٧٨

صَلَت : صلتة ٤٩٤

صَلَصَلَ : صلصال ٢٢٩

صَلَف : صليف ٥٨٩

صَلَا : صلاة ٢٢٩

الصلاية ٤٦٢

صَلَّى : المصلي ٣٢١

صَنَعَ : تصنع ٣١٥

صَهَب : صهابي ٥٠٥

صَوَّى : الصوى ٣٥٨ صواها ٣٥٢

صَيَّب : صياب ٣٥٨

صَيْد : الصيد ٣٥٤ ، صيد : ٤٦٥

صَيْف : صيف ٢٨٦

(ض)

ضَبَّ : تضب ٣٠٠ ، ضبت ٣٠٠

ضَبَّح : ضبح ٣٠٢

ضَبَرَ : ضبر ٢١٨

ضَبَعَ : ضابعا ٢٩١

تَضَاعَد ، تضاع ، الضابعات ٢٩٥

ضَجَجَم : الأضجم ٣٤٢

ضَطَرَ : الضيطر ٥٥٨

ضَغَط : ظاغط ٣٧٩

ضَغَا : تضغو ٤١٤

ضَفَرَ : كالضفر ٤٩٤

ضَلَّ : الضال ٢٨٨

ضَلَعَ : الضالع ٣٥٨

ضَمَرَ : مضطمر ٣٥٤ ، ضمرا ٣٥٥

ضَوَّى : ضاويان ٤٣ ، تضوى

بِضَاوَى ٤٤ ، ٣٦٣

(ط)

طَبَّق : طباق ٢٣١ ، المطبق ، طبق ٩٤

مُطَابِق : ٢٤٩

طَخَا : طخا الليل ٥٠٩

أعبل ٣٣٩	طر : مطرد ٤٦٧
عتب : اعتب ٣٤٢	طر : طر ٤٧٨
عتق : العتيق ٢٧٥	طرز : الطراز ٤٦٣
عث : العث ٢٩٦ ، ٢٩٧	طرف : يستطرف طرف ، مستطرف
عجس : العجس ٢٢٧	١٣٨ ، مطرفا ٥٠٩
عدا : معدن ٣٥٤	طرق : طرقهن ٤١٩
عرج : يعرج ، العرج ٤١٨ أعرج ٣٤٢	طف : طفف ٣٥٥
عرس : عتريس ٤٧٦	طفل : طفول ٥٣٢
عرض : عرض	طمر : طامر ، طامري ٢١٩ ،
الشقائق ٢٩٥ عارض الصبح ٣٣٩	أطمارى ٣٧٢
عرق : عرق ٣٣٤	طم : الطوامى ٣ ، ٢٨٧
عرك : عركها ٢٣٢ ، عركك ٣٧٩	طنب : الطنب ٢٩١
عرن : العراني ٣٤٥	طال : بطواثلهم ٤٥
عزب : عزبت ٢٨٩	طوى : الطيات ٢٧٢
عسل : يعسل ، عسلانا : ٢٥٦	
العاسل ٣٤٨	(ظ)
عصب : عاصبه ٣٠١	ظلع : ظلع ٢٩٧ ، ٢٩٨ ظلاع ، فظلع
عصل : أعصل ٣٤٢ ، عصل ٣٤٧ ، عصل	٢٩٨ ،
عصم : العصم ٢٢٨ الأعصام ٢٧٢	ظالع ٢٩٧ ، الظالع ٣٥٨ ، بظلع ٢٨٥ ،
عضد : اعضد ٤٥٧ عضيدة	تظلع ٢٨١ ، الظالع ٣٥٨ ، ظلعا ٢٨١
عض : اعتضاضاها ٣٤٨	ظهر : المظاهر : ٢٦٦ ، الظاهرة : ٢١٨ ،
عطس : معطس ٤٦٦	الظهر ٣٨٧
عفر : عفر ٤٣٥	
عفشل : عفشليل ٢٣٢	(ع)
عفك : الاعفك ٥٥٨	يعبوب : ٥٠٤ ، ٥٠٧
عفاء : عفاء ٢٣٢	عبل : عبل ٥٠٣ ، بعبلات ،
عقف : أعقف ، تعقيف ٣٢٩	

عقق : المعقة ٣١١	خط : غطيظ
عقا : عقوتها ٢٤٤ بعقوتها : ٢٤٢	غلب : أغلب ٣٩٤
علك : علك ٢١٥	غلاصم : الغلاصم ٤٧٤
عل : ٢٩٣	غلغل : المغلغلة ٥٥٥ مغلغلة ٥٢١
علا : علاوته ٣٣٣ عمد : عامدة ٢٤١	غلف : أغلف ،
عمى : المعمى ٤٢١	كالغلاف ٣٦٠
عنق : ٤٣٨ أعنقا : ٤١٦	غمق : ٤٦١
عاج : العوج ٢٣٩ ،	غمليج : الغملجات
عوج طوال ٢٩٨ ز أعوج : ٢٦١	غم : يغم ٢٩٦ يعم : ٢٨٨
عوجاء ٢٦٢	غوط : الغائط ١١٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ،

(ف)

فأى : فأو	فتخ : فتوخ ٣٦٠ ، فتح : فتخ : ٣٥٩
فيلم : عيالم ٢٣٣ العيالم : ٢٣١	فحج : فحج ، أفحج ، تفحج ٢٣٧ ،
عبي : يتعايا ٣٢٥	٢٧٤ ، ٣٣١

(غ)

غيب : غبغة ٣٩٤	فحص : ٣٥٧
غبق : غبوقي ٣٤٤	فدع : فدع ٢٣٨ ،
غرب : المغرب ٨٢ ،	فرض : تفريض ٢٣٩ ، فراضها ٣٤٨
غرب ٣٥٩ غربا ٣٤٣	مفرض ٢٣٨ ، فارض
غرض : غرضت ٣١٣	فرط : فرط ٢٨٩
غرق : تغرق ٣١٣	فرج : الفرج ١١٧ =
غرمل : غراميلها ١٤٥	فرع : فرع ٣٥٨
غضف : أغضف ٣٠٢	فرق : الفرق ، مفرقه
أغضى : مغضى ٣١٣	قرأ : الفراء ٤٥٩
	فر : يستفز ٣٠٢

- فشغ : تفشغها ٢٨٥ ، ٢٩٨
 فضل : أفضل ٣٦١
 فطح : فطح ٣٥٨ ،
 فطر : فطير ٧٨ ، فاطر ، ٤٧٥
 فقا : فقا ١٨٣ المفقأ ٤٢١
 فقح : فقح ٤٨٧
 فقم : الأقم ٣٤٢ أقم ٤٢٨
 فلج : الفالج الذكر ١٣٣ ،
 الفالج ، ٤٤٢ ، ٤٤٦
 فلجان ٤٤٦
 فلح : أفلح ٣٤١
 فلس : التفليس ٨٩
 فن : تفنين ٣٤٥
 فوز : مفازة ١٢١ فوز ٤٨١
 فيض : مفيض ٣٤٥
- (ق)
- قبض : قبحض ٣٣٨
 قب : قباء ٤٩٥
 قبل : المقابل ١٥٨ ، الأقبل ٢٣٢ . أقبل
 ٣٤٢ ، قبل ٣٤٥
 قتم : قتم ٣٧١
 قحب : قحبت ، القحاب ١١٧
 قدم : المقادم ٣٤٤ ، القدامى ٣٣٠
 قرب : أقرابها ٥٤ ، القرنى ٢٣٣ ،
 تقرب ٢٤٥
- قرح : القرح ٦٣ ، للقارح ٥٠٧ ،
 بقرواح : ٢٣٨
 قرد : القرد ٣٤٦
 قرع : مقراع ٣٠٥
 قرف : بإقراف ٣٢١
 قرقر : قرقرة ٤٥٩
 قراه ٢٩٢
 قزع : القزعان ٥١٦
 قزل : قزل ٢٠١ ، ٢٠١ أقزل ٢١٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٩٩
 قسح : قساح ٤٦٢
 قشر : الأشر ٨٢ ، ١١٨ ،
 قصر : قصير : ١١٦ القصر ٥١٠
 المقصورة : ٣١٦
 قصم : أقصم ٤٩٧ ، الأقصم ٤٩٨
 قض : قضية ٣٦٠
 قطر : القطار ٤١٥
 قطع : تقطيع ٣٣٢
 الأقطع : ٣٦٧
 قطقط : القطقط ٢٢٩ أقط ٥١٦
 قطن : يقطين ٢٧٩
 قعد : مستقعد ٢٣٥ ، القعود ٣٦٨ ،
 القعدان ٣٤٨ ،
 أقعد ٣٤١ مقعد ٣٦٧ ، ٤٠٦
 قعس : أقعس ٣٤١ ، قعس ٣٤٤
 ققع : المققع ٣٤٣

قفا : قفا قفاى ٥٠٨

قلذم : قليذم ٢٣١

قلع : يتقلع : ٢١٥ القلع : ٢٦٤ ،

قنب : القنب ١٤٦

قنى : أقنى ٤٧٥

قوز : قوز ٢٣١

قوم : مقوم ٢٥٧ المقوما ٥٠٣

(ك)

كب : كبة ٥١٩

كبد : فكبد ٣٧٦

كبس : الكبساء ٤٦١

كبا : بكابى ٤٧٠

كنع : كنيع ٣٠٣

كذب : كذب العتيق ٢٧٠

كركر : الكركرة ٢٨٣

كز : كز ٢٩٤

كشع : كشع ٨٧ ، بالكشع

كشخ : كشخان ٣٣٢ بالكشخ ٣٢٨

كفر : كافر ٣٣٢

كف : كفة حابل كفت : ٣٠٦

كفل : كفل الفروسة ٢٧٢

كلف : أكلفا ٥٠٨

كم : كمام ٣٢٥ ٣٦٠

كمى : كمى ٢٢٨

كنع : مكنعا ٣٩٧ مكنع : ٣٤٣

كور : كور ٤١٧

كوم : كوم ٢٦٥ ، ٣٤٨

كاد : يكيد بنفسه ٣٠٠

(ل)

لبب : لبته ٣٠٤

لبد : لبد ٣٣١

لبن : اللبان ٢٩٤ ملبونة ٥٠٤

لج : اللجاج ٣٢ ، النجوج ٢٩٥

ملتج : ٣٤٧

لثم : احم اللثام ٣٠٢

لجف : لجف ٢٢٨ ، ٢٣٥

لخ : ولخا ٣٤٣

لخق : اللخاقيق ٤٦٢

لد : لد ٥٠٦ ، اللدود ٣٩٥

لزب : اللزبات ٤٢٢

لرزق : لرزق ٣١٢

لطع : اللطع ٧٣ ،

لفت : لفتك ٥٢٧

لقى : القوة ٤٢٣

لم : اللم ، لميمة ٣٦١ ،

لمومة ٣٧١

لهزم :

لهزم : لهازم ٣٣٢

لهم : لها ميم ٥٠٩

لهى : اللهى ٥٠٩

لاط : تلوط ٢٣٧

ميث : ميثاء ٢٨٩ ، ٢٩٠

ميل : ٤٦٤

(م)

(ن)

متع : المتاع ١١٧

نبت : تنبيت ٣٤٧

متن : متتان ٢٢٩

نجب : نجائب ٢٩٥

مخض : مخض ٥٠٦

نجل : نجله ١٧٩ ، نجلته ٥٢٥

الماخص : ٥٥٨

نجا : النجو ١١٧

مذح : مذحت ٢٦٩

نجر : ناجر ٤٩٠

مرد : مرادى ٣٥٦

ند : ندها ٣٤٧

مر : أمر ٢٩٨ ،

نذر : تنوذر ، ٤٩٠

أمر ٣٠١

نزع : أنزعا ٣٣١

مرع : فأمرعت ٢٨٩

نزف : التزف : ٣١٣

مرى : أمترينه ٥٠٥

نرك : نيزكية ٣٢٨

مش : المشاش ، ويمشي ، المشاء ٢٤٠ ،

نزل : ينزل ، نزول ٢٦٤

٥٠٣

نشأ : ينشد ٣٦٩ استنشأ ٣٠٤ ناشد ٣٦٩

مصع : تمصع ٤٧٤

نشد : ٣٨٥ ينشد ٣٦٩

مضع : ماضع : ٢٥٤

نصت : وانصاتني ٣٥٩

مطر : الممطور ٢٤٥ ، متمطر ١٩١

نصف : تناصف ٣١٣ نصل :

مطل : ممطولة ٢١٣

النصل ٢٤١

معج : تمعاجه ٢٤٣ ، ٤٢٣

نض : نضاض ٣٦١

معد : تمعدوا ٣٣٥

نطف : النطف ٢٩٥ ،

مكا : المكو ٩٨ : ١٠٩ : ١١٠

بالنطف : ٢٨٧

مل : ملول ١٣٨ ، ١٦٧

النطاف ٥٠٥

من : منة ٢٦٢

نعر : نكرة : ٤٦٥

مهر : تمهر ، الماهر ٣٥٧

نفح : نفحت ٣٥٤ بالنفح

مهيعة ٤٠٥

نقل : الأنقال ٣٥٥
نقرش : النقرش ٣٠٩
نقل : منقلة : ١٥٣ ، النقل ٢٢٧
نقم : نقمات ٣٥٦
نكير : المناكير : ٣٨٠
نكس : نكس ٣٢٨
نكة : استنكه ١٦٥ بنكس ٤٧٠
نمش : انمش ١١٨
نمى : ينمى ٥٠٤
نهد : نهدد . نهده ٥٠٦
نهل : النهل ٢٦٥
ناء : نو ٢٨٥
ناط : ناطلوا ٥٠١

(و)

وال : تال ، وائلا ، لوات ٢٢٨ ، ٢٣٠
وبر : وبار : ٥٠٦
وجر : أوجر ٤٦٩ الوجور ٣٩٥
وجع : الوجعاء ، تيجع ٢٨٤
وخذ : وخذ ٥٠٦
ودق : ودقه ٥٠٩
ورد : ورد ٢٦٦

ورس : الارس ٩١ ، ٢٢٨
ورط : ورط ٢٨٠

وره : لورهاء ٣١٤

وسق : بوسق ٢٢٧ كورهاء ٣٨٦

وضح : وضع : ٦٣ ، ٩٢ ، ١٠٥ ،
الأوضحاح ١٠٥ ، ١٠٦ ، الأوضح ١١٦

وضم : الوضم ٢٧٦

وطأ : وطؤت ٣٣٠

وطف : وطفاء ٢٨٩

وطن : وطنت ٣٧٣

وغل : الوجل في الأوغال ١٧٣

وفى : أوفت ٤٧٦

وفر : وفرن ٣١٣

(هـ)

هب : الهبة ٢٧٣ ، هبات ٤٦٨

هبد : يتهبد ٢٤٢

هتلك . هاتكته ٤٧٩

هجف : الهجف ٢٤٢

هجم : الهجمة ٢٢٢ ، ٢٨٤

هجن : هجنة ٣٢١ ، أهجنة ٤٦٩

هدى : هاد ٥٠٤

هر : هرار ٣٥٢

هض : تهض ٣١٣

هضم : أهضام ٢٩٥ ، أهضما ٥٠٣

هطل : هطال ٢٨٦

وَقَر : تَوَقَّر ٣٤٥
وَقَص : الْوَقَص ٤١٠ ، الْأَوْقَص ٤١٠ ،
٤٠٩ ، بِالْوَقَص ٢٩١ : وَقَصَاء ٤٧٦
وَقَعَ : التَّوَقَّع ٧٤ ، مَوَقَعَ ٧٤ ، ٣٠٥ ،
٣٥٣ ، الْوَقَعَ ٢٩٧
وَقَف : كَوَقَف ٢٢٩
وَلَعَ : الْمَوْلَع ١٢٤ مَوْلَغ ١١٨
وَمَق : يَمَقُّك ٤٥٢
وَهَلَ : وَهَلَ الْجَنَان ٥٣١
وَهَوَه : لَوَهَوَه ٣٠٢

(ي)

يَسَّس : اسْتَيْأَس ٣٠١
يَسَّر : أَيْسَّر ، ٣٦٥
يَقْطِين : ٢٧٩

٦ — فهرس الكتب الواردة في النص

البيان والتبيان للجاحظ	العميان للجاحظ ٦٨
الصرحاء والهجناء للجاحظ ٣٢٤	كليلة ودمنة ١٣٩
تصنيف المكدين ٣٦٦	المنطق لأرسطو ١٣٩
طلاق سعيد بن أبي عروبة ٢٠٨	العرب والموالي للجاحظ ٣٨٧

٧ — فهرس الشعر

الهمزة	الرقابا : الحارث بن ظالم ٤٧٠
نُفَسَاء : بشار بن برد ٧٧	جَوَابَا : ليلي بنت المخلق ١٤٥
الحمراء : بشار بن برد ٢٩١	فيعجبا : علي بن الغدير ٥٠٩
عَنَاء : خلف بن خليفة ١٢٥	الطلبيا : ٢٧١
بِالْفَنَاء : أبو يعقوب الخريمي ٤٧٦	النصيبا : بنت عتية بن مرداس ٥٤٣
(ب)	السحاب : — ٢٨٢
القرائب : — (ينسب إلى النابغة) ٤٤	السحاب : ٢٨٤
المهلب : عبد الله بن الحارث ٥١٧	ونحجب : يحيى بن نوفل ٣٢٤
العرب : ٤٧٤	ثواب : العبلى
لَذَابَا : جرير ١٢٨	شواحب : العبلى ٤٨٨
دربا : أبو عبدان المخلع ٣٢٨	يضطرب : ذو الرمة ٥٠١
شابا : جرير ١٦٢	يَخْطُبُ : زُرارة بن أعين ٥٥٩
راغبا : سوار بن أوفى ٣٦٩	مُعْجِبُ : ٧٧
	كَلِبُ : بشر بن أبي حازم ٣٥٣
	الذَّهَبُ : الرقيات ٧٩

يعبوب : زهير بن مسعود ٥٠٤

قلوبُ : العكلى ٢٨١

الغائب : ابن هرمة ٣١٣

يُجِيبُ : عجلان بن سحبان ١٠١

تحنيبُ ٢٦٣

الذُّيبُ : زهير بن مسعود ٢٥٥

مريبُ : جرير ٣١٣

الخضيبُ : الكميت ١٠٦

أَبُ : حسان بن ثابت ٤١٥

وعتايي : ضمرة بن ضمرة ٩٦

كَتَبَ : أبو الصلت ١٠٩

وثابه : (أبو نواس) ٢١٩

كذاب : جرير الخطفي ٥٩

انتسابي : مزرد بن ضرار ٤٧٠

الإهاب : ٢٩٢

بالرُّكَّابِ : طفيل الغنوى ٦١

الحواجب : أمية بن الأسكر ١١٢

حاجب : رباح بن عبيدة ٤٥٧

حاجب : ٤٧٢

متقارب : بغثر بن لقيط ٣٦٢

الأجرب : خزر بن لوزان ٢٦٩

الخَشَبِ : سيار بن رافع ٤٧ — ٣٨١

الخَشَبِ : أبو حية ٢٠٣

الصباصب : ٥٠٥

رطب : زويهر الضبي ٤٦١

كعب : مالك بن أبي كعب ٣٨

الأقاربُ : جرية بن الشيم ٢٤٩

المناكب : قيس بن الخطيم ٤٢

حييب : ١٩٥

الخضيب : الكميت

(ت)

فانصاتا (سلمة بن الخرشب) ٨٤

مصمت : ٨٩

لِلنَّائِيَاتِ : الطرماح ٢٧٢

الْحَبِطَاتِ : ٤٣

الخافقات : الفرزدق ٤٢١

لديات : أبو عبدان المخلع ٣٢٨

سَلت : —

(ج)

فحج : عمرو بن العاص ٢١٣

معرجا : نهار بن توسعة ٤٣٩

هجاها : أبو الرديني العكلي

أبلج : أبو الشيص الأعمى ٢٥٩

أحوج : (صالح بن جناح) ٢٥٧

أَسْمَج : —

أَفْلَجُ : الشماخ ٢٣٨ ، ٤٤٥

حاجي : الغطَّاش ٢٢٠

أعوج : ابن أبي كريمة ١٨٩

وَأَعَوْجُ : — ٢٦٣

الأعوج : أعشى همدان ٢٢٦

الْوَجِي : الشماخ بن ضرار : ٢٢١

(ح)

- السوارحا : معن بن أوس ٥٣٩
قدحا ابن الصعق ٢٦١
أوضح : الرعل بن جبلة ٥٥
أقرح : تميم بن مقبل ٥٢٦
لا يمزح : كنانة بن عبد ياليل ٢٠٧
مُشِيخُ : (فضلة السلمي) ٢١١
يوضح : المكشوح المرادي ٨٩
اللواحق : ٢٤٠
الطَّلَح : البطين ٣٥٣
المجاليح : نهيك بن أساف ٣٥٨
بقرواح : سعد المطر ٢٣٨
بأوضح — ١٠٥
الصفائح : الفرزدق ٥٠
صفائح : الأعرج الضبي ٢٠٦

(د)

- كَمِدُ : عبد الله بن الأعلى ١٣١
تَجِدُ : عمر بن أبي ربيعة ٢٧
حُسْدًا : ٣٠٠
رَاقِدًا : جهيل الشكري ٥٢٨
البريدا : أيمن بن خريم ١٦٧
وَلِيدًا : — ٤٦٤
حَمَّادُ : حماد بن الزُّبرقان ٤٧٣
اللُّبْدُ : الراعي ٢٧

يَهْبُدُ : الطرماح ٢٤٢
جُرْدُ : الحادرة ٢٤٢ ، ٤٣٣

- الشَّدُ : أبو العَمَلَس ٤٦
وَأَقْصِدُوا : سويد بن صامت ٣٤٦
المسرهدُ : عمر بن ربيعة ٢٢٤
حُمُودُهَا : الراعي ٢٧٩
سُهُودُهَا : أيوب الوهبي ٤٢٣
مُقَيَّدُ : الطرماح ٥١ ، ٢١٤
خَالِدُ : الأسدي ٤٤ ، ٣٦٣
مُزِيدُ : الحارث بن هشام ٣٩
معبد : الفرزدق ٥١٨ ، ٥٢٠
يَيْرُدُ : الجحاف بن حكيم ٣٧٥
الجُرْدُ : أبو عزة ٨٧
وَرِدُ : الحكم بن عبدل ١٦٦
مِطْرِدُ : أبو قيس بن الأسلت ٤٦٧
الأسَدُ : لييد بن ربيعة ٤٠١
مَقْصِدُ : المنهال العنبري ٢٠١
التَّضِيدُ : أبو الدهماء ٤٥
أُسْعِدُ : حسان بن ثابت ١١٠
يُمَهَّنِدُ : المثلث ٧٧
مُوقِدُ : الخطيئة ٢٩٧
مُجَلِّدُ : جوي بن حصن : ٢٤٧
وَلَدُ : أبو الشيص الأعشى ٤٢٤
المُدَى : ٤٢٦
شريد : ٣٦٤
سعيد : أعشى همدان ٤٥٦

عُود : أبو الغول الطهوي ٢٠٤
وللمولود : أعشى همدان ٤٥٤
وباليد : دختنوس بنت لقيط ٥٤١
يزيد : عقبة بن هيرة ٥٢١

(ر)

يكبر : ٥٤٩
وأمر : بشار بن برد ٣٠١
ينكسر : المرار بن منقذ ٤٩٤
الحَصِير : حسان بن ثابت ٢٣٦
لفرور : عمر بن معد كرب ٤٠
القصر : ٥١٠
أعور : المساور بن هند ٥٠٨
يسارا —
حمارا —
أدبرا : مالك بن الرب ٩١
جرجرا : امرؤ القيس ٤٨٠
أدرا : (طرفة بن العبد) ٤١٧
أعسرا : (امرؤ القيس) ٥٢٥
أعسرا : شماخ بن ضرار ٥٢٥
أعسرا : ابن هرمة ٥٤٩
أعسرا : عبد الرحمن بن الحكم ٥٤٩
اليسرى : الجارود بن أبي سبرة ٥٢٨
قصرا : ذو الرمة ٤٦٩
القمر : زياد الأعجم ٥٥
الظاهرة : (مهلهل) ٢١٨

كالعرارة : الأعشى ٧٦
وإدبار : الخنساء ١٩٩
الغبار : مجلوده الأعرج ٢١٠
قتار : أبو دواد الأيادي ٤٤٦
بحارها : النمر بن تولب ٢٨٨
مِثْقَار : عبيد الله بن عمر ١٤٥
أناروا : أبو الطمحان القيني ٥٤٥
العبور : زياد الأعجم ٥٥
وَيَعْتَر : سمير بن الحارث : ١٩١
الأكثر : الكميت بن معروف ٤٩٦
الحَجَر : أبو الدهماء ٣٨٦
الحَجَر : عمرو بن أحمر ٢٠٣
القدر : نصيب ٤٩٦
القدر : الفرزدق ٤٢٧
حُر : أبو نواس ٢٤٤
وكسير : جرير ٣٤٠
تكسير : أبو زيد : ٢١٥
البصر : الفرزدق ٤٩٢
فاطر : ذو الرمة ٤٧٥
مطر : يزيد بن مفرغ ١٨١
المطر : سعد المطر ١٣٣
الثَّقَر : امرؤ القيس ٢٧٧
الصفير : أعشى باهلة ٢٤٤ ، ٢٧٦
غَافِر : (سبرة بن عمرو) ٩٧
البَقَر : — ٢٠٢
أحقر : الفرزدق ٤٩٣

أشقرُ : ابن ميادة ٢٤٣ ، ٤٢٣	القطار : جرير ٤١٥
بكر : — ٤٧٤	المعاري : ربيعة بن أمية ٦٥
التمر : الفرزدق ٨٤	الموقر : — ٤٩٠
تَحْمُرُ : أبو عزة الجمحي ٤٦٠	بخمار : — ٥٠٢
الكَمَرُ : محرز بن الكعبر ٤٦١	أطماري : — ٣٧٢
الدهر : (سويد بن الحارث) ٤٨٣	عمار : عقيل بن علفة ٤٦٩
تَمْهَرُ : البطين ٣٥٦	قَبْر : عبد الرحمن بن جمانة ٣٢١
تبورها : الباهلي ٣٥٩	الشَّعْبَر : أبو الدهماء ٣٨٦
فروُر : كلثوم بن رزين ٦٥	لفخار : — ٥٠٢
زورُ : سليم ٥٤٦	بدر : العُليانُ ٥٨
أشور : — ٢٣٩	مقادرة : بلعاء بن قيس ٣٢ ، ٦٤
أعور : المساور بن هند ٥٠٨	يُمَكْدَر : محمد بن عبد الله بن مسلم ٥٤٥
عور : حميد بن ثور ٤٦٦	النضر : ذو الأصبع العدواني ٤٩٨
ومثير : اليزيدي ٣٣٧	السُّطْر : ١٨٢
الزبيرُ : ٣٦٥	المخاطر : مزرد بن ضرار ٥٢٦
عسير : — ١٩٥	داعِر : ذو الرمة ٤٣٣
قصير : — ٤٦٧	بشاعر : يزيد بن مفرغ ٣٣٢
سعير : جحدر اللص ٣٧٣	الزَّعِر : — ١٨٨
يتغيرُ : — ٢٠٢	الشعر : قطبة بن حصراء ٥١٨
عذارى : الفرزدق ٢٢٣	عامر : الشنفرى ٢٥٣ ، ٤٩٢
غدار : الأعشى : ٥٦	عمرو : أبو أسامة ٢٤٨
ثور : — ٤٥٥	بغمر : الحارث : بن الأبرص ١٥١
الطير : — ٤٥٩	والقمر : جعفر الضبي ١٠٧
هرار : ٣٠٢	الظهر : أبو ضبة ٣٨٧
نَزَار : أبو أوس ١٨٢	الظهر : — ٣٢٤
أَيْسَار : (العبيد بن العرنس الكلابي)	المجمهر : عامر بن الطفيل
٣٦٥	

والأعمش : السيد : الحميري ١١٨

(ص)

العصا : — ١٨٨

أبرص « أبو مسهر الاعرابي » ٦٧

والأعور : معبد بن سعة : ٤٦٢

الخيار : بعض العبلين ٨٨ ، ٣٩٣

كور : عقيل بن علفة ٤١٧

الحرير : — ١١٣

مطير : — ٣٥٢

(ض)

ينقضي : البطين ١٤٣

(ز)

عاجز : الشماخ بن ضرار ٢٦١

(ط)

أَرْقَطَ : عبد الله بن الحجاج بن عبد الله

١١٢

الْقُرْطُ : عبيد بن الأبرص ٥٠١

القبط : حسان بن ثابت ١١٤

(س)

فارس : أبو طالب ٤٧

وسدوسا : يزيد بن الخذاق ٧٥

عرائسا : عباس بن مرداس ٢٥٢

الْمِرَّاسُ : أيمن بن خريم ٤٩٠

مُتَكَوِّسُ : ابن همام ٢٢٥

الرؤوس : — ٣٦٤

الأنيسُ : أبو زيد الطائي ٣٦٠ ، ٥٢٩

المكيسُ : زيد الخيل ٣٩

بالناس : عباس بن الأحنف ٣٣

الناس : علي بن جبلة ١٣٥

حَرَسَ : ٢٣٩

المعاطس : — ٨٩

الإنس : الحارث بن حلزة ٤٩٨

(ش)

والأبرش : السيد ١١٨

فَظْلَعَ : سويد بن أبي كاهل ٢١٧

سجعا : الأعشي ٤٤١

أَجْدَعَا : — ٤٦٨

مَجْزَعَا : — ٥٠٧

أَنْزَعَا : عبيد الراعي ٣٣١

سعى : ٣٦٨

توسعا ، عمرو بن عبد الله ذو الكف

الأشل ٣٧٠

قُطْعَا : عمرو بن العاص ٢٢١

بُقعا : أبو عاصم ١١٩

الصلعا : ابن أبي كريمة ٥١٣

ظُلُعا : — ٢٨١ ، ٤٦٨

تابع : (حميد بن ثور) ٤٧٨

أَرْبَعُ : بلعاء بن قيس ٦٤

راتعُ : النابغة ٤٢٠

هاجعُ : حميد ٥٢٩

متعجعُ : أبو ذؤيب الهذلي ٢٢٥

فَدَعُ : أبو زييد ٢١٧

مصرعُ : عبد الله بن عبد الأعلى ١٣١

أوسع : السيد الحميري ٥١٠

وَتَمَصَّعُ : ذو الرمة ٤٧٤

يقطع : — ٤٩٢

يَافِعُ : الفرزدق ٣٣٠

مرقُعُ : ابن عنقاء الفزاري ١١٩

بلقُعُ : طفيل الغنوي ٢٨٠

مُوقِعُ : محرز بن المكعب الضبي ٧٤

ظَالِغُ : بلعاء بن قيس ٦٤ ، ٢٣٧ ،

ظَالِغُ : قيس بن العيزارة ٢٥٣

جائع : ابن عنقاء الفزاري ٢٩٨

والأَسْلَعُ : مساور بن هند ١٠٣

الأَسْلَعُ : جرير ١٠٢ ، ١٦٤

الصلع : — ٥٠٨

تظْلَعُ : محرز بن المكعب ٢٨١

تدمعُ : — ٤٥٦

أجمع : (نعيم بن شقيق التميمي) ٤١

تسمع : — ٥١٢

وَأَمْنَعُ : البلتع العنبري ٦٠

قعاقع : — ٤٧٨

كَبِيعُ : عمرو بن معد يكرب ٣٠٣

صليع : عمرو بن معد يكرب ٥١٤

بِظْلَعُ : طفيل الغنوي ٢٩٨

خماغُ : — ٢٤٦

الضباع : — ٢٥١

(ف)

فَخَضَفَ : — ١١٧

أكلفا : — ٥٠٨

نُزَاجِفُ : مسكين الدارمي ٤٨٥

النوادفُ : مسكين الدرامي ٤٧٥

النُّزْفُ : قيس بن الخطيم ٣١٣

مُخْلِفُ : — ٤٧٨

جانف : مزرد بن ضرار ٤٣٤

واف : عباس بن مرداس ١٨٤

لَجِفُ : أبو نواس ٢٢٨ ، ٢٣٠

الروادف : — ٥٠٠

عارف : فضالة بن شريك ٤٩٣

بالوظيف : — إسحاق الخريمي ٢٩٤

(ق)

الزرقا : ٤٦٣

تَنْدَقًا : الأحنف بن قيس ٣١٥

أَخُوفاً : ابن عنة الضبي ٤١٦

رفيقاً : شتيم بن خويلد ٥٥١

أزرق : ذو الرمة ٤٧٥

ويورق : — ٤١٨

الأبلىق : — ٦١

الأبلىق : السموّل بن عاديا ٥٦

أبلىق : — ٥٦

يَالِق : خالد بن يزيد بن معاوية ٥٧

خِرْنُق : — ٤١٤

العَوَق : المغيرة بن حنّاء ٥٤

يفوق : المفضل النكري ٢٥١

الخنديق : الفارس السلمي ٦٠

والخنديق : ٦٠

الأبلىق : السموّل بن عاديا ٥٦

لِلأَبْلَق : العُلبَانُ ٥٩

السُّلُق : أبو نواس ٣٣٤

خلقي : مطيع بن اياس ٥٠٢

السَّاقِي : أبو نواس ٥٠٠

الخوافق : — ٥٣٢

الخَوَق : اللعين ٤٦١

مغلوق : أبو الأسود ٤٣٧

الشقائق : — ٢٩٥

طريقي : أبو الشيص : ٤٢٥

الحليق : أمية بن الأسكر ٥١٣

(ك)

شريك : مالك بن المنتفق ١٨٣

مليكهها : — ٥٣٢

(ل)

الإبل : — ٢٣٣

عقالا : — ٤٥٨

ضلالا : — النابغة ٦١

عيالها : الكميت بن زيد ٢٥٢

فضلا : كثير ٣٦٤

كلكلا : حابس بن خبيس الأعسر ٥٢٣

أولا : الأعرج الطائي ٣٤٩

النزولا : مهلهل ٢٦٤

يطولا : الأخطل ٢٣٣

مشكولا : — ٢٣٦

وأحولا : بشار بن برد ٤٨

بخيلا : قعنب ابن أم صاحب ٤٧١

فخيلا : الراعي ٤١٩

الجديلا : بشامة بن الغدير ٣٤٥

قيلا : المنذر ٩٣

قليلا : هميم بن صعصعة ١٨٦

سبالها : — ٥٥٢

خَالُهَا : ابن الدمينّة ٣٦٣

أَحْوَالُهَا : — ٩٠

شمال : — ٥٥٣

قُبُل : أبو خراش الهذلي ٣٤٥

محجل : زفر بن الحارث ٥٢

منهوك : ذو الركبة العوجاء ٣٢٥ ، ٤٠٥

- المَحْجَلُ : — ٥١
- بَحْلُ : (المتنخل الهذلي) ٢٢٢
- ولا عَزْلُ : ابن مقروم الضبي ٤٦٤
- أَقْرُلُ : كعب بن زهير ٢٥٤
- فَضْلُ : المسيب بن علس ٩٩ ، ٤١٠
- كلْكلُ : الكميت بن زيد ٤٢٢
- الأْمَلُ : ابن أحمر ٣٠٠
- تَحْمَلُوا : أبو عمران الأعمى ٢١٤
- مجاهله : (الحكم بن أيوب) ٣٥٠
- وتَبُولُ : جرير ٤٧٣
- حُجُولُ : مُحَرِّز بن مكعب الضبي ٥٧
- حُجُولُ : — ٥٢
- فيحول : جرير ١٤٢
- الفحولُ : جرير ٤٢٩
- معدول : عبدة بن الطبيب ٥٣٢
- طفول : — ٥٣٢
- يقول : — ٤٦٦
- مأكول : طفيل الغنوي ٢٦٣
- فحيل : جرير ٤٢٠
- فحيل : ٤١٩
- تَزِيلُ : خفاف بن ندبة ٣٣٩
- تَأْسِيلُ : جران العود ٢٥٤
- قَلِيلُ : الهذلي (ساعدة بن جؤية) ٢٤٧
- عَفْشَلِيل (ساعدة بن جؤية) ٢٣٢
- قليل : الهذلي
- سائله : الأشتر بن عمارة ٤٢٦
- تَقَلَّهَا : قطران العشمي ٢٢٣
- قِيلَها : أبو الرديني العكلي ٣٥٤
- طَوِيلُ : مبشر بن الهذيل الفزاري ٥٨
- مَجَالُ : عترة ٢٥١
- وأَوْصَالِي : امرؤ القيس ٥٤٧
- النَّصَالُ : الكميت ٢٤١ ، ٤٣٣
- النَّصَالُ : القحيف ٢٦٥
- هَطَّالُ : امرؤ القيس ٢٨٦
- فَعَالِي : أبو طالب ٤٦
- تَفَالُ : مسكين الدرامي ٢٦١
- الأَكْفَالُ : الكميت بن زيد ٢٢٠
- الأنفالُ : معدان الأعمى ٣٥٥
- عَقَالُ : جرير ١٤١
- النَعَالُ : مرار الأسدي ٣٦٢
- الشَّمَالُ : معدان الأعمى ٥٦٠
- حَابِلُ : أبو راشد الضبي ١٩٥
- وَحَابِلُ : لييد ٤١
- نَابِلُ : امرؤ القيس ٥٢٧
- الوَابِلُ : عمرو بن الاطنابة ٢١٦
- الرَّجْلُ : الأعرج المعنى الطائي ٤٥ ، ٣٤٩
- النَّصْلُ : جَعْفَرَان ٢٤١
- تَتَفَلُ : امرؤ القيس ٢٤٠
- عَقِلُ : رجل من بني عجل ٣٨٦
- جَحْفَلُ : الخريمي ٤٨٩
- عَلُ : النمر بن توبل ٢٩٣
- المَأْكَلُ : أبو راشد الضبي ١٩٨

- هيكَل : ربيعة بن مَقروم ٢٦٦
صَاهِل : ابن هرمة ٢٦٦
أَهْلِي : حميد بن ثور الهلالي ٣٠٨
الأول : حسان بن ثابت ٤٦٣
كالأحول : زهير بن مسعود ٤٢٧
فَجِيل : — ٤١٩
بطويل : الفرزدق ١٤٢
الطويل : — ١٣١
السراويل : أبو نواس ٣٣٣
- ٢٨٦
- الحامي : — ٤١٩
بشام : الفرزدق ١٦٥
الإعصام : (الجحاف بن حكيم السلمي)
٢٧٢
بسطام : الرشيد بن رميض ٥١٩
رؤام : قيس بن عاصم ١٨٠
الطوامي : الهذلي (معقل بن خويلد)
٢٨٧
كأيام : — ٤٦٥
للجعاتم : ابن عنمة الضبي ٤٨٩
تلائم : النابغة ٣١١
الاضجم : ٤٩٧
الأسجم : معاوية بن أوس ١١٥
الصوارم : — ٤٦٨
جرمى : أبو خراش الهذلي ٢١٢
ضَرم : (النابغة الجعدي) ٤٤٦
- (م)
- وهام : الطرماح ٣٠٢
عدم : عامر بن حوط ١٠٧
مصطلم : — ٤٦٩
ألاما : — ١٧٩
العِظَامَا : أبو عباد النميري ٣٢٩
المظالما : أبو مالك الأعرج ٣٣٧
أضجما : لقيط بن زارة ٤٩٧
والأقدما : أوس بن حجر ٩٤ ، ١٥٠
تبسمًا : — ٢٢٦
توسمًا : ذو الرمة ٥٨
تحطما : (أبو دلالة) ٤٩١
تُلطما : قيس بن زهير ٢٤٢ ، ٤٣٣
غنما : كعب بن زهير ٣٠٣
مَرَمًا : الأقيشر ٩٢ ، ١٦٨
عظام : إسحاق الموصلي ٥٠٠

- الأَكْرَم : عوف بن الخَزِيع التميمي ٩٩
العَرَمَرَم : ١٦٤
خازم : ابن قنبر ٤٦٤
والمِعَصَم : قيس بن عاصم ١٨٠
أَضْجَم : ٤٩٨
الأَقْصَم : الحارث بن حلزة ٤٩٨
الضَّرَائِم : — ١٨٨
والْحَكَم : أم حكيم بن جبلة ٣٧٦
تَكَلَمَى : ضمرة بن ضمرة النهشلي ٩٦
المُتَرَّثَم : عترة ٢٩٣ ، ٣٦٧
للمغنم ٣٣٠
بأرمام ٢٨٩
جهم : زهير ٢١٦
الوشوم : معاوية بن حزن المحجل ٥٠
الخرطوم : خليفة الأقطع ٤٦٧
كَرِيم : كعب بن سعد الغنوي ١٢٧
- معنونا : عبد الرحمن بن حسان ٢٣٧ ،
٤٣٢
بالبنينا : — (السليك بن السلكة) ٤١٤
يَأْتِينَا : ٢١٥
المحزون : أبو طالب ٨٧
يَشِينُهَا : — ٣٧٢
الحدثان : — ١٩٨
العرجان : الحكم بن عبدل ٣٢٣
التيجان : ابن النطاح ٤٥٥
المَدَان : شريك ابن الأعور ٤٧٤
البرعان : — ٤٢٠
ملتيسان : عوانة بن الحكم ٤٣٠
عينان : بلعاء بن قيس ٤٩٣
الألوان (جريد) ٥٢٠
الزمن : — ٣٨
برذون : ٤٥٥
مظعون : جميل : جميل ٥٤٨

(ن)

- الحَزَن : (أبو العتاهية) ١٩٩
تفنين : حميد بن مالك الأرقط ٣٤٥
عرينها : مدرك بن حصن ٢٥٠
صَفْوَان : امرؤ القيس ٢٧٧
واغتديين : (عمرو بن لأي) ٤٦٦
ومين : الحارث بن الوليد ٥٤٦
نزيدونا : — ٢٩٥
الحزونا : عمرو بن كلثوم ٤٩٦
- (ي)
حماريا : ٢٠٢
غازيا : مقاس العائذي ١٧٧
قاليا : ٢٨
مآليا :
العشي : — ٢٤٠
قَارِيَّة : عمرو الأعور الخاركي ١٦٣
جافيه : (عيسى بن زينب المراكبي) ١٣٧

ثمانية : — ٣٣٢

« الألف المقصورة ».

سعى : — ٣٦٨

المدى : — ٤٢٦

* * *

٨ — فهرس انصاف الأبيات

الصفحة	قائله	نصف البيت
٢٤٠	الحطيئة	وَيُمَشِّي إِنْ أُريدَ بِهِ المَشَاءُ
٥٢	الحارث بن حلزة	أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ
١٤٧	ليبد	حَتَّى يُحَكِّمَهُمْ إِلَى جَوَابِ
٣٠١	—	إِذَا مَا اسْتَيْسَسَ الرِّيقَ غَاصِبَهُ
٢٨٨	امرؤ القيس	مَجْرُجِيوشِ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ
٢٩٥	—	إِنْ الْحَيَّادُ الضَّابِعَاتِ
٢٩٧	—	إِهَابُهُ مِثْلُ إِهَابِ الْعُثِّ
١٠٥	المتنخل الهذلي	... حَبْدًا الْوَضَحُ
٤٤٠	سعد المطر	فَإِنْ يُلَيْتَ فَذَاكَ الْفَالِجُ الذَّكْرُ
٧٩	الفرزدق	وَأَنْتَ ابْنُ صُعْرَى لَمْ تُتِمَّ شُهُورُهَا
٤٩٥	ذو الرمة	وَرَأْسِ كَقَبْرِ الْمَرْءِ مِنْ آلِ تُبَّعٍ
٥٢٠	الفرزدق	وَأَبُو قَبِيصَةَ وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ
٢٩٦	أبو خراش	وَصَلُّهُمَا جَمِيلُ
٢٧٨	الطرماح	كَالسَّاقِ سَاقِ الْحَمَامِ
٤٣	—	فَرَقَمَهُ الْعِزُّ وَأَضْوَاهُ الْكَرَامُ
٥٥١	—	غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ جَائِمًا
٢٦٢	ابن مقبل	فَسِيرُهُ الدَّهْرُ تَغْوِيحٌ وَتَقْوِيمُ
٥٩	—	حَمَرَاءُ لَا حَبَشِيَّةُ الْإِثْمَامِ
٤٠٠	—	قَتِيلُ الرَّغْدِ بِالْبَلَدِ التَّهَامِ
١١٠	عترة	تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
٥٢	عمرو بن كلثوم	أَلَا هُبِّي بِصَنْحِنِكَ فَاصْبَحْنَا
٢٢٦	عمر بن أبي ربيعة	أَمْبُدُّ سَوَالِكَ الْعَالَمِينَا

٩- فهرس الرجز

(ج)

العرج : هميم بن صعصعة ١٨٧
الثَّبَج : — ٣٤٧
الأشج : أبو حزابة ٤٥٣

(ح)

وَضَخ : سويد بن أبي كاهل ٦٣
الصفح : البطين ٣٥٣
طموح : — ٢١٩

(خ)

ما اجْلَحَا : ٣٤٣

(د)

مهدد : المرثدية ٤٠٦
بدا : عمرة بنت الحمارس ٢٢٥
عطاردا : السليك الخويلدي ٣٨٤
رعده : — ٢٨٥
الجرد : ٨٧
نَهْدُ : — ٢٢٢
أد : يربوع الجذمي ٢٢٤
الشَّد : أبو العملىس ٤٦

(أ)

انحناء : — ٤٤
ظلماءه : رؤية ٤٧٩
ذَكَائِهَا : عمر بن لجأ ٧٥

(ب)

الْحَطَّابُ : (عمرو بن براقه) ٣٨
صَيَّابُ : — ٣٥٨
أجربا : سعد المطر ١٣٢
شيب : ٧٦
أنيابه : — ٢٩٩
أصحابي : — ٢٩٢
جلب : حلحلة بن أشيم ٣٧٩

(ت)

بازلات : — ٢٢٠
السبني : — ٢٣٧
الْعَمَلُجَاتِ : ٢٠٥
مذحت : — ٢٦٩
كنتى : — زياد بن عطارد ٣٨٤
هيت : — ٢٥٨

لد : — ٥٠٦

الابارصا : — ١٤٤

حرقوص : — ٣٥٧

(ر)

شتر : خلف الأحمر ٤٢٧

القصر : أبو عبيدة ٣٢٣

الذكر : — ٢٩٢ ، ٤٦٤

الأعسر . — ٥٢٧

الأعسر : زهير بن عمرو بن معاوية ٥٢٣

الضيطر : ٥٥٨

عمر : دلم بن صامت ٣٧١

ياعمر : ابن براءة السكوني ٣٣٨

جَارَه : سهل بن مالك الفزاري ٢٩٠

عمارِه : أبو الشمقمق ٣٥٧

جَزْرَا : المختار بن أبي عبيد ١٢٨

جَزْرَة : عتيبة بن الحارث بن شهاب ٤١

أسرها : — ٥٠٤

أقمر : — ٥١

والغدار : — ٤٥٨

عمرو : أبو فرعون ٤٧٢

الحَرَّه : ابن مطيع ٤٠

الضَيِّطَر : — ٥٥٨

(ض)

الفضفاض : — ٢٩٢

ممرض : معمر بن عباد ١٣٩

حياضها : — ٣٤٨

فارض : أبو محمد الفقعي ٥٥٨

هض : (ركاض الديري) ٣١٣

(ع)

الضبيع (أبو المقداد) ٢٩٧

مَعَة : لييد بن ربيعة ٩٢

تضبيع : رؤية ٢٩٥

وجع : ٢٩٨

تدعى : أبو النجم ٥١١

صلع : ٥٠٩

يسمع : رؤية ٣٠٥ ، ٤٧٩

(ف)

كالخف : أبو النجم ٢٢٨

بَصْرُقَة : ٢٨

التَّلَف : أبو نواس ٢٣٠

أكلف : أبو الشعثاء العنزي ٦٧

(س)

الشمس : ٢٢٧

علس : أنس الفوارس ١٤٦

(ق)

حقا : الاحنف بن قيس ٣١٥

الطرق : رؤية ٤٧٩

بالرُق : الحارث بن حلزة ٥٣

عتيق : الزبير بن العوام ٣٠١

(ك)

ملكها : ٥٣٢

وركها : مسعود بن هند ٢٣٢

عركك : حلحلة بن أشيم ٣٧٩

(ل)

وزجل : — ٢٢٧

الأصل : غلام من بني جذيمة : ٧٦

فضل : (العجاج أو غيره) ٥٠٥

غفل : (الشماخ بن ضرار) ٤٢٦

جمل : (يحيى بن نجيم) ٤٤٧

حمل : أبو الرديني العكلي ٤٧

مشتالا : أبو الرديني العكلي ٤٧٢

معقولا : ٣٦٨

بخيلا : قعناب ابن أم صاحب ٤٧١

القبيلة : أبو القمقام بن بحر ٤١٣

القذال : الحصين بن عوف ١٨٦ ، ٥١٨

أجمالها : — ٢٩١

مُحَجَّل : أبو النجم ٥١

التَّبْقَل : أبو النجم ٢٨٧

الجهل : أبو النجم ٣٣٠

الأحول : أبو النجم ٤٢٦

خصيلي : المحجل معاوية بن حزن ٤٩

(م)

الجِرم : المسرهد ٢١٢

متم : — مزيد ٥٧

الحَضِيم : الفزاري ٧٥

حطم : رشيد بن رميض ٢٧٦

ظَلَم : الحميري ٣٧١

الغنم : — عمرو ذو الكلب الهذلي ٣٠٣

أسلما : — ٥٠٣

نعلم : إياس بن غسان التغلبي ٣٦٧

اللمم : ٣٦١

(ن)

أَثَاوِيَّان : — ٤٣

العين : — ٣٠٢

معدن : — ٣٠٤

العرجان : خلف الأحمر ٢٤٦

أرضان : — ٥٣٣

المنن : — ٤٢٠

المنون : خلف بن حيان ٢٣١

الألف المقصورة

اهتدى : خالد بن الوليد ٤٨١

(ي)

تنسيها : غيلان بن مالك ١٧٦

تعليها : — ٣٦٣

١٠ — فهرس الاعلام

(أ)

الأبلق (الأبرص الأسدي الراقي) ٥٨ ،

٥٩

أبان بن عبد الحميد اللاحقي ١٣٩

إبليس ٣٣ ، ٣٤

أبان بن عثمان بن عفان ٩٠ ، ٩١ ،

الأجزم أبو ربيع بن عمرو بن الأجزم ٣٧٠

١١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٥٦٩

الأجزم : أبو عاصم ٣٧٤

أبان بن عثمان البجلي ١٩٤

الأحذب بن سيّار بن عمرو بن جابر العشاء

إبراهيم (عليه السلام) ٧٢ ، ٣٢٦

٤١١

إبراهيم البيطار ١٩٠ ،

أحمد بن خلف البريدي ٣٥١

إبراهيم بن جامع بن مصاد مولى

أحمد الهجيمي ٤٤٣

بالعدويّة = أبو عتّاب الجرّار ٦٦

ابن أحم ٢٩ ، ٣٠٠

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي

أحمو بني تيم = عباد بن الحصين

ابن أبي طالب ٦١ ، ١٥٧

الأحنف ٤١٢ ، ٥٣٨ ، ٥٥٠

إبراهيم بن محمد بن طلحة ٢٠٩ ، ٣٠٧ ،

الأحنف بن قيس = أبو بجر ٣١٢ ، ٣١٤

٥١٤

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٥٦٧

إبراهيم بن يزيد ٥٦٨

الأحوص بن محمد الأنصاري ١٩٣ ، ١٩٤

إبراهيم بن يزيد بن قيس ٥٣٥

الأخطل ٢٣٣ ، ٤٧٣

الأبرش الكلبي وهو سعيد بن الوليد = أبو

أنحوق ٤١٦

مجاشع ١٢٠

الأخطل ٤٢٠

الأبرص الأسدي الراقي التكهن = الأبلى

إدريس عليه السلام ٤٣٨

الأبرص الكلبي

أربد بن جزء ٤٠١

الأبرص أبو حارث بن الأبرص ١٥١

أرسطا طاليس ٣٩٧

الأبرص الكلبي ١٢٨

- أبو أسامة : معاوية بن زهير
أبو إسحاق (عمرو بن عبد الله) ٥٣٦
أبو إسحاق : إبراهيم بن سيار النظام ٣٩٧
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ٤٧٦
إسحاق بن حسان الخريمي ٢٩٤ ٤٧٦ ، ٤٨٩
إسحاق بن دينارويه ٤٥٠ ، ٥٣١
أسد بن يزيد بن مزيد ٤٥٦
أسعد بن زرارة ٣٩٣
الأسلع بن شريك ١٤٧
الأسلع القيسي ١٠٣
إسماعيل عليه السلام ٤٨٦
إسماعيل بن أمية ٥٦١
إسماعيل بن علي ٢٠٠
إسماعيل بن نيسخت ٣١٠
أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو)
١٨٧ ، ٤٣٧
الأسود بن سريع ٢٠٠
أبو أسيد = عمرو بن هدا ب
أبو أسيد الساعدي ٥٦٥
أسيلم بن الأحنف ٥١٢
الأشتر بن عمارة ٤٢٥
الأشتر النخعي ٥٦٨
الأشرف بن حكيم ٣٧٦
الأشعث بن قيس ٥٦٦
ابن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد ابن
الأشعث
أبو الاشهب (المحدث) ٤٨١ ، ٤٨٢
أصطاث الرومي ٣٨٨
الأصفر القحطاني ١٥٥
الأصمعي ٥٣ ، ١١١ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ،
٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٥٠٧ ،
٥٣٢ ، ٥٣٨
الأضبط بن قريع ٥٣٩
الأعرج ٢٦٢
الأعرج = الحارث بن كعب بن سعد
الأعرج الضبي ثم الكوزي ٢٠٦
الأعرج (المحدث) ٢٦٢
الأعرج المسعودي ١٩١
الأعرج المعنى الطائي (عدي بن عمرو)
٤٥ ، ٣٤٨
ابن الأعرابي ٧٦ ، ٣٥١ ، ٥٠٩
الأعشى (ميمون بن قيس) ٥٦ ، ٧٦ ،
٤٤١
أعشى باهلة (عامر بن الحارث) ٢٤٤ ،
٢٧٦
أعشى همدان (عبد الرحمن بن عبد الله بن
الحارث) ٢٢٦ ، ٤٥٦
الأعمش ١١٨ ، ٥٣٥
الأغلب العجلي ٤٨٠
إفريقي هرثمة أبو زيد الكتاف ٤٨٤
الأقرع بن حابس ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
٣١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٨
الأقرع أبو السائب بن الأقرع ٥٢٠

- (ب)
- الأقشير الأسدي ٩١ ، ١٠٩
 ابن أقيصر ٧٩ ، ٣٢١
 أبو أمامة = زياد الأعجم
 أمامة امرأة جرير ٤٢٨ ، ٤٢٩
 القيس بن تميم ٣٨٠
 امرؤ القيس بن حجر ٢٣٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٤٨٠ ، ٥٤٧
 أنس (أخو الربيع بن زياد) : ١٤٦
 أنس بن مالك ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠
 الأنصاري (المحدث) ٣٨٥
 ابن أنف الكلب الصيدأوي ١٩١
 أنيف (جد كلثوم بن حبيب رئيس الشمرية ٣٨١
 أبو شيروان ٣١٩
 أبو أوس ١٨٢
 أوس بن حارثة بن لأم ١٠٤
 أوس بن حجر ٩٣ ، ١٥٠
 أوفى بن مطر ٢٤٥
 أوفى بن مؤلة ٤٧ ، ٤٨ ، ٣٨١
 الأوقص السلمي ٤١٠
 إياس بن سلمة ٥٦٠
 إياس بن غسان التغلبي ٣٦٧
 أيمن بن خريم ٩١ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ٤٨٦
 أيوب (بن أبي تميم المحدث) ٤٨٦
 أيوب الوهيلي ٤٢٣
- بابك الخرمي ٣٩٨
 بائع الجيران = بلعاء بن قيس
 بانه بنت روح كاتب سلمة ١٣٦
 باهلة بن أعصر ٥٣٢
 الباهلي (مالك بن زغبة) ٤٥٩
 بديح المليح ١١٦
 البراء بن عازب ٥٦٥
 أبو بردة (عامر بن أبي موسى الأشعري) ٣٨٩
 البرشاء أم قيس بن ثعلبة ١٢٠ ، ١٢١
 البرصاء : أم خالد بن البرصاء ١٥٢
 البرصاء أم سليمان بن البرصاء ١٥٠
 البرصاء : أم شبيب بن البرصاء ١٤٩
 بشار بن برد ٤٨ ، ٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٠١
 بشامة بن الغدير ٣٤٥
 بشر بن حنش لقب = الجارود بن المعلى
 بشر بن أبي خازم ٣٥٣
 بشر القلانسي ١٣٨
 بشر بن مروان ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨
 أبو بشر بن مطعم ٥٦٦
 بشر بن المعتمر ١٣٨ ، ١٣٩
 بشير بن نهيك ٤٤٧
 البطين ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦
 بَعَثَر بن لقيط ٣٦٢

البقظري = أبو عثمان البقظري

أبو بكر الصديق ١١٨ ، ١٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ،

بكر بن الأشقر ٤٨٤

بكر بن بكار ١٩٨

بكر بن وائل ١٧٨ ، ١٧٩

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٥٦٦

أبو بكر بن عياش ٥٣٦

أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ٥٦٩

بكير بن الأشج الفقيه ٤٥٣

بُكَيْر بن عبد ياليل ١٤٤

بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري

٣٢٣ ، ٥١٣ ، ٥٢٧

بلال بن رباح ٢٣٨

بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ٤٥٢

البَلْتَعُ العنبري (المستنير بن عمرو) ٦٠

بلعاء بن قيس بن يعمر ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٢٣٧

أبو البهلول الهجمي ٢٨٣

البهلول بن سليمان بن عبيد بن علانة ابن

شمس الصبيري ١٢٩

بيان بن سمعان ٣٥٤ ، ٣٥٥

(ت)

تميم بن زيد القيني ٤٥٧

تميم بن مقبل ٥٢٦

ثابت بن نعيم الغامدي ١٥٦

ثعلبة بن سعد ٤٧٠

ثمame (ابن أشرس) ٣٩٠ ، ٤٠٦

ثمame بن عبد الله بن أنس ١٢٤ ، ١٢٦

(ج)

جابر ٣٩٣

جابر بن عبد الله ٥٦٥

الجارود بن المعلى العبدي ١٢٤

الجارود بن أبي سبرة الهذلي ٥٢٧

جالينوس ٦٨

جبل العمى ٤٠٧ ، ٤٠٨

جبلّة بن الأيهم ٥٤٨

الجحاف بن حكيم السلمي ٧٩ ، ٣٧٥

جحدر اللص ٣٧٣

الجذماء ١٢٠ ، ١٢١

جذيمة الأبرش = جذيمة بن مالك

جذيمة الأبرص = جذيمة بن مالك

جذيمة بن مالك ١٠٦ ، ١١٦ ، ٣١٩ ،

٣٢٠

جذيمة الوضاح = جذيمة بن مالك

جرادة مروان = مسلمة بن عبد الملك

الجراح بن الحكم ٤٢٧

أبو الجون ٢٥٣

جران العود ٢٥٤

جوير بن سعيد ٤٨٥

الجرباء بنت عقيل ١٢١

جوي بن حصين ٢٤٧

جرموز المازني ١٠٨ = جرموزين الفجاءة

ابن جرموز ٣١٥

(ح)

جربة بن أشيم ٢٤٩

حابس بن حُبَيْس الأعسر الأزرق ٥٥٢

جرير ٦٠ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ،

حاتم بن عتاب بن قيس بن الأعور ٣٦٨

١٦٢ ، ١٦٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٠ ، ٤٢٠ ،

حاجب بن زرارة ٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤٩٧ ،

٤٢٨ ، ٤٧٣ ،

٥٢٠ ، ٥٢٣ ،

جرير بن الخطفي ٥٩ — ٧٨ — ٤١٤

الحادرة ٢٤٢ ، ٤٣٣

جرير بن عبد الله البجلي ١٨٥ ، ٢٦٨ ،

أبو حازم الأعرج ١٩٢

٥٦٦

الحارث الأصغر الغساني ١٧١ ، ٣١٩

الجريري (المحدث) ٥٥٧

الحارث الأعرج = الحارث الأوسط

ابن جعدبة (المحدث) ١٥٩

الحارث الأعور ٥٦٨

جعدة بن كعب

الحارث الأوسط ١٧٣

جعفر الخياط (جعفر بن دينار) ١٦٨

الحارث بن بشر بن هلال بن أحوز المازني

جعفر الضي ١٠٧

٤٤٢

جعفر بن المغيرة ٧٠

الحارث بن حلزة اليشكري ٥٢ ، ٥٣ ،

أبو جعفر المنصور ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ،

٥٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨

جعفر بن يحيى ٦٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

الحارث بن شريك الشيباني = الحوفزان بن

جعيفران (الموسوس) ٢٤١

شريك

جميع بن عمير ٤٣١

الحارث بن أبي شمر ٣٤

أم جميل الرقطاء ١١٢

الحارث بن ظالم المري ٤٦٩

أبو جهل بن هشام ١٥٩ ، ١٦٩

الحارث بن العباس ٥٦٥

أبو الجهم بن حذيفة ١٥٣

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع =

جهيل اليشكري ٥٢٨

١٧٦

جواب ١٤٧

- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة = ٤١٥ ، ٤٦٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٦٥
الأضخم
ابن حسرج ٣٢٤
- الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ١٧٦
حسكة بن عتاب ٢٦٧
- الحارث بن عوف ١٤٩ ، ١٠١
الحسن بن إبراهيم العلوي ٨١
- الحارث بن كعب : ١٧٤ ، ١٧٦
الحسن البصري ١٢٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ،
- الحارث بن مالك = الحرّماز
٤٠٠ ، حسن بن حسن ٣٠٧
- حارث بن موسى بن سمرة ٢٦٧
حسن بن حسن بن حسن بن علي بن أبي
- الحارث بن نمير ٣٧١
طالب ١٧١ ، ١٧٢
- الحارث بن هشام ٣٩
الحسن بن ذكوان ٤٣٨
- حارثة بن الوليد ٥٤٦
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨١ ،
- حارثة بن بدر الغداني ١٠٤
الحسن بن علي الجلاوي ٥٧٠
- أبو حازم سلمة بن دينار
أبو الحسن (علي بن محمد المدائني)
- ابن حبناء = المغيرة بن حبناء ابن حبيب
١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،
- ١٩٤
١٩٢ ، ٢٤٥ ، ٢٩٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ ،
- الحثات بن يزيد المجاشعي ٣١٤ ، ٤١٢
٤٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٤
- الحجاج بن باب الحميري ٥٥٣
حسين بن عبيد ٥٤٤
- الحجاج بن يوسف ١٥٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٧ ،
حسين بن علي رضي الله عنه ١٢٨ ، ١٢٩
- الحجب ، والمحجوب = بلعاء بن قيس
الحسين بن عمارة ٥١٤
- حذيفة بن بدر ٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٦٩
الحصين بن عوف : ١٨٥
- أبو حذيفة بن عتبة ٥٦٩
الحصين بن القعقاع بن معبد الدرامي ٥١٨
- حذيفة بن حزي بن كعب بن الحارث
الحطيفة ٢٤٠ ، ٢٩٧
- الجعفي ٤١٨
حفص بن غياث ٣٠
- الحرماز (الحارث بن مالك بن عمرو ابن
حفص بن بانة ١٣٦
- تميم) ١٧٦
حفصة بنت عمر ٥٦٣
- أبو حزابة ٤٥٣
الحكم بن أيوب الثقفي ٣٥٠
- حسان بن ثابت ١١٣ ، ١١٤ ، ٢٣٦ ،
(الحكم بن بشير بن أبي عمرو ابن العلاء)
- ٨١

- الحكم بن صخر. ١٤٧
الحكم بن أبي العاص ١١٠ ، ٤٣١ ، ٥٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
الحكم بن عبد ١٦٦ ، ٣٢٣ ،
حُكَيْمُ بن جبلة ٢٦٠ ، ٣٧٥
أم حكيم بن جبلة
حطلة بن أشيم الفزاري ٣٧٨
حماد بن الزبرقان ٤٧٣
حماد بن سلمة ٣٦١ ، ٤١٧
حماد بن أبي ليلى ٤٧٣
أبو حمار = الحوفزان بن شريك
حمار بني تميم = عباد بن الحصين أبو
حماد المروزي ١٤٠
حمران بن أبان النميري ٥١٩
حمران بن عبد عمرو ١٧٨
حمزة بن بيض الحنفي ٣٢٤
حميد (المحدث) ٣٨٥ ، ٥٣٤
حميد الأرقط = حميد بن مالك
حميد بن ثور الهلالي ٣٠٨ ، ٤٦٦ ،
٥٢٨ ، ٥٢٩
حميد الطوسي ١٣٤ ، ١٣٥
حميد بن قحطبة ٣٩٧ ،
حميد بن مالك : ١١٢ ، ٣٤٤
أبو حنبل الطائي ٢٧٨
الحتف بن السجف التميمي ٥٦٨
حنظلة بن شيان = المأموم
حنظلة بن عمرو بن بشر بن مرثد ١٨٢
أبو حنيفة ١١٩
- الحوفزان بن شريك ٣٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ،
حيان أبو الأسود ٤٤٣
(خ)
خارجة بن سنان ٧٩ ، ١٠١ ، ١٥٣
خاقان بن صبيح التحوي المتكلم ٤٧٧
خالد الأحول ٢٣٥
خالد بن أوطاة الكلبي ١٥٨ ، ١٦٢ ،
١٨٥
خالد الأصبع بن جعفر بن كلاب ١٦٢
خالد بن البرصاء ١٥٣ ،
خالد بن بكير بن عبد ياليل ١٤٤
خالد بن عبد الله القسري ٢٣٥
خالد بن مالك بن قيس الليثي
خالد بن الوليد ٥٤١
خالد بن معاوية ٥٧
خباب بن الأرت ٣٥ ، ٣٩٠
خبابمولى بربه
خدأش الشهيد ٤٤٤
خديجة بنت خويلد ١١٤
أبو خراش الهذلي ٢١٢ ، ٢٩٦ ، ٣٤٥
خرنق بنت هفان ٥٤٤
الخريمي = إسحاق بن حسان الخريمي
خُزَز بن لوزان ٢٦٩
خفاف بن ندبة السلمي ٣٣٨

خلاد بن يزيد الباهلي البصري ١١٢ أبو الدهماء ٤٥ ، ٣٨٦

خلف بن خليفة الأقطع ٣٣١ ،

خلف بن حيان البصري المعروف بالأحمر (ذ)

٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٨١

خليفة الأقطع ١٢٥ ، ٤٦٦

الخنساء ١٩٩

خولة بنت حكيم السلمي ٤١٠

خويلد الصعق ٤٠٠

خيرة مولاة أم سلمة

ذو الإصبع العدواني ٤٩٨

ذو الرأسين جد شوال بن المرقع بن ذي

الرأسين ٤٩١

ذو الرقية = مالك بن سلمة

ذو الركبة العوجاء الشاعر العبد ٣٢٤ ،

٤٠٥

ذو الرمة ٥٨ ، ١٤٣ ، ٤٣٢ ، ٤٦٩ ،

٤٧٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،

أبو ذؤيب الهذلي ٢٢٥ هـ

(د)

أبو داود الأيادي ٤٤٦

أبو دأود بن حريز ٢٣٤

أبو داود صاحب الطالسة ٥٥٦

داود بن علي

داود بن يزيد

دُبّ بن مرة ١٨١ ،

أبو دجانة = سماك بن خرشة

دختنوس بنت لقيط

دعيمص الرمل ٤٨٠

دغفل بن حنظلة ١٠٤

أبو دُلف العجلي = القاسم بن عيسى

دلم بن صامت بن مالك ١٣٤ ، ١٣٥ ،

٣٧١

ابن الدمينة ٣٦٣

دهثم أبي العلاء ٤٤٣

رابعة القيسية ٤٤٣

رأس العصا = عمر بن هبيرة بن سعد

الفزاري ٤٨٣

أبو راشد الضبي ١٩٤ ،

الراعي النميري ٤١٩ ،

راهب قریش = أبو بكر بن عبد الرحمن

رؤبة بن العجاج ١٣٢ ، ٢٩٥ ،

الربيع بن أبي الحقيق ٣٣٩

الربيع بن زياد ٩٢ ، ١٤٦ ،

الربيع بن زياد بن أبي سفيان ١٨٩

الربيع بن مسعود الكلبي ٣٤

الربيع الكامل ١٠٢

ربيعة بن أمية بن زعر ٦٥	أبو الزبير ١٨٨
ربيعة = (ربيعة بن قشير بن كعب) ٣٦٩	أبو الزبير (المحدث) ٣٩٣
ربيعة بن مقروم ٢٦٥	الزبير بن العوام ١١٤ ، ٣٠١ ، ٣٧٥
ربيعة بن مكدم ٣٧٧	ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
أبو رجاء الكلبي ٤٢٨	زحنة ٣٥١
أبو الرديني العكلي ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٤٧٢	زر بن حبش ٦٢
رشيد بن رميض ٢٧٥ ، ٥١٩ ، الرشيد =	زرارة بن أعين ٥٥٩
هارون الرشيد	زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم
الرَّغْل بن جبلة ٥٥ ، ٣٧٦	٥٢٠
ابن رعل : ١٤٠	أبو زرعة ٤٨٥
رقبة بن مصقلة ١٩١ ، ٤٣٦	زرعة بن عمرو الصعق : ١٤٦
ركاض الديري ٣١٣	ابن زغلول ٥٤٠
روح بن الطائفية ٤٠٨ ، ٤٠٩	زفر بن الحارث ٥٢
روح العبدى ١٣٨	أبو زكريا يحيى بن أبي طلحة
رياح بن عبيدة الباهلي ٤٥٦	الأنصاري ٥١٩
رياح القيسي ٤٤٣	أبو الزناد ٢٦٢ ، ابن أبي الزناد ٤٤٠
رياح بن شبيب ٦٨	زنباع الجذامي ٣٩٦
(ز)	زنبور التغلي ٢١٢
	زهلم بن حزن ٩٨
	الزهدمان ٩٨
زاردُ شت ٣٩٧	زهرة بن جؤية ١٧٥
الزباء ١١٦	الزهري ٢٧٣ ، ٥٦
زبان بن سيار ٤١١	زهير بن جذيفة ٩٢
زبان بن منظور ٤١٧	زهير بن أبي سلمى ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢١٦
أبو زيد الطائي ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٥٩	زهير بن عمرو بن معاوية الضبائي ٥٢٣
الزبير ١١١	زهير بن مسعود بن سلمى الشاعر الضبي
الزبير = أبو الأشعث ٢٠٤	

- ٢٥٥ ، ٤٢٧ ، ٥٢٤
 زهير بن معاوية ٣٩٣
 زهير بن الحارث الضبي ٤٦٠
 زياد بن أبيع ٥٧٠
 زياد الأعجم ٥٥
 زياد ٣٧٤
 زياد بن عطار بن زياد ٣٨٣ ، ٣٨٤
 زياد (المحدث) ٢٧٣
 أبو زيد ٥٥٧
 زيد بن الحباب ٣٨٥
 زيد الخيل ٣٩
 زيد بن صوحان العبدي ٣٨١ ، ٣٨٣
 زيد بن عمارة ٣٥٧
 أبو زيد الأنصاري ١٤٣ ، ٤٨٤ ،
 (س)
 ساعدة بن جؤية الهذلي ٢٣٢ ، ٢٤٧
 السائب بن الأقرع ٥٢٠
 السائل المثرى = ذو الركبة العوجاء
 سبرة بن عمرو الفقعسي ٩٧
 سحيم بن خفص ١٢١
 سراقه بن مالك ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 أم سراقه بن مالك ١٢٢
 أبو السرايا السري بن منصور ٥٤٤
 سريج ٤٤٠
 سطيج بن ربيعة الكاهن ٤٤١
 سعد الأثرم بن حارثة بن لأم ١٠٤
 سعد الأعرج ٢٠٩
 سعد بن الحارث بن ثعلبة ٤٠٤
 سعد بن مالك ٤٨٧
 سعد بن زيد مناة ٨٤ ،
 سعد المطر (بن طريف) ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ٢٣٨ ، ٤٤٠
 سعد بن معاذ ٣٩٣
 سعد بن الهجيم بن عمرو بن تميم
 سعد بن أبي وقاص ٣١٧ ، ٣٢٢
 سعد بن يزيد ٥٢٢
 سعيد ٤٥٦
 سعيد بن أوس = أبو زيد الانصار
 سعيد بن جبير ٧٠ ، ١٦١ ، ٣٨١ ،
 أبو سعيد الرفاعي ١٦٢
 سعيد بن عبد العزيز ٤١٠
 سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ١١٠
 سعيد بن عثمان ٩١ ، ٥٦٧
 سعيد بن أبي عروبة ٢٠٧ ، ٢٠٨
 سعيد بن قيس الهمداني ٣٢٢ ، ٤٥٤
 سعيد بن مسلمة بن هشام ٥٦١
 سعيد بن المسيب ٢٧٤
 سعيد (المحدث) ٢٧٣
 سعيد النصراني ٤٠١
 سعيد بن الوليد = الأبرش الكلبي (أبو
 العباس) ١٩٤ ، ٣٢٠
 سفيان (المحدث) ١١٩ ، ٢٧٣ ،

سنان بن أبي حارثة ٨٠	٣٩٤ ، ٥٦٠
سنان بن سلمة الهذلي ٤٨٣	سفيان بن الأبرد ٣٩٨
سنحار ٤١٣	أبو سفيان بن حرب ٥٦٥ ، ٥٦٦
سندي بن صدقة ٤٠١	سلام أبي المنذر ٣٨٣
سهل بن مالك الفزاري ٢٩٠	سلم بن زياد ١٨٩
سهل بن حنيف ٣٢٦	سلمان الخيل = سلمان بن ربيعة
سوار بن أوفى ٣٦٩	سلمان بن ربيعة الباهلي ٣٢٠ ، ٣٢٢
سويد بن صامت ٣٤٦	سلمان بن كيسان : ٣٢٣
سويد بن الحارث ٤٨٣	سلمة بن الحارث بن عمرو المقصور
سويد بن أبي كاهل ٦٣ ، ٢١٦	ملك بني تغلب ٤٤٨
سويد بن منجوف ٥١٦	سلمة بن الخرشب الأنماري ٨٤
سيار بن رافع الليثي ٤٧ ، ٣٨١	سلمة بن الخطل العرجي ٤٠٤ ، ٤٠٥
السيد الحميري ١١٨ ، ٥١٠	سلمة بن دينار ١٩٢
ابن سيرين ١٢٦	سليط بن يربوع ١٧٦
(ش)	السليك الخويلدي ٣٨٤
شبابة (المحدث) ٢٦٢	سليك بن السلكة
شبة بن عقال ١٤١	سليمان بن داود (عليه السلام) ٣٧٧ ، ٣٧٨
سيب بن البرصاء ١٤٩	سليمان بن عبد الملك ١٣٧ ، ١٣٨
شبيب بن يزيد بن حمزة = شبيب بن البرصاء	سليمان بن عبيد ١٢٩
شتيم بن خويلد الفزاري ٥٥١	سليمان بن علي ١٤٠
شجرة بن سليم الجدلي ٤٣٧	سليمان بن كثير الخزاعي النقيب ١٩٠
شجع بن ليث ١٩٢	سليمان بن كيسان الكلبي ٣٤ ، ٣٢٣
الشداخ بن عوف بن كعب = بلعاء ابن قيس	سماك بن خرشة ٢٣٤ ، ٢٣٥
	السموئل بن عاديا ٥٦
	سمير بن الحارث الضبي ١٩١
	سنان بن أنس ١٢٩

- شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر
أكل المرار الكندي ٤٤٩
شريح بن ضبيعة الحطم ٢٧٥
شريك بن الأعور ٤٧٤
الشعبي (عامر بن شراحيل) ٨٠
شعبة بن ظهير ٤٣٦
أبو الشعثاء العنزي ٦٥ ، ٦٦
شعيب النبي ٥٦٥
شقرة (الحارث بن تميم) ١٧٦
الشماخ بن ضرار ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ،
٤٤٥ ، ٥٢٥
شماس بن هوزة بن شماس ١١١
شمر بن ذي الجوشن الضبابي ١٢٨ ،
١٢٩ ، ٣٨٠
أبو الشمقمق ٣٥٧
الشنفري ٢٥٢
شوال بن المرقع ٤٩١
شيبان بن علقمة بن زرارة ٤٦ ، ٤٢٠
شيرين ٣١٩
أبو الشيص الأعمى وهو محمد بن أبو طالب بن عبد المطلب ٣٤ ، ٤٦ ، ٨٧
عبد الله بن رزين ٢٥٩ ، ٤٢٤
شيطان بن عوف بن مزيد ١٠٠
الطرماح ٥١ ، ٢١٤ ، ٤٢١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣
طفيل الغنوي ٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨
صاحب البغلة الشهباء = عباد بن الحصين
صالح بن جناح : ٢٥٧

(ض)

ضبر الأعمش ١١٩

أبو ضبة ٣٨٧

ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

ضرار بن عمرو الضبي = أبو عمرو ٤١٤ ،

٥٢٠ ، ٥٢١

ضمرة بن ضمرة النهشلي ٩٥ ،

(ط)

(ص)

(ع)

٣٣٠

عاد ٣١١

العباس ٣٣٦

أبو العاص بن عبد الوهاب ٢٨٠

العباس بن الأحنف ٢٩ ،

العاص بن وابصة المخزومي ٤٥٠

العباس بن عبد المطلب ٣١٢ ، ٤٨٨ ،

٤٦٥

عاصم بن بهدلة الحدث ٦٢

عباس بن مرداس ١٨٤ ، ٢٥١

أبو عاصم الشاعر ١١٩

عباس النخشي ٥٤٠

عاصم بن الأجدم ٣٧٤

العباس بن الوليد بن عبد الملك ٥٧٠

عاقل بن بكير بن عبد ياليل ١٤٤

ابن عباس ٧٠ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ٢٧٤ ،

عامر بن الأضبط الأشجعي ٥٣٨

٤٨٦ ، ٥٦٠

عامر بن بكير بن عبد ياليل الليثي ١٤٤

عبد الأبرص بن هبيرة ١٣٥

عبد الأعلى السامي ٢٠٨

عامر بن بكير بن عبد ياليل الليثي ١٤٤

عبد الأعلى الشيباني ١٣٠

عامر بن حوط الأبرش ١٠٦ ، ١٢٠

أبو عبدان المخلع ٣٢٧

عامر بن سعد ٤٤٠

عبدان تلميذ يحنا بن ماسوية ٨١

عامر بن شراحيل الشعبي : ٧٨

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن

عامر بن الطفيل ٤١

عامر بن مالك ملاعب الأسنة ٩٣ ، ٩٥ ، الخطاب ٣٤ ، ٣٢٢

عبد الرحمن بن جمانة الباهلي ٣٢١ هـ

١٥٠

عبد الرحمن بن الحارث ٤٤٨

عامر بن مسمع ٤٣٩

عبد الرحمن بن حسان ١١٠ ، ٢٣٧ ،

عامر بن أبي موسى الأشعري ٣٨٩

٤٣٢

عائذ بن منذر ٤٥٢

عبد الرحمن بن الحكم بن العاص ٤٣١ ،

عائشة (رضي الله عنها) ٤٨٥ ، ٥١٤

٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٥٤٩

عائشة بنت طلحة ١٥٥

عباد بن الحصين ٤٢ ، ١٥٤ ، ٤٣٥ ، عبد الرحمن بن ٤٨٢

٤٣٦

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ١٥٥ ،

٢٦٧ ، ٤٥٦ ،

عباد بن كثير ٤٣٨

أبو عباد النعميري واسم أبي عباد مروان ٣٢٩ ، أبو عبد الرحمن = الهيثم بن عدي

أبو عبد الرحمن السلمي ٥٦٥	عبد الله بن مخلد ٤٨١
عبد الصمد بن عبد الأعلى ١٣٠	عبد الله بن محمد أبو هاشم ٣٠٨
أبو عبد العزيز الأسلع ١٣٧	عبد الله بن مسعود ٦٢ ، ٤٨٣
عبد العزيز بن مروان ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧	عبد الله بن عمرو ٧٠ ، ٢٣٥
عبد العزى بن كعب بن سعد ٩٠ ،	عبد الله بن عمرو الكواء : ٨٨
عبد القيس ٢٩٥	عبد الله بن غطفان ٩٢
عبد الله ١١١ ، ٥٣٥	عبد الله بن مطيع ٤٠
عبد الله بن أرقم ٥٦٥	عبد الله بن معاوية ٤٣٠
عبد الله بن أبي أوفى ٥٦٥	عبد الله بن همام السلولي ٢٢٤
عبد الله بن جدعان ٣٤ ، ٥١٦	عبد الله بن وهب الراسبي : ٣٦٨
عبد الله بن جعفر ١١٦ ، ٤٤٨ ،	عبد الله بن يزيد ، أبو خالد القسري ٥٦٨
عبد الله بن الحجاج = أصم باهلة ١١١	عبد المطلب بن هاشم ٤٦٥ ، ٥٦٥
عبد الله بن خازم السلمي ٤٣٥	ابن عبد المطلب ٤٥٠ ، ٥٣١
عبد الله بن ٤٠ ، ٢٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ،	عبد الملك بن مروان ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٥٢٠	١١٦ ، ٣١٦
عبد الله الشقري ٤٤٣	عبد الواحد بن زياد ٤٣١
عبد الله بن عبد الأعلى ١٣٠ ، ١٣٢	عبد الواحد بن قيس ٤٣٨
عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ٥٦٨	عبد الواحد بن زيد ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤
عبد الله بن عثمان بن عفان ١١١	عبد الوارث (المحدث) ٤٨٦
عبد الله بن أبي عقيل ٥٦٨	عبدة بن الطيب ٥٣١
عبد الله بن عمر ١١٨ ، ١١٩ ، ٢١٠ ،	عبد شمس بن سعد : ١٧٥ ، ٢٠٤
٤٣١ ، ٤٥٢ ، ٤٨٨	العبدى = عبد الله بن عمر بن عبد الله بن
عبد الله بن عمرو بن العاص ٥٤٠	علي ٤٨٨
عبد الله بن عياش الهمداني المتوفى ١٤٠ ،	عبيد بن الأبرص ٥٠١
٤٥٧ ، ١٤١	عبيد الراعي ٣٣١
عبد الله بن قيس الرقيات : ٧٩	أبو غبيد الله الأفوه ١٣٩

عثمان بن عفان ١١١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ،	عبيد الله بن الحر ٥١٧
٣٩٢ ، ٣٧٥ ، ٥٦٦	عبيد الله بن زياد بن أبيه ١١٢ ، ٤٣١ ،
العجاج ٥٠٤	١٢٩ ، ٥٦٨
عجلان بن سحبان ١٠١ ، ١٠٤ ،	عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٧٨ ، ٧٩ ،
عدي بن حاتم ٥٦٧	٤٣٦ ، ٤٣٧
عدي بن زيد الساعدي ٥٧٠	عبيد الله بن عمر بن الخطاب ١٤٤
عدي بن الرقاع ٤١٢	عبيد الله بن محمد ١٦١ ، ٤٣١ ،
عدي بن عمرو ٤٥	عبيد الله بن معمر ٤٣٥
عدي بن كعب ١٤٤	عبيد الله بن موسى : ٤٨٧
أبو عروبة (مهران) ٢٠٧	عبيد الله بن يحيى بن خالد ٤٥٠
العروضي ٣٩٠	أبو عبيد بن الأبرص ١٥٠
عروة بن الزبير ٣٠١	أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ٥٢ ، ٦٤ ،
عُروة بن المغيرة بن شعبة ٥٦٩	٩٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٤١ ،
أبو عزة الجمحي ٨٦ ، ٨٧ ، ٣٩٢ ، ٤٦٠ ،	١٥٦ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ،
عضيدة ٤٢٨	٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ،
عطاء بن السائب ١٦١ ، ٢٣٥ ،	٤٢٩ ، ٥١٠
عطية بن سعد ٤٨٧	أبو عتاب الجرار ٦٦
عقيل بن علفة ٤١٧ ، ٤٦٩ ،	أبو العتاهية : ١٩٩
عقار بن المغيرة ٣٩٤	عتبان بن مالك ٥٦٥
عكراش ٥٥٠	عتبة بن ربيعة ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ٤٨٨ ،
عكرمة (المحدث) ٤٨٦	عتبة بن الحارث بن شهاب التميمي ٤٠
عكرمة بن عمار ٥٦٠	عتبة بن مراد ٥٤٣
العكلي ٢٨١	بنت عتبة بن مرداس ٥٤٣
العلاء بن عبد الرحمن : ٦٢	عثمان ٤٤٠
العلاء بن الوضاح ٣١٠	أبو عثمان البُقْطري (فهدان) ١٢٢ ، ٢٩٤ ،
أبو العلاء يزيد بن الشخير ٣٠٧ ، ٥٥٧ ،	عثمان بن حنيف ٤٤٥
عَلْبَاءُ بن الهيثم ٥٦٨	عثمان بن أبي العاص ٣٥ ، ٣٩١

العُلبانُ اشاعر أحد بني عبد الله بن دارم	عمر بن سلمة الهجيمي ٦١
٥٨ ، ٥٩	عمر بن سعد ١٢٩
علس بن عمرو بن الصعق الكلبي ١٤٦	عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن
علقمة بن زرارعة ٤٠٦	زيد بن الخطاب ١٩٤
علوية المغني ١٦٩ ، ٥٣٠	عمر بن عبد الرحمن : ٤٤٨
علي بن رياح بن شبيب الجوهري ٦٨	عمر بن عبد العزيز ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،
علي بن جبلة ١٣٣	٥١٤
علي بن أبي طالب ٢٠٩ ، ٢٧٤ ،	عمر بن عبد الله ذو الكف الأشل
٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، ٥١١ ،	عمر بن عبيد الله بن معمر ١٥٤ ، ١٥٥
٥٣٣	عمر بن لجأ : ٧٥
علي بن محمد المدائني : (أبو الحسن)	عمر بن هبيرة الفزاري ٤٨٣
علي بن يزيد ٤١٧	عمر بن وازع الحنفي ٣٧١
عمار بن عينة بن حصن ٤٦٩	عمرو بن الإطنابة ٢١٦
عمار بن ياسر ٤٢٩ ، ٥٣٦	عمرو بن أم مكتوم ٥٦٥
أبو عمار ٣٨٨	عمرو الأعور الخاركي ١٦٣
عمارة ١٤٦	أبو عمرو بن بابويه ٤٥٠
عمارة الوهاب ١٠٢	عمرو بن بانه ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
عمارة بن زياد الوهاب ١٠٢ ، ١٤٦	عمرو بن تميم ٦٠
عمارة بن القعقاع ٤٨٥	عمرو الثقفي (يلقب جزرة) ١٤٧
ابن عمر = عبد الله بن عمر	عمرو بن جميع ٥٣٣
عمر بن الخطاب ٣٢ ، ١١٨ ، ٢٠٩ ،	عمرو بن الجموح الأنصاري ٣٤
٢٣٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،	عمرو ذو الكلب ٣٣
٣٣٨ ، ٣٩٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ،	عمرو بن الزبير ٥٧٠
٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦١ ،	عمرو بن سعيد ٤٢٨ ، ٤٣٠
٥٦٢ ،	عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ٥٧٠
عمر بن أبي ربيعة ٢٢٦	عمرو بن شعيب ٣٩٦

عمرو بن العاص ٢١٣ ، ٢٢١	عمير بن الحباب ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٥١٦ ،
عمرو بن عبد الله ذو الكف الأشل ٣٧٠	٥١٧
عمرو بن عبد الله بن وهيب = أبو عزة	عمير بن معبد بن زرارة ٥٤١
الجمحي	عنترة ٣٦٧ ، ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٤٠٢ ،
عمرو بن عبيد ١٩٣	ابن عنقاء الفزاري ١١٩ ، ٢٩٨ ،
عمرو بن عتبة بن أبي سفيا ٥٦٩	ابن عنمة الضبي ١٨٠ ، ٤١٦ ، ٤٨٨ ،
عمرو بن عمرو بن عدس الدرامي ١٦٤	العوراء بنت أبي جهل ١٢١
أبو عمرو بن العلاء ٣٧٦ ، ٣٧٧	عوبر بن شجنة العطاردي ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
عمرو بن قيس بن زرارة ١٥٩	عوانة بن الحكم ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٤٣٠ ،
عمرو الكواء ٨٨	أبو العوجاء بن قبيصة الهلالي ٢٥٩
عمرو بن كلثوم ٥٢ ، ٤٩٦	عوف بن الخرع ٩٩
عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد =	عوف بن نعمان ١٨١
عمرو بن بانة	عياش الضبي ٣٧٣
عمرو بن معد يكرب ٣٩ ، ٣٠٣ ، ٣٩١ ،	ابن عياض بن جعدبة ١٥٢
٥١٣ ، ٥٤١ ، ٥٦٨ ،	عيسى (عليه السلام) ٧٠ ، ١٦٢ ،
عمرو بن هدا ب ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨	عيسى بن حطان المروزي الأزرق ٤٧٧
عمرو بن هند ٥٣	عيسى بن زينب المراكبي ١٣٦
عمرو بن وازع الحنفي ٣٧١	عيسى بن يزيد الجلودي ٢٦٨
عمرو بن يثربي ٣٨١	أم عيسى (أم ولد سليمان بن عبيد) ١٢٩
أبو عمران بن الأعمى ٢١٤	العيص بن إسحاق ١٥٨
إمران بن الحصين الخزاعي ٣٥ ، ٣٨٩ ،	أبو الغيثاء ٤٣٢
٤٣٨	عينون الكاتب ٤٣٢
أبو عمران الرقاشي ١٣٨	عيننة بن حصن الفزاري ٢٣٣ ، ٤٣٢ ،
إمران بن مرة ١٧٩ ، ١٨١	
عمرة بنت الحمارس ٢٢٥	(غ)
العمري ٣٣٥	غالب بن صعصعة ١٨٦
أبو العملىس ٤٦	

أبو غانم ١٣٥	قتيبة بن مسلم ٣٢١
الغطمش ٢٢٠	القحيف ٢٦٤
أبو الغول الطهوي ٢٠٤	ابن القَدري ١٦٩
أم غيلان بنت جرير ٥٩	قريش بن شبل الدنداني ٤٤٤
	قصير بن سعد ١١٦
(ف)	قطبة بن سيار ٤١١
	قطبة بن حصرا ٥١٨
الفارس السلمي ٦٠	قطران العبشمي ٢٢٣ ، ٢٢٦
أبو فديك الخارجي ٤٢	قطري بن الفجاءة ١٠٧ ، ١٠٨ ،
الفرزدق ٥٠ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،	قطن بن عبد الله بن الحصين ٥٦٧
١٨٦' ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ، ٣٣٠ ، ٤٢١ ،	الققعقاع بن سويد المنقري ٣٤ ، ٣٢٢
٤٢٧ ، ٤٩٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٤٢	الققعقاع بن شور ١٨٩
أم الفرزدق : ١٦٢	قعب بن أم صاحب ٤٧١
أبو فرعون ٤٧٢	أبو القماقم بن بحر السقاء ٤١٢ ، ٥٥٩
الفزاري ٧٥	ابن قنبر ٤٦٤
الفرز = سعد بن زيد مناة	قيس ٤٥٦
فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد	أبو قيس بن الأسلت ٤٦٧
الأسدي ٤٩٣	أبو قيس بن المكشوح : ٨٩
الفضل بن سهل ٥٤٠	قيس بن بجرة الفزاري ١١٩
أبو الفوارس الباهلي ٢٠٥	قيس بن ثعلبة ٣٧٠
(ق)	قيس بن الحارث ٤٤٩
قيصة بن ذؤيب ٥٦٧	قيس بن حزن بن وهب ٩٨
قيصة بن المهلب ٣٥ ، ٣٩١	قيس بن خارجة ١٠١ ، ١٠٢
قتادة ٣٨٦	قيس بن الخطيم ٤٢ ، ٣١٣
قتادة بن النعمان ٥٦٥	قيس بن زرارة ١٥٨
قتادة بن دعامة السدوسي ٢٠٧ ، ٤٤٦ ، ٤٣٣	قيس بن زهير ١٦٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩

قيس بن سعد الانصاري ٥١٦

قيس بن عاصم المنقري ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣١٢ ،

قيس بن العيزارة الهذلي : ٢٥٣

قيس بن المكشوح ، ٥٦٨

قيس بن معد يكرب ٤٥٤

(ل)

ليد بن ربيعة ٤١ ، ٩٢ ، ١٤٧ ، ٤٠١

لقمان بن عاد ٢٣٦

لقمان : ٣١٢

لقيط الأيادي ١٣٢

لقيط بن زرارة ٤٩٧ ، ٥٢٣

لقيم بن لقمان ٣١٢

اللعين المنقري ٤٦١

ابن لهيعة ٣٩٦

ليث بن بكر ١٩٢

ليث بن أبي سليم ٥٣٣

ابن أبي ليلي ٤٨٧

ليلى بنت المحلق ١٤٥

(ك)

كردويه الأقطع (الأعسر) ٣٨٧ ، ٥٢٤ ،

٥٢٥

ابن أبي كريمة ٥١٣

كعب بن زهير ٣٠٣

كعب بن سعد الغنوي ١٢٧

كعب بن مالك الانصاري ٥٦٥

كلّاس ٥٥٤

الكلبي = خالد بن أرطاة

ابن الكلبي ٨٦ ، ٣٠٤ ، ١٦٢ ، ٤٢٩ ،

كلثوم بن حبيب بن أنيف ٣٨٠

كلثوم بن رزين بن يعمر ٦٥

أبو كلدة ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

الكميت بن زيد ١٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٢٠ ،

٢٥٢ ، ٤٢١ ، ٤٣٣ ،

كنانة بن معروف ٤٩٦

كنانة بن عبد ياليل ٢٠٧

ابن الكواء = عبد الله بن عمرو الكواء

الكواء = عمرو الكواء

(م)

ابن مارية (قيس بن شراحيل) ٤٩٧ ،

٤٩٨

أبو مازن الأحدب ٤٠٧

مالك الأشتر (بن الحارث) ٤٩٥

أبو مالك الأعرج (النضر بن أبي النضر

التميمي) ٣٣٦

مالك بن الحارث بن عبد يغوث = مالك

الأشتر

مالك ذو الرقية (بن سلمة الخير بن قشير)

٩٨ ، ٩٩ ، ٤٠٩

مالك بن الريب ٩١	محمد بن حرب الهلالي ٣٢
مالك بن زغبة الباهلي ٤٥٩	محمد بن حسان بن سعد ١٦٦ ، ٣٢٤
مالك بن سلمة الخير = مالك ذو الرقية	محمد بن حفص بن عائشة ١٣٦
مالك بن أبي كعب ٣٨	محمد بن سلام الجمحي ٥٣ ، ٥٤ ، ١٩٤
مالك بن أنس ٦٢	محمد بن عبد الملك ٤٤٩
مالك بن المحراس ٢٠١ ، ٣٠٦	محمد بن عجلان ٥٦٢
مالك بن مسمع ٥٦٧	محمد بن فضيل ٢٧٤
مالك بن المتفق : ١٨٣	أبو محمد الفقعي ٥٥٨
المأموم (حنظلة بن شيان) ٤٠٦	محمد المخلوع (الأمين) ٣٨١
المأمون ١٥٨ ، ١٦٨ ، ٤٠٦ ،	محمد بن نباته ١٣٠
ماني صاحب الزنادقة ٣٩٧	محمد بن واسع الأزدي ٢٦٢
المتلمس : ٧٧	محمد بن يزيد ٥٢٤ ، ٥٢٥
المتنخل الهذلي ٢٢١	المخارق بن غفار ٢٦٧
التموكل ، ٣٢٠	مخارق بن يحيى : ١٦٩
مجاعة بن سعر ٥٢٢	المختار بن عبيد الثقفي ١٢٨ ، ٢٠٤ ،
مجالد بن مسعود السلمي ٢٠٠ ، ٢٠١	٥٦٨
مجدع = الهذيل التغلبي	مخلد الشهيد ٤٤٤
مجلودة الأعرج ٢١٠ ، ٢١١	أم المخلخل ١٦٣
أبو مجيب ٢٨٤	مخوس بن معد يكرب بن وليعة
المحجل = معاوية بن حزن	الكندي ٤٢٩
أبو محجن الثقفي : ٢١١	مُدرِك بن حصن ٢٥٠
محرز بن المكعب الضبي ٥٧ ، ٧٤ ،	ابن المديني ٤٥١
٢٨١ ، ٤٦١	المرار الأسدي ٣٦٢
مُحَكِّم بن جَثَامَة ٥٣٩	المار بن متقد ٤٩٤
محمد ٤٥٦	ابن مرايا ٤٥٠
محمد بن إبراهيم المفلوج المحدث ٤٤٢	المرثدية ٤٠٦
محمد بن خازم ٥٣٥	مردويه كرداي ٣٧٨

المرقع بن ذي الرأسين ١١٩	مسلمة بن محارب ١٨٧
المرقع بن صيفي بن رباح ١٠٥	مسمع بن مالك بن مسمع ١٤٠
المرقم الذهلي = خزرين لوزان	أبو مسهر الأعرابي ٦٧
مرة بن عوف ٤٧٠	أبو مسهر الدمشقي ٤١٠
مروان بن بشر : ٨١	المسور بن عمرو بن عباد ٢٦٧
مروان بن الحكم ٦٠ ، ٣٢٠ ، ٤٥٧ ،	المسيب بن علس ٩٩ ، ٤١٠
٥٤٩ ،	مسليمة الكذاب ٣٩٧
مروان بن محمد بن مروان ٥٧٠	مشرخ الأحذب ٤٠٦
مروان الحمار ٣٢٠	مصعب بن الزبير ٢٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
مزد بن ضرار ٤٣٤ ، ٤٧٠ ، ٥٢٥	٣١٧ ، ٥١٧
مزيد بن زائدة ٤٥٥	المضاء بن القاسم التغلبي : ١٥٧ ، ٤٦٦
أبو مساحق = بلعاء بن قيس	مطرف بن عبد الله بن الشخير ٣٠٧
مسافر بن أبي عمرو بن أمية ٨٦ ، ٨٧ ،	مطعم بن عدي ٣٨ ، ٥٦٦
٣٩٢	مطيع بن إياس ٥٠٢
المساور بن هند ١٠٣ ، ٥٠٨	ابن مطيع (عبد الله بن مطيع) ٤٠
المسرهد ٢١٢	معاذ بن جبل ٣٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧
مسعدة بن عمار	معاذ بن عفراء ٤٥١
ابن مسعود عبد الله بن مسعود	معاوية بن أوس ٨٠ ، ١١٥
مسعود بن هند ٢٣٢	معاوية بن زهير « أبو اسامة » ٢٤٨
أبو مسكين ٨٦	معاوية بن أبي سفيان ٨٩ ، ١١١ ، ٤١٢ ،
مسكين الدرامي ٢٦١ ، ٤٨٥	٣١٦ ، ٣١٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٥١١ ،
مسلم بن عقبة ٤٠	معبد بن سعة الضبي ٤٦٢
أبو مسلم الخراساني ١٤٠ ، ١٥٧ ،	معبد المغني ٤٥٠
١٩٠ ، ٢٠٨	مِعْتَر ٤٢٥
مسلم بن قتيبة	المعتصم ٣٩٨
مسلمة بن عبد الملك ١٥٤	معدان الأعمى (أبو السري الشميطي)
	٥٦٠ ، ٣٥٥

المتشر بن وهب ٢٤٤ ، ٢٤٥	معد يكر بن الحارث ٤٤٩
أبو المنذر = النضر بن إسماعيل	معقل بن خويلد الهذلي ٢٨٧
المنذر بن ماء السماء ٩٢	المعل بن منصور ٣٩٦ ، ٤٨٥ ، ٥٣٦
منصور الساجي ٤٤٣	مُعمر بن عباد ١٣٩
المنصور = أبو جعفر المنصور	معمر بن المثنى = أبو عبيدة
منكر ونكير ٨١	أبو معمر = يحيى بن نوفل الحميري
المنهال الغنبري ٢٠١	معن بن عيسى ٦٢
مهدي بنت حمان = المرثدية	المغيرة بن جبير (ابن حبناء) ٥٤
مهدي بن إبراهيم ٢٨٢	المغيرة بن شعبة ١١٢ ، ٥٦٦
الهلبي بن أبي صفرة ، ٤٣٥	المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي =
مهلهل ، ٢٦٤	الأقيشر الأسدي
أبو الهنا = مخارق بن يحيى الجزار	المغيرة بن الفز ٣٧٨
أبو موسى الأشعري ٢٩٤ ، ٣٩٢ ، ٤٩٦	المغيرة بن مقسم ٢٧٤
موسى (عليه السلام) ٦٩ ، ٧٠ ، ٤١٧ ،	ابن مفرغ ١٨١
٤١٨	المفضل الضبي ٦٤
أبو موسى ٢٧٤	المفضل النكري ٢٥٠
موسى بن حمزة ١٢٦	مقاتل بن سليمان ١٦٢
موسى بن داود ٣٩٣	مقاتل بن مسمع ٤٣٩
موسى زوادر ٤٤٤	مقاس العائدي ١٧٧
أبو موسى المردار ١٣٨	المقبيري ٥٦٣
موسى بن نصير ١٩٢ ، ١٩٣	ابن مقبل : ٢٦٢
موسى بن يزيد الصيرفي ٤٧٧	ابن مقروم الضبي ٤٦٤
ابن ميادة ٢٤٣ ، ٤٢٣	أبو المقدام ٢٩٦
الميسور بن عمرو بن عباد ٢٦٧	المقعد التبوكي ٤١٠
(ن)	المقنع الخراساني ٣٩٧
النابعة الذبياني ٦١ ، ١٧٣ ، ٣١١	ابن أم مكتوم ١٧٣
	المكشوح المرادي ٨٩

نافع بن خليفة الغنوي ٤١٩	نهيك بن أساف ٣٥٨
نافع (المحدث) ٥٦١	أبو نواس ٢٩ ، ٢٢٨ ، ٣٣٣
نائلة بنت الفرافضة ١٩٩	نوح الضبي ٤٢٧
نبيشة بن حبيب ٣٧٧	(٥)
أبو النجم ٥١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ، ٣٣٠ ،	هارون الرشيد ١١٨ ، ٣٣٤
٥١١ ، ٤٢٦	أبو هاشم = عبد الله محمد بن علي بن أبي
ابن أبي نجيح ٣٩٤	طالب
أبو نخيلة ٩٠	هاشم بن ناصح ١٣٩
نصر بن دهمان شبت ٤٧ ، ٣١٠ ،	هاشم المرقال ٥٥٣
نصيب أبو الحجناء ١٦٧ ، ٤٩٦	ابن هبيرة (يزيد بن عمر) ٣٧٩
نصير الوصيف ٣٥٠	الهديل بن هبيرة الأكبر التغلبي
أبو النظر ٥٦٠	(مجدع) ٥٢٢
النضر بن إسماعيل = أبو المنذر ٣٠٥ ،	أبو الهديل العلاف ٣٨٠
٣٠٦	أبو الهديل (سعيد بن عبيد الطائي) ٣٢٧
النضر بن أنس ٤٤٦	أبو الهديل (محمد بن الهديل بن عبد الله)
النضر السلمي الأحوال ٤٢٧	٣٨٠
ابن النطاح = أبو وائل : بكر بن النطاح	هرثمة بن أعين ٤٧ ، ٣١٠
٤٥٥	هرثمة بن النضر الخثلي ٣٣٤ ، ٣٣٥
أبو نعيم ٤٠٤	هرم بن قطبة ٤١١
نعيم بن شقيق التميمي ٤١	ابن هرمة إبراهيم بن علي بن سلمة ٢٦٦ ،
نعيم بن أبي هند ٥١٤	٥٤٩
النعمان بن بشير ٥٠	أبو هريرة ٦٢ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ،
النعمان بن المنذر ٨٧ ، ١٥٩ ، ٣٢٠ ،	٤٨٥ ، ٥٣٥ ،
٥٤٨	هشام ١٢٠ ، ٣٢٠
النمر بن تولب ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،	هشام الدستوائي ٢٠٨
التميري ٣٧١	
نهار بن توسعة ٤٣٩	

هشام بن أبي عبد الله ٥٥٥ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٣ ، ١٩٢ ،

هشام بن عبد الملك ١٣٠ ، ٤٩٣ ، ٣٣٦

٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ وهب بن مالك : ٨٤

هشام بن هبيرة ٢٠٦

هفان ٥٥٥

(ي)

أبو هلال ٣٨٥

أبو يحيى الأعرج (مصدع) ٤٥٠

يحيى بن جارية ٥٣٦

يحيى بن حماد ٤٧٧

يحيى بن خاقان ٤٧٧

يحيى بن زيد بن علي ١٩٠

يحيى بن سعيد الأحول ٥٥٦

يحيى بن عباد : ٦٢

يحيى بن نوفل ٣٢٤

يربوع الجذمي ٢٢٤

يربوع بن حنظلة ٩٣ ، ١٥٠

يزد جرد بن شهريار ٣١٩

يزيد ١١١ ، ٤٠٦

يزيد بن أسيد ٥٤٢

يزيد بن أسيد السلمى ١٦٣

يزيد بن جابر ٤١٠

يزيد بن حذيفة الأعيسر ٥٢٢

يزيد بن خولى ١٢٩

يزيد بن زريع ٥٦٢

يزيد بن عبد الملك ٣٢٠ ، ٤٢٨ ، ٥٧٠

يزيد بن عمرو ١٤٧

يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق ١٤٦ ،

هشام بن أبي عبد الله ٥٥٥

ابن همام السلولى = عبد الله بن همام

همام بن يحيى ٤٤٦

هميم بن صعصعة ناجية بن عقال ١٨٦

أبو هوزة بن شماس الباهلي ١١١ ،

أبو الهول الهجيمي ٢٨٣

الهيثم ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٦٤

الهيثم بن عدي (أبو عبد الرحمن) ٣١ ،

٣٤ ، ٩٨ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٩٢ ، ٣١٩

الهيثم بن مطهر الفأفاء ٢١٢

الهيجمانة بنت العنبر ١٧٥

(و)

واصل الأحذب بن حيان ٤٠٤

وافد عبد القيس = عائذ بن منذر ٤٥٢

الواقدي ٤٤٨

أبو الوجيه العكلي ٤٠٢

ورقاء ٢٦٢

أبو الوليد ٣٣٧

الوليد بن المغيرة ١٧٢

الوليد بن الوليد ١٧١ ، ١٧٢

يزيد بن عياض ١١٦
يزيد بن قبيصة المهلبى ٢٠٨
يزيد بن مزيد بن زائدة ٤٥٤
يزيد بن أبى مسلم ١٥٦
يزيد بن معاوية ١٢٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧
يزيد بن مفرغ ٣٣٢
يزيد بن المهلب ١٥٥ ، ٣٥٠
يزيد بن نصران ٤١١
يزيد بن هارون ٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٤٨١ ،
٥٣٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦
اليزيدى ٣٣٦
يعقوب القمى ٧٠
يعلى بن منية ٢٠٩
يوحنا بن مآسويه ٨١ ، ١٧٠
يوسف بن عمر ١٣٠
يونس ٢٠٠
يونس بن حبيب ١٩٣ ، ٢٨١ ، ٤٢١

١١ - فهرسُ الفَهَارِسِ

الصفحة

٥٨٢ — ٥٧١

٥٨٣

٥٨٦ — ٥٨٤

٥٨٧

٦٠٢ ٥٨٨

٦٠٣

٦١٤ — ٦٠٣

٦١٥

٦١٨ — ٦١٦

٦٤٣ — ٦١٩

٦٤٤

الفهرس

١ — فهرس الموضوعات

٢ — فهرس القرآن الكريم

٣ — فهرس الأحاديث النبوية

٤ — فهرس الأمثال

٥ — فهرس اللغة

٦ — فهرس الكتب الواردة في النص

٧ — فهرس الشعر

٨ — فهرس أنصاف الآيات

٩ — فهرس الرجز

١٠ — فهرس الأعلام

١١ — فهرس الفهارس

* * *

مؤلفات وتحقيقات عبد السلام هارون

- آمالي الزجاجي — مجلد
الزجاجي
الأساليب الانشائية في النحو العربي
الألف المختارة من صحيح البخاري ٢/١
الاشتقاق ٢/١
الامام ابن دريد
البيان والتبيين ٤/١ — مجلد
الجاحظ
البرصان والعرجان والعميان والحولان
الجاحظ
تحقيقات وتنبيهات في معجم
لسان العرب — مجلد
الحيوان ٨/١ — مجلد
الجاحظ
شرح ديوان الحماسة ٤/١
المرزوقي
الكتاب ٥/١
سيويه
العثمانية
الجاحظ
فهارس المخصص
ابن سيده
مجموعة المعاني
مجموعة رسائل الجاحظ ٤/١

معجم مقاييس اللغة ٦/١
المفضليات الخمس
همزيات أبي تمام
وقعة صفين

ابن فارس

ابن مزاحم